مكتبة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

مخطوطة

أنوار التنزيل وأسرار التأويل (تفسير البيضاوي)

المؤلف

عبدالله بن عمر بن محمد (البيضاوي)

شبكة
الألوكة
www.alukah.net

مكتبة الموسوعة الفقهية

تفسير البيضاوي

١

سئل ابو بكر رضي الله عنه عن معنى الاب في قوله تعالى وفاكهة وابا فقال لا ادري ما الاب فقيل له ان هذا لهو التكلف فقال اي سماء تظلني اذا قلت في القرآن بما لا اعلم فاسمع شرط علم من يفسره وهو كونه واقفا على اصول التنزيل ووجوه اللغة والاعراب

انه عليه الصلاة والسلام دخل المسجد ورأى رجلا يفسر القرآن والناس حوله فقال له اتعرف الناسخ والمنسوخ قال لا فقال هلكت واهلكت لا تفسر بعد

قال ابو الليث في تفسيره اذا لم يعلم الرجل وجوه اللغة وعلل التنزيل فتعلم التفسير وتكلف حفظ فلا امن بانه يفسره كما سمع ويكون ذلك على سبيل الحكاية فيه اشارة الى جواز نقل المسموع من التفسير الى الغير من غير تبديل المعنى

رقم ٤٤٤
مكتبة
وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

كان المصنف الرجوم من محلة شيراز المسماة ببيضاء ولذلك يقال له البيضاوي منسوبا الى البر الماجاد والقنوة الادبية وافاد واستفاد في العلوم العربية بحيث صار ممتازا بين اقرانه ومرجعا لاخوانه ارتحل الى تبريز لتصدي منصب القضاء فلما طال مدة ملازمته ولم ينفع كثرة مداومته استشفع من قطب العارفين في ذلك العصر الشيخ محمد من محمد الكجاي فقال الشيخ اصبر حتى يأتي السلطان بعد صلوة الجمعة فلما اتاه على عادته قال انه هذا الرجل عالم فاضل مجتهد فيريد الاشتراك مع الامير في السعير يعني يطلب منك مقدار شحادة في النار وهو مجلس الحكم قال المصنف على رأسي وعيني فامر الكتاب فكتبوا له وسلموا اليه قضاء فارس وعراق فلما ذهب الامير كما اضاف من الشيخ وترك المناصب الفانية واختار المراتب العالية الباقية ولازم المجاهدة والرياضة حتى فاز في حب الالهي وسكر من شراب الوصال وصنف التفسير المسمى بانوار التنزيل واسرار التاويل باشارة شيخه ومات في خدمته ودفن عند قدم شيخه ودفن المولى علامة الشيرازي عند قدم الشيخ ووصى بانه يكتب على لحده بسط زراعيه بالوصيد والآية هذه الآية مكتوب في الحجر الذي عند رأسه

طلب الحسن من الحسن

وطلب الخاص من الخاص

وطلب الوفاء من المرأة محال

فليتق عند شرب الماء من اراد ان يذهب النسيان

الا ما عنيتنا انك انت العليم الحكيم

وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية
مكتبة الموسوعة الفقهية
رقم التصنيف :
رقم التسجيل : خ ٤٤٤

www.alukah.net

فهرست سور قرآن کریم

سورہ بقرہ ۶ — سورہ آل عمران ۱۰۷ — سورہ نسا ۱۴۳ — سورہ مائدہ ۱۷۹ (وتسمی سورہ عقود)

سورہ انعام ۲۰۵ — سورہ اعراف ۲۳۰ — سورہ الانفال ۲۵۸ — سورہ توبہ ۲۷۱

سورہ یونس ۲۹۳ — سورہ ھود ۳۰۸ — سورہ یوسف ۳۲۵ — سورہ رعد ۳۴۱

سورہ ابراھیم ۳۴۹ — سورہ حجر ۳۵۸ — سورہ النحل ۳۶۵ — سورہ اسری ۳۸۲

سورہ کہف ۳۹۸ — سورہ مریم ۴۱۲ — سورہ طہ ۴۲۱ — سورہ انبیا ۴۳۴

سورہ حج ۴۴۳ — سورہ مؤمنون ۴۵۲ — سورہ نور ۴۵۹ — سورہ فرقان ۴۷۱

سورہ شعرا ۴۸۰ — سورہ نمل ۴۹۰ — سورہ قصص ۴۹۸ — سورہ عنکبوت ۵۰۸

سورہ روم ۵۱۴ — سورہ لقمان ۵۲۰ — سورہ سجدہ ۵۲۳ — سورہ احزاب ۵۲۶

سورہ سبا ۵۳۵ — سورہ ملائکہ ۵۴۱ — سورہ یس ۵۴۶ — سورہ الصافات ۵۵۲

سورہ ص ۵۶۱ — سورہ الزمر (وتسمی سورہ الغرائب) ۵۶۹ — سورہ مؤمن ۵۷۷ — سورہ اقوا ستوحم فصلت وتسمی سورہ المصابیح ۵۸۵

سورہ شوریٰ حم عسق ۵۹۰ — سورہ زخرف ۵۹۶ — سورہ دخان ۶۰۳ — سورہ جاثیہ ۶۰۶

سورہ احقاف ۶۰۹ — سورہ محمد ۶۱۳ — سورہ فتح ۶۱۷ — سورہ حجرات ۶۲۱ — سورہ قاف ۶۲۵ — سورہ والذاریات ۶۲۹

سورہ طور ۶۳۲ — سورہ والنجم ۶۳۵ — سورہ الساعۃ (وتسمی قمر) ۶۳۹ — سورہ الرحمن ۶۴۲ — سورہ واقعہ ۶۴۵ — سورہ حدید ۶۴۹

سورہ مجادلہ ۶۵۳ — سورہ حشر ۶۵۶ — سورہ ممتحنہ ۶۵۹ — سورہ صف ۶۶۱ — سورہ جمعہ ۶۶۳ — سورہ النفاق ۶۶۴

سورہ تغابن ۶۶۵ — سورہ الطلاق ۶۶۶ — سورۃ التحریم ۶۶۸ — سورہ الملک ۶۷۰ — سورہ ن والقلم ۶۷۳ — سورہ الحاقۃ ۶۷۶

سورہ المعارج ۶۷۹ — سورۃ نوح ۶۸۱ — سورۃ جن ۶۸۲ — سورہ المزمل ۶۸۴ — سورہ مدثر ۶۸۶ — سورہ القیمۃ ۶۸۹

سورۃ الدھر ۶۹۱ — سورہ والمرسلات ۶۹۴ — سورہ النبأ ۶۹۶ — سورہ والنازعات ۶۹۸ — سورۃ عبس ۷۰۰ — سورہ تکویر ۷۰۱

سورہ انفطار ۷۰۲ — سورہ تطفیف ۷۰۳ — سورہ انشقاق ۷۰۴ — سورہ البروج ۷۰۵ — سورہ الطارق ۷۰۶ — سورۃ الاعلیٰ ۷۰۷

سورۃ الغاشیہ ۷۰۸ — سورہ والفجر ۷۰۹ — سورۃ البلد ۷۱۰ — سورہ والشمس ۷۱۱ — سورہ والفیل ۷۱۲

سورہ والضحیٰ ۷۱۳ — سورہ الم نشرح ۷۱۳ — سورہ والتین ۷۱۴ — سورہ العلق ۷۱۴ — سورہ القدر ۷۱۵ — سورہ بینۃ ۷۱۶

سورہ زلزال ۷۱۶ — سورہ والعادیات ۷۱۶ — سورہ القارعہ ۷۱۷ — سورہ تکاثر ۷۱۷ — سورہ والعصر ۷۱۸ — سورہ ھمزہ ۷۱۸

سورہ فیل ۷۱۹ — سورہ قریش ۷۱۹ — سورہ ماعون ۷۱۹ — سورہ الکوثر ۷۲۰ — سورہ الکافرون ۷۲۰ — سورہ والفتح ۷۲۰

سورہ ابی لہب ۷۲۱ — سورہ اخلاص ۷۲۱ — سورہ فلق ۷۲۱ — سورۃ الناس ۷۲۲

www.alukah.net

الحمد لله الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا فتحدى بأفصح سوره
قصائد الخطباء من العرب العرباء فلم يجد به قويا وأفحم من تصدى لمعارضته
من فصحاء عدنان وبلغاء قحطان حتى حسبوا أنهم بحر والبحر إنجم
بتى للناس ما نزل إليهم حسب ما علي لهم من مصالحهم ليدبروا آياته وليتذكر
أولوا الألباب تذكيرا فانكشف قناع الإغلاق عن آيات محكمات هن أم
الكتاب وأخر متشابهات هن رموز الخطاب تأويلا وتفسيرا أو أبرز
عوامض الحقائق بلطائف ألفاظ تجلى لهم خفايا الملك والملكوت
وهيأ بها قدسي الغيوب ليتفكروا فيها تفكيرا أو مهد لهم قواعد الأحكام وأد
ضاءها من نصوص الآيات وألقاها إليهم عنهم الوحي ويطهرهم
تطهيرا فمن حكم له فلك أو ألقى السمع وهو شهيد فهو من الوارثين
حمدا وحيدا ومما لم يرفع إليه رأسه وأطفأ نيرانه يعني ذميما
وسبحانه تسبيحا فياض الوجود وباعث الجود ذيانا غاية كل مقصود
صل عليه صلوة تؤازني غناءه وتحاذر عناءه وعلى من اعانه وقرر بنيانه
تقريرا أو انتضى علينا من بركاتهم وانسلك بنا مسالك كراماتهم وسلم علينا
وعليهم تسليما كثيرا وبعد فان اعظم العلوم مقدارا وارفعها شرفا ومنارا
علم التفسير الذي هو رئيس العلوم الدينية ورأسها ومبنى قواعد الشرع
وأساسها لا يليق لتعاطيه والتصدي للتكلم فيه الا من برع في العلوم
الدينية كلها اصولها وفروعها وفاق في الصناعات العربية والفنون
الأدبية بانواعها ولطالما أحدث نفسي بان أصنف في هذا الفن
كتابا يجتمع على صفوة ما يلغني من عظماء الصحابة وعلماء التابعين
ومن بعدهم من السلف الصالحين وينطوي على نكت بارعة ولطائف

٣
مكتبة

رابعة استنبطتها أنا ومن قبلي من أفاضل المتأخرين وأماثل المحققين
ويشتمل على وجوه القراءة المشهورة المتواترة إلى الآحاد الشاذة المشهور
والشواذ المروية عن القراء المعتبرين الآتي قصوره بضاعتي يغبطني
على الاقدام ويغنيني عن الانتصاب في هذا المقام حتى سنح لي بعد
الاستخارة ما صممت به عزمي على الشروع فيما أردته والاتيان بما قصدته
نادبا أن أسميه بعد أن أتممته بأنوار التنزيل وأسرار التأويل فها
أنا الآن أتشرع وبحسن توفيقه أقول وهو الموفق لكل خير ومعطي كل
مسئول سورة فاتحة الكتاب وتسمى أم القرآن لانها مفتتحة ومبدأة
تكاتبها اصله ومنشأه ولذلك تسمى اساسا او لانها تشتمل على ما فيه من
الثناء على الله والتعبد بامره ونهيه وبيان وعده ووعيده أو على جملة
معانيه من الحكم النظرية والاحكام العملية التي هي سلوك الطريق المستقيم
والاطلاع على حقائق السعداء ومنازل الاشقياء وسورة الكنز والوافية
والكافية لذلك وسورة الحمد والشكر والدعاء ونعاليم المسئلة لاشتمالها
عليها والصلوة لوجوب قراءتها او استحبابها فيها والشافية والشفاء
لقوله عم هي شفاء لكل داء والسبع المثاني لانها سبع آيات بالاتفاق
الا أنه منهم من عد التسمية دون انعمت عليهم ومنهم من عكس وسميت
في الصلوة او الانزال لانها نزلت بمكة حين فرضت الصلوة
وبالمدينة لما حولت القبلة وقد صح انها مكية لقوله تعالى ولقد آتيناك سبعا
من المثاني وهو مكي بالنص بسم الله الرحمن الرحيم من الفاتحة
وعليه قراء مكة والكوفة وفخرها بها ابن المبارك والشافعي وخلافهم
قراء المدينة والبصرة والشام وفقهاؤها ومالك والاوزاعي ولم ينقص
ابو حنيفة فيه شيئا خطئ انها ليست من السورة عنده وسئل محمد بن كعب
عنها فقال ما بين الدفتين كلام الله لنا احاديث كثيرة منها ما روى ابو
هريرة انها انه عم قال فاتحة الكتاب سبع آيات أولاها بسم الله
الرحمن الرحيم وقال ام سلمة قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم الفاتحة

ربنا

وعدة بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين آية ومن آخرها
اختلف في انتهائها آية بم اسمها او بما بعدها والاجماع على ان ما بين الدفتين كلام
الله والوفاق على اثباتها في المصاحف مع المبالغة في تجريد القرآن حتى
لم يكتب آمين والباء متعلقة بمحذوف تقديره بسم الله اقرأ لانه انزل به
مقروءا وكذلك يقدم كل فاعل ما يجعل التسمية مبدأ له وذلك اولى من
ان يقدر الذي هو معدوم مائط بقية وما يدل عليه ان ابتدائي لزيادة اضمار
فيه وتقديم المعمول ههنا اوقع كما في قوله بسم الله مجريها وقوله اياك نعبد لانه
اهم وادل على الاختصاص وادخل في التعظيم وادخل للوجود فانه اسم
مقدم على القراءة كيف وقد جعل آلة لها فحيث ان الفعل لا يتم ولا
يعتد به شرعا ما لم يصدر باسمه تعالى لقوله عليه السلام كل امر ذي بال
لم يبدأ فيه ببسم الله فهو ابتر وقيل الباء للمصاحبة والمعنى متبركا باسم الله
اقرأ وهذا وما بعده مقول على السنة العباد ليعلموا كيف يتبركون باسمه
ويحمدون على نعمه وبيان ما من فضله وانما كسرت ومن فتح الحروف المفردة
ان تفتح لاختصاصها بالمزدوم الحرفية والجر كما كسرت لام الامر ولام الاضافة
داخلة على المظهر للفصل بينها وبين لام الابتداء والاسم عند البصريين من
الاسماء التي حذفت اعجازها لكثرة الاستعمال وبنيت اوائلها على السكون
وادخل عليها مبتدأ بها همزة الوصل لانه من ابراهم ان يبتدأ الا بالمتحرك
ويقفوا على ات كما وكتبوا له تصريفه على اسماء واسامي وسميت
ومجيء سمى كهدى لغة فيه قال والله اسماك سمي مباركا آثرك الله به
ابتداء تماما والغلب بعيد غير مطرد واشتقاقه من السمو لانه رفعة للمسمى
وشهار له ومن السمة عند الكوفيين واصله وسم ثم حذفت الواو وعوضت
عنها همزة الوصل ليقل اعلاله ورد بان الهمزة لم تعهد داخلة على ما حذفت
صدره في كلامهم ومن لغاته سم وسم قال بسم الذي في كل سورة
سمة والاسم ما اريد به اللفظ غير المسمى لانه ينائف من اصوات مقطعة
غير قارة ويختلف باختلاف الامم والاعصار ويتعدد تارة ويتحد اخرى

المسمى

والمسمى لا يكون كذلك وان اريد به ذات الشيء فهو المسمى لكنه لم يشتهر
بهذا المعنى وقوله تعالى سبح اسم ربك المراد به اللفظ لانه كما يجب تنزيه ذاته
عن النقائص يجب تنزيه الالفاظ الموضوعة لها عن الرفث ونحوه والاسم
او الاسم فيه مقحم كما في قول الشاعر الى الحول ثم اسم السلام عليكما
وان اريد به الصفة كما هو رأي الشيخ ابو الحسن الاشعري انقسم الصفة
عنده الى ما هو نفس المسمى والى ما هو غيره والى ما ليس هو ولا غيره
وانما قال بسم الله ولم يقل بالله لان التبرك والاستعانة بذكر اسمه او
للفرق بين اليمين والتيمن ولم يكتب الالف على ما وضع الخط لكثرة
الاستعمال وطولت الباء عوضا عنها والله اصله الاله فحذفت الهمزة
وعوض عنها الالف واللام ولذلك قيل يا الله بالقطع الا انه مختص
بالمعبود بالحق والالاهة في اصله يقع على كل معبود ثم غلب على المعبود
بحق واشتقاقه من الاله الهية والوهية والوهية بمعنى عبد ومنه تالله
واستألهه وقيل من اله اذا تحير اذ العقول تتحير في معرفته او من الهت
الى فلان اي سكنت اليه لانه تطمئن القلوب بذكره والارواح تسكن
الى معرفته او من اله اذا فزع من امر نزل به والهه غيره اجاره
اذ العائذ يفزع اليه وهو يجيره كقيقة او بزعمه او من اله الفصيل اذا
اولع بامه اذ العباد يولعون بالتضرع اليه في الشدائد او من وله
اذا تحير وتخبط عقله ووزنه فعال واصله ولاه فقلبت الواو همزة كالاستئثار
الكثرة عليها استثقال الضمة في وجوه وقيل الكسرة كما عاء واشاح وبرده
الجمع على آلهة دونه اولهة وقيل اصله لاه مصدر لاه يليه اذا احتجب او ارتفع لانه تعالى محجوب عن ادراك الابصار مرتفع على كل
شيء وعلا يليق به وبشهد له قول شاعر لخالفته من ابى رباح يسمى بما لا ينبغي التكبر
وقيل علم لذاته المخصوص لانه يوصف ولا يوصف به ولانه لا يثنى
من اسمه تجري عليه صفاته ولا يصلح له مما يطلق عليه سواه ولانه لو كان
وصفا لكان قولنا لا اله الا الله توحيدا مثل لا اله الا الرحمن فانه لا يفيد الكثرة

والاظهر انه وصف في اصله لكنه لما غلب عليه بحيث لا يستعمل في غيره وصار
كالعلم مثل النجم والصعق اجري مجراه فاجراء الوصف عليه وامتناع الوصف
به وعدم تطرق احتمال الشركة اليه لان ذاته من حيث هو بلا اعتبار امر آخر
حقيقي او غيره غير معقول للبشر فلا يمكن ان يدل عليه بلفظ ولانه لو دل على
مجرد ذاته المخصوصة لما افاد اظاهر قوله تعالى وهو الله في السموات وفي الارض
معنى صحيحا ولانه معنى الاشتقاق هو كون احد اللفظين مشاركا للآخر في المعنى
والتركيب وهو حاصل بينه وبين الاصول المذكورة وقيل اصله لاها بالسريانية
فعرب بحذف الالف الاخيرة وادخال اللام عليه وتفخيم لامه اذا انفتح ما قبله
او انضم سنة وقيل مطلقا وحذف الفه لحن تفسد به الصلوة ولا
ينعقد به صريح اليمين وقد جاء لضرورة الشعر الا بارك الله في سهيل
اذا ما الله بارك في الرجال والرحيم اسمان بنيا للمبالغة من رحم
كالغضبان من غضب والعليم من علم والرحمة في اللغة رقة القلب
والانعطاف يقتضي التفضل والاحسان ومنه الرحم لانعطافها على ما
فيها واسماء الله تعالى انما توخذ باعتبار الغايات التي هي افعال دون المبادي
التي يكون الفعالات والرحمن ابلغ من الرحيم لان زيادة البناء تدل على
زيادة المعنى كما في قطع وقطع وكبار وكبار وذلك انما يوخذ باعتبار
الكمية واخرى باعتبار الكيفية فعلى الاول قيل يا رحمن الدنيا لانه يعم المومن
والكافر ورحيم الآخرة لانه يختص بالمومن وعلى الثاني قيل يا رحمن الدنيا
والآخرة ورحيم الدنيا لان النعم الاخروية كلها جسام واما النعم الدنيوية
فجليلة وحقيرة وانما قدم والقياس يقتضي الترقي من الادنى الى الاعلى
لتقدم رحمة الدنيا ولانه صار كالعلم من حيث انه لا يوصف به غيره لان
معناه المنعم المتفضل البالغ في الرحمة غايتها وذلك لا يصدق على غيره لانه
ما عداه فهو مستفيض بالطفه والنعمة يريد به جزيل ثواب او جميل ثناء او
مزيح به رقة الحسبة اوجب المال على القلب ثم انه كالوسيلة في ذلك لانه
ذات النعم ووجودها والقدرة على ايصالها والرآفة الباعثة عليه والتمكن

من الانتفاع بها والقوى التي يحصل بها الاستماع الى غير ذلك من جملته لا يقدر
عليها احد غيره اولان الرحمن تاول على جلايل النعم واصولها وذكر الرحيم
ليتناول ما فرج منها فيكون كالتتمة والتوديف له والمحافظة على رؤس الآي
والاظهر انه غير منصرف وان حظر اختصاصه بالله ان يكون له مؤنث على
فعلى او فعلانة لحاق له بالاغلب في بابه وتخصيص التسمية بهذه الاسماء
ليعلم العارف انه المستحق للاسم المستعان به في مجامع الامور وهو المعبود
الحقيقي الذي هو مولى النعم كلها عاجلها واجلها جليلها وحقيرها فيتوجه
بسره اسره الى جانب القدس ويتمسك بحبل التوفيق ويشغل سره
بذكره ذا الاستمداد وبدعا غيره الحمد لغة للحمد هو الثناء على الجميل الاختياري
من نعمة او غيرها والمدح هو الثناء على الجميل مطلقا تقول حمدت زيدا
على علمه وكرمه ولا تقول حمدته على حسنه بل مدحته وقيل هما اخوان والشكر
مقابلة النعمة قولا وعملا واعتقادا قال اذا نكم النعماء مني ثلثة يدي
ولساني والضمير المجنبا فهو اعم منها من وجه واخص من آخر ولما كان
الحمد مني شعب الشكر كما شيع للنعمة واول على مكانها للخفاء الاعتقاد وما في
اذ آب الجوارح من الاضمال جعل راس الشكر والعمدة فيه فقال الحمد راس
الشكر ما شكر الله من لم يحمده والذم نقيض الحمد والكفران نقيض الشكر
ورفعه بالابتداء وخبره لله واصله النصب وقد قرئ به وانما عدل عنه
الى الرفع ليدل على عموم الحمد وثباته له دون نجدته وحدوثه وهو بالمصادر
التي تنصب باضمال مضمرة لانها كثر استعمالها والتوقف فيها للجنس
معناه الاشارة الى ما يعرفه كل احد ان الحمد بانواعه والاستغراق انواعه
في الحقيقة كلها لله تعالى اذ ما من خير الا هو مولية بوسط او غير وسط كما قال تعالى
وما بكم من نعمة فمن الله وفيه اشعار بانه تعالى حمد قادر مريد عالم اذ الحمد
لا يستحقه الا من كان هذا شانه وقرئ للحمد لله باتباع الدال اللام و
بالعكس تنزيلا لهما من حيث انهما يستعملان متغايرتين لكلمة واحدة رب
العالمين الرب في الاصل بمعنى التربية وهي تبليغ الشيء الى الكمال يقال

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ثم وصف به للمبالغة كالصوم والعدل وقيل هو نعت مخصوص بالله تعالى فهو
رب كقولك تميم يا تميم كلهم ثم سمي به المالك لانه يحفظ ما يملكه ويربيه
ولا يطلق على غيره ولو في الاقيد كقوله تعالى ارجع الى ربك والعالم اسم لما يعلم به
كالخاتم والقالب غلب فيما يعلم به الصانع وهو كل ما سواه من الجواهر والاعراض
فانها لامكانها وافتقارها الى موثر واجب لذاته تدل على وجوده وانما جمعه
ليشمل ما تحته من الاجناس المختلفة وغلب العقلاء منهم بجمعه بالياء والنون
كسائر اوصافهم وقيل اسم وضع لذوي العلم من الملائكة والثقلين وتناوله
لغيرهم على سبيل الاستتباع وقيل غلب به الناس فان كل واحد منهم عالم
من حيث انه يشتمل على نظائره مما في العالم الكبير من الجواهر والاعراض
الصانع كما يعلم بما انه عرف في العالم ولذلك سوى بين النظر فيهما فقال الله تعالى
وفي انفسكم افلا تبصرون وقرئ رب العالمين بالنصب على المدح او النداء
او بالفعل الذي دل عليه الحمد وفيه دليل على ان الممكنات كما هي مفتقرة الى
المحدث حال حدوثها فهي مفتقرة الى المبقي حال بقائها الوصفي الرحيم كرره
للتعليل على ما سنذكره مالك يوم الدين قراه عاصم والكسائي ويعقوب
ويعضده قوله تعالى يوم لا تملك نفس لنفس شيئا والامر يومئذ لله وقراه الباقون
ملك وهو المختار لانه قراءة اهل الحرمين ولقوله تعالى لمن الملك اليوم ولما فيه
من التعظيم والملك هو المتصرف في الاعيان المملوكة كيف شاء من الملك
هو المتصرف بالامر والنهي في المأمورين من الملك وقرئ ملك بالتخفيف وملك
بلفظ الفعل ومالكا بالنصب على المدح او الحال ومالك بالرفع منونا ومضافا
على انه خبر مبتدإ محذوف او ملك مضافا بالرفع والنصب ويوم الدين يوم
الجزاء وهو كائن لا محالة وبيت الحكمة ولم يبق سوى العدم وان وتابعهم
كما دانوا اضاف اسم الفاعل الى الظرف اجراء له مجرى المفعول به على الاتساع
كقولهم يا سارق الليلة اهل الدار ومعناه ملك الامور يوم الدين على
طريقة وناد اصحاب الجنة اصحاب النار وقوله الملك فاذا اليوم على وجه
الاستمرار لا يكون الاضافة حقيقة مؤدة لوقوعه صفة للمعرفة وقيل الدين

الشريعة

الشريعة وقبل الطاعة والمعنى يوم جزاء الدين وتخصيص اليوم بالاضافة
اما لتعظيمه او لتفرده وتعالى بنفوذ الامر فيه وانجراره الاوصاف على العلم تعالى من
كونه ربا للعالمين موجدا لهم ومنعما عليهم بالنعم كلها ظاهرها وباطنها عاجلها
وآجلها مالكا للامور يوم الثواب والعقاب للدلالة على انه سبحانه وتعالى
الحقيق بالحمد لا احد احق به منه بل الاستحقاق على الحقيقة سواه فان ترتب الحكم
على الوصف يشعر بعليته له والاشعار بطريق المفهوم على ان من لم يتصف
بتلك الصفات ليس اهلا لان يحمد فضلا عن ان يعبد ليكون دليلا على
ما بعده فالوصف الاول لبيان ما هو الموجب للحمد وهو الايجاد والتربية والثاني
والثالث للدلالة على انه متفضل بذلك مختار فيه ليس يصدر عنه لا يجاب
بالذات او وجوب عليه فقضيته لسوابغ الاعمال حتى يستحق به الحمد والرابع
لتحقيق الاختصاص فانه مما لا يقبل الشركة فيه بوجه ما وتضمن الوعد
للمحامدين والوعيد للمعرضين اياك نعبد واياك نستعين ثم انه
لما ذكر الحقيق بالحمد ووصف بصفات عظام تميز بها عن سائر الذوات
تعلق العلم بمعلوم معين مخاطب بذلك اي اياك يا من هذه شانه نخصك
بالعبادة والاستعانة ليكون اول كلامنا على الاختصاص وللتخلص من البرهان الى
العيان والانتقال من الغيبة الى الشهود وكان المعلوم صار عيانا و
المعقول مشاهدا او الغيبة حضورا ابتدئ اولا الكلام على ما هو مبادئ حال
العارف من الذكر والفكر والتامل في اسمائه والنظر في الائه والاستدلال
ببعضها على عظم شانه وباهر سلطانه ثم ثنى بما هو منتهى امره وهو
ان يخوض لجة الوصول ويصير من اهل المشاهدة فيراه عيانا وينابيه
شفاها اللهم اجعلنا من الواصلين الى العين دون الشامخين بالانف
ومن عادة العرب التفنن في الكلام والعدول من اسلوب الى آخر تطرية
له وتنشيطا للسامع فيعدل عن الخطاب الى الغيبة ومن الغيبة الى التكلم
وبالعكس كقوله تعالى حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم وقوله تعالى والله الذي
ارسل الرياح فتثير سحابا فسقناه الى بلد ميت فاحيينا به الارض بعد موتها

المبادئ بالغين المعجمة في نسخة بالخاء المعجمة

الغرض بالغين المعجمة في نسخة بالخاء المعجمة وهو طائر الغراب

بالاتحاد ونام الكلي ولم ترقد وبات وبانت له ليلة كليلة ذي العاير الارمد كذا
وذلك من نبأ جاءني وخبرته عن أبي الأسود وايا ضمير منصوب منفصل
وما بلحقه من الياء والكاف والهاء حروف زيدت لبيان التكلم والخطاب
والغيبة لا محل لها من الاعراب خلافا لمن قال في انت والكاف في ارايتك وقال
الخليل اياما مضاف اليها واحتج بما حكاه عن بعض العرب اذا بلغ الرجل
الستين فاياه واياها العطوات وهو شاذ لا يعتمد عليه وقيل هي الضمائر
واياما عمدة فانها انفصلت عن العوامل تعذر القطع مفردة فضمت اليها
اياما لتستقل به وقيل الضمير هو المجموع وقرئ اياك بفتح الهمزة وبها كاك بقلبها
ياء والعبادة اقصى غاية الخضوع والتذلل ومنه طريق معبد اي مذلل
وثوب ذو عبدة اذا كان فيه غاية الصفاقة ولذلك لا تستعمل الا في الخضوع
لله تعالى والاستعانة طلب المعونة وهي اما ضرورية او غيرها والضرورية ما
لا يتأتى الفعل دونه كاقتدار الفاعل وتصوره وحصول الآلة ومادة تنفعل
بها فيها وعند اسنجماعها يوصف الرجل بالاستطاعة ويصح انه يكلف بالفعل وغير
الضرورية تحصيل ما يتيسر به الفعل ويتسهل كالراحلة في السفر للقادر على
المشي او يقرب الفاعل الى الفعل ويحثه عليه وهذا القسم لا يتوقف عليه صحة
التكليف والمراد طلب المعونة في المهمات كلها او في اداء العبادات
والضمير المنكي في الفعلين للقارئ ومن معه من الحفظة وحاضري
صلوة الجماعة أو له ولسائر الموحدين ادرج عبادته في تضاعيف
عبادتهم وخلط حاجته بحاجتهم لعلها تقبل بركتها ويجاب اليها ولهذا
شرعت الجماعة وقدم المفعول للتعظيم والاهتمام به والدلالة على الحصر
ولذلك قال ابن عباس معناه نعبدك ولا نعبد غيرك وتقديم ما هو
مقدم في الوجود والتنبيه على ان العابد ينبغي ان يكون نظره الى المعبود
اولا وبالذات ومنه الى العبادة لا من حيث انها عبادة صعدت عنه
بل من حيث انها منه شرفية اليه وموصلة بينه وبين الحق فانه العارف
انما يحق وصوله اذا استغرق الاخير حيث انها ملاحظة له ومنتسبة اليه

ولذلك

ولذلك فضل ما حكي الله عن عيسى حيث قال الاخوان ان الله معنا على
ما حكاه عن كليمه حيث قال ان معي ربي سيهدين وكثر الضمير المتصيص
على انه هو المستعان به لا غير وقدمت العبادة على الاستعانة ليتوافق رؤس
الآي ويعلم منه ان تقديم الوسيلة على طلب الحاجة أدعى الى الاجابة وقول
من نسب المتكلم العبادة الى نفسه او هم ذلك بتجبر واعتداد امنه فاعقبه
بقوله واياك نستعين ليدل على ان العبادة ايضا مما لا يتم ولا يستتب
الا بمعونته منه وتوفيق وقيل الواو للحال والمعنى نخصك بعبادتنا مستعينين بك
وقرئ بكسر النون فيهما وهي لغة بني تميم فانهم يكسرون حروف المضارعة
سوى الياء اذا لم يتضمن ما بعدها اهدنا الصراط المستقيم بيان للمعونة
المطلوبة فكانه قال كيف اعينكم فقالوا اهدنا وافراد ما هو المقصود
الاعظم والهداية دلالة بلطف ولذلك تستعمل في الخير وقوله تعالى فاهدوهم
وهم الى صراط الجحيم على التهكم ومنه الهدية وهو اوفق للوحشي المقود ما نها
والفعل منه يهدي واصله ان يعدى باللام او الى فعومل معاملة اختار
في قوله تعالى واختار موسى قومه وهداية الله تتنوع انواعا لا يحصيها عدة
لكنها تنحصر في اجناس مترتبة الاول افاضة القوى التي بها يتمكن المرء من
الاهتداء الى مصالحه كالقوة العقلية والحواس الباطنة والمشاعر الظاهرة
والثاني نصب الدلائل الفارقة بين الحق والباطل والصلاح والفساد
اليه اشار حيث قال وهديناه النجدين وقال واما ثمود فهديناهم فاستحبوا
العمى على الهدى والثالث الهداية بارسال الرسل وانزال الكتب واياها عنى
بقوله وجعلنا منهم ائمة يهدون بامرنا وقوله انا هذا القرآن يهدي للتي هي
اقوم والرابع ان يكشف على قلوبهم السرائر وبريهم الاشياء كما هي
بالوحي او الالهام والمنامات الصادقة وهذا قسم يختص بنيله الانبياء
والاولياء وايا ه عنى بقوله اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده
وقوله والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا فالمطلوب اما زيادة
ما منحوه من الهدى او الثبات عليه او حصول المراتب المترتبة عليه

نتجبرا

بهزه

فاذا قال العارف الواصل عنى به ارشدنا طريق السير فنيك لنحو عنا
ظلمات اخواننا وتمحيط غواينا ابرانا لنقضي بنور رشدك فنراك
بنورك والامر والدعاء يشاركان لفظا ومعنى ويتغايران بالاعتبار
والتسفل وقيل الزنة والسراط هنى سرط الطعام اذا ابتلعه فكانه
يسرط السابلة وذلك سمى تفاؤلا لانه يلتقمهم والصراط من قلب السين
صادا والتطابق الطاء في الاطباق وقد يتم الصاد صوت الزاي
ليكون اقرب الى المبدل عنه وقراءة ابى كثير برواية قنبل ورويس بخلوص
بالاصل وحمزة بالاشمام والباقون بالصاد وهو لغة قريش والثابت
في الامام وجمعه سرط كلتب وهو كالطريق في التذكير والتانيث والمستقيم
المستوي والمراد به طريق الحق وقيل ملة الاسلام صراط الذين انعمت
عليهم بدل من الاول بدل الكل من الكل وهو في حكم تكرير العامل من صب الله
المقصود بالنسبة وفائدته التوكيد والتخصيص على ان طريق المسلمين
هو المشهود عليه بالاستقامة على اكد وجه وابلغه لانه جعل كالتفسير والبيان
لذلك انه من البين الذي لا خفاء فيه انه طريق المستقيم ما يكون طريق
المؤمنين وقيل الذين انعمت عليهم الانبياء وقيل اصحاب موسى وعيسى
عليهما السلام قبل التحريف والنسخ وقرئ صراط من انعمت عليهم
والانعام ايصال النعمة وهي في الاصل الحالة التي يستلذها الانسان
فاطلقت على ما يستلذه من النعمة وهي اللينة ونعم الله وان كانت لا تحصى
كما قال وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها تنحصر في جنسي دنيوي واخروي
والاول قسمان موهبي وكسبي والموهبي قسمان روحاني كنفخ الروح
فيه واشراقه بالعقل وما يتبعه من القوى كالفكر والفهم والنطق و
جسماني كتخليق البدن والقوى الحالة فيه والهيئات العارضة له
من الصحة وكمال الاعضاء والكسبي توكية النفس على الوجه الاتم وتحليتها
بالاخلاق السنية والملكات الفاضلة وتزيين البدن بالهيئات المطبوعة
والحلى المستحسنة وحصول المال والجاه والثاني ان يغير ما فرط منه

ويرضى عنه ويثيبه في اعلى عليين مع الملائكة المقربين ابرار الابرار والمراد
بهم القسم الاخير وما يكون وصلة الى نيل القسم الآخر فان ما عدا ذلك
يشترك فيه المؤمن والكافر غير المغضوب عليهم ولا الضالين يدل
على ان الذين على معنى ان المنعم عليهم هم الذين سلموا من الغضب والضلال
او صفة لمبينة او مقيدة على معنى انهم جمعوا بين النعوت المطلقة وهي نعمة
الايمان وهي السلامة من الغضب والضلال وذلك انما يصح باحد التاويلين
اجراء الموصول مجرى النكرة اذ لم نقصد به معهود كالحلى في قوله ولقد امر
على اللئيم يسبني وقولهم انى لامر على الرجل مثلك فينكر منى او جعل غير معرفة
بالاضافة لانه اضيف الى ما لا ضد له واحد وهو المنعم عليهم فيتعين لمعنى الحركة
من غير التكون وعن ابى كثير نصبه على الحال عن الضمير المجرور والعامل النعمت
او باضمار اعنى او بالاستئناف ان فسر النعم بما يعم القبيلين والغضب ترك ارادة
النفس ارادة الانتقام فاذا اسند الى الله تعالى اريد به المنتهى والغاية
على ما مر وعليهم في محل الرفع لانه نائب مناب الفاعل بخلاف الاول ولا مزيدة
لتاكيد ما في غير من معنى النفي كانه قال لا المغضوب عليهم ولا الضالين
ولذلك جاز انا زيدا غير ضارب كما جاز انا زيدا لا اضارب وان امتنع
انا زيدا مثل ضارب وقرئ وغير الضالين والضلال العدول عن الطريق
المسلوك عمدا او خطا ويقال عرض عن كذا واعرض والتفاوت بين ادناه واقصاه
كبير وقيل المغضوب عليهم اليهود لقوله تعالى فباءوا بغضب على غضب الله وغضب
عليهم والضالين النصارى لقوله تعالى قد ضلوا من قبل واضلوا كثيرا وقد
روي مرفوعا وينبغي ان يقال المغضوب عليهم العصاة والضالين
الجاهلون بالله لان المنعم عليه متأهل للجمع بين معرفة الحق لذاته والخير
للعمل به فكان المقابل لمن اخل باحدى قوتيه العاقلة والعاملة والمخل بالعلم
فاسق مغضوب عليه لقوله تعالى للقاتل عمدا وغضب الله عليه والمخل بالعمل
جاهل ضال لقوله تعالى فماذا بعد الحق الا الضلال وقرئ ولا الضالين بالهمزة
على لغة من جد في الهرب من التقاء الساكنين ايثارا لاسم الفعل الذي هو آمين

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وعن ابي عباس سالت رسول الله صلعم عن معناه فقال افعل بنى على الفتح كاين
الالتقاء الساكنين وجاء مدّ الالف وقصرها قال وبرحم الله عبدا قال آمين قول
قرأ والله ما بيننا نحو اولبس في القران وقاد لكي يسمّى ختم السورة
به لقوله عم علمني جبرئيل امينا عند فراغي من قراة الفاتحة وقال انه كالختم
على الكتاب وفي معناه قول علي رضي الله عنه امين خاتم رب العالمين يختم به
دعاء عبده بقول الامام ويجهر به في الجهرية ما روى عن وايل ابن حجر
انه عم كان اذا قراء ولا الضالين قال آمين ورفع بها صوته وعن ابي
حنيفة انه لا يقوله والمشهور عنه انه يخفيه كما رواه عبد الله بن مغفل
والنسي والمأموم يؤمن معه لقوله عم اذا قال الامام ولا الضالين فقولوا
آمين فان الملائكة يقولونه امين فمن وافق تامينه تامين الملائكة
غفر له ما تقدم من ذنبه وعن ابي هريرة ان رسول الله صلعم قال لاتي لاعلم
سورة لم تنزل في التورية ولا الانجيل ولا الفرقان مثلها قلت بلى يا رسول
الله قال فاتحة الكتاب انها سبع المثاني والقران العظيم الذي اوتيته وعن
ابي عباس قال بينا نحن عند رسول الله صلعم اذ اتاه ملك فقال ابشر
بنورين اوتيتهما لم يوتهما نبي قبلك فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة
لن تقرا حرفا منها الا اعطيته وعن حذيفة بن اليمان ان النبي عليه
السلام قال ان القوم ليبعث الله عليهم العذاب حتى مضى فيقول
صبي من صبيانهم في الكتاب الحمد لله رب العالمين فيسمعه الله تعالى
فيرفع عنهم ذلك العذاب اربعين سنة سورة البقرة مدنية وايها
مائتان وسبع وثمانون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

الم وسايو الالفاظ التي تنبه بها اسماء مسمياتها المفردة التي
تركبت منها الكلم لدخولها في حد الاسم واعتوارها يختص به من التعريف
والتنكير والجمع والتصغير ونحو ذلك عليها وبه صرح الخليل وابو علي
وما روى ابي مسعود انه عم قال من قرا حرفا من كتاب الله فله حسنة
والحسنة بعشر امثالها لا اقول الم حرف لكن الف حرف ولام حرف

وميم

وميم حرف فالم اربعة احرف اصطلح عليه فان شخصيصه به غرف
مجرد بل المعنى اللغوي ولعله سماه باسم مدلوله وتماثل مسمياتها
حروفا وحدانا ولهي موكلة صدرت بها ليكون تاديتها بالمسمى اول ما يقع
السمع واستعيرت الهمزة مكان الالف لتعذر الابتداء بها وهي مالم تلها
العوامل موقوفة خالية عن الاعراب لفقد موجبه ومقتضيه لكنها قابلة
اياه معرضة له اذ لم تناسب مبنى الاصل ولذا لك قبل صوغ مجموعها فيها
بين الساكنين ولم تعامل معاملة ابى وهو لا ترى ان مسمياتها اسماء
عنصر الكلام وبسايطه التي تركب منها افتتح السورة بطايفة
منها ايقاظا لمن تحدى بالقران وتنبيها على ان المتلو عليهم كلام
منظوم مما يتظمون منه كلامهم فلو كان من عند غير الله لما عجز واعن
آخرهم مع تظاهرهم وقوة فصاحتهم عن الاتيان باية انه وليكون
اول ما يقرع الاسماع مستقلا بنوع من الاعجاز فان التقطع باسماء
الحروف مختصا بهي خط وحرسي فاتما من الامي الذي لم يخالط الكتاب
فمستبعد مستغرب خارق للعادة كالكتابة والتلاوة ليستهما وقد
راعى في ذلك ما يتجزء عنه الاديب الاريب الغايص في فنه وهو انه
روعي في بنيته الفواتح اربعة عشر اسما هي نصف اسامي حروف المعجم ان
لم تعد فيها الالف مرارا بآسرها في تسع وعشرين سورة بعدد ها اذا
عد فيها الالف مشتملة على انصاف انواعها فذكر من المهموسة وهي
نصف الاعماق وعلى مخرجه وبجمعها سنشحثك فصف نصفها الهاء
والهاء والحاء والسين والكاف ومن البواقي المجهورة نصفها
يجمعها لن يقطع امرؤ من السديدة الغانية المجموعة في احدث طلبتك
اربعة يجمعها اقطعك ومن البواقي الرخوة عشرة يجمعها ضمن علي بشره
ومن المطبقة التي هي الصاد والطاء والظاء نصفها ومن
البواقي المنفتحة نصفها ومن القلقلة وهي حروف قطب عند حرودها
ويجمعها قد طبع نصفها الاقل لقلتها ومن اللينية الباء لانها اقل ثقلا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ومى المستعلية وهى التى تنصعد الصوت بها فى الحنك الاعلى وهى سبعة
القاف الصاد والطاء والخاء والغين والضاد والظاء فصفوها الاثقل
ومى البوانى المنخفضة فصفوها ومى الحروف البدل وهى احد عشر
على ما ذكره سيبويه واختاره ابن جنى وجمعها اخذ طوبت منها الستة
السابعة المشهورة التى يجمعها انطهين وقد زاد بعضهم سبعة
اخرى وهى اللام فى اصيلال والصاد والزاى فى صراط وذراط والفاء
فى اجذاف والعين فى اعى والنار فى نوع الدلو والباء فى بالحمك
حتى صارت ثمانية عشر وقد ذكر منها تسعة المذكورة واللام والضاد
والعين وما بدءم فى المقارب وهى خمسة عشر الهمزة والهاء والعين
والضاد والظاء والغاء والباء والميم والباء والخاء والغين والظاء
والشين والزاء والواو فصفوها الاقل وما بدءم فيها وهى ثلثة عشر
الباقية فصفوها الاكثر الخاء والقاف والكاف والزاء والشين والنون
واللام ما فى الادغام من الخفة والفصاحة ومى الاربعة التى لا تدغم
فيما قاربها ويدغم فيها ما قاربها وهى الميم والواو والغاء والشين فصفوها
وعالجت الحروف الذاقية التى يعتمد عليها بذلق اللسان وهى ستة يجمعها
رب متغل والحلقية التى هى الخاء والحاء والعين والغين والهاء والهمزة
كثيرة الوقوع فى الكلام ذكر ثلثيها ولما كانت اثنية المزيد لا يتجاوز
على السابعة ذكر مى الزوايد العشرة التى يجمعها اليوم تنساه سبعة
احرف منها تنبيها على ذلك ولو استقريت الكلم وتراكيبها وجدت
الحروف المتروكة من كل جنس مذكورة بالمذكورة لم انه ذكر بها مفردة
وثنايية وثلاثية ورباعية وخماسية اذ انا بان المتحدى به مركب
من كلماتهم التى اصولها كلمات مفردة ومركبة من حرفين فصاعدا الى
الخمسة وذكر ثلث مفردات فى ثلث سور لانها توجد فى الاقسام الثلثة
الاسم والفعل والحرف واربع ثنائيات لانها يكون فى الحرف بلا حذف
كبل وفى الفعل بحذف كقل وفى الاسم بغير الحذف كيد وبه كم فى سبع

سور ولو فوعى فى كل واحد من الاقسام الثلاثة على ثلثة اوجه فى الاسماء
مئ واذ وذو وفى الافعال قل وبع وخف فى الحروف انما وان ومى ومذ
على لغة من جرها وثلاث ثلاثيات لجيئها فى الاقسام الثلثة فى ثلث
عشرة سورة تنبيها على ان اصول الابنية المستعملة ثلثة عشر عشرة منها
للاسماء وثلثة للافعال وربا عيتين وخماستين تنبيها على ان الكل منها
اصلا كجعفر وسفرجل وملحفا كقردد وحنظل ولعلها فرقت على السور
ولم تحد باجمعها فى الاول القران لهذه الفايدة مع ما فيه من اعادة التحدى
وتكرير التنبيه والمبالغة فيه والمعنى انى هذا المتحدى به مؤلف من جنس هذه
الحروف او المؤلف منها كما قيل هى اسماء السور وعليه اطباق الاكثر
سميت بها اشعارا بانها كلمات معروفة التركيب فلو لم تكن وضعية
لم تشاقط مقدرتهم دونها معارضتها واستدل عليه بانها لو لم تكن موضوعة
كان الخطاب بها كالخطاب بالمهمل والتكلم بالزنجى مع العربى ولم يكن القرآن
باسره بيانا وهدى ولما امكن التحدى به وانه كانت مفرقة فانا نجد ابعاضها
السور التى هى مسمياتها على انها الغاية او غير ذلك والثانى باطل لانا نعلم
بكون المراد ما وضعت له فى لغة العرب وظاهر انه ليس كذلك او غيره وهو باطل
لان القران نزل على لغتهم لقوله تعالى بلسان عربى مبين فلا تحمل على ما
ليس فى لغتهم لامتناع الاخلال به لا يجوز ان يكون مفردة للتنبيه والدلالة على انقطاع كلام
واستيناف آخر كما قاله قطرب او اشارة الى كلمات بها افتتحت
عليها اقتصها الشاعر فى قوله قلت لها قفى فقالت قاف كما روى عن ابى
عباس انه قال الالف آلاء الله واللام لطفه والميم ملكه وعنه انه الرحمن
ونون مجموعها الرحمن وعنه ان الم معناه انا الله اعلم وكذلك فى
سائر الفواتح وعنه ان الالف من الله واللام من جبرايل والميم من محمد
اى القران منزل من الله بلسان جبرايل على محمد عم او الى امد واقوام
واجال يحسب الحمل كما قاله ابو العالية متمسكا بما روى انه عم لما اتاه
اليهود تلا عليهم الم البقرة فحسبوه وقالوا كيف ندخل فى دين مدته

احدى وسبعون سنة فتبسم رسول الله صلعم فقالوا فهل غيره فقال
المص والر والمر فقالوا احاطت علينا فلا ندري بايها نأخذ فان تلاوته
اياها بهذا الترتيب عليهم وتقريرهم على استنباطهم دليل على ذلك وبهذه
الدلالة وان لم تكن اعتنية لكنها لاستنباطها ربما فيما بين الناس حتى العرب
تلحقها بالمعربات بالمشكات والتعجيل والقسطاس اود الة على الحروف
المبسوطة مقسمًا بها لشرفها من حيث انها بسائط اسماء الله وما دة خطابه
هذا او ان القول بانها اسماء السور يجرها الى ما ليس في لغة العرب لان
التسمية بثلثة اسماء فصاعدا مستنكر عندهم ويودي الى اتحاد
الاسم والمسمى ويستدعي تاخر الجزء عن الكل من حيث ان الاسم يتاخر
عن المسمى بالمرتبة لانا نقول هذه الالفاظ لم تعهد مفردة للتنبيه و
الدلالة على الانقطاع والاستيناف بلزمها وجرها من حيث انها فواتح السور
ولا يقتضي ذلك انه لا يكون لها معنى اخر غيرها ولم تستعمل للاختصار من
كلمات معينة في لغتهم اما الشعر فشاذ وانا نقول ان عباتي فتنبيه
على ان هذه الحروف منبع الاسماء ومبادي الخطاب وتمثيل بامثلة حسنة
الا ترى انه عد كل حرف من كلمات مبانية لا لغير ولا لتخصيص بهذه
الملفوظ ونوعه بل لاذ لتخصص لفظا ومعنى ولا لحساب الجمل فتلخص
بالمعربات والحديث لا دليل فيه لجواز انه تبسم تعجبا مما خرجهم
وجعلها مقسما بها وان كان غير ممتنع لكنه يحوج الى اضمار اشياء لا دليل
عليها والتسمية بثلاثة اسماء انما يمتنع اذا ركبت وجعلت اسما واحدا
على طريقة بعلبك فاما اذا ثنيت اسماء العدد فلانا نبهنا بالبنوية
سيبويه بين التسمية بالجملة والبيت من الشعر وطائفة من اسماء
حروف المعجم والمسمى هو مجموع السورة والاسم جزؤها فلا اتحاد وهو مذموم
حيث ذاته وموخرا باعتبار كونه اسما فلا دور والوجه الاول اقرب
الى التحقيق واوفق للطائف التنزيل واسلم من لزوم النقل ووقوع الاشتراك
في الاعلام من واضع واحد فانه يعود ما نقص على ما هو مقصود العلمية فقل

انها

انها اسماء القران وله لك اخبر عنها بالكتاب والقران وقيل انها اسماء
الله تعالى ويدل عليه ان عليا كان يقول يا كهيعص يا حم عسق ولعله
اراد يا من تهجى لها وقيل الالف من اقصى الحلق وهو مبدا المخارج واللام
من طرف اللسان وهو وسطها والميم من الشفة وهو اخرها فجمع بينها اشارة الى
ان العبد ينبغي ان يكون اول كلامه واوسطه واخره ذكر الله تعالى وقيل انه
سر استاثر الله تعالى بعلمه وقد روي عن الخلفا الاربعة وغيرهم من الصحابة
ما يقرب منه ولعلهم ارادوا انها اسرار بين الله تعالى ورسوله ورموز لم
يقصد بها افهام غيره اذ يبعد الخطاب بما لا يفيد فان صحت انها اسماء الله
تعالى او القران او السور كان لها حظ من الاعراب اما الرفع على الابتداء
او الخبر او النصب بتقدير فعل القسم على طريقة الله لافعلن ما بالنصب
او غيره كما ذكر او الجر على اضمار حرف القسم وتاتي الاعراب لفظا ومحلا
فيما كانت مفردة او موازنة لمفرد كحم فانها كقابيل والحكاية ليست الا فيما
ذلك وسيعود اليك ذكره مفصلا ان شاء الله تعالى وان بقيتها على مبانيها
فان قدرت بالمؤلف من هذه الحروف كما في حيث الرفع بالابتداء او الجر على
ما مر وان جعلتها مقسما بها يكون كل كلمة منها منصوبا او مجرورا على اللغتين
في الله لافعلن وتكون جملة قسمية بالفعل المقدر له وان جعلتها اسماء
كلمات او اصواتا منزلة منزلة حروف التنبيه لم يكن لها محل من الاعراب
كالجمل المبتداة والمفردة المعدودة وتوقف عليها وقف التمام اذا قدرت
بحيث لا يحتاج الى ما بعدها وليس يجيء منها اية عند غير الكوفيين واما
عندهم فالم في مواقعها والمص كهيعص وطه وطسم وليس وحم اية
وحم عسق اينان والبواقي ليست باينات وهذا توقيف لا مجال للقياس
في ذلك الكتاب ذلك اشارة الى الم ان اريد بالمؤلف منه هذه
الحروف وفسر بالسورة او القران فانه لما تكلم به وتقضى او وصل
من المرسل الى المرسل اليه اشير اليه بما يشار الى البعيد وتذكيره متى اريد
بالم السورة لتذكير الكتاب فيكون وصفه والمراد به الكتاب الموعود

انزاله بقوله تعالى انا سنلقى عليك قولا ثقيلا ونحوه او فى الكتب
المتقدمة وهو مصدر سمى به المفعول للمبالغة او فعال بمعنى المفعول كالباس
ثم اطلق على المنظوم عبارة قبل ان يكتب لانه مما يكتب واصل الكتب
الجمع ومنه الكتيبة لا ريب فيه معناه انه لوضوحه وسطوع برهانه
بحيث لا يرتاب فيه العاقل بعد النظر الصحيح فى كونه وحيا بالغا حد الاعجاز
لانه احد الامرين فيه الايرى الى قوله تعالى وان كنتم فى ريب مما نزلنا على
عبدنا الآية فانه ما ابعد عنهم الريب بل عرفهم الطريق المزيح له وهو ان
يجتهدوا فى معارضته بخمس مما نحوه ويبذلوا فيها غاية جهدهم حتى اذا
عجزوا عنها تحقق لهم ان ليس فيه مجال للشبهة ولا مدخل للريبة وقيل
معناه لا ريب فيه للمتقين وهدى حال من الضمير المجرور والعامل فيه
الظرف الواقع صفة للمنفى والريب فى الاصل مصدر سمى رأيت الشئ اذا
حصل فيك الريبة وهى قلق النفس وانتفاء الطمأنينة سمى به الشك لانه يقلق
النفس ويزيل الطمأنينة وفى الحديث دع ما يريبك الى ما لا يريبك فالشك
ريبة والتهمة ريبة ومنه ريب الزمان لنوائبه
هدى للمتقين يرشدهم الى الحق والهدى فى الاصل مصدر كالسرى والتقى
ومعناه الدلالة وقيل الدلالة الموصلة الى البغية لانه جعل مقابل الضلال
قال الله تعالى لعلى هدى او فى ضلال مبين ولانه لا يقال امرء هدى الا لمن اتهدى
الى المطلوب فاختصاصه بالمتقين لانهم المهتدون به والمتقون هم
وان كانت دلالته عامة للكل انما نظر فى سلم وكافر وبهذا الاعتبار قال هدى
للناس اولانه لا ينتفع بالتأمل فيه الا من قل العقل واستعمله فى تدبر الايات
والنظر فى المعجزات وتعرف النبوات فانه كالغذاء الصالح لحفظ الصحة
فانه لا يجلب نفعا ما لم يكن الصحة حاصلة والبه اشار بقوله تعالى وننزل من
القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا ولا يقدح
ما فيه من المجمل والمتشابه فى كونه هدى للكل كما لم ينفك عن بيان يتعين الرجوع
منه والمتقى اسم فاعل من قولهم وقاه فاتقى والوقاية فرط الصيانة

فى عرف

التقى سير شارق
وكره اظهار التقوى
مضطرب اواتقى
حجر

خص المتقون بالذكر لانهم المنتفعون
بالهدى والتقوى صيانة النفس
عما يستحق به العقوبة من فعل او ترك
قيل لا بد فى التقوى اجتناب الصغائر
اذ اجتناب عن الكبائر لانها مكفرة عن مجتنب
الكبائر وقيل يدخل لقوله عليه السلام
لا يبلغ العبد درجة المتقين حتى
يدع ما لا بأس به حذرا عما به بأس

فى عرف الشرع اسم لمن يقى نفسه عما يضره فى الآخرة وله ثلث مراتب
الاولى التوقى عن العذاب المخلد بالتبرء عن الشرك وعليه قوله تعالى والزمهم
كلمة التقوى والثانية التجنب عن كل ما يؤثم من فعل او ترك حتى الصغائر
عند قوم وهو المتعارف بالتقوى فى الشرع وهو المعنى بقوله تعالى ولو ان
اهل القرى امنوا واتقوا والثالثة ان يتنزه عما يشغل سره عن
الحق ويتبتل اليه بكليته وهو التقوى الحقيقى المطلوب بقوله تعالى
واتقوا الله حق تقاته وقد فسر قوله تعالى هدى للمتقين على الاوجه الثلثة
واعلم ان الآية يحتمل اوجها من الاعراب ان يكون الم مبتدا على انه اسم
القرآن او السورة او مقدر بالمؤلف منها وذلك خبره وان كان
اخص من المؤلف مطلقا والاصل ان الاخص لا يحمل على الاعم لان المراد
به المؤلف الكامل فى تاليفه البالغ اقصى درجات الفصاحة وسرات
البلاغة والكتاب صفة ذلك وان يكون الم خبر مبتدا محذوف وذلك
خبر ثانيا او بدلا والكتاب صفة ولا ريب فى المشهورة مبنى لتضمنه
معنى فى منصوب المحل على انه اسم لا النافية للجنس العاملة عمل ان
لانها نقيضها ولازمة للاسماء لزوم حمار فى قراءة ابى السمقاء موضع
بلا التى بمعنى ليس فيه خبره ولم يقدم كما قدم فى قوله تعالى لا فيها غول
لانه لم يقصد تخصيص نفى الريب به بخلاف سائر الكتب كما قصد به ثمة
او صفته والمتقين خبره وهدى منصوب على الحال او الخبر محذوف كما فى
لا ضير لذلك وقف على لا ريب على ان فيه خبر هدى قدم عليه للتنكير
والتقدير لا ريب فيه فيه هدى وان يكون ذلك مبتدا والكتاب خبره
على ان معنى انه الكتاب الكامل الذى يستاهل ان يسمى كتابا او صفته
وما بعده خبره والجملة خبر الم والاولى ان يقال انها اربع جمل متناسقة
تقرر اللاحقة منها السابقة ولذلك لم يدخل العاطف بينها فالم جملة
دلت على ان المتحدى به هو المؤلف من جنس ما يتركبون منه كلامهم و
ذلك الكتاب جملة ثانية مقررة لجهة التحدى ولا ريب فيه جملة ثالثة

تشهد على كماله اذ الكمال اعلى مما للحق واليقين وهدى للمتقين بما يقرر
لمبتداء جملة رابعة تؤكد كونه حقا لا يحوم الشك حوله ثانية هدى للمتقين
او يستتبع السابقة منها اللاحقة كاستتباع الدليل للمدلول وبيانه انه تعالى
اولا على اعجاز المتحدى به من حيث انه فى نبى كلامهم وقد عجزوا عن
معارضته استنتج منه انه الكتاب البالغ حد الكمال واستلزم ذلك ان
لا يتشبث الريب باطرافه اذ لا انقص مما يعتريه الشك والشبهة
وما كان كذلك كان لا محالة هدى للمتقين فى كل واحدة منها نكتة
ذات حوالة ففى الاولى الحذف والرمز الى المقصود مع التعليل وفى
الثانية فخامة التعريف وفى الثالثة تاخير الظرف حذرا عن ايهام الباطل
وفى الرابعة الحذف والتوصيف بالمصدر للمالغة وايراده منكرا للتعظيم
وتخصيص الهدى باليقين باعتبار الغاية وتسمية الشارف للتقوم تنقيحا
ايجازا وتفخيما لشانه الذين يؤمنون بالغيب اما موصول بالمتقين
على انه صفة مجرورة مقيدة لها ان فسر التقوى بترك ما لا ينبغى فرتبه
عليه بترتب الخاصة على الحقيقة والنصوير على التعقيل او موضحة ان
فسر بما يعم فعل الطاعة وترك المعصية لاشتماله على ما هو اصل الاعمال
واساس الحسنات من الايمان والصلوة والصدقة فانها امهات الاعمال
النفسانية والعبادات البدنية والمالية المستتبعة لسائر الطاعات
والتجنب عن المعاصى غالبا الا ترى الى قوله تعالى ان الصلوة تنهى عن الفحشاء
والمنكر وقوله عم الصلوة عماد الدين والزكوة قنطرة الاسلام او
مسوقة للمدح بما تضمنه المتقون وتخصيص الايمان بالغيب واقام
الصلوة وايتاء الزكوة بالذكر اظهارا لفضلها على سائر ما يدخل تحت
اسم التقوى وعلى انه مدح منصوب او مرفوع بتقدير اعنى او هم الذين
واما مفصول عنه مرفوع بالابتداء ولئك على هدى فيكون الوقف
على المتقين تاما والايمان فى اللغة عبارة عن التصديق مأخوذ من الامن
كان المصدق آمنى المصدق من التكذيب بالمخالفة وتعديته بالباء

لتضمنه معنى الاعتراف وقد يطلق بمعنى الوثوق من حيث انه يوجب
صاحبه امنا ومنه ما آمنت ان اجد صحابة وكلا الوجهين حسن
فى يؤمنون بالغيب واما فى الشرع فالتصديق بما علم بالضرورة انه
من دين محمد عم كالتوحيد والنبوة والبعث والجزاء ومجموع ثلثة
امور اعتقاد الحق والاقرار به والعمل بمقتضاه عند جمهور المحدثين
والمعتزلة والخوارج فمن اخل بالاعتقاد وحده فمنافق ومن اخل بالاقرار
فهو كافر ومن اخل بالعمل ففاسق وفاقا وكافر عند الخوارج خارج عن
الايمان غير داخل فى الكفر عند المعتزلة والنزاع على انه التصديق
وحده انه سبحانه وتعالى اضاف الايمان الى القلب فقال كتب فى قلوبهم
الايمان وقلبه مطمئن بالايمان ولم تؤمن قلوبهم ولما يدخل الايمان
فى قلوبكم وعطف عليه العمل الصالح فى مواضع لا تحصى ثم قرنه
بالمعاصى فقال وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا ايريها الذين
امنوا كتب عليكم القصاص فى القتلى الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم
بظلم مع ما فيه من قرينة التغيير وانه اقرب الى الاصل وهو منعنى للارادة
فى الاية اذ المعدى بالباء هو التصديق وفاقا فاختلف فى انه مجرد
التصديق بالقلب هل هو كاف لانه المقصود والاية فى اقتران الاقرار
به للتمكن منه ولعل الحق هو الثانى لانه يصح ذم المعاند اكثر من ذم الجاهل
المقصر والمانع ان يجعل الذم للانكار واللوم الاقرار به للتمكن منه
والغيب مصدر وصف به للمبالغة كالشهادة فى قوله تعالى عالم الغيب
والشهادة والمراد به ههنا ما غاب عن الحواس او عن العقل والنقل
او عنهما جميعا من الامور المستقبلة والاحوال الماضية التى لا يدركها
الحس ولا يقتضيها بديهة العقل وهو ضمان قسم لا دليل عليه وهو المعنى بقوله
تعالى وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو وقسم نصب عليه دليل
كالصانع وصفاته واليوم الآخر واحواله وهو المراد به فى الاية هذا اذا
جعلته صلة للايمان واوقعته موقع المفعول به وان جعلته حالا على

على تقدير مثلثب بي بالغيب كما بمعنى الغيبة والخفاء والمعنى انهم يؤمنون
غائبين عنكم لا كما نافقي الذين آمنوا قالوا امنا واذا خلوا الى شياطينهم
قالوا انا معكم او عن المؤمن به كما روى عن ابن مسعود قال والذي لا اله غيره ما آمن
احد افضل من ايمان بغيب ثم قرأ هذه الاية وقيل المراد بالغيب القلب
والمعنى يؤمنون بقلوبهم لا كمن يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم فالباء
على الاول للتعدية وعلى الثاني للمصاحبة وعلى الثالث للآلة ويقيمون
الصلوة اي يعدلون ارکانها ويحفظونها من ان يقع زيغ في افعالها من
اقام العود اذا قومه او يواظبون عليها من قولهم قامت السوق اذا
نفقت واقمرها اذا جعلتها نافقة قال قامت غوالة سوق الضراب
لاهل العراق حولا فحيط فانه اذا حوفظ عليها كانت كالنافقة الذي يرغب
فيه واذا ضيعت كانت كالكاسد المرغوب عنه او يديمون ادائها
من غير فتور ولا توان من قولهم قام بالامر واقامه اذا جد فيه وتجلد وشده
فوق عن الاعذار وتقاعد او يؤدونها جامعين اياها بالمحافظة لاشتمالها على
القيام كما عبر عنها بالقنوت والركوع والسجود والتسبيح والاول اظهر
لانه اشهر والى الحقيقة اقرب واليه نضمه التنبيه على انها الحقيق
للحقيق بالمدح من راعى حدودها الظاهرة من الفرائض والسنن وحقوقها
الباطنة كالخشوع والاقبال بقلبه على الله تعالى لا المصلون الذين هم عن
صلوتهم ساهون ولذلك ذكر في سياق المدح والمقيمي الصلوة و
في معرض الذم فويل للمصلين والصلوة فعلة من صلى اذا دعى كما
والزكوة من زكى كتبتا بالواو على لفظ المفخم وانما سمي الفعل المخصوص
بها لاشتمالها على الدعاء وقيل اصل صلى حرك الصلوين لانه المصلي
يفعله فاركوعه وسجوده واشتهارها بهذا اللفظ فاق المعنى الثاني مع عدم
اشتهاره في الاول لا يقدح في نقله عنه وانما سمي الراعي مصليا تشبيها
له في تخشعه بالراكع والساجد ومما رزقناهم ينفقون الرزق في اللغة
الحظ قال الله تعالى وتجعلون رزقكم انكم تكذبون والعرف خصصه بتخصيص

الشيء بالحيوان وتمكينه من الانتفاع به والمعتزلة لما استحالوا ان الله تعالى يملك
على الحرام لانه منع من الانتفاع به واصر بالزجر عنه قالوا الرزق لا يتناول
الحرام الا ترى انه تعالى اسند الرزق ههنا الى نفسه ايذانا بانهم ينفقون
الحلال المطلق فان انفاق الحرام لا يوجب المدح وذم المشركين على
تحريم بعض ما رزقهم الله بقوله قل ارءيتم ما انزل الله لكم من رزق فجعلتم
منه حراما وحلالا واضافتهم الله بقوله آلله اذن لكم والتعظيم والتحريض على
الانفاق والذم بتحريم ما لم يحرم واختصاص ما رزقناهم بالحلال للقرينة
وعسكوا الشمول الرزق له بقوله عم في حديث عمرو بن قرة لقد رزقك
الله طيبا فاضطررت بما حرم الله عليك من رزقه كما احل الله لك
من حلاله وبانه لو لم يكن رزقا لم يكن المتقي يبطل عمره مرزوقا وليس
كذلك لقوله تع وما من دابة في الارض الا على الله رزقها وانفق الشيء
وانفده اخوان ولو استقريت الالفاظ وجدت ما يوافقه في الفاء
والعين والا على معنى الذهاب والخروج والظاهر من هذا الانفاق صرف
المال في سبيل الخير فرضا كان او نفلا ومن فسر بالزكوة ذكر افضل انواعه
والادخل فيه او خصصه بها لاقترانه بما هو شقيقها وتقديم المفعول للاهتمام
به والمحافظة على رؤس الآي وادخال من التبعيضية عليه للكف
عن الاسراف المنهي عنه ويحتمل ان يراد به الانفاق من جميع المعاذير
التي منحهم الله تع اي من النعم الظاهرة والباطنة ويؤيده قوله عم انه علما
لا يقال به تملكه لا ينفق منه واليه ذهب من قال وما فرضناهم به
من انوار المعرفة يفيضون والذين يؤمنون بما انزل اليك وما انزل
من قبلك هم مؤمنو اهل الكتاب كعبد الله بن سلام واضرابه
معطوف على الذين يؤمنون بالغيب داخلون معهم في جملة المتقين
دخول الخصوصي تحت العام اذ المراد بذلك الذين آمنوا عن الشرك
والنكار وهؤلاء مقابلوهم فكانت الايتان نعتا جملا للمتقين
وهو قول ابن عباس رضي الله عنه او على المتقين فكانه قال هدى للمتقين

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عن الشرك والذين آمنوا من اهل الكتاب يحتمل ان يراد بهم الاولون
باعيانهم ووسط العاطف على وسط في قوله الى الملك القرم وابن الهمام
وليث الكتيبة في المزدحم وقوله بالرهف ذبابة للحادث الصانع فالقائم
فالباب على معنى انهم الجامعون بين الايمان بما يدركه العقل جملة والاتباع
بما يصدقه من العبادات البدنية والمالية وبين الايمان بالاطريق
اليه غير السمع وكرر الموصول ليتميزها على تغاير الفريقين وتباين السبيلين
او طائفة منهم وهو مؤمنو اهل الكتاب ذكرهم مخصصين عن الجملة
كذكر جبريل وميكائيل بعد الملائكة تعظيما لشانهم وترغيبا لغيرهم
والانزال نقل الشيء من اعلى الى اسفل وهو انما يلحق المعاني بنوع من الجوهر
الذوات الحاملة لها ولعل نزول الكتب الالهية على الرسل بان تبلغه
الملك من الله تلقفا روحانيا او يحفظه من اللوح المحفوظ او ينزل به
الى الوسوسة او تلقيه على الرسول والمراد بما انزل اليك القرآن بامره
والشريعة على اخرها وانما عبر عنه بلفظ المضي وانه كان بعضه متحققا
تغليبا للموجود على ما لم يوجد او تنزيلا للمنتظر منزلة الواقع ونظيره
قوله تعالى انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى فانه الجي لم يسمعوا جميعه
ولم يكن الكتاب كله حينئذ منزلا كله وعما انزل من قبلك التوراة والانجيل
وغيرهما من الكتب السابقة والايمان بها جملة فرض عيني وبالاول وبالثاني
تفصيلا من حيث انا متعبدون بتفاصيل فرض ولكن على الكفاية
لان وجوبه على كل واحد يوجب الحرج وفساد المعاش وبالآخرة هم يوقنون
اي يوقنون ايقانا زائدا على ما كانوا عليه من ان الجنة لابد ظاهرا الامن كانه
يهوديا او نصرانيا وان النار لن تمسهم الا اياما معدودة وافضلهم في
نعيم الجنة الهوى من جنس نعيم الدنيا او غيره وفي دوامه وانقطاعه وفي تقديم
الصلة وبناء يوقنون على اسم تعريض بمن عداهم من اهل الكتاب وبانهم اعتقادهم
في امر الآخرة غير مطابق ولا صادر عن ايقان واليقين اتقان العلم بنفي
الشك والشبهة عنه نظرا او استدلالا ولذلك لا يوصف به العلم الباري

والعلوم

والعلوم الضرورية والآخرة تانيث الآخر صفة الدار بدليل قوله تلك
الدار الآخرة فغلبت تحاميا وعن نافع انه خففها بحذف الهمزة والقاء
حركتها على اللام وقرئ يوقنون بقلب الواو همزة لضم ما قبلها اجراها
مجرى المضمومة في وجوه ووقفت ونظيره لحبت المؤقدان الى موسى
وجئنه اذا اضاربها الوقود اولئك على هدى من ربهم الجملة في محل
الرفع ان جعل احد الموصولين مقصورا على المتقين خبرا له وكانه لما قيل
هدى للمتقين قيل ما بالهم خصوا بذلك فاجيب بقوله الذين يؤمنون
الى آخر الايات والاستئناف لا محل لها فكانه نتيجة الاحكام والصفات
المتقدمة او جواب سائل قال ما للموصوفين بهذه الصفات اختصوا
بالهدى ونظيره اخرجت الى زيد صعد بتلك القديم حقيق بالاصغاء
فان اسم الاشارة بها هنا كاعادة الموصوف بصفاته المذكورة وهو
ابلغ من ان يثنى بها عادة الاسم وحده لما فيه من بيان المقتضي و
التخصيص فان ترتب الحكم على الوصف ايذان بانه الموجب له ومعنى الاعلا
في على هدى تمثيل تمكنهم من الهدى واستقرارهم عليه بحال من اعلى الشيء
وركبه وقد صرحوا به في قولهم امتطى الجهل والغوى واقتعد غارب
الهوى وذلك انما يحصل باستواغ الفكر وادامة النظر فيما ينصب
من اللمح والمواظبة على محاسبة النفس في العمل وتكرير الهدى للتعظيم فكانه
الذي به ضوء لا يبلغ كنهه ولا يقادر قدره ونظيره قول الرهذمي فلاد
ابي الطير المربة بالضحى على خالد لقد وقعت على لحم واكد تعظيما بالاضافة
ما بخ والموفق له وفد اغمت النون في الراء بغنة وبغير غنة واولئك
هم المفلحون كرر فيه اسم الاشارة تنبيها على ان اتصافهم بتلك الصفات
يقتضي كلا واحد من الامرين وانه كلا منهما كاف في غيرهم بها عن
غيرهم ووسط العاطف لاختلاف مفهوم الجملة الجملتين بها هنا بخلاف
قوله اولئك كالانعام بل هم اضل اولئك هم الغافلون فانه للتسجيل
بالغفلة والتشبيه بالبهائم شيء واحد فكانت الجملة الثانية مقررة

للاولى فلا تناسب العطف وهم فصل يفصل الخبر عن الصفة ويؤكد
النسبة ويفيد اختصاص المسند بالمسند اليه او مبتدأ والمفلحون خبره و
الجملة خبر اولئك والمفلح بالجيم والحاء المهملة المطلوب كما في الاساس
له وجوه الظفر وبه فسر التركيب وبما ذكرنا في الفاء والعين نحو فلق وفلذ
وفلى يدل على الشق والفتح والتعريف المفلحين للدلالة على ان المتقين
هم الناس الذين بلغت بهم التقوى في الآخرة او الاشارة الى ما يعرفه
كل واحد من حقيقة المفلحين وتهويل صيتهم بتنبيه المتأمل كيف بنى
سبحانه وتعالى اخبارهم المتقين بنيل ما لا ينال احد ما وجوه شتى بناء
الكلام على اسم الاشارة للتعليل مع الايجاز وتكريره وتوسيط الخبر
توسيط الفصل لاظهار رفعتهم والترغيب في اقتفاء اثرهم وقد تنشب
به الوعيدية في خلود الفساق من اهل القبلة في العذاب ورد بان المراد
بالمفلحين كاملون في الفلاح ويلزمه عدم كمال الفلاح لمن ليس على صفتهم
لا عدم الفلاح لهم رأسا ان الذين كفروا المأذكور خاصة عباده وخالصة
اوليائه بصفاتهم التي اثبتها لهم للهدى والفلاح غيرهم باصدادهم الفتاة
المردة الذين لا ينفع فيهم الهدى ولا تغني عنهم الايات والنذر ولم
يعطف قصتهم على قصة المؤمنين كما عطف في قوله ان الابرار
لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم لتباينهما في الغرض فان الاولى سيقت
لذكر الكتاب وبيان شانه والاخرى مسوقة لشرح تمردهم وانهماكهم
في الضلالة وان من الحروف التي شابهت الفعل في عدد الحروف والبناء
على الفتح ولزوم الاسماء واعطاء معانيه والتعدي خاصة في دخول
على اسميهما ولذلك اعملت عمله الغوي وهو نصب الجزء الاول ورفع الثاني
اذا انها بانه فرع في العمل دخيل شبهه وقال الكوفيون الخبر قبل دخولها كان
مرفوعا بالجرية وهي بعد باقية مقتضية للرفع قضية للاستصحاب فلا
يرفعه الحرف واجيب بان اقتضاء الجرية الرفع مشروط بالتجرد لتخلفه
منها في خبر كان وقد زال بدخولها فبقي اعمال الحرف وفائدتها تاكيد النسبة

وتحقيقها

وتحقيقها ولذلك تتلقى بها القسم ويصدر بها الاجوبة وتذكر في معرض
الشك مثل ويسئلونك عن ذي القرنين فقل ساتلوا عليكم منه ذكرا انا
مكنا له في الارض وقال موسى يا فرعون اني رسول من رب العالمين قال البرد
قولك عبد الله قائم اخبار عن قيامه وان عبد الله قائم جواب سائل
عن قيامه وانا عبد الله لقائم جواب منكر لقيامه وتوسيط الموصول اما
للعهد والمراد به ناس معينون باعيانهم كابي لهب وابي جهل والوليد بن المغيرة
واضرابهم من اليهود او للجنس متناولا لامم صمم على الكفر وغيرهم مخصص
عنهم غير المصرين بما اسند اليه والكفر لغة ستر النعمة واصله الكفر
بالفتح وهو الستر ومنه قيل للزارع والليل كافر ولكمام الثمرة كافور
وفي الشرع انكار ما علم بالضرورة مجيء الرسول به وانما عد لبس الغيار
وشد الزنار ونحوهما كفرا لانها تدل على التكذيب فان من صدق
الرسول لم يعد مما يجتنى عليها ظاهرا الا لانها كفر في نفسها واحتجت
المعتزلة بما جاء في القرآن بلفظ الماضي على حدوثه لاسند عائد سابقة
مجرى عنه واجيب بان مقتضى التعلق وحدوثه لا يستلزم حدوث الكلام
كما في العلم سواء عليهم اانذرتهم ام لم تنذرهم خبر ان وسواء
اسم بمعنى الاستواء نعت به كما نعت بالمصادر قال الله تعالى قالوا
الى كلمة سواء بيننا وبينكم رفع بانه خبر ان وما بعده مرتفع به على
الفاعلية كانه قيل ان الذين كفروا مستو عليهم انذارك وعدمه او
بانه خبر لما بعده بمعنى انذارك وعدمه سيان عليهم والفعل انما يمنع
الاخبار عنه اذا اريد به تمام ما وضع له اما لو اطلق واريد به اللفظ
او مطلق الحدث المدلول عليه ضمنا على الاتساع فهو كالاسم في الاضافة
والاسناد اليه كقوله تعالى واذا قيل لهم آمنوا يوم ينفع الصادقين
صدقهم وقولهم تسمع بالمعيدي خير من ان تراه وانما عدل بهما عن
المصدر الى الفعل لما فيه من ابهام التجدد وحتى دخول الهمزة وام عليه
لتقرير معنى الاستواء وتاكيده فانها اجريت مجرى الاستفهام لتجرد

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الاستواء كما جردت حرف النداء عن الطلب لمجرد التخصيص في قوله اللهم
اغفر لنا ايتها العصابة والانذار التخويف ايذانه التخويف من عقاب
الله وانما اقتصر عليه لانه اوقع في القلب واشد تاثيرا في النفس من حيث
ان دفع الضر اهم من جلب النفع فاذا لم ينفع فيهم كانت البشارة
بعدم النفع اولى وقرئ ءانذرتهم بتحقيق الهمزة بين بين وتخفيف الثانية
بين بين وقلبها الفا وهو لحن لانه متحركة لا تقلب الفا والانذار يؤدي
الى جمع بين كلمتين على غير حده وبتوسيط الف بينهما محققتين ومتوسطها
والثانية بين بين وبحذف الاستفهامية وبحذفها والقاء حركتها على الساكن
قبلها لا يؤمنون جملة مفسرة لاجمال ما قبلها فيما فيه الاستواء فلا محل
لها او حال مؤكدة او بدل عنه او خبر ان والجملة قبلها اعترض بها وهو علة
الحكم والاية مما استدل به من جوز تكليف ما لا يطاق فانه سبحانه وتعالى اخبر
عنهم بانهم لا يؤمنون وامرهم بالايمان فلو امنوا انقلب خبره كذبا
وتسمى ايمانهم الايمان بانهم لا يؤمنون فيجتمع ضدان والحق ان التكليف
بالممتنع لذاته وانما يجوز عقلا فحيث ان الاحكام لا تستدعي غرضا سيما
الامتثال لكنه غير واقع للاستقراء والاخبار بوقوع الشيء او عدمه لا ينافي
القدرة عليه كما اخباره تعالى عما يفعله هو او العبد باختياره وفائدة الانذار
بعد العلم بانه لا ينجع الزام الحجة وخيبة الرسول فضل ابلاغ ولذلك
قال سواء عليهم ولم يقل سواء عليك كما قال العبدة الاصنام سواء عليكم
ادعوتموهم ام انتم صامتون وفي الاية اخبار بالغيب على ما هو بيان
اريد بالموصول اشخاص باعيانهم فرمي من المعجزات ختم الله على قلوبهم
وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة تعليل للحكم السابق وبيان ما
يقتضيه والختم الكتم سمي به الاستيثاق من الشيء بضرب الخاتم عليه
لانه كتم له والبلوغ الى آخره نظرا الى ان آخر فعل يفعل في احرازه
الغشاوة فعالة من غشاه اذا غطاه وتنبئ بما يشتمل على الشيء كالعصابة
والعمامة ولا ختم ولا تغشية على الحقيقة وانما المراد بهما انه تحدث

في نفوسهم هيئة تمنعهم على استحباب الكفر والمعاصي واستصباح الايمان
والطاعات بسبب غيهم وانهماكهم في التقليد واعراضهم عن النظر
الصحيح فتجعل قلوبهم بحيث لا ينفذ فيها الحق واسماعهم تعاف سماعه
فتصير كانها مستوثق منها بالختم وابصارهم لا تجتلي الايات المنصوبة
في الانفس والافاق كما يجتليها اعين المستبصرين فتصير كانها غطي عليها
وحيل بينها وبين الابصار وسماه على الاستعارة ختما وتغشية او تمثيل
قلوبهم ومشاعرهم الموفرة لها بالشياء ضرب حجاب بينها وبين الانتفاع
بها ختما وتغطية وقد عبر عن احداث هذه الهيئة بالطبع في قوله تعالى
اولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وابصارهم وبالاغفال في
قوله تعالى ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا وبالاقساء في قوله تعالى
وجعلنا قلوبهم قاسية وهي اخص حيث ان الممكنات باسرها مستندة الى
الله تعالى واقعة بقدرته اسندت اليه وما حيث انها مكتسبة مما اقترفوه
بدليل قوله تعالى بل طبع الله عليها بكفرهم وقوله تعالى ذلك بانهم امنوا ثم
كفروا فطبع على قلوبهم وردت الاية تماعة عليهم شناعة صفتهم
وفظاعة عاقبتهم واضطربت المعتزلة فيه فذكروا وجوها من التاويل
الاول ان القوم لما اعرضوا عن الحق وتمكن ذلك في قلوبهم حتى صار
كالطبيعة لهم شبه بالوصف الخلقي المجبول عليه الثاني ان المراد به
تمثيل حال قلوبهم بقلوب البهايم التي خلقها الله تعالى عارية عن الفطنة
او قلوب قدر ختم الله عليها وقضيه سالبة الوارد اذا اهلك وطاردت
به العثار اذا طالت غيبته الثالث ان ذلك في الحقيقة فعل
الشيطان او الكافر لكن لما كان صدوره عنه باقداره تعالى اياه اسند اليه
اسناد الفعل الى المتسبب والرابع ان اغراقهم لما رسخت في الكفر
واستحكمت بحيث لم يبق طريق الى تحصيل ايمانهم سوى الالجاء و
القسر ثم لم يقسرهم القاء على غرضي التكليف عبر عن تركه بالختم فانه
سد لايمانهم وفيه اشعار على تراخي امرهم في الغي وتناهي انهماكهم

القسر
بر سنه بدر
طبعه بجتهد
ووضع الك
وقهر الك
الصور

في الضلال والبعد الماضي ان يكون حكاية لما كانت الكفرة يقولونه مثل
قولهم قلوبنا في اكنة مما تدعونا اليه وفي آذاننا وقر ومن بيننا وبينك
حجاب فكما واستهزاء بهم كقوله تع لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب
الآية الثانية انسب ان ذلك في الاخرة وانما اخبر عنه بالماضي لتحققه و
يتفق وقوعه ويشهد له في قوله تع وحشرهم يوم القيمة على وجوههم عميا
وبكما وصما التابع ان المراد بالختم وسمتم قلوبهم بسمة يعرفها الملائكة
فيبغضونهم ويلعنونهم عنهم وعلى هذا المنهاج كلامنا وكلامهم فيما
يضاف الى الله من طبع واضلال ونحوهما وعلى سمعهم معطوف على
قلوبهم لقوله تع وختم على سمعه وقلبه وللوفاق على الوقف عليه ولانها
لما اشتركا في الادراك في جميع الجوانب جعل ما يمنعهما من خاص فعلها
الختم الذي يمنع من جميع الجهات وادراك الابصار لما اختص بجهة المقابلة
جعل المانع لها عن فعلها الغشاوة المختصة بتلك الجهة وكون الجار ليكون
ادل على شدة الختم في الموضعين واستقلال كل منهما بالحكم ووحد
السمع للامن عن اللبس واعتبار الاصل فانه مصدر في اصله والمصادر
لا يجمع او على تقدير مضاف مثل وعلى حواس سمعهم والابصار جمع البصر وهو
ادراك العين وقد يطلق مجازا على القوة الباصرة وعلى المعضو وكذا
السمع ولعل المراد بهما في الاية المعضو لانه اسند الختم
والتغطية وبالغلب ما هو محل العلم وقد يطلق ويراد به العقل والمعرفة
كما في قوله تع ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب وانما جاز اسناده
مع الصمام لانه الراء المكسورة تغلب المستعلية كما فيها من التكرير
وغشاوة رفع بالابتداء عند سيبويه وبالجار والمجرور عند الاخفش
وبتوبيده العطف على الجملة الفعلية وقرئ بالنصب على تقدير وجعل
على ابصارهم غشاوة او على حذف الجار وايصال الختم بنفسها اليه
والمعنى وختم على ابصارهم بغشاوة وقرئ بالضم والرفع والفتح و
النصب وهما لغتان فيها وغشوة بالكسر مرفوعة وبالفتح مرفوعة

ومنصوبة وغشاوة بالعين المعجمة ولهم عذاب عظيم وعيد و
بيان لما يستحقونه والعذاب كالنكال لفظا ومعنى تقول اعذب عن الشيء
وتكل عنه اذا امتنع ومنه الماء العذاب لانه يقمع العطش ويرده
ولذلك سمي نقاخا وفراتا خم القمع لما طلع على كل آدم نادح وان لم يكن
نكالا اي عقابا يردع الجاني عن المعاودة فهو اعم منهما وقيل اشتقاقه
من التعذيب الذي هو ازالة العذب كالتعذية والتمريض والتعظيم تعقيض
للتصغير والكبير تقيض الصغير كما ان المحقرون الصغير فالعظيم فوق الكبير ومعنى
التوصيف به انه اذا قيس بسائر ما يجانسه قصر عنه جميعه وحق بالاضافة
اليه ومعنى التنكير في الاية ان على ابصارهم نوع غشاوة ليس مما يتعارفه
الناس وهو التعامي عن الايات ولهم من الالام العظام نوع عظيم
لا يعلم كنهه الا الله ومن الناس من يقول امنا بالله وباليوم الاخر
لما افتتح سبحانه بشرح حال الكتاب وساق لشانه ذكر المؤمنين الذين
اخلصوا دينهم لله واطمئنت فيه قلوبهم السليمة ثنى باضدادهم
الذين محضوا الكفر ظاهرا وباطنا ولم يكتفوا الفتة راسا ثلث
بالقسم الثالث المذبذبين بين بين القسمين وهم الذين آمنوا بافواههم
ولم تؤمن قلوبهم تكميلا للتقسيم وهو احبث الكفرة وابغضهم الى الله
لانهم مزجوا الكفر وخلطوا به خداعا واستهزاء ولذلك طولت
بيان خبثهم ومكرهم واستهزائهم ومنيتهم بافعالهم وتسجيل على
عمههم وطغيانهم وضرب لهم الامثال وانزل فيهم ان المنافقين
في الدرك الاسفل من النار وقصتهم على اخرها معطوفة على قصة
المصريين والناس اصله اناس بدليل قولهم اناسة وانيس وانا سمي
فحذفت الهمزة حذفها في لوقية وعوض عنها حرف التعريف ولذلك
لا يكاد يجمع بينهما وقوله ان المنايا يطلعن على الاناس الامنينا
شاذ وهو اسم جمع كرخال اذ لم يثبت فعال في ابنية الجمع ما خونس بني
انيسي لانهم يستانسون بامثالهم او انسي لانهم ظاهرون

ولئك سموا بشرا كما سمى الجن جنا لاجتنانهم واللام فيه للجنس
ومعنى موصوفة اذ لا عهد فكانه قال ومن الناس ناس يقولون وقيل
للعهد والمعهود هم الذين كفروا ممن موصولة قرأ ذيها ابى ابى و
اصحابه ونظراؤه فانهم من حيث انهم صمموا على النفاق دخلوا فى
عداد الكفار المختوم على قلوبهم واختصاصهم بزيادة ذادوها على
الكفر لا يابى دخولهم تحت هذا الجنس فان الاجناس انما تتنوع بزيادا
تختلف فيها بعاضها فعلى هذا تكون الآية تقسيما للقسم الثانى و
اختصاص الايمان بالله تعالى وباليوم الآخر بالذكر تخصيص لما هو المقصود
الاعظم من الايمان واد عائهم اياهم اشاد الايمان من جانبيه و
احاطوا بضبطه وايذان بانهم منافقون فيما يظنونه انهم مخلصون
فيه فكيف بما يقصدون به النفاق لانه القوم بما نوا به وما كانوا
يؤمنون بالله واليوم الآخر ايمانا كلا ايمان لاعتقادهم النسبة واتخاذ
الولد وان الجنة لا يدخلها غيرهم وانا النار لن تمسهم الا اياما معدودة
وغيرها ويرون المؤمنين انهم امنوا مثل ايمانهم وبيان لتضاعف
خبثهم وافراطهم فى كفرهم لانهم ما قالوه لو صدر عنهم لا على وجه الخداع
والنفاق وعقيدتهم عقيدتهم لم يكن ايمانا كيف وقد قالوه تحوبها
على المسلمين وتهكما بهم وفى تكرير الباء ادعاء الايمان بكل واحد على
الاصالة والاستحكام والقول هو التلفظ بما يفيد وتارة بمعنى المقول
وللمعنى للتصور النفسى المعبر عنه باللفظ وللرأى والمذهب
مجازا والمراد باليوم الآخر من وقت الحشر الى ما لا نهاية له او الى ان يدخل
اهل الجنة الجنة واهل النار النار لانه آخر الاوقات المحدودة وما
هم بمؤمنين انكار ما ادعوه ونفى ما انتحلوه اثباته وكانه اصله
وما امنوا البتة بح قولهم فى التصريح بشان الفعل دون الفاعل لكنه
عكس تاكيد او مبالغة فى التكذيب لانه اخراج ذواتهم من عداد المؤمنين
ابلغ من نفى الايمان عنهم فى ما مضى الزمان ولذلك اكده النفى بالباء

واطلاع

واطلاع الايمان على معنى انهم ليسوا من الايمان فى شئ ويحتمل انه يفيد ما
قيده وابده لانه جوابه والآية تدل على ان من ادعى الايمان وخالف قلبه
لسانه بالاعتقاد لم يكن مؤمنا الآن من تقوه بالشهادتين فارغ
القلب عما يوافقه او ينافيه لم يكن مؤمنا او الخلاف مع الكرامية فى
الثانى فلا تنهض حجة عليهم يخادعون الله والذين امنوا الخدع ان
توهم غير ذلك خلاف ما تخفيه من المكر وتنزله عما هو بصدده ومنه قولهم
خدع الضب اذا توارى فى جحره وضبت خادع وخدع اذا اوهم
الحارش اقباله عليه ثم خرج من باب آخر واصله الاخفاء ومنه المخدع
للخزانة والاخدعان لعرقين خفيين فى العنق والمخادعة تكون
بين اثنين وخداعهم مع الله ليس على ظاهره لانه لا يخفى عليه خافية
ولانهم لم يقصدوا خديعته بل المراد اما مخادعة رسوله على حذف المضاف
او على معاملة الرسول معاملة الله من حيث انه خليفته كما قال من يطع
الرسول فقد اطاع الله ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله وانما
انه صورة صنعهم مع الله من اظهار الايمان واستبطان الكفر وصنع
الله معهم من اجراء احكام المسلمين عليهم وهو عنده اخبث الكفار
واهل الدرك الاسفل من النار استدراجا لهم وامتثال الرسول
والمؤمنين امر الله فى اخفار خالهم واجراء حكم الاسلام عليهم مجازاتا
لهم بمثل صنعهم صورة صنع المخادعين ويحتمل انه يراد يخادعون
يخدعون لانه بيان ليقول او استيناف بذكر ما هو الغرض منه الا انه اخرج
فى زنة فاعل للمبالغة فان الزنة اذا كانت للمغالبة والفعل متى غولب
فيه كان ابلغ منه اذا جاء بلا مغالبة معارضى ومباد استصحبت ذلك
ومعضده قراءة من قرأ يخدعون وكان خدعهم فى ذلك انهم يدعون
النفسهم ما يطرح به من سواهم من الكفرة وانهم يفعلون بهم ما يفعل بالمؤمنين
من الاكرام والاعطاء وان يختلطوا بالمسلمين فيطلعوا على اسرارهم
ويذيعوها الى مثابذيهم او يخبرهم بما عزموا عليه من الاغراض والمقاصد وما يخادعون

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الا انفسهم قراءة نافع وابي كثير وابو عمرو والمعنى انه وبال الخداع
راجعة اليهم وضررها يلحق بهم او انهم في ذلك خدعوا انفسهم لما غدروها
بذلك وخدعتهم انفسهم حيث حدثتهم بالامانى الفارغة وحملتهم
على مخادعة من لا يخفى عليه خافية وقراء الباقون وما يخدعون لان
المخادعة لا تتصور الا بين اثنين وقرئ يخدعون من خدع ويخدعون
بمعنى يتخادعون ويخدعون ويخادعون على البناء للمفعول او نصب انفسهم
بنزع الخافض والنفس ذات الشيء وحقيقته ثم قيل للروح لان
النفس حي به وللقلب لانه محل الروح او منعاقة وللدم لانه قوامها به
وللماء لغوطا حاجتها اليه وللراء فيقولهم فلان يوامر نفسه لانه يشيب
عنها او يستبد اذا تأمره وتشير عليه والمراد بالنفس ههنا ذواتهم
ويحتمل حملها على ارواحهم وادراكهم وما يشعرون لا يحتسبون بذلك
لتمادي غفلتهم حيث جعل لحوق وبال الخداع ورجوع ضرره اليهم من الظهور
كالمحسوس الذي لا يخفى الا على ماؤف الحواس والشعور الاحساس
ومشاعر الانسان حواسه واصله الشعر ومنه الشعار في قلوبهم مرض
قواهم الله مرضا المرض حقيقة فيما يعرض البدن فيخرجه عن الاعتدال
الخاص به ويوجب الخلل في افعاله ومجازا في الاعراض النفسانية التي
تخل بكمالها كالجهل وسوء العقيدة والحسد والغضبة وحب الهوى
لانها مانعة عن نيل الفضائل او مؤدية الى زوال الحيوة الحقيقية الابدية
والاية تحتملهما فان قلوبهم كانت متألمة حزنا على ما فات عنهم
من الرياسة وحسدا على ما يرون من ثبات الرسول واستعلاء شانه
يوما فيوما وذا الله سبحانه عنهم بما ذا في اعلاء امره واشاعة
ذكره ونفوسهم كانت ماؤفة بالكفر وسوء الاعتقاد ومعاداة النبي
صلعم ونحوها فزاده الله ذلك بالطبع او زيادة التكاليف وتكرير الوحي
وتضاعف النصر وكان اسناد الزيادة الى الله تعالى حيث انه مسبب
من فعله واسناد ها الى السورة فاحوله تعالى فزادتهم رجسا لكونها سببا

ويحتمل ان يراد بالمرض ما تداخل قلوبهم من الجبن والخور حين شاهدوا شوكة المسلمين
واعداد الله لهم بالملائكة وقذف الرعب في قلوبهم وبزيادة تضعيفه
بما ذا لرسوله نصرة على الاعداء وتبسطا في البلاد ولهم عذاب اليم
اى مولم يقال ألم فهو أليم كوجع فهو وجيع ووصف به العذاب
للمبالغة كقوله بحجة بينهم ضرب وجيع على طريقة قولهم جده جده بما كانوا
يكذبون قراءة عاصم وحمزة والكسائي والمعنى بسبب كونهم او بدل اشتمال
لهم وهو قولهم آمنا وقراءة الباقون يكذبون من كذب به لانهم تمانوا
يكذبون الرسول بقلوبهم واذا خلوا الى شياطينهم اومن كذب
الذي هو للمبالغة او التكثير مثل بيّن الشيء وموّتت البهائم او من كذب
الوحشي اذا جرى شوطا ووقف لينظر ما وراءه فان المنافق متحير
متردد والكذب هو الخبر عن الشيء على خلاف ما هو به وهو حرام كله لانه يعلل
به استحقاق العذاب حيث رتب عليه وما روى ان ابراهيم عم كذب ثلاث
كذبات فالمراد التوبيخ ولكن لما شابه الكذب في صورته سمي به و
اذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض عطف على يكذبون او يقولون وما روى
عن سلمان ان اهل هذه الاية لم يأتوا بعد فلعله اراد به ان اهله ليس
الذين كانوا فقط بل وسيكون من بعد من حاله حالهم لان الاية متصلة
بما قبلها بالضمير المذكر فيها والفساد خروج الشيء عن الاعتدال والصلاح
ضده وكلاهما يتعان كل ضار فانه نافع وكان من فسادهم في الارض
تهييج الحروب والغض بحادثة المسلمين ومعاونة الكفار عليهم بافشاء
الاسرار اليهم فان ذلك يؤدي الى فساد ما في الارض من الناس
والدواب والحرث ومنه اظهار المعاصي والاهانة بالدين فانه الاخلال
بالشرايع والاعراض عنها مما يوجب الهرج والمرج ويخل بنظام العالم
والقائل هو الله او الرسول او بعض المؤمنين قالوا انما نحن مصلحون
جواب لاذا اورد للناصح على سبيل المبالغة والمعنى انه لا يصح مخاطبتنا
بذلك فانا شأننا ليس الا الاصلاح وانا حالنا منحصرة على ثواب

الف دلالة انما تفيد قصر ما دخلت على ما بعده مثل انما زيد منطلق وانما
ينطلق زيد وانما قالوا ذلك لانهم نصوروا الفاظ بصورة الاصلاح
لما في قلوبهم من المرض كما قال ابو العلاء المعري زين لساعي قبيح سوء عمله فرآه حسنا الا انهم
هم المفسدون ولكن لا يشعرون رد لما ادعوه ابلغ رد لكلا ستيناف به
وتصديره بحرفي التاكيد الا للتنبيه على تخصص ما بعدها فانهم بهمزة الاستفهام
التي للانكار اذا دخلت على النفي افادت تحقيقا ونظيره ليس
ذلك بغادر ولذلك لا يكاد تقع الجملة بعدها الا معدرة بما تتلقى به
القسم واختها الا التي هي من طلايع القسم وان المقررة للنسبة و
لتعريف الجزء وتوسيط الفصل له وما في قولهم انما نحن مصلحون من التوبيخ
للمؤمنين والاستدراك بل لا يشعرون واذا قيل لهم امنوا من تمام النصح
والارشاد فان كمال الايمان بمجموع الامرين الاعراض عما لا ينبغي وبه
المفسدة بقوله لا تفسدوا والاتيان بما ينبغي وهو المطلوب بقوله
آمنوا كما آمن الناس في حيز النصب على المصدرية وما مصدرية او
كافة مثلها ربما واللام في الناس للجنس والمراد به الكاملون في الانسانية
العاملون بمقتضى العقل فان اسم الجنس كما يستعمل مستهما مطلقا
يستعمل لما يجمع المعاني المخصوصة به والمقصودة منه ولذلك سبب
عدمه غيره فيقال زيد ليس بانسان وفي هذا الباب قوله تعالى صم بكم وبحوه
وقد جمعهما الشاعر في قوله اذا الناس ناسوا والزمان زمان او للعهد
والمراد به الرسول ومن معه او من آمن من اهل طبقتهم كابي سلام
واصحابه والمعنى امنوا ايمانا مقرونا بالاخلاص متخلصا عن شوائب
النفاق مماثلا لايمانهم واستدل به على قبول توبة الزنديق وانه الاقرار
باللسان ايمان والالم يفد التقييد فالوا النؤمن كما امن السفهاء
الهمزة فيه للانكار واللام مشارا بها الى الناس او الجنس بأسره وهم
مندرجون فيه على زعمهم وانما سفههم لاعتقادهم فساد رايهم او التحقير
شانهم فان اكثر المؤمنين كانوا فقراء ومنهم موالي كصهيب وبلال

او للتجلد وعدم المبالات بمن آمن منهم ان فسر الناس بعبد الله بن سلام
واشياعه والسفه خفة وسخافة رايي يقتضيهما نقصان العقل والعلم
يقابله الا انهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون رد وبالغة في تجهيلهم
فان الجاهل بجهله الجازم على خلاف ما هو الواقع اعظم ضلالة وانتم جهالة
من المتوقف المعترف بجهله فانه ربما يعذر وينفعه الايات والنذر وانما
فصلت الاية بلا يعلمون والتي قبلها بلا يشعرون لانه اكثر طبقا لذكر
السفه ولان الوقوف على امر الدين والتمييز بين الحق والباطل مما
يفتقر الى نظر وفكر وامعان والتفات وما فيه من الفتح والالف وانما يدرك
بادنى تفطن وتامل فيما يشاهد من افعالهم واقوالهم واذا للقوا الذين
آمنوا قالوا امنا بيان لمعاملتهم مع المؤمنين والكفار وما صدرت
به الفقرة لبيان مذهبهم وتمهيد نفاقهم فليس تكريرا روي ان ابي
ابيا واصحابه استقبلهم نفر من الصحابة فقال لقومه انظروا كيف ارد
بهو لاء السفهاء عنكم فاخذ بيد ابي بكر وقال مرحبا بالصديق سيد بني
تيم وشيخ الاسلام وثاني رسول الله صلعم في الغار الباذل نفسه وماله
لرسول الله صلعم ثم اخذ بيد عمر فقال مرحبا بسيد بني عدي الفاروق
القوي في دينه الباذل نفسه وماله لرسول الله صلعم ثم اخذ بيد علي فقال مرحبا
بابن عم رسول الله وختنه سيد بني هاشم ما خلا رسول الله فخرلت اللقاء
المصافحة يقال لقيته ولاقيته اذا صافحته واستقبلته ومنه القيته
اذا طرحته فانك بطرحه جعلته بحيث يلقى واذا خلوا الى شياطينهم
من خلوت بفلان واليه اذا انفردت معه او من خلاك ذم اذا عداك
ومضى عنك ومنه الغوي لخالية او من خلوت به اذا سخرت منه و
عدي بالى لتضمين معنى الانهاء والمراد شياطينهم الذين ماثلوا التخطئة
في تمردهم وهم المطرودون كفرهم واضافتهم اليهم للشركة في الكفر
او كبارا لمنافقين والغاية صغارهم وجعل سيبويه نون ثارة اصلية
على انه متى شطح اذا بعد فانه يبعد عن الصلاح وشهدله قولهم شيطان

وانحى ذائبة على الذمى شاط اذا بطل ومى اسمائه الباطل قالوا انا
معكم اى فى الدين والاعتقاد وخاطبوا المؤمنين بالجملة الفعلية و
الشياطين بالجملة الاسمية المؤكدة بان لانهم قصدوا بالاولى دعوى
احداث الايمان وبالثانية تحقيق ثباتهم على ما كانوا عليه ولانه لم
يكن لهم باعث على عقيدتهم وصدق رغبتهم فيما خاطبوا به المؤمنين
ولا توقع رواج ادعاء الكمال فى الايمان على المؤمنين فى المهاجرى و
الانصار بخلاف ما قالوا مع الكفار انما نحن مستهزؤن تاكيدا لما قبله
لان المستهزا بالشئ والمستخف به مصر على خلافه او بدل منه لانه مخصوص
الاسلام فقد عظم الكفر او استيناف فكان الشياطين قالوا لهم انا
معكم ان صح ذلك فما لكم تنعم افضول المؤمنون وتدعون الايمان
فاجابوا بانا لك والاستهزاء السخرية والاستخفاف يقال هزأت وسخرت
بمعنى كاجبت واسجبت واصله المخفة من الهزء وهو الفعل السريع
يقال هزء فلان اذا مات على مكانه وناقة هزأى سريعة وخسف
الله يستهزء بهم يجازيهم على استهزائهم سمى جزاء الاستهزاء
باسمه كما سمى جزاء السيئة سيئة اما لمقابلة اللفظ باللفظ او لكونه
مماثلا له فى القدر او يرجع وبال الاستهزاء عليهم فيكون كالمستهزئ بهم
او ينزل بهم الحقارة والبوار الذى هو لازم الاستهزاء والغرض
منه او يعاملهم معاملة المستهزئ اما فى الدنيا فباجراء احكام المسلمين
عليهم واستدراجهم بالامهال والزيادة فى النعمة على التمادى فى
الطغيان واما فى الاخرة فبان يفتح لهم وهم فى النار بابا الى الجنة
فيسرعون نحوه فاذا صاروا اليه سد عليهم الباب وذلك قوله
تعالى فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون وانما استوفى به
ولم يعطف ليدل على ان الله تعالى تولى مجازاتهم ولم يخل المسلمين
ان يعارضوهم وان استهزاءهم لا يؤبه به فى مقابلة ما يفعل الله بهم
ولعله لم يقل الله مستهزئ بهم ليطابق قولهم انما بان الاستهزاء

يحدث حالا فحالا ويتجدد وحينا بعد حين وبهذا اختلفت تعابير القرآن فيهم
كما قال اولا يرون انهم يفتنون فى كل عام مرة او مرتين وبعدهم فى
طغيانهم يعمهون من مد الجيش وامده اذا اداده وقواه ومنه
مدت السراج والارض اذا اصلحتها بالزيت والتمر ولما فى المد فى
العمر فانه يعدى باللام عاملى لهم ويدل عليه قراءة ابى بكر ويمدهم والغرض
لما تعذر عليهم اجراء الكلام على ظاهره قالوا المانعهم الله تعالى الطائفة
التى يمنحها المؤمنين وخذلهم بسبب كفرهم واصرارهم وسد عليهم طرق
التوفيق على انفسهم فتزايدت بسببه قلوبهم زيغا وظلمة تزايد قلوب
المؤمنين انشراحا ونورا او يمكن الشيطان من اغوائهم فزادهم
طغيانا اسند ذلك الى الله تعالى اسنادا الفعل الى السبب واضافة الطغيان
اليهم ليدل بنوعهم ان اسناد الفعل اليه على الحقيقة ومصداق ذلك انه تارة
اسند المد الى الشياطين الطاغين التى وقالوا اخوانهم يمدونهم فى
الغى او كان اصله يمدلهم بمعنى على لهم ويعدهم فى اعمارهم كى يتنبهوا
ويطيعوا فما زادوا الا طغيانا وعميا فحذف اللام وعدى الفعل بنفسه
كما فى قوله واختار موسى قومه والتقدير يعمدهم اى نصلاحا وهم مع ذلك
يعمهون فى طغيانهم والطغيان بالضم والكسر كالغليان والغثيان
تجاوز الحد فى العتو والغلو فى الكفر واصله تجاوز الشئ عن مكانه قال
الله تعالى انا لما طغى الماء حملناكم والعمه فى البصيرة كالعمى فى البصر وهو
التحير فى الامر يقال رجل عامه وعمه وارض عمهاء لا منار بها قال الحمى
بالجاهلية العمه او الليل الذى استروا الضلالة بالهدى اختاروها
عليه واستبدلوها به واصله بذل الشئ لتحصيل ما يطلب منه الاعيان
فان كان احد العوضين ناضا تعين ان يكون ثمنا وبذله شراء والا فان كان العوضين بصورته
الشئ فباذله مشتر واخذه بائع ولذلك عدت الكلمتان من الاضداد
ثم استعير للاعراض عما فى يده محصلا به غيره سواء كان من المتاع او الاعمال

ومنه اخذت بالجملة راسا اذ عرا وبان ايا الواضحات الزرد راوه
بالطويل الغر عمر احيذ راكما اشترى المسلم اذ تنصر اسم اتسع فيه فاستعمل
للرغبة عن الشئ طمعا في غيره والمعنى انهم اخلوا بالهدى الذي نصب
الله لهم بالفطرة التي فطر الناس عليها محصليهم الضلالة التي ذهبوا اليها
او اختاروا الضلالة واستحبوا بها على الهدى فما ربحت تجارتهم شروحها
للمجاز لما استعمل الاشتراء في معاملتهم التبعة مايا شاكله تمثيلا لحالهم
ونحوه ولما رأيت النسر عز ابن دايه وعشى فاذكرني جاشي له صدر
والتجارة طلب الربح بالبيع والشرى والربح الفضل على راس المال ولذلك
سمي بيعا وشراء واسناده الى التجارة وهو لاربابها على الاتساع لتلبسها بالفعل
او لشبهتها اياه في حيث انها بسبب الربح والخسران وما كانوا مهتدين
لطرق التجارة فان المقصود منها سلامة راس المال والربح وهو لاء
قد اضاعوا الطلبتين لان راس مالهم كان الفطرة السليمة والعقل
الصرف فلما اعتقدوا هذه الضلالات بطل استعدادهم واضل عقلهم
ولم يبق لهم راس المال يتوسلون به الى درك الحق ونيل الكمال فبقوا
خاسرين ايسين عن الربح فاقدين الاصل متلهم كمثل الذي استوقد نارا
لما جاء بحقيقة حالهم عقبها بضرب المثل زيادة في التوضيح والتقرير فانه
اوقع في القلب وانفع للنفس لانه يريك المجمل محققا والمعقول
محسوسا ولذلك اكثر الله في كتبه الامثال وفشت في كلام الانبياء والحكماء
والمثل في الاصل بمعنى النظير تقال مثل ومثل ومثل كشبه وشبه وشبيه قيل
للقول السائر الممثل مضربه بمورده ولا يضرب الا ما فيه غرابة ولذلك
حوفظ عليه من التغيير بتسعير لكل حال او نقصة او صنعة لها شان وفيها
غرابة مثل قوله مثل الجنة التي وعد المتقون ولله المثل الاعلى والمعنى حالهم
العجيبة كالذي استوقد نارا او النور بمعنى الذي كما في قوله فخضتم كالذي
خاضوا ان جعل مرجع الضمير في بنورهم وانما جاز ذلك ولم يجز وضع القائم
مقام القايم لانه غير مقصود بالوصف بل الجملة التي هي صلة وهو صلته

الى الوصف

الى وصف المعرفة بها ولانه ليس باسم تام بل هو كالجزء منه فخفف لانه لا يجمع
كما لا يجمع اخواتها ويستوي فيه الواحد والجمع وليس الذي بجمعه المصحح لاحد
زيادة زيدت لزيادة المعنى ولذلك بولغ فيه فحذف ياؤه ثم كسرته
ثم اقتصر على الاسم في اسماء الفاعلين والمفعولين او قصد به جنس المستوقدين
او الفوج الذي استوقد والاستيقاد طلب الوقود والتسبب في تحصيله وهو
سطوع النار وارتفاع لهبها واستيقاد النار من نار بنور اذا نفرت
لان فيها حركة واضطرابا فلما اضاءت ما حوله اي النار حول المستوقد
ان جعلتها متعدية والا امكن ان تكون مسندة الى ما والتانيث لان
ما حوله اشياء او اماكن او الى ضمير النار وما موصولة في معنى الامكنة
نصب على الظرف او مزيدة وحوله ظرف وتانيث الحول للدوران وقيل
للعام حول لانه يدور وذهب الله بنورهم جواب لما والضمير للذين وجمعه
للحمل على المعنى وعلى هذا انما قال بنورهم ولم يقل بناره لانه المراد من الفوج
او استيناف اجيب به عما اعترض سائل يقول ما بالهم شبهت حالهم بحال
مستوقد انطفئت ناره او بدل من جملة التمثيل على سبيل البيان والضمير
على الوجهين للمنافقين والجواب محذوف كما في قوله فلما ذهبوا به
للايجاز ومن الالباس وكسنا الاذهاب الى الله تعالى اما الآن الكلام انجعل
اولا في الاطفاء وحصل بسبب خفي وامر سماوي كريح او مطر والمجانسة
ولذلك عدي الفعل بالباء دون الهمزة لما فيها من معنى الاصطحاب
والامساك يقال ذهب السلطان بماله اذا اخذه واسكه وما اخذه
الله وامسكه فلا مرسل له ولذلك عدل عن الضوء الذي هو مقتضى اللفظ
الى النور فانه لو قيل ذهب الله بضوئهم احتمل ذهابه بما في الضوء من زيادة
وبقاء ما سمي نورا والغرض ازالة النور عنهم رأسا الا ترى كيف
قرر ذلك واكده بقوله وتركهم في ظلمات لا يبصرون فذكر الظلمة
التي هي عدم النور وانطماسه بالكلية وجمعها ونكرها ووصفها بانها
ظلمة خالصة لا يتهيأ فيها استبصار وترك في الاصل بمعنى طرح وخلى

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وله مفعول واحد منفي معنى صيره فجرى مجرى افعال القلوب كقوله وتركهم في
ظلمات وقول الشاعر فركته جور السباع كبشه والظلمة مأخوذة من قولهم
ما ظلمك ان تفعل كذا اى ما منعك لان نفسه البصر وتمنع الرؤية وظلماتهم
ظلمة الكفر ظلمة النفاق وظلمة يوم القيمة يوم ترى المؤمنين والمؤمنات
يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم او ظلمة الضلال او ظلمة سخط الله وظلمة
العقاب السرمد ومفعول لا يبصرون ما قبيل المطرح المتروك تنكيلا بالفعل
غير معتد به الاية مثل ضربه الله لما اتاه ضربا من الهدى فاضاعه ولم ينتفع به
الى النعيم الابد فبقي متحيرا متحسرا تقديرا وتوضيحا ما تضمنته الاية الاولى
ويدخل تحت عمومه هؤلاء المنافقون فانهم اضاعوا ما انطوت عليه استهم
من الحق بملابسة طغيان الكفر واظهاره حتى خلوا الى شياطينهم ومن اثر
الضلالة على الهدى المجعول له بالغطرة او ارتدعى دينه بعد ما امن ومن
صح له احوال الارادة فادعى احوال المحبة فاذهب الله عنه ما اشترى عليه
من انوار الارادة ومثل لاعيانهم فيما ثبت انه يعود عليهم بحفظ الدماء
وسلامة الاموال والاولاد ومشاركة المسلمين في المغانم والاحكام
بالنار الموقدة للاستضاءة ولذهاب اثره وانطماس نوره بما لحقهم وشارف
حالهم باطفاء الله تعالى اياها واذهابه بنورها صمهم بكمهم عميهم لما سدوا ما معهم
عن الصفة الى الحق وابوا ان ينطقوا السنتهم وينصبوا الايات
باعيانهم فجعلوا كما تبلغت مشاعرهم وانتفت قواهم كقوله صم
اذا سمعوا خيرا ذكرت به وان ذكرت بسوء عندهم اذنوا اصم عن
الشيء الذي لا اريده واسمع خلق الله حتى اريد واطلاقها عليهم على طريقة
التمثيل لا الاستعارة اذ من شرطها ان يطوى ذكر المستعار له بحيث يمكن
حمل الكلام على المستعار منه لولا القرينة كقول زهير لدمن اسد شاكي السلاح
مقذف له لبد اظفاره لم تقلم ومن ثمة ترى المغفلين السخرة يضربون
على قولهم التشبيه صفحا كما قال ابو تمام ويصعد حتى لظن الجهول بان له
حاجة في السماء وههنا وان طوى ذكره بحذف المبتدا لكنه في حكم المنطوق

به ونظيره

به ونظيره اسد علي وفي الحروب نعامة فتخاء تنفر من صفير الصافر هذا
اذا جعلت الضمير للمنافقين على ان الاية فذلكة التمثيل ونتيجته واما جعلته
للمستوقدين فهي على حقيقتها والمعنى انهم لما اوقدوا نارا اذهب الله
بنورهم وتركهم في ظلمات بالية او هشتهم بحيث اضمحلت جوانبهم
وانتفضت قواهم وثلثتها قويت بالنصب على الحال مفعول لتركهم
والصمم اصله صلابة من اكتناز الاجزاء ومنه قيل حجر صمم وقناة
صماء وصمام القارورة سمي به لفقدان حاسة السمع لان سببه امتلاء
باطن الصماخ بكثرة الانجويف فيه يشتمل على هواء يسمع الصوت بتوقيه
والبكم الخرس والعمى عدم البصر عما من شانه ان يبصر وقد يقال لعدم
البصيرة فهم لا يرجعون لا يعودون الى الهدى الذي باعوه وتضيعوه
او عن الضلالة التي اشتروها او فهم متحيرون لا يدرون ايتقدمون
امر يتاخرون والى حيث ابتدا او امنه كيف يرجعون والفاء للدلالة
على ان انتفاعهم بالاحكام التابعة سبب لتحيرهم واحتباسهم
او كصيب من السماء عطف على الذي استوقد اى كمثل ذوي صيب
لقوله يجعلون اصابعهم في اذانهم واو في الاصل للتاوير فان
الشك انما يقع فيها فاطلق للتاوير من غير شك مثل جالس الحسن
او ابن سيرين وقوله تعالى ولا تطع منهم آثما او كفورا فانها يفيد
التاوير في حسي المخالفة ووجوب العصيان ومن ذلك قوله
او كصيب من السماء ومعناه ان قصة المنافقين مشتبهة بهاتين
القصتين وانتهما سواء في صحة التشبيه بهما وانت مخير في التمثيل
بهما او بايتهما شئت والصيب فيعل من الصوب وهو النزول يقال
للمطر والسحاب قال الشماخ واسحم دان صادق الرعد صيب فيي
الاية يحتملهما وتنكيره لانه اريد به نوع من المطر شديد وتوسيط السماء
للدلالة على ان الغمام مطبق آخذ بافاق السماء كلها فان كل افق
منها سمي سماء كما ان كل طبقة منها سماء قال وما بعد ارضي وبيننا سما

امدّه بما فى صيّب من المبالغة من جهة الاصل والبناء والتنكير وقيل
المراد بالسماء السحاب واللام لتعريف الماهية فيه ظلمات ورعدٌ وبرقٌ
ان اريد بالصيّب المطر فظلماته ظلمة تكاثفه بتتابع القطر وظلمة غمامه مع
ظلمة الليل وجعله مكانا للرعد والبرق لانهما فى اعلاه ومنحدره بالنسبة الى
به وان اريد به السحاب فظلماته سحمته وتطبيقه مع ظلمة الليل وارتفاعها بالظرف دفاقا لانه معنى على موصوف والرعد صوت يسمع
من السحاب والمشهور ان سببه اضطراب اجرام السحاب واصطكاكها
اذا حدتها الريح فى الارتفاد والبرق ما يلمع من السحاب منه برقٌ الثنى
برقا وكلاهما مصدر فى الاصل فلذلك يجمعا بجعلون اصابعهم فى
اذانهم الضمير لاصحاب الصيّب وهو اما حذف لغفلة واقيم الصيّب
مقامه لكى معناه باق فيجوز ان يعود عليه كما عاد ضمير فان فى قوله يشوونه
فى وردوا البر يصا عليهم برد يصفق بالرحيق السلسل صيّب وكر
الضمير لان المعنى ماء برد والجملة استيناف فكانه لما ذكر ما يوزن
بالشدة والهول قيل فكيف حالهم مع ذلك فاجيب بها وانما اطلق الاصابع
موضع الانامل للمبالغة فى الصواعق متعلق بيجعلون اى من اجلها
يجعلون كقولهم سقاه من العنبة والصاعقة قصفة رعد يأتى معها
نار لا تمر بشئ الا اتت عليه فى الصحاح وهو شدت الصوت وقد
يطلق على كل يأتى مسموع او مشاهد ويقال صعقته الصاعقة اذا
اهلكته بالاحراق او شدت الصوت وقرى فى الصواقع وهو يسبى
تغلب جزء الصواعق لاستواء كلا البنائين فى تصرف فيقال صقع الديك
وخطيب مصقع وصقعته الصاعقة وهى فى الاصل اما صفة
لقصفة الرعد او للرعد والنار للمبالغة كما فى الراوية او مصدر كالعافية
والكاذبة حذر الموت نصب على العلة كقوله واغفر عورا الكريم
ادخاره واضفح عن سئتم اللئيم تكرما والموت زوال الحيوة وقيل
عرض يضاده كقوله خلق الموت والحيوة ورد بان الخلق بمعنى التقدير

والاعدام

والاعدام مقدرة والله محيط بالكافرين لا يفوتونه كما لا يفوت
المحاط به المحيط لا يخلصهم الخداع والجملة اعتراضية لا محل لها يكاد
البرق يخطف ابصارهم استيناف ثان كانه جواب لمن يقول اما حا
لهم مع تلك الصواعق وكاد من افعال المقاربة وضعت لمقاربة
الخبر من الوجود والعروض سببه لكنه لم يوجد اما لفقد شرط او لوجود
مانع وعسى موضوعة لرجائه فهى خبر محض ولذلك جاءت متصرفة
بخلاف عسى وخبرها مشروط فيه ان يكون فعلا مضارعا تنبيها على انه
المقصود بالقرب وبالقرب من غير ان لتاكيد القرب بالدلالة على الحال وقد دخل عليه
حملا لها على عسى كما يحمل عليها بالحذف عنه جرها لشاركتهما فى اصل معنى
المقاربة والخطف الاخذ بسرعة وقرئ يخطف بكسر الطاء ويخطف
على الله يختطف فنقلت فتحة التاء الى الخاء ثم ادغمت فى الطاء
ويخطف بكسر الخاء لالتقاء الساكنين واتباع الياء لها ويتخطف
كلما اضاء لهم مشوا فيه واذا اظلم عليهم قاموا استيناف ثالث
كانه قيل ما يفعلون فى تارة من حقوق البرق وخفيته فاجيب بذلك
واضاء اما متعد والمفعول محذوف بمعنى نور لهم بمشى اخذوه
او لازم بمعنى كلما لمع لهم مشوا فى مطرح نوره وكذلك اظلم
فانه جاء متعديا منقولا من ظلم الليل ويشهد لقراءة اظلم على البناء
للمفعول قول ابى تمام بها اظلما حالى تجت اجليها ظلما بمعنى
وجه امرد اشيب فانه كما ناسب المحدثين لكنه من علما العربية فلا يجيد
ان يجعل ما يقوله بمنزلة ما يريده به وانما قال مع الاضاءة كلما ومع
الاظلام اذا لانهم حراص على المشى وكلما صادفوا منه فرصة انتهزوه
ولانه لذلك التوقف ومعنى قاموا وقفوا ومنه قامت السوق
اذا ركدت وقام الماء اذا جمد ولو شاء الله لذهب بسمعهم وابصارهم
اى لو شاء الله ان يذهب بسمعهم بقصيف الرعد وابصارهم بنور
البرق لذهب بهما فحذف المفعول لدلالة الجواب عليه ولو نكا ترخذفه

في شاء واراد حتى لا يجاء بنحو الآتي الشيء المستوب كقوله ويثبت
ان انكي وما لبكيته ولو مع حروف الشرط فظاهرها الدلالة على انتفاء
الاول لانتفاء الملزوم عند انتفاء اللازم وفرى لا ذهب بأسماعهم زيادة
كقوله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة وفائدة هذه الشرطية ابراز المانع
لذهاب سمعهم فابصارهم مع قيام ما يقتضيه والتنبيه على ان تأثير الاسباب
في مسبباتها مشروطة بمشيئة الله تعالى وان وجودها مرتبط بلقائها
واقع بقدرته ان الله على كل شيء قدير كما التصريح والتقدير له والشيء
يختص بالموجود لانه في الاصل مصدر شاء اطلق بمعنى شاء تارة
وحيث يتناول الباري تعالى كما قال قل اي شيء اكبر شهادة قل الله وبمعنى شيء
اخرى اي شيء وجوده وما شاء الله وجوده فهو موجود في الجملة وعليه
قوله تعالى ان الله على كل شيء قدير فرقها على عمومها بالاستثنائية والمعتزلة لما
قالوا الشيء ما يصح ان يوجد وهو يعم الواجب والممكن او ما يصح ان يعلم
ويخبر عنه فيعم الممتنع ايضا لزمهم التخصيص بالممكن في الموضعين بدليل
العقل والقدرة هو التمكن من ايجاد الشيء وقيل صفة تقتضي التمكن وقيل
قدرة الانسان هيئة بها يتمكن من الفعل وقدرة الله تعالى عبارة عن نفي العجز
عنه والقادر هو الذي ان شاء فعل وان لم يشاء لم يفعل والقدير المبالغ
في القادر ولذلك لم يوصف به غير الباري تعالى واستحقاق القدرة من القدر
لان القادر يوقع الفعل على مقدار قوته او على مقدار ما يقتضيه مشيته
وفيه دليل على ان المقدورات على حدوثها والممكن حال بقائه مقدور لان
مقدور العبد مقدور الله تعالى لانه شيء ومقدور الله تعالى والظاهر ان التمثيل
من جملة التمثيلات المؤلفة وهو ان تشبه كيفية منتزعة من مجموع متضامات
اجزاؤه وتلاصقت حتى صارت شيئا واحدا بأخرى مثلها كقوله تعالى
مثل الذين حملوا التورية ثم لم يحملوها الآية فانه تشبيه حال اليهود في
جهلهم بما معهم من التورية بحال الحمار في جهله بما يحمل من اسفار الحكمة و
الغرض منهما تمثيل حال المنافقين في الحيرة والشدة بما يكابدونه من اضطراب

ناره بعد اتيانه في ظلمة او بحال من اخذته السماء في ليلة مظلمة مع رعد
قاصف وبرق خاطف وخوف من الصواعق ويحتمل جعلها من قبيل
التمثيل المؤلف وهو ان تأخذ اشياء فرادى فتشبهها بامثالها كقوله تعالى
وما يستوي الاعمى والبصير ولا الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور وقول
امرئ القيس كأن قلوب الطير رطبا ويابسا لدى وكرها العناب والحشف
البالي بان يشبه ذوات المنافقين بالمستوقدين واظهارهم الايمان
باستيقاد النار وما ينفعهم به من حقن الدماء وسلامة الاموال
والاولاد وغير ذلك باضاءة النار وما حولها المستوقدين وزوال ذلك
عنهم على القرب بابطالهم اياه باخفاء حالهم وابقائهم في الحيرة والدائم
والعذاب السرمد باطفاء نارهم والذهاب بنورهم وفي الثاني اشعارهم
باصحاب الصيب وايمانهم المخالط بالكفر والخداع بالصيب فيه ظلمات
ورعد وبرق من حيث انه كان نافعا في نفسه لكنه لما وجد في هذه
الصورة عاد منفعتهم ضررا ونفارهم حذرا عن نكايات المؤمنين
وما يطرحون به من سوالهم من الكفرة بجعل الاصابع في الاذان من الصواعق
حذر الموت من حيث انه لا يرد من قدرة الله شيئا ولا يحيط بما يدبرهم
من المضار ويخبرهم لشدة الامر وهولهم بما يأتون ويذرون بانهم كلما
صادفوا من البرق خفقة انتهزوها فرصة مع خوف ان يخطف ابصارهم
فخطوا خطى يسيرة ثم ان حفي وفتر لمعانه بقوا متقيدين لاحراكه
لهم وقيل شبه الايمان والقرآن وسائر ما اوتي الانسان من المعارف
التي هي سبب الحيوة الابدية بالصيب الذي به حياة الارض وما ارتكبت
به من شبه المبطلة واعتراضات دونها من الاعتراضات المشكلة بالظلمات
وما فيها من الوعد والوعيد بالرعد وما فيها من الايات الباهرة بالبرق
وتصامهم عما يسمعون من الوعيد بحال من يهوله الوعد فيخاف صواعقه
فيسد اذنه عنها مع انه لا خلاص لهم منها وهو معنى قوله تعالى والله محيط
بالكافرين وايتنانهم ما يلمع لهم من رشد بدركونه او رفد تطمح اليه

ابصارهم بمشيهم في مطرح ضوء البرق كلما اضاء لهم وتحيرهم وتوقفهم
في الامر حيى تعرض لهم شبهة او تعتى لهم مصيبة ينتوقفهم اذا الظلم عليهم
وبنية بقوله ولو شاء الله لذهب بسمعهم وابصارهم على انه جعل لهم السمع
والابصار ليتوسلوا بها الى الهدى والفلاح ثم انهم صرفوها الى الخطوط
العاجلة وسدوا بها على الفوايد الاجلة ولو شاء الله لجعلها بالحالة التي
يجعلونها فانه على ما يشاء قدير يا ايها الناس اعبدوا ربكم لما عدد فرق
المكلفين وذكر خواصهم ومصارف امورهم اقبل عليهم بالخطاب على سبيل
التفات بيّن للتامل وتشطيل له وانما ما بالعبادة وتفخيما لشانها
وجبر الكلفة العبادة بلذة المخاطبة وبا حرف وضع للنداء البعيد وقد ينادى
به القريب تنزيلا لمنزلة البعيد اما العظمة كقولك يا رب وايا الله وهو
اقرب اليه من حبل الوريد او الغفلة وسوء فهمه او للاعتناء بالمدعو له و
زيادة الحث عليه ومع المنادى جملة مفيدة لانه نايب مناب فعل وايّ
جعل وصلة الى نداء المعرف باللام فان ادخال يا عليه متعذر لتعذر الجمع بين
حرفي التعريف فانهما كمثليين واعطى حكم المنادى واجرى عليه المقصود
بالنداء وصفا موضحا له والتزم رفعه اشعارا بانه المقصود بالنداء و
افتحت بنيت لها ياء التنبيه تاكيدا او تعويضا عما يستحقه اى من المضاف اليه وانما
كثر النداء على هذه الطريقة في القرآن لاشتماله على وجوه من التاكيد وكل منادى
له الله عباده في حيث انها امور عظام من حقها ان تبتهلوا اليها وتقبلوا
بقلوبهم عليها واكثرهم عنها غافلون حقيق بان ينادى له بالاكد الابلغ والجمع
واسماؤه بالحالة بالاسم للعموم حيث لا عهد ويدل عليه صحة الاستثناء منها
شايعا والتوكيد بما يفيد العموم كقوله تعالى فسجد الملائكة كلهم اجمعون واستدلال
بعمومها شايعا واذ ابعا فالناس يعم الموجودين وقت النزول لفظا ومن سيوجد بعدهم
فوا تر من دينه عليه السلام ان مقتضى خطابه واحكامه شامل للفريقين ثابت الى
قيام الساعة الا ما خصه الدليل وما روى عن علقمة ولكن ان كل شيء نزل
فيه يا ايها الناس فمكي ويا ايها الذين امنوا فمدني ان صح رفعه فلا يوجب تخصيصه

بالكفار دلالة امرهم بالعبادة فان المؤمن به هو المشترك بين ابتداء العبادة والزيادة
فيها والمواظبة عليها فالمطلوب من الكفار هو الشروع فيها بعد الاتيان بما يجب
تقديمه من المعرفة والاقرار بالصانع فان من لوازم وجوب الشيء ما لا يتم الا به
وكما انه احدث لا يمنع وجوب المصلوة فالكفر لا يمنع وجوب العبادة بل يجب
رفعه والاستغفار عنها عقيبه ومن الموصنين ازدادهم وثباتهم عليها واتما قال
ربكم تنبيها على ان الموجب للعبادة هي الربوبية الذي خلقكم صفة جرت عليه
للتعظيم والتعليل ويجعل التقييد والتوضيح انه خص الخطاب بالبشر كما
وارد بالرب اعم من الرب التكويني والالهية التي يستدعيها ارتباط الخلق ايجاد
الشيء على تقدير واستواء واصله التقدير ويقال لخلوق النعل اذا قدر بها وسويها
بالمقياس والذين من قبلكم متناول لكل ما يتقدم الانس بالذات او بالزمان
معطوف على الضمير المنصوب في خلقكم والجملة اعترضت مخرج المقرر عندهم
الاعتراف به كما قال الله تعالى ولئن سالتهم من خلقهم ليقولن الله ولئن سالتهم
من خلق السموات والارض ليقولن الله او لتمكنهم من العلم به بادنى نظر
وقرئ من قبلكم على افخام الموصول الثاني بين الاول وصلته تاكيد كما افخم
جبريل في قوله يا يتيم يتيم عديّ لا ابا لكم بتيما الثاني بين الاول وما اضيف اليه
لعلكم تتقون حال من الضمير في اعبدوا اى اعبدوا ربكم راجين ان
تتخلصوا في سلك المتقين الفايزين بالهدى والفلاح المستوجبين للجوار
الله تعالى بنى به على ان التقوى منتهى درجات السالكين وهو البراءة عن كل
شيء سوى الله تعالى الى الله وان العابد ينبغي ان لا يغتر بعبادته ويكون بين خوف
ورجاء كما قال الله تعالى يدعون ربهم خوفا وطمعا ومن رحمته ويخافون عذابه
ادمى مفعول خلقكم والمعطوف عليه على معنى انه خلقكم ومن قبلكم في
صورة من يرجى منه التقوى لترجح امره باجتماع اسبابه وكثرة الداعي اليه
وغلب المخاطبين على الغايبين في اللفظ والمعنى على ارادتهم جميعا
وقيل تعليل للخلق اى خلقكم لكي تتقوا كما قال الله تعالى وما خلقت الجن و
الانس الا ليعبدون وهو ضعيف اذ لم يثبت في اللغة مثله والاية تدل على

شبكة الألوكة
www.alukah.net

تدل على ان الطريق الى معرفة الله تعالى والعلم بوحدانيته واستحقاقه للعبادة
النظر في صنعه والاستدلال بما نبه الله وانبأ العبد لا يستحق بعبادته عليه ثوابها
فانها لما وجبت عليه شكرا لما عاد عليه من النعم السابقة فهو كما جيء فيه
الاجر قبل العمل الذي جعل لكم الارض فراشا صفة ثانية او مدح منصوب
او مرفوع او مبتدا خبره فلا تجعلوا لله وجعل من الافعال العامة بجعل على
ثلثة او جه بمعنى صار وطفق فلا يتعدى كقوله فقد جعلت تلوض بني
سهيل من الاكوار مرتعها قريب وبمعنى اوجد فيتعدى الى مفعول واحد
كقوله تعالى وجعل الظلمات والنور وبمعنى صير فيتعدى الى مفعولين كقوله
تعالى جعل لكم الارض فراشا والتصيير يكون بالفعل تارة وبالقول اخرى
اخرى ومعنى جعلها فراشا ان جعل بعض جوانبها بارزا على الماء مع ما
في طبعه من احاطتها وصيرها متوسطة بين الصلابة واللطافة و
اللين حتى صارت مهيأة لان يقعدوا او يناموا عليها كالفراش
المبسوطة وذلك لا ينافي كونها مسطحة لان كريتها شكلها مع عظم
جرمها واتساع جرمها لا ينافي الافتراش عليها والسماء بناء قبة مضروبة
عليكم والسماء اسم جنس يقع على الواحد والمتعدد وكذلك بنيا والدرهم وقيل
جمع سماءة والبناء ما سمك سمي به المبنى بنيانا كان او قبة او خباء
ومنه بنى على امراته لانهم كانوا اذا تزوجوا ضربوا عليها خباء جديدا
وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم عطف على جعل
وفروع الثمار بقدرة الله تعالى ومشيته ولكن جعل الماء الممزوج بالتراب
سببا في اخراجها وماءة لها كالقطة للجواهر بان اجرى عادته باقتضاء
صورها وكيفياتها على المادة الممتزجة منها او ابدع في الماء قوة فاعلة
وفي الارض قوة قابلة بتولد من اجتماعها انواع الثمار وهو قادر على
ان يوجد الاشياء كلها بلا اسباب ومواد كما ابدع نفوس الاسباب
والمواد ولكن له في انشائها مدرجا من حال الى حال صنايع وحكم يجدد
فيها الاولى الابصار عبرا وسكونا الى عظم قدرته ليس في ايجادها دفعة

ومن

ومن الاولى للابتداء سواء اريد بالسماء السحاب فان ماءه كر بمعاودة
الفلك فان المطر يبتدئ من السماء الى السحاب ومنه الى الارض على
ما دلت عليه الظواهر او من اسباب سماوية غير الاجرام الشرطية من
اعماد الارض الى جو السماء فينعقد سحابا ماطرا او من الغمائم للتبعيض
بدليل قوله تعالى فاخرج به ثمرات وانكشاف المكرى به اعني ماء ورزقا
كما قال وانزلنا من السماء بعض الثمرات ليكون بعض رزقكم وهكذا
الواقع اذ لم ينزل من السماء الماء كله ولا اخرج بالمطر كل الثمرات ولا
جعل كل المرزوق ثمرا او للتبيين ورزقا مفعول بمعنى الرزق كقولك
انفقت من الدرهم الفا او اتساع الثمرات والموضع موضع الكثرة لانه
اراد بالثمرات جماعة الثمرة التي في قولك ادركت ثمرة بستانه وبؤيده
قراءة من قرأ من الثمرة على التوحيد اولان المجموع ينعاور بعضها موضع
بعض كقوله كم تركوا من جنات وعيون وقوله ثلثة قروء او
لانها لما كانت محلاة بلام الجنس عمت عموم الكلمة ولكم صفة رزقا ان
اريد به المرزوق ومفعول به ان اريد به المصدر كما قال رزقا اياكم نخلوا
لله اندادا متعلق باعبدوا على انه نهي معطوف عليه او في منصوب
باضمار ان جوابا له او بلعل على ان نصب نجعلوا نصب فاطلع في قوله
تعالى لعلي ابلغ الاسباب اسباب فاطلع احكاما لها بالاشياء السنة لكثرة ذكرها
في انها غير موجبة والمعنى ان تقضوا لا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون
ان لا شبيه له نفت على انه نهي وضع خبرا على تاويل مقول فيه فلا تجعلوا
والفاء للسببية ادخلت عليه لتضمن المبتدا معنى الشرط والمعنى
من فعل هذه النعم الجسام والايات العظام ينبغي ان لا يشرك به
والند المثل المناوئ قال جرير انما تجعلون الي ندا وما بثم الذي حسب
نديد من ندد اذا نفر فانه ودت الرجل خالفته فضمن بالمخالف المماثل
في القوات كما خص المساوي للمماثل في القدر ونسمية ما يعبد لا يشركون
من دون الله اندادا ومما زعموا انها فاعلة له في ذاته وصفاته ولا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

انها تخالفه في افعاله لانهم ما تركوا عبادته الى عبادتها وسموها الهة
سابقة حالهم حال من يعتقد انها ذوات واجبة بالذات قادرة على
ان تدفع عنهم بانبي الله وبعجزهم عالم بما يراد الله بهم فيضر فتهكم بهم وشنع
عليهم بان جعلوا الداد التي يمتنع ان يكون له ند ولهذا قال موحد
الجاهلية زيد بن عمرو بن نفيل ارباً واحداً امراً الغارت ادين اذا
تقسمت الامور تركت اللات والعزى جميعاً كذلك يفعل الرجل
البصير وانتم تعلمون حال من ضرب فلا تجعلوا له مفعول تعلمون مطروح
اي وحالكم انكم من اهل العلم والنظر واصابة الراي فلو تاملتم ادنى
تامل لمنطرت عقلكم الى اثبات موجد للممكنات متفرد بوجوب الذات
متعال عن مشابهات المخلوقات او هنوي وهو انها لا تماثله ولا تقدر
على مثل ما يفعله كقوله هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء فعلى
هذا فالمقصود من التوبيخ والتشريب لا تقييد الحكم وقصره عليه فان
العالم والجاهل المتمكن من العلم سواء في التكليف واعلم ان مضمون الآيتين
هو الامر بعبادة الله تعالى والنهي عن الاشتراك به والاشارة الى ان هو العلة
والمقتضي وبيانه ان تعليق رتب الامر بالعبادة على صفة الربوبية اشعار
بانها العلة لوجوبها ثم بنى وبوبيته بانه خالقهم ورازقهم اصولهم وما يحتاجون
اليه في معاشهم من المقلة والمظلة والمطاعم والملابس فان النعمة اعم
من المطعوم والرزق اعم من المأكول والمشروب ثم لما كانت هذه
الامور التي لا يقدر عليها غيره شهدت على وحدانيته رتب عليها النهي
عن الاشتراك به ولعله سبحانه اراد من الآية الاخيرة ما دل عليه
الظاهر وسيق فيه الكلام الاشارة الى تحصيل خلق الانسان وما اضافي
عليه من المعاني والصفات على طريقة التمثيل فمثل البدن بالارض
النفس بالسماء والعقل بالماء وما اضافي عليه من الفضائل العلمية
والنظرية المحصلة بوساطة استعمال العقل للحواس وارد واج القوى
النفسانية والبدنية بالثمرات المتولدة من ازدواج القوى السماوية

الفاعلية والارضية المفعولية بقدرة الفاعل المختار فان لكل آية ظهراً و
باطناً ولكل حد مطلعاً وانكم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة
لما قرر وحدانيته وبنى الطريق الموصل الى العلم بها ذكر عقيبها ما هو حجة على
نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وهو القرآن المعجز بفصاحته التي بهرت فصحاء
كل منطيق وافحامه من طولب بعارضته من مصاقع الخطباء من العرب
العرباء مع كثرتهم وافراطهم في المضادة والمعارضة وتهالكهم على
المعارضة والمعارة وعلى ما يعرف اعجازه ويتيقن الله من عند الله
كما يتيقن وانما قال مما نزلنا لانه لم يكن نجما فنجما بحسب الوقايع على ما جرى
عليه اهل السحر والخطابة مما يبهم كما حكى الله عنهم فقال الذين كفروا
لولا انزل عليه القرآن جملة واحدة فكان الواجب تحديهم على هذا الوجه
ازاحة للشبهة والزاما للحجة واضاف العبد الى نفسه تنويها لذكره وتنبيها
على انه مختص به منقاد لحكمه وقرئ عبادنا يريد محمداً وامته والسورة
الطائفة من القرآن المترجمة التي اقلها ثلث آيات وهي انزلت
واوليها اصلية منقولة من سور المدينة لانها محيطة بطائفة من القرآن
مغرزة محوزة على حيالها او محتوية على انواع من العلم ضوء سور
المدينة على ما فيها او من السورة التي هي المرتبة قال ولم يطرد جرأ
وقد سورة هي المجد ليس غيرها بمطرد لان السور كالمنازل والمراتب
يترقى فيها القارئ اولها فمراتب في الطول والقصر والفضل والشرف
وثواب القراءة وان جعلت مئذنة من الهمزة فهي السورة التي هي
البقية والقطعة من الشيء والحكمة في تقطيع القرآن سورا افراد
الانواع وتلاحق الاشكال وتجاوب النظم وتنشيط القارئ وتسهيل
الحفظ والترغيب فيه فانه اذا ختم سورة تشوق الى اخرى فنشط لها وقرأ
اذا علم انه قطع مثلا او طوى بريدا والحافظ متى حفزها اعتقد انه
اخذ من القرآن حظا ناما وفاز بطائفة محدودة مستقلة بنفسها
فعظم ذلك عنده وابتهج به الى غيرها من الفوائد من مثل صفة سورة

اى بسورة كائنة من مثله والضمير للقرآن ومن للتبعيض او للتبيين
وذائدة عند الاخفش والسورة مماثلة للقرآن فى البلاغة وسمى النظم
اولعدنا ومن للابتداء اى بسورة كائنة ممن هو على حالة من كونه بشرا
اميا لم يقرأ الكتب ولم يتعلم العلوم او حملة فاتوا والضمير للعبد والتوا
الى المنزل او به لانه المطابق لقوله تعالى فاتوا بسورة مثله ولسائر ايات
التحدى ولانه الكلام فيه لانى المنزل عليه فخصه انه لا ينفك عنه التمسى
الترتيب والنظم ولانه مخاطبة الجم الغفير بان يأتوا بمثل ما اتى به واحد
من ابناء جلدتهم المبرز فى التحدى حيث قال لهم ليأت بنحو ما اتى به
بدا آخر مثله ولانه معجز فى نفسه لا بالنسبة اليه لقوله تعالى قل لئن اجتمعت
الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولان
رده الى عبد نابيهم امكان صدوره ممن لم يكن على صفته وللازم
قوله وادعوا شهداءكم من دون الله فانه امر بان يستعينوا بكل
من ينصرهم ويعينهم والشهداء جمع شهيد بمعنى الحاضر او القائم
بالشهادة او الناصر او الامام وكانه سمى به لانه يحضر النوادى ويقوم
بمحضره الامور او لانه يكتب للحضور اما بالذات او بالتصوير ومنه
قيل للمقتول فى سبيل الله شهيد لانه حضر ما كان يرجوه والملائكة محضورة
ومعنى دون ادنى مكان من الشئ ومنه بنو بنى الكعب لانه ادنا
البعضى ودونك هذا اى خذه من ادنى مكان منك ثم استعير
للرتب فقيل زيد دون عمرو اى فى الشرف ومنه الشئ الهدون
ثم اتسع فيه فاستعمل فى كل تجاوز حد الى حد وتخطى امر الى امر
آخر فالله تعالى لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء من دون المؤمنين
اى لا يتجاوزوا ولاية المؤمنين الى ولاية الكافرين وقال ابتغ
يا نفسى مالك دون الله من واق اى اذا اتخذت رب وقاية الله
فلا يقيك غيره ومن متعلقة بادعوا والمعنى وادعوا للمعارضة
من حضركم او رجوتم معونته من استكم وضنكم والهتكم غير الله فانه

لا يقدر ان يأتى بمثله الا الله تعالى او وادعوا من دون الله شهداء يشهدون
لكم بان ما اتيتم به مثله ولا تستشهدوا بالله فانه من ديدن المبهوت
عن اقامة الحجة او شهداءكم الذين اتخذتموهم من دونه اولياء او آلهة
وزعمتم انها تشهد لكم يوم القيمة او الذين يشهدون لكم بين يدى الله
على زعمكم من قول الاعشى توكل الغدى من دونها وهى دونه لبعيدكم
وفى امرهم ان يستظهروا بالجاد فى معارضة القرآن غاية التبكيت
والتهكم بهم وقيل من دون الله اى من دون اوليائه يعنى فصحاء
العرب ووجوه المشاهد ليشهدوا لكم ان ما اتيتم به مثله فانه العاقل
لا يرضى لنفسه ان يشهد بصحة ما اتضح فساده وبان اختلال ان كنتم
صادقين الذى من كلام البشر وجوابه محذوف دل عليه ما قبله والصدق
الاخبار المطابق وقيل مع اعتقاد المخبر عنه كذلك على دلالة او امارة
لانه تعالى كذب المنافقين فى قولهم انك لرسول الله لما لم يعتقدوا مطابقته
ورده بصرف التكذيب الى قولهم نشهد لان الشهادة اخبار عما علمه
وهم ما كانوا عالمين به فان لم تفعلوا ولن تفعلوا اما تقوله الناس التى
دخوها الناس والحجارة لما بين لهم ما يتعرفون به امر الرسول وما جاء به
وميز لهم المحق عن المبطل رتب عليه ما هو كالنتيجة له وهو انكم اجتهدتم
فى معارضته وعجزتم جميعا عن الاتيان بما يدانيه او يدانيه ظهر انه
معجز والتصديق به واجب فامنوا به واتقوا العذاب المعد لمن كذب
فعبر عن الاتيان المكلف بالفعل الذى يجب الاتيان وغيره ايجازا او
نزل لازم الخبر منزلته على سبيل الكناية بتقدير المكنى عنه او نزهوا بلا
لشان العناد وتصريحا بالوعيد مع الايجاز وصدر الشرطية بان لزم
للشك والحال يقتضى اذا الذى للوجوب فان الفاعل سبحانه لم يكن
شاكا فى عجزهم ولكنه نفى اتيانهم معترضا بين الشرط والجزاء تهكما
بهم او خطابا معهم على حسب ظنهم فان العجز قبل التامل لم يكن محققا
عندهم وتفعلوا اجزم بلم لانها واجبة الاعمال مختصة بالمضارع متصلة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بالمعول لانها ماضية ثم ماضيا صارت كالجوامد وحرف الشرط كالفعل
على المجموع وكانه قال ان تركتم الفعل ولذلك ساغ اجتماعهما ولن تفعلوا
في نفي المستقبل غير انه ابلغ وهو حرف منتصب عند سيبويه والخليل
في احدى الروايتين عنه وفي الرواية الاخرى اصل لان وعند الفراء
لانا بدلت الفا ونونا والوقود بالفتح ما يوقد به النار وبالضم المصدر
وقد جاء المصدر بالفتح قال سيبويه سمعنا من يقول وقدت النار
وقودا عاليا والاسم بالضم ولعله مصدر سمي به كما قيل فلان فخر قومه
وزين بلده وقد قرئ به والظاهر ان المراد به الاسم وان اريد المصدر
فعلى حذف مضاف اي وقودها اصحاب النار والحجارة وهي جمع حجر
كجمالة جمع جمل وهو فحل غير منقاس والمراد بها الاصنام التي نحتوها و
قرنوا بها ليفهم وعبدوها طمعا في شفاعتها والانتفاع بها واستظهار
المضار بكثرتهم ويدل عليه قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله
حصب جهنم انتم لها واردون ولو اريد بها هو ونحوه لم يكن الكافرون بها اكثر وه
او بنقيض ما كانوا ينوقعون زيادة في تحسرهم وقيل الذهب والفضة
التي كانوا يكنزونها ويفخرون بها وعلى هذا لم يكن لتخصيص اعداد
هذا النوع من العذاب بالكفار وجه وقيل حجارة الكبريت وهو تخصيص
بغير دليل وابطال للمقصود واذ الغرض تهويل شانها وتفاقم امرها
بحيث تتقد بما لا يتقد به غيرها والكبريت يتقد به كلا وان ضعفت
فان صح هذا عن ابن عباس رضي الله عنه فلعله عنى به ان الاحجار
كلها لتلك النار كحجارة الكبريت لسائر النيران ولما كانت الاية
مدنية نزلت بعد ما نزل بمكة قوله تعالى في سورة التحريم نارا وقودها
الناس والحجارة وسمعوه صح تعريف النار ووقوع الجملة صلة فانها
يجب ان يكون قصة معلومة اعدت للكافرين يثبت لهم
وجعلت عدة لعذابهم وقرئ اعتدت من العتاد بمعنى العدة و
الجملة استيناف او حال ماضية قد من النار لا الضمير الذي في وقودها وان

جعلته

جعلته مصدرا للفصل بينهما بالخبر وفي الاتيتين ما يدل على النبوة من
وجوه الاول ما فيهما من التحدي والتحريض على الجد وبذل الوسع في المعارضة
والنجوى الى جلاء الوطن وبذل المهج والثاني انها تتضمنان الاخبار
عن الغيب على ما هو به فانهم لو عارضوه بشيء لامتنع خفاؤه عادة سيما
والطاعنون فيه اكثر من الذابين عنه في كل عصر والثالث انه عليه
السلام لو شك في امره لما دعاهم الى المعارضة بهذه المبالغة فانه
انما يعارض فيما حضر حجته وقوله تعالى اعدت للكافرين دل على ان النار
مخلوقة معدة لهم الان وبشر الذين امنوا وعملوا الصالحات
ان لهم جنات عطف على الجملة السابقة والمقصود عطف
حال من امن بالقرآن ووصفت ثوابه على حال من كفر به وكيفية عقابه
على ما جرت به العادة الالهية من ان يشفع الترغيب بالترهيب والتشويق
للكتاب بالعكس وتشبيطا عن اقتراف ما يؤدي لا عطف الفعل فقط
حتى يجب ان يطابق له ما يكافئ من امر او نهي فيعطف عليه او على
فاتقوا لانهم اذا لم يأتوا بما يعارضه بعد التحدي ظهر اعجازه واذا
ظهر ذلك في كفر به استوجب العقاب ومن آمن به استحق الثواب
وذلك يستدعي ان يخوف هؤلاء ويبشر هؤلاء وانما أمر الرسول
عموما وعالما كل عصر وكل احد يقدر على البشارة بان يبشرهم ولم
يخاطبهم بالبشارة كما خاطب الكفرة تفخيما لشانهم وايذانا بانهم
احقاء بان يبشر وا ويرهنأوا بما اعد لهم وقرئ ويبشر او يبشر
على البناء للمفعول عطفا على اعدت فيكون استئنافا والبشارة الخبر
السار فانه يظهر اثر السرور في البشرة ولذلك قال الفقهاء البشارة
هو الخبر الاول صدق لو قال لعبده من بشر بقدوم مولاي فهو حر فاخبره
فرادى عتق اولهم ولو قال لمن اخبر بني عتقوا جميعا واما قوله فبشرهم بعذاب
اليم فعلى التهكم او على طريقة قوله تحية بينهم ضرب وجيع والصالحات
جمع صالحة وهي من الصفات الغالبة التي تجري مجرى الاسماء كالهتمة

قال الخطيئة كيف الهجاء وما تنفك صالحة من آل لأيم بطن الغيب
ج تبني وهي من الاعمال ما سوغه الشرع وحسنه وتابثها على تاو بل الخصلة
و الخلة واللام فيها للجنس وعطف العمل على الايمان مرتبا للحكم عليها
شعار بان السبب في استحقاق هذه البشارة مجموع الامرين والجمع
بين الوصفين فان الايمان الذي هو عبارة عن التحقيق والتصديق
شيء والعلم الصالح كالبناء عليه ولا غنى للبناء عن البناء عليه لانك
قلما ذكر امؤديين وفيه دليل على انها خارجة عن مسمى الايمان اذ الاصل
ان الشيء لا يعطف على نفسه وما هو داخل فيه ان لهم منصوب
بنزع الخافض واضمار الفعل اليه او مجرورا باضماره مثل الله لافعلن
والجنة المرة من الجن وهو مصدر جنه اذا ستره ومدار التركيب
على الستر سمي به الشجر المظلل لالتفاف اغصانه للمبالغة كانه
بستر ما تحته بستره واحدة فال تحاك عيني في غرزى مقتلة في الوضح
قشتي جنة سحقا اي تخلاطوا انضم البستان لما فيها من الاشجار
المتكاثفة المظللة ثم دار الثواب لما فيها من الجنان وقيل سميت
بذلك لان ما فيها مستور عن ابصار البشر من اصناف النعم كما قال تعالى
فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين وجمعها وتنكيرها لان الجنان
على ما ذكر ابن عباس سبع جنة الفردوس وجنة عدن وجنة النعيم
ودار الخلد وجنة المأوى ودار السلام وعليون وفي كل واحدة
منها مراتب ودرجات متفاوتة على حسب تفاوت الاعمال والايمان
واللام يدل على استحقاقهم اياها لاجل ما ترتب عليه من الايمان والعمل
الصالح لا لذاته فانه لا يكافي النعم السابقة فضلا عن ان تقتضي
ثوابا وجزاء فيما يستقبل بل بجعل الشارع ومقتضى وعده ولا
على الاطلاق بل بشرط ان يستمر عليه حتى يموت وهو مؤمن لقوله
تعالى ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فالئك حبطت اعمالهم
وقوله تعالى لئن اشركت ليحبطن عملك واشباه

ذلك

ذلك واعلم سبحانه لم يقيدها بينا استغنا بربها تجري من تحتها الانهار
اي من تحت اشجارها كما تراها جارية تحت الاشجار الثابتة على سواء
طبقها وعلى مسروق انهار الجنة تجري من غير اخدود والام في الانهار
للجنس كما في قولك لفلان بستان فيه الماء الجاري او للعهد والمعهود
هي الانهار المذكورة في قوله تعالى فيها انهار من ماء غير آسن الماء والنهر
بالفتح والسكون المجرى الواسع فوق الجدول ودون البحر كالنيل و
الفرات والتركيب للسعة والمراد بها ماؤها على الاضمار او على المجاز
والجاري انفسها واسنادا الجري اليها مجاز كما في قولك واخرجت
الارض اثقالها كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا
صفة ثانية لجنات او خبر مبتدا محذوف او جملة مستانفة كانه لما
قيل ان لهم جنات وقع في خلد السامع اثمارها مثل اثمار الدنيا او
اجناسها اخر فاريح بذلك وكلما نصب على الظرف ورزقا مفعوله
ومن الاولى والثانية للابتداء واقعتان موقع الحال واصل الكلام
ومعناه كل حين رزقوا مرزوقا مبتدئا من الجنات مبتدئا من ثمرة قيد
المرزوق بكونه مبتدئا من الجنات والابتداء منها بالابتداء من ثمرة صاحب
الحال الاولى رزقا وصاحب الحال الثانية ضمير المستكن في الحال ويحتمل
ان يكون من ثمرة بيانا تقدم كما في قولك رايت منك وهذا اشارة
الى نوع ما رزقوا كقولك مشيرا الى جادل هذا المار لا ينقطع فانك
لا تعني به العين المشاهدة منه بل النوع المعلوم المستمر بتعاقب
امثاله وان كانت الاشارة الى عينه فالمعنى هذا مثل الذي رزقناه
ولكن لما استحكم الشبه بينهما جعل ذاته كقولك ابو يوسف ابو حنيفة
من قبل اي من قبل هذا في الدنيا فجعل ثمرة الجنة من جنس ثمرة الدنيا
لتميل النفس اليه اول ما رات فان الطباع مايلة الى المالوف متنفرة
وتتبين لها مرتبة وكنه النعمة فيه اذ لو كان جنسا لم يعهد قط انه
لا يكون الا كذلك او في الجنة لان طعامها تشابه الصورة كما حكى

شبكة الألوكة
www.alukah.net

على الحسن ان احدهم يؤتى بالصحفة فيأكل منها ثم يؤتى بأخرى غيرها
مثل الاولى فيقول ذلك فيقول الملك كل فاللون واحد والطعم مختلف
او كما روى انه عم قال والذى نفس محمد بيده ان الرجل من اهل الجنة
لتناول اللقمة ليأكلها فما هى واصلة الى فيه حتى يبدل الله مكانها مثلها
فلعلهم اذا رادوها على الهيئة الاولى قالوا ذلك والا لاظهر لمحافظته
على عموم كلما فانه يدل على تردد بهم هذا القول كل مرة وذوقوا الداعى
لهم الى ذلك فرط استغرابهم وتعجبهم بما وجدوا من التفاوت العظيم
فى اللذة والتشابه البليغ فى الصورة وانوابه متشابها اعترض بقرر
ذلك والضمير على الاول راجع الى ما رزقوا فى الدارين فانه مدلول عليه
بقوله يقولون هذا الذى رزقنا من قبل ونظيره قوله تع ان يكونوا غنيا او فقيرا
فالله اولى بهما اى بجنس الغنى والفقير وعلى الثانى راجع الى الرزق
فان قيل التشابه هو التماثل فى الصفة وهو مقتضى بين ثمرات الدنيا
والاخرة كما قال ابن عباس رضى الله عنه ليس فى الجنة مما فى الدنيا الا
الاسماء قلت التشابه بينهما حاصل فى الصفوة التى هى مناط الاسم دون
المقدار والطعم وهو كاف فى اطلاق التشابه هذا وان الاية محلا آخر
وهو ان مستلذات اهل الجنة فى مقابلة ما رزقوا فى الدنيا من المعارف
والطاعات متفاوتة بحسب تفاوتها فيحتمل ان يكون المراد من هذا الرزق
رزقنا الله فوائده من تشابههما تماثلهما فى الشرف والمزية وعلو الطبقة
فيكون هذا فى الوعد ولهم فيها ازواج مطهرة مما يستقذر من النساء
ويذم من احوالهن كالحيض والدرن ودنس الطبيعة وسوء الخلق
فان التطهير يستعمل فى الاجسام والاخلاق والافعال وقرى مطهرات
وهما لغتان فصيحتان يقال النساء فعلت وفعلن وهى فاعلة
وفواعل قال ذو الرمة بالة فان تقنعت واشتملت نهب
الغدور ثملت فالجمع على اللفظ والافراد على تاويل الجماعة ومطهرة
بتشديد الطاء وكسر الهاء بمعنى مطهرة ابلغ من طاهرة ومطهرة

للاشعار بانها مطهرة اطهرية ما وليس هو الا الله عز وجل والزوج
يقال للذكر والانثى وهو فى الاصل لما له قرين من جنسه كزوج الخف فان
قيل فايدة المطعوم هو التغذى ودفع ضرر الجوع وفائدة المنكوح
التوالد وحفظ النوع وهو مستغنى عنها فى الجنة قلت مطاعم الجنة
ومناكحها وسائر احوالها انما يدرك بظاهرها الدنيوية فى بعض
الصفات والاعتبارات وتسمى باسمائها على سبيل الاستعارة و
التمثيل والاشتراك فى اسم حقيقتها حتى تشتمل جميع ما يلزمها
وتفيد عين فايدتها وهم فيها خالدون دائمون والخلد والخلود
فى الاصل الثبات المديد دام ام لم يدم ولذلك قيل للاثافى والاحجار
خوالد وللجزء الذى يبقى من الانسان على حاله ما دام حيا خالد ولو كان
وضعه للدوام كان التقييد بالتأبيد فى قوله خالدين فيها ابدا لغوا
واستعماله حيث لا دوام كقولهم وقف مخلد يوجب اشتراكا او
مجازا والاصل غيرهما بخلاف ما لو وضع للاعم منه كما يستعمل فيه ذلك
اعتبارا باطلاق الجسم على الانسان مثل قوله تع وما جعلنا البشر
من قبلك الخلد لكن المراد به الدوام بها هنا عند الجمهور بما يشهد له
من الايات والسنن فان قيل الابد الا تركيبه من اجزاء متضادة
الكيفية معرضة للاستحالات المؤدية الى الانفكاك والانحلال
فكيف يعقل خلودها فى الجنان قلت انه تع يعيدها بحيث لا
يعتورها الاستحالة بان يجعل اجزاءها مثلا متقاربة فى الكيفية
متساوية فى القوة لا يقوى شئ منها على احالة الاخر متعانقة
متلازمة لا ينفك بعضها عن بعض كما شاهد فى بعض المعادن
هذا وان قياس ذلك العالم واحواله على ما يلحقه ونشاهد من
نقص العقل وضعف البصيرة واعلم ان اكثر اللذات الحسية
مقصور على المآكل والمطاعم والمناكح على ما دل عليه الاستقراء
وكان ملاك ذلك كله الثبات والدوام وان اكمل نعم جليلة اذا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

نارنها خوف الزوال كان منقصة غير صافية من شوايب الالم شبه المؤمنين
بها ومثل ما اعد لهم في الآخرة بالذي يلتذ به فيها واذا ال عنهم خوف
الفوت بوعد الخلود ليدل على كمالهم في التنعم والسرور وان الله لا يستحي
ان يضرب مثلا ما بعوضة لما كانت الايات السابقة متضمنة لانواع
من التمثيل عقب ذلك ببيان حسنه وما هو الحق له والشرط فيه وهو
ان يكون على وفق الممثل له من الجهة التي تتعلق بها التمثيل في العظم
والصغر والحسنة والشرف ودونه والممثل فان التمثيل انما يصار اليه
لكشف المعنى الممثل له ورفع الحجاب عنه وابرازه في صورة المشاهد
المحسوس ليساعد فيه الوهم العقل ويصادقه عليه فان المعنى الصرف
انما يدرك بالعقل مع منازعة من الوهم لان من طبيعة السيل الى المحسوس
وحب المحاكات ولذلك شاعت الامثال في الكتب الالهية وفشت
في عبارات البلغاء واشارات الحكماء فيمثل الحقير بالحقير كما يمثل العظيم
بالعظيم وان كان الممثل اعظم من كل عظيم كما مثل في الانجيل غل الصدر
بالنخالة والقلوب القاسية بالحجارة ومخاطبة السفهاء بالمارة
الزنابير وجاء في كلام العرب اسمع من قراد واطيش من فراشة
واعز من مخ البعوض لاما قالت الجهلة من الكفار لما مثل الله حال
المنافقين بحال المستوقدين واصحاب الصيب وعبادة الاصنام في
الوهن والضعف ببيت العنكبوت وجعلها افل من الذباب واخس
قدرا منه اعلى واجل من ان يضرب الامثال ويذكر الذباب والعنكبوت
وايضا لما ارشدهم الى ما يدل على ان المتحدى به وصف منزل وردت عليه
وعيد من كفر به ووعد من آمن بعد ظهور امره شرع في جواب طعنوا
به فيه فقال ان الله لا يستحيي اي لا يترك ضرب المثل بالبعوضة ترك
من يستحيي ان يمثل بها لحقارتها والحياء انقباض النفس عن القبيح
مخافة الذم وهو الوسط بين الوقاحة التي هي الجراءة على القبايح
وعدم المبالاة بها والخجل الذي هو الحيار النفس عن الفعل مطلقا وانما

من الحيوة

من الحيوة فانه انكسار يعتري القوة الحيوانية فيرد بها عن افعالها وقيل
حي الرجل كما قيل نسي ونشي اذا اعتلت نساه ونشاه واذا
وصف به الباري تعالى كما جاء في الحديث ان الله يستحي من ذي الشيبة
المسلم ان يعذبه اتم الله حي كريم يستحي اذا رفع العبد يديه اليه ان يردهما
صفرا حتى يضع فيهما خيرا فالمراد به الترك اللازم للانقباض
كما ان المراد من رحمته وغضبه اصابة الموعود والمكروه اللازمين
لهما وقطيره قول من يصف البلاء اذا استحيى الماء يوضى فقه
كرعى لسبب في اناء من الورد وانما عدل به عن الترك لما فيه
من التمثيل والمبالغة ويحتمل الاية خاصة ان يكون مجيبة على المقابلة
لما وقع في كلام الكفرة وضرب المثل اعم لجميع ضرب الخاتم واصله
وقع شيء على آخر وان يصلها محقوض المحل عند الخليل باضمار
منصوب بافضاء الفعل اليه بعد حذفها عند سيبويه وما ابهامية
تزيد النكرة ابهاما وشياعا ونسبة عنها طرح التقييد كقولك
اعطني كتابا اي كتاب كان او مزيدة للتاكيد كما في قوله تعالى فبما
رحمة من الله ولا تعني بالمذيد اللغو اذ تضايع فان القرآن كله هدى و
بيان بل ما لم يوضع لمعنى يراد منه وانما وضعت لانه تذكر مع غيره
فيفيد له وثاقة وقوة وهو زيادة في الهدى غير قادح فيه ببعوضة
عطف بيان لمثلا او مفعول لبضرب ومثلا حال تقدمت عليه لانها
نكرة او بهما مفعولا لتضمنه معنى الجعل وقرئ بالرفع على انه خبر
مبتدا وعلى هذا يحتمل ما وجوها آخر ان يكون موصولة حذف صدر
صلتها كما حذف في قوله تماما على الذي أحسن وموصوفة بصفة
كذلك ومحلها النصب بالبدلية على الوجهين واستفهامية هي المبتدا
كما في قراءة من استبعاد بهم ضرب الله الامثال قال بعده ما البعوضة
فما فوقها حتى لا يضرب به المثل بل له ان يمثل بما هو احقر من ذلك
ونظيره فلان لا يبالي بما يهب ما دينارا أو دينارين والبعوض

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فعول من البعض وهو القطع كالبطع والعضب غلب على هذا
النوع كالحوشي فما فوقها عطف على بعوضة او ما ان جعل
اسما او معناه ما ذا وعليها في الجنة كالذباب والعنكبوت كانه قصد به
ردّ ما استنكروه والمعنى انه لا يستحي ضرب المثل بالبعوض فضلا عما
هو اكبر منه او في المعنى الذي جعلت فيه مثلا وهو الصغر والحقارة كجناح
فانه عم ضرب به مثلا للدنيا وتصغيره في الاحتمالين ما روي انه رجلا بكى
خرة على طنب فسطاط فقالت عائشة رضي الله عنها سمعت رسول صلعم
قال ما من مسلم يشاك شوكة فما فوقها الا كتبت له درجة ومحيت عنه
بها خطيئة فانه يحمل ما يجاوز الشوكة في الالم كالخرور على طنب او ما
ذا وعليها في القلة كنخبة النملة لقوله عم ما اصاب المؤمن من مكروه
فهو كفارة لخطاياه حتى نخبة النملة فاما الذين امنوا فيعلمون انه
الحق من ربهم اما عرف تفصيل يفصل اجمل ويوكده ما به صدور ويتضح
معنى الشرط ولذلك يجاب بالفاء قال سيبويه اما زيد فذاهب معناه مهما
يكن من شيء فزيد ذاهب اي هو ذاهب لا محالة وانه منه عزيمة فكان الاصل
دخول الفاء على الجملة لانها الجزاء لكنه كرهوا ايلاء حرف الشرط فاء فحلوا الخبر
وعوضوا المبتدأ عن الشرط لفظا وفي تصدير الجملتين به اجمال دلالة المؤمنين
واعتداد بعلمهم وذم بليغ للكافرين على قولهم والضمير في انه في المثل
ولان يضرب والحق الثابت الذي لا يسوغ انكاره يعم الاعيان الثابتة
والافعال الصائبة والاقوال الصادقة من قولهم حق الامر اذا ثبت ومنه
ثوب محقح اي محكم النسج واما الذين كفروا فيقولون كان من حقه
واما الذين كفروا افلا يعلمون ليطابق قرينته ويقابل قسيمته لكن لما كان
قولهم هذا دليلا واضحا على كمال جهلهم عدل اليه على سبيل الكناية ليكون
كالبرهان عليه ماذا اراد الله بهذا مثلا يحتمل وجهين ان يكون ما مع ذا بمعنى الذي وما بعده صلته والمجموع خبر ما وان يكون ما مع ذا اسما
واحدا بمعنى اي شيء منصوب المحل على المفعولية مثل ماذا اراد الله

والاصح

والاصح في جوابه الرفع على الاول والنصب على الثاني ليطابق الجواب
السؤال والارادة ترجع النفي وعليها الى الفعل بجعل عليه فعال
القوة التي هي مبدأ الفعل والاول مع الفعل والثاني قبله وكلا المعنيين
غير متصور باتصاف الباري تعالى به ولذلك اختلف في معنى ارادته فقيل
ارادته لافعاله انه غير ساه ولا مكره ولافعال غيره امره بها فعلى هذا
لم يكن العاصي مريدا له وقيل علمه بانتظام الامر على النظام الاكمل والوجه
الاصلح فانه يدعو القادر الى تخصيصه والحق انه ترجيح احد مقدوريه
على الآخر وتخصيصه بوجه دون وجه او معنى يوجب هذا الترجيح
وهو اعم من الاختياري فانه ميل مع تفضيل وفي هذا استحقار واستزال
ومثلا نصب على التمييز او على الحال كقوله هذه ناقة الله لكم اية يضل
به كثيرا ويهدي به كثيرا جواب ما ذا اي اضلال كثير وايد كثير ومنع
الفعل موضع المصدر للاشعار بالحدوث والتجدد والبيان للجملتين
المصدر ترتيبا بانا او تسجيلا بان العلم يكونه حقا بديعا وبيانا وانه الجهل
بوجه ايراده والانكار بكنه مفردة ضلال وفسوق وكثرة كل واحد
من القبيلين بالنظر الى انفسهم لانا بالقياس الى مقابلهم فان الهدى يبقى
قليلا ونسبة بالاضافة الى اهل الضلال كما قال الله تع وقليل من عبادي الشكور
ويجعل ان يكون كثرة الضالين من حيث العدد وكثرة المهتدين باعتبار
الفضل والشرف كما قال قليل اذا عد وكثير اذا شدوا وقال انه الكرام
كثير في البلاد وان قلوا كما غيرهم قل وان كثروا وما يضل به الا الفاسقين
اي الخارجين عن حد الايمان كقوله تع انه المنافقين هم الفاسقون في قولهم
فسقت الرطبة عن قشرها اذا خرجت واصل الفسق الخروج عن القصد
قال رؤبة فواسقا عن قصدها جوائرا او الفاسق في الشرع الخارج عن امر الله
بارتكاب الكبيرة وله درجات ثلث الاولى التغابي وهو ان يرتكبها
احيانا مستخفا اياها والثانية الانهماك وهو ان يعتاد ارتكابها غير
مبال بها والثالثة الجحود وهو ان يرتكبها مستصوبا اياها فاذا اشارف

هذا المقام وتخطى خطته خلع ربقة الايمان عن عنقه ولابس الكفر ما دام
هو في درجة التعاجي او الانهماك فلا يسلب عنه اسم المؤمن لاتصافه بالتصديق
الذي هو مسمى الايمان وقوله تعالى وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا
والمعتزلة لما قالوا الايمان عبارة عن مجموع التصديق والاقرار والعمل
والكفر تكذيب الحق وجحوده جعلوه قسما ثالثا نازلا بين منزلتي المؤمن
والكافر لما كتة كل واحد منهما في بعض الاحكام وتخصيص الاضلال بهم
مرتبا على صفة الفسق يدل على ان مدار اعدهم للاضلال وادائهم الى
الضلال به وذلك لانه كفرهم وعدولهم عن الحق واصرارهم بالباطل
صرفت وجوه انكارهم عن حكمة المثل الى حقارة الممثل به فسخطت
به جهالتهم واذ ادت ضلالتهم فانكروه واستهزءوا به وقرئ يضل
على البناء للمفعول بالرفع الذين ينقضون عهد الله صفة الفاسقين
للذم وتقرير النقض والنقض فسخ التركيب اصله طاقات الحبل و
استعمالي في ابطال العهد من حيث ان العهد يستعار له الحبل لما فيه من ربط
احد المتعاهدين بالآخر فان اطلق مع لفظ الحبل كانه ترشيح للمجاز او انه
ذكر مع العهد كانه رمز الى ما هو من رواده فيه وهو ان العهد حبل في
ثبات الوصلة بين المتعاهدين كقولك شجاع يفترسي اقرانه وعالم
بحر يغترف من فنه الناس فانه فيه تنبيه على انه اسد في شجاعته بحر في العلم
او انه افاده والعهد الموثق ووضعه لما من شانه ان يراعى ويتعهد
كالوصية واليمين ويقال للدار درست اذا تراءى بالرجوع اليها والتاريخ
لانه يحفظ وهذا العهد اما العهد الماخوذ بالعقل وهو الحجة القائمة بعبادة
الله تعالى على توحيده ووجوب وجوده وصدق رسوله وعليه اول
قوله تعالى واشهدهم على انفسهم او الماخوذ بالوسل على الامم بانهم اذا
بعث اليهم رسول مصدق بالمعجزات صدقوه واتبعوه ولم يكتموا امره
ولم يخالفوا حكمه واليه اشار بقوله واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا
الكتاب ونظائره وقيل عهد الله ثلثة عهد اخذه على جميع ذرية آدم

بان

بان يقروا بربوبيته وعهد اخذه على النبيين بان يقيموا الدين ولا
يتفرقوا فيه وعهد اخذه على العلماء بان يبينوا الحق ولا يكتموه من بعد
ميثاقه الضمير للعهد والميثاق اسم لما يقع به الوثاقة وهي الاحكام
والمراد به ما وثق الله به عهده من الايات والكتب او ما وثقوه به
من التزام والقبول ويحتمل ان يكون بمعنى المصدر ومن للابتداء فان
ابتداء النقض بعد الميثاق ويقطعون ما امر الله به ان يوصل
يحتمل كل خطيئة لا يرضاها الله تع كقطع الرحم والاعراض عن موالاة
المؤمنين والتفرقة بين الانبياء عم والكتب في التصديق وترك الجهاد
المفروض وسائر ما فيه رفض خير او تناطى شر فانه يقطع الوصلة
بين الله وبين العبد المقصودة بالذات من كل وصل وفصل والامر
هو القول الطالب للفعل وقيل مع العلو وقيل مع الاستعلاء به
سمي الامر الذي هو احد الامور تسمية للمفعول به بالمصدر فانه مأمور
به كما قيل له شان وهو الطلب والقصد تقول اشأنت شأنه اذا قصدت
قصده وان يوصل يحتمل النصب والخفض على انه بدل مما والضمير
والثاني احسن لفظا ومعنى ويفسدون في الارض بالمنع عن الايمان
والاستهزاء بالحق وقطع الوصل التي بها نظام العالم وصلاحه اولئك
هم الخاسرون الذين خسروا بابطال العقل عن النظر واقتناص ما يفيدهم
الحيوة الابدية واستبدال الانكار والطعن في الاية بالايمان بها
والنظر في حقائقها والاقتباس من انوارها واشتراء النقض بالوفاء
والفساد بالصلاح والعقاب بالثواب كيف تكفرون بالله استبعاد
فيه انكار وتعجيب للكفر بهم بانكار لكل ما يقع عليها على الطريق
البرهاني لانه صدوره لا ينفك عن احد هذه فاذا انكروا ان يكون الكفر بهذه
بوجد عليها استلزم ذلك انكار وجوده فهو ابلغ واقوى في انكار
الكفر من انكفرون وادخل لما بعده من التوبيخ والخطاب مع الذين كفروا
لما وصفهم بالكفر وسوء المآل وضع الغيبة خاطبهم على طريقة

الالتفات ووبخهم على كفرهم مع علمهم بحالهم المقتضية خلاف
ذلك والمعنى أنكم دلى على امر حال تكونون وكنتم امواتا اى اجسادا
لا حيوة لها عناصر واغذية واخلاطا ونقطا ومضغا مخلقة وغير
مخلقة فاحياكم بخلق الارواح ونفخها فيكم وانما عطفه بالفاء
لانه متصل بما عطف عليه غير متراخ عنه بخلاف البواقى ثم يميتكم
عند تقضى اجالكم ثم يحييكم بالنشور يوم ينفخ الصور او للسؤال
فى القبور ثم اليه ترجعون بعد الحشر فيجازيكم باعمالكم او تنشرون
اليه من قبوركم للحساب فما اعجب كفركم مع علمكم بحالكم هذه فان
قيل انهم علموا انهم كانوا امواتا فاحياهم ثم يميتهم لم يعلموا انه
يحييهم ثم اليه يرجعون قلت تمكنهم من العلم بها ما نصب لهم
من الدلائل منزل منزلة علمهم فى ازاحة العذر سيما فى الاية تنبيه
على ما يدل على صحتها وهو انه لو لم يقدر احياءهم اولا قدر ان يحييهم
ثانيا فان بدء الخلق ليس باهون عليه من اعادته او الخطاب مع
القبيلين فانه سبحانه لما بين دلائل التوحيد والنبوة ووعد بهم على الايمان
واوعد بهم على الكفر اكد ذلك بانه عدد عليهم النعم العامة والخاصة
واستقبح صدور الكفر منهم واستبعده عنهم مع تلك النعم الجليلة
فان اعظم النعم يوجب اعظم معصية المنعم فان قيل كيف يعد الاماتة من
النعم المقتضية للشكر قلت لما كانت وصلة الى الحيوة الثانية التى
هى الحيوة الحقيقة كما قال الله تعالى وان الدار الآخرة لهى الحيوان كانت
فى النعم العظيمة مع ان المعدود عليهم نعمة هو المعنى المنتزع من القصة
بأسرها كما ان الواقع حالا هو العلم بها لا كل واحدة فى الجملة فانه بعضها ماض
وبعضها مستقبل وكلاهما لا يصح ان يقع حالا او مع المؤمنين خاصة
لتقرير المنة عليهم وتبعيد الكفر عنهم على معنى كيف يتصور منكم الكفر
وكنتم امواتا مجملا بها لا فاحياكم بما افاض عليكم من العلم والايمان ثم
يميتكم الموت المعروف ثم يحييكم الحيوة الحقيقة ثم اليه ترجعون

فيكم

فيكم بالاعيان رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر والحيوة
حقيقة فى القوة الحساسة او ما يقتضيها وبها سمى الحيوان حيوانا مجاز
فى القوة النامية لانها من طلائعها او مقدماتها وفيما يخص الانسان من
الفضائل كالعقل والعلم والايمان فهى حيوة لانها كمالها وغايتها والموت
بازائها بقال على ما يقابل بها فى كل مرتبة قال الله تعالى الله يحييكم ثم يميتكم
وقال ادعوا علموا ان الله يحيى الارض بعد موتها وقال او من كان ميتا
فاحييناه وجعلنا له نورا يمشى به فى الناس واذا وصف بها البارى تعالى
اريد بها صحة اتصافه بالعلم والقدرة الازلية لهذه القوة فيناسب
تاثيم فانه تقتضى ذلك على الاستعارة وقرأ يعقوب ترجعون بفتح
التاء فى جميع القرآن هو الذى خلق لكم ما فى الارض جميعا بيان لنعمة
اخرى مرتبة على الاولى فانها خلقهم احياء قادرين مرة بعد اخرى
وهذه خلق ما يتوقف عليه بقاؤهم ويتم به معاشهم ومعنى لكم لاجلكم
وانتفاعكم بها فى مصالح ابدانكم بوسط او بغيره وسط او امر ونحكم بالاستدلال
والاعتبار والتوقف عليها بلا يمر بها من الآفات والالهيات على وجه
الغرض فانه فاعل لغرض مستكمل به لانه كما الغرض من صيغ الله عاقبة الفعل
ومؤداه وهو يقتضى اباحة الاشياء النافعة ولا يمنع اختصاص بعضها
ببعض كالاسباب عارضة فانه يدل على انه الكل للكل لانه كل واحد لكل واحد
وما يعم كل ما فى الارض الا اذا اريد به جهة التسفل كما اريد بالسماء
جهة العلو وجميعا حال من الموصول الثانى ثم استوى الى السماء قصد
اليها بارادته من قولهم استوى اليه كالسهم المرسل اذا قصده قصدا لا
مستويا على غيره ان يلوح على شئ واصل الاستواء طلب التسوية واطلاقه
على الاعتدال لما فيه من تسوية وضع الاجزاء ولا يمكن حمله عليه لانه من
خواص الاجسام وقيل استوى اى استولى وملك فان قد استوى بشر
على العراق من غير سيف ودم مهراق والاولى ان يحمل على الاصل والصلة يعرف
بها والتسوية المترتبة عليه بالفاء والمراد بالسماء هذه الاجرام العلوية

شبكة الألوكة
www.alukah.net

او جهات العلو وثم لعله لتفاوت ما بين الخلقين وفضل خلق السماء
على خلق الارض كقوله تعالى ثم كان من الذين امنوا اللهم اجي في الموقف
فانه يخالف ظاهر قوله تعالى والارض بعد ذلك دحيها فانه يدل على تأخر
دحو الارض المتقدم على خلق ما فيها من خلق السماء وتسويتها الا انه
تتسائف بدحيها مقدار التصعب الارض فعلا اخر دل عليه انتم
اشد خلقا ام السماء مثل تعرف الارض وتزهر امرها بعد ذلك لكنه خلاف الظاهر
فسواهن عدلهن وخلقهن مصنوعة من العوج والفطور وهن ضعيف
السماء انثه فمرت بالاجرام لانه جمع او في معنى الجمع والا جميعهم تغيرا
ما بعده كقولهم ربة رجلا سبع سمٰوات بدل او تغيير انه قبل
اليس انه اصحاب الارض او اثنتو اشعة افلاك قلت فيما ذكر
واشكوك وانه صح فليس في الاية نفي الزايد مع انه انه ضم اليها
العرش والكرسي لم يبق خلاف وهو بكل شيء علیم فيه تعليل كانه قال
ويكونه عالما بكنه الاشياء كلها خلق ما خلق على هذا النمط الاكمل والوجه
الانفع والاستدلال بانه متى كانه فعله على هذا النسق العجيب والترتيب
الانيق كانه عليما فان اتقان الافعال واحكامها وتخصيصها بالوجه الحسن
الانفع لا يصور الا من عالم حكيم رحيم وازاحة ما يحتاج في صدورهم
من ان الابدان اذا بعد ما تفتتت وتبددت اجزاؤها واتصلت
باشخاص كلها كيف يجمع اجزاء كل بدن مرة ثانية بحيث لا يشذ شيء
منها ولا ينضم اليها ما لم يكن معها فيعاد منها كما كانه وفظيره قوله تعالى
وهو بكل خلق علیم واعلم ان صحة الحشر مبنية على ثلث مقدمات وقد نبه
عليها في باقي الآية اما الاول فهو ان مواد الابدان قابلة للجمع والحيوة
واشار الى البرهان عليها بقوله وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم فانه تقلب
الامزاج والاجتماع والموت والحيوة عليها يدل على انها قابلة لها بذواتها
وما بالذات يأبى ان تزول وبيقين واما الثانية والثالثة فانه عز وجل
عالم بها وبمواقعها قادر على جمعها واحيائها واشار الى وجه امتناعهما

بانه قادر على جمعها ابدا نهم وابدا ما هو اعظم خلقا واعجب صنعا وكان
اقدر على اعادتهم واحيائهم وانه خلق ما خلق خلقا مستويا محكما من غير
تفاوت واختلال مراعى فيه مصالحهم وسد حاجاتهم وذلك دليل على
تناهي علمه وكمال حكمته جلت قدرته ودقت حكمته وقد سكن نافع وابو
عمرو والكسائي الهاء من نحو فهو وهو تشبيها له بعضد واذ قال ربك للملائكة
اني جاعل في الارض خليفة قعدا لنعمة ثالثة تعم الناس كلهم فانه حاكي
ادم واكرامه وتفضيله على الملائكة بان امرهم بالسجود والعام يعم ذريته
واذ ظرف وضع لزمان نسبة ماضية وقع فيه اخرى كما وضع اذا لزمانه
نسبة مستقبلة تقع فيه اخرى ولذلك يجب اضافتها الى الجمل كحيث
في المكان وبنيا تشبيها بالموصولات واستعملتا للتعليل والمجازات و
محلها النصب ابدا بالظرفية فانهما من الظروف الغير المتصرفة لما ذكرناه
واما قوله يوم واذكروا اذا كنتم فمحمول ونحوه فعلى تاويل اذكر الحادث
اذ كانه كذا فحذف الحادث واقيم الظرف مقامه وعامله في الاية
قالوا اذكر على التاويل المذكور لانه جاء معمولا لا مصرحا به في القرآن
كثيرا او مضمر دل عليه مضمون الاية المتقدمة مثل وبدا خلقكم اذ قال و
على هذا الجملة معطوفة على خلق لكم داخلة في حكم الصلة وعلى معترضة
مؤيد والملائكة جمع ملاك على الاصل كالشمائل في جمع شمأل والتاء
تانيث الجمع وهو مقلوب مأ لك من الالوكة وهي الرسالة لانهم
وسايط بين الله وبين الناس فهم رسل الله او كالرسل اليهم و
اختلف العقلاء في حقيقتهم بعد اتفاقهم على انها ذوات موجودة
قايمة بانفسها فذهب اكثر المسلمين الى انها اجسام لطيفة قادرة
على التشكل باشكال مختلفة مستدلين بان الرسل كانوا يرونهم كذلك
وقالت طائفة هي القوى الفعالة البشرية المفارقة
للابدان وزعم الحكماء انها جواهر مجردة مخالفة للنفوس الناطقة
في الحقيقة منقسمة الى قسمين شأنهم الاستغراق في معرفة البارئ

شبكة الألوكة
www.alukah.net

والتنزه عن الاشتغال بغيره كما وصفهم في محكم تنزيله فعال عز من قايل
يسبحون الليل والنهار لا يفترون وهم صلوات الله وسلامه عليهم
العليون والملايكة المقربون وقسم يدبر الامر من السماء الى الارض على
ما سبح به القضاء وجرى به القلم الالهي لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون
ما يؤمرون وهم صلوات الله وسلامه عليهم المدبرات امرا فمنهم
سماوية ومنهم ارضية على تفصيل اثبته في كتاب الطوالع والمقول
لهم الملايكة كلهم لعموم اللفظ وعدم المخصص وقيل ملايكة الارض و
قيل ابليس ومن كان معه في محاربة الجن فانه تعالى اسكنهم الارض
اولا فافسدوا فيها فبعث اليهم ابليس في جند من الملايكة فهزمهم
وفرقهم في الجزاير والجبال وجاعل من جعل الزرلة مفعولان واحدهما الارض
خليفة اعمل فيهما لانه بمعنى الاستقبال ومعتمد على مسند اليه ويجوز ان
يكون بمعنى خالق والخليفة من يخلف غيره وينوب منابه والهاء فيه
للمبالغة والمراد به آدم عليه السلام لانه كان خليفة الله في ارضه وكذلك
كل نبي استخلفهم الله تعالى في عمارة الارض وسياسة الناس وتكميل نفوسهم
وتنفيذ امره فيهم للحاجة به تعالى الى من ينوبه بل لقصور المستخلف عليه
عن قبول فيضه وتلقي امره بغير وسط ولذلك لم يستنبئ ملكا كما قال
الله تعالى ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا الاترى انا لانبياء لما فاقت
قوتهم واستعلت قرائحهم بحيث يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار
ارسل اليهم الملايكة وفي كان منهم اعلى رتبة كلمه بلا واسطة كما كلم
موسى في الميقات ومحمد اصلعم ليلة المعراج ونظير ذلك في الطبيعة
ان العظم لما عجز عن قبول الغذاء من اللحم لما بينهما من التباين جعل البارئ
تعالى بحكمته بينهما الغضروف الكاسب لهما الاخذ من هذا ويعطي ذلك
او خليفة من سكن الارض قبله او هود وذريته لانهم يخلفون من قبلهم
او يخلف بعضهم بعضا وافراد اللفظ اما للاستغناء بذكره عن ذكر
بنيه كما استغنى بذكر الى القبيلة في قولهم مضر وهاشم او على تاويل

من يخلفكم او خلفا يخلفكم وفائدة قوله عز من قايل بدل الملايكة تعليم الخاوة
وتعظيم شانه المجهول بان بشر عز وجل بوجوده سكان ملكوته والقيه
بالخليفة قبل خلقه واظهار فضله الراجح على ما فيه من المفاسد لبوا الهم
وجوابه وبيان ان الحكمة تقتضي ايجاد ما يغلب خيره فان ترك الخير
الكثير لاجل الشر القليل شر كثير الى غير ذلك قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها
ويسفك الدماء تعجب من ان يستخلف لعمارة الارض واصلاحها من
يفسد فيها او يستخلف مكان اهل الطاعة اهل المعصية واستكشاف عما
خفي عليهم من الحكمة التي بهرت تلك المفاسد والقطها الغتها واستجار
عما يشدهم ويربخ شبهتهم كسؤال المتعلم عن معلمه لا يختلج في صدره ويس
باعتراض على الله تعالى ولا طعن في بني آدم على وجه الغيبة فانهم اعلى
من ان يظن بهم ذلك لقوله تعالى بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول
وهم بامره يعملون وانما عرفوا ذلك باخبار من الله او تلقي من اللوح
واستنباط عما ركز في عقولهم ان العصمة من خواصهم او قياسا لاحد
الثقلين على الآخر والتفكك والتشبك والعسف والنشر انواع من التعب
فان التفكك يقال في الدم والرمع والتشبك في الجواهر المذابة والتفخ
في الصلب من اعلى والنشر في الصب عن فم القربة ونحوها وكذلك السعي
وقرى يسفك على البناء للمفعول فيكون الراجع الى من سواء جعل موصولا
او موصوفا محذوف اي يسفك الدماء فيهم ونحن نسبح بحمدك ونقدس
لك حال مقررة لجهة الاشكال كقولك اتحسن الي اعدائك وانا
الصديق القديم المحتاج والمعنى نستخلف عصاة ونحن معصومون
اخفاء بذلك والمقصود منه الاستفسار عما رجحهم مع ما هو متوقع
منهم على الملايكة المعصومين في الاستخلاف للعجب والتفاخر كانهم
علموا ان المجعول خليفة ذو ثلث قوى علمية هي مدار امره شهوية
وغضبية وتوهموا ان به الى الفساد وسفك الدماء وعقلية تدعوه
الى المعرفة والطاعة ونظروا اليها مفردة وقالوا ما الحكمة في استخلافه

وهو باعتبار تلك القوة التي لا يقتضي الحكمة ايجاده فضلا عن استخلافه
واما باعتبار القوة العقلية نحن نقيم ما يتوقع منها سليما عن معا
رضة تلك الفاسدة غلوا على فضيلة كل واحدة من القوتين اذا
صارت مهذبة مطواعة للعقل متمرنة على اخذ بحكمة العفة والشجاعة
ومجاهدة الهوى والانصاف ولم يعلموا ان الترتيب يفيد ما يقصر عنه
الاطلاع والاحاطة بالجزئيات واستنباط الصناعات واستخراج منافع
الكائنات من القوة الى الفعل الذي هو المقصود من الاستخلاف والبه
اشار تعالى اجمالا بقوله قال اني اعلم ما لا تعلمون والتسبيح بشعبيه المنبئ عن
التنزه وكذلك التقديس من سبح في الارض والماء وقدس في الارض
اذا ذهب فيها وابعد ويقال قدس اذا طهر لانه مطهر الشيء بعده عن
الاقذار وبحمدك في موضع الحال اي ملتبسين بحمدك على ما الهمتنا فنسبحك
ووفقتنا للتسبيح بك نذاكروا به ما اوهم اسناد التسبيح الى انفسهم
ونقدس لك فنطهر نفوسنا عن الذنوب لاجلك فكانهم قابلوا الفساد
المقدر بالشرك عند قوم بالتسبيح وسفك الدماء الذي هو اعظم الافعال
الذميمة بتطهير النفس عن الآثام وقيل نقدسك واللام مزيدة وعلم
ادم الاسماء كلها اما بخلق علم ضروري بها فيه او القاء في روعه ولا
يقتضي المسابقة اصطلاح لتسلسل والتعليم فعل يترتب عليه العلم غالبا
ولذلك يقال علمته فلم يتعلم وادم اسم اعجمي كآزر وشالح واشتقاقه
من الادمة وهو السمرة والادمة بالفتح بمعنى الاسوة او من اديم الارض
لما روي عنه عم انه تعالى قبضى قبضة من جميع الارض سهلها وحزنها
فخلق منها ادم فلذلك يأتي بنوه اخيافا ومن الادم او الادمة
بمعنى الالفة تصحف كاشتقاق ادريس من الدرس ويعقوب من
العقب وابليس من الابلاس والاسم باعتبار الاشتقاق ما يكون
علامة للشيء ودليلا يرفعه الى الذهن من الالفاظ والصفات والافعال
واستعماله غالبا في اللفظ الموضوع لمعنى سواء كان مركبا او مفردا منجرا عنه

وجزا او رابطة بينهما واصطلاحا في الحروف الدال على معنى في نفسه
غير مقترن باحد الازمنة الثلاثة والمراد في الاية اما الاول والثاني فيه
يستلزم الاول لان العلم بالالفاظ من حيث الدلالة متوقف على العلم
بالمعاني والمعنى الذي هو خلقه من اجزاء مختلفة وقوى متباينة مستعدة لادراك
انواع المدركات من المعقولات والمحسوسات والمتخيلات والموهومات
والالهة معرفة ذات الاشياء وخواصها واسمائها واصول العلوم وقوانين
الصناعات وكيفية الاتها ثم عرضهم على الملائكة الضمير فيه للمسميات
المدلول عليها ضمنا اذ التقدير اسماء المسميات فحذف اليه لدلالة المضاف
عليه وعوض عنه اللام كقوله واشتعل الرأس شيبا لان العوض للمتوال
على اسماء الموضوعات فلا يكون الموضوع نفس الاسماء بما انها بدايه
الالفاظ والمراد به ذوات الاشياء او مدلولات الالفاظ وتذكيره
لتغليب ما اشتمل عليه من العقلاء وقرئ عرضهن وعرضها على معنى عرض
مسمياتهن او مسمياتها فقال انبئوني باسماء هؤلاء تبكيت لهم
وتنبيه على عجزهم عن امر الخلافة فان التصرف والتدبير وافاضة المولية
قبل تحقق المعرفة والوقوف على مراتب الاستعدادات وقد الحقوق
محال وليس بتكليف ليكون من باب التكليف بالمحال والانبآء اخبار
فيه اعلام ولذلك تجري مجرى كل واحد منهما ان كنتم صادقين في
زعمكم انكم احقاء بالخلافة بعضكم اولاء خلفهم واستخلافهم وهذه فعلتهم
لا يليق بالحكيم وهو انهم لم يصرحوا به لكنه لازم مقالهم والتصديق كما
يتطرق الى الكلام باعتبار منطوقه قد يتطرق اليه بغرض ما يلزم مدلوله
من الاخبار وبهذا الاعتبار يعتبر الانشاء قالوا سبحانك لا علم لنا
الا ما علمتنا اعتراف بالعجز والقصور واظهار لان سؤالهم كان استفسارا
ولم يكن اعتراضا وانه قد بان لهم ما خفي عليهم من فضل الانسان
والحكمة في خلقه واظهار لشكر نعمة بما عرفهم وكشف لهم ما اعتقل
عليهم ومراعاة للادب بتفويض العلم كله اليه وسبحان مصدر كغفران

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ولا يكاد يستعمل الا مضافا منصوبا باضمار فعله كمعاذ الله وقد اجرى علما
للتسبيح بمعنى التنزيه على الشذوذ في قوله سبحان من علقمة الفاخر و
تصدير الكلام به اعتذار عن الاستفسار والجهل بحقيقة الحال ولذلك
جعل مفتاح التوبة فعال يوسى صلوات الله عليه سبحانك تبت اليك
وقال يونس سبحانك اني كنت من الظالمين انك انت العليم
الذي لا تخفى عليه خافية الحكيم المحكم بديعة الامر لا يفعل الا ما فيه
حكمة بالغة وانت فصل وقيل تاكيد للكاف كما في قولك مررت بك انت
وانما لم يجز مررت بانت اذ التابع يسوغ فيه ما لا يسوغ في المتبوع
ولذلك جاز يا هذا الرجل ولم يجز يا الرجل وقيل مبتدأ خبره ما بعده و
الجملة في ان قال يا ادم انبئهم باسمائهم اي اعلمهم وقرئ بغلب
الهمزة ياء وحذفها بكسر الهاء فيهما فلما انبأهم باسمائهم قال الم اقل
لكم اني اعلم غيب السموات والارض واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون
تخصيص القول اعلم ما لا تعلمون لكونه جاريا على وجه البسط ليكون كالحجة
عليه فانه تع لما علم ما في علم عليهم من امور السموات والارض وما
ظهر لهم من احوال الظاهرة والباطنة علم ما لا يعلمونه وفيه توبيخ لهم
بتهم على ترك الاولى وهو ان يتوقفوا مستصدين لانه يبتغي لهم
وقيل ما تبدون قولهم اتجعل فيها من يفسد فيها وما كنتم تكتمون اضمارهم
انهم احقاء بالخلافة والله تع لا يخلق فيها خلقا افضل منهم وقيل
ما اظهروه من الطاعة واسروه من ابليس من المعصية والكبرة
للانكار دخلت حرف الجحد فافادت الاثبات والتقرير واعلم ان
هذه الايات تدل على شرف الانسان ومزية العلم وفضله على العبادة
وانه شرط في الخلافة بل العمدة فيها وان المتعلم يصح اسناده الى
الله تع وان لم يصح اطلاق المعلم عليه لاختصاصه بمن يحترف
به وان اللغات توقيفية فان الاسماء تدل على الالفاظ بخصوصها
او عمومها وتعليمها ظاهر في القائها على المتعلم ابتداء او معاينة او ذلك

يستدعي

يستدعي سابقة وضع والاصل ينبغي ان يكون ذلك الوضع ممن كان
قبل آدم فيكون من الله وان مفهوم الحكمة زائد على مفهوم العلم والا
لتكرر قوله انك انت العليم الحكيم وان علوم الملائكة وكمالاتهم تقبل الزيادة
والحكماء منعوا ذلك في الطبقة الاخيرة منهم وحملوا عليه قوله تع وما منا
الا له مقام معلوم وانه آدم افضل من جملة الملائكة لانه اعلم منهم
والاعلم افضل لقوله تع هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون
والله تع يعلم الاشياء قبل حدوثها واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم
لما انبأهم بالاسماء وعلمهم ما لم يعلموا امرهم بالسجود له اعتراف بفضله
وادائه لحقه واعتذارا لما قالوا فيه وقيل امرهم به قبل ان يسوي
خلقه لقوله تع فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين
امتحانا لهم واظهارا لفضله والعاطف عطف الظرف على الظرف
السابق ان فصلته بمضمر والا عطفته بما يقدر عاملا فيه على الجملة المتقدمة
بل القصة باسرها على القصة الاولى وهي نعمة رابعة عدها عليهم
والسجود في الاصل للدل من تطاير قال الشاعر ترى الاكم فيه سجدا للحوافر
وقال وقلن له اسجد للبيل فاسجدا يعني البعير اذا طاطا رأسه
وفي الشرع ومنع الجبهة على قصد العبادة والمامور به اما المعنى
الشرعي والمسجود له بالحقيقة هو الله تع وجعل ادم قبلة سجودهم
تفخيما لشانه او سببا لوجوبه وكانه تع لما خلقه بحيث يكون انموذجا
للمبدعات كلها بل الموجودات باسرها ونسخة لما في العالم الروحاني
والجسماني وزبدته للملائكة الى استبانوا ما فدر لهم من الكمالات وصولة
الى ظهور ما تباينوا فيه من المراتب والدرجات امرهم بالسجود للاعتبار
او فيه من عظيم قدرته وباهر ايته وشكرا لما انعم عليهم بواسطته
فللام فيه كاللام في قوله تع اقم الصلوة لدلوك الشمس
واعرف الناس بالقرآن والسنة اوفى قوله تع اقم الصلوة لدلوك الشمس
واما المعنى اللغوي وهو التواضع لادم تحية وتعظيما له كسجود اخوة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

يوسف له الاولى للاولاد والانقياد والسعي في تحصيل ما يوطئ به معاشهم
ويتم به كمالهم والكلام في ان المامورين بالسجود الملائكة كلهم او طائفة
منهم فسجدوا الا ابليس ابى واستكبر امتنع عما أمر به استكبارا
من ان يتخذه وصلة في عبادة ربه ان يعظمه ويتلقاه بالتحية او يخدمه
وليس ما فيه خيره وصلاحه والاباء امتناع باختيار والتكبر ان
يرى الرجل نفسه اكبر من غيره والاستكبار طلب ذلك بالتشيع وكان من
الكافرين اى في علم الله او صار منهم بامتناعه امر الله اياه بالسجود لادم
اعتقادا بانه افضل منه والافضل لا يحسن ان يؤمر بالتخضع للمفضول
والتوسل به كما اشعر به قوله انا خير منه جوابا لقوله ما منعك ان تسجد لما
خلقت بيدي استكبرت ام كنت من العالين لانه ترك الواجب
وحده والاية تدل على ان ادم افضل من الملائكة المامورين بالسجود
له ولو من وجه وان ابليس كان من الملائكة والا لم يتناوله امرهم ولم
يصح استثناؤه منهم ولا يرد ذلك قوله الا ابليس كان من الجن
لجواز ان يقال انه كان من الجن فعلا ومن الملائكة نوعا ولان ابن عباس
روى ان من الملائكة حضر بانبوا الدون يقال لهم الجن ومنهم ابليس
ولمن زعم انه لم يكن من الملائكة انه يقول كان جنسا من بها اظهر
الملائكة وكان مغمورا بالالوف منهم فغلبوا عليه او الجن ايضا كانوا
مامورين مع الملائكة لكنه استغنى بذكر الملائكة عن ذكرهم فانه اذا علم
ان الاكابر مامورون بالتذلل للاحد والتوسل به علم ان الاصاغر ايضا
مامورون به والضمير في فسجدوا راجع الى القبيلين وكانه قال فسجد
المامورون بالسجود الا ابليس وانه من الملائكة منه ليس بمعصوم
وانه كان الغالب فيهم العصمة كما ان من الانس معصومين
والغالب فيهم عدم العصمة ولعل حذرا من الملائكة لا يخالف
الشياطين بالذات وانما يخالفهم بالعوارض والصفات كالبرة
والفسقة من الانس والجن يشملهما وكان ابليس من هذا القبيل

كما قاله

كما قاله ابن عباس رضي فلذلك صح عليه التغير من حاله والهبوط عن محله
كما اشار اليه بقوله عز وعلا الا ابليس كانه من الجن فعصى عن امر ربه للفاء
كيف يصح ذلك والملائكة خلقت من نور والجن من نار ولما روى عائشة
رضه انه ع م قال خلقت الملائكة من النور وخلق الجن مما مرج من نار لانه
كالتعليل لما قبله اذ المراد بالنور الجوهر المضيء والنار كذلك غير ان
نورها مكدر معمور بالدخان محدود رعشه بسبب ما يصيبه من فرط الحرارة
والاجرام فاذا صارت مهذبة مصفاة كانت محض نور ومتى تكثفت
عادة الحالة الاولى جذعة ولا نزال التنزايد حتى ينطفئ نورها ويبقى
الدخان الصرف وبهذا شبه بالصواب واوفق للجمع بين النصوص
والعلم عند الله تع ومن فوايد الاية استقباح الاستكبار وانه قد يفضي
بصاحبه الى الكفر والحث على الايتمار لامره وترك الخوض في سره والامر
للوجوب وانه النزر علم الله من حاله انه يتوفى على الكفر هو الكافر على الحقيقة
او العبرة بالخواتيم وانه كان بحكم الله تع مؤمنا وهو الموافاة المنوطة بالايمان
ابى الحسن الاشعري رحمه الله وقلنا يا ادم اسكن انت وزوجك الجنة
السكنى من السكون لانها استقرار ولبث وانت تاكيد اكد به المستكن
ليصح العطف عليه وانما لم يخاطبها اولا تنبيها على انه المقصود بالحكم
والمعطوف عليه تبع له والجنة دار الثواب لان اللام للعهد ولا
معهود غيرها ومن زعم انها لم تخلق بعد قال انه بستان كان بارض فلسطين
او بين فارس وكرمان خلقه الله تع امتحانا لادم وحمله الا
هباط على الانتقال منه الى ارض الهند كما في قوله تع اهبطوا مصرا او كلا
منها رغدا واسعا رافها صفة مصدر محذوف حيث شئتما ان كانه
من الجنة شئتما وسع الامر عليهما ازاحة للعلة والعذر في التناول
من الشجرة المنهي عنها من بين اشجارها الفائتة للحصر الا قربا بهذه الشجرة
فتكونا من الظالمين فيه مبالغات تعليق النهي بالقرب الذي هو من
مقدمات التناول ومبالغة في تحريمه ووجوب الاجتناب عنه وشبهها

قوله الامس قوله بحيث يمنع قبله ادراك اطرافه وبجوانبه كان كل طرف يمنع لمواجهه قوله ويليه الخ ثم ذلك الى القلب قوله وجعله
الفرق عطف على تعليق الخ قوله ب لان يكون من الظالمين الخ مع ان السبب في الحقيقة هو الشيطان قوله
قوله بارتكاب المعاصي على تقدير ان يلزم بعد النبوة كما سيجئ تحقيقه قوله بالاتيان تنازعي يقتضي على تقدير ان يكون هذا الفعل قوله الصدر
زلتها عن الشجرة اه الحكم ان الحكاية زيادة الى ان من هذه للبيان والتعليل ولما كان ذلك بيانا لاصل الكفر ولازمه كان
اصل الكلام على نقيض بعين الاصدار اعني اصل الصدر الكلام اولا واللازم ثانيا ونفس صاحب الكشف حيث قال اصدرهما الشيطان
على ازلة بسببهما ثم قال تحقيقه فاصدر الشيطان
زلتهما عنها واذهبهما عما كانا فيه من النعيم والضمير راجع الى الفعل
المفهوم على طريق الحكاية اشارة الى ان ايراده
على ذلك الطريق ليس بلازم في التضمين قوله و
ونظيره في هذه السورة قوله تعالى
حكاية عن الكفرة لموسى عليه السلام قوله وما فعلته
عن امري اي ما اصدرت فعله عن اجتهادي ورايي
وانما فعلته باحد الامرين قوله لما سرد

قوله تقتضي تختص مع الزوال في المصباح الميز من الرجل
ثم توبيخ بعتب والرتبة ايضا قرناب قيل وفي لغة
قرناب ضرب خشبا بالكسر والفتح المرة وقيل
للازلة مخترة لانها سقوط في الاثم الراغب باب ضرب

قوله وحمل على ازلة نبه بهذا يجوز ان يكون ازلهما
زل الرجل اذا اتى زلة وازله غيره حمله على ازلة
فيكون الضمير للشجرة والمعنى فحملهما الشيطان على الزلة
بسببها وحقيقة فاصدر الشيطان زلتهما عنها وبهذا
اندفع ما قيل انه اشارة الى ان في
الاصدار عن الشجرة مجازا بتنزيل السبب منزلة
الفاعل على ان يجعل الشجرة التي هي سبب الزلة فاعلا
مسندا اليها الخ لكن يبعد التعليل المقطع وفيه تعليل ان ما يتعال
ان طريق التضمين ان يجعل الفعل المضمن في الفعل
حالا ليس بلازم سهاك

قوله قام عند الباب فناداها اعترض عليه بانه لا يطابق
مع قوله فوسوس لهما الشيطان اذ الوسوسة الصوتية
الخفي وله ان يقول انه اصرفه الى ما يتناول
يستعمل للكلام على وجه الاغراء مطلقا سهاك

قوله وازلهما اي كتبه بعض ازلتهما عنها وابعدها
كما تقول زلت عن مرتبته وزل الرقيق زلك اذا ذهب
عنك قوله ومن ثمة اي بسبب ما حل لهما فحلوا من خلف
كما في ابليس قوله فتمثل لهما اي تشكل حتى شاهداه

قوله ثم ان ولهما اي كما مر قوله بانه ملك الخ اي بما ذكر من الكلمات

قوله والقاء اليهما بطريق الوسوسة كما يوسوس بعضكم الى بعض قوله
في موضع الخ قوله قال اهبطا منها جميعا بعضكم لبعض عدو حال من ضمير اهبطا مع كونه حالا من ضمير ابليس ايضا ويدل عليه ان ارادة التعادي
قوله وبعضكم لبعض عدو حكم فيما بين الذرية والآية تختص بما بين بني آدم من تتبع المهدي الآية

شبكة الألوكة
www.alukah.net

قوله فاخرج ابليس قوله فيها تابع بعد ما كان الى على ما قيل انه لم يمنع ان يدخلها للوسوسة قوله او دخلها سارقة اما بالتسلل
او بالطرق في الجنة كما مر في باب ابليس هذا انكار لما سبق بلا وجه قلنا لا فائدة انا ذكرنا فيما سبق في بيان كيفية توصله الى ازلالهما
انه بلا دخول الخ وعلى تقدير الدخول فاي طريق راعى وبهما في بيان الوصول الذي يقتضيه الاخراج باي طريق حصل ولهذا
زاد قوله او من الجنة فانه لم يتذكر فيما سبق قوله حال الجملة السببية ونعت حالا فان مقتضى القياس ان تكون بالواو وتكون
قوله استغنى فيها بالواو عن الضمير لان المعنى يتحد بالواو ويحصل بالضمير قوله يبقى يتعدى قوله بعضكم على بعض
بتضليله اياه الى الضلال وسوء الخاتمة او من حيث
الطريق المستقيم طريق الواقع اولا كما انه
اشارة الى ما ذكر اولا من ان ابليس يريد به
المهارنة فقط وانما يبقى فيقدران الاغواء
اما بين الرجل والمرأة فكثير في الخلوة وغيرها
حتى ما يحدث اخلاقا على قد يندم من المرأة
ثم يبين قوي الانسان في نفسه الخ قوله موضع استقرار وان كان مستقرا لهم لكن
قوله او استقرار ان كان مصدرا بمعنى قوله الى يوم القيامة
الى علم ان الى للغاية على الظرف الواقع خبرا عن
مستقر وفتاع والتقدير استقر وتتاعون الى حين
الى ما شاء الله او حصولها اذا اريد به وقت معين
فقط واما اذا اريد به القيامة فلان القرار في
يعتبر استقرارا في القيامة فاما استقرار في الارض الى الوقوع
في القبر استقرار الى القيامة وكونه ومعتبرا في
قرار الدنيا ما سكني في القبر فتمتع في الارض الخ

قوله واصل التوبة الخ

وتتاع تمتع الى حين يريد به وقت الموت او القيمة فتلقى ادم من ربه
كلمات استقبلها بالاخذ والقبول والعمل بها حتى علمها وقرا ابي كثير بنصب
ادم ورفع كلمات على انها استقبلته وبلغته وهي قوله ربنا ظلمنا انفسنا
الآية وقيل سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك ولا اله
الا انت ظلمت نفسي فاغفر لي انه لا يغفر الذنوب الا انت وعن ابن عباس
قال يا رب الم تخلقني بيدك قال بلى قال يا رب الم تنفخ في الروح من روحك
قال بلى قال يا رب الم تسكني جنتك الم تسبق رحمتك غضبك قال بلى
قال يا رب ان تبت واصلحت اراجعي انت الى الجنة قال نعم واصل
الكلمة الكلم وهو تأثير المدرك باحد الحاسبين السمع والبصر كالكلام و
الجراحة فتاب عليه رجع عليه بالرحمة وقبول التوبة واثاره بالغفران
على تلقي الكلمات لتضمنه معنى التوبة وهو الاعتراف بالذنب والندم عليه
والعزم على ان لا يعود اليه والكشف بذكوادم لان حواء كانت تبعا له في
الحكم فلذلك طوى ذكرها في اكثر القرآن والتنبيه انه هو التواب الرجاع
على عباده بالمغفرة او لانه يكثر اعانتهم على التوبة الرجوع فاذا وصف
بها العبد كان رجوعا عن المعصية واذا وصف بها البارئ اريد به الرجوع
عن العقوبة الى المغفرة الرحيم المبالغ في الرحمة وفي الجمع بين الوصفين
وعد للتائب بالاحسان مع المغفرة قلنا اهبطوا منها جميعا كررها تاكيدا
او لاختلاف المقصود فان الاول دل على ان الهبوط هو الى دار البلية بتعاديكم
فيها ولا تخلدون والثاني اشعر بانهم اهبطوا للتكليف في الدنيا ثم الى الآخرة
فمنكم من يهلك ومنكم من ينجو والتنبيه على ان مخافة الاهباط المقترن باحد
هذين الامرين وحدها كافية للحازم ان يعوقه عن مخالفة حكم الله تعالى
فكيف بالمقترن بهما لكنه نسي ولم نجد له عزما وانما كلف واحد منهما كفى به تكالا
لمن اراد ان يذكر وقيل الاول من الجنة الى سماء الدنيا والثاني منها الى الارض
وهو كالاول وجميعا حال في اللفظ وتاكيد في المعنى كانه قيل اهبطوا انتم
اجمعون ولذلك لا يستدعي اجتماعهم على الهبوط في زمان واحد كقولك

شبكة الألوكة
www.alukah.net

جاءوا جميعا فاما يأتينكم مني هدى اي شرع هدا اي فلا خوف عليهم ولا هم
يحزنون الشرط الثاني مع جوابه جواب الشرط الاول وما مزيدة اكدت بها ان
ولذلك حسن تاكيد الفعل بالنون وان لم يكن فيه معنى الطلب والمعنى ان ياتينكم
مني هدى بانوال ارسال فحذف بعثه منكم بخلد فاز واما جيء بحرف الشك اتيانا
الهدى كما يأتي لانه محتمل في نفسه غير واجب عقلا وكرر لفظ الهدى ولم يضمر لانه
اراد بالثاني اعم من الاول وهو ما اتى به الرسول واقتضاه العقل او نص عليه
ما اتاه مراعيا فيه ما يشهد به العقل فلا خوف عليهم فضلا من ان يحل بهم مكروه
ولا هم يفوت عنهم محبوب فيحزنوا عليه فالخوف على المتوقع والحزن
على الواقع ففي عنهم العقاب واثبت لهم الثواب على اكرم وجه وابلغه و
قرئ هدى على لغة هذيل ولا خوف بالفتح والرفع كقوله وكذبوا بايانا او تبكيت
اصحاب النار هم فيها خالدون عطف على فمن تبع الى آخره قسيم له كانه
قال ومن لم يتبع هداي كفروا بايانا او كفروا بالآيات جحدا وكذبوا
بها لسانا فيكون الفعلان متوجهين الى الجاحد والجاحد والاية في الاصل
العلامة الظاهرة ويقال للمصنوعات من حيث انها تدل على وجود الصانع
وعلمه وقدرته ولكل طائفة من كلمات القرآن المتميزة عن غيرها بفصل و
استئناف هي آية لانها تبيت اي تجيء اي تاتي ومن آخر اليه واصلها آيية
او آوية كنمرة فابدلت عينها على غير قياس آيية او اوية كرمكة فاعلت
او آية كقاية فخففت الهمزة تخفيفا والمراد بايانا التسعة المنزلة او
ما يعمها والمعقولة بتنبيه قد عمكت الحسية بهدة الفضة على عدم عصمة
الانبياء عليهم السلام من وجوه الاول ان آدم صلوات الله عليه كان
نبيا وارتكب المنهي عنه والمرتكب له عاص والثاني انه جعل ما ارتكابه
من الظالمين والظالم ملعون لقوله تع الا لعنة الله على الظالمين و
الثالث انه تع اسند اليه العصيان والغي وقال وعصى آدم ربه فغوى
والرابع انه تع لقنه التوبة وهي الرجوع عن الذنب والندم عليه والخامس
اخبر انه باقية خاسرا ولولا مغفرة الله اياه بقوله وان لم تغفر لنا وترحمنا

لنكونن

لنكونن من الخاسرين والخاسر من يكون ذا كبيرة والعاصي انه لو لم يذنب
لم يجز عليه ما جرى والجواب عن وجوه الاول انه لم يكن نبيا حينئذ
المدعى مطالب بالبيان والثاني انه للتنزيه والتاسي ظالما وما
خاسرا الا نظلم نفسه وحطه بترك الاولى له واما الاستاد الى
والعصيان اليه فسيأتي الجواب عنه في موضعه آخرا ان شاء الله تع
وانما امر بالتوبة تلافيا لما فات عنه وجرى عليه ما جرى معاتبة له على
ترك الاولى وفاء بما قاله الملائكة قبل خلقه والثالث انه فعله نائبا
لقوله تع فنسي ولم نجد له عزما ولكنه عوتب بترك التحفظ عن
اسباب النسيان ولعله وان حط عن الامة لم يحط عن الانبياء
لعظم قدرهم كما قال عليه السلام اشد الناس بلاء الانبياء ثم الاولياء
ثم الاولياء ثم الامثل فالامثل او اوحي فعله الى ما جرى عليه على طريق
التبعية المقدرة دون المواخذة كتناول السم على الجهل بانه للاتلاف
انه باطل بقوله تع ما نهيكما وتكما وقاسمهما الآية لان ليس فيها ما يدل
على انها تناوله حين ما قاله ابليس فلعله اورث فيه ميلا طبيعيا ثم
اذ كف نفسه عنه مراعاة لحكم الله تع الى ان نسي ذلك ونزال فحمله
الطبع عليه والرابع انه عد مما اقدم عليه بسبب اجتهاد واخطأ فيه فانه
ظن ان النهي للتنزيه او الاشارة الى عين تلك الشجرة فتناول غيرها
من نوعها وكانه اراد بها الاشارة الى النوع كما روي انه عد اخذ حريرا
وذهبا بيده وقال ان حرامان على ذكور امتي حل لاناثها وانما
جرى عليه ما جرى تقطيعا لشان الخطيئة ليجتنبها اولاده وفيها دلالة
على ان الجنة مخلوقة وانها في جهة عالية وان التوبة مقبولة وان
متبع الهدى مأمون العاقبة وان عذاب النار دائم وان الكافر
فيه مخلد وان غيره لا يخلد فيه لمفهوم قوله تع هم فيها خالدون والعلم
انه سبحانه لما ذكر دلائل التوحيد والنبوة والمعاد وعقبها بذكر الوعد والوعيد
تقريرا لها وتاكيدا فانها من حيث انها حوادث محكمة تدل على محدث قديم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

حكيم له الخلق والامر وحده لا شريك له ومن حيث انه الاخبار بها على ما هو
مثبت في الكتب السابقة ممن لم يتعلمها ولم يمارس شيئا منها اخبار
بالغيب معجز يدل على نبوة المخبر عنها ومن حيث اشتمالها على خلق الانس
واصوله وما هو اعظم من ذلك يدل على انه قادر على الاعادة كما كان قادرا
على الابداء فخاطب اهل العلم والكتاب منهم وامرهم ان يذكروا نعم الله
عليهم ويوفوا بعهوده في اتباع الحق واقتفاء الحجج ليكونوا اول من آمن
بمحمد ﷺ وما انزل عليه فقال يا بني اسرائيل يا اولاد يعقوب والابن
من البناء لانه مبني ابيه ولذلك ينسب المصنوع الى صانعه فيقال ابو
الخرز وبنت الفكر واسرائيل لقب يعقوب عم ومعناه بالعبرية صفوة
الله وقيل عبد الله وقرئ اسرايل بحذف الياء واسرال بحذف فرعها واسرايئل بقلب
الهمزة ياء اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم بالتفكر فيها والقيام بشكرها
وتقييد النعمة بهم لان الانسان غيور حسود بالطبع فاذا انظر الى ما انعم الله
على غيره حمله الغيرة والحسد على الكفران والسخط وان نظر الى ما انعم الله عليه
حمله حب النعمة على الوضار والتشكر وقيل اراد بها ما انعم به على ابائهم من
الانجاء من فرعون والغرق ومن العفو عن اتخاذ العجل وعليهم من ادرك
زمن محمد صلعم وقرئ اذكروا والاصل اذكروا فنقلوا او نعمتي باسكان الياء
واستطهارا وارجاء وهو مذهب من لا يحرك الياء المكسور ما قبلها واوفوا
بعهدي بالايمان والطاعة اوف بعهدكم بحسن الاثابة والعهد يضاف
الى المعاهد والمعاهد ولعل الاول مضاف الى الفاعل والثاني الى المفعول
فان نوع عهد اليهم بالايمان والعمل الصالح بنصب الدلائل وانزال الكتب
ووعدهم بالثواب على حسناتهم وللوفاء بها عوض عريض فاول
مراتب الوفاء منا الاستغراق في بحر التوحيد بحيث يغفل عن نعته فضلا
عن غيره ومن الله الفوز بالمقام الدائم وما روي عن ابن عباس اوفوا
بعهدي في اتباع محمد اوف بعهدكم في رفع الاصار والاغلال وعن غيره
اوفوا باداء الفرائض وترك الكبائر اوف بالمغفرة والثواب اوفوا

بالاستقامة على الطريق المستقيم اوف بالكرامة والنعيم المقيم فالنظر
الى الوسايط وقيل كلاهما مضاف الى المفعول والمعنى اوفوا بما عاهدتموني
من الايمان والتزام الطاعة اوف بما عاهدتكم من حسن الاثابة وتفصيل
العهد بين قوله تعالى ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر
نقيبا الى قوله لاكفرن عنكم سيئاتكم وقرئ اوفّ بالتشديد للمبالغة
واياي فارهبون فيما فوض اليكم وتأتون وخصوصا في نقض العهد
وهو اكد في افادة التخصيص من اياك نعبد لما فيه مع التقديم من تكرير
المفعول والفاء الجزائية الدالة على تضمن الكلام معنى الشرط كانه قيل
ان كنتم راهبين شيئا فارهبوني والرهبة خوف معه تحرز والآية
متضمنة للوعد والوعيد دالة على وجوب الشكر والوفاء بالعهد وانما
المؤمن ينبغي انه لا يخاف احدا الا الله وامنوا بما انزلت مصدقا لما
معكم اقراء للايمان بالامر به والحث عليه لانه المقصود والعمدة
للوفاء بالعهود وتقييد المنزل بانه مصدق لما معهم من الكتب الالهية
من حيث انه نازل حسب ما نعت فيها او مطابق لها في المقصص
والمواعيد والدعاء الى التوحيد والامر بالعبادة والعدل بين الناس
والنهي عن المعاصي والفواحش وفيما نجالفها من جزئيات الاحكام
بسبب تفاوت الاعصار في المصالح من حيث ان كلا واحدة منها
حق بالاضافة الى زمانها مراعى فيها صلاح من خوطب بها حتى لو تنزل
المتقدم في الايام المتأخر للنزول على وفقه ولذلك قال عم لو كان
موسى حيا لما وسعه الا اتباعي تنبيه على ان اتباعها لا ينافي الايمان
به بل يوجبه ولذلك عرضي بقوله ولا تكونوا اول كافر به فان الواجب
انه تكونوا اول من آمن به ولانهم كانوا اهل النظر في المعجزات والعلم
بشانه والمستفتحين به والمبشر بزمانه واول كافر به وقع خبر
على ضمير الجمع بتقدير اول فريق او فوج او شاو بل لا يكون كل واحد منكم
اول كافر به كقولك كانا حلة فانه قبل كيف فهو اعلى التقديم في الكفر

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وقد سبقهم معشر كوا الحرب قلت المراد بها التعريض لا الاله لالة على ما نطق به الظاهر
كقولك انا انا فلست بجاهل اود لا تكونوا اول كافر بمن اهل الكتاب
او ممن كفر بما معه فان من كفر بالقرآن فقد كفر بما يصدقه او مثل من كفر
من معشر كي مكة واول افعل لا فعل له وقيل اصله اوأل من ورل فابدلت
همزته واوا استخفافا غير قياسي او اول من آل فقلبت همزته واوا واكثف
ولا تشتروا بايات ثمنا قليلا ولا تستبدلوا بالايمان بها والاتباع لها
حظوظ الدنيا فانها وان جلت فليلة مستردلة بالاضافة الى ما يفوت
عنكم من حظوظكم الآخرة بترك الايمان فيحل بخاف لهم رياسة في قومهم
ورسوم وجدايا منهم فخافوا على ذلك لو اتبعوا رسول الله فاخبار وبا
عليه وقيل كانوا ياخذون الرشى فيحرفون الحق ويكتمونه وايايّ فاتقون
بالايمان واتباع الحق والاعراض عن الدنيا وما كانت الاية السابقة
مشتملة على ما هو كالمبادي لما في الآية الثانية فصلت بالرهبة التي هي
مقدمة التقوى ولما خطاب بها كما اعم العالم والمقلد امرهم بالرهبة
التي هي مبدا السلوك والخطاب بالثانية لما اقتضى اهل العلم امرهم
بالتقوى الذي هو منتهاه ولا تلبسوا الحق بالباطل عطف على ما قبله
واللبس الخلط وقد يلزمه جعل الشيء مشتبها بغيره والمعنى لا تخلطوا
الحق المنزل بالباطل الذي تختلقونه وتكتبونه حتى لا يتميز بينهما او لا تجعلوا
الحق ملتبسا بسبب خلط الباطل الذي تكتبونه في خلاله او تذكرونه
في تاويله وتكتموا الحق جزم داخل تحت حكم النهي كانهم امروا بالايمان
وترك الضلال ونهوا عن الاضلال بالتلبيس على من سمع الحق او اللقاء
على من لم يسمعه او نصب باضمار ان على ان الواو للجمع اي لا تجمعوا لبس الحق
بالباطل وكتمانه ويعضده انه في مصحف ابي مسعود وتكتمون اي وانتم
تكتمون بمعنى كما عميني وفيه اشعار بان استقباح اللبس لما يصحبه مع
كتمان الحق وانتم تعلمون عالمين بانكم لابسون كاتمون فانه اقبح
اذ الجاهل قد يعذر وا قيموا الصلوة واتوا الزكوة يعني صلوة المسلمين

وزكوتهم

وزكوتهم فان غيرهما كالصلوة وزكوة امروا بفروع الاسلام بعدما
امروا باصوله وفيه دليل على ان الكفار مخاطبون بها والزكوة فرض كالزرع اذ انما فان اخراجها يستجلب بركة في المال وبثمر النفس فضيلة
الكرم او من الزكار بمعنى الطهارة فانها تطهر المال من الخبث والنفس
من البخل اركعوا مع الراكعين اي افعلوا مع فاعليهم فان صلوة الجماعة
تفضل صلوة الفذ بسبع وعشرين درجة لما فيها من تطاهر النفوس
وعبر عن الصلوة بالركوع اعتبارا عن صلوة اليهود فانه قيل الركوع
للخضوع والانقياد لما يلزمهم الشارع قال الاضبط السعدي لا تذل
الضعف علك ان تركع يوما والدهر قد رفعه اتامرون الناس
بالبر تقرير مع توبيخ وتعجيب والبر التوسع في الخير من البر وهو الفضاء
الواسع يتناول كل خير ولذلك قيل البر ثلاثة بر في عبادة الله تعالى
وبر في مراعات الاقارب وبر في معاملة الاجانب وتنسون انفسكم
وتتركونها من البر كالمنسيات وعن ابن عباس رضه انها نزلت في احبار
المدينة كانوا يامرون بترا من يصحبهم باتباع محمد ولا يتبعونه وقيل
كانوا يامرون بالصدقة ولا يتصدقون وانتم تتلون الكتاب تبكيت
كقوله وانتم تعلمون اي تتلون التورية وفيها الوعيد على الفساد
والعناد وترك البر ومخالفة القول العمل افلا تعقلون قبح صنيعكم
فيصدكم عنه او افلا تعقلون كيمنعكم عما تفعلون وخافة عاقبته والعقل
في الاصل الحبس سمي به الادراك الانساني لانه يحبسه عما يقبح
ويحمله على ما يحسن ثم القوة التي بها النفس تدرك هذا الادراك
والاية ناعية على من يوعظ غيره ولا يتعظ بنفسه وصنيعه وحبث
نفسه وان فعله فعل الجاهل بالشرع او الاحمق الخالي عن العقل فان
الجامع بينهما يابى عنه شكيمته والمراد بها حث الواعظ على كمال تزكية
النفس والاقبال عليها بالتكميل ليقوم فيقيم غيره لا منع الفاسق
عن الوعظ فان الاخلال بالامرين واستعينوا بالصبر والصلوة تتصل

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بما قبله كانهم عاملوه بخلاف ما شرط عليهم من الكافة وترك الرياسة
والاعراض عن المال على الجواب الاول والمعنى استعينوا على حوائجكم بانتظار
الفرج والفوز تكلا على الله تعالى او بالصوم لانه يصبر عن المفطرات عادة
من اكثر الشهوة وتضعيف النفس والتوسل بالصلوة والالتجاء اليها فانها
جامعة لانواع العبادات النفسانية والبدنية من الطهارة وستر العورة
وصرف المال فيها والتوجه الى الكعبة والخوف للعبادة واظهار الخشوع
بالجوارح واخلاص النية بالقلب ومجاهدة الشيطان ومناجات الحق والقرآن
القرآن والتكلم بالشهادتين وكف النفس عن الاطيبين حتى تجانبوا الى
تحصيل المارب وجبر المصائب روى انه عليه السلام كان اذا حزبه امر فزع
الى الصلوة ويجوز ان يراد بها الدعاء وانها اى الاستعانة بهما او
الصلوة وتخصيصها بزيادة الضمير اليها بعظم شانها واجتماعها ضرورا
من البصر او جملة ما امروا بها ونهوا عنها لكبيرة ثقيلة شاقة لقوله تعالى
كبر على المشركين ما تدعوهم اليه الا على الخاشعين اى المخبتين و
الخشوع الانخباث بالجوارح والخضوع بالقلب الذين يظنون انهم
ملاقوا ربهم وانهم اليه راجعون اى يتوقعون لقاء الله وبذل ما عنده
او يتيقنون انهم يحشرون الى الله تعالى فيجازيهم وبوتره ان في مصحف
ابن مسعود يعلمون والظن لما شابه العلم في الرجحان اطلق عليه
لتضمن معنى التوقع قال اوس بن حجر فارسلته مستيقن الظن انه
مخالط ما بين الشراسيف خايف وانما لم تثقل عليهم ثقلها على
غيرهم فان نفوسهم مرتاضة بامثالها منوقعة في مقابلتها ومالجتهم
لاجله مشاقها ويستلذ بسببها متاعبها ومن ثم قال عم وجعلت
قرة عيني في الصلوة يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت
عليكم كرره للتاكيد وتذكير التفضيل الذي هو اجل النعم خصوصا وربطه
بالوعيد الشديد بحثوا عما يحثوا عنها واخل بحقوقها واني فضلتكم عطف
على نعمتي على العالمين اى عالمي زمانهم يريد به تفضيل اباءهم الذين

كانوا

كانوا في عصر موسى وبعده قبل ان يغيروا بما مسخهم من العلم والاتباع
والعمل وجعلهم الانبياء وملوكا متسلطين واستدل به على تفضيل البشر
على الملك وهو ضعيف واتقوا يوما اى ما فيه من الحساب والعذاب
لا تجزي نفس عن نفس شيئا لا تقضي عنها شيئا من الحقوق او شيئا
من الجزاء فيكون منصوبا على المصدر وقرى لا تجزأ من اجزأ عنه اذا
اغنى وعلى هذا يجوز ان يكون مصدرا او ايراده منكرا مع تنكير النفس
للتعميم والاقتناط الكلي والجملة صفة ليوما والعايد محذوف تقديره
لا تجزي كائنا فيه ومن لم يجوز بحذف العايد المجرور قال اتسع فيه فحذف
عنه الجار واجرى مجرى المفعول به ثم حذف كما حذف من قوله اوما
اصابوا او لا يقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل اى من النفس
الثانية العاصية او من الاولى وكانه اريد بالاية نفي ان يرفع العذاب
احد عن احد من كل وجه محتمل فانه اما ان يكون قهرا او غيره والاول
النصرة والثاني اما ان يكون شفاعا او غيره والاول ان يشفع له والثاني
اما باداء ما كان عليه وهو ان يجزى عنه او بغيره وهو ان يعطى عنه
عدلا والشفاعة من الشفع كان الشفوع له كان فردا فجعله الشفيع
شفعا بضم نفسه اليه والعدل الفدية وقيل البدل واصله التسوية سمي به
الفدية لانها سويت بالمفدى وقرا ابن كثير وابو عمرو ولا تقبل بالتاء
ولا هم ينصرون يمنعون من عذاب الله والضمير عاد اليه على النفس الثانية
المنكرة الواقعة في سياق النفي من النفوس الكثيرة وتذكيره بمعنى
العباد والاناسي والنصرة اخص من المعونة لاختصاصه بدفع الضرر
وقد تمسكت المعتزلة بهذه الاية على نفي الشفاعة لاهل الكباير واجيب
بانها مخصوصة بالكفار للايات والاحاديث الواردة في الشفاعة
ويؤيده انه الخطاب معهم والاية نزلت ردا لما كانت اليهود ان
اباهم تشفع لهم واذ نجيناكم من ال فرعون تفصيل لما اجمله في قوله
اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم وعطف على نعمتي عطف جبرائيل

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ومیکائیل علی الملائکة وقری انجینکم واصل ال اهل لانه تصغیره أُهَیْل
وخص بالاضافة الی الخطر بها الانبیاء والملوک وفرعون لقب لمن
ملک العمالقة ککسری وقیصر للکی الفرس والروم ولعتوهم اشتق
منه تفرعن الرجل اذا عتی وکان فرعون موسی مصعب بن ریان
وقیل ابنه ولید من بقایا عاد وفرعون یوسف عم ریان وکان بینهما
اکثر اربع مائة سنة یسومونکم یبغونکم من سامه خسفا اذا اولاه
ظلما واصل السوم الذهاب فی طلب الشیء سوء العذاب اقطعه
فانه قبیح بالاضافة الی سایره والسوء مصدر ساء یسوء ونصبه
علی المفعول یسومونکم والجملة حال من الضمیر فی نجیناکم او من آل فرعون
او منهما جمیعا لانه فیها ضمیر کل واحد منهما یذبحون ابناءکم و
یستحیون نساءکم بیان لیسومونکم ولذلک لم یعطف وقری
یذبحون بالتخفیف وانما فعلوا بهم وذلک لانه فرعون رای فی
المنام او قال له الکهنة یولد منهم من یذهب بملکه فلم یرد اجتهادهم
من قدر الله شیئا وفی ذلکم بلاء محنة اذ اشیر بذلکم الی صنیعهم
ونعمة ان اشیر به الی الانجاء واصله الاضهار لکن لما کان اختبار
الله عباده بالمحنة وتارة بالمنحة اطلق علیهما ویجوز ان یشار
بذلکم الی الجملة ویراد به الامتحان الشایع بینهما من ربکم تسلیطهم
علیکم او ببعث موسی وتوفیقه لتخلیصکم فیه او بهما عظیم صفة
بلاء وفی الایة تنبیه علی انه ما یصیب العبد من ضر او سرا اختبار من الله
تعالی فعلیه ان یشکر علی مساره ویصبر علی مضاره لیکون من خیر
المختبرین واذ فرقنا بکم البحر فلقناه وفصلناه بین بعضه وبعض
حتی حصلت فیه مسالک فسلوکم فیه او سبب نجاتکم او ملتبسا
بکم کقوله تدوسنی بنا الجماجم والبترنا وقری فرقنا علی بناء التکثیر
لان المسالک کانت اثنی عشر بعدد الاسباط فانجیناکم واغرقنا
آل فرعون اراد به فرعون وقومه واقتصر علی ذکرهم للعلم بانه کان

اولی به

اولی به وقیل شخصه کما روی انه لما قال موسی کما یقول اللهم صل علی محمد اشار شخصه
واکتفی بذکره عن ذکر اتباعه وانتم تنظرون ذلک او غرقهم واطباق البحر
علیهم او انفلاق البحر عن طرق یابسة مذللة او جثثهم التی قذفها البحر الی
الساحل او ینظر بعضکم بعضا روی انه لما امر موسی ان یسری ببنی اسرائیل
خرج بهم فصبحهم فرعون وجنوده وصاروفهم علی شاطئ البحر فاوحی الله
الیه ان اضرب بعصاک البحر فضربه وظهر فیه اثنی عشر طریقا یابسا فسلکوها
فقالوا یا موسی نخاف ان یغرق بعضنا ولا نعلم فتح الله فیها کوی فنظر اوو
اوتاسعوا حتی عبروا البحر ثم لما وصل الیه فرعون وراه منفلقا فاقتحم
فیه بهو وجنوده فانطبق علیهم واغرقهم اجمعین واعلم ان هذه الواقعة
من اعظم النعم الله به علی بنی اسرائیل ومن الایات الملجئة الی العلم بوجود
الصانع الحکیم وتصدیق موسی علیه السلام انهم اتخذوا العجل وقالوا الی نری
لک حتی نری الله جهرة ونحو ذلک فهم بعکوفهم فی الغطمطة والوحل لانه
النفس وحسن الاتباع لمراة محمد صلوات الله علیه مع ان ما توالی
من معجزاته امور تظریة تمثل القرآن والتحدی به والفضایل المجتمعة فیه
الشاهدة علی نبوة محمد علیه السلام یدرکها الاذکیاء واخباره عما
عدها من جملة معجزاته علیها مع تغیره واذ واعدنا موسی اربعین لیلة
لما عاد والی مصر بعد هلاک فرعون وعد الله موسی ان یعطیه التوریة
وضرب له میقاتا ذا العقدة وعشرا ذی الحجة وجبر عنها باللیالی لانها غرر
الشهور وقرا ابن کثیر وناصع وعاصم وابن عامر وحمزة والکسائی واعدنا
لانه یتم وعده الوحی ووعده موسی المجیء للمیقات الی الطور ثم اتخذتم
العجل الها ومعبودا امن بعده ای من بعد موسی اتی مضیه وانتم ظالمون
باشراکم ثم عفونا عنکم ای بتم والعفو محو الجریمة من عفا اذا درس
من بعد ذلک ای اتخاذ لعلکم تشکرون ای لکی تشکروا عفوه واذ
اتینا موسی الکتاب والفرقان یعنی التوریة الجامع بین کونه کتابا ومعجزة
تفرق بین الحق والباطل وقیل اراد بالفرقان معجزاته الفارقة بین الحق والمبطل

شبكة الألوكة
www.alukah.net

في الاعوى او بين الكفو والايمان وقيل الشرخ الفارج بين الحلال والحرام
او النصر الذي فرق بينه وبين عدوه كقوله تعالى يوم الفرقان يعني يوم بدر
لعلكم تهتدون لكي تهتدوا بتدبير الكتاب والتفكر في الايات واذ قال
موسى لقومه ياقوم انكم ظلمتم انفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا الى بارئكم
فاعزموا على التوبة والرجوع الى خالقكم برئيا من التفاوت وتميز
بعضكم عن بعض بصور وهيات مختلفة واصل الترتيب للخلوص الشيء عن
غيره اما على سبيل التفصي كقولهم برئ المريض من مرضه وجرينه من
دينه او الانشاء كقولهم برأ الله آدم من الطين او فتوبوا انا فتلوا
انفسكم تماما لتوبتكم بالبخع او قطع الشهوات كما فعل من لم يعذب
نفسه لم ينعمها ومن لم يقتلها لم يحيها وقيل امروا ان يقتل بعضهم بعضا
وقيل امر من لم يعبد العجل ان يقتل العبدة روي انه المرجاء بعضه
وقربه فلم يغدر والمضي لامر الله فارسل ضبابة وسحابة سوداء لا يتناصرون
فاخذوا يقتلون من الغداة الى العشي حتى دعا موسى وهرون فكشفت
السحابة ونزلت التوبة وكانت القتلى سبعين الفا والغار الاولى
للتسبيب والثانية للتعقيب ذلكم خير لكم عند بارئكم منجية انه هو التواب
من المتوب وهو صلة الى المحبوة الابدية والبهجة السرمدية فتاب عليكم
متعلق بمحذوف اي فعلتم من كلام موسى عم فقدره ان فعلتم ما امرتم به
فقد تاب عليكم او عطف على محذوف اي فعلتم خطابا من الله لهم على
طريقة الالتفات كانه قال ففعلتم ما امرتم به فتاب عليكم بارئكم
وذكر البارئ وترتيب الامر عليه اشعارا بانهم بلغوا غاية الجهالة والغباوة
حتى تركوا عبادة خالقهم الحكيم الى عبادة البقر التي هي مثل في الغباوة
وانه من لم يعرف حق منعمه حقيق بان يستخف عقله ولذلك امروا بالقتل
وفك التركيب انه هو التواب الرحيم الذي يكثر توفيق التوبة او قبولها
من المذنبين ويبالغ في الانعام عليهم واذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك
لاجل قولك او لن نقر لك حتى نرى الله جهرة عيانا وهي في الاصل مصدر

قولك

قولك جهرت بالقراءة استعيرت للمعاينة ونصبها على المصدر لانها نوع
من الرؤية او الحال من الفاعل او المفعول او قرئ جهرة بالفتح على انها مصدر كما
لغلبة اوجع كالكتبة فيكون حالا او الغالبون هم السبعون الذين اختارهم
موسى للميقات وقيل عشرة الاف من قومه والمؤمن به ان الله الذي اعطاك
التوراة وكلمك او انك نبي فاخذتكم الصاعقة لفرط العناد والتعنت
وطلب المستحيل فانهم ظنوا انه تعالى يشبه الاجسام وطلبوا رؤيته رؤية
الاجسام في الجهات والاحياز المقابلة للرائي وهو محال بل الممكن انه يرى
رؤية منزهة عن الكيفية وذلك للمؤمنين في الآخرة والافراد من الانبياء
في بعض الاحوال في الدنيا فيل جاءت نارا من السماء فاحرقتهم وقيل صيحة
وقيل جنود سمعوا بحسيسها فخروا صعقين ميتين يوما وليلة وانتم
تنظرون ما اصابكم بغتة او اثره ثم بعثناكم من بعد موتكم بسبب
الصاعقة وقيد البعث لانه قد يكون عن اغماء او نوم كقوله لعلكم تشكرون نعمة البعث او ما كفرتموه لما رايتم بأس الله بالصاعقة
وظللنا عليكم الغمام سخر الله لهم السحاب يظلهم من الشمس حين كانوا
في التيه وانزلنا عليكم المن والسلوى الترنجبين والتمر الهندي فيل ذلك
ينزل عليهم المن مثل الثلج من الفجر الى الطلوع فيبعث الجنوب عليهم
السماني وينزل بالليل عمودا ريسيرون في ضوءه وكانت ثيابهم
لا تتسخ ولا تبلى كلوا من طيبات ما رزقناكم على ارادة القول وما
ظلمونا حينئذ اختصارا واصله وظلموا بان كفروا بهذه النعم وما ظلمونا و
لكن كانوا انفسهم يظلمون بالكفران لانه لا يتخطاهم ضرره واذ
قلنا ادخلوا هذه القرية معين بيت المقدس وقيل اريحا امروا به بعد
التيه وكلوا منها حيث شئتم رغدا واسعا ونصبه على المصدر او
الحال من الواو وادخلوا الباب اي باب القرية او القبة التي كانوا
يصلون اليها فانهم لم يدخلوا بيت المقدس في حياة موسى عم سجدا
منقادا مني مخبتين او ساجدين لله شكرا على اخراجهم من التيه وقولوا

الترنجبين بالكسر كوكذا اغاجا وزرينه بغار اصر
السلوى يلوه قوتي وغذا بعض بلاد جم قوتي وبال جمل كل كثير
الجنوب بتحريك اصر

شبكة الألوكة
www.alukah.net

حطة اى مسئلتنا او امرك حطة وهى فعلة من الحط كالجلسة
وقرى بالنصب على الاصل بمعنى حط عنا ذنوبنا حطة او على انه
مفعول قولوا بهذه الكلمة وقيل معناه امرنا حطة اى ان نحط فى هذه
القرية ونقيم بها نغفر لكم خطاياكم بسجودكم وركوعكم قراءنافع بالياء
على البناء للمفعول وخطاياكم اصله خطايئ كخطايع فعند سيبويه ابدلت
الياء الزايدة همزة لوقوعها بعد الالف فاجتمعت همزتان فابدلت الثانية
ياء ثم قلبت الفا وكانت الهمزة بين الفين فابدلت ياء وعند الخليل
قدمت الهمزة على الياء ثم نقل بها ما ذكر وسنزيد المحسنين ثوابا
جعل الامتثال توبة للمسئ وسبب زيادة الثواب للمحسن واخرجه
على صورة الجواب الى الوعد ايها بان المحسن يصعد وذلك وان
لم يفعله فكيف اذا فعله وانه يفعل لامحالة فبدل الذين ظلموا قولا
غير الذى قيل لهم بدلوا جاء مرادا به من التوبة والاستغفار وطلب
مايشترون عن اعراض الدنيا فانزلنا على الذين ظلموا كررّه مبالغة
فى تقبيح امرهم واشعارا بان الانزال عليهم لظلمهم بوضع غير المامور
به موضعه او على انفسهم بان تركوا مايوجب نجاتها الى مايوجب
هلاكها رجزا من السماء بما كانوا يفسقون عذابا مقدرا من السماء
بسبب فسقهم والى جرى فى الارض هل مايخاف عنه وكذلك الرجس
وقرى بالضم وهو لغة فيه والمراد به الطاعون روى انه مات
به فى ساعة واحدة اربعة وعشرون الفا واذ استسقى موسى لقومه
لما عطشوا فى التيه فقلنا اضرب بعصاك الحجر اللام فيه للعهد
على ماروى انه كان حجرا طوريا مكعبا حمله معه وكان ينبع من
كل وجه ثلث اعين فى جدول الى سبط وكانوا ستمائة الف وسبعين
المعسكر اثنى عشر ميلا او حجرا اهبطه آدم من الجنة ووقع الى شعيب
فاعطاه مع العصا او الحجر الذى فر بثوبه لما وضعه عليه ليغتسل و
برأه الله به عما رموه من الادرة فاشار اليه جبرئيل بحمله او الحجر

وهذا اظهر فى الحجة قيل لم يأمره ان يضرب حجرا بعينه ولكن لما قالوا كيف لنا
لو اقتضينا الى ارض لاحجارة بها حمل حجرا فى مخلاة وقيل كان يضربه بعصاه
اذا نزل فينفجر ويضربه به اذا ارتحل فينبسّ فقالوا ان فقد موسى عصاه
متنا عطشا فاوحى اليه تقرع للحجارة وتكلمها تطعمك لعلهم يتفكرون
وقيل كان الحجر من رخام وكان زراعا فى زراع على طول موسى من آسى الجنة
وله شعبتان تتقدان فى الظلمة فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا متفاوتة
بحذف فان ضربت فقد انفجرت او فضرب فانفجرت كما فى قوله فتاب
عليكم وقرى بكسر السين وفتحها وهما لغتان فيه قد علم كل اناس مشربهم
عينهم التى يشربون منها كلوا واشربوا على تقدير القول من رزق الله يريد
به ما رزقهم الله من المن والسلوى وماء العيون وقيل الماء وحده لانه يشرب
ويوكل مانبت به ولا تعثوا فى الارض مفسدين لا تعثوا واحال افاد كم ونا
قيده لانه وان غلب التعدى فى الفساد قد يكون منه ما ليس بفساد كمقابلة
الظالم المعتدى بفعله ومنه ما ينضم صلاحا راجحا كقتل المضر الغلام وخرقه
السفينة ويغلب منه العيث غير الله يغلب فيما يدرك حسّا ومعنى انكر امثال
هذه المعجزات فلغاية جهله بالله وقلة تدبره فى عجايب صنعه فانه لما امكن
ان يكون منه الاحجار ما يحلق الشعر وينفر الخل ويجذب الحديد لم يمتنع ان يخلق
الله حجرا يسخره لجذب الماء من تحت الارض او لجذب الهواء من الجوانب
ويصيره مارّا بقوة التبريد ونحو ذلك واذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام
واحد يريد به ما رزقوا فى التيه من المن والسلوى وبوحدته انهما لا يختلفان
ولا يبتدل كقولهم طعام مايدة طعام مايدة الامير واحد يريد انه
لا يتغير الوانه ولذلك اجمعوا او ضرب واحد لانهما طعام اهل التلذذ
وهم كانوا انلاجة فتزعوا الى عكرهم واشتهوا ما الفوه فادع لنا ربك
سله لنا بدعائك اياه يخرج لنا يظهر لنا ويوجده وجزمه بانه جواب فادع
فانه دعوته سبب الاجابة مما تنبت الارض من الكمأة والمجازر وافاقة
القابل مقام الفاعل ومن للتبعيض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها

تغيير وبيان وقع موقع بحار وقيل بدل اياعادة الجار والبقل ما انبتته
الارض من الخضر والمراد به اطايبه التي تحل والقوم الحنطة وقيل للخبز
ومنه فوموا لنا وقيل الثوم وفرى فثائها وهو لغة فيه قال اي الله اوتدعى
ايستبدلون الذي هو ادنى اقرب منزلة وادون قدرا واصل الادنو
القرب في المكان ثم استعير للخسة كما استعير البعد في الشرف والرفعة
فقيل بعيد المحل بعيد الهمة وفرى ادنا من الدناءة بالذال هو خير يريد به
المن والسلوى فانه خير في اللذة والعظم والنفع وعدم الحاجة الى السعي
اهبطوا مصرا انحدروا اليه من التيه يقال هبط الوادي اذا نزل به
وهبط منه اذا خرج منه وفرى بالضم والمصر البلد العظيم واصله الحد
بين الشيئين وقيل اراد به العلم وانما صرفه لسكونه وسطه او على تاويل
البلد ويؤيده انه غير منون في مصحف ابن مسعود وقيل اصله مصواثم
فعرب فان لكم ما سالتم وضرب عليهم الذلة والمسكنة احيطت
بهم احاطة القبة بمن ضربت عليه او الصقت بهم من ضوب الطين
على الحايط مجازاة لهم على كفران النعمة واليهود فاغالب الامر اذلاء
مساكين اما على الحقيقة واما على التكليف مخافة ان يضاعف ضربهم
وباؤا انصفب من الله رجعوا به او صاروا احقاء بغضبه من باء فلان
بفلان اذا كان حقيقا بان يقتل به واصل البواء المساواة ذلك
اشارة الى ما يلحقهم من ضرب الذلة والمسكنة والبواء بالغضب بانهم
كانوا يكفرون بايات الله ويقتلون النبيين بغير الحق بسبب كفرهم
بالمعجزات التي من جملتها ما عد عليهم من فلق البحر واظلال الغمام و
انزال المن والسلوى وانفجار العيون من الحجر او بالكتب المنزلة كالتوراة
والفرقان وايته الرجم والتي فيها نعت محمد عم من التوراة وقتلهم
الانبياء عم فانهم قتلوا شعيبا وذكريا ويحيى وغيرهم بغير الحق عندهم
اذ لم يروا منهم ما يعتقدون به جواز قتلهم وانما حملهم على ذلك اتباع
الهوى وحب الدنيا كما اشار اليه بقوله ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون

اى بجرهم العصيان والتمادى والاعتداء فيه الى الكفر بالايات وقتل النبيين
فان صغار الذنوب سبب يؤدى الى ارتكاب كبارها كما ان صغار الطاعات
اسباب مؤدية الى تحرى كبارها وقيل كرر الاشارة للدلالة على ما لجرهم
انما هو بسبب الكفر المعاصى واعتدائهم حدود الله وقيل الاشارة الى
الكفر والقتل والباء في بما عصوا بمعنى مع وانما جوزت الاشارة بالمفرد
الى شيئين فصاعدا على تاويل ما ذكر او بقدم للاختصار ونظيره في
الضمير قول رؤبة فيها خطوط من سواد وبلق كانه في الجلد توليع البهق
والذي حسن ذلك انه بتثنية المضرات والمبهمات وجمعها وتانيثها
على الحقيقة لذلك جاز الذي بمعنى الجمع ان الذين امنوا بالسنتهم يريد به
المذبذبين بين محمد صلعم المخلصين منهم والمنافقين وقيل المنافقين
لانخراطهم في سلك الكفرة والذين هادوا والتهود وان يقال هاد وتهود
اذا دخل في اليهودية وليهود اما عبراني من هاد اذا تاب سموا بذلك لما
تابوا من عبادة العجل واما معرب يهوذا وكانهم سموا بذلك باسم
اكبر اولاد يعقوب عم والنصارى جمع نصران كالندامى والياري في
نصراني للمبالغة كاني احمري سموا بذلك لانهم نصروا المسيح او لانهم
كانوا معه في قرية يقال لها نصران او ناصرة فسموا باسمها والصابئين
قوم بين النصارى والمجوس وقيل اصل دينهم دين نوح عم وقيل
هم عبدة الملائكة وقيل عبدة الكواكب وهو انما كان عربيا فمن صبا
اذا خرج وفراء نافع وحمزة بالياء اما لانه خفف الهمزة او لانه من
صبا اذا مال لانهم مالوا عن سائر الاديان الى دينهم او من الصبوة
الى الباطل من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا من كانه منهم في دينهم
قبل ان ينسخ محمد صلعم بقوله بالمبدا والمعاد وعاملا بمقتضى شرعه وقيل
من آمن من هؤلاء الكفرة ايمانا خالصا ودخل الاسلام دخولا صادقا فلهم
اجرهم عند ربهم الذي وعدهم على ايمانهم وعملهم ولا خوف عليهم ولا هم
يحزنون حين يخاف الكفار من العقاب ويحزن المصرون على تضييع العمر

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وتفويت الثواب وما مبتدأ وخبره فاعل اجرهم والجملة خبر ان او بدل
من اسم ان وخبرها فاعل اجرهم والغار لتضمنه معنى الشرط وقد
منع الشرط سيبويه دخولها في خبر ان من حيث انها لا تدخل الشرطية و
رد بقوله تعالى انه الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ثم لم يتوبوا فلهم عذاب
جهنم واذ اخذنا ميثاقكم باتباع موسى والعمل بالتورية ورفعنا فوقكم
الطور حتى اعطيتهم الميثاق روي ان موسى عرض ما جاءهم بالتورية
فرأوا ما فيها من التكاليف الشاقة كبرت عليهم وابوا قبولها فامر
جبرائيل فقلع الطور فظلله فوقهم حتى قبلوا خذوا على ارادة القول
ما اتيناكم من كتاب بقوة بجد وعزيمة واذكروا ما فيه او درسوه
ولا تنسوه وتفكروا فيه فانه ذكر بالغلب او اعملوا به لعلكم تتقون
لكي تتقوا المعاصي او رجاء منكم ان تكونوا متقين ويجوز عند المعتزلة
ان يتعلق بالقول المحذوف اي قلنا خذوا واذكروا ارادة ان تتقوا
ثم توليتم من بعد ذلك اعرضتم عن الوفاء بالميثاق بعد اخذه فلولا
فضل الله عليكم ورحمته بتوفيقكم للتوبة او بمحمد صلى الله عليه وسلم
يدعوكم الى الحق ويهديكم اليه لكنتم من الخاسرين المغبونين بالانهماك
في المعاصي وبالتخبط والضلال في فترة من الرسل ولولى الاصل الامتناع
الشيء لامتناع غيره فاذا دخل على لا افاد اثباتا وهو امتناع الشيء
لثبوت غيره والامر الواقع بعده عند سيبويه مبتدأ خبره واجب الحذف
لدلالة الكلام عليه وسد الجواب مسده وعند الكوفيين فاعل فعل
محذوف ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت اللام موطئة
للقسم والسبت مصدر سبت اليهود اذا عظموا يوم السبت
واصله القطع امروا بان يجردوه للعبادة فاعتدى فيه ناس منهم
فاوذسي او دعم واشتغلوا بالصيد وذلك انهم كانوا يسكنون
قرية على الساحل تسمى ايلة واذا كان يوم السبت لم يبق حوت
البحر الا حضر هناك واخرج رؤوسه واذا مضى تفرقت فحفروا

حياضا

حياضا وشرعوا اليها الجداول وكانت الحيتان به خلها يوم السبت
فيصطادونها يوم الاحد فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين جامعين
بين صورة القرد والخسوء وهو الصغار والطرد وقال مجاهد مسخت
صورهم ولم تمسخ قلوبهم فمثلوا بالقرد كما مثلوا بالحمار في قوله كمثل
الحمار يحمل اسفارا وقوله لو انا ليس بامرا ولا قدرة لهم عليه وانما
المراد به سرعة التكوين وانهم صاروا كذلك كما اراد بهم وقرئ قردة
بفتح القاف وكسر الراء وخاسئين بغير همز فجعلناها اي المسخة او
العقوبة نكالا عبرة تنكل المعتبر بها اي تمنعه ومنه النكال للقيد
لما بين يديها وما خلفها لما قبلها وما بعدها من الامم اذا ذكرت حالهم
في زبر الاولين واشتهرت قصتهم في الآخرين او لمعاصريهم ومن بعدهم
او لما حضرها من القرى وما تباعد عنها او لاهل تلك القرية وما حولها
او لاجل ما تقدم عليها من ذنوبهم وما تأخر عنها وموعظة للمتقين
من قومهم او لكل متق سمعها واذ قال موسى لقومه ان الله يأمركم ان تذبحوا بقرة اول هذه القصة قولها واذ قاتم قتلتم نفسا فادارأتم
فيها وانما فكك عنه وقدمت عليه لاشتغاله بنوع آخر من مساويهم
وهو الاستهزاء بالامر والاستقصاء في السؤال وترك المبادرة الى
الامتثال وقصته ان كان فيهم شيخ موسر فقتل ابنه بنو اخيه طمعا
في ميراثه وطرحوه على باب المدينة ثم جاؤا يطالبون به فامرهم
الله ان تذبحوا بقرة ويضربوه ببعضها ليحيى فينجر بقاتله فقالوا اتتخذنا
هزوا اي اتجعل ذبح البقرة سببا لمعرفة القاتل هزوا مفعول ثاني
والاستهزاء السخرية والخداع به وقرأ حمزة واسمعيل عن نافع
بالسكون وحفص عن عاصم بالضم وقلب الهمزة واوا فقال اعوذ بالله
ان اكون من الجاهلين لان الهزء في ذلك جهل وسفه نفى عن نفسه
ما رمى به على طريقة البرهان واخرج ذلك في صورة الاستعاذة استفظاعا له
قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي اي ما حالها وصفتها وكانه ظن ان

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بقولوا اتى بقرة هى او كيف هى لانه ما يسأل به عن الجنس غالبا لكنهم
لما رأوا أمره ابه على حال لم يوجد بها شئ مما جنسه اجروه مجرى ما لم يعرفوا
حقيقته ولم يروا مثله فقال انه يقول انها بقرة لا فارض ولا بكر لا مسنة و
فتية فقال فرضت البقرة فروضا من الغرض وهو القطع كما انها فرضت اسنانها
وتركيب البكر للاولية ومنه البكرة والباكورة عوان نصف قال نواعم
بين ابكار وعوان بين ذلك اى بين ما ذكر من الفارض والبكر ولذلك ضيف
اليه بين فانه لا يضاف الا الى متعدد وعد ذكره الكنايات واجرار تلك
الصفات على بقرة يدل على ان المراد بها معينة ويلزمه تأخير البيان عن
وقت الخطاب ومن انكر ذلك زعم ان المراد بها بقرة من نسج البقر غير
غير مخصوصة ثم انقلبت مخصوصة ثم انقلبت مخصوصة بسوالهم ويلزمه
النسخ قبل الفعل فانه التخصيص ابطال للتخصيص الغايات بالنصب والحق جوازها
ويؤيده الواى الفاء في ظاهر اللفظ والمروى عنه عم لو ذبحوا اى بقرة اراد
لاجزأتهم ولكن شددوا على انفسهم فشدد الله عليهم وتقريرهم بالتقاوى
وزجرهم عن المراجعة بقوله فافعلوا ما تؤمرون به اى ما تؤمرونه بعض ما
تؤمرون فرقولك ابونك خبرا فاعل ما امرت به او امركم بعض ما يأمركم
فالوا دع لنا ربك يبين لنا ما لونها قال انه يقول انها بقرة صفراء فاقع
لونها الفقوع مضموع الصفرة ولذلك قوكد به فيقال اصفر فاقع كما يقال
اسود حالك وفي اسناده الى اللون وهو صفة صفراء ملابسة بها فضل
تأكيد كانه قيل صفراء شديدة الصفرة صفرتها وعن الحسن سوداء شديدة
السواد وبه فسر قوله تر جمالات صفر قال الاعشى تلك خيلي منه وتلك
ركابي هن صفر اولادها كالزبيب ولعله عبر بالصفرة على السواد لانها من
مقدماته او لان سواد الابل تعلوه صفرة وفيه نظر لان الصفرة بهذا المعنى
لا تؤكد بالفقوع نعم الناظر يسر اى يجبرهم والسرور اصله لذة في القلب
عند حصول نفع او توقعه فسر الله فالوا دع لنا ربك يبين لنا ما هى تكرير
للسؤال الاول واستكشاف زايد وقوله ان البقر تشابه علينا اعتذار عنه

اى انه

ان البقرة الموصوف بالنعوتى والصفرة كثيرة فاشتبه علينا وقرى
انا لباقرون لجماعة البقر والاباقير والبواقر وتشابه بالتاء وتشابه
بطرح التاء وادغامها على التذكير والتانيث وتشابهت مخففا
مشددا او شبهه بمعنى تشبه وشبه بالتذكير ومتشابه ومتشابهة
ومشتبهة وانا ان شاء الله لمهتدون الى المراد لذبحها
او الى القاتل وفي الحديث لو لم يستثنوا لما بينت آخر الابد واحتج
اصحابنا على ان الحوادث باراده الله تع وان الامر قد يتخلف عن الارادة
والالم يكن للشرط بعد الامر معنى والمعتزلة والكرامية على حدوث
الارادة واجيب بانه التعليق قال انه يقول انها بقرة لا ذلول تثير
الارض ولا تسقي الحرث اى لم تذلل للكرابة وسقي الحرث ولا ذلول
صفة لبقرة بمعنى غير ذلول والثانية مزيدة لتاكيد الاولى والفعلاء
صفتا ذلول كما انه مثيرة ولا ساقية وقرى لا ذلول بالفتح اى حيث
هى قولك مررت برجل لا بخيل ولا جبان اى حيث هو وتسقي من اسقى
مسلمة سلمها الله من العيوب او اهلها من العمل او اخلص لونها من
سلم له كذا اذا خلص له لا شية فيها لا لون فيها يخالف لون جلدها
وهى في الاصل مصدر رشاه وشيا وشية اذا ملونه لونا آخر قالوا
الآن جيت بالحق اى بحقيقة وصف البقرة حقيقتها الثابتة وقرى الآن
بالمد على الاستفهام والآن بحذف الهمزة والقاء حركتها على اللام فذبحوها
فيه اختصار والتقدير فحصلوا البقرة المنعوتة فذبحوها وما كادوا يفعلون
لغلو ثمنها او روى انه شيخا صالحا من بهم كان له عجلة فاتى بها الفيضة
وقال اللهم اني استودعكها لابني حتى تكبر فنشت وكانت وحيدة
تلك الصفات فساومها اليتيم وامه حتى اشتروها بملء مسكها
ذهبا وكانت البقرة اذ ذاك بثلثمائة دينار وكادوا من افعال المقاربة
وضعه لرنو الخبر خصوصا فاذا دخل عليه النفي قبل معناه الاثبات مطلقا

www.alukah.net

وقيل ماضيا والصحيح انه كسائر الافعال ولا ينافي قوله وما كادوا يفعلون
قوله فذبحوها لاختلاف وقتيها اذ المعنى انهم ما قاربوا ان يفعلوا حتى افتضحت
سؤالاتهم وانقطعت تعللاتهم ففعلوا كالمضطر الملجأ الى الفعل واذا
فقلنم تفاتخاطب للجمع لوجود القتل فيهم فادارأتم فيها اختصمتم
في شانها اذ المتخاصمان يدفع بعضهم بعضا او تدارأتم بان طرح
قتلها كل عن نفسه الى صاحبه واصله تدارأتم فادغمت التاء في الراء
واجتلبت لها همزة الوصل والله مخرج ما كنتم تكتمون مظهره لا محالة
واعمل مخرج لانه حكاية مستقبل كما اعمل باسط ذراعيه لانه حكاية
حال ماضية فقلنا اضربوه عطف على ادارأتم وما بينهما اعتراض وقيل
الضمير للنفس والتذكير على تاويل الشخص او القتيل ببعضها اي ببعض كانه
وقيل باصغريها وقيل بلسانها وقيل بفخذها اليمنى وقيل بالاذن وقيل بالعجب
كذلك يحيي الله الموتى يدل على ما حذف وهو فضربوه فحيي والخطاب مع
من حضر حيوة القتيل او نزول الآية وبريكم آياته دلائله على كمال قدرته
لعلكم تعقلون لكي تكمل عقولكم وتعلموا ان من قدر على احياء نفس
قدر على احياء الانفس كلها او تعلمون على حضيضه ولعله تتم انامل يحيه
ابتداء وتترقى فيه ما شرط لما فيه من الوجوب واداء الواجب ونفع اليتيم
والتنبيه على بركة التوكل والشفقة على الاولاد وانه من حق الباطل ان
يقدم قربته والمتقرب اليه يتحرى الاحسن ويتعالى بثمنه كما روي عن عمر انه
ضحى بنجيبة بثلاثة مائة دينار وانه المؤثر في الحقيقة هو الله تعالى والاسباب
امارات لا اثر لها وان من اراد ان يعرف اعدى عدوه الساعي في
اماتته الموت الحقيقي فطريقه ان يذبح بقرة نفسه التي هي القوة
الشهوية حتى ذال عنها شره الصبى ولم يلحقها ضعف الكبر وكانت
مجتمعة رايقة المنظر غير مذللة في طلب الدنيا سالمة عن ذبنها لاشيبة بها
من فنايها بحيث يصل اثره الى نفسه فتحيى حيوة طيبة وتوقب
عما به يتكشف الظلم ويرتفع ما بين العقل والوهم من التدارء والتناع ثم

قست

قست قلوبكم القساوة عبارة عن الغلظ في الصلابة كما في الحجر و
وقساوة القلب مثل في نبوه عن الاعتبار وثم للاستبعاد والقسوة
من بعد ذلك يعني احياء القتيل او جميع ما عدد من الايات فانها
مما يوجب لين القلب فهي كالحجارة في قسوتها او اشد قسوة
منها والمعنى انها في القساوة مثل الحجارة او زايد عليها او انها مثلها
او مثل ما هو اشد منها قسوة كالحديد فخرج المضاف واقيم المضاف اليه
مقامه وبعضه قراءة الجر بالفتح عطفا على الحجارة وانما لم يقل اقسى
لما في اشد من المبالغة والدلالة على اشتداد القسوة بنفسها واستلزام التفضيل
على زيادة واو للتبجيل او للتردد والدلالة بمعنى ان من عرف حالها
شبهها بالحجارة او بما هو اقسى منها وان من الحجارة لما ينفجر منها
الانهار وانه منها لما يشقق فيخرج منه الماء وان منها لما يهبط
من خشية الله تعليل للتفضيل والمعنى انه الحجارة بتاثر وتنفعل
فانه منها لما يشقق فينبع منه الماء وينفجر منه الانهار ومنها ما يتردى
من اعلى الجبل انقيادا لامر الله وبه وقلوب هولاء لا تتاثر ولا
تنفعل عن امره والتفجر التفتح بسعة وكثرة والخشية مجاز عن الانقياد
وقرى ان على انها المخففة ويلزمها اللام الفارقة لها عن النافية
ويرهبط بالضم وما الله بغافل عما تعملون وعيد على ذلك وقرا ابن
كثير ونافع ويعقوب وخلف وابو بكر وحماد بالتاء على ما قبله
والباقون بالياء افتطمعون الخطاب لرسول الله والمؤمنين
ان يؤمنوا لكم اي يحدثوا التصديق لكم او يؤمنوا لاجل دعوتكم
يعني اليهود وقد كان فريق منهم طايفة من اسلافهم يسمعون
كلام الله يعني التورية ثم يحرفونه كنعت محمد صلى الله عليه وسلم
واية الرجم او تاويله فيغيرونه بما يشتهون وقيل هولاء هم السبعين
المختارين سمعوا كلام الله حين كلم موسى بالطور ثم قالوا سمعنا
الله يقول في آخره ان استطعتم ان تفعلوا هذه الكاينا فافعلوا

وان شئتم فلا تفعلوا امنى بعد ما عقلوه اى فهموا بعقولهم ثم لا تبقى
لهم فيه ريبة وهم يعلمون انهم مفترون مبطلون ومعنى الآية ان
احبارهم لما قدم وفدهم كانوا على هذه الحالة فما طمعك بسفلتهم
وجهالهم وانهم ان كفروا وحرفوا فلهم سالفة فى ذلك واذا لقوا الذين
امنوا يعنى منافقيهم قالوا امنا بانكم على الحق ورسولكم هو المبشر به
فى التورية واذا خلا بعضهم الى بعض اى الذين لم ينافقوا منهم عاتبهم على من نافق قالوا اتحدثونهم بما فتح الله عليكم عابيبن لكم
فى التورية من نعت محمد ع م او الذين نافقوا الاعقابهم اظهارا
للتصلب فى اليهودية ومعالهم عن ابدا ما وجدوا فى كتابهم
نبينا فقون الفريقين فالاستفهام على الاول تقريع وعلى الثانى انكار
ونهى ليحاجوكم به عند ربكم ليحتجوا عليكم بما انزل ربكم فى كتابه جعلوا
محاجتهم بكتاب الله وحكمه محاجة عنده كما تقول عند الله كذا واريد به
الله فى كتابه وحكمه وقيل عند ذكر ربكم او بما عند ربكم او بين يدى رسول
ربكم وقيل عند ربكم فى الجنة وفيه نظر اذ الاضغار لا يدخلها الا اتقياء
تعقلون امامن تمام كلام اللائمين وتقديره افلا تعقلون انهم
يحاجونكم به فيحجونكم او خطاب من الله للمؤمنين متصل بقوله افتطمعون
والمعنى افلا تعقلون حالهم وانه لا مطمع لكم فى ايمانهم او لا يعلمون
يعنى هؤلاء المنافقين او الكابيين او كليهما وايامهم والمحرفين
انه الله يعلم ما يسرون وما يعلنون ومن جملتهما اسرارهم الكفر او
علمهم الايمان واخفاء ما فتح الله عليهم واظهارهم غيره وتحريف
الكلم عن مواضعه ومعانيه ومنهم اميون لا يعلمون الكتاب جهلة
لا يعرفون الكتابة قيطا لعوا التورية وتحققوا ما فيها او التورية
الا اماني استثناء منقطع والاماني جمع امنية وهى فى الاصل ما يقدم
الانسان فى نفسه من تمنى اذا قدر ولذلك يطلق على الكذب وعلى
ما يتمنى ويقرأ والمعنى ولكن يعتقدون اكاذيب اخذوها

تقليد

تقليد امن المحرفين او مواعيد فارغة سمعوها منهم من ان الجنة لا يدخلها الا من كان يهودا او نصارى وان النار لن تمسهم الا اياما معدودة
وقيل الا ما يقرؤن قراءة عارية عن معرفة المعنى وتدبره من قولهم تمنى
كتاب الله اذا تلاه ليلة تمنى داود الزبور على رسول وهو لا يتكلب
وصفهم بانهم اميون وانهم لا يفطنون ما بهم الا الحوم يظنون
لا علم لهم وقد يطلق الظن على بازاء العلم على كل راى واعتقاد من غير
قاطع وان جزم به صاحبه كما عتقنا والمقلد والزائغ عن الحق لشبهة
فويل اى حسر وهلك وممن قال انه واد او جبل فى جهنم فمعناه ان
فيها موضعا يتبوء فيها من جعل له الويل ولعله سماه بذلك مجازا وهو فى الاصل
مصدر لا فعل له وانما ساغ الابتداء به نكرة لانه دعاء للذين يكتبون الكتاب
بيدى المحرف او لعله اراد به ما كتبوه من التاويلات الزائغة بايديهم
تاكيد كقولك كتبته بيمينى ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به
ثمنا قليلا كى يحصلوا به عرضا من اعراض الدنيا فانه وان جل قليل
بالنسبة الى ما يسبح جبوته من العقاب الدائم فويل لهم مما كتبت
ايديهم بعينى المحرف وويل لهم مما يكسبون بريد الشى وقالوا الخ
تمسنا النار المسى ابصال النبى بالبشرة بتاثير الحاسة به واللمس كالطلب له ولذلك يقال المسه فلا اجده الا اياما معدودة محصورة
قليلة روى ان بعضهم قالوا نعذب بعدد ايام عبادة العجل اربعين
يوما وبعضهم قالوا امدة الدنيا سبعة الاف سنة وانما نعذب
مكان كل الف سنة يوما قل اتخذتم عند الله عهدا خبرا او وعدا
جازمون وقرا ابن كثير وحفص باظهار الذال والباقون بادغامه
فلن يخلف الله عهده جواب شرط مقدر اى ان اتخذتم عند الله
عهدا فلن يخلف الله عهده وفيه دليل على انه الخلف فى خبره محال
ام تقولون على الله ما لا تعلمون ام معادلة لهمزة الاستفهام بمعنى
اى الامرين كائن على سبيل التقرير للعلم بوقوع احدهما او منقطعة

الماسة به ساه

بمعنى بل اتقولون على التقرير والتقريع بلى اثبات لما نفوه ساسى
النار لهم زمانا مديدا او دهرا طويلا على وجه اعم لتكون كما لهم بانها على
بطلان قولهم ويختص بجواب النفى من كسب سيئة فبيحته والفرق بينها
وبين الخطيئة انها قد تقال فيما يقصد بالذات والخطيئة بخلافه فيما يقصد
بالعرض لانه من الخطاء والكسب استجلاب النفع وتعليقه بالسيئة على طريقه
قوله فبشرهم بعذاب اليم واحاطت به خطيئته اى استولت عليه
وشملت جملة احواله حتى صار كالمحاط بها لا يخلو عنها شئ من جوانبه
وهذا انما يصح فى شان الكافر لانه خبره انه لم يكن له سوى تصديق
قلبه واقرار لسانه فلم يحط للخطيئة به ولذلك فسرها السلف بالكفر
وتحقيق ذلك انه من اذنب ذنبا ولم يقلع عنه استجره الى معاودة
مثله والانهماك فيه وارتكاب ما هو اكبر منه حتى يستولى عليه الذنوب
وتاخذ مجامع قلبه فيصير بطبعه مائلا الى المعاصى منسلخا اياها منقودا
انه لا قوة سواها منغضبا لمن ينصحه عنها مكذبا لمن ينصحه فيها كما قال
الله تعالى فى حقهم كانه عاقبة الذين اساؤا السواى ان كذبوا باياات الله
وقرا نافع خطيئاته وقرى خطيئته وخطيئاته على القلب والادغام
فيهما فاولئك اصحاب النار ملازمو ها فى الاخرة كما انهم ملازمون
اسبابها فى الدنيا هم فيها خالدون وايون الله اولا يثبون لبثا طويلا
والاية كالتى قبلها فى علو الكبيرة وكذا التى قبلها والذين امنوا
وعملوا الصالحات اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون جرت عادته
سبحانه على ان يشفع وعده بوعيده ليرجى رحمته ويخشى عذابه وعطف
العمل على الايمان يدل على خروجه عن مسماه واذ اخذنا ميثاق بنى اسرائيل
لا تعبدون الا الله اخبار فى معنى النهى كقوله لا يضار كاتب ولا شهيد
وهو ابلغ من صريح النهى لما فيه من ايهام ان المنهى سارع الى الانتهاء فهو
يخبر عنه ويقصد قراءة لا تعبدوا عطف قولوا عليه فيكون على ارادة
القول وقيل تقديره انا لا تعبدوا فلما حذف ان رفع كقوله الا ايها الزاجرى

احضر

احضر الوغى وبدل عليه قراءة ان لا تعبدوا فيكون بدلا عن الميثاق
او معمولا له بحذف الجار وقيل انه جواب قسم دل عليه المعنى كانه قال حلفنا
لا تعبدون وقرا نافع وابن عامر وابو عمرو وعاصم ويعقوب بالتاء
حكاية لما خوطبوا به والباقون بالياء لانهم غيب وبالوالدين احسانا
متعلق بمضمر تقديره وتحسنون او احسنوا او ذى القربى واليتامى
والمساكين عطف على الوالدين وتامى جمع يتيم كندبس وندامى
وهو فعيل ومسكين مفعيل من السكون كان الفقر اسكنه وقولوا
للناس حسنا اى قولا حسنا وسماه حسنا للمبالغة وقراحمزة و
الكسائى وبعقوب حسنا بفتحتين وقرى حسنا بضمتين وهو لغة
اهل الحجاز وحسنى على المصدر كبشرى والمراد ما فيه تخلق وارشاد
واقيموا الصلوة واتوا الزكوة يريد بهما ما فرض عليهم فى ملتهم ثم
توليتم على طريقة الالتفات واصل الخطاب مع الموجودين منهم
فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن قبلهم على التغليب او اعرضتم
عن الميثاق ورفضتموه الا قليلا منكم يريد به من اقام اليهودية على
وجهها قبل النسخ ومن اسلم منهم وانتم معرضون قوم عادتكم
الاعراض عن الوفاء والطاعة واصل الاعراض الذهاب عن المواجهة
الى جهة العرض واذ اخذنا ميثاقكم لا تسفكون دمائكم ولا تخرجون
انفسكم من دياركم على نحو ما سبق والمراد به ان لا يتعرض بعضهم بعضا
بالقتل والاجلاء عن الوطن وانما جعل قتل الرجل غيره قتل نفسه لاتصاله به
نسبا ودينا اولانه يوجبه قصاصا وقيل معناه لا تركبوا ما يبيح
سفك دمائكم واخراجكم من دياركم او لا تفعلوا ما يديم دمكم ويضركم
عن الحيوة الابدية فانه القتل فى الحقيقى ولا تقتروا ما تمنعون به
عن الجنة التى هى داركم فانه الجلاء الحقيقى ثم اقررتم بالميثاق واخذه عليهم
بلزومه وانتم تشهدون تاكيد كقولك اقر فلان شاهد على نفسه وقيل
وانتم ايها الموجودون تشهدون على اقرار اسلافكم فتكون اسنادا للاقرار

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اليهم مجازا انتم هؤلاء استبعاد لما ارتكبوه بعد الميثاق والاقرار به
والشهادة عليه وانتم مبتدا وهؤلاء خبره معناه انتم بعد ذلك هؤلاء الفاضعون
كقولك انت ذاك الرجل الذي فعل كذا انزل تغيير الصفة منزلة تغيير الذات
وعدهم باعتبار ما اسند اليهم حضورا وباعتباره استحكى عنهم غيبا وقوله
تقتلون انفسكم وتخرجون فريقا منكم من ديارهم اما حال والعامل فيها معنى
الاشارة او بيان لهذه الجملة وقيل هؤلاء تاكيد والخبر هو الجملة وقيل بعض
الذي والجملة صلته والجموع هو الجزء وقرئ تقتلون على التكثير تظاهرون
عليهم بالاثم والعدوان حال من فاعل تخرجون او من مفعوله او كليهما او
والتظاهر التعاون من الظهر وقرأ عاصم والكسائي وحمزة بحذف احدى
التائين وقرئ بأبلهما وتظاهرون بمعنى تتظاهرون وان يأتوكم اسارى
تفادوهم روي ان القريظة كانوا حلفاء الاوس والنضير حلفاء الخزرج
فاذا اقتتلوا عاون كل فريق حلفاءه في القتل وتخريب الديار واجلاء اهلها
واذا اسر احد من الفريقين جمعوا له بفدية وقبل معناه ان يأتوكم اسارى
في ايدي العدا طلبا تفدونهم لانقاذهم بالارشاد والوعظ مع
تضييعكم انفسكم كقوله تعالى أتأمرون الناس بالبر وتنسون انفسكم
وقرأ حمزة اسرى وهو جمع اسير كجريح وجرحى واسارى جمع كسكرى
وسكارى وقيل هو ايضا جمع اسير كمامة شبيه بالكسلان وجمع جمعه
قرأ ابن كثير وابو عمرو وحمزة وابن عامر تفدوهم وهو محرم عليكم اخراجهم
متعلق بقوله وتخرجون فريقا منكم من ديارهم ومابينهما اعتراض والضمير
للشان او بهم وتفسيره اخراجهم او راجع الى ما دل عليه يخرجون من
المصدر واخراجهم تاكيد وبيان أفتؤمنون ببعض الكتاب يعني
الفداء وتكفرون ببعضي يعني حرمة المقاتلة والاجلاء فما جزاء من
يفعل ذلك منكم الا خزي في الحيوة الدنيا كقتل قريظة وسبيهم واجلاء
النضير وضرب الجزية على غيرهم واصل الخزي ذل يستحيا منه ولذلك
يستعمل في كل منهما ويوم القيمة يردون الى اشد العذاب لانه عصيانهم

اشد وما الله بغافل عما تعملون تاكيد للوعيد اي الله سبحانه بالمرصاد لا يغفل
عن افعالهم وقرأ عاصم في رواية المفضل ترُدّون على الخطاب بقوله
منكم وابن كثير ونافع ويعقوب يعملون على ان الضمير لمن او لبني اسرائيل
اولئك الذين اشتروا الحيوة الدنيا بالاخرة اثروها عليها فلا يخفف عنهم
العذاب بنقص الجزية في الدنيا والتعذيب في الاخرة ولا هم ينصرون
يدفعها عنهم ولقد اتينا موسى الكتاب التوراة وقفينا من بعده بالرسل
اي ارسلنا على اثره الرسل كقوله ثم ارسلنا رسلنا تترى يقال قفاه
اذا اتبعه وقفاه به اذا اتبعه اياه من القفا كعنقه من العنق وآتينا عيسى
ابن مريم البينات المعجزات الواضحات كاحياء الموتى وابراء الاكمه و
الابرص والاخبار بالمغيبات او الاناجيل وعيسى بالعبرانية ايسوع ومريم
بمعنى الخادم وهو بالعبرانية من النساء كما ان مرئ من الرجال قال الزوزني قلت
لزيد لم تفعل مريمة ووزنه مفعل اذ لم يثبت فعيل وايدناه قويناه
وقرئ آيدناه بروح القدس كقولك حاتم الجود ورجل صدق اراد به
جبريل او روح عيسى ووصفها به لطهارته عن مس الشيطان او
لكرامته على الله ولذلك اضافها الى نفسه او لانه لم يضفها الا الاصلاب
ولا ارحام الطوامث او الانجيل او اسم الله الاعظم الذي كان يحيي
الموتى وقرأ ابن كثير القدس بالاسكان في جميع القرآن افكلما جاءكم
رسول بما لا تهوى انفسكم بما لا تحبه فعال بهوى بالكسر هوىً اذا احب
وهوي بالفتح هُوِيًّا بالضم سقط وسطت الهمزة بين الفاء والعين
به توبيخا لهم على تعقيبهم ذاك بهذا وتعجيبا من شانهم وتجعل الجزء
استئنافا والفاء للعطف على مقدر استكبرتم عن الايمان والاتباع
الرسل فريقا كذبتم كموسى وعيسى والفاء للسببية او التفصيل وفريقا
تقتلون كزكريا ويحيى والماضي بلفظ المضارع على حكاية الحال الماضية
استحضارا لها في النفوس فان الامر فضيع ومراعاة للفواصل وقالوا قلوبنا
على انكم بعد فيه فانكم حول قتل محمد لولا اني اعصمكم منكم ولذلك سحروه و

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وسمعنا قولهم الشاة وقالوا قلوبنا غلف مشاة باغطية خلقية لا تعقل
اليها ما جيت به ولا تفقهه مستعار من الاغلف الذي لم يختتن وقيل آنية
غلف جمع غلاف مخفف والمعنى انها اوعية العلم لاتسع على الاوعيته
ولا تعي ما تقول او نحن مستغنون بما عندنا من غيره بل لعنهم الله بكفرهم رد
لما قالوا والمعنى انها خلقت على الفطرة والتمكن من قبول الحق ولكن الله
خذلهم بكفرهم فابطل استعدادهم او انها لما تابت قبول ما تقوله لتخلل فيه
بل لانه الله خذلهم بكفرهم كما قال الله تعالى فاصمهم واعمى ابصارهم او بكفرهم
ملعونون فمن ابتدائية لهم دعوى العلم والاستغناء عنك فقليلا ما يؤمنون
فايمانا قليلا يؤمنون وما مزيدة للمبالغة في التقليل وهو امانهم ببعض
الكتاب وقيل اراد بالقلة العدم وما جاءهم كتاب من عند الله يعني صدق
لما معهم من كتابهم وقرئ بالنصب على الحال من كتاب لتخصصه بالوصف
وجواب لما محذوف ودل عليه جواب لما الثانية وكانوا من قبل يستفتحون
على الذين كفروا اي يستنصرون على المشركين ويقولون اللهم انصرنا بنبي
آخر الزمان المنعوت في التوراة او يفتحون عليهم ويعرفونهم ان
نبيا يبعث منهم وقد قرب زمانه والسين للمبالغة والاستعجاز بالفاعل
يسأل ذلك عنه فلما جاءهم ما عرفوا من الحق كفروا به حسدا وخوفا
على الرياسة فلعنة الله على الكافرين اي عليهم وانما اظهر للدلالة
على انهم لعنوا لكفرهم فيكون اللام للعهد ويجوز ان يكون للجنس و
يدخلون فيه دخولا اوليا لانه الكلام فيهم بئسما اشتروا به انفسهم
ما نكرة بمعنى شيء مميزة للفاعل بئس المستكن واشتروا صفته و
معناه باعوا او بئس او بئس الشيء ظنهم فانهم ظنوا انهم خلصوا انفسهم
من العقاب بما فعلوا ان يكفروا بما انزل الله هو المخصوص بالذم بغيا
طلبا لما ليس لهم وحسدا وهو علة بكفروا ودون اشتروا للفصل ان
ينزل الله لان ينزل اي حسدوه على ان ينزل الله وقرأ ابن كثير وابو عمرو
بالتخفيف من فضله يعني الوحي على من يشاء من عباده على اقتضاء

للرسالة فباؤا بغضب على غضب للكفر والحسد على ما هو افضل الخلق
وقيل لكفرهم بمحمد بعد عيسى او بعد قولهم عزير ابن الله وللكافرين عذاب
مهين يهاد به اذا لهم بخلاف عذاب العاصي فانه طهرة لذنوبه و
اذا قيل آمنوا بما انزل الله يعم الكتب المنزلة بأسرها قالوا نؤمن بما انزل
علينا اي بالتورية ويكفرون بما وراءه حال عن الضمير في قالوا او وراءه
في الاصل مصدر جعل ظرفا ويضاف الى الفاعل فيراد به ما يتوارى به
وهو خلفه والى المفعول فيراد به ما يوارى به وهو قدامه ولذلك عد
من الاضداد وهو الحق الضمير لما وراءه والمراد به القرآن مصدقا
لما معهم حال مؤكدة لتضمن رد ما قالوا فانهم لما كفروا بما يوافق التورية
فقد كفروا بها قل فلم تقتلون انبياء الله من قبل ان كنتم مؤمنين
اعتراض عليهم بقتل الانبياء مع ادعاء الايمان بالتورية والتورية
لا تسوغه وانما اسنده اليهم لانه فعل آبائهم وانهم راضون به فانون
عليه وقرأ نافع وحده انبياء الله بالهمز في جميع القرآن ولقد جاءكم
موسى بالبينات يعني الآيات التسع المذكورة في قوله ولقد آتينا موسى
تسع آيات بينات ثم اتخذتم العجل اي الها من بعده بعد مجيء موسى
او ذهابه الى الطور وانتم ظالمون حال بمعنى اتخذتم العجل ظالمين
بعبادته او بالاخلال بآيات الله او اعتراض بمعنى وانتم قوم عادتكم
الظلم وساق الآية ايضا لابطال قولهم نؤمن بما انزل علينا والتنبيه
على ان طريقتهم مع الرسول طريقة اسلافهم مع موسى عليه السلام لتكرير
القصة وكرر اما بعدها واذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور
خذوا ما آتيناكم بقوة واسمعوا اي قلنا لهم خذوا ما امرتم به في التورية
بجد واسمعوا سماع طاعة فالوا سمعنا قولك وعصينا امرك
واشربوا في قلوبهم العجل تداخلهم حبه ورسخ في قلوبهم صورته فوقع
شغفهم به كما يداخل الصبغ الثوب والتراب اعماق البدن وفي
قلوبهم بيان لما كان الاشراب كقوله تعالى انما يأكلون في بطونهم نارا

بكفرهم بسبب كفرهم وذلك لانهم كانوا مجسمة او حلولية ولم يروا
جسما اعجب منه فتمكن في قلوبهم ما سوّل لهم السامري قل بئسما يأمركم به
ايمانكم اي بالتوراة والمخصوص بالذم محذوف نحو بئس الامر ما يحمد و
غيره من قبائحهم المعدودة في الايات التسع الزاما عليهم انكنتم
مؤمنين تقرير المفرح في دعويهم الايمان بالتوراة وتقديره ان كنتم مؤمنين
بها فما امركم بهذه القبائح ولا رخص لكم فيها ايمانكم بها او ان كنتم مؤمنين
بها فبئسما امركم به ايمانكم بها لان المؤمن ينبغي ان لا يتعاطى الا ما تقتضيه
ايمانه لكن الايمان بها لا يأمر به فاذ ليست عن منبئ قل ان كانت لكم
الدار الآخرة عند الله خالصة خاصة بكم كما قلتم لن يدخل الجنة الا من كان
هودا او نصارى على الحكاية من الدار مني ودين الناس سائرهم او المسلمين
واللام للعهد فتمنوا الموت ان كنتم صادقين لان من ايقن انه من
اهل الجنة استثقل دنياه واحب التخلص اليها من الدار ذات المتاعب كما قال
علي رضه لا ابالي سقطت على الموت او سقط الموت علي وقال عمار
بصفين الآن الاقي الاحبة محمدا وحزبه وقال حذيفة طبرا احتضر
جار حبيب على خاصته لا افلح من ندم اي على التمني بئسما اذا علم انها
سالمة له لا بأس بركبة فيها غيره ولن يتمنوه ابدا بما قدمت ايديهم
من موجبات النار كالكفر بمحمد والقرآن وتحريف التوراة وما كانت
اليد العاملة مختصة بالانشاء لقدرتها بها عامة صناعه ومنها
اكثر منافعه عبر بها عن النفس تارة والقدرة اخرى وهذه الجملة
اخبار بالغيب وكان كما اخبر لانهم لو تمنوا للقتل واشتهر فان
التمني ليس من عمل القلب ليخفى بل يبوء بقول اللسان كذا واذا كان
بالقلب لقالوا اتمنينا وعن النبي صلعم لو تمنوا الموت لغص كل
انسان بريقه فمات مكانه وما بقي على وجه الارض يهودي والله عليم
بالظالمين تهديد لهم وتنبيه على انهم ظالمون في دعوى ما ليس لهم
ونفيه عمن هو لهم ولتجدنهم اي اليهود احرص الناس على حياة من وجد بعقله

الجار

الجاري مجرى علم ومفعوله احرص وتنكير حياة لانه اريد فرد من
افرادها وهي الحياة المتطاولة وقرئ بالالف ومن الذين اشركوا انجرار
على المعنى فكانه قال احرص من الناس على الحياة ومن الذين اشركوا ابو
افرادهم بالذكر للمبالغة فان حرصهم شديد اذ لم يعرفوا الآخرة الحياة
والزيادة في التوبيخ والتقريع فانه اذا اد حرصهم وهم مقرون بالجزاء
على حرص المنكر بما دل ذلك على علمهم بانهم صائرون الى النار ويجوز
ان يراد واحرص من الذين اشركوا فحذف له لالة الاول عليه وان يكون
خبر مبتدا محذوف صفته يود احدهم على انه اريد بالذين اشركوا اليهود
لانهم قالوا عزير ابن الله اي ومنهم ناس يود احدهم وهو على الاول
بيان لزيادة حرصهم على طريق الاستئناف لو يعمر الف سنة حكاية
لوده اذ نزلهم ولو بمعنى ليت وكان اصله لو اعمر فاجري على الغيبة لقوله
يود كقولك حلف بالله ليفعلن وما هو بمزحزحه من العذاب ان يعمر
المضمر لاحدهم وان يعمر فاعل مزحزحه اي وما احدهم بمن يزحزحه من
النار تعميره او تاويل علبه بعمر ان يعمر بدل منه او مبهم وان يعمر موضحه
واصل سنة سنوة كقولهم سنوات وقيل سنهة كجبهة كقولهم
سانهته وتسنهت النخلة اذا اتت عليها السنون والرضة التصبير
والله بصير بما يعملون فيجازيهم قل من كان عدوا لجبريل لنزوله في عبد الله
بن صوريا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عمن ينزل عليه فقال جبريل
فقال ذاك عدونا عادانا مرارا واشدها انه انزل علينا انه يبعث
المقدس سيخربه ويحتد نصر فنعتنا من يقتله فراه بابل فرمع عنه
جبريل وقال ان كان ربكم امره بهلاككم فلا يسلطكم عليه والا فبئس ما تقتلونه
وقيل دخل عمر مدراس اليهود يوما فسألهم عن جبريل عم فقالوا
ذلك عدونا يطلع محمدا على اسرارنا وانه صاحب كل خسف وعذاب
وميكائيل صاحب الخصب والسلام فقال وما منزلتهما من الله فقالوا
جبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره وعداوة فقال لئن كانا كما

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ى تقولون قلبا بعد وبين ولا تتم اكفرون للخبر ومن كان عدوا احدهما
فهو عدو الله ثم رجع عم فوجد جبريل قد سبقه بالوحى فخاصم فقد وانفك
ابك ياعمر وفى جبريل ثمان لغات قرئ بها اربع فى المشهور جبريل
كسلسبيل قراه حمزة والكسائى وجبريل بكسر الراء وحذف الهمزة قراه ابن
كثير وجبرال كحجرش قراه عاصم برواية ابى بكر وجبرئيل كقنديل قراة البقية
واربع فى التوا وجبر، آ وجبراسل وجبرا ل وجبرين ومنع صرفه
للعجمة والتعريف وقيل معناه عبد الله فانه نزله البارئ الاول لجبريل
والثانى للقرآن واضاره غير مذكور ريدل على خامسة شاذة كما نه لتعينه
وفرط شهرته لم يحتج الى سبق ذكره على قلبك فانه القابل الاول للوحى
ومحل الفهم والحفظ وكان حقه على قلبى لكنه جار على حكاية كلام
الله قال قل ما تكلمت به باذن الله تامره او تبشيره حال من فاعل نزل
مصدقا لما بين يديه وهدى وبشرى للمؤمنين احوال من مفعوله و
الظاهر ان جواب الشرط فانه نزله والمعنى من عاد منهم جبريل فقد
خلع ربقة الانصاف او كفر بما معه من الكتاب بمعاداته اياه لنزوله
عليك بالوحى لانه نزل كتابا مصدقا للكتب المتقدمة فحذف الجواب
واقيم علته مقامه او من عاداه فالسبب فى عداوته انه نزله
عليك وقيل محذوف مثل فليمت غيظا او فهو عدو لى وانا عدوه
كما قال من كان عدو الله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فان الله
عدو للكافرين اراد بعداوة الله مخالفته عنادا او معاداة المؤمنين
من عباده وصدر الكلام بذكره تفخيما لشانهم كقوله والله ورسوله
احق ان يرضوه وافراد الملكان بالذكر لفضلهما كما نهما من جنس آخر
والتنبيه على ان معاداة الواحد والكل سواء فى الكفر واستجلاب العداوة
من الله تع وان من عاد احدهم فكانه عادى الجميع اذ الموجب لمجبتهم
وعداوتهم على الحقيقة واحد ولان المحاجة كانت فيهما ووضع
الظاهر موضع المضمر للدلالة على ان الله تع عاداهم بكفرهم وان عداوة

الملائكة

الملائكة والرسل كفر وقرأنا فع ميكائيل كبكاعل وابو عمرو ويعقوب
وعاصم برواية حفص بكال كبعاد وقرئ ميكئل وميكئل ولقد انزلنا
اليك ايات بينات وما يكفر بها الا الفاسقون اى المتمردون من الكفرة
والفسوق اذا استعمل فى نوع من المعاصى دل على اعظمها كما نه مجاوز عن
حده نزل فى ابى صوريا حين قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما جئتنا
بشئ نعرفه وما انزل عليك من اية فنتبعك او كلما عاهدوا عهدا
الهمزة للانكار والواو للعطف على محذوف تقديره اكفروا بالايات وكلما
عاهدوا وقرئ بسكون الواو على ان التقدير الا الذين فسقوا وكلما عاهدوا
وقرئ عوهدوا وعهدوا نبذه فريق منهم نقضه واصل النبذ الطرح
لكنه يغلب فيما يمتنى وانما قال فريق لان بعضهم لم ينقض بل اكثرهم لا يؤمنون
رد لما يتوهم ان الفريق هم الاقلون او ان من لم ينبذ جهارا فهم يؤمنون
به خفاء ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم كعيسى ومحمد ع
نبذ فريق من الذين اوتوا الكتاب يعنى التورية لان كفرهم بالرسول المصدق
لها كفر بها فيما يصدقه وينبذ ما فيها من وجوب الايمان بالرسول الموجود
بالايمان بايات وقيل جامع الرسول وهو القرآن وراء ظهورهم مثل لاعراضهم
عنه رأسا بالاعراض عما يرى به وراء الظهور لعدم الالتفات
اليه كما نهم لا يعلمون انه كتاب الله يعنى ان علمهم به رصين ولكن يتجاهلون عنادا واعلم انه تع دل بالايتين على ان اهل الكتاب اربع فرق
فرقة آمنوا بالتورية وفاموا بحقوقها كمومنى اهل الكتاب وهم الاقلون
المدلول عليهم بقوله لا اكثرهم لا يؤمنون وفرقة جاهروا بنبذ عهودها
وتخطى حدودها تمردا وخوفا وهم المعنيون بقوله نبذه فريق منهم و
فرقة لم يجاهروا بنبذها ولكن نبذوا بجهلهم بها وهم الاكثرون وفرقة
تمسكوا بها ظاهرا ونبذوها حقيقة عالمين بالحال بغيا وعنادا وهم
المتجاهلون واتبعوا ما تتلوا الشياطين عطف على نبذ واكتاب
الله واتبعوا كتب السحرة التى تقرأها او تنبعها الشياطين من الجن

شبكة الألوكة
www.alukah.net

او الانس او منهما على ملك سليمان اى عهده وتتلوا حكاية حال ماضية
قبل كانوا يستمعون السمع ويصغون الى ملعبو الكاذب ويلقونها
الى الكهنة وهم يدونونها ويعلمون الناس وفاء ذلك فى عهد سليمان جمع كاهن
حتى قبل ان الجن يعلم الغيب وان ملك سليمان تتبع هذا العلم وانه
تسخر به الانس والجن والريح له وما كفر سليمان بتكذيب لمن زعم
ذلك وعبر عن السحر بالكفر ليدل على انه كفر وان من كان نبيا كان
معصوما عنه ولكن الشياطين كفروا بتعلمه وقراءا ابن عامر وحمزة
والكسائى ولكن بالتخفيف ورفع الشياطين يعلمون الناس
السحر اغواء واضلالا او بجعله حال من الضمير والمراد بالسحر ما يتعاطى
فى تحصيله بالتقرب الى الشيطان مما لا يستقل به الانسان وذلك يستتبع
الاثم بتكسبه فى الشرارة وخبث النفس فان التكسب شرط
فى النظام والتعاون وبهذا اغنى الساحر عن النبى والولى واما ما يتعجب
منه كما يفعله اصحاب الخيل بمعونة الآلات والادوية او بمرباه صاحب
خفة اليد فغير مذموم وتسميته سحرا على التجوز او لما فيه من الدقة لانه
فى الاصل لما خفى سببه وما انزل على الملكين عطف على السحر والمراد
بهما واحد والعطف لتغاير الاعتبار او به نوع اقوى منه او على
تتلو وهما ملكان انزلا لتعليم السحر ابتلاء من الله للناس وتمييز ابنيه
وهى المعجزة وما روى انهما مثلان بشريين وركب فيهما الشهوة تعرضا
للمرأة فتمثل لهما زهرة فحملتهما على المعاصى والشرك ثم صعدت الى
السماء فمسخت منهما فحكى عن اليهود ولعله مما رموز الاوائل
وحاله لا يخفى على ذوى البصائر وقيل رجلان سميا ملكين باعتبار
صلاحهما ويؤيده قراءة الملكين بالكسر وقيل ما انزل نفى معطوف
على ما كفر تكذيب لليهود وفى هذه الفصلة ببابل ظرف او حال من
الملكين او الضمير فى انزل والمشهور انه بلد من سواد الكوفة هاروت
وماروت عطف بيان للملكين ومنع صرفهما للعجمة والعلمية ولو

سميا من الهرت والمرت بمعنى الكسر لانصرفا ومن جعل ما نافية ابدلهما من
الشياطين بدل البعض وما بينهما اعتراض قرئ بالرفع على هما هاروت
وماروت وما يعلمان من احد حتى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر فمعناه
على الاول وما يعلمان احدا حتى ينصحا ويقولا له انما نحن ابتلاء من
الله فى تعلمنا وعمل به كفر ومن تعلمنا وتوقى عمله ثبت على الايمان
فلا تكفر باعتقاد جوازه والعمل به وفيه دليل على ان تعلم السحر وما لا يجوز
اتباعه غير محظور وانما المنع من اتباعه والعمل به وعلى الثانى ما يعلمانه
حتى يقولا انما مفتونان فلا تكفر فمثلنا الضمير لما دل عليه من احد فيتعلمون منهما
ما يفرقون به بين المرء وزوجه اى من السحر ما يكون سببا لتفريقهما
وما هم بضارين به من احد الا باذن الله لانه وغيره من الاسباب غير
مؤثرة بالذات بل بامره تعالى وجعله وقرئ بضارى على الاضافة الى احد
وجعل الجار حرزا منه والفصل بالظرف ويتعلمون ما يضرهم لانهم
يقصدون به العمل اولان العلم يجر الى العمل غالبا ولا ينفعهم اذ مجرد
العلم به غير مقصود ولا نافع فى الاخرى وفيه ان التحرز عنه اولى ولقد
علموا اى اليهود ولمن اشتراه اى استبدل ما تتلوا الشياطين بكتاب
الله والاظهر ان اللام لام الابتداء علقت علموا عن العمل ما له فى الآخرة
من خلاق نصيب ولبئس ما شروا به انفسهم يحتمل المعنيين
على ما مر لو كانوا يعلمون ينتفكرون فيه او معلومون قبحه على اليقين
او حقيقة ما يتبعه من العذاب والمثبت لهم اولا على التوكيد القسمى
العقل الغريزى او العلم الاجمالى بقبح الفعل او ترتب العقاب من غير تعيين
وقيل معناه لو كانوا يعلمون بعلمهم فان من لم يعمل بما علم فهو كمن
لا يعلم ولو انهم امنوا بالرسول والكتاب واتقوا بتركهم المعاصى
كبعض كتاب الله واتباع السحر لمثوبة من عند الله خير جواب لو واصل
لاثيبوا مثوبة من الله خير اما شروا به انفسهم فحذف الفعل وركب
الباقى جملة اسمية ليدل على ثبات المثوبة واجزم بخبريتها وحذف

شبكة الألوكة
www.alukah.net

المفضل عليه اجلا للمفضل منه ان ينسب اليه وتنكير المثوبة لانه للمعنى
لشئ من الثواب خير وقيل يكون لو للتمني والمثوبة كلام مبتدا وقرئ لمثوبة
للمشورة وانما سمي الجزاء ثوابا ومثوبة لانه الحسي يثوب اليه لو كانوا
يعلمون ان ثواب الله خير لهم لم يتركوا التدبر والعمل بالعلم بآياته الذين
امنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا الرعي حفظ الغير لمصلحته وكان
المسلمون يقولون لرسول الله راعنا ايها راقبنا ونأنى بنا فيما نلقنا
حتى نفهمه وسمع اليهود فاغتنموه وحاطوه به مريدين نسبته
الى الرعونة او سبه بالكلمة العبرانية التي كانوا يتسابون بها وهي
راعينا فنهي المؤمنون عنها وامروا بما يفيد تلك الفائدة ولا
يقبل التلبيس وهو انظرنا من نظره اذا انتظره وقرئ انظرنا
من الانظار اي امهلنا لنحفظ وقرئ راعونا على لفظ الجمع للتوقير
وراعنا بالتنوين اي قولا ذا رعن منسوب الى الرعن وهو الريح لما
شابه قولهم راعينا ولنسب للسب واسمعوا او احسنوا الاستماع
حتى لا يفتقروا الى طلب المراعات او واسمعوا سماع قبول كسماع
اليهود او اسمعوا ما امرتم به بجد حتى لا تضطروا الى ما لا تهتمون
عنه وللكافرين عذاب اليم يعني الذين نهاكم ونوا بالرسول وسبوه
ما يود الذين كفروا من اهل الكتاب ولا المشركين نزلت تكذيبا
لجمع من اليهود يظهرون مودة المؤمنين ويزعمون انهم يودون
لهم الخير والود محبة الشئ مع تمنيه ولذلك يستعمل كل منهما مع
للتبيين كما في قوله تعالى لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين
ان ينزل عليكم من خير من ربكم مفعول يود من الاولى مزيدة للاستغراق
والثانية للابتداء وفسر الخير بالوحي والمعنى انكم بحمد الله تنكبون
ان ينزل عليكم شئ منه دبالعلم وبالنبوة ولعل المراد به ما يعم ذلك
والله يختص برحمته من يشاء بنبوته وبعلمه الحكمة وبنصره لا يجب
عليه شئ وليس لاحد عليه حق والله ذو الفضل العظيم اشعار

بان

بان النبوة من الفضل وان حرمان بعض عباده ليس لبخس فضله
بل لمشيته وما عرف فيه من حكمته ما ننسخ من اية او ننسها نأت بخير
منها او مثلها الا ترى ان الله على كل شئ قدير الم تعلم ان الله
له ملك السموات والارض وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير
ام تريدون ان تسألوا رسولكم كما سئل موسى من قبل اي محمد بأن اصحابه بما
يأمر خلاف النسخ في اللغة ازالة الصورة عن الشئ واثباتها في غيره
كنسخ الظل الشمس ومنه التناسخ ثم استعمل لكل واحد منهما كقولهم
نسخت الريح الاثر ونسخت الكتاب ونسخ الاية ببيان انتهاء التعبد
بقرائتها او الحكم المستفاد منها او بهما جميعا واثباتها اذ بها يزاح بالعقول
وما ليس طريقة جازمة للنسخ منتصبة به على المفعولية وقرأ ابن عامر ننسخ
من الانساخ اي نأمر بنسخها او نجدها منسوخة وابو بكر
وابو عمرو ننسأها اي نؤخرها من النساء وقرئ ننسها اي ننسكها
احد انبائها وقرأ عبد الله ما ننسك من اية او ننسخها وقرأ حذيفة
ما ننسخ من اية او ننسها اي انت وننسها على البناء للمفعول
ونسكها باظهار المفعولين نات بخير منها او مثلها اي بما هو خير
للعباد في النفع والثواب او مثلها في الثواب وقرأ ابو عمرو بقلب
الهمزة الفا الم تعلم ان الله على كل شئ قدير فيقدر على النسخ والاتيان
بمثل المنسوخ وبما هو خير والاية دلت على جواز النسخ اذ الاصل
اختصاص ان وما يتضمنها بالامور المحتملة وناهيك الانزال وذلك
لان الاحكام شرعت والايات نزلت لمصالح العباد وتكميل نفوسهم
فضلا من الله ورحمة وذلك يختلف باختلاف الاعصار والاشخاص
كاسباب المعاش فان النافع في عصر قد يضر في غيره واصبح بها ما
منع النسخ بلا بدل او ببدل اثقل ونسخ الكتاب بالسنة فان الناسخ
هو المأتي به بدلا والسنة ليست كذلك والكل ضعيف اذ قد يكون عدم
الحكم او الاثقل اصلح والنسخ قد يعرف بغيره والسنة مما اتى به الله
وليس المراد بالخير والمثل ما يكون كذلك في اللفظ والمعتزلة على حدث
القرآن فان التغيير والتفاوت من لوازمه واجيب بانها من عوارض

الامور المتعلقة بالمعنى القايم بالذات القديم العلم المحيط بالمبنى والمراد
بهو الامة لقوله تعالى وما لكم وانما افرده لانه اعلمهم وهيدا رعلمهم الامة
له ملك السموات والارض يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وهو كالدليل
على قوله ان الله على كل شئ قدير وعلى جواز النسخ ولذلك ترك العاطف
وما لكم من دون الله من ولى ولا نصير وانما هو الذى يملك امورهم
يجريها على ما يصلحهم والفرق بين الولى والنصير ان الولى قد يضعف
عن النصرة والنصير قد يكون اجنبيا عن المنصور فيكون بينهما عموم
من وجه ام تريدون ان تسالوا رسولكم كما سئل موسى من قبل ام
معادلة للهمزة فى الم تعلم اى الم تعلموا الله تعالى مالك الامور قادر
على الاشياء يحكمها بامر وينهى كما اراد ام تعلمون وتقترحون بالسؤال
كما اقترحت اليهود على موسى او منقطعة والمراد ان يوبخهم بالثقة
به وترك الاقتراح عليه قيل نزلت فى اهل الكتاب حين سالوا ان
ينزل الله عليهم كتابا من السماء وقيل فى المشركين لما قالوا الن نؤمن
لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه ومن يتبدل الكفر بالايمان فقد ضل
سواء السبيل ومن ترك الثقة بالايات البينات وشك فيها واقترح
غيرها فقد ضل الطريق المستقيم حتى وضع فى الكفر بعد الايمان ومعنى
الآية لا تثقوا حتى اقترحوا واسط السبيل ويؤدى بكم الضلال الى البعد عن
المقصد وتبديل الكفر بالايمان وقرى ببدل من ابدل وكثير من اهل الكتاب
يعنى احبارهم لو يردونكم فان لو تنوب عن ان فى المعنى دون اللفظ
من بعد ايمانكم كفارا متعلق بود وهو حال من ضمير المخاطبين حسدا علة
ود من عند انفسهم وتشهيهم لا من قبل التدين والميل مع الحق
او بحسدا اى حسدا ناشيا منبعثا من اصل نفوسهم من بعد ما تبين
لهم الحق بالمعجزات والنعوت المذكورة فى التورية فاعفوا واصفحوا
العفو ترك عقوبة المذنب والصفح ترك تثريبه حتى يأتى الله
بامره الذى هو الاذن فى قتالهم وضرب الجزية عليهم او قتل قريظة

واجلاء بنى النضير وعن ابن عباس انه منسوخ بآية السيف وفيه نظر
اذ الامر غير مطلق ان الله على كل شئ قدير فيقدر على الانتقام منهم
واقيموا الصلوة واتوا الزكوة عطف على فاعفوا كانه امرهم بالصبر
والمحالفة والالتجاء الى الله بالعبادة والبر وما تقدموا لانفسكم من
خير كصلاة وصدقة وقرى تقدموا من اقدم بخدوه عند الله اى ثوابه
ان الله بما تعملون بصير لا يضيع عنده عمل وقرى بالياء فيكون وعيدا
وقالوا اعطف على ود والضمير لاهل الكتاب فان اليهود والنصارى
لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى لف بين قولى الفريقين
كما فى قوله تعالى وقالوا اكونوا هودا او نصارى فقد بهتهم التامع
وهو جمع هايد كعابد وعوذ وتوحيد الكلم المضمر فى كل وجمع الخبر لا
لاعتبار اللفظ والمعنى تلك امانيهم اشارة الى الامانى المذكورة
وهى ان لا ينزل على المؤمنين خير من ربهم وان يردوهم كفارا او
ان لا يدخل الجنة غيرهم او الى ما فى الآية على حذف المضاف اى
امثال تلك الامنية امانيهم والجملة اعتراضى والامنية افعولة من
التمنى كالاضحوكة والاعجوبة قل هاتوا برهانكم على اختصاصكم بدخول
الجنة ان كنتم صادقين فى دعواكم فان كل قول لا دليل عليه غير ثابت
بلى اثبات لما نفوه من دخول غيرهم الجنة من اسلم وجهه لله اخلص
له نفسه او قصده واصله العضو وهو محسن فى عمله فله اجره الذى
وعده له على عمله عند ربه ثابتا عنده لا يضيع ولا ينقص والجملة
جواب من انه كانت شرطية وخبرها انه كان موصولة والفاء فيها
لتضمنها معنى الشرط فيكون الراجع بقوله بلى وحده ويجب الوقف
عليه ويجوز ان يكون من اسلم فاعل فعل مقدر مثل بلى يدخلها من
اسلم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون فى الآخرة وقالت اليهود
ليست النصارى على شئ وقالت النصارى ليست اليهود على شئ
اى ادنى يصح ويعتد به قولت لما قدم وفد نجران على رسول الله صلعم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فاتاهم اخبار اليهود فتناظروا وتقاولوا بذلك وهم يتلون الكتاب
الواو للحال والكتاب للجنس اى قالوا ذلك وهم من اهل العلم والكتاب
كذلك مثل ذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم كجهلة الاصنام و
المعطلة وبجرهم على المكابرة والتشبيه بالجهال فان قيل لم يجزهم وقد
صدقوا فان كلا الدينين بعد النسخ ليس بشئ قلت لم يقصد واذلك
وانما قصد به كل فريق ابطال دين الآخر من اصله والكفر بنبيه وكتابه
مع ان عالم ينسخ منهما حق واجب القبول والعمل به فالله يحكم بينهم
بين الفريقين يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون بان يثيبهم لكل فريق
ما يليق به من العقاب وقيل حكمه بينهم ان يكبهم ويدخلهم النار
ومن اظلم ممن منع مساجد الله عام لكل من خرب مسجدا او سعى
فى تعطيل مكان مرشح للصلوة وان نزل فى الروم لما خرب بيت
المقدس وقتلوا واهله او المشركين لما منعوا رسول الله
ان يدخل المسجد الحرام عام الحديبية ان يذكر فيها اسمه ثانى مفعولى
منع وسعى فى خرابها بالهدم او التعطيل اولئك اى الموصوفون
ما كان لهم ان يدخلوها الا خائفين ما كان ينبغى لهم ان يدخلوا
الا بخشية وخضوع فضلا ان يجبروا على تخريبها او ما كان لهم
ان يدخلوها الا خائفين من المؤمنين ان يبطشوا بهم فضلا ان
يمنعوهم منها او ما كان لهم فى علم الله وقضائه الا ذلك وعدا
للمؤمنين بالنصرة واستخلاص المساجد منهم وقد انجز وعده وقيل
معناه النهى عن تمكينهم من الدخول فى المسجد واختلف الائمة فيه
فجوز ابو حنيفة رحمه الله ومنع مالك وفرق الشافعى بين المسجد
الحرام وغيره لهم فى الدنيا خزى قتل وسبى او ذلة بضرب الجزية
ولهم فى الآخرة عذاب عظيم بكفرهم وظلمهم ولله المشرق والمغرب
بريد بهما ما حوته الارض اى له الارض كلها لا يختص به مكان دون
مكان فاين منعتم ان تصلوا فى المسجد الحرام او الاقصى فقد جعلت

لكم

لكم الارض مسجدا اينما توكوا فثم اى مكان فعلتم التولية بشرط
القبلة فثم وجه الله اى جهته التى امر بها فان مكان التولية لا يخص
مسجدا او مكان اى فثم ذاته اى عالم مطلع بما يفعل به ان الله واسع
باحاطته بالاشياء او وجهه بريد التوسعة على عباده عليم بمصالح
امرهم واعمالهم فى الاماكن كلها وعن ابن عمر انها نزلت فى صلوة
المسافر على الراحلة وقيل فى قوم عميت عليهم القبلة فصلوا
على انحاء مختلفة فلما اصبحوا تبينوا خطاياهم وعلى هذا الواو خطاء
المجتهد ثم تبين له الخطاء لم يلزمه التدارك وقيل هى لتوطئة النسخ
القبلة وتنزيله للمعبود ان يكون فى حيز وجهه وقالوا اتخذ الله ولدا
نزلت لما قالت اليهود عزير بن الله والنصارى المسيح بن الله
وشركوا العرب الملائكة نبات الله وعطفه على قالت اليهود
او منع او مفهوم قوله ومن اظلم وقراء ابى عامر بغير واو سبحانه
تنزيه له عن ذلك فانه يقتضى التشبيه والحاجة وسرعة الفناء الا
ترى ان ابعاض الفلكية مع امكانها وفنايها لما كانت باقية ما دام
العالم لم تتخذ ما يكون لها كما ولد اتخاذ الحيوان والنبات اختيارا
او طبعا بل له ما فى السموات والارض ردا لما قالوه واستدلال على
فساده والمعنى انه خالق ما فى السموات والارض الذى من جملته
الملائكة وعزير والمسيح كل له قانتون منقادون لا يمتنعون عن
مشيته وتكوينه وكل ما كان بهذه الصفة لم يجانس تكوينه
الواجب لذاته فلا يكون له ولد لان من حق الولد ان يجانس
والده وانما جاء بما الذى لغير اولى العلم وقال قانتون على
تغليب اولى العلم تحقيرا لشانهم وتنوين كل عوض من المضاف اليه
اى كل ما فيهما او يجوز ان يراد كل من جعلوه ابنا او الها مطيعون
مقرون بالعبودية فيكون الزاما بعد الزام الحجة والآية شهرة
على فساد ما قالوه من ثلثة اوجه واحتج بها الفقها على حدوث

وله حق عليه لانه تعالى فتح الواو لانبات الملك وذلك يقتضى تنافيهما
بديع السموات والارض مبدعهما ونظيره السميع فى قوله ام ريحانة الداعى
لسميع بور فنى واصحابى بجوع او بديع سموانه وارضه من بدع فهو بديع وهو
حجة رابعة وتقريرها ان الوالد عنصر الولد المنفعل بانفصال مادته منه والله
سبحانه مبدع الاشياء كلها فاعل على الاطلاق منزه عن الانفعال فلا يكون
له ولد او الابداع اختراع الشئ لا عن شئ وخلقه وهو المبين بهذه الموضوع
من الصنع الذى هو ترك الصورة بالعنصر والتكوين الذى يكون بتغيير
وفى زمان غالبا وقرئ بديع مجرورا على البدل من الضمير فى له او منصوبا
على المدح واذا قضى امرا اى اراد شيئا واهل القضاء اتمام الشئ قولا
بقوله وقضى ربك او فعلا كقوله فقضيهن سبع سموات واطلق
على تعلق الارادة الالهية بوجود الشئ من حيث انه يوجبه فانما يقول له
كن فيكون من كانت التامة اى احدث فيحدث وليس المراد حقيقة
الامر اشارة الى تمثيل حصول ما تعلقت به ارادته بلا مهلة بطاعة المامور
المطيع بلا توقف وفيه تقرير لمعنى الابداع وايما الى حجة خامسة وهو ان
اتخاذ الولد يكون باطوار ومهلة وفعله تعالى يستغنى عن ذلك وقرا ابن
عامر فيكون بنصب النون واعلم ان السبب فى هذه الضلالة انهم ارباب
الشرايع المتقدمة كانوا يطلقون الاب على ما علمنا انه السبب الاول
حتى قالوا ان الاب هو اب الاب الاصغر والله سبحانه هو رب الاب
الاكبر فتم ظنت الجهلة منهم ان المراد به معنى الولادة فاعتقدوا ذلك
تقليدا ولذلك كفر قائله ومنع منه مطلقا حسما لمادة الفساد وقال الذين
لا يعلمون اى جهلة المشركين او المتجاهلون من اهل الكتاب لعنا لا يكلمنا
الله هلا يكلمنا الله كلام الملائكة او يوحى الينا بانك رسوله او تاتينا
اية حجة على صدقك والاول استكبار والثانى نحو ولاتى ما اتانهم
ايات استهانة به وعناد اكذلك قال الذين من قبلهم مثل الامم الماضية
مثل قولهم فقالوا ارنا الله جهرة هل يستطيع ربك انه ينزل علينا مائدة

من التماثل تشابهت قلوبهم قلوب هؤلاء ومن قبلهم فى العمى والعناد
وقرئ بتشديد الشين قد بينا الايات لقوم يوقنون اى يطلبون زيادة
اليقين او يوقنون الخوانج لا يعتريهم شبهة ولا عناد وفيه اشارة
الى انهم ما قالوا ذلك لخفاء فى الايات او لطلب مزيد يقين وانما قالوا
عتوا وعنادا انا ارسلناك بالحق حال مؤكدة اى محقا او محقين
او ارسالا ملتبسا بالحق بشيرا ونذيرا فلا
عليك انه اصروا او كابروا ولا تسئل على اصحاب الجحيم مالهم لم يؤمنوا
بعد ان بلغت وعلم فرانافع ويعقوب لا تسال على انه نهى للرسول
عن السؤال عن حال ابويه او تفخيم لعقوبة الكافر بمكابرته لظهور الحق
انه تجرى عنها او السامع لا يصبر على سماع خبرها فنهاه عن السؤال او
الجحيم المتاجج عن النار ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى
تتبع ملتهم مبالغة فى اقناط الرسول عن اسلامهم فانهم اذا لم يرضوا
منه حتى يتبع ملتهم فكيف يتبعونه ولعلهم قالوا مثل ذلك
فحكى الله عنهم ولذلك قال قل تعليما للجواب ان هدى الله هو الهدى
اى هدى الله الذى هو الاسلام هو الهدى الى الحق لا ما تدعون اليه
ولئن اتبعت اهواءهم ارائهم الزائغة والملة ما شرعه الله تعالى لعباده
على لسان انبيائه من املت الكتاب اذا املته والهوى رأى
يتبع الشهوة بعد الذى جاءك من العلم اى الوحى او الدين المعلوم
صحته ما لك من الله من ولى ولا نصير يدفع عنك عقابه وهو جواب
لئن الذين اتيناهم الكتاب يريد به مؤمنى اهل الكتاب كعبد الله بن سلام
وتلاوته بمراعاة اللفظ عن التحريف والتدبر فى معناه والعمل بمقتضاه
وهو حال مقدرة والخبر ما بعده او خبر على ان المراد بالموصول المؤمنون اهل
الكتاب اولئك يؤمنون به بكتابهم دون المحرفين ومن يكفر به
بالتحريف والكفر بما يصدقه فاولئك هم الخاسرون حيث اشتروا
الكفر بالايمان يا بنى اسرائيل اذكروا نعمتى التى انعمت عليكم وانى
فضلتكم على العالمين واتقوا يوما لا تجزى نفس عن نفس شيئا ولا يقبل

منها عدل ولا تنفعها شفاعة ولا هم ينصرون تماصد رقصتهم بالامر بذكر
النعم والقيام بحقوقها والحذر عن اضاعتها والخوف على الساعة وابهوالها
كرر ذلك وختم به الكلام معهم مبالغة في النصح وايذانا بانه فذلكة القصة
والمقصود من القصة واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات عاملة باوامر
ونواه والابتلاء في الاصل التكليف بالامر الشاق من البلاء لكنه لما استلزم
الاختبار بالنسبة الى من يجهل العواقب ظن تراد فهما والضمير لابراهيم
وهي لتغليب المؤنث او لانه تأخر رتبة لانه السر احد التقديرين والكلمات
قد تطلق على المعاني فلذلك فسرت بالخصال الثلثين المحمودة المذكورة
في قوله تع التائبون العابدون وقوله انه الملبين الى آخر الايتين
وقوله قد افلح المؤمنون الى قوله اولئك هم الوارثون كاسفرت بها
في قول فتلقى ادم من ربه كلمات وبالعشرة التي هي من سنة وبعنا
سك الحج وبالكوكب والقمر بين وذبح الولد والنار والهجرة على انه
تع عامله بها معاملة المختبر بها وبما تضمنته الايات التي بعدها وقرئ
ابراهيم ربه على انه دعا ربه بكلمات مثل ارني كيف تحيي الموتى افعل
هذا البلد امنا لبري محل بجيبه دعوة ابي عا وابراهام فاتمهن فاداهن
بهن كملا وقام بهن حق القيام كقوله وابراهيم الذي وفى وفي القراءة
الآخرة الضمير لربه اي اعطاه جميع ما دعاه قال اني جاعلك للناس اماما
استيناف ان اضمرت ناصبه اذ كانه قيل فماذا قال له ربه حين اتمهن
فاجيب بذلك او بيان لقوله ابتلى فيكون الكلمات ما ذكره من الامامة
وتطهير البيت ورفع قواعده والاسلام وان نصبته بقال فالمجموع جملة
معطوفة على ما قبلها وجاعل من جعل المتعدي لمفعولين والامام اسم من
يؤتم به وامامته عامة موبدة اذ لم يبعث بعده نبي الا كان من
ذريته مامورا باتباعه قال ومن ذريتي عطف على الكاف اي وبعض
ذريتي كما يقول زيد اني جواب سالك ومنك والذرية نسل الرجل فعلية
او فعولة قلبت راء ها الثالثة كما في تقضيت من الذر بمعنى التوليد

او

او فعولة قلبت همزتها من الذرء بمعنى الخلق وقرئ ذريتي
بالكسر وهي لغة قال لا ينال عهدي الظالمين اجابة الى ملتمسه وتنبيه
على انه قد يكون من ذريته ظلمة وانهم لا ينالون الامامة لانها امانة
من الله وعهده والظالم لا يصلح لها وانما ينالها البررة الاتقياء منهم
وفيه دليل على عصمة الانبياء من الكبائر قبل البعثة وان الفاسق
لا يصلح للامامة وقرئ الظالمون والمعنى واحد اذ كل ما نالك فقد
نالته واذ جعلنا البيت اي الكعبة غلب عليها كما لنجم على الثريا
مثابة للناس مرجعا يثوب اليه اعيان الزوار او امثالهم او تثوب
ثواب يثابون لحجه واعتماره وقرئ مثابات لانه مثابة كل احد
وامنا وموضع امن لا يتعرض لاهله كقوله حرما امنا ويتخطف الناس
من حولهم او بامن حجه من عذاب الآخرة من حيث انه الحج يجب
ما قبله او لانه يوافق الجاني الملتجي حتى يحج وهو مذهب ابي حنيفة
واتخذوا امر مقام ابراهيم مصلى على ارادة القول او عطف على
المقدر عاملا اذا واعتراضي معطوف على مضمر تقديره ثوبوا اليه
واتخذوا على ان الخطاب لافة محمد ع م وهو امر استحباب ومقام
ابراهيم الحجر الذي فيه اثر قدميه او الموضع الذي كان فيه حين قام عليه
ودعى الناس الى الحج او رفع بناء البيت وهو موضعه اليوم وروي
انه اخذ بيد عمر فقال هذا مقام ابراهيم فقال عمر افلا نتخذه مصلى
فقال لم اومر بذلك فلم تغب الشمس حتى نزلت وقيل المراد به الامر
بركعتي الطواف لما روي جابر انه ع م لما فرغ من طوافه عمد الى
مقام ابراهيم فصلى خلفه ركعتين وقرا واتخذوا من مقام ابراهيم
مصلى وللشافعي في وجوبهما قولان وقيل مقام ابراهيم الحرم كله وقيل
مواقف الحج واتخاذها مصلى ان يدعى فيها وينقرب الى الله تعالى وقرا
نافع وابن عامر واتخذوا بلفظ الماضي عطفا على جعلنا امر واتخذ
الناس مثابة الموسوم به بيني الكعبة قبلة يصلون اليها وعهدنا الى

ابراهيم واسمعيل امرنا بهما ان طهرا بيتي بان طهرا او يجوز ان يكون
مضمنة لتضمن العهد معنى القول يريد طهراه من الاوثان والانجاس
وما لا يليق به او اخلصاه للطائفين حوله والعاكفين المقيمين عنده
او المعتكفين فيه والركع السجود اي المصلين جمع راكع وساجد و
اذ قال ابراهيم رب اجعل بلدا يريد البلد او المكان بلدا امنا ذا امن
كقوله في عيشة راضية او آمنا اهله كقولك ليل نائم وارزق اهله
من الثمرات من آمن منهم بالله واليوم الآخر ابدل من آمن من اهله
بدل البعض للتخصيص قال ومن كفر عطف على آمن والمعنى وارزق
من كفر فاسئ ابراهيم الرزق على الامامة فنبه سبحانه على ان الرزق رحمة
دنيوية يعم المؤمن والكافر بخلاف الامامة والتقدم في الدين او ينبه
تضمن معنى الشرط فامتعه قليلا خبره والكفر ان لم يكن سبب التمتع
لكنه سبب بقليل بان يجعله مقصورا بخطوط الدنيا غير متوسل به
الى نيل الثواب ولذلك عطف عليه ثم اضطره الى عذاب النار
اي الزمه اليه اضطر المضطر للكفرة وتضييق ما متعته به من النعم وقليلا
نصب على المصدر او الظرف وقرئ بلفظ الامر فيهما على انه من دعاء
ابراهيم وفي قال ضميره وقرا ابن عامر فامتعه من امتع وقرئ فنمتعه
ثم نضطره واضطره بكسر الهمزة على لغة من يكسر حرف المضارعة
واطره بادغام الضاد وهو ضعيف لان حروف ضم تستقذر يدغم فيما
ما يجاورها دون العكس ويبس المصير المخصوص بالذم مخروف
وهو العذاب واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت حكاية حال
ماضية والقواعد جمع قاعدة وبنى الاساس صفة غالبة فلا يعتد
بمعنى الثبات ولعله مجاز من المقابل للقيام ومنه قعدك الله و
رفعها البناء عليها فانه بنقلها عن هيئة الانخفاض الى هيئة الارتفاع
ويحتمل ان يراد بها سافات البناء فان كل سافة قاعدة ما يوضع
فوقه ويرفعها بناءها وقيل المراد رفع مكانته واظهار رسمه فنعظيمه

ودعاء الناس الى حجه وفي ايهام القواعد وتبينها تفخيم بنائها واسمعيل
كان يناوله الحجارة ولكنه لما كان له مدخل في البناء عطف عليه
وقيل كانا يبنيان في طرفين او على التناوب ربنا تقبل منا اي يقولان
ربنا وقد قرئ به هو بجملته حال منهما انك انت السميع العليم لدعائنا
نيتنا العليم بنياتنا ربنا وجعلنا مسلمين لك مخلصين لك من اسلم
وجهه او مستسلمين من اسلم اذا استسلم وانقاد والمراد طلب
الزيادة في الاخلاص والاذعان او الثبات عليه وقرئ مسلمين
على انه المراد انفسهما وباجراؤه ان التثنية من مراتب الجمع ومن
ذريتنا امة مسلمة لك اي واجعل بعض ذريتنا وانما خصها الذرية
بالدعاء لانهم احق بالشفقة ولانهم اذا اصلحوا اصلح بهم الاتباع
وخصها بعضهم لما اعلموا ان في ذريتهما ظلمة وعلما ان الحكمة الالهية
لا تقتضي الاتفاق على الاخلاص والاقبال الكلي على الله فانه مما يشوش
المعاش ولذلك قيل لولا الحمقى لخربت الدنيا وقيل اراد بالامة امة
محمد عم ويجوز ان يكون من للتبيين كقوله وعد الله الذين امنوا منكم
قدم على المبين وفصل به بين العاطف والمعطوف كما في قوله فاخلع
سبسبي سموات ومن الارض مثلهن وارنا من راى بمعنى ابصر او عرف
ولذلك لم يتجاوز مفعولين مناسكنا متعبداتنا في الحج او مذابحنا
والنسك في الاصل غاية العبادة وشاع في الحج لما فيه من الكلفة والبعد
عن العبادة وقرا ابن كثير والسوسي عن ابي عمرو ويعقوب ارنا قفا اثرها
على الخذ في الخذ وفيه اجحاف لان الكسرة منقولة عن الهمزة الساقطة
دليل عليها وقرا الدوري عن ابي عمرو بالاختلاس وتب علينا
استتابة لذريتهما او عما فرط منهما سهوا او لعلهما فالمحض لاشتهارهما
وارشاد ذريتهما انك انت التواب الرحيم علي ناب ربنا وابعث
فيهم في الامة المسلمين رسولا منهم ولم يبعث من ذريتهما غير محمد
صلعم فهو المجاب به دعوتهما كما قال انا دعوة ابي ابراهيم وبشرى

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وبشرى عيسى وأمرهم يا امحمد بتلوا عليهم اياتك بغزارة علمهم وتلقنهم
ما توحي اليه من دلائل التوحيد والنبوة وتعلمهم الكتاب القرآن
والحكمة ما يكمل به نفوسهم من المعارف والاحكام وتزكيهم بالتبرك
والمعاصي انك انت العزيز الذي لا يقهر ولا يغلب على ما يريد الحكيم
المحكم له ومن يرغب عن ملة ابراهيم تستجاد وانكار لان يكون احد
يرغب عن ملته الواضحة الغراء اي لا يرغب احد عن ملته الا من سفه
نفسه الا من استهزنها واذلها واستخف بها قال البيضاوي سفه
بالكسر متعد وبالضم لازم وشهد له ما جاء في الحديث الكبر انما سفه
الحق وغمص الناس وقيل اصله سفه نفسه على الرفع فنصب على التمييز
نحو غبن رأيه والم رأسه وخوارجي وناخذ بعده بذناب عيش
أجب الظهر ليس له سنام او سفه في نفسه فنصب بنزع الخافض
والمستثنى في محل الرفع على الوفق على المختار وبدل الاخص من ضمير يرغب
لانه في معنى النفي ولقد اصطفيناه في الدنيا وانه في الآخرة لمن
الصالحين حجة وبيان لذلك فانه من كان صفوة العباد في
الدنيا مشهودا له بالاستقامة والصلاح في الآخرة كان حقيقا بالاتباع
لا يرغب عنه الا سفيه او متسفه اذ كل نفسه بالجهل والاعراض عن النظر اذ قال
له ربه اسلم قال اسلمت لرب العالمين ظرف لاصطفيناه او
لصالح له او منصوب باضمار اذكر كأنه قيل اذكر ذلك الوقت لتعلم انه
المصطفى الصالح المستحق للامامة والتقدم وانه نال ما نال بالمبادرة
الى الاذعان والاخلاص المترجمين دعاه ربه واخطر بباله دلائله
الموجبة الى المعرفة الداعية الى الاسلام روي انها نزلت لما دعا
عبد الله بن سلام ابني اخيه سلمة ومهاجرا الى الاسلام فاسلم سلمة وابى
مهاجر ووصى بها ابراهيم بنيه والتوصية هو التقدم الى الغير بفعل فيه
صلاح وقربة واصلها الوصل يقال وصاه اذا وصله وفصاه اذا فصل
كأنه الموصي يوصل فعله بفعل الموصى والضمير في بها للملة ولقوله اسلمت

على

على تاويل الكلمة او الجملة وقرا نافع وابن عامر اوصى والاول ابلغ ويعقوب
عطف على ابراهيم اي اوصى هو ايضا بها بنيه وقرى بالنصب على انه
ممن وصاه ابراهيم يا بني على اضمار القول عند البصريين متعلق بوصى
عند الكوفيين لانه نوع منه وتنظيره رجلان من ثقيف اخبرنا انا بنينا
رجلا عريانا بالكسر وبنو ابراهيم كانوا اربعة اسمعيل واسحق ومدين
وحدان وقيل ثمانية وقيل اربعة وعشر وبنو يعقوب اثنى عشر روبيل
وشمعون ولاوي ويهوذا واشاخر وزبولون ودان ونفتالي
وجاد وآشر وبنيامين ويوسف ان الله اصطفى لكم الدين دين الاسلام
الذي هو صفوة الاديان لقوله فلا تموتن الا وانتم مسلمون ظاهر النهي
عن الموت على خلاف حال الاسلام والمقصود هي النهي عن ان يكونوا
على تلك الحال اذ اماتوا او الامر بالثبات على الاسلام كقولك لا تصل
الا وانت خاشع وتغيير العبارة للدلالة على ان موتهم لا على الاسلام
موت خير فيه وان من حقه ان لا يحل بهم وتنظيره في الامر مت وانت
شهيد وروي ان اليهود قالوا لرسول الله صلعم الست تعلم ان يعقوب
اوصى بنيه باليهودية يوم مات فنزلت ام كنتم شهداء اي احضر
يعقوب الموت ام منقطعة ومعنى الهمزة فيها الانكار اي ما كنتم
حاضرين اذ حضر يعقوب الموت وقال لبنيه ما قال فلم تدعون اليهودية
عليه او متصلة بمحذوف تقديره اكنتم غائبين ام كنتم شهداء وقيل
الخطاب للمؤمنين والمعنى ما شاهدتم ذلك وانما علمتموه من الوحي
وقرى حضر بالكسر اذ قال لبنيه بدل من اذ حضر ما تعبدون من بعدي اي
شيء تعبدونه اراد به تقرير هم على التوحيد والاسلام واخذ ميثاقهم
على الثبات عليهما وما يأتي له عن كل شيء مالم يعرف فاذا عرف خصص
العقلاء بمن اذا سئل عن نعيته وان سئل عن وصفه وقيل ما لذاته
ام طلبيا قالوا نعبد الهك واله اباءك ابراهيم واسمعيل واسحق
اتفق على وجوده والوهيته ووجوب عبادته وعد اسمعيل من اباءه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

تغليبا للاب والجد اولانه كلاب لقوله ع م عن الرجل ضنوا بيه كما قال في العباس
رضه هذا بقية اما بي وفي اله ابيك على انه جمع بالواو والنون كما قال و
نبيئ اصواتها بكبئ وقد بنا بالابنا او مفرد وابراهيم وحده عطف
بيان الها واحد ابدل من اله ابائك كقوله بالناصية ناصية كاذبة وفارز
لئلا تصريح بالتوحيد ونفي التوهم الناشئ من تكرير المضاف لتعذر العطف
على المجرور والتاكيد او نصب على الاختصاص ونحن له مسلمون حال من فاعل
نعبد او مفعوله او منهما ويحتمل ان يكون اعتراضا تلك امة قد خلت
يعني ابراهيم ويعقوب وبنيهما والامة في الاصل المقصود وسمي بها الجماعة
لان الفرق تامها لها ما كسبت ولكم ما كسبتم لكل اجر عمله والمعنى ان
انتسابكم اليهم لا يوجب انتفاعكم باعمالكم وانما تنتفعون بعمائهم
واتباعهم كما قال ع م لا يا تيني الناس باعمالهم وتاتوني بانسابكم
ولا تسئلون عما كانوا يعملون ولا تؤاخذون بسيئاتهم كما لا تثابون
بحسناتهم وقالوا كونوا هودا او نصارى الضمير الغايب لاهل الكتاب
والملتفوت والمعنى مقالتهم احد هذين القولين قالت اليهود كونوا
هودا وقالت النصارى كونوا نصارى تهتدوا جواب الامر قل بل
ملة ابراهيم اي بل نكون ملة ابراهيم اي اهل ملته او بل نتبع ملة ابراهيم
وقرئت بالرفع اي ملته ملتنا او عكسه او نحن ملته بمعنى نحن اهل
ملته حنيفا مائلا عن الباطل الى الحق حال من المضاف او المضاف اليه
كقوله ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا وما كان من المشركين
تعريض باهل الكتاب وغيرهم فانهم يدعون اتباعه وهم مشركون قولوا
آمنا بالله الخطاب للمؤمنين لقوله فان آمنوا بمثل ما امنتم به وما
انزل الينا القران قدم ذكره لانه اول بالاضافة الينا او سبب الايمان
بغيره وما انزل الى ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط
الصحف وهي وان نزلت الى ابراهيم لكنهم لما كانوا متعبدين بتفاصيلها
داخلين تحت احكامها فهي ايضا منزلة اليهم كما ان القران منزل الينا

والاسباط

والاسباط جمع سبط وهو الحافيد يريد به حفدة يعقوب او ابناؤه وذراريهم
فانهم حفدة ابراهيم واسحق وما اوتي موسى وعيسى التوراة والانجيل
افرديهما بالذكر يحكم ابلغ لانه امر بهما بالاضافة الى موسى وعيسى مغاير المكافي
والنزاع وقع فيهما واما اوتي النبيون جملة المذكورين منهم وغير المذكورين
من ربهم متنزلا عليهم من غير لا نفرق بين احد منهم كما تفعله اليهود والنصارى
ببعض فنكفر ببعض واحد لوقوعه في سياق النفي عام فساغ ان يضاف اليه
بين ونحن له اي لله مسلمون مذعنون مخلصون فان امنوا بمثل ما امنتم
به فقد اهتدوا من باب التجريد والتبكيت كقوله تعالى فاتوا بسورة مثله
اذ لا مثل لما آمن به المسلمون ولا دين كدين الاسلام وقيل الباء للالصاق
المفيدة والمعنى ان تحروا الايمان بطريق يهدى الى الحق مثل طريقكم
فان وحدة المقصود تقتضي توحد الطرق او مزيدة للتاكيد كقوله وجزاء
سيئة سيئة بمثلها والمعنى فان امنوا بالله ايمانا مثل ايمانكم به او مثل
مفهم كما في قوله وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله اي على من هو على
قراءة من قرا بما امنتم به او بالذي امنتم به فان قولوا انما هم في شقاق
اي ان اعرضوا عن الايمان او عابوه يقولون لهم فما لهم الا في شقاق الحق
وهو المناواة والمخالفة فان كل واحد من المتخالفين في شق الآخر
فسيكفيكهم الله تسلية وتسكين للمؤمنين ووعد لهم بالحفظ
والنصر على من ناوأهم وهو السميع العليم اما من تمام الوعد بمعنى انه يسمع
اقوالكم ويعلم اخلاصكم وهو مجازيكم لا محالة او وعيد للمعرضين بمعنى
انه يسمع ما يبدون ويعلم ما يخفون وهو معاقبهم عليه صبغة الله
اي صبغنا الله صبغته وهي فطرة الله التي فطر الناس عليها فان لها حلية
الا ترى ان الصبغة حلية للمصبوغ او هداية الله هديته وارشاده ناجعته
او طهر قلوبنا بالايمان تطهيره وسماه صبغة لانه ظهر اثره عليهم ظهور
الصبغ على المصبوغ وقد اختلفت في قلوبهم فداخل الصبغ الثوب اولان كلمة
فانه النصارى كانوا يغمسون اولادهم في ماء اصفر يسمونه المعمودية

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ويقولوا نحن نظاهرهم وبه يجمع نصرانيتهم ونصبها على انه مصدر مؤكد
لقوله آمنا وقبل على الاغراء وقبل على البدل من ملة ابراهيم عم ومن حنيفا
من الله صبغة لا صبغة احسن من صبغة ونحن له عابدون تعريض لهم
اى لا نشرك به كشرككم وهو عطف على آمنا وذلك يقتضى دخول قوله
صبغة الله فى مفعول قولوا ولمن نصبها على الاغراء او البدل انه يصير
قولوا امنا بالله وقولوا اتبعوا ملة ابراهيم وقولوا آمنا بدل
من اتبعوا حنيفا لا يلزم تنكس النظم وسوء الترتيب قل انحاجونا انحاجونا
ولونا فى الله فى شانه واصطفائه نبيا من العرب دونكم روى
انه اهل الكتاب قالوا الانبياء منا فلو كنت نبيا لكنت منا فنزلت
وهو ربنا وربكم لا اختصاص له بقوم دونهم فيصيب برحمته من يشاء
من عباده ولنا اعمالنا ولكم اعمالكم فلا يبعد ان يكرمنا باعمالنا
كما انه لم ينههم على كل مذهب ينحونه انحاء ولتكتيتا فان كرامة النبوة
انما تفضل من الله على من يشاء والكل فيه سواء واما باضافته حق
على المستعدين لها بالمواظبة على الطاعة والتخلى بالاخلاص فكان
لكم اعمالا دينا يعتبرها الله فى اعطائها فلنا ايضا اعمال ونحن له مخلصون
موحدون نخلصه بالايمان والطاعة دونكم ام تقولون ان ابراهيم
واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط كانوا هودا او نصارى
ام منقطعة والهمزة للانكار وعلى قراءة ابن عامر والكسائى و
حمزة وحفص بالتاء يحتمل ان يكون معادلة للهمزة فى انحاجونا
بمعنى اى الامرين تاتون المحاجة او ادعاء البهودية والنصرانية
على الانبياء قل ءانتم اعلم ام الله وقد نفى الامرين عن ابراهيم بقوله
ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا واحتج عليه بقوله وما انزلت
التورية والانجيل الا من بعد اى من بعد ابراهيم وهؤلاء المعطوفون عليه
اتباعه فى الدين وفاقا ومن اظلم ممن كتم شهادة عنده من الله
يعنى شهادة الله لابراهيم بالحنيفية والبراءة عن اليهودية والنصرانية

والمعنى

والمعنى لا احد اظلم منهم لانهم كتموا هذه الشهادة او منا
لو كتمنا هذه الشهادة وفيه تعريض بكتمانهم شهادة الله لمحمد بالنبوة
فى كتبهم وغيرها ومن للابتداء كما فى قوله لبراءة من الله ورسوله الى
عما تعملون وعيد لهم وقرئ بالياء تلك امة قد خلت لها ما كسبت
ولكم ما كسبتم ولا تسالون عما كانوا يعملون تكرير للمبالغة فى التحذير
والزجر عما استحكم فى الطباع من الافتخار بالاباء والاتكال عليهم
وقيل الخطاب فيما سبق لهم وفى الاية لنا تحذيرا على الافتداء بهم
وقيل المراد بالامة فى الاول الانبياء وفى الثانى اسلاف اليهود
والنصارى سيقول السفهاء من الناس الذين خف احلامهم وسخرهم
هو ما بالتقليد والاعراض عن النظر يريد المنكرين لتغيير القبلة والطاعنين فيها
والبهود والمشركين وفائدة تقديم الاخبار به توطين النفس واعداد
الجواب ما ولاهم ما صرفهم عن قبلتهم التى كانوا عليها يعنى بيت
المقدس والقبلة فى الاصل الحال التى عليها الانسان من الاستقبال
فصارت عرفا للمكان المتوجه نحوه للصلوة قل لله المشرق و
المغرب لا يختص به مكان دون مكان بخاصية ذاتية تمنع
اقامة غيره مقامه وانما العبرة بارتسام امره لا بخصوص الاكوان
يهدى من يشاء الى صراط مستقيم وهو ما تقتضيه الحكمة وتقتضيه
المصلحة حتما التوجه الى بيت المقدس تارة والكعبة اخرى وكذلك
اشارة الى مفهوم الاية المتقدمة اى كما جعلناكم امة وسطا هديناكم
الى الصراط المستقيم وجعلنا قبلتكم افضل القبل جعلناكم امة
وسطا اى خيارا وعدولا مذكيا بالعلم وهو العدل وهو فى الاصل
اسم المكان الذى يستوى فيه المساحة من الجوانب ثم استعير
للخصال المحمودة لوقوعها بين طرفى افراط وتفريط كالجود بين
الاسراف والبخل والشجاعة بين التهور والجبن ثم اطلق على
المتصف بها مستويا فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث كسائر

الصفات

الاسماء التي يوصف بها واستدل به على ان الاجماع حجة اذ لو كانت
فيما اتفقوا عليه باطلا لاشتملت به عدالتهم ليكونوا شهداء على
على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا علة للجعل اى لتعلموا
بالتأمل فيما نصب لكم من الحجج وانزل عليكم من الكتاب انه مع ما بذل
على احد وما ظلم بل اوضح السبل وارسل الرسل فبلغوا ونصحوا ولكن
الذين كفروا اعمالهم الشقاء على اتباع الشهوات والاعراض عن
الايات فتشهد وبالك على معاصريكم وعلى الذين قبلكم ويعجبكم
روى انه الامم يوم القيمة يجحدون تبليغ الانبياء فيطالبهم
الله ببينة التبليغ وهو اعلم بهم اقامة للحجة على المنكرين فيؤتى
بامة محمد فيشهدون فيقول الامم من اين عرفتم فيقولون علمنا ذلك
باخبار الله تعالى في كتابه الناطق على لسان نبيه الصادق فيؤتى
بمحمد عم فيسأل عن حال امته فيشهد بعدالتهم وبهذه الشهادة وانه
كانت لهم لكي لا كانه الرسول عم كالرقيب المهيمن على امته
عدى بعلى وقدمت الصلة للدلالة على اختصاصهم بكون الرسول
عم شهيدا عليهم وما جعلنا القبلة التي كنت عليها اى الجهة
التي كنت عليها وهي الكعبة فانه عم كان يصلي اليها بمكة ثم لما امر
أمر بالصلوة الى الصخرة تالفا لليهود والصخرة لقول ابن عباس
كانت قبلته بمكة بيت المقدس الا انه كان لجعل الكعبة بينه
وبدنه فالمخبر به على الاول الجعل الناسخ وعلى الثاني المنسوخ
والمعنى ان اصل امرك انه يستقبل القبلة وما جعلنا قبلتك
بيت المقدس الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه
الا لنمتحن الناس ونعلم من يتبعكم في الصلوة اليها ممن يرتد
عن دينك الفا لقبلة ابائه او لنعلم الان من يتبع الرسول ممن
لا يتبعه وما كانه لعارض يزول بزواله وعلى الاول معناه ما رددناك
الى التي كنت عليها الا لنعلم الثابت على الاسلام ممن ينكص على

عقبه لقلة وضعف ايمانه فان قيل كيف يكون علة لنفي غايته الجعل وهو
لم يزل عالما قلت هذا او اشباهه باعتبار التعلق الحالي الذي وهو مناط
الجزاء والمعنى ليتعلق علمنا به موجودا او قيل ليعلم رسوله والمؤمنون
كذا اسند الى نفسه لانهم خواصه او لغير الثابت على المنزل القوله
لتميز الله الخبيث من الطيب فوضع العلم موضع التمييز المسبب عنه
ويشهد له قراءة ليعلم على البناء للمفعول والعلم اما بمعنى المعرفة
او معلق لما في من الاستفهام او مفعوله الثاني ممن ينقلب اى لنعلم
من يتبع الرسول متميزا ممن ينقلب وانه كانت لكبيرة اى الحولة
من التقبيل واللام اى الفاصلة وقال الكوفيون هي النافية واللام
بمعنى الا والضمير لما دل عليه قوله وما جعلنا القبلة التي كنت عليها
من الجعلة او الردة او التحويلة او القبلة وقرئ لكبيرة بالرفع فيكون
كان زائدة الا على الذين هدى الله الى حكمة الاحكام الثابتين
على الايمان والاتباع وما كان الله ليضيع ايمانكم اى صلاتكم على الالتفات
وقيل ايمانكم بالقبلة المنسوخة او صلوتكم اليها لما روى انه عم لما توجه
الى الكعبة قالوا كيف بمن مات يا رسول الله قبل التحويل من اخواننا
فنزلت ان الله بالناس لرؤف رحيم فلا يضيع اجورهم ولا يدع
صلاتهم ولعله قدم الرؤف وهو البالغ في محافظته على الفواصل وقرأ
الحرميان وابن عامر وحفص لرؤف بالمد والباقون بالقصر قد
نرى تقلب وجهك في السماء تردد وجهك في جهة السماء
تطلعا للوحي وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتبع في رؤوفه ويتوقع
مجيء ان يحوله الى الكعبة لانها قبلة ابيه ابراهيم واقدم القبلتين
واوفى للعرب الى الايمان ولمخالفة اليهود وذلك يدل على كمال أدبه
حيث انتظر ولم يسأل فلنولينك قبلة ترضاها فلنحولنك من استقبالها في
قبلتك ولبيته كذا اذا اصيرته واليه اوفلنجعلنك تلي جهتها ترضاها
تحبها وتشتهي اليها المقاصد وبنيته ووافقت مشيئة الله وحكمته

شبكة الألوكة
www.alukah.net

قوله وجهك اصرف وجهك شطر المسجد الحرام تجوه وقبل الشطر في الاصل
هو النصف عن النبي من شطر اذا انفصل ودار شطور منفصلة عن الدور
ثم استعمل لجانبه وان لم ينفصل كالشطر والحرام المحرم اي محرم فيه القتال
او ممنوع عن الظلمة لان يتعرضوه وانما ذكر المسجد الحرام دون الكعبة
لانه علم كانه في المدينة والبعيد يكفيه مراعاة الجهة فان استقبال
عينها فرض عليه بخلاف القريب روي انه عليه السلام قدم المدينة وصلى نحو
بيت المقدس ستة عشر شهرا او سبعة عشر شهرا ثم وجه الى الكعبة فيرجب بعد الزوال
قبل قتال بدر بشهرين وقد صلى باصحابه في مسجد بني سلمة ركعتين من
الظهر فتحول في الصلوة واستقبل الميزاب ونادى الرجال والنساء
صفوفهم فسمي المسجد مسجد القبلتين وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم
نظره حضي الرسول بالخطاب تعظيما له وايجابا للرغبة ثم عمم لقوله
يعلم الحكم وتاكيد الامر القبلة وتخصيصا للامة على المتابعة وان الذين
اوتوا الكتاب ليعلمون انه الحق من ربهم جملة اعلمهم بان عادته
في تخصيص كل شريعة بقبلة وتعصبهم لقضي كبرهم انه يصلي الى القبلتين
والضمير للتحول او التوجه وما الله بغافل عما يعملون وعد ووعيد للفريقين
وقرا ابن عامر وحمزة والكسائي بالتاء وليبين اتيت الذين اوتوا
الكتاب بكل اية برهان وحجة على ان الكعبة قبلة والام موطئة
للقسم ما تبعوا قبلتك جواب للقسم المضمر وساد مسد جواب
الشرط والمعنى ما تركوا قبلتك لشبهة تزيلها بحجة وانما خالفوك
مكابرة وعنادا وما انت بتابع قبلتهم قطع لاطماعهم فانهم قالوا
لو ثبت على قبلتنا لكنا نرجو ان يكون صاحبنا الذي ننتظره
فيؤيسه الله وطمعا في رجوعه وقبلتهم وان تعددت لكنها متحدة
بالبطلان ومخالفة الحق وما بعضهم بتابع قبلة بعض فان اليهود
يستقبل الصخرة والنصارى مطلع الشمس لان كلا منهم كالايستقبل
موافقهم لكنك لتصلب كل حزب فيما هو فيه ولئن اتبعت اهواءهم

من بعد ما جاءك من العلم على سبيل الفرض والتقدير اي ولئن فرضت
على سبيل ما بان لك الحق وجاءك فيه الوحي انك اذا لمن الظالمين اكد تهديده
وبالغ فيه من سبعة اوجه تعظيما للحق المعلوم وتخريضا على اقتفائه و
تحذيرا عن متابعة الهوى واستفظاعا لصدوره الذنب عن الانبياء
الذين آتيناهم الكتاب يعني علماءهم يعرفونه الضمير لرسول الله صلى الله
عليه وسلم وانما لم يسبق ذكره لولاة الكلام عليه وقبل للعلم والقرائن
او التحويل كما يعرفون ابناءهم يشهد للاول اي يعرفونه باوصافه
كعرفتهم ابناءهم لا يلتبسون عليهم بغيرهم عن عمر انه سال عبد الله
بن سلام عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انا اعلم به مني بابني
قال وكيف قال لاني لست اشك في محمد عليه السلام انه نبي فاما ولدي فلعل
والدته خانت وان فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون تخصيص
لمن عانده واستثناء لمن آمن الحق من ربك كلام مستانف والحق
اما مبتدا خبره من ربك واللام للعهد والاشارة الى ما عليه الرسول
او الحق الذي يكتمونه او للجنس والمعنى ان الحق ما ثبت من الله
كالامر انت عليه لا ما لم يثبت كالامر عليه اهل الكتاب واما خبر مبتدا
محذوف اي هو الحق ومن ربك حال او خبر بعد خبر وقرئ بالنصب
على انه بدل من الاول او مفعول يعلمون فلا تكونن من الممترين
الشاكين في انه من ربك او في كتمانهم الحق عالمين به وليس المراد
به نهي الرسول الله صلى الله عليه وسلم عن الشك فيه لانه غير متوقع
منه وليس بمقصود واضنبار بل اما تخويج الامر وانه بحيث لا يشك
فيه ناظر او امر الامة بالكتاب المعارف المزيحة للشك على الوجه
الابلغ ولكل وجهة ولكل امة قبلة او لكل قوم من المسلمين جهة وجانب
من الكعبة والتنوين بدل الاضافة هو مولاها احد المفعولين محذوف
او هو مولاها وجهها او الله تعالى مولاها اياه وقرئ ولكل وجهة بالاضافة و
المعنى ولكل وجهة الله مولاها اهلها واللام فريدة للتاكيد صير الضعف

شبكة الألوكة
www.alukah.net

العمل وقرا ابن عامر مولّيها اى الله هو مولى تلك الجهة قد ولّيها فاستبقوا
الخيرات من امر القبلة وغيره مما ينال به سعادة الدارين او الفاضلات من
الجهات وهى مسامتة الكعبة اينما تكونوا يات بكم الله جميعا فى اى موضع
تكونوا من موافق ومخالف مجتمع الاجزاء ومتفرقها يحشركم الله الى
المحشر للجزاء او اينما تكونوا من اعماق الارض وقلل الجبال يقبض ارواحكم او اينما تكونوا من الجهات المتقابلة يات بكم الله جميعا ويجعل
صلوتكم كعادتها الى جهة واحدة ان الله على كل شئ قدير فيقدر على الاماتة
والاحياء والجمع ومن حيث خرجت ومن اى مكان خرجت للسفر
فول وجهك شطر المسجد الحرام اذا صليت وانه وان هذا الامر للحق
من ربك وما الله بغافل عما تعملون قرا ابن عمرو بالياء ومن حيث
خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره
كرر هذا الحكم لتعدد علله فانه تعالى ذكر لتحويل ثلث علل لتعظيم الرسول بابتغاء
مرضاته وجرى العادة الالهية على ان يولى كل اهل ملة وصاحب
دعوة وجهة يستقبلها ويتيمنها ودفع حجج المخالفين على يتوجه وقرن
بكل علة معلولها كما يقرن المدلول بكل واحد من دلائله تقريبا وتقريرا
مع ان القبلة لها شان والنسخ من مضان الفتنة والشبهة فبالحرى
ان يؤكد امرها ونهاه وذكرها مرة بعد اخرى لئلا يكون للناس عليكم
حجة علة لقوله فولوا والمعنى ان التولية عى الكعبة الى الصخرة
يدفع احتجاج اليهود بان المنعوت فى التورية قبلة الكعبة وان
محمدا يجدد ويقيضها فى قبلتنا والمشركين بانه يدعى ملة ابراهيم عم
ويخالف قبلته الا الذين ظلموا منهم استثناء من الناس اى لا يكون
لاحد من الناس حجة الا للمعاندين منهم فانهم يقولون ما تحول الى
الكعبة الا ميلا الى دين قومه وحبا لبلده او بداله فرجع الى قبلة ابائه
ويوشك ان يرجع الى دينهم وسمى بهذه حجة كقوله حجتهم داحضة
لانهم يسوقون بها وقبل الحجة بمعنى الاحتجاج وقبل الاستثناء

للمبالغة فانى لحجة راسا كقوله ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن
فلول من قراع الكتايب للعلم بان الظالم لا حجة له وقرى الا الذين ظلموا
على الله استثناف بحرف التنبيه فلا تخشوهم فلا تخافوهم فانه مسطر عنهم
لا نصركم واخشونى فلا تخالفوا امرى امركم به ولاتم نعمتى عليكم ولعلكم
تهتدون علة محذوف اى وامركم لاتمام النعمة عليكم وارادة اهتدائكم او عطف على علة مقدرة مثل واخشونى لاعظكم عنهم ولاتم
نعمتى عليكم او لئلا يكون وفى الحديث دوام النعمة دخول الجنة وعن
على رضى الله عنه تمام النعمة الموت على الاسلام كما ارسلنا فيكم رسولا
منكم متصل بما قبله اى لاتم نعمتى عليكم فى امر القبلة او فى الآخرة كما
اتممتها بارسال رسول منكم اى مثل ما بعده اى كاذكركم بالارسال فاذكرونى
وفى تتلوا عليكم ايانا وبينا تكم بحلكم على ما تعجزون عن ادراكه
قدمه باعتبار القصد وآخره فى دعوة ابراهيم عم باعتبار الفعل
ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم بالم تكونوا تعلمون بالعكس والنقض
اذ لا طريق الى معرفته سوى الوحى وكرر الفعل ليدل على انه جنس آخر
فاذكرونى بالطاعة اذكركم بالثواب واشكروا لى ما انعمت به عليكم
ولا تكفرون بحذف النعم وعصيان الامر بانها الذين امنوا استعينوا
بالصبر عن المعاصى وحظوظ النفس والصلوة التى هى ام العبادات
ومعراج المؤمنين ومناجات رب العالمين ان الله مع الصابرين
بالنصرة واجابة الدعوة ولا تقولوا لمن يقتل فى سبيل الله اموات
احياء اموات بل احياء ولكن لا تشعرون ما حالهم وهو تنبيه على انه
حيوتهم ليست بالجسد ولا من جنس ما يحس به من الحيوانات وانما هى
امر لا يدرك بالعقل بل بالوحى وعن الحسن ان الشهداء حيا عند الله
تعرض ارزاقهم على ارواحهم فيصل اليهم الروح والفرح كما تعرض
النار على ارواح الكفرة غدوا وعشيا فيصل اليهم الوجع والالم
نزلت فى شهداء بدر وكانوا اربعة عشر وفيها دلالة على ان الارواح

شبكة الألوكة
www.alukah.net

جواهر نامية بانفسها مغايرة لما يحسى من البدن تبقى بعد الموت وراكنة
وعليه جمهور الصحابة والتابعين وبه نطقت الآيات والسنن وعلى
هذا فتخصيص الشهداء لاختيارهم بالوقوف من الله تعالى ومزيد البهجة و
الكرامة ولنبلونكم ولنصبنكم امحابة ممتخبر لاحوالكم هل تصبرون على البلاء
وتستسلمون للقضاء بشيء من الخوف والجوع اى بقليل من ذلك وانما
قللها بالاضافة الى ما وقاهم عنه لئلا يخف عليهم ويريهم ان رحمته لا تنفك عنهم
او بالنسبة الى ما نصيب به معاندیهم فان الآخرة وانما اخبرهم به قبل
وقوعه ليوطنوا عليه نفوسهم وتنقص من الاموال الانفس والثمرات
عطف على شيء او الخوف وعن الشافعي رحمه الله عليه الخوف خوف الله
والجوع صوم رمضان والنقص من الاموال الزكوات والصدقات ومن
الانفس الامراض ومن الثمرات موت الاولاد وعن النبي عم اذا
مات ولد العبد قال الله تع للملائكة اقبضتم ولد عبدي فيقولون نعم
فيقول اقبضتم ثمرة فؤاده فيقولون نعم فيقول الله تع ماذا قال
عبدي فيقولون حمدك واسترجع فيقول الله ابنوا لعبدي بيتا
في الجنة وسموه بيت الحمد وبشر الصابرين الذين اذا اصابتهم
مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون الخطاب للرسول او لمن يثابي
منه البشارة والمصيبة تعم ما يصيب الانسان من مكروه لقوله
ع كل شيء يؤذي المؤمن فهو له مصيبة وليس الصبر بالاسترجاع
باللسان بل بالقلب بان تتصور ما خلق لاجله وانه راجع الى ربه
ويتذكر نعم الله عليه ليرى ان ما ابقى عليه اضعاف ما استرده منه
فيرضون على نفسه ويستسلم له والمبشر به محذوف دل عليه قوله
اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة الصلوة في الاصل الدعاء ومن
الله التزكية والمغفرة وجمعها للتنبيه على كثرتها وتنوعها والمراد بالرحمة
اللطف والاحسان وعن النبي ع من استرجع عند المصيبة جبر الله
مصيبته واحسن عقباه وجعل له خلفا صالحا يرضاه واولئك هم المهتدون

للحج والعجواب حيث استرجعوا وسلموا لقضاء الله تع ان الصفا
والمروة جبلان بمكة من شعائر الله من اعلام مناسك جمع
شعيرة وهي العلامة فمن حج البيت او اعتمر الحج لغة القصد والاعتمار
الزيارة فغلبا به عاعلى قصد البيت وزيارته على الوجه المخصوص
فلا جناح عليه ان يطوف بهما كما اساف على الصفا ونائلة على
المروة وكان اهل الجاهلية اذا سعوا مسحوهما فلما جاء الاسلام و
كسر الاصنام تحرج المسلمون ان يطوفوا بينهما لذلك فنزلت والاجماع
على انه مشروع في الحج والعمرة وانما الخلاف في وجوبه فعن احمد انه
سنة وبه قال ابن عباس والسبب لقوله فلا جناح فانه يفهم منه التخيير
وهو ضعيف لانه نفي الجناح يدل على الجواز الداخل في معنى الوجوب
فلا يدفعه وعن ابي حنيفة رحمه الله عليه انه واجب يجبر بالدم وعن
مالك والشافعي انه ركن لقوله ع اسعوا فان الله كتب عليكم
السعي ومن تطوع خيرا اى فعل طاعة فرضا كان او نفلا اوراد
على ما فرض عليه من حج او عمرة او طواف او تطوع بالسعي انجلنا
انه سنة وخيرا نصب على انه صفة مصدر محذوف او بحذف الجار
وايصال الفعل اليه او بتعدية الفعل لتضمنه معنى اتى او فعل وقرا
حمزة والكسائي ويعقوب يطوع واصله يتطوع فادغم مثل يطوف
فان الله شاكر عليم مثيب على الطاعة لا يخفى عليه ان الذين
يكتمون مما صبا اليهود ما انزلنا من البينات كالايات الشاهدة
على امر محمد صلعم والهدى وما يهدى الى وجوب اتباعه والايمان
من بعد ما بيناه للناس في الكتاب في التوراة اولئك
يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون اى الذين يتاتى منهم اللعن كلهم
من الملائكة والثقلين الا الذين تابوا عن الكتمان وسائر ما يجب
ان يتاب عنه واصلحوا ما افسدوا بالتدارك وبينوا ما بينه الله
في كتابهم لعلهم تؤثر توبتهم وقبل ما احدثوه من التوبة لصحة الكف عن

المفسرهم ويقتدى بهم اصرارهم فاولئك اتوب عليهم بالقبول
والمغفرة وانا التواب الرحيم المبالغ فى قبول التوبة واغاضة الرحمة
ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار اى ومن لم يتب من الكافرين حتى
مات اولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين استقر عليهم
لعنة الله ومن بعده بلعنة من خلفه وقبل الاول لعنهم احياء وهذا لعنهم
اموتا وفرى والملائكة والناس اجمعون عطفا على محل اسم الله لانه
فاعل فى المعنى كقولك اعجبنى ضرب زيد وعمرو اوفاعل لفعل مقدر يحذ
ويلعنهم الملائكة خالدين فيها اى اللعنة اوفى النار واضمارها قبل الذكر
تفخيما لشانها وتهويلا او لكتفاء بدلالة اللعن عليها لا يخفف عنهم
العذاب ولا هم ينظرون لا يمهلون اولا يتنظرون ليعتذروا اولا
ينظر اليهم نظر رحمة والهكم اله واحد خطاب عام اى المستحق منكم للعبادة
واحد لا شريك له يصح ان يعبد او يسمى الها الا هو تقرير للوحدانية
وازاحة لأيتوهم ان فى الوجود الها ولكى لا يستحق منهم العبادة الرحمن
الرحيم كالحجة عليها فانه لما كان مولى النعم كلها اصولها وفروعها وما
سواه اما نعمة او منعم عليه لم يستحق العبادة احد غيره وهما جزءان لفران
لقوله الهكم او المبتدا محذوف قبل لما سمعه المشركون تعجبوا وقالوا
ان كنت صادقا فات بآية نعرف بها صدقك فنزلت ان فى خلق السموات
والارض وانما جمع السموات وافرد الارض لانها طبقات متفاصلة
بالذات مختلفة بالحقيقة بخلاف الارضين واختلاف الليل والنهار تعاقبهما
كقوله جعل الليل والنهار خلفة والفلك التى تجرى فى البحر بما ينفع الناس
اى ينفعهم او بالذى ينفعهم والقصد به الى الاستدلال بالبحر واحواله وخصص
الفلك بالذكر لانه سبب الخوض فيه والاطلاع فيه والاطلاع على عجايبه
ولذلك قدمه على ذكر المطر والسحاب لانه منشاهما البحر فى غالب الامر وكانت
الفلك لانه بمعنى السفينة وقرى بضمتين على الاصل او الجمع وضمة الجمع
غير ضمة الواحد عند المحققين وما انزل الله من السماء من ماء من الاولى

للابتداء والثانية للبيان والسماء يحتمل الفلك والسحاب وجهة
العلو فاحيا به الارض بعد موتها بالنبات وبث فيها من كل دابة
عطف على انزل كانه استدل بالمنزل والمطر وتكون النبات بدون
الحيوانات فى الارض او على احيى فان الدواب يتمون بالخصب
ويعيشون بالحيا والبث النشر والتفريق وتصريف الرياح فى هبوبها
وتاحوالها وقرا حمزة والكسائى على الافراد والسحاب المسخر بين
السماء والارض لا ينزل ولا ينقشع مع ان الطبع يقتضى احدهما
حتى يأتى امر الله وقيل مسخر للرياح تقلبه فى الجو بمشية الله وتصرفاته
من السحب لان بعضه يجر بعضا لايات لقوم يعقلون يتفكرون
فيها وينظرون اليها بعين عقولهم وعنه عم ويل لمن قرا هذه
الايات فجج بها اى لم يتفكر فيها واعلم ان دلالة هذه الايات على
وجود الاله ووحدته من وجوه كثيرة نبطول نشرها مفصلا والكلام
المجمل انها امور ممكنة وجد كل منها بوجه مخصوص من وجوه مختلفة وانحاء
مختلفة اذ كان من الجايز مثلا ان لا تتحرك السموات او بعضها كالارض
وان يتحرك بعكس حركاتها وبجهات تغاير جهة المنطقة وايرة مارة بقطبين
وان لا يكون لها اوج او حضيض اصلا وعلى هذا الوجه بساطتها او
تساوى اجزايها فلا بد لها من موجد قادر حكيم يوجدها على ما يقتضى
حكمته ويقيضه تعاليا عن معارضة غيره اذ لو كان معه اله يقدر
على ما يقدر عليه فان توافقت ارادتهما فالفعل ان كان لهما
لزم اجتماع مؤثرين على اثر واحد وان كان لاحدهما لزم ترجيح وعجز
الآخر المنافى للالهية فان اختلف لزم التمانع والتظارد كما اشار
اليه بقوله لفسدتا وفى الاية تنبيه على
شرف علم الكلام واهله وحث على البحث والنظر فيه ومن الناس
من يتخذ من دون الله اندادا امن الاصنام وقيل من الرؤساء الذين
كانوا يطيعونهم لقوله تع اذ تبرأ الذين اتبعوا ولعل المراد اعم منهما

وهو يكشف عن حالة من يحبونهم يعظمونهم ويطيعونهم كحب الله
كذا قاله والميل الى طاعته اى ويتبوؤن بينه وبينهم والمحبة والطاعة
والمحبة ميل القلب من الحب بالكسر لحب القلب ثم اشتق منه للحب
لانه اصابها وربح فيها ومحبة العبد لله ارادة طاعته والاعتناء بتحصيل
فواضيه ومحبة الله العبد ارادة اكرامه وسهاله في الطاعة وصونه على
العاصي والذين امنوا اشد حبا لله لانه لا ينقطع محبتهم لله بخلاف محبة
الانداد فانها لاغراض فاسدة موهومة تزول بادنى سبب ولذلك كانوا
يعدلون عن المهتم الى الله عند الشدايد ويعبدون الصنم زمانا ثم يرجعون
فيضونه الى غيره ولو يرى الذين ظلموا ولو يعلم يعلم الذين ظلموا باتخاذ
الانداد ادبرون العذاب اذ عاينوه يوم القيمة واجرى المستقبل مجرى
الماضي المحققة كقوله ونادى اصحاب الجنة اذ القوة لله جميعا ساد مسد
مفعولي يرى وجواب لو محذوف اى لو يعلمون ان القدرة لله جميعا
اذ عاينوا العذاب لندموا الله الندم وقبل هو متعلق بالجواب والمفعول ان
محذوف فان والتقدير ولو يرى الذين ظلموا انداد هم لا ينفع لعلموا ان
القوة لله كلها لا يقع ولا يقع غيره وقراء ابن عامر ونافع ويعقوب
ولو ترى على انه خطاب للنبي اى ولو ترى ذلك لرايت امرا عظيما وابن
عامر اذ يرون على البناء للمفعول ويعقوب انّ بالكسر ولو ان القوة
شديد العذاب على اكتفاء او اضمار القول اذ تبرا الذين اتبعوا من
الذين اتبعوا بدل من اذ يرون اى اذ تبرا المتبعون من الاتباع وقرى
بالعكس اى تبراء الاتباع من الرؤساء او العذاب اى رأيتهم له
والواو للحال وقد مضمرة وقيل عطف على تبراء وتقطعت بهم الاسباب
يحتمل العطف على تبراء اورا واو الحال والاول اظهر والاسباب
الوصل التي كانت بينهم من الاتباع والاتفاق على الدين والاغراض
الداعية الى ذلك واصل السبب الحبل الذي يرقى به الشجر وقرى تقطعت
على البناء للمفعول وقال الذين اتبعوا لو ان لنا كرة فنتبرا منهم كما تبرؤا

منا

منا كذلك يريهم اعمالهم حسرات عليهم
منهم كذلك مثل ذلك الاراء التفظيع يريهم الله اعمالهم حسرات عليهم
ثمرات وهي ثالث مفاعيل يرى اذ كان من رؤية القلب والافعال
وما هم بخارجين من النار اصله وما يخرجون فعدل به الى هذه العبارة
للمبالغة في الخلود والاقناط عن الخلاص والرجوع الى الدنيا بانها الذ
كلوا مما في الارض حلالا نزلت في قوم حرموا على انفسهم رفيع الاطعمة
والملابس وحلالا مفعول كلوا او صفة مصدر محذوف او حال مما
في الارض ومن للتبعيض اذ لا يوكل كل ما في الارض طيبا يستطيبه الشرع
او الشهوة المستقيمة اذ الحلال دل على الاول ولا تتبعوا خطوات
الشيطان نهي لا مقتدوا به في اتباع الهوى فتحرموا الحلال
وتحلوا الحرام وقرا نافع وابو عمرو وحمزة والكسائي وابو بكر حيث وقع
تكبين الطاء وهما لغتان في جمع خطوة وهو ما بين قدمي الخاطي
وقرا ابن كثير وهمزة حملت ضمة الطاء وكما عليها وبفتحتين على
انه جمع خطوة وهي المرة من الخطو انه لكم عدو مبين ظاهر العداوة
عند ذوي البصيرة وانما كان يظهر الموالات لموبقيه وراء وجوب
التحرز عن متابعته واكتفى بالامر لتنزيله الى ولذلك سماه وليا في قوله او
ليا هم الطاغوت انما يامركم بالسوء والفحشاء بيان لعداوته ووجوب
التحرز عن متابعته واكتفى بالامر لتنزيله وبعثه لهم على الشر تشبيها لهم
وتحقير الشانهم والسوء والفحشاء ما انكره العقل واستفحشه الشرع
والعطف لاختلاف الوصفين فانه سوء لاغتمام العاقل به وفحشاء
باستفحاشه اياه وقيل السوء يعم القبايح والفحشاء ما جاوز الحد في القبح
من الكباير وقيل الاول ما لا حد فيه والثاني ما شرع فيه الحد وان تقولوا
على الله ما لا تعلمون كالتحريم والتحليل بالتشهي وتحريم الطيبات
وفيه دليل على المنع عن اتباع الظن رأسا واما اتباع المجتهد لما ادى اليه
ظنه مستند الى مدرك شرعي فوجوبه قطعي والظني في طريقه كما بيناه في

في الكتب الاصولية واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله الضير للناس وعدل
عن الخطاب عنهم للاشعار على ضلالهم كانه التفت الى العقلاء وقال لهم
انظروا الى هؤلاء الحمقى ماذا يعجبون قالوا بل نتبع ما الفينا عليه اباءنا
ما وجدنا هم عليه نزلت في المشركين امروا باتباع القرآن وسائر ما
انزل الله من الحج والاياب فجنحوا الى التقليد وقيل في طائفة من اليهود
دعاهم رسول الله صلعم الى الاسلام فقالوا نتبع ما وجدنا عليه اباءنا لانهم
كانوا اخير امنا واعلم وعلى هذا فنعم ما انزل الله التورية لانها ايضا دعوا
الى الاسلام اولو كان اباءهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون الواو
للحال او العطف والهمزة للرد والتعجب وجواب لو محذوف اي لو كان
اباءهم جهلة لا ينظرون في امر الدين ولا يهتدون الى الحق لاتبعوهم
وهو دليل على المنع من التقليد لمن قدر على النظر والاجتهاد وانباع
الغير في الدين اذا علم بدليل ما انه محقق كالانبياء والمجتهدين في الاحكام
فهو في الحقيقة ليس بتقليد بل انباع لما انزل الله ومثل الذين كفروا كمثل
الذي ينعق بما لا يسمع الا دعاء ونداء على حذف مضاف تقديره ومثل
داعي الذين كفروا كمثل الذي ينعق او مثل الذين كفروا كمثل البهايم التي
ينعق والمعنى ان الكفرة لانهماكهم في التقليد لا يلقون اذهانهم الى
ما يتلى عليهم ولا ينتبهون فيما تورد معهم فهم في ذلك كالبهايم التي
ينعق عليها فتسمع الصوت ولا تعرف مغزاه وتعنى بالنداء ولا تفهم
معناه وقيل هو تمثيلهم في اتباع اباءهم على ظاهر حالهم جاهلين بحقيقتها
بالبهايم التي تسمع الصوت ولا تفهم ما تحته او تمثيلهم في دعايرهم
الاصنام بالناعق في نعقه وهو الصوت على البهايم وهذا ينفي عن
الاصنام والكي يساعده قوله الا دعاء ونداء لان الاصنام لا تسمع الا انه
يجعل ذلك من باب التخييل المركب صم بكم عمي رفع على الذم فهم لا
يعقلون اي بالفعل للاخلال بالنظر يا ايها الذين امنوا كلوا من طيبات
ما رزقناكم لما وبخ الامر على التاسي كافة وباح لهم ما في الارض سوى

ما حرم

ما حرم عليهم امر الموبخ منهم ان يتجرد لاطيبات ما رزقوا ويقوموا
بحقوقها ففعال واشكروا لله على ما رزقكم فاصل لكم ان كنتم اياه تعبدون
فانه عبادة لا يتم الا بالشكر فالمعلق بفعل العبادة هو الامر بالشكر
لاتمامه وهو عدم عند عدمه وعلى النبي عدم يقول الله تعالى اتى والانسى والجن
في بناء عظيم اخلق ويعبد غيري وارزق ويشكر غيري انما حرم عليكم
الميتة اكلها والانتفاع بها وهي التي ماتت من غير ذكوة والحديث
الحق بها ما ابين من حي والسمك والجراد اخرجها الوثن عنها واستثنى
الشرع عنها والحرمة المضافة الى العين تفيد عرفا حرمة التصرف فيها
مطلقا الا ما خصه الدليل كالتصرف في المبيوع والادم ولحم الخنزير انما
خص اللحم بالذكر لانه معظم ما يوكل من الحيوان وسائر اجزائه كالتابع له
وما اهل به لغير الله اي رفع به الصوت عند ذبحه للصنم والاهلال اصله
رؤية الهلال يقال اهل الهلال واهللنا لكن لما جرت العادة ان يرفع
الصوت بالتكبير اذا راى سمي ذلك اهلالا ثم قيل لرفع الصوت
وان كان لغيره فمن اضطر غير باغ بالاستباء على مضطر قراءة ابو
عمرو وحمزة بكسر النون ولا عاد سد الرمق والجرعة وقيل غير باغ
على الموالي ولا عاد بقطع الطريق فعلى هذا لا يباح للعاصي بالسفر
وهو ظاهر مذهب الشافعي رضه وقول احمد فلا اثم عليه في تناوله ان الله
غفور لما فعل رحيم بالرخصة فيه فان قيل انما تفيد قصر الحكم على ما ذكر
وكم من حرام لم يذكر قلت المراد قصر الحرمة على ما ذكر مما استحلوه
لا مطلقا او قصر حرمة على صلح الاضطرار كانه قيل انما حرم عليكم هذه
الاشياء عالم يضطروا اليها ان الذين يكتمون ما انزل الله من الكتاب
ويشترون به ثمنا قليلا عوضا حقيرا اولئك ما ياكلون في بطونهم
الا النار اما في الحال لانهم اكلوا ما يتلبس بالنار لكونها معصوبة عليه
فكانهم اكلوا النار كقوله اكلت دما ان لم ارعك بضرة بعيدة مهوى
القرط طيبة النشر يعني الدنيا او في المآل اي لا ياكلون يوم القيمة الا النار

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ومعنى فى بطونهم ملاء بطونهم بقال اكل فى بطنه واكل فى بعض
بطنه كقوله كلوا فى بعض بطنكم تعفوا او لا بكاتهم الله يوم القيمة
عبارة عن غضبه عليهم ونعريضه بحرمانهم حال مقابلتهم فى الكرامة
والزلفى منه والنظر كبيرهم لا ينبغى عليهم ولهم عذاب اليم مؤلم
اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما الدنيا والعذاب بالمغفرة
فى الاخرة بكتمان الحق للمطامع والاغراض الدنيوية فما اصبرهم على النار
تعجب من حالهم فى الالتباس بموجبات النار غير مبالاة وما نافية مرفوعة
بالابتداء وتخصيصها اكتخصيصها قولهم شر اهر ذا ناب او استفهامية
وما بعدها الخبر او موصولة وما بعدها صلتها والخبر محذوف ذلك بان الله
نزل الكتاب بالحق اى ذلك العذاب بسبب ان الله نزل الكتاب بالحق
فرفضوه بالتكذيب او الكتمان وان الذين اختلفوا فى الكتاب اللام
فيه اما للجنس واختلافهم اجمالهم ببعض كتب الله وكفرهم او للعهد
والاشارة اما الى التورية واختلفوا اجمعنى تحلفوا عن النهج المستقيم
فى تاويلها او خلفوا اخلاف ما انزل الله مكانه اى حرفوا اما فيها واما الى القرآن
واختلافهم فيه قولهم سحر وتقول وكلام علمه بشر واساطير الاولين
فى شقاق بعيد فى خلاف بعيد عن الحق ليس البر ان نولوا وجوهكم
قبل المشرق والمغرب البر كل فعل مرضى والخطاب لاهل الكتاب فانهم
اكثروا الخوض فى امر القبلة حين حولت وادعى كل طائفة ان البر هو
المتوجه الى قبلته فرد الله عليهم وقال ليس البر ما انتم عليه فانه منسوخ
ولكن البر ما بينه الله وانبعه المؤمنون وقيل عام لهم وللمسلمين اى
ليس البر مقصورا على امر القبلة او ليس البر العظيم الذى يحق ان يتنافسوا
بشانه عن غيره امرها وقرا حمزة وحفص البر بالنصب ولكن البر من امن
بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين اى ولكن البر البر
ينبغى ان يهتم به بر من امن او ولكن ذا البر من امن ويؤيده قراءة
لكن البار والاول اوفق واحسن والمراد بالكتاب الجنس او القرآن

قراءة

قراءة نافع وابن عامر ولكن بالتخفيف ورفع البر وآتى المال على حبه
اى على حب المال كما قال عم لما سئل اى الصدقة افضل ان تؤتيه وانت
صحيح شحيح تامل العيش وتخشى الفقر وقيل الضمير لله او للمصدر والجار و
المجرور فى موضع الحال ذوى القربى واليتامى بدل من الضمير المحاوج منهم ولم يقيد
لعموم اللابس وقدم ذوى القربى لانهم اثنتان كما قال عم صدقتك
على المسكين صدقة وعلى ذوى رحمك اثنتان صدقة وصلة والمسكين
جمع مسكين وهو الذى لا مسكنة له وقيل له ولا متاع وقيل له ولا عيال
والمسكين ابو المكسر وابن السبيل المسافر سمى به لملازمته السبيل كما سمى القاطع ابن
الطريق وقيل الضيف لانه السبيل يرغب به والسائلين الذين الجأهم
الحاجة الى السؤال وقال عم للسائل حق وان جاء على فرسه وفى الرقاب
وفى تخليصها بمعاونة المكاتبين او فك الاسارى او ابتياع الرقاب
لعتقها واقام الصلوة المفروضة واتى الزكوة يحتمل ان يكون المقصود
منه ومن قوله واتى المال الزكوة المفروضة ولكن المفروض من الاول
بيان مصارفها والثانى ادارها والحث عليها ويحتمل ان يكون المراد
بالاول نوافل الصدقات او مصارفها كانت فى المال سوى الزكوة و
فى الحديث ان فى المال لحقا سوى الزكوة ثم قال كل صدقة والموفون بعهدهم اذا عاهدوا عطف
على من آمن والصابرين فى البأساء والضراء نصبه على المدح ولم يعطف
لفضل الصبر على سائر الاعمال وعن الاخفش البأساء فى الاموال كالفقر
والضراء فى الانفس كالمرض وحين البأس وقت مجاهدة العدو اولئك
الذين صدقوا فى الدين واتباع الحق وطلب البر واولئك هم
المتقون عن الكفر وسائر الرذائل والآية كما ترى جامعة للكمالات
الانسانية باسرها دالة عليها صريحا او ضمنا فانها بكثرتها وتشعبها منحصرة
فى ثلثة اشياء صحة الاعتقاد وحسن المعاشرة وتهذيب النفس فاشير
الى الاول بقوله من آمن الى آخره والى الثانى بقوله وآتى المال الى قوله
فى الرقاب والى الثالث بقوله واقام الصلوة الى آخرها ولذلك وصف

شبكة الألوكة
www.alukah.net

المستحق لها بالصدق نظر الى ايمانه واعتقاده وبالتقوى اعتبارا
بعاشرته للخلق ومعاملته مع الحق والبه اشار بقوله عز من قائل
الاية فقد استكمل الايمان يا ايها الذين امنوا كتب عليكم القصاص
في القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى كانت في
جميع من اصابه العرب دماء وكان لاحدهما طول على الآخر فاحبوا
لتقابل الحر منكم بالعبد والذكر بالانثى فلما جاء الاسلام تحاكموا الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فنزلت وامرهم ان يتبادوا ولا تدل ان
لا يقتل الحر بالعبد والذكر بالانثى كما لا تدل على عكسه فان المفهوم حيث
لم يظهر للتخصيص غرض سوى اقتصاص الحكم وقد بينا ما كان الغرض
وانما منع مالك والشافعي رضه قتل الحر بالعبد سواء كان عبده او عبد غيره
لما روى علي رضي الله عنه انه رجلا قتل عبده فجلده النبي عم ونفاه
سنة ولم يقد به وروي عنه انه قال من السنة انه لا يقتل مسلم بذمي
عهد ولا حر بعبد ولان ابا بكر وعمر رضي الله عنهما كانا لا يقتلان الحر
بالعبد بمح اظهر الصحابة من غير نكير والقياس على الاطراف ومن
سلم دلالته وليس له دعوى نسخه بقوله النفس بالنفس لانه حكاية
ما في التوراة فلا ينسخ ما في القرآن واحتج الحنفية به على انه تقتضي
العمد الفود وحده وهو ضعيف اذ الواجب على التخيير يصدق عليه
انه وجب وكتب ولذلك قبل التخيير بين الواجب وغيره ليس نسخا
لوجوبه وقرئ كتب على البناء للفاعل والقصاص على النصب وكذا
كل فعل جاء في القرآن فمن عفي له من اخيه شيء اي شيء من العفو ولو
عفا لازم وفائدته الاشعار بان بعض العفو كما العفو التام في
اسقاط القصاص وقيل عفي بمعنى ترك وشيء مفعوله وهو ضعيف
اذ لم يثبت عفا الشيء بمعنى تركه بل اعفاه وعفا يتعدى بعن الى الجاني
والى الذنب قال الله تعالى عفا الله عنك وقال الله وعفا عنها فاذا عدي
به الى الذنب عدي الى الجاني باللام وعليه ما في الاية كانه قيل فمن عفي

لهُ عن

له عن جنايته من جهة اخيه يعني ولي الدم وذكره بلفظ الاخوة الثابتة
بينهما في الجملة والاسلام ليرق له ويعطف عليه فاتباع بالمعروف
واداء اليه باحسان اي فليكن اتباع او فالامر اتباع والمراد به وجوبه
الحاني بان يطالب الولي بالمعروف فلا يعنف والمعفو عنه بان يؤدي بها حسنة
وهو انه لا يعطل ولا يخس وفيه دليل على ان الولي احد شيئين العمد والا لما
رتب اللوم واداءها على مطلق العفو والشافعي رضه في المسئلة قولان ذلك
اي الحكم المذكور في العفو والولي تخفيف من ربكم ورحمة لما فيه من التسهيل
والنفع وقيل كتب على اليهود القصاص وحده وعلى النصارى العفو مطلقا
وخيرت هذه الامة بينهما وبين الولي تيسير اعليهم وتقرير الحكم على حسب ما انتهم
فمن اعتدى بعد ذلك قتل بعد العفو او اخذ الولي فله عذاب اليم في الآخرة وقيل
في الدنيا بان يقتل لا محالة لقوله عم لا اعافي احدا قتل بعد اخذ الدية ولكم في
القصاص حيوة كلام فائق في غاية الفصاحة والبلاغة من حيث جعل الشيء محل ضده
وعرف القصاص ونكر الحيوة ليدل على ان في هذا الجنس من الحكم نوعا من الحيوة
عظيما وذلك لانه العلم به يروع القاتل والجماعة بالواحد فتشور الفتنة بينهم
فاذا اقتص من القاتل سلم الباقون وبصر ذلك سببا لحيوتهم وعلى الاول
فيه اضمار وعلى الثاني تخصيص وقيل المراد بها الحيوة الاخروية فان القاتل
اذا اقتص منه في الدنيا لم يواخذ به في الآخرة ولكم في القصاص حيوة بان يكون
احدهما خيرا لحيوة وان يكون احدهما خيرا والآخر صلة له او طارئا على العدم
المستمر خبره وقرئ في القصص اي فيما قص عليكم من حكم القتل حيوة او في
القرآن حيوة المقلوب يا اولي الالباب ذوي العقول الكاملة فان وراءهم
للتام فائدة القصاص اي فيما قص من استبقاء الارواح وحفظ النفوس
لعلكم تنقون في المحافظة على القصاص والحكم به والاذعان له او من
القصاص فتكفوا عن القتل كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت ان ترك خيرا
بسببه وظهر امارته انه ترك خيرا مالا وقيل مالا كثيرا مما روي عن علي رضي
الله عنه ان مولى له اراد ان يوصي وله سبع مائة درهم فمنعه وقال الله تعالى

ان ترك خيرا والخير هو المال الكثير وعن عائشة رضي الله عنها ان رجلا اراد ان يوصي فقالت
كم مالك فقال ثلثمائة الف فقالت كم عيالك قال اربعة قالت انما قال الله تعالى ان
ترك خيرا والخير يذكر الشيء يسير فاتركه لعيالك الوصية للوالدين والاقربين
مرفوع بكتب وتذكير فعلها للفصل او على تاويل ان يوصي او الايصاء ولذلك
ذكر الراجع فاقوله نحن بدله والعامل في اذا احد لو لكتب لا الوصية لعدم عملها
وقيل مبتدا خبره للوالدين والجملة جواب الشرط بالفاء فاقوله
من يفعل الحسنات الله يشكرها وردبانه ان صح نحن ضرورات الشعر
كان هذا الحكم في بدء الاسلام فنسخ بآية المواريث وبقوله ع ان الله
اعطى كل ذي حق حقه الا لا وصية لوارث وفيه نظر لان آية المواريث لا
تعارضه بل تؤكده حيث انها بدل على تقديم الوصية مطلقا والحديث من
الاحاد وتلقي الامة له بالقبول لا يلحقه بالمتواتر ولعله اشار عنه من فسر
الوصية بما اوصى به الله في قوله يوصيكم الله
او بايصاء المحتضر لهم بتوفير ما اوصى الله به عليهم بالمعروف بالعدل لا بالجور
الغني ولا بتجاوز الثلث حقا على المتقين مصدر مؤكد اي حق ذلك حقا
نحن به لغيره من الايصاء والشهود وبعد بتأكيده وصل به وتحقق عنده ع
فانما اثمه على الذين يبدلونه فان اثم الايصاء المغير او التبديل الا على مبدليه لانه
الذي فاخوا وخالفوا الشرع ان الله سميع عليم وعيد للمبدل بغير حق نحن
خاف من موصى اي توقع وعلم من قولهم اخاف ان يرسل السماء وقراءة
والكسائي يعقوب وابو بكر موص جنفا ميلا بالخطاء في الوصية او الغا
نحو الحيف فاصلح بينهم بين الموصى لهم باجرائهم على نهج الشرع فلا اثم
عليه في هذا التبديل لانه تبديل باطل الى حق بخلاف الاول ان الله غفور رحيم
وعد للمصلح وذكر المغفرة لمطابقة ذكر الاثم وكون الفعل من جنس
يا ايها الذين امنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من
قبلكم يعني الانبياء والامم من لدن آدم وفيه تأكيد للحكم وترغيب على
الفعل وتطييب على النفس والصوم في اللغة الامساك عما تنازع اليه

النفس وفي الشرع الامساك عن المفطرات فانها معظم ما تشتهيه الانفس
لعلكم تتقون المعاصي فان الصوم يكسر الشهوة التي هي مبدأ كل فعل
عم فعليه بالصوم فان الصوم له وجاء او الاخلال باداته لاصالته و
قدم اياما معدودات موقتات بعدد معلوم او قلائل فان القليل
من المال يعد عدا والكثير يهال هيلا ونصبها ليسر بالصيام لنوع الفصل بينها
بالجار وصوموا للدلالة الصيام عليه والمراد بها رمضان او ما وجب
صومه قبل وجوبه ونسخ به وهو عاشوراء او ثلثة ايام من كل شهر او
بما كتب على الظرفية او على انه مفعول ثان لكتب عليكم على التسعة
وقيل معناه صوموكم كصومهم فاعد والايام كما روي ان رمضان كتب
على النصارى فوقع في هم ولو حر شديد فحولوه الى الربيع وزادوا عليه عشرين
كفارة لتحويله وقيل زادوا اذ ذاك بلوتان اصابهم فمن كان منكم مريضا
مرضا يضره الصوم ويعسر معه او على سفر او راكب سفر وفيه اياء بان من
سافر اثناء اليوم لم يفطر فعدة من ايام اخر اي فعليه صوم عدة ايام المرض
او السفر من ايام اخر ان افطر فحذف الشرط والمضاف والمضاف اليه للعلم
بها وقرئ بالرفع على الابتداء خبره فعدة من ايام اخر وقيل على الوجوب
والبه ذهب الظاهرية وبه قال ابو هريرة وعلى الذين يطيقونه وعلى
المطيقين للصيام ان افطروا فدية طعام مسكين نصف صاع من
بر او صاع من غيره عند فقهاء العراق ومد عند فقهاء الحجاز رخص لهم في
ذلك اول الامر لما امروا بالصوم فاشتد عليهم لانهم لم يتعودوه ثم نسخ
وقرأ نافع وابن عامر باضافة الفدية الى الطعام وجمع المساكين بغير
الاضافة الفدية الى الطعام والباقون بغير اضافة وتوحيد مسكين وقرئ
يطوقونه اي يكلفونه او تجعل ذلك من الطوق بمعنى الطاقة او القلادة
ويتطوقونه اي يتكلفونه او يتقلدونه ومن يطوقونه بالادغام ويطيقونه
على ان اصلها يتطيقونه ويتطيقونه من فيعل وتفيعل بمعنى يتطوقونه
وعلى هذه القراءات يحتمل معنى ثانيا وهو الرخصة لمن يشق الصوم ويجهده

شبكة الألوكة www.alukah.net

وهم الشيوخ والعجائز في الافطار والغزية فيكون ثابتا وقد اول به القراءة
المشهورة اى يصومونه جهدهم وطاقتهم فمن قطوع غير افراد في الغزية
فمن وقطوع او الخبر فيرله وان قصوموا انها المطيقون او المطوقون
وجهدتم طاقتكم والمرضعون في الافطار لفتدرج تحمة المريض والمسافر خير
لكم من الغزية او قطوع الخير او منهما ومن التأخير للقضاء ان كنتم تعلمون
ما في الصوم خيرا من ذلك شهر رمضان مبتدا خبره ما بعده او خبر مبتدا
محذوف تقديره ذلكم شهر رمضان او بدل من الصيام على حذف المضاف
اى كتب عليكم الصيام صيام شهر رمضان وقرى بالنصب على اضمار
صوموا او على انه مفعول دان قصوموا وفيه ضعف او بدل من ايانا
معدودات ورمضان مصدر رمض اذا احترق فاضيف اليه الشهر
وجعل علما ومنع من الصرف للعلمية والالف والنون كما منع وابة في ابن
وابة علما للغراب للعلمية والتانيث وقوله عم من صام رمضان
فعلى حذف المضاف لامن الالتباس وانما سموه بذلك اما لارتماضهم
فيه من حر الجوع والعطش او لارتماض الذنوب فيه او لوقوعه ايام
رمض الحر حينما نقلوا اسماء الشهور عن اللغة القديمة التي انزل فيها
القران اى ابتدا فيه انزاله وكان ذلك ليلة القدر او انزل فيه
جملة الى سماء الدنيا ثم نزل منجما الى الارض او انزل في شانه القران
وهو قوله كتب عليكم الصيام وعن النبي عم نزلت صحف ابراهيم اول ليلة
من رمضان وانزلت التورية لست مضين والانجيل لثلاث عشرة
والقران لاربع وعشرين والموصول لصلته صفة المبتدا او صفته والخبر
فمن شهد والفاء لوصف المبتدا بما يقتضي معنى الشرط وفيه اشعار
بان الانزال فيه سبب اختصاصه بوجوب الصوم فيه هدى للناس وبينات
من الهدى والفرقان حالان من القران اى انزل وهو هداية للملائكة
باعجازه وآيات واضحات مما يهدى الى الحق ويفرق بينه وبين
الباطل بما فيه من الحكم والاحكام فمن شهد منكم الشهر فليصمه فمن

حضر

حضر في الشهر ولم يكن مسافرا فليصم فيه والا فعدة من ايام اخر يخفف له الافطار والمسافر والمريض ممن
شهد الشهر ولعل تكريره لذلك او لئلا يتوهم نسخه كما نسخ قرينه
يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر اخبار بان ما شرعه من القضاء بيسر عليكم ولا يعسر
فلذلك اباح الفطر للسفر والمرض ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما
هديكم ولعلكم تشكرون علل الفعل محذوف دل عليه يسلك اى وشرع
جملة ما ذكر من امر الشاهد بصوم الشهر والمرخص بالقضاء ومراعاة
عدة ما افطر فيه والترخيص لتكملوا العدة الى آخرها على سبيل اللف
فان قوله ولتكملوا العلة الامر بمراعاة العدد ولتكبروا الله علة الامر
بالقضاء وبيان كيفيته ولعلكم تشكرون علة الترخيص والتيسير او الافعال
كلها لفعله او معطوفة على علة مقدرة مثل ليسهل عليكم او لتعلموا ما تعملون
ولتكملوا ويجوز ان يعطف على اليسر اى ويريد بكم لتكملوا كقوله يريد
ليطفئوا والمعنى بالتكبير تعظيم الله بالحمد والثناء عليه ولذلك عم في قول
وقيل تكبير يوم الفطر وقيل التكبير عند الاهلال وما يجعل المصدر رواجع
اى الذي هديكم اليه وعن عاصم برواية ابي بكر ولتكملوا بالتشديد واذا
سالك عبادي عني فاني قريب اى فقل لهم اني قريب وهو يمثل
لكمال علمه بافعال العباد واقوالهم واطلاعه على احوالهم بحال من قرب
مكانه منهم روي انه اعرابيا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم اقرب ربنا
فنناجيه ام بعيد فنناديه فنزلت اجيب دعوة الداع اذا دعان
فقرير للقرب ووعد للداعي بالاجابة فليستجيبوا لي اذا دعوتهم للايمان
والطاعة كما اجبتم اذ دعوني لما مرتهم وليؤمنوا بي امر بالثبات والمواظبة
عليه لعلهم يرشدون راجين اصابة الرشد وهو اصابة الحق وقرى

بفتح الشين وكسرها واعلم ان الله تعالى قد امرهم بصوم الشهر ومراعاة العدد
وحثهم على القيام بوظائف التذكير والشكر عقيب هذه الآية الدالة على انه خبير
باحوالهم سميع لاقوالهم فقال احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم
روى ان المسلمين كانوا اذا صاموا حل لهم الاكل والشرب والجماع الى
ان يصلوا العشاء الاخيرة او يرقدوا ثم ان عمر رضه باشر بعد العشاء
فنزلت وليلة الصيام الليلة التي يصبح منها صياما والرفث كناية
عن الجماع لانه لا يكاد يخلو اما رفث وهو الافصاح بما يجب ان يكنى عنه
وعدى بالى لتضمنه معنى الافضاء وابتاره ههنا لتقبيح ما ارتكبوه و
لذلك سماه خيانة وفرى الرفوث لهن لباس لكم وانتم لباس لهن
استئناف يبين سبب الاحلال وهو قلة الصبر عنهن وصعوبة اجتنابهن
لكثرة المخالطة وشدة الملابسة وكما كان الرجل المرأة يعتنقان
ويشتمل كل منهما على صاحبه شبه بالملابس فقيل الجدي اذا اما الضجيع
ثنى عطفها فنثنى فكانت عليه لباسا او لانه كل واحد منهما يستر صاحبه
ويمنع عن الفجور علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم فتظلمونها
بتعريضها للعقاب وتنقيص حظها من الثواب والافضيان ابلغ من تخيدنه
كما لا كتساب من الكسب فتاب عليكم لما تبتم مما اقترفتموه وعفا عنكم
ومحا عقابكم انزه فالان باشروهن لا نسخ عنكم التحريم وفيه دليل على جواز
نسخ السنة بالقرآن والمباشرة الزواج البشرة كنى بها عن الجماع و
ابتغوا ما كتب الله لكم واطلبوا ما قدرة الله لكم وابتغاء في اللام من
الولد والمعنى انه المباشرة ينبغي ان يكون غرضه الولد فان الحكمة مرخلق
الشهوة وشرع النكاح لافضاء الوطء قيل النهي غير الغزل وقيل عن غير
المأتي والتعذير وابتغوا المحل الذي كتب الله لكم وكلوا واشربوا حتى
يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر شبه اول ما يبدو
ومن الفجر المعترض في الافق وما يمتد معه من غلس الليل بخيط ابيض
واسود وكتفى ببيان الخيط الابيض بقوله من الفجر عن بيان الخيط الاسود

لدلالته

لدلالته عليه وبذلك خرج ما من الاستعارة الى التمثيل ويجوز ان يكون من للتبعيض
فان ما يبدو بعض البعض ومارو ان انها نزلت ولم تنزل من الفجر فعمد رجال
الى خيطين اسود وابيض ولا يزالون ياكلون ويشربون حتى يتبين لهم
فنزلت انه صبح فلعله كان دخول رمضان وتاخير البيان الى وقت الحاجة
جايز او اكتفى اولا باشتهارها فيما فذلك ثم صرح بالبيان لما التبس على
بعضهم وفي تجويز المباشرة الى الصبح الدلالة على جواز الغسل بعده
وصحة صوم من اصبح جنبا ثم اتم الصيام الى الليل بيان آخر وقته
ولا تباشروهن وانتم عاكفون في المساجد مستكفون فيها والاعتكاف
هو اللبث في المسجد لقصد القربة والمراد بالمباشرة الوطي وعن قتادة
كان الرجل يعتكف فيخرج الى امرأته فيباشرها ثم يرجع فنهوا عن ذلك
وفيه دليل على ان الاعتكاف يكون في المسجد ولا يختص بمسجد وفي
مسجد وان الوطي يحرم فيه ويفسده لان المنهي في العبادات يوجب
الفساد تلك حدود الله اي الاحكام التي ذكرت فلا تقربوها نهي
ان يقرب الحد الحاجز بين الحق والباطل ليتلاياني بالباطل فضلا ان
يتخطى كما قال عم ان لكل ملك حمى الله محارمه فمن رتع حول الحمى يوشك
ان يقع فيه وهو ابلغ من قوله فلا تعتدوها ويجوز ان يريد بحدود الله
محارمه ومناهيه كذلك مثل ذلك التبيين يبين الله اياته للناس لعلهم
يتقون مخالفة الاوامر والنواهي ولا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل اي
ولا ياكل بعضكم مال البعض على الوجه الذي لم يحله الله وبين منصوب على
المعطوف او المجرور من الاموال وتدلوا بها الى الحكام عطف على المنهي او نصب
باضمار ان والادلاء الالقاء اي ولا يلقوا حكومتها الى الحكام لتاكلوا
بالتحاكم فريقا طايفة من اموال الناس بالاثم بما يوجب اثما كشهادة
الزور واليمين الكاذبة او ملتبسين بالاثم وانتم تعلمون انكم مبطلون
فان ارتكاب المعصية مع العلم بها اقبح روى ان عبد ان الحضرمي ادعى
على امرئ القيس فرهنه بها فقرا رسول الله صلعم الارض ان الذي يليه ونه

بعهدهم وايمانهم شيئا قليلا فاذا رفع عني البهيمي وسلم الارض الى عبدان قرأت
وهي دليل على ان يحكم القاضي لا ينفذ باطنا وبؤيده قوله ع م انما انا بشر
وانتم تختصمون الي ولعل بعضكم الحن بحجته من بعض واقضي له على نحو ما اسمع
منه فمن قضيت له بشيء من حق اخيه فانما اقطع له قطعة من نار يسلوك
عن الاهلة سالوه معاذ بن جبل وثعلبة بن غنم فقالا ما بال الهلال يبدو دقيقا
كالخيط ثم يزيد حتى يستوي ثم لا يزال ينقص حتى يعود كما بدا لا يكون على حالة
مواقيت للناس والحج انهم سالوه عن الحكمة في اختلاف حال القمر وتبدل
امره فامره الله بان يجيب بان الحكمة الظاهرة في ذلك ان يكون معالم للناس
يوقتون بها امورهم ومعالم للعبادات الموقتة يعرف بها اوقاتها وخصوصا الحج
فان الوقت مراعى فيه اداء وقضاء والمواقيت جمع ميقات مما الوقت و
الفرق بينه وبين المدة والزمان ان المدة المطلقة امتداد حركة الفلك من
مبدا اصالي منتهاها والزمان مدة مفروضة والوقت الزمان المفروض
لامر وليس البر بان تاتوا البيوت من ظهورها لكن البر من اتقى كما
الانصار اذا احرموا لم يدخلوا دارا ولا فسطاطا من بابه وان يدخلوه
ويخرجون من نقب او فرجة وراءه ويعدون ذلك برا فبين لهم انه
ليس البر البر من اتقى المحارم والشهوات ووجه اتصاله بما قبله انهم
سالوا عن الامرين او انه لما ذكر انها مواقيت الحج وهذا ايضا من افعالهم
في الحج ذكره للاستطراد وانهم لما سالوا عما لا يعنونه ولا يتعلق بعلم النبوة
وتركوا السؤال عما يعنونه ويختص بعلم النبوة عقب بذكره جوابا لسؤاله
تنبيها على ان الاولى بهم ان يسالوا امثال ذلك وليهتموا بالعلم بها وان
المراد به التنبيه على تعكيسهم السؤال وتمثيلهم بحال من ترك باب البيت
ودخل من ورائه والمعنى وليس البر ان تعكسوني مسايلكم ولكن البر بر
من اتقى ذلك ولم يجئ على مثله وانتم البيوت من ابوابها اذ ليس
في العدول بها دائما والامور من وجوهها واتقوا الله في تغيير احكامه و
الاعتراض على افعاله لعلكم تفلحون لكي تظفروا بالهدى والبر وقاتلوا في

سبيل الله جاهدوا لاعلاء كلمة الله واعزاز دينه الذين يقاتلونكم قيل
كان ذلك قبل ان امروا بقتال المشركين كافة المقاتلين منهم والمحاربين
وقيل معناه الذين يناصبونكم القتال او يتوقع منهم ذلك دون نسائهم
من الشايخ والصبيان والرهبانية والنساء او الكفرة كلهم فانهم
بصدد قتال المسلمين وعلى قصده وبؤيده الاول ما روي انه المشركين
صدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية وصالحوه على ان
يرجع من قابل فيخلوا له مكة ثلثة ايام فرجع لعمرة القضاء وخاف
المسلمون ان لا يفوا لهم ويقاتلونهم في الحرم والشهر الحرام وكرهوا
لذلك فنزلت ولا تعتدوا ابتداء القتال او بقتال المعاهد او المقاتل
به من غير دعوة او المثلة وقتل من نهيهم عن قتله من النساء والصبيان
ان الله لا يحب المعتدين لا يريد بهم الخير واقتلوهم حيث ثقفتموهم
حيث وجدتموهم في حل او حرم واصل الثقف الحذق في ادراك
الشيء علما كان او عملا وهو يتضح المغلبة ولذلك استعمل فيها فاما
تثقفوا في ما تقتلوني فمن اثقف فليس الخلود واخرجوهم اي من مكة
فقد فعل ذلك بمن لم يسلم يوم الفتح والفتنة اشد من القتل اي الفتنة التي
يفضي بها الامر الى ما لا خراج من الوطن اصعب من القتل لو دام بقيها او
تالم النفس بها وقيل معناه شركهم في الحرم وصدهم اياكم عنه اكثر من قتلكم
اياه فيه ولا تقتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه لانتهاكهم
بالقتال وهتك حرمة المسجد فان قاتلوكم فاقتلوهم فلا تبالوا بقتالهم فيه
فان هم الذين يهتكون حرمته وقرأ حمزة والكسائي ولا تقتلوهم حتى يقتلوا
كم فان قتلوكم والمعنى حتى يقتلوا بعضكم كقولكم قتلنا بنو اسد
كذلك جزاء الكافرين مثل ذلك جزاؤهم يفعل بهم مثل ما يفعلون فانه انتهوا
عن القتال والكفر فان الله غفور رحيم يغفر لهم ما قد سلف وقاتلوهم
حتى لا يكون فتنة شرك ويكون الدين لله خالصا ليس للشيطان
فيه نصيب فان انتهوا عن الشرك فلا عدوان الا على الظالمين او فان انتهوا فلا تعتدوا

جاة

على المنتهبين لا يجوز ان يظلم الا من ظلم فوضع العلة موضع الحكم وسمّاه
جزاء الظلم بمعنى انه كقوله فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه او انكم
ان نهضتم للمنتهبين صرتم ظالمين وينعكس الامر عليكم والفاء الاولى للتعقيب
والثانية للجزاء الشهر الحرام بالشهر الحرام قاتلهم المشركون عام الحد
بيبة في ذي القعدة واتفق فرّوجهم لعمرة القضاء فيه وكرهوا ان
يقاتلوهم لحرمة فقيل لهم بهذا الشهر بذاك الشهر وهتكه بهتك فلا
بتالوا به والحرمات قصاص اعتجاج عليه اى كل حرمة وهو ما يجب
ان يحافظ عليها يجرى فيه القصاص فلما هتكوا حرمة شهركم بالقصد فافعلوا
بهم مثله واوغلوا عليه عنوة واقتلوهم اذ قاتلوكم كما قال فمن اعتدى عليكم
فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله في الانتصار ولا تعتدوا
الى ما لم يرخص لكم واعلموا ان الله مع المتقين بخيرهم ويصلح شانهم
وانفقوا في سبيل الله ولا تمسكوا كل الامساك ولا تلقوا بايديكم
الى التهلكة بالاسراف وتضييع وجه المعاش او بالكف عن الغزو و
الانفاق فيه فانه يقوى العدو ويسلطهم على اهلاكم ويؤيده ما روى
عن ابي ايوب الانصاري انه قال لما اعز الله الاسلام وكثر اهله رجعنا
الى اهلنا واموالنا نقيم فيها ونصلحها فنزلت وابا سماك وجب
العالم فانه يودي الى الهلاك المؤبد ولذلك سمي البخل بالحاء وهو في الاصل
انتهاء الشيء في الفناء والقاء طرح الشيء وعدي بالى لتضمن معنى الانتهاء
والباء مزيدة والمراد بالايدي الانفس فان التهلكة والهلاك واحد فهي مصدر
كالنقمة والنضرة والنسرة اى لا توقعوا انفسكم في الهلاك وقيل معناه
لا تجعلوها اخذة بايديكم او لا تلقوا بايديكم انفسكم اليها فحذف المفعول
واحسنوا اعمالكم واخلاقكم او تفضلوا على المحاويج ان الله يحب المحسنين
واتموا الحج والعمرة لله ايتوا بهما تامين مستجمعي المناسك لوجه الله
وهو على هذا يدل على وجوبهما ويؤيده قراءة من قرأ واتموا الحج والعمرة
وما روى جابر انه قيل يا رسول الله العمرة واجبة مثل الحج فقال لا ولكن

ان تعتمر خير لك معارض بما روى ان رجلا قال للعمراني وجدت الحج والعمرة
مكتوبين على ابملت بهما فجاز ان يكون الوجوب بسبب اهلاله بهما لان
رتب الاهلال على الوجوب وذلك يدل على انه سبب للاهلال دون العكس
وقيل اتمامها ان تحرم بهما من دويرة اهلك او ان تفرد لكل منهما سفرا
او ان تجردوا لهما لا تشوبهما بغرض دنيوي او ان يكون المفعول محذوفا
فان احصرتم فعلتم بقال حصره العدو واحصره اذا حبسه ومنعه
عن المضي مثل صده واصده والمراد حصر العدو وعند مالك والشافعي
لقوله فاذا امنتم ولنزوله في الحديبية ولقول ابن عباس لا حصر الا حصر
العدو وكل منع من عدو او مرض او غيرهما عند ابي حنيفة رحمه الله عليه
لما روى عنه عليه السلام من كسر او عرج فعليه الحج من قابل وهو ضعيف مأول
بما اذا شرط الاهلال به لقوله عليه السلام لضباعة بنت الزبير حجي واشترطي
وقولي اللهم محلي حيث حبستني فما استيسر من الهدي فعليكم ما
استيسر او قالوا اجب ما استيسر والمعنى ان احصر المحرم واراد ان
يتحلل تحلل بذبح هدي يسهل عليه من بدنة او بقرة او شاة حيث
احصر عند الاكثر لانه عليه السلام ذبح عام الحديبية بها وهما من الحل وعند
ابي حنيفة رحمه الله عليه يبعث به ويجعل للمبعوث يوم يوم امار
فاذا جاء اليوم فعلى الله ذبح يتحلل لقوله ولا تحلقوا رؤوسكم حتى
يبلغ الهدي محله اى لا تحلوا حتى تعلموا ان الهدي المبعوث الى
الحرم بلغ محله اى مكانه الذي يجب ان ينحر فيه وحمل الاولون بلوغ
الهدي محله على ذبحه فيه حلا كان او حراما واقتصاره على الهدي دليل
عدم القضاء وقال ابو حنيفة رحمه الله عليه يجب للفضاء والمحل باكسر
يطلق للمكان والزمان والهدي جمع بدنة كجدي وجدية وقرى
من الهدي جمع بدنة كمطي ومطية فمن كان منكم مريضا مرضا يحوجه
الى الحلق او به اذى من رأسه كجراحة وقمل فحلقه ففدية فعليه فدية ان
حلق من صيام او صدقة او نسك بيان لجنس الفدية واما قدرها

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فقد روى انه عليه السلام قال لكعب بن عجرة لعلك اذاك هوامك قال نعم يا
رسول الله قال احلق وصم ثلثة ايام او صدق بفرق على ستة مساكين او
انسك شاة والفرق ثلثة اصوع فاذا امتنع الاحصار او كنتم في حال سعة
اداء فمن تمتع بالعمرة الى الحج فمن استمتع وانتفع بالتقرب الى الله بالعمرة
قبل الانتفاع بتقربه بالحج في اشهره وقيل فمن استمتع بعد التحلل من عمرته
باستباحة محظورات الاحرام الى ان حرم بالحج فما استيسر من الهدى
فعليه دم استيسره بسبب التمتع فهو دم جبران يدبحه اذا احرم بالحج
فلا يأكل منه وقال ابو حنيفة رحمه الله انه دم نسك فهو كالاضحية
فمن لم يجد اي الهدى فصيام ثلثة ايام في الحج قال الايام الاشتغال به
بعد الاحرام وقيل التحلل وقال ابو حنيفة في اشهره هي الاحرام
والاجب ان يصوم سابع ذي الحجة وثامنه وتاسعه ولا يجوز يوم
النحر وايام التشريق عند الاكثرين وسبعة اذا رجعتم الى اهليكم وهو
احد قولي الشافعي او فرغتم وفرغتم من اعماله وهو قوله الثاني و
مذهب ابو حنيفة وقرئ سبعة بالنصب عطفا على محل ثلثة ايام
تلك عشرة كاملة ذلك للحساب وفايدتها ان لا يتوهم ان الواو بمعنى كقولك
جالس الحسن وابن سيرين وان يعلم العدد جملة كما علم تفصيلا فان الكثرة
الوب لم يحسن الحساب وانما المراد بالسبعة العدد دون الكثرة فانه يطلق
لها كاملة صفة مؤكدة يفيد المبالغة في محافظة العدد او مبينة كمال العشرة
فانه اول عدد كامل اذ به ينتهي الاحاد ويتم مراتبها او مقدرة تفيد كمال
بدليتها من الهدى ذلك اشارة الى الحكم المذكور عندنا والتمتع عند
ابي حنيفة لانه لا منعة والاقران لحاضري المسجد الحرام عندهم فمن فعل
ذلك منهم فعليه دم جنايته لمن لم يكن اهله حاضري المسجد الحرام وهو
من كان من الحرم على مسافة القصر عندنا وان كانه اقل فانه مقيم الحرم
او في حكمه عندنا ومن مسكنه وراء المتعلقات عنده واهل الحل عند طاوس
وغير المكي عند مالك واتقوا الله في المحافظة على اوامره ونواهيه

وخصوصا

وخصوصا في الحج واعلموا ان الله شديد العقاب لمن لم يتقه كي يصدكم
العلم بوعيد العصيان الحج اشهر الحج وقته كقولك البرد شهران او اشهر
معلومات معروفات وهي شوال وذو القعدة وتسع ذي الحجة بليلة
النحر عندنا والعشر عند ابي حنيفة وذو الحجة كله عند مالك وبناء الخلاف
انه المراد بوقته وقت احرامه او وقت اعماله ومناسكه او ما يحسن فيه
غيره من المناسك مطلقا فان مالكا كره العمرة في بقية ذي الحجة وابو
حنيفة وانما صح الاحرام به قبل شوال فقد استكره صه وانما سمي شهرين
وبعض شهر اشهرا اقامة للبعض مقام الكل او اطلاق الجمع على
ما فوق الواحد فمن فرض فيهن الحج فمن اوجبه على نفسه بالاحرام فيهن
عندنا وبالتلبية او سوق الهدى عند ابي حنيفة وهو دليل على ما ذهب
اليه الشافعي وانه من احرم بالحج لزمه الاتمام فلا يرفث فلا جماع او فلا
يحشى منه الكلام ولا فسوق ولا خروج عن حدود الشرع بالسباب و
ارتكاب المحظورات ولا جدال والامراء مع الخدام والرفقة في الحج في ايامه
نفي الثلثة على قصد النهي للمبالغة ولدلالة على انها حقيقة بان لا يكون
وما كانت منها مستقبحة في انفسها ففي الحج اقبح كلبس الحرير في الصلوة
والتطريب بقراءة القرآن لانه خروج عن مقتضى الطبع والعادة الى
محض العبادة وقرأ ابن كثير وابو عمرو الاولين بالرفع على معنى لا يكونن
رفث ولا فسوق والثالث بالفتح على معنى الاضمار بانتفاء الخلاف
في الحج وذلك ان قريشا كانت تخالف سائر العرب فتقف بالمشعر
الحرام فارتفع الخلاف بان امروا بان يقفوا ايضا بعرفة وما فعلوا
من خير يعلمه الله حث على الخير عقيب النهي عن الشر ليستدل به
يستعمل مكانه وتزودوا فان خير الزاد التقوى وتزودوا لمعادكم التقوى
فانه خير زاد وقيل نزلت في اهل اليمن كانوا يحجون ولا يتزودون
ويقولون نحن متوكلون فيكونون كلا على الناس فامروا ان يتزودوا
ويتقوا الابرام في التسوال والتثقيل على الناس واتقون يا اولي الالباب

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فان قضيتم اللبب خشية الله وتقواه حشرهم على التقوى ثم اوجبهم بان يكون
المقصود بها هو الله فيخبر واعن كل شئ سوى الله فيخبر واعن كل شئ ومقتضى
العقل العزيز عن شوائب الهوى فلذلك خص اولى الالباب بهذا الخطاب
ليس عليكم جناح ان تبتغوا اى ان تطلبوا افضلا عن ربكم عطاء
وروى انه يريد الربح بالتجارة فيل كان عكاظ ومجنة وذو المجاز اسواقهم
فى الجاهلية يقيمون بها مواسم الحج وكانت معايشهم منها فلما جاء الاسلام
تاثموا منه فنزلت فاذا افضتم من عرفات وفضتم منها بكثرة ومى افضت
الماء اذا صببته بكثرة واصله افضتم انفسكم فحذف المفعول كما حذف فى
دفعت من البصرة وعرفات جمع سمى به كاذرعات وانما نون وكسر وفيها
العلمية والتانيث لانه تنوين الجمع تنوين المقابلة لا تنوين التمكن ولذلك
يجمع مع اللام وذهاب الكسرة بتبع ذهاب التنوين من غير عوض لعدم
الصرف وبهذا ليس كذلك اولان التانيث اما ان يكون بالتاء المذكورة
وهى ليست تاء التانيث وانما هى مع الالف التى قبلها علامة جمع المؤنث
او تاء مقدرة كما فى سعاد ولا يصح تقدير هالان المذكورة تمنعه من حيث
انها كالبدل لها لاختصاصها بالمؤنث كتانيث وانما سمى الموقف عرفة لانه
عرف لابراهيم عم فلما ابصره عرفه اولان جبرائيل كان يدور به فى كل عرصة
فلما راه قال قد عرفت اولان ادم وحوا التقيا فيه فتعارفا اولان الناس
يتعارفون فيه وعرفات للمبالغة فى ذلك وهى من الاسماء المرتجلة
الان بجعل جمع عارف وفيه دليل وجوب الوقوف بها لان الافاضة
لا يكون الا بعده وهى مامور بها بقوله ثم افيضوا او مقدمة الذكر المامور به
وفيه نظر اذ الذكر غير واجب والامر به غير مطلق فاذكروا الله بالتلبية و
التهليل والدعاء وقيل بصلاة العشاءين عند المشعر الحرام جبل يقف عليه
الامام ويسمى قزح وقيل بما بين مازمى عرفة ووادى محسر وبتقدير الاول
ماروى جابر انه عم فاصلى الفجر يعنى بالمزدلفة بغلس ركب فاتى قزح
اتى المشعر الحرام مايليه ويقرب منه فانه افضل والا فالمزدلفة كلها موقف

الاوادى محسر واذكروه كما هداكم كما علمكم واذكروه ذكرا حسنا كما بدا لكم
هداية حسنة الى المناسك وغيره وما مصدرية او كافة وان مخففة من ثقيلة
اى الهدى لمن الضالين اى الجاهلين بالايمان والطاعة وان هى المخففة
واللام هى الفارقة وقيل ان نافية واللام بمعنى الا كقوله وان نظنك
لمن الكاذبين ثم افيضوا من حيث افاض الناس اى من عرفة لامن
المزدلفة والخطاب مع قريش كانوا يقفون بجمع وسائر الناس بعرفة
ويرون ذلك ترفعا عليهم فامروا بان يساووهم ولم لتتفاوت ما بين
الافاضتين كما فى قولك احسن الى الناس ثم لا يحسن الى غيرك يعنى وقيل
من مزدلفة الى منى بعد الافاضة من عرفة اليها والخطاب عام وقرئ
الناس بالكسر اى الناسى يريد آدم من قوله فنسى اى نفسى والمعنى ان الافاضة
من عرفة مشرع قديم فلا يغيروه واستغفروا الله من جاهليتكم فى تغييل المناسك
ونحوه ان الله غفور رحيم يغفر ذنوب المستغفر وينعم عليه فاذا قضيتم
مناسككم فاذا قضيتم العبادات الحجية وفرغتم منها فاذكروا الله كذكركم اباءكم
كم فاكثروا ذكره وبالغوا فيه كما يفعلون بذكر اباءكم فى المفاخرة كانت
العرب اذا قضوا مناسكهم وقفوا بمنى بين المسجد والجبل فيذكرون
مفاخر اباءهم ومحاسن ايامهما واشد ذكرا اما مجرورة معطوف على
الكم بجعل الذكر ذاكرا على المجاز والمعنى واذكروا الله ذكرا كذكركم اباءكم
او كذكرا اشد منه وابلغ او على ما اضيف اليه على ضعف بمعنى او كذكر قوم
اشد منكم ذكرا وانما منصوب بالعطف على اباءكم وذكرا مصدر
المذكور بمعنى اذكركم اشد مذكورا من اباءكم او يضمر دل عليه المعنى
تقديره او كونوا اشد ذكرا الله منكم لاباءكم فمن الناس من يقول
تفصيل للذاكرين الى متعل لا يطلب بذكره الا الدنيا وحكمه يطلب
به خير الدارين والمراد به الحث على الاكثار والارشاد اليه ربنا
اتنا فى الدنيا اجعل ايتانا ومعتنانا فى الدنيا ومآله فى الاخرة من
خلاق اى نصيب وحظ لانهم مقصورو فى الدنيا او من طلب فلاح

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ومنهم من يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة يعني الصحة والكفاف
وتوفيق الخير وفي الآخرة حسنة يعني الثواب والرحمة وقنا عذاب
النار بالعفو والمغفرة وقول علي رضي الله عنه الحسنة في الدنيا المراة
الصالحة وفي الآخرة الحوراء وعذاب النار المراة السوء وقول الحسن
الحسنة في الدنيا العلم والعبادة وفي الآخرة الجنة وقنا عذاب النار
اخفظنا من الشهوات والذنوب المودية الى النار امثلة للمراد بها
اولئك اشارة الى الفريق الثاني وقيل اليهما لهم نصيب مما كسبوا
اي من جنسه وهو جزاءه او من اجله كقوله مما خطيآتهم اغرقوا او مما
دعوا به لعظمهم منه ما قد رناه نسمي الرعالة من الاعمال والله سريع الحساب
يحاسب العباد على كثرتهم وكثرة اعمالهم في مقدار لمحة او يوشك
انه يقيم القيمة ويحاسب الناس فبادروا الى الطاعات والكتاب
الحسنات واذكروا الله في ايام معدودات كبروه في ادبار الصلوة
وعند ذبح القرابيح ورمي الجمار وغيرها في ايام التشريق فمن تعجل
استعجل النفر في يومين يوم القر والذي بعده اي فمن نفر في ثاني
ايام التشريق بعد رمي الجمار عندنا وطلوع الفجر عنده فلا اثم عليه
بالستعجاله ومن تاخر فلا اثم عليه ومن تاخر في النفر حتى رمى اليوم الثالث
بعد الزوال وقال ابو حنيفة رحمه الله يجوز نفرهم رميه على الزوال ومعنى
نفي الاثم بالتعجيل والتاخر التخيير بينهما والرد على اهل الجاهلية فانهم منهم من
اثم المتعجل ومنهم من اثم المتاخر لمن اتقى اي الذي ذكر من التخيير او من
الاحكام لمن اتقى لانه الحاج على الحقيقة والمنتفع به او لاجله حتى لا يتضرر
بترك ما يرهمه منها واتقوا الله في مجامع امورکم ليعيبكم واعلموا انكم
اليه تحشرون للجزاء بعد الاحياء واصل الحشر الجمع وضم المتفرق ومن
الناس من يعجبك قوله بروفك ويعظم في نفسك والتعجب صيرة تعرض
الانسان لجهله بسبب المتعجب منه في الجملة الدنيا متعلق بالقول اي ما يقوله
في امور الدنيا واسباب المعاش او في معنى الدنيا فانها مرادة من ادعاء

المحبة واظهار الايمان او يعجبك قوله في الدنيا حلاوة وفصاحة ولا يعجبك
في الآخرة ما يعتد به من الهيئة والجسة اولانه لا يوزن له في الكلام
ويشهد الله على ما في قلبه يحلف ويستشهد الله على ان ما في قلبه موافق
لكلامه وهو الخصام شديد العداوة والجدل للمبالغة والخصام المخاصمة
ويجوز ان يكون جمع خصم كصعب وصعاب بمعنى اشد الخصوم خصومة
وقيل نزلت في اخنس بن شريف الثقفي وكان حسن المنظر حلو المنطق
يوالي رسول الله ويدعي الاسلام وقيل في المنافقين كلهم واذا تولى ادبر
وانصرف عنك وقيل اذا غلب وصار واليا سعى في الارض ليفسد فيها و
يهلك الحرث والنسل كما فعله الاخنس ثقيف اذ بيتهم واحرق بيوتهم
وزروعهم ولعلك مواشيهم او كما يفعله ولاة السوء بالقتل والاتلاف
او بالظلم حتى يمنع الله بشومه القطر فيهلك الحرث والنسل كما ورد فعله الاخنس
ثقيف اذ بيتهم واحرق بيوتهم وزروعهم واهلك مواشيهم او كما يفعله والله
لا يحب الفساد لا يرضيه فاحذروا غضبه عليه واذا قيل له اتق الله اخذته
العزة بالاثم حملته الانفة وحمية الجاهلية على الاثم الذي يوجب بانفعاله
لجاجا في ذلك اخذته بكذا اذا حملته عليه والزمته اياه حسبه جهنم
كفته جزاء وعذابا وجهنم علم دار العقاب وهو في الاصل مراد ف النار
وقيل معرب ولبئس المهاد جواب قسم مقدر والمخصوص بالذم محذوف
للعلم به والمهاد الفراش وقيل ما يوطى للجنب ومن الناس من يشتري
نفسه يبيعها بيعد لها في اجرها او يامر بالمعروف وينهى عن المنكر حتى يقتل
ابتغاء مرضاة الله طلبا لرضاه وقيل انها نزلت في صهيب بن سنان
الرومي اخذه المشركون وعذبوه ليرتد فقال اني شيخ كبير لا ينفعكم اذا كنت
معكم ولا يضركم ان كنت عليكم فخلوني وما انا عليه وخذوا مالي فقبلوه منه
واتى المدينة والله رؤف بالعباد حيث ارشدهم الى مثل هذا الشري وكالهم
بالجنة وفوزهم لثواب الغزاة والشهداء ايها الذين آمنوا اذا دخلوا
في السلم كافة السلم بالكسر وبالفتح الاستسلام والطاعة ولذلك يطلق في

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الصلح والاسلام فتحته ابن كثير ونافع والكسائي وكسره الباقون وكافة
اسم للجبهلة لانها تكف الاجزاء من التفرق وحال من الضمير او السلم لانها تؤنث
للحرب قال السلم يأخذ منها ما رضيت به والحرب يكفيك من انفاسها
جرح والمعنى استسلموا الله واطيعوه حملة ظاهرا وباطنا والخطاب
للذين قفوني واد خلوا في الاسلام بكليتكم ولا تخلطوا به غيره والخطاب
لمؤمني اهل الكتاب فانهم بعد اسلامهم عظموا السبت وحرموا الابل
والبانها او في شرايع الله كلها بالايمان بالانبياء والكتب جميعا والخطاب
لاهل او في شعب الاسلام واحكامه فلا تخلوا البتي والخطاب للمسلمين
ولا تتبعوا خطوات الشيطان بالتفرق والتفريق انه لكم عدو مبين
ظاهر العداوة فان زللتم عن الدخول في السلم من بعد ما جاءتكم البينات
الايات والحج الشاهدة على انه فاعلموا ان الله عزيز لا يعجزه الانتقام
حكيم لا ينتقم الا بحق هل ينظرون استفهام في معنى النفي ولذلك جاء
بعده الا ان يأتيهم الله امره او بأسه كقوله تعالى او يأتي امر ربك فجاءهم
بأسنا بياسه فحرف الماتي به للدلالة عليه بقوله ان الله عزيز حكيم في
ظلل جمع ظلة كقلة وقلل وهي ما اظلك وقرئ ظلال كقلال والغمام
السحاب الابيض وانما يأتيهم العذاب فيه لانه مظنة الرحمة فاذا جاء
منه العذاب تمكن اقطع لان الشر اذا جاء من حيث لا يحتسب تمكن
اصعب فكيف اذا جاء من حيث يحتسب الخير والملائكة فانهم الواسطة
في اتيان امره او الاتيان على الحقيقة بياسه وقرئ بالجر عطفا على
ظلل او الغمام وقضي الامر انتهى امر اهلاكهم وفرغ منه ووضع الماضي موضع
المستقبل لوقوعه وتيقنه وقوعه وقرئ وقضاء الامر عطفا على الملائكة
والى الله ترجع الامور قراءة ابن كثير وابو عمرو وعاصم على انه من الرجوع
وقراءة الباقون على البناء للفاعل بالتانيث غير يعقوب على انه من الرجوع
وقرئ ايضا بالتذكير وبناء المفعول سل بني اسرائيل امر للرسول عليه السلام
او لكل واحد والمراد بهذا السؤال تقريعهم كم اتيناهم من اية بينة معجزة

ظاهرة او آية في الكتب شاهدة على الحق والصواب على ايدي الانبياء
وكم خبرية او استفهامية معزولة ومحلها النصب على المفعولية او الرفع بالابتداء
على خوف العائد من الخبر وايته مميزها ومن للفصل ومن يبدل نعمة الله اي
اياب الله بعد معرفتها فانها سبب الهدى الذي هو اجل النعم بجعلها بسبب
الضلالة وازديادها الوجيء بالتحريف والتاويل الزائغ من بعد ما جاءته
بعد ما وصلت اليه وتمكن من معرفتها وفيه تعريض بانهم بدلوها بعد ما عقلوها
ولذلك قيل تقديره فبدلوها ومن يبدل فان الله شديد العقاب فتعاقبه
اشد عقوبة لانه ارتكب اشد جريمة زين للذين كفروا الحيوة الدنيا
حسنت في اعينهم واشربت محبتها في قلوبهم حتى نهالكوا عليها واعرضوا
عن غيرها والمزين على الحقيقة هو الله تعالى اذ ما من شيء الا وهو فاعله ويدل
عليه قراءة زين على البناء للفاعل وكل من الشيطان والقوة الحيوانية
وما خلق الله فيها من الامور الالهية والاكساب البشرية مزين بالغرض
ويسخرون من الذين امنوا يريد فقراء المؤمنين كبلال وعمار وصهيب
اي يستزلونهم اي يستهزؤن بهم على رفضهم الدنيا واقبالهم
على العقبى ومن للابتداء كانهم جعلوا مبدأ السخرية منهم والذين اتقوا
فوقهم يوم القيمة لانهم في عليين وهم في اسفل السافلين او لانهم في
كرامة وهم في مذلة او لانهم يتطاولون عليهم فيسخرون منهم كما
سخروا منهم في الدنيا وانما قال والذين اتقوا بعد قولهم امنوا ليدل على
انهم متقون وان استعلاءهم للتقوى والله يرزق من يشاء في
الآخرة بغير حساب بغير تقدير فيوسع في الدنيا استدراجا وابتلاء
اغوى كان الناس امة واحدة متفقين على الحق فيما بين آدم وادريس
او نوح او بعد طوفان او متفقين على الجهالة والكفر في فترة ادريس
او نوح فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين اي اختلفوا فبعث
الله وانما حذف لدلالة قوله فيما اختلفوا فيه وعن كعب الاحبار علمه من
عدد الانبياء مائة واربعة وعشرون الفا والمرسل منهم ثلثمائة وثلثة عشر

والمذكور في القرآن باسم العلم ثمانية وعشرون وانزل معهم الكتاب
يريد به الجنس ولا يريد به انه انزل مع كل واحد كتابا يخصه فان اكثرهم
لم يكن لهم كتاب يخصهم وانما كانوا ياخذون بكتب من قبلهم بالحج حال
من الكتاب اى ملتبسا بالحق شاهدا به ليحكم بين الناس اى الله او النبى
المبعوث او كتابه فيما اختلفوا فيه في الحق الذى اختلفوا فيه او فيما
التبس عليهم وما اختلف فيه في الحق او الكتاب الا الذين اوتوه اى الكتاب
المنزل لازالة الخلاف اى عكسوا الامر فجعلوا ما انزل مزيحا للاختلاف سببا
لاستحكامه من بعد ما جاءتهم البينات بغيا بينهم حسدا بينهم وخلوا رؤسهم
على الدنيا فهدى الله الذين امنوا لما اختلفوا فيه اى للحق الذى اختلف
فيه من اختلف من الحق بيان لما اختلفوا فيه باذنه بامره وما اراده به
ولطفه والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم لا يضل سالكه ام
حسبتم ان تدخلوا الجنة خاطب به النبى والمؤمنين بعد ما ذكر اختلاف
الامم على الانبياء بعد مجئ الآيات تشجيعا لهم على اتباعه مع مخالفتهم
وام منقطعة ومعنى الهمزة فيها الانكار وما بالكم ولم بالكم واصل
لما لم زيدت عليها وما فيها توقع ولذلك جعل مقابل قد مثل الذين خلوا
من قبلكم حالهم التى هى مثل فى الشدة مسهم البأساء والضراء
بان لم على الاستيناف وزلزلوا وازعجوا ازعاجا شديدا بما اصابهم
من الشدائد حتى يقول الرسول والذين امنوا معه لتناهى الشدة وانقطاع
المدة بحيث يقطعون حبال البصر وقرا نافع يقول بالرفع على انها حكاية
حال ماضية كقولك مرض فلان حتى لا يرجونه متى نصر الله استبطاء
له لتاخيره الا ان نصر الله قريب استيناف على ارادة القول اى فقيل لهم
اسعافا لرجائهم الى طلبتهم مما جاعل النصر وفيه اشارة الى الوصول الى الله
والفوز بلقائه عند ترفض الهوى واللذات ومكابدة الشدائد فى
الرياضات كما فازوا عم حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات
يسئلونك ماذا ينفقون عن ابن عباس ان عمرو بن الجموح الانصارى

كان بماذا مال عظيم فقال يا رسول الله ماذا ننفق من اموالنا واين نضعها
فنزلت قل ما انفقتم من خير فللوالدين والاقربين واليتامى والمساكين
وابن السبيل سئل عن المنفق واجيب ببيان المصرف لانه اهم
فان اعتداد النفقة باعتباره ولانه كان من سؤال عمرو وانه لم يكن
مذكورا فى الاية واقتصر فى بيان المنفق على ما تضمنه قوله ما انفقتم من
خير وما تفعلوا من خير فى معنى الشرط فان الله به عليم جوابه اى ان
تفعلوا خيرا فان الله يعلم كنهه ويوفى ثوابه وليس فى الاية ما ينافيه
فرض الزكوة لنسخ به كتب عليكم القتال وهو كره لكم شاق عليكم مكروه
طبعا وهو مصدر وصفت به للمبالغة او فعل بمعنى مفعول كالخبر وقرئ
بالفتح على انه لغة فيه كالضعف والضعف او معنى الاكراه على المجاز
كانهم اكرهوا عليه لشدته وعظم مشقته كقوله ولم حملته امه كرها ووضعته
كرها وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وهو جميع ما كلفوا به فان الطبع
يكرهه وهو مناط اصلاحهم وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم وهو جميع
ما نهوا عنه فان النفس تحبه وتهواه وهو يفضى بها الى الردى وانما
ذكر عسى لان النفس اذا ارتاضت تنعكس الامر عليها والله يعلم وهو
خير لكم وانتم لا تعلمون ذلك وفيه دليل على ان الاحكام تتبع المصالح
الراجحة وان لم تعرف عينها يسئلونك عن الشهر الحرام روى انه عم
بعث عبد الله بن جحش بن عمته على سرية فى جمادى الآخرة قبل بدر بشهر ليترصد عير القرشى فلما عبد الله بن الحضرمى وثلثة نفر معه فقتلوه واسروا
اثنين واستاقوا العير وفيها تجارة للطائف وكان ذلك عمرو رجب
وهم يظنونه من جمادى الآخرة فقالت قريش استحل محمد عم الشهر الحرام
شهرا يامن فيه الخايف ويبدع فيه الناس على معايشهم وسفك على
اصحاب السرية ودفالوا ما ندرى هل نلنا لتوبتنا ورد رسول الله صلى
الله عليه وسلم العير والاسارى وعن ابن عباس لما نزلت اخذ رسول
الله صلى الله عليه وسلم الغنيمة فى الاسلام فقال ناسون لهم المشركون

كتبوا اليه فى ذلك تشنيعا وتقبيحا وقبل اصحاب السرية قتال فيه بدل الاشهر
عن الشهر وقرئ عن قتال فيه بتكرير العامل قل قتال فيه كبير اى ذنب والاكثر
انه منسوخ بقوله فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم خلافا لعطاء وهو
نسخ الخاص بالعام وفيه خلاف والاولى منع دلالة الاية على حرمة
بالقتال فى شهر الحرام مطلقا فان فعال فيه نكرة فى خبر مثبت فلا يعم
وصد وصرف ومنع عن سبيل الله اى الاسلام او ما يوصل العبد الى الله
من الطاعات وكفر به اى بالله والمسجد الحرام على ارادة المضاف
وصد المسجد الحرام كقول ابى داود اكل امرئ تحسبين امرأ ونار
توقد بالليل نارا ولا يحسن عطفه على سبيل الله لان عطف قوله
وكفر به على وصد مانع منه اذ لا يقدم المعطوف على الموصول على المعطوف
على الصلة ولا على الرهائن به فان المعطوف على الضمير المجرور انما يكون
باعادة الجار واخراج اهله منه اهل المسجد وهم النبى عليه السلام والمؤمنون
اكبر عند الله مما فعلتم السرية خطأ على الفلتة وهو خبر عن الاكثار
المعدودة من كبار قريش وافعل من مما يستوى فيه الواحد والجمع
والمذكر والمؤنث والفتنة اكبر من القتل اى ما يرتكبونه من الاخراج
والشرك اقطع ما ارتكبوا من قبل الحضرمى ولا يزالون يقاتلونكم
حتى يردوكم عن دينكم اخبار عن دوام عداوة الكفار لهم وانهم
لا يتفكون عنها حتى يردوهم عن دينهم وحتى للتعليل كقولك اعبد الله
حتى ادخل الجنة بقوله ان استطاعوا وهو استبعاد لاستطاعتهم
كقول الواثق بقوته على فرنية ان ظفرت بى فلا تبق على وابد ان
الله لا يزدد منهم ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فاولئك
حبطت اعمالهم قيد الردة بالموت عليها فى احباط الاعمال كما هو
مذهب الشافعى رضى الله عنه والمراد الاعمال النافعة وقرئ حبطت
بالفتح وهو لغة فيه فى الدنيا لبطلان ما يحيلوه وخواتم الاسلام
من العوائد الدنيوية والآخرة بسقوط الثواب فاولئك اصحاب

٩٠

النار هم فيها خالدون كسائر الكفرة ان الذين امنوا نزلت ايضا فى السرية
لما ظن بهم انهم ان سلموا من الاثم فليس لهم اجر والذين هاجروا
فى سبيل الله كريم الموصول لتعظيم المهاجرة وايجابها وكررها استقلالا فى
تحقيق الرجاء اولئك يرجون رحمة الله فانه به اثبت لهم الرجاء واختار
بان العمل غير موجب ولا قاطع فى الدلالة بها والعبرة بالخواتيم والله
غفور لما فعلوه خطأ وقلة احتياط رحيم باجزال الثواب والاجر
يسئلونك عن الخمر والميسر روى انه نزلت بمكة قوله ومن ثمرات النخيل
والاعناب تتخذون منه سكرا فاخذ المسلمون يشربونها ثم ان عمر
ومعاذا فى نفر من الصحابة قالوا افتنا يا رسول الله فى الخمر فانها مذهبة
للعقل فنزلت هذه الآية فشربها قوم وتركها آخرون ثم دعا عبد الرحمن
بن عوف ناسا منهم فشربوا فسكروا فامّ احدهم فقرأ اعبد ما تعبدون
فنزلت لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى فقل من يشربها ثم دعا
عتبان بن مالك سعد ابن ابى وقاص فى نفر فلما سكروا افتخروا وانشدوا
شعرا فانشد سعد شعرا فيه هجاء الانصار فضربه انصارى بلحى
بعير فشجه فشكا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر رضى الله عنه
اللهم بين لنا بيانا شافيا فى الخمر فنزلت الى قوله فهل انتم منتهون فقال
عمر انتهينا يا رب والخمر فى الاصل مصدر خمره اذا ستره سميت بها عصير
العنب والتمر اذا اشتد وغلا كانه يخمر العقل كما سمى
سكرا لانه يسكره اى يحجره وهى حرام مطلقا وكذا كل ما اسكره
عند اكثر العلماء وقال ابو حنيفة نقيع الزبيب والتمر اذا طبخ حتى ذهب
ثلثاه ثم اشتد حل شربه ما دون السكر والميسر ايضا مصدر كالموعد
سمى به القمار لانه اخذ مال الغير بيسر او سلب يساره والمعنى يسئلونك
عن تعاطيها بقوله قل فيهما اى فى تعاطيهما اثم كبير حيث يودى
الى الانتكاب عن المأمور وارتكاب المحظور وقرأ حمزة والكسائى
كثير بالثاء ومنافع للناس من كسب المال والطرب والالتذاذ ومصادقة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

القمار وفي الخمر خصوصا لتجميع الجبال وتوفر المروة وتقوية الطبيعة
وانمها اكبر من نفعها اى للغاسد التى تنشأ منها اعظم من المنافع المتوقعة
منها ولهذا قيل انها المحرمة للخمر فان المفسدة اذا ترجحت على المصلحة
اقتضت تحريم الفعل والاظهر انه ليس كذلك لما روى ويسئلونك ماذا
ينفقون قيل سألوه ايضا عم وفي المجموع سألوا عن المنفق والمصرف
ثم عن كيفية الانفاق قل العفو العفو نقيض الجهد ومنه يقال للارض
السهلة وهو ان ينفق ما يتيسر له بذله ولا يبلغ منه الجهد قال خذ العفو
مني تستدعي مودتي وروي ان جلا الى النبي ع م ببيضة من الذهب
اصابها في بعض الغنايم فقال خذها مني صدقة فاعرض عنه حتى كرر
مرارا فقال ع م اتها مغضبا فاخذها فحذفها فخذفها لو اصابه لشجه
ثم قال باني احدكم بماله كله يتصدق به ويجلس ينكفف الناس
انما الصدقة عن ظهر غنى كذلك يبين الله لكم الايات اى مثل ما بين
العفو اصلح من بعض ما ذكر او ما ذكر من الاحكام والكاف في موضع النصب
صفة لمصدر محذوف اى تبيينا مثل هذا التبيين وانما وحد العلامة
والمخاطب به جمع على تاويل القبيل او الجمع لعلكم تتفكرون في الدلائل
والاحكام في الدنيا والاخرة في امور الداريين فتاخذون بالاصلح
والانفع منها وتجتنبون عما يضركم ولا ينفعكم او يضركم اكثر مما
ينفعكم ويسئلونك عن اليتامى لما نزلت ان الذين ياكلون
اموال اليتامى ظلما اعتزلوا اليتامى ومخالطتهم والاهتمام بامرهم
فشق ذلك عليهم فذكروا لرسول الله فنزلت قل اصلاح لهم خير اى
مما اعتلتهم لاصلاحهم خير من مجانبتهم وان تخالطوهم فاخوانكم
حيث على المخالطة اى انهم اخوانكم في الدين ومن حق الاخ ان يخالط
اخاه والله يعلم المفسد من المصلح بالمخالطة المصاهرة والله يعلم المفسد
وعيد لمن خالطهم لافساد واصلاح اى يعلم امره فيجازيه
عليه ولو شاء الله لاعنتكم اى ولو شاء اعنتكم اى خالفكم بالشق

عليكم

عليكم من العنت وهي المشقة ولم يجوز لكم مداخلتهم ان الله عزيز
غالب يقدر على الاعنات حكيم يحكم بما يقتضيه الحكمة ويتسع له الطاقة
ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمنّ اى ولا تتزوجوهن وقرى بالضم
اى ولا تزوجوهن من المسلمين والمشركات تعم الكتابيات لان اهل الكتاب
مشركون لقوله تع وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى
المسيح ابن الله الى قوله سبحانه عما يشركون ولكنها خصصت عنها
بقوله والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب روى انه ع م بعث مرثد
الغنوي الى مكة ليخرج منها اناسا من المسلمين فاتته عناق وكانت
خليلة له في الجاهلية فقالت الا تخلو فقال ان الاسلام حال بيننا فقال
هل لك ان تتزوج بي فقال نعم ولكن استاذن رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاستاذنه فنزلت ولامة مؤمنة خير من مشركة اى
ولامراة مؤمنة قرة كانت او مملوكة فان الناس عبيد الله واماؤه
ولو اعجبتكم بجسمها وشمايلها والواو للحال ولو بمعنى ان وهو كثير
ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا ولا تزوجوا منهم المؤمنات
حتى يؤمنوا وهو على عمومه ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو اعجبكم
على مواصلتهم وترغيب في مواصلة المؤمنين اولئك اشارة
الى المذكورين من المشركين والمشركات يدعون الى النار اى
الكفر المؤدي الى النار فلا يليق موالاتهم ومصاهرتهم والله يدعوا
الى اولياؤه يعني المؤمنين حذف المضاف واقام المضاف اليه
مقامه تفخيما لشانهم الى الجنة والمغفرة اى اعتقاد والعمل الموصلين
اليهما فهم الاعقاب بالمواصلة باذنه بتوفيق الله وتيسيره او بقضائه
واراده ويبين ايآته للناس لعلهم يتذكرون لكي يتذكروا او ليكونوا
بحيث يرجى منهم التذكير ما ركب في العقول من قبول الخير ومخالفة الشر
ويسئلونك عن المحيض روى ان اهل الجاهلية كانوا لا يساكنون
الحيض ولم يواكلوها كفعل اليهود والمجوس واستمر ذلك الى ان

سال ابو الدحداح في نفر من الصحابة عن ذلك فنزلت والمحيض
مصدر كالمجيء والمبيت ولعله سبحانه انما ذكر يسئلونك بغير واو
فلذا فصلهم بها فان الاسئلة الاولى كانت في اوقات متفرقة
والثلثة الاخيرة كانت في وقت واحد فلذلك ذكرها بحرف الجمع
قل هي اذى اي الحيض مستقذر يؤذي من يقربه نفرة منه فاعتزلوا
النساء في المحيض فاجتنبوا مجامعتهن لقوله انما امرتكم ثم لتعتزلوا
النساء مجامعتهن اذا حضن ولم يأمركم باخراجهن من البيوت
كفعل الاعاجم وهو الاقتصاد بين افراط اليهود وتفريط النصارى
فانهم كانوا يجامعون بين ولا يبالون بالحيض وانما وصفه بانه
اذى ورتب الحكم عليه بالفاء تنبيها بانه العلة ولا تقربوهن حتى
يطهرن تاكيد للحكم وبيان لغايته وهو ان يغتسلن بعد الانقطاع
ويدل عليه بهن بالتشديد حمزة والكسائي وعاصم في رواية ابن عياش
اي يتطهرن بمعنى يغتسلن والتزاما فاذا تطهرن فاتوهن فاته
يقتضي تاخير جواز الاتيان عن الغسل وقال ابو حنيفة انه طهرن لاكثر
الحيض جاز قربانهن قبل من حيث امركم الله اي الماتي الذي امركم به
وحلله لكم ان الله يحب التوابين من الذنوب ويحب المتطهرين بنا
المتنزهين عن الفواحش والاقذار كجامعة الحايض والاتيان
فاعزلوا الماتي نساءكم حرث لكم مواضع حرث لكم تشبيهن بها تشبيها
ما يلقى في ارحامهن من النطف بالبذور فاتوا حرثكم اي فاتوهن
كما تاتون الحارث وهو محل البيان لقوله فاتوا حرثكم من حيث امركم
الله اني شئتم من اي جهة شئتم روي ان اليهود كانوا يقولون
من جامع امراته من دبرها كان ولدها احول فذكر ذلك لرسول الله
صلى الله عليه وسلم فنزلت وقدموا لانفسكم ما يدخر لكم الثواب
وهي قيل هو طلب الولد وقيل التسمية على الوطي واتقوا الله
بالاجتناب عن معاصيه واعلموا انكم ملاقوه فتزودوا لما لا تفتضحون

به وبشر المؤمنين الكاملين في الايمان بالكرامة والنعيم الدايم امر
الرسول عم ان ينصحهم ويبشر من اصدقه وامتثل امره منهم ولا تجعلوا
الله عرضة لايمانكم ان تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس نزلت
في الصديق لما حلف ان لا ينفق على مسطح لافترائه على عايشة او
في عبد الله بن رواحة حلف ان لا يكلم ختن بشير بن النعمان ولا
يصلح بينه وبين اخته والعرضة فعلة بمعنى المفعول كالقبضة
لما يعرض دون الشيء وللمعرض للامر ومعنى الاية على الاول
لا تجعلوا الله حاجزا لما حلفتم من انواع الخير فتكون المراد بالايمان
الامور المحلوف عليها كقوله عم لا بي سمرة اذا حلفت على يمين فرا
ايت غيرها خيرا منها فات الذي هو خير وكفر عن يمينك وان صح تعلقها
عطف بيان لها واللام صلة عرضة لما فيها من معنى الاعتراض و
يجوز ان يكون للتعليل وينتصب ان بالفعل او بعرضة اي ولا تجعلوا
الله عرضة لان تبروا لاجل ايمانكم به وعلى الثاني ولا تجعلوه معرضا لا
يمانكم فتبتذلوه بكثرة الحلف به ولذلك ذم الحلاف بقوله ولا تطع
كل حلاف مهين وان تبروا علة النهي اي انهيكم عنه اراده بركم وتقويكم
واصلاحكم بين الناس فان الحلاف يجتر على الله والمجترى عليه لا يكون
برا متقيا ولا موثوقا به في اصلاح ذات البين والله سميع لايمانكم
عليم بنياتكم لا يؤاخذكم الله بالغو في ايمانكم اللغوى الساقط الذي
لا يعتد به من كلام وغيره ولغو اليمين ما لا عقد معه كما سبق به اللسان او
تكلم به جاريا بعناه كقول العرب لا والله وبلى والله لمجرد التاكيد لقوله
ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم والمعنى لا يؤاخذكم الله بعقوبة ولا
كفارة بما لا قصد معه ولكن يؤاخذكم بهما او باحدهما ما قصدتم من الايمان
ووطاءت فيها قلوبكم والسنتكم وقال ابو حنيفة رضي الله عنه اللغو ان
يحلف الرجل بناء على ظنه الكاذب والمعنى لا يعاقبكم بما اخطأتم فيه من
الايمان ولكن يعاقبكم بما تعمدتم الكذب فيها والله غفور حيث لا يؤاخذكم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عدم طلاق الامة تطليقتان وعدتها حيضتان ثلاثا وتم ما رواه
الشيخان في قصة ابن عمر مره فليراجعها ثم ليمسكها حتى تطهر ثم تحيض
ثم تطهر ثم ان شاء امسك بعد وان شاء طلق قبل ان يمس فتلك
العدة التي امر الله تعالى ان يطلق لها النساء وبما ذكرنا في هذه
العلة التي هي الاقراء لكنهم يتسعون في ذلك فيستعملون كلا واحد من
البناءين مكان الآخر ولعل الحكم لما عم المطلقات ذوات الاقراء تضمن
معنى الكثرة فحسن بناؤها ولا يحل لهن ان يكتمن ما خلق الله في ارحامهن
من الولد والحيض استحالة في العدة وابطالا للحق الرجعة وفيه
دليل على ان قولها مقبول في ذلك ان كن يؤمن بالله واليوم الآخر
ليس المراد منه تقييد نفي الحل بما ذكر بل التنبيه على انه ينافي الايمان
فان المؤمن لا يجترئ عليه ولا ينبغي له ان يفعل وبعولتهن اي ازواج
المطلقات احق بردهن الى النكاح والرجعة اليهن ولكن اذا كان
الطلاق رجعيا للاية التي تتلوها فالضمير اخص اختصت من المرجوع
اليه ولا امتناع فيه كما لو كرر الظاهر وخصصه والبعولة جمع بعل والتاء
لتأنيث الجمع كما لعمومة والخؤلة او مصدر من قولك بعل حسن البعولة
نعت به او اقيم مقام المضاف المحذوف اي واهل بعولتهن واحق
بهن بمعنى الفاعل في ذلك اي في زمان التربص ان اراد والاصلاح
بالرجعة لا ضرار المرة وليس المراد منه شرطية قصد الاصلاح للرجعة
بل التحريض عليه والمنع من قصد الضرار ولهن مثل الذي عليهن
بالمعروف اي ولهن حقوق على الرجال مثل حقوقهم عليهن في الوجوب
واستحقاق المطالبة عليها لا في الجنس وللرجال عليهن درجة زيادة
في الحق وفضل فيه لانه حقوقهم في انفسهن وحقوقهن المهر والكفاف
وترك الضرار ونحوها او بشرف وفضيلة لانهم قوام عليهن وامراء
لهن يشاركونهن في عوض الزواج ويخصون بفضيلة الرعاية
والانفاق والله عزيز يقدر على الانتقام ممن خالف الاحكام حكيم

بالنفوا حليم حيث لم يعجل بالمؤاخذة على بعض الجهد مرتبطا للتوبة للذين
يولون من نسائهم اي يحلفون على انه لا يجامعهن والايلاء الحلف
وتعديته بعلى ولكن لما ضمن هذا القسم معنى البعد عدي بمن تربص اربعة اشهر
مبتدا اما فعله فنصبه او فاعل الظرف على خلاف مسبوق والتربص الانتظار و
التوقف اضيف الى الظرف على الاتساع اي للمولي حق التلبث في هذه المدة
فلا يطالب فيها ولا طلاق ولذلك قال الشافعي رضي الله عنه لا ايلاء
الا في اكثر من اربعة اشهر ويؤيده فان فاؤا رجعوا في اليمين بالحنث
فان الله غفور رحيم للمولي اثم حنثه اذا كفروا وما توفي بالايلاء من
ضرار المرة ونحوه بالغفية التي هي كما التوبة وان عزموا الطلاق و
ان صمموا اقتصده فان الله سميع لطلاقهم عليم بنواياهم فيه وفاء ابو
حنيفة رضي الله عنه الايلاء في اربعة اشهر فما فوقها وحكمه ان المولي
ان فاء في المدة بالوطي انه قدر والوعد ان عجز صح الفيء ولزم الواطئ
ان يكفر والا بانت بعدها بطلقة وعندنا يطالب بعد المدة ما جاد الا ان
فان ابى عنهما طلق عليه الحاكم والمطلقات يشاركهن في بعض ما يدل عليه
الاخبار لما دلت الاية والاخبار ان حكم غيرهن خلاف ما ذكر اثبت بعض خبر
ومعناه الامر وتغيير العبارة للتاكيد والاشعار بانه مما يجب ان يبادر
الى امتثاله وكان المخاطب فقدان يمتثل الامر فنبه عنه كقولك في الدعاء
رزقك الله وبناؤه على المبتدا يزيده فضل تاكيد بنفسه حتى تراهن يصبن بعد
لهن على التربص فان نفوس النساء طوامح الى الرجال فامرن بان
يقمعنها ويحملنها على التربص ثلثة قروء نصب على الظرف والمفعول به
اي يتربصن مضي قروء وهو يطلق للحيض لقوله عم دعي
الصلوة ايام اقرائك وللطهر المتصل بالحيض حيضتين كقول الاعشى لما ضاع
فيها من قروء نسائكا واصله الانتقال من الطهر الى الحيض وهو المراد به في
الاية لانه الدال على براءة الرحم لا الحيض كما قاله الحنفية لقوله فطلقوهن
لعدتهن اي وقت عدتهن والطلاق المشروع لا يكون في الحيض واما قوله

يشرعها لحكم ومصالح الطلاق مرتان اى التطليق الرجعى اثنتان
لما روى انه ع سئل ابن الفائفة فقال ع م اوتسع باحسان وقيل
معناه التطليق الشرعى فتطليقة بعد تطليقة على التوالى ولذلك قالت
الحنفية الجمع بين الطلقتين والثلث بدعة فاما سائر بموقف بالمراجعة
وحسن المعاشرة وهو يؤيد المعنى الاول او تسع باحسان بالطلقة
الثالثة اوبان لابد احدهما حتى تبين وعلى المعنى الاخير حكم مبتدأ او بخبر
مطلوع عقيب به تعليمهم كيفية التطليق ولا يحل لكم ان تاخذوا مما
اتيتموهن شيئا اى من الصداق ثم روى ان جميلة بنت اخت عبد الله
بن ابى ابن سلول كانت تبغض زوجها ثابت بن قيس فاتت رسول
الله صلعم وقالت لا انا ولا ثابت لا يجمع راسى ورأسه شيء والله ما اعتب
فى دين ولا خلق ولكنى اكره الكفر فى الاسلام ما اطيقه بغضا فى رأيت
جانت بخبار فرايته اقبل فى عدة فاذا هو اشدهم سوادا واقصرهم قامة
اقبحهم وجها فنزلت فاخلعت منه بحديقة احد قيها والخطاب للحكام
وكسنا الاخذ والاباء اليهم لانهم الامرون بها عند الترافع وقيل انه
خطاب الازواج وما بعده خطاب للحكام وهو يشوش النظم على القراءة
المشهورة الا ان يخافا اى الزوجان وقرى بظنا وهو يؤيد تفسير الخوف
بالظن الا يقيما حدود الله ترك اقامة احكامه من واجب الزوجية
وقراء ضمة ويعقوب يخافا على البناء للمفعول وابدال ان بصلته عن
الضمير بدل الاشتمال وقرى يخافا ويقيما بناء الخطاب فان فهمتم انها الاحكام
الا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به على الزوج فى اخذها افتدت
به نفسها واختلعت وعلى المراة فى اعطائها تلك حدود الله اشارة
الى ما حده من الاحكام فلا تعتدوها فلا تتعدوها بالمخالفة فى التزهيد بدو اعلم
ان ظاهر الاية يدل على ان الخلع لا يجوز من غير كراهة وشقاق ولا يجمع
ما ساق الزوج اليها فضلا عن الزايد ويؤيد ذلك قوله ع م ايما امراة
سالت زوجها طلاقا فى غير بأس فحرام عليها رايحة الجنة وما روى انه ع م

قال

قال لجميلة اتردين عليه حديقته فقالت ارد وازيد عليها فقال ع م
اما الزايد فلا والجمهور كسنكروهه ولكن نفذوه فان المنع عن العقد
لا يدل على فساده وانه يصح بلفظ المفاداة فانه سماه افتداء واختلف
فى انه اذا اجرى بغير لفظ الطلاق فسخ او طلاق ومن جعله فسخا او
طلاق ومن جعله فسخا احتج بقوله فان طلقها فان تعقيبه للخلع بعد
ما ذكر الطلقتين يقتضى ان يكون طلقة اربعة لو كان الخلع طلاقا
والاظهر انه طلاق لانه فرقة باحد الزوج فهو كالطلاق بالعوض و
قوله فان طلقها يتعلق بقوله الطلاق مرتان تفسير لقوله او تسريح باحسان
اعترض بينهما ذكر الخلع ودلالة على ان الطلاق يقع مجانا تارة وبعوض
اخرى والمعنى فان طلقها بعد التثنية فلا تحل له من بعد بنى بعد ذلك
الطلاق حتى تنكح زوجا غيره حتى تتزوج غيره والنكاح يسند الى كل
منهما كما التزوج وتعلق ظاهره من اقتصر على العقد كابن المسيب
واتفق الجمهور على انه لا بد من الاصابة لما روى ان امراة رفاعة قالت
لرسول الله ع م ان رفاعة طلقنى فبت طلاقى وان عبد الرحمن بن الزبير
تزوجنى وانما معه مثل هدبة الثوب فقال رسول الله اتريدين ان ترجعى
الى رفاعة قالت نعم قال لا حتى تذوقى عسيلته ويذوق عسيلتك
فالاية مطلقة فيدتها السنة ويجعل ان يغير النكاح بالاصابة ويكون
العقد مستفادا من لفظ الزوج والحكمة فى هذا الحكم الردع عن التسرع
الى الطلاق والعود الى المطلقة ثلاثا والرغبة فيها والنكاح بشرط
التحليل فاسد عند الاكثر وجوزه ابو حنيفة مع الكراهة وقد لعن رسول
الله صلى الله عليه وسلم المحلل والمحلل له فان طلقها الزوج فلا جناح
عليهما ان يتراجعا ان يرجع كل من المراة والزوج الاول الى الآخر بالزواج
ان ظنا ان يقيما حدود الله ان كان فى ظنهما انهما يقيمان ما حده
الله وشرعه من حقوق الزوجية وغير الظن بالعلم ههنا غير سديد لان
عواقب الامور غيب لظن ولا بعلم ولانه لا يحل علمت ان يقوم زيد

شبكة الألوكة
www.alukah.net

لان ان الخاصة للتنوع وهو بناء في العلم وتلك حدود الله امر الاحكام
المذكورة بينها لقوم يعلمون يتفهمون ويعملون بمقتضى العلم واذا طلقتم
النساء فبلغن اجلهن اى اخر عدتهن والاجل يطلق للمدة ولمنتهاها
فيقال لعمر الانسان والموت الذى ينتهى به كل حى سمى كل مدة العمر مودا
ذا انتهى اجله والبلوغ هو الوصول الى الشئ وقد يقال للدنو منه على الاتساع
وهو المراد فى الاية ليصح ان يرتب عليه فامسكوهن بمعروف او تسرحوهن
بمعروف اذا الامساك بعد انقضاء الاجل والمعنى فراجعوهن اى من غير
ضرار او خلوهن حتى تنقضى عدتهن من غير تطويل وهو اعادة للحكم
فى بعض صوره للاهتمام به ولا تمسكوهن ضرارا ولا تراجعوهن
ارادة الاضرار بهن كان المطلق يترك المعتدة حتى تشارف الاجل
ثم يراجعها لبطول العدة عليها فنهى عنه بعد الامر بمقدمه مبالغة ونصب
ضرارا على العلة او الحال بمعنى مضارين للتعدد والتظلم وابن بالتطويل
او الاجبار الى الافتدار واللام متعلقة بالضرار اذ المراد تقييده ومن يفعل
ذلك فقد ظلم نفسه بتعريضها للعقاب ولا تتخذوا ايات الله هزوا
بالاعراض عنها والتهاون فى العمل بما فيها من قولهم لمن لم يجد فى الامر
انما انت بطاز كانه نهى عن الهزء وارادة به الامر بضده وقيل كان الرجل
يتزوج ويطلق ويعتق ويقول كنت العب فنزلت وعنه ﷺ ثلث
جدهن جد وهزلهن جد الطلاق والنكاح والعتق واذكروا نعمة الله
عليكم التى من جملتها الهداية لجملته محمد ﷺ بالشكر والقيام بحقوقها
وما انزل عليكم من الكتاب والحكمة القران والسنة اذ هما بالذكر اظهار
المنزل بهما يعظكم به بما انزل عليكم والله واتقوا الله واعلموا ان الله بكل
شئ عليم تاكيد وتهديد واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن اى انقضت
عدتهن وعن الشافعى دل سياق الكلامين على افتراق البلوغين فلا
تعضلوهن ان ينكحن ازواجهن المخاطب بها الاولياء لما روى انها نزلت
فى معقل بن يسار حين عضل اخته جملا ان ترجع الى زوجها الاول الذى

فيكون

فيكون دليلا على ان المراة لا تزوج نفسها اذ لو تمكنت منه لم يكن
لعضل الولى معنى ولا يعارض بتلبسناد النكاح اليهن كانه بسبب توقفه
على اذنهن وقيل الازواج الذين يعضلون نساءهم بعد مضى العدة ولا
يتركونهن يتزوجن عدوانا وقسرا الا انه جواب قوله واذا طلقتم وقيل
الاولياء والازواج وقيل للناسى كلهم والمعنى لا يوجد فيما بينكم هذا الامر
فانه اذا وجد بينهم ورضوا به كانوا متعاونين له والعضل
الحبس والتضييق ومنه عضلت الداجنة اذا نشب بيضها فلم يخرج اذا
تراضوا بينهم اى الخطاب والنساء وهو ظرف لان ينكحن او لا
تعضلوهن بالمعروف بما يوافق الشرع وتسخنه المروة حال من الضمير
المرفوع او صفة مصدر محذوف اى تراضيا كائنا بالمعروف وفيه دلالة
على ان العضل عن التزوج من غير كفوء غير منهى ذلك اشارة الى ما
مضى ذكره والخطاب للجمع على تاويل القبيل او كل واحد او ان الكاف
لمجرد الخطاب والعرق بين الحاضر والمنقضى دون تعميم المخاطبين
او للرسول على طريقة قوله يا ايها النبى اذا طلقتم للدلالة على ان الحقيقة
مشار اليه امر لا يكاد يتصوره كل احد يوعظ به من كان منكم يومن بالله
واليوم الآخر لانه المنتفع به والمنتفع ذلكم اى العمل بمقتضى ما ذكر اذكى
لكم انفع واطهر من دنس الاثام والله يعلم ما فيه من النفع والصلاح
وانتم لا تعلمون لقصور علمكم والوالدات برضعن اولادهن امر عبر
عنه بالخبر للمبالغة ومعناه الندب او الوجوب فيخص بما اذا لم يرتضع الصبى
الا من امه او لم يوجد له ظئر او عجز الوالد عن الاستيجار والوالدات نعم
المطلقات وغيرهن وقيل يختص بهن اذ الكلام فيهن حولين كاملين
اكده بصفة الكمال لانه مما يتسامح فيه لمن اراد ان يتم الرضاعة بيان
للممنوحة اليه الحكم اى ذلك لمن اراد تمام الرضاعة او متعلق بيرضعن
فان الاب يجب عليه الارضاع كالنفقة والام ترضعه وهو دليل على ان
اقصى مدة الارضاع حولان ولا عبرة به بعدهما وانه يجوز ان ينقص عنه

وعلى المولود وعه له اى الذى يولد له يعنى الوالد فان المولود يولد له ويضاف اليه
وتغيير العبارة للاشارة الى المعنى المقتضى لوجوب الارضاع ومؤن الرضعة
عليه رزقهن وكسوتهن اجرة لهن واختلف فى استيجار الام مجوزه الشافعى
ومنعه ابو حنيفة رضى الله عنهما ما دامت زوجة او معتدة نكاح بالمعروف
حسب ما يراه الحاكم وتقى به وسعه لا تكلف نفس الا وسعها تعليل لايجاب التوسعة
والتقييد بالمعروف ودليل على انه تعالى لا يكلف العبد بما لا يطيقه وذلك لا يمنع
امكانه لانتضار والدة بولدها ولا مولود له بولده تفصيل له وتقريب له
اى لا يكلف كل منهما الآخر ما ليس فى وسعه ولا يضاره بسبب الولد وقرأ
ابن كثير وابو عمرو ويعقوب لا تضار بالرفع بدلا عن قوله لا تكلف وأصله
على القراءتين تضار بالكسر على البناء للفاعل او الفتح على البناء للمفعول
وعلى الوجه الاول يجوز ان يكون بمعنى تضرو الباء من صلته امر للمضر
الوالد ان بالولد فيفرط فى تعهده ويقصر فيما ينبغى له وقرئ ايضا بالكسر
مع التشديد على نية الوقف وبه مع التخفيف على انه حقيق بان يتبعا
على الصلاحة والاستحقاق فلا ينبغى ان يضر به او يتضار اليه وعلى
الوارث مثل ذلك عطف على قوله وعلى المولود له رزقهن وما بينهما
تعليل معترض والمراد بالوارث وارث الاب وهو الصبى اى مؤن الرضعة
من ماله اذا مات الاب وقيل الباقى من الابوين من قوله عم واجعله
الوارث منا وكلا القولين يوافق مذهب الشافعى اذ لا نفقة عنده فيما
عدا الولاد وقيل وارث الطفل واليه ذهب ابن ابى ليلى وقيل وارثه
المحرم منه وهو مذهب ابى حنيفة وقيل عصباته وبه قال ابو يوسف وذلك
اشارة الى ما وجب على الاب من الزوج والكسوة فانه اراد افصالا عن
تراض منهما وتشاور اى فصالا صادرا عن التراضى منهما والتشاور
بينهما قبل الحولين والتشاور والمشاورة استخراج الرأى من
مشرت العسل اذا استخرجته فلا جناح عليهما فى ذلك واعتبر تراضيهما
مراعاة لصلاح الطفل وحذرا ان يقدم احدهما على مضرة به لغرض وان

اردتم ان تسترضعوا اولادكم اى تسترضعوا المراضع اولادكم يقال
ارضعت المرأة الطفل واسترضعتها اياه كقولك اجر الله حاجتى واستأجرته
اياها فحذف المفعول الاول للاستغناء عنه فلا جناح عليكم فيه واطلاقه يدل
على ان للزوج ان يسترضع للولد ويمنع الزوجة من الارضاع اذا اسلمتم الى
المراضع ما اتيتم ما اردتم اتيانه كقوله تعالى اذا قمتم الى الصلوة وقرأ
ابن كثير ما اتيتم من اتى اليه احسانا اذا فعله وقرئ اوتيتم اى ما اتاكم
الله واقدركم عليه من الاجرة بالمعروف جملة سلمتم اى بالوجه المتعارف
المستحسن شرعا وجواب الشرط محذوف دل عليه ما قبله وليس اشتراط
التسليم لجواز الاسترضاع بل لسلوك ما هو الاولى والاصلح للاطفال وانقوا
الله مبالغة فى المحافظة على ما شرع فى امر الاطفال والمراضع واعلموا ان
الله بما تعملون بصير حث وتهديد والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا
يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا اى وازواج الذين او والذين يتوفون
منكم ويذرون ازواجا يتربصن بعضن بعدهم كقولهم السمن منوان بدرهم
وقرئ يتوفون بفتح الياء اى يستوفون اجالهم وتأنيث العشر باعتبار الليالى
لانها غرر الشهور والايام ولذلك لا يستعملون التذكير فى مثله فطفقوا يأبا
الى الايام حتى انهم يقولون صمت عشرا ويشهد له قوله ان لبثتم الا عشرا
ثم ان لبثتم الا يوما ولعل المقتضى لهذا التقدير ان الجنين فى غالب الامر
يستحرك لثلثة اشهر ان كان ذكرا ولاربعة ان كان انثى فاعتبر اقصى
الاجلين وزيد عليه العشر استظهارا اذ ربما تضعف حركته فى البادى
فلا يحس بها وعموم اللفظ يقتضى تساوى الحامل والكتابية فيه كما
قال الشافعى والحرة والامة كما قال الاصم والحامل وغيرها كما قيل اقتضى
تساوى المسلمة والكتابية فيه كما قال تنصيف المدة للامة والاجماع خصص
الحامل عنه لقوله تعالى واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن وعن على
وابن عباس رضى الله عنهما انها تعتد باقصى الاجلين احتياطا فاذا
اجلهن اى انقضت عدتهن فلا جناح عليكم ايها الائمة او المسلمون

شبكة الألوكة
www.alukah.net

جميعا فيما فعلن في انفسهن من التعرض للخطاب وسائر ما حرم عليها للعدة
بالمعروف بالوجه الذي لا ينكره الشرع ومفهومه النهي لو فعلن ما ينكره فعليهم
ان يكففن فان قصروا فعليهم الجناح والله بما تعملون خبير فيجازيكم عليه
ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء التعريض والتلويح ايهام
المقصود بما لم يوضع له حقيقة ولا مجازا كقول القائل جئتك لاسلم عليك
والكناية هي الدلالة على الشيء بذكر لوازمه ورواديفه كقولك طويل النجاد
للطويل وكثير الرماد للمضياف والخطبة بالضم وبالكسر سوم الخاطب غير انها بالضم
خصت بالموعظة والمكسورة بطلب المرأة والمراد بالنساء المعتدات
للوفاة والتعريض خطبتها ان يقول لها انك جميلة او نافقة ومن غرضي
ان اتزوج ونحو ذلك او اكننتم في انفسكم او اضمرتم في قلوبكم فلم تذكروه
صريحا ولا تعريضا علم الله انكم ستذكرونهن ولا تصبرون على السكوت عنهن
وعن الرغبة فيهن وفيه نوع توبيخ ولكن لا تواعدوهن سرا استدراك عن
محذوف دل عليه ستذكرونهن اي فاذكروهن ولا تواعدوهن ولكن لا تواعدوهن نكاحا او
جماعا عبر بالسر عن الوطئ لانه يستتر عن العقد لانه سببه وقيل معناه
لا تواعدوهن في السر على ان المعنى بالمواعدة المسارة المواعدة بما يستحيى
الا ان تقولوا قولا معروفا وهو ان تعرضوا ولا تصرحوا او المستثنى منه محذوف
اي لا تواعدوهن بشيء مواعدة الا مواعدة معروفة او الا مواعدة بقول معروف
وقيل انه استثناء منقطع محا او هو ضعيف لاداية الى ذلك لا تواعدوا الا
التوفيق وهو تحريم موعود وفيه دليل حرمة تصريح خطبة المعتدة وجواز تعريضها
انما كانت معتدة وفاة واختلف في معتدة الفراق البائن والاظهر جوازه
ولا تعزموا عقدة النكاح ذكر العزم مبالغة في النهي عن العقد اي لا توجدوا
عقد عقدة النكاح وقيل معناه لا تعقدوا عقدة النكاح فان اصل العزم
القطع حتى يبلغ الكتاب اجله حتى ينتهي ما كتب من العدة واعلموا ان
الله يعلم ما في انفسكم من العزم على ما يجوز فاحذروه ولا تعزموه واعلموا
ان الله غفور لمن عزم ولم يفعل حليم لا يعاجلكم بالعقوبة

لا جناح عليكم لا تبعة من مهر وقيل من نفر لانه لا بدعة في الطلاق قبل المس
وقيل كان النبي عم بكثير النهي عن الطلاق فظن ان به حرجا فنفي ان
طلقتم النساء ما لم تمسوهن اي تجامعوهن او تفرضوا لهن فريضة
الا ان تفرضوا او حتى تفرضوا او تفرضوا والفرض لتسمية المهر وفريضة
نصب على المفعول به فعلية بمعنى مفعولة والتاء لنقل اللفظ من الوصفية
الى الاسمية ويحتمل المصدر والمعنى انه لا تبعة على المطلق من مطالبة
المهر اذا كانت المطلقة غير ممسوسة ولم يسم لها مهر اذ لو كانت ممسوسة
فعليه المسمى او مهر المثل ولو كانت غير ممسوسة ولكن سمي لها فلها
نصف المسمى فمنطوق الاية ينفي الوجوب في الصورة الاولى ومفهومها
يقتضي الوجوب على الجملة في الاخيرتين ومتعوهن عطف على مقدر اي
فطلقوهن ومتعوهن والحكمة في ايجاب المتعة جبر ايحاش الطلاق و
تقديرها مفوض الى راي الحاكم ويؤيده قوله على الموسع قدره وعلى المقتر
قدره اي على كل من الذين له سعة ومن المقتر الضيق الحال ما يطيقه و
يليق به ويدل عليه قول عمر للانصاري طلق امرأتك المفوضة قبل ان
يسرها متعها بغلامك وقال ابو حنيفة هي درع وملحفة وخمار على
حسب الحال الا ان يقل مهر مثلها من ذلك فلها نصف مهر المثل ومفهوم الاية
يقتضي تخصيص ايجاب المتعة للمفوضة التي لم يسم لها الزوج والحق بها
الشافعي في احد قوليه الممسوسة المفوضة التي وغيرها قياسا وهو مقدم على
المفهوم متاعا تمتيعا بالمعروف بالوجه الذي لا ينكره الشرع والمروة
حقا صفة لمتاعا او مصدر لمتعوكم اي حق ذلك حقا على المحسنين
الذين يحسنون الى انفسهم بالمسارعة الى الاشياء والى المطلقات
بالتمتيع وسماهم محسنين للاشارة ترغيبا وتحريضا وان طلقتموهن
من قبل ان تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم لهن ذكر
حكم المفوضة اتبعه حكم قسيمها اي فلهن او فالواجب نصف ما فرضتم
لهن وهو دليل على ان الجناح المنفي ثم اتبعه المهر وان لا متعة مع التسمية

لان قسمها الان يمضون اى المطلقات ملايأخذن شيئا والصيغة
يحتمل التذكير والتانيث والفرق ان الواو فى الاول ضمير والنون علامة
الرفع وفى الثانى لام الفعل والنون ضمير والفعل مبنى ولذلك لم يؤثر فيه
ان يهبنها ونصب المعطوف عليه او يعفوا الزم بعده عقدة النكاح الزوج
المالك لعقده وحله عما يعود اليه بالتسليم فيسوغ المهر اليها كما لا وهو مشعر
بانه الطلاق قبل المسيس مخير للزوج غير مستطر بنفيه والبه ذهب
اصحابنا وللحنفية وقيل الولى الذى بيده عقد نكاحها وذلك اذا كانت
المراة صغيرة وهو قول قديم للشافعى وان نعفوا اقرب للتقوى يؤيده الوجه
الاول وعفو الزوج على وجه التخيير ظاهر وعلى الوجه الاخر عبارة عن الزيادة
على المهر ونسبتها عفوا اما على المشاكلة واما لانهم يسوغون المهر الى
النساء عند التزوج ثم ان طلق قبل المسيس الشخ اسند داود النصف
فاذا لم يستردة فقد عفا عنه وعن جبير بن مطعم انه تزوج امراة
فطلقها قبل الدخول فاكمل الصداق وقال انا احق بالعفو ولا تنسوا الفضل
بينكم اى ولا تتركوا ان يتفضل بعضكم على بعض ان الله بما تعملون بصير
لا يضيع تفضلكم واحسانكم حافظوا على الصلوات بالاداء لوقتها
والمداومة عليها ولعل الامر بها فى خلل قضايا عيف احكام الاولاد والازواج
لبلا يلهيهم الاشتغال باشانهم عنها والصلوة الوسطى امر الوسطى بينها
او الفضلى منها مخصوصا وهى صلوة العصر لقوله عم يوم الاحزاب
شغلونا عن صلوة الوسطى صلوة العصر ملا الله بيوتهم نارا وفضلها
لكثرة الاشتغال الناس فى وقتها واجتماع الملائكة وقيل صلوة الظهر لانها
فى وسط النهار فكانت اشق الصلوات عليهم فكانت افضل لقوله
عم افضل العبادات احمزها وقيل صلوة الفجر لانها بين صلوة النهار
والليل والواقعة فى الحد المشترك بينهما ولانها مشهودة وقيل المغرب
لانها المتوسطة بالعدد وتر النهار وقيل العشاء لانها بين جهرية وسرية
طرفى الليل وعن عائشة انه عم حين بقراة الصلوة الوسطى وصلوة العصر

فكون

فكون صلوة من الاربع حصلت مع العصر بالذكر لانفراد احداها بالفضل وقرى
بالنصب على الاختصاص وقوموا لله فى الصلوة فائتمرين ذاكرين له فى
القيام والقنوت الاكثر فيه وقيل خاشعين وقال ابن المسيب المراد به القنوت
فى الصبح فان خفتم منا عدو او غيره فرجالا او ركبانا فصلوا راجلين
وراكبين ورجال جمع راجل او رجل بمعناه كقايم وقيام وفيه دليل على جواز
الصلوة حال المسايفة وبه ذهب الشافعى وقال ابو حنيفة لا يصلى حال
المشى والمسايفة بالم يمكن الوقوف فاذا امنتم وزال خوفكم فاذكروا الله صلوا
صلوة الامن اذكروه على الامن كما علمكم ذكرا مثل ما علمكم من الشرايع وكيفية
الصلوة حال الخوف والامن او شكرا بوازيه وما مصدرية او موصولة اى مثل الذى
تعلمون مفعول علمكم والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا وصية لازواجهم
قرا بالنصب ابو عمر وابن عامر وحمزة وحفص على عاصم على تقدير
والذين يتوفون منكم يوصون وصية او ليوصوا وصية او كتب الله عليهم وصية
او الزم الذين يتوفون وصية ويؤيد ذلك قراة كتب عليكم الوصية لاز
واحكم متاعا الى الحول مكانه وقرا الباقون بالرفع على تقدير ووصية الذين
يتوفون او وحكمهم وصية او والذين يتوفون اهل وصية او عليهم
وصية وقرى متاع بدلها متاعا الى الحول نصب يوصون ان اضمرت
والا فبالوصية وبناع على قراة من قرا لانه بمعنى التمتيع غير اخراج بدل
منه او مصدر مؤكد لقولك هذا القول غير ما تقول او حال من ازواجهم اى غير
مخرجات والمعنى انه يجب على الذين يتوفون ان يوصوا قبل ان يحضروا
لازواجهم بان يمتعن بعدهم حولا بان يسكنى وكان ذلك اول الاسلام
ثم نسخت المدة بقوله اربعة اشهر وعشرا وهو ان كان منفقة فانى للتلاوة
فهو منسوخ غير منى النزول وسقطت النفقة لتوريثها الربع او الثمن والسكنى
لها بعد ثابتة عندنا خلافا للحنفية فان خرجن عن منزل الازواج فلا جناح
عليكم ايها الائمة فيما فعلن فى انفسهن كالتطيب وترك الحداد من
معروف مما لم تنكره الشرع وهذا يدل على انه لم يكن يجب عليها ملازمة مسكن

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الزوج والحداد عليه وانما كانت محبرة بين الملازمة واخذ النفقة وبين
الخروج وتركها والله عزيز ينتقم ممن خالفه منهم حكيم راعى مصالحهم و
وللمطلقات متاع بالمعروف حقا على المتقين اثبت النفقة للمطلقات
جميعا بعد ما اوجبها الواحدة منهن وافراد بعض العالم بالحكم لا يخصصه الا
اذا جوزنا تخصيص المنطوق بالمفهوم ولذلك اوجبها ابن حبيب لكل مطلقة
واد اخبره مما يعم القنع الواجب والمستحب وقال قوم المراد بالمتاع
نفقة العدة ويجوز ان يكون اللام للعهد والتكرير للتاكيد او لتكرر
الفضة كذلك اشارة الى ما سبق من احكام الطلاق والعدد يبين لكم
ابانه وعد بانه سيبين لعباده من الدلائل الاحكام ما يحتاجون اليه
معاشا ومعادا لعلكم تعقلون تفهمونها فتستعملون العقل فيها للمقر
بتجيب وتفكر لمن سمع بقصتهم من اهل الكتاب وارباب التواريخ وقد تعجب
به من لم يره ولم يسمع فانه صار مثلا في التعجب الى الذين خرجوا من ديارهم
يريد اهل داوردان قرية قبل واسط وقع فيهم طاعون فخرجوا هاربين
فاماتهم الله ثم احياهم ليعتبروا ويتيقنوا ان الفرار من قضاء الله وقدره
وقيل قوم من بني اسرائيل دعاهم ملكهم الى الجهاد فخرجوا حذر الموت
فاماتهم الله ثمانية ايام ثم احياهم وهم الوف كثيرة قيل عشرة وقيل
ثلثون وقيل سبعون وقيل مائتان فوق الف او الوف كثيرة وقعود
والواو للحال حذر الموت مفعول له فقال لهم الله موتوا اي قال لهم موتوا
فماتوا كقوله كن فيكون والمعنى انهم ماتوا ميتة رجل واحد من غير علة
بامر الله تحقيقا ومشيته وقيل ناداهم به ملك وانما اسند الى الله تعالى تخويفا و
لم يحيوا الا ثم احياهم قبل مرة فرتيل عدم على اهل داوردان وقد عريت
عظامهم وتفرقت اوصالهم فتعجب من ذلك فاوحى اليه نادهم ان
قوموا باذن الله فناداى فقاموا يقولون سبحانك اللهم وبحمدك
لا اله الا انت وفائدة القصة تشجيع المسلمين على الجهاد والتعرض
للشهادة وحثهم على التوكل والاستسلام للقضاء ان الله لذو فضل على

الناس حيث احياهم ليعتبروا ويفوزوا وقضى عليكم حالهم لتستصروا ولكن
اكثر الناس لا يشكرون احالا يشكرونه كما ينبغي ويجوز ان يكون مرادا
بالشكر الاعتداد والاستبصار وقاتلوا في سبيل الله لما بين ان الفرار
عن الموت غير مخلص وان المقدر لا محالة واقع امرهم بالقتال اذ لو جاء اجلهم
وهم في سبيل الله والا فالنصر والثواب واعلموا ان الله سميع لما يقوله
المخلف والتابع عليم بما يضمرانه وهو من وراء الجزاء من ذا الذي يقرض
الله من استفهامية مرفوعة الموضع بالابتداء وذا خبره والذي صفة
ذا او بدل له واقراض الله مثل التقديم المعمل الذي يطلب بثوابه قرضا
حسنا اقراضا حسنا مقرونا بالاخلاص وطيب النفس او مقرضا حلالا
طيبا وقيل القرض الحسن المجاهدة والانفاق في سبيل الله فيضاعفه له
فيضاعف جزاءه اخرجه على صورة المبالغة للمبالغة قراءاصم بالنصب
على جواب الاستفهام حملا على المعنى فان من ذا الذي يقرض الله في معنى اقرض
الله احد وقرا ابن كثير يضعفه بالرفع والتشديد وابن عامر ويعقوب بالنصب
اضعافا كثيرة كثرة لا يقدرها الا الله وقيل الواحد بسبعمائة واضعافا جمع
ضعف ونصبه على الحال من الضمير المنصوب او المفعول الثاني لتضمن المضاعفة
معنى التصيير او المصدر على ان الضعف اسم المصدر وجمعه للتنويع والله
يقبض ويبسط يقتر على بعض ويوسع على بعض حسبما اقتضت حكمته
فلا تخلوا عليه بما وسع عليكم كي لا يبدل حالكم واليه ترجعون فيجازيكم على
ما قدمتم الم تر الى الملا من بني اسرائيل الملا جماعة يجتمعون للتشاور
لاواحد له كالقوم ومن للتبعيض من بعد موسى اي من بعد وفاته وفي
للابتداء اذ قالوا النبي لهم هو يوشع او شمعون او اشمويل ابعث لنا
ملكا نقاتل في سبيل الله اقم لنا اميرا نهرض معه للقتال يدبر امره ونصدر
فيه عن رايه وجزم نقاتل على الجواب وقرئ بالرفع على انه حال اي ابعث
مقدرا القتال ونقاتل بالياء مجزوما ومرفوعا على الجواب والوصف للكل
قال هل عسيتم ان كتب عليكم القتال الا تقاتلوا استفهم نبيهم عسى وضيره

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بالشرط والمعنى التوقع جبنكم عن القتال ان كتب عليكم فاذا دخل اهل على فعل
التوسع مستفهما عما يتوقع المتوسع عنده تقريرا وتثبيتا قالوا وما لنا الا نقاتل
في سبيل الله وقد اخرجنا من ديارنا وابنائنا اي غرضي لنا في ترك القتال
وقد عرض لنا ما يوجبه وبحثه من الاخراج عن الاوطان والافراد عن
الاولاد وذلك انهم جالوت ومن معه من العالقة كانوا يسكنون ساحل
بحر الروم بين مصر وفلسطين وظهروا على بني اسرائيل فاخذوا ديارهم
وسبوا اولادهم واسروا من ابناء الملوك اربعمائة واربعين فلما كتب
عليهم القتال تولوا الا قليلا منهم ثلثمائة وثلثة عشر بعدد اهل بدر والله
عليم بالظالمين وعيد لهم على ظلمهم في تركهم الجهاد وقال لهم نبيهم ان الله
قد بعث لكم طالوت ملكا طالوت علم عبري كداود وجعلوه تعلونا
من الطول لتصرف بدفعه منع صرفه روي ان النبي عليه السلام لما دعا الله
ان يملكهم اتي بعصا يقاس بها من يملك عليهم فلم يساوها الا
طالوت قالوا اني يكون له الملك علينا من اي يكون له ذلك ونحن اهل
ونحن احق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال والحال انا احق منه بالملك
وراثة ومكنة وانه فقير لا مال له يعتضد به وانما قالوا ذلك لانه طالوت
كان فقيرا راعيا او سقاء او دباغا من اولاد ابن يامين ولم يكن فيه
النبوة والملك وانما كانت النبوة في اولاد لاوي بن يعقوب والملك
في اولاد يهوذا وكان فيهم من السبط الذي قال ان الله اصطفاه
عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم والله يؤتي ملكه من يشاء والله واسع عليم
لما كنتم به وانما كلفه لغفره وسقوط نسبه رد عليهم ذلك اولا بان العمدة
فيه اصطفاه الله وقد اضاره عليكم وهو اعلم بالمصالح منكم وثانيا بانه اشرط
فيه وفور العلم ليتمكن به من معرفة الامور السياسية وجالة البدن ليكون
اعظم خطرا في القلوب واخور على مقاومة العدو ومكابدة الحروب
لما مازكرتم وقد زاده فيهما وكانه الرجل الطويل عمته بيده فبلغ رأسه وثالثا
بانه تيم ملك الملك على الاطلاق فان له بوينة من بشاور رابعا بانه

واسع الفضل يوتيه على من يشاء ويغنيه عليم بمن يليق بالملك من النسب وغيره
وقال لهم نبيهم لما طلبوا منه حجة على انه سبحانه اصطفى طالوت وملكه
عليهم ان اية ملكه ان ياتيكم التابوت الصندوق فعلوت من التوب
فانه لا يزال يرجع اليه ما يخرج منه وليس بفاعول للقلة نحو سلس وقلح ومنه
قراه بالها فعلوة ابدلت منه كما ابدلت من تاء التانيث لاشتراكهما في الهمس
والزيادة يريد به صندوق التوراة وكان من خشب الشمشاد وموها بالذهب
نحو اربع ثلثة اذرع في ذراعين فيه سكينة من ربكم الضمير فيه للتابوت
اي في اتيانه سكون لكم وطمانينة او للتابوت اي موضع فيه ما تسكنون
اليه وهو التوراة وكان موسى عليه السلام اذا قاتل قدمه فتسكن نفوسهم لسماع
ولا يفرون وقيل صورته كانت فيه من زبرجد او ياقوت لها راس وذنب
كراسي الهرة وذنبها وجناحان فتان فتخرج التابوت نحو العدو وهم
ينظرونه فاذا استقر تبتوا وسكنوا او نزل النصر وقيل صورة الانبياء من
آدم الى محمد عليهم السلام وقيل التابوت هو القلب والسكينة ما فيه من العلم والاطمئنان
واتيانه قصده اياه مقرا للعلم والوقار بعد انه لم يكن وبقية ما ترك ال
موسى وال هرون رضاض الالواح وعصى موسى وثيابه وعمامة هرون
والها ابناؤهما او انفسهما والاول مخدوم لتعظيم سانهما او انبيا بني اسرائيل
لانهم ابناء عمهما تحمله الملائكة قيل رفعه الله بعد موسى فنزلت به الملائكة
وهم ينظرون اليه وقيل كان بعد موسى مع الانبياء فهم يستفتحون به حتى
افسدوا فغلبهم الكفار عليه وكان في عرض جالوت الى ان ملكه الله
طالوت فاصابهم بلاء حتى هلكت خمسة ارباع فتشاوروا بالتابوت
فوضعوه على ثورين فساقتهما الملائكة الى طالوت ان في ذلك لاية
لكم ان كنتم مؤمنين يحتمل ان يكون من تمام كلام النبي صلعم وان يكون
ابتداء خطاب من الله فلما فصل طالوت بالجنود وانفصل بهم عن بلده
لقتال العالقة واصله فصل عنه ولكنه لما كثر حذف مفعوله صار كاللازم
روي انه قال لهم لا يخرج معي الا الشاب النشيط الفارغ فاجتمع اليه ثمانون

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اختاره غانموا فوتهم الغاوي كانه الوقت قيظا فسلكوا مفازة وسألوا
انه ايجري الله لهم نهرا قال ان الله مبتليكم بنهر معاملكم معاملة
المختبر بما افرضوه فمن شرب منه فليس مني فليس منه اشياعي
اوليس يجمعه معي ومن لم يطعمه فانه مني اي من لم يذقه من طعم الشيء
اذا اذاقه ماكولا ومشروبا فاغال وان شئت لم اطعمه فاغا ولا برد او
انما علم ذلك بالوحي انه كان نبيا كما قيل او باخبار النبي الامي اعترافه
بيده استثنا رمن قوله فمن شرب وانما قدمت عليه الجملة الثانية للعناية
بها كما قدم الصابرون على الخبر في قوله ان الذين امنوا والذين هادوا
والمعنى الرخصة في القليل دون الكثير فشربوا منه الا قليلا منهم اي لم
تكرعوا فيه اذ الاصل في الشرب ان لا يكون بوسط وتتميم الاول لينتصل
الاستثنا راد افرطوا في الشرب الا قليلا منهم وقرئ بالرفع حملا على المعنى
فان قوله فشربوا منه في معنى فلم يطيعوه والقليل كما قوا ثلثا ثة وثلثة
عشر رجلا وقيل الغارف من اقتصر على الغرفة كفعة لمن يركب ولوادية
ولم يقتصر غلب عطشه واسودت شفته ولم يقدر ان يمضي وبكذا
الدنيا لقاصد الآخرة فلما جاوزه هو والذين امنوا معه اي القليل
الذين لم يخالفوه قالوا اي بعضهم لبعض لا طاقة لنا اليوم بجالوت
وجنوده لكثرتهم وقوتهم قال الذين يظنون انهم ملاقوا الله اي قال الخلص
ليتقنوا النار الله وتوقعوا ثوابه او علموا انهم يستشهدون عما قريب
فيلقون الله وقيل هم القليل الذين نشبوا معه والصغير فما قالوا الكثير المتحزبين
عنه اعتذارا في التخلف وتحذيرا للقليل وكانهم نفاولوا به والنهر
بينهم اكم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله بحكمه وتيسيره وكم
يحتمل الخبر والاستفهام ومن بمعنى رب او مميزة والفئة الفرقة من الناس
من فاوت رأسه اذا شققته او من فاء اذا رجع فوزنها فعة او
فلة والله مع الصابرين بالنصر والاثابة ولما برزوا لجالوت وجنوده
اي ظهروا لهم ودنوا منهم قالوا ربنا افرغ علينا صبرا وثبت اقدامنا

والنصرنا

والنصرنا على القوم الكافرين انجاؤا الى الله بالاعتراف بالعجز وفيه ترتيب بليغ اذ
سالوا اولا افراغ الصبر في قلوبهم الذي هو ملاك الامر ثم ثبات القدم
في مواطن الحرب المسبب عنه ثم النصر على العدو المرتب عليها غالبا فهزموهم
باذن الله فكسروهم بقهره او مصاحبين لنصره اياهم اجابة لدعائهم
وقتل داود جالوت قيل كان ابن اثنتي في عسكر طالوت موكزة مع
بنيه وكان داود سابعهم وكان صغيرا يرعى الغنم فاوحى الله الى نبيهم
انه الذي يقتل جالوت فطلبه من ابيه فجاء وقد علمه في الطريق ثلثة
احجار وقال له انك بها تقتل جالوت فجعلها في مخلاته ورماه بها فقتله
ثم زوجه طالوت بنته واتاه الله الملك ثم ملك بني اسرائيل ولم يجتمعوا
قبل داود على ملك والحكمة النبوة وعلمه مما يشاء كالدرع وكلام الدواب
والطير ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض ولكن الله
ذو فضل على العالمين اي ولولا انه يدفع بعض الناس ببعض وينصر
المسلمين على الكفار ويكف بهم فسادهم لغلبوا وافسدوا في الارض او
لفسدت الارض بشؤم معاصيهم تلك ايات الله اشارة الى ما قص من حديث
القوم وتمليك طالوت وايتان التابوت وانهزام الجبابرة وقتل
داود جالوت نتلوها عليك بالحق اي بالوحي المطابق للامر لانك
فيه اهل الكتاب وارباب التواريخ وانك لمن المرسلين لما اخبرت بها
من غير تعرف واستماع فتلك الرسل اشارة الى الجماعة المذكورة قصصها
في السورة او المعلومة للرسول وجماعة الرسل واللام للاستغراق
فضلنا بعضهم على بعض بان خصصناه بمنقبة ليست لغيره منهم
من كلم الله تفصيل لما هو موسى وقيل موسى ومحمد عليهما السلام كلمهم
موسى ليلة الحيرة وفي الطور ومحمد ليلة المعراج حيث كان قاب
قوسين او ادنى وبينهما بون وبعد وقرئ كلم الله وكالم الله بالنصب
فانه كلم الله كما ان الله كلمه ولذلك قيل كليم الله بمعنى مكالمه ورفع بعضهم
درجات بان فضله على غيره من وجوه متعددة وبمراتب متباعدة ومحمد

ثانية خصّ بالدعوة العامة والحجج المتكاثرة والمعجزات المستمرة والآيات
المتعاقبة بتعاجيب الدهر والفضائل العلمية الفائقة للحصر والاحاطة فخصّهم
سبحانه بكافة العلم المتعلق بهذا الوصف المستغنى عن التعيين وقبل ابراهيم
خصّصه بالخلة التي هي اعلى المراتب وقبل ادريس لقوله تعالى ورفعناه
مكانا عليا وقيل اولو العزم من الرسل وآتينا عيسى بن مريم البينات
وايّدناه بروح القدس خصّه بالتعيين لافراط اليهود والنصارى في غيّه
وتضليله وجعل معجزاته بسبب تفضيلا لانها آيات واضحة ومعجزات عظيمة
لم يستجمعها غيره ولو شاء الله لهدى الناس جميعا ما افتتل الذين من
بعدهم من بعد الرسل من بعد ما جاءتهم البينات المعجزات الواضحات لكن اختلفوا
في الدين وتضليل بعضهم بعضا ولكن اختلفوا فمنهم من امن بتوفيقه
والتزام دين الانبياء ومنهم من كفر لاعراضه عنه بخذلانه ولو شاء الله ما
اقتتلوا كرّره للتأكيد ولكن الله يفعل ما يريد فيوفق من يشاء فضلا او
يخذل من يشاء عدلا والآية دليل على ان الانبياء يجب عصمتهم عن الاخلال
بجوز تفضيل بعضهم على بعض لكن بقاطع لا باعتبار الظن فيما يتعلق
بالعمل وان الحوادث بيد الله تابعة لمشيته فبراحان اوسفرا ايمانا وكفرا
يا ايها الذين امنوا انفقوا مما رزقناكم ما اوجبت عليكم انفاقه
من قبل ان يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة من قبل انه يأتي يوم
لا تقدرون على توارك ما فرطتم والتخلص مما عذابه اذ لا بيع فيه فتخلصوا
ما تنفقونه او تفتدون به من العذاب ولا خلة حتى يعينكم عليه ولا كم
او يسامحكم به ولا شفاعة الا لمن اذن له الرحمن ورضي له قولا حتى تتكلوا
على شفعاء تشفع لكم في حط ما في ذمتكم وانما رفعت ثلاثتها مع قصد التعميم
لانها في التقدير جواب هل فيه بيع او خلة او شفاعة وقد فتحها ابن كثير وابو
عمرو ويعقوب على الاصل والكافرون هم الظالمون بريد والتارکون
للزكوة هم الذين ظلموا انفسهم او وضعوا المال في غير موضعه وصرفوه
على غير وجهه فوضع الكافرون موضع ضمير الظالمين تغليظا وتهديدا كقوله ومن كفر فانّ

من لم

من لم يحج وايذانا بان ترك الزكوة من الكفار كقوله ويل للمشركين
الذين لا يؤتون الزكوة الله لا اله الا هو مبتدا وخبر والمعنى انه المستحق
للعبادة لا غيره وللنجاة خلاف في انه هل يضر لا خبر مثل في الوجود او
يصح انه يوجد الحيّ الذي يصح ان يعلم ويقدر وكل ما يصح له فهو واجب
لا يزول لامتناعه عن القوة والامكان القيوم الدائم القائم بنفسه
الحافظ وحفظه فيعول من قام بالامر اذا حفظه لا تاخذه سنة ولا نوم
السنة فتور يتقدم النوم قال ابو الرقاع وسنان اقصده النعاس
فرنقت في عينه سنة وليس بنائم والنوم حال يعرض للحيوان من
استرخاء اعصاب الدماغ من رطوبات الابخرة المتصاعدة بحيث
تقف الحواس الظاهرة عن الاحساس رأسا وتقديم السنة عليه وتخصيص
المبالغة عكسه في ترتيب الوجود والجملة نفي للتشبيه وتاكيد لكونه حيا
قيوما فان من اخذه نعاس او نوم كان مأروف الحيوة قاصرا
في الحفظ والتدبير ولذلك ترك العاطف فيه وفي الجملة التي بعده
له ما في السموات وما في الارض تقرير لقيوميته واحتجاج على نفوذه
في الوهيته والمراد بما فيهما داخلا في حقيقتهما او خارجا عنهما متمكنا
فيهما فهو ابلغ من قوله له السموات والارض وما فيهن من ذا الذي
يشفع عنده الا باذنه بيان لكبريائه ولذلك لا احد يباديه او
يدانيه بستقل بان يرفع ما يريده شفاعة واستكانة فضلا انه يعاقبه
عنادا ومناصبة بعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ما قبلهم وما بعدهم
او بالعكس لانك مستقبل المستقبل ومستدبر الماضي او امور الدنيا
وامور الآخرة او عكسه او ما يحسونه وما يعقلونه او ما يدركونه
وما لا يدركونه والمقصر لما في السموات والارض لانه فيهم العقلاء
او ما دل عليه من ذا من الملائكة والانبياء ولا يحيطون بشيء من
علمه من معلوماته الا بما شاء ان يعلموا وعطفه على ما قبله لانه
مجموعها يدل على تفرده بالعلم الذاتي التام الدال على وحدانيته

الاستكانة الخضوع ايضا

وسع كرسيه السموات والارض تصوير لعظمته وتمثيل مجرد كقوله وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه فلا كرسي في الحقيقة ولا قاعد ولا قبل كرسيه مجاز عن علمه او ملكه مأخوذ من كرسي العالم والملك وقيل جسم بين يدي العرش ولذلك سمي كرسيا محيط بالسموات السبع لقوله ما السموات السبع والارض في الكرسي الا كحلقة في فلاة وفضل العرش على الكرسي كفضل تلك الفلاة على تلك الحلقة ولعله الفلك المشهور بفلك البروج وهو في الاصل ما يعلو غيره ولا يفضل من مقعد القاعد وكأنه منسوب الى الكرس وهو الملبد ولا بد منه ولا يثقله مأخوذ من الاد وهو الاعوجاج حفظهما اي حفظه السموات والارض فحذف الفاعل واضاف المصدر الى المفعول وهو العلي اي المتعالي عن الانداد والاشباه العظيم المستحق بالاضافة اليه كل ما سواه وبهذه الاية مستدلة على اقهر المسائل الالهية فانها دالة على ان الحي القيوم موجود واحد في الالهية متصف بالحيوة واجب الوجود لذاته موجود لغيره اذ القيوم هو القايم بنفسه المقيم لغيره منزه عن التحيز والحلول مبرا عن التغير والفتور لا يكتنفه الكنباح ولا يعتريه ما يعتري الارواح مالك الملك والملكوت مبدع الاصول والفروع ذو البطش الشديد الذي لا يشفع عنده الا من اذن له عالم بالكنباء تحاها جليها وخفيها حليتها وجزيها واسع الملك والقدرة لكل ما يصح ان يملك ويقدر عليه لا يؤوده شاق ولا يشغله شان منفعل عما يدركه وهم عظيم لا يحيط به وهم ولذلك قال لعلم ان اعظم اية في القران اية الكرسي من قرأها بعث الله ملكا يكتب من حسناته ويمحو من سيأته الى الغد من تلك الساعة وقال من قرأ اية الكرسي في دبر كل صلوة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة الا الموت ولا يواظب عليها الا صديق او عابد ومن قرأها اذا اخذ مضجعه آمنه الله على نفسه وجاره وجار جاره والابيات حوله لا اكراه في الدين

التحيز اختاز المكان والناحية

الكنباح بالتحريك وتفتح الباء قرالتي وشخص وجمعه جمع كنباح كقلد واصر

اذ الاكراه في الحقيقة الزام الغير فعلا لا يرى فيه خيرا جملة عليه ولكن قد تبين الرشد من الغي تميز الايمان من الكفر بالايات الواضحة ودلت الدلائل على ان الايمان رشد يوصل الى السعادة الابدية والكفر غي يودي الى الشقاوة الابدية والعاقل متى تبين له ذلك بادرت نفسه الابية طلبا للفوز بالسعادة والنجاة ولم يحتج الى الاكراه والالجاء وقيل اخبار في معنى النهي اي لا تكرهوا في الدين وهو اما عام منسوخ بقوله جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم او خاص باهل الكتاب كما روي انه لما اجلى بنو النضير قال ناس من الانصار لنا ابناء ننصرهم قبل البعث ثم قدم المدينة فلما رأوها ابوا ان يدعوها وقال والله لا ادع ابني فانزل الله فيهم وفيما فعلوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت فمن يكفر بالطاغوت بالشيطان او الاصنام او كل ما عبد من دون الله او صد عن عبادة الله فعلوت من الطغيان قلبت عينه ولامه ويؤمن بالله بالتوحيد وتصديق الرسل فقد استمسك بالعروة الوثقى طلب الامساك من نفسه بالعروة الوثقى من الحبل الوثيق وهي استعارة لتمسك المحق من النظر الصحيح والراي القديم لانفصام لها لانقطاع لها بقال فصمته فانفصم اذا كسرته والله سميع بالاقوال عليم بالنيات ولعله لهديد على النفاق الله ولي الذين امنوا محبهم او متولي امرهم والمراد بهم من اراد ايمانه وبت في علمه انه يؤمن يخرجهم بهدايته وتوفيقه من الظلمات ظلمات الجهل واتباع الهوى وقبول الوساوس والشبه المؤدية الى الكفر الى النور الى الهدى الموصل للايمان والجملة خبر بعد خبر او حال من المستكن في الخبر او من الموصل او منهما او استيناف مبين او مقرر للولاية والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت اي الشياطين او المضلات من الهوى والشيطان وغيرها يخرجونهم من النور الى الظلمات من النور الذي منحوه بالفطرة الى الكفر وفاقا او الاستمرار او الانهماك في الشهوات او من نور البينات الى ظلمات الشكوك والشبهات وقيل نزلت في قوم ارتدوا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

على الاسلام وكسنا والاخراج الى الظاغوت باعتبار السبب لانا بنى
تعلق قدرته تعالى وارادته به اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون وعيد
وتحذير ولعل عدم مقابلته بوعد المؤمنين لتعظيم شانهم الم تر الى الذى
حاج ابراهيم فى ربه يجيب من محاجة نمرود وحماقته ان اتاه الله الملك
لان اتاه اى ابطره اتيانه الملك وحمله على المحاجة او حاج لاجله شكرا
له على طريقة العكس كقولك عاديتنى لانى احسنت اليك اووقت
ان اتاه الله الملك وهو حجة على من منع ايتاء الله الملك الكافر فى
المعتزلة اذ قال ابراهيم ظرف لحاج او بدل من اتاه الله على الوجه الثانى
ربى الذى يحيى ويميت يخلق الحيوة والموت فى الاجسام وضع اظهر
ربى الذى يخترع الحياة قال انا احيى واميت بالعفو عن القتل والقتل
قال ابراهيم فان الله ياتى بالشمس من المشرق فات بها من المغرب اعرض
ابراهيم عن الاعتراض على معارضته الفاسدة الى الاحتجاج بما لا يقدر فيه
على نحو به المغلوب دفعا للمكابرة وهو فى الحقيقة عدول عن مثال فرضى
الى مثال جلى من مقدوراته التى يعجز عن الاتيان بها غيره لاعى حجة الى
اخرى ولعل نمرود زعم انه يقدر ان يفعل كل حى يشاء فعله الله تنقضه
ابراهيم بذلك وانما عدله عليه بطر الملك وحماقته او اعتقاد الحلول وقيل
ناظر ابراهيم الاصنام سجنه اياها ثم اخرجه ليحرقه فقال له ربك
الذى تدعو اليه وحاجه فيه فبهت الذى كفر فصار مبهوتا وفى قراءة
اى فغلب ابراهيم الكافر والله لا يهدى القوم الظالمين الذين ظلموا
انفسهم بالامتناع عن قبول الهداية وقيل لا يهدى بهم حجة الاحتجاج
او سبيل النجاة او طريق الجنة يوم القيمة او كالذى مر على قرية تقدم ره
او رايت مثل الذى فحذف لدلالة الم تر عليه وتخصيصه بحرف التشبيه
لان المنكر للاحياء كثير والجاهل بكيفيته اكثر من ان يحصى بخلاف مدعى ر
الربوبية وقيل الكاف مزيدة وتقدير الكلام الم تر الى الذى حاج او الذى
مر وقيل الله عطف محمول على المعنى كانه قيل الم تر كالذى حاج او كالذى

مر

وزارة التربية ... مكتبة ... ١٠٤ أ

مر وقيل انه من كلام ابراهيم ذكره جوابا لمعارضته وتقريره او ان
كنت تحيى فاحى كما احيا الله الذى مر وهو عزير بن شرخيا او الخضر
او الكافر بالبعث ويؤيده قنطحه مع نمرود والقرية بيت المقدس حين
خربه بخت نصر وقيل القرية التى خرج منها الالوف وقيل غيرها واستغرابها
من القرى وهو الجمع وهى خاوية على عروشها حالية ساقطة حيطانها على
سقوفها قال انى يحيى هذه الله بعد موتها اعتبارا بالمقصور من معرفة
طريق الاحياء واستبعادا لقدرة المحى ان كان القائل مؤمنا واستعدادا
انه كافر او انى فى موضع نصب على الظرف بمعنى متى او على الحال
بمعنى كيف فاماته الله مائة عام فاشبه متى اماته عام او اماته ثلث
مئة عام ثم بعثه بالاحياء قال كم لبثت القائل هو الله وساغ انه
تكلمه وان كان كافرا لانه آمن بعد البعث او شارف الايمان وقيل
ملك او نبى قال لبثت يوما او بعض يوم كقول القائل وقيل انه مات
ضحى وبعث بعد المائة قبيل الغروب فقال قبل النظر الى الشمس يوما
ثم التفت فراى بقية منها فقال او بعض يوم على الاضراب قال بل
لبثت مائة عام فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه لم يتغير بمرور
الزمان واستغاثة من السنة والهاء اصلية ان قدر لام السنة
هاء وقد يوقف كذلك ان قدرت واو اوقيل اصله لم يتسنن من الحمأ
المسنون فابدلت النون الثالثة حرف علة كتقضى البازى وانما افرد
الضمير لان الطعام والشراب كالجنس الواحد وقيل كان طعامه تينا وعنبا
وشرابه عصير الوانه وكانه الكل على حاله وانظر الى حمارك كيف
تفرقت عظامه او وانظر اليه سالما فى مكانه كما ربطته حفظناه بلا ماء
وعلف كما حفظنا الطعام والشراب من التغير والاول ادل على المحال
واوفق لما بعده ولنجعلك اية للناس اى وفعلنا ذلك لنجعلك اية
روى انه اتى قومه على حماره وقال انا عزير فكذبوه فعقره التوراة من الحفظ
ولم يحفظها احد قبله فعرفوه بذلك وقالوا هو ابن الله وقيل لما رجع الى منزله

شبكة الألوكة www.alukah.net

١٠٥
مكتبة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

كانه شاكا واولاده شيعوا فاذا احدثهم بحديث قالوا حدث مائة
سنة وانظر الى العظم العظام يعني عظام الحمار او الاموات الذين
نبش من اجسادهم كيف ننشزها كيف نحييها او نرفع بعضها على بعض
ونركبه عليه وكيف منصوب بننشزها والجملة حال من العظام او انظر اليها
محياة وقرا ابن كثير ونافع وابو عمرو ويعقوب ننشرها من انشر الله
الموتى وقرا انشزها من نشز بمعنى نشزهم ثم نكسوها لحما فلما تبين له
فاعل تبين مضمر بعده مابعده تفسره فلما تبين له انه الله على كل شيء قدير
قال اعلم ان الله على كل شيء قدير فحذف الاول لدلالة الثاني عليه وغيره
ما قبله اي فلما تبين له ما اشكل عليه وقرا حمزة والكسائي قال اعلم
على الامر والآمر مخاطبة او هو نفسه خاطبها به على طريقة التبكيت
واذ قال ابراهيم رب ارني كيف تحيي الموتى انما سال ذلك ليصير
عيانا وقيل لما قال نمرود انا احيي واميت قال له ان احياء الله بردّ
الروح الى بدنها فقال نمرود وهل عاينته فلم يقدر ان يقول نعم وانتقل
الى تقرير آخر ثم سال ربه ان يريه ليطمئن قلبه على الجواب بسبيل
عنه مرة اخرى قال اولم تؤمن باني قادر على الاحياء باعادة التركيب
والحيوة قال له ذلك وقد علم انه اعرف الناس بمعاني الايمان ليجيب بما اجاب
فيعلم السامعون غرضه قال بلى ولكن ليطمئن قلبي اي بلى آمنت
ولكن سالت لازيد بصيرة وسكون قلب بمضامّة العيان الى الوحي
والاستدلال فاخذ اربعة من الطير فصل طاوسا وديكا وغرابا وحمامة
ومنهم من ذكر النسر بدل الحمامة وفيه ايماء الى ان احياء النفس بالحيوة
الابدية انما تنال بامانة حب الشهوات والزخارف الذي هو صفة
للطاوس والصولة المشهور بها الديك وخسة النفس بعد الامل المتعلق
بهما الغراب والتطرف والمسارعة الى الهوى الموسوم بهما الحمام وانما خص
الطير لانه اقرب الى الانس واجمع لخواص الحيوان والطير مصدر سمي به
او جمع كصعب فصرهن اليك فاملهن واضممهن اليك لتتاملها وتعرف

شيانها لئلا تلتبس عليك بعد الاحياء وقرا حمزة ويعقوب فصرهن
بكسر الصاد والغنان قال ولكن اطراف الرماح فصورها وقال فرغ بصبر
الحديد وصف كانه على الليت فنوان الكروم الوالح وقرى فصرهن بضم
الصاد وكسرها مشددة الراء من صره وبصره اذا جمعه فصرهن مخففة
وهي ايضا جمع ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا اي ثم جزئهن وفرق
اجزاءهن على الجبال التي يحضرك قيل كانت اربعة وقيل سبعة ثم ادعهن
قل لهن تعالين باذن الله ياتينك سعيا ساعيات مسرعات طيرانا
او مشيا روي انه امرهن بذبحها وتنتف ريشها فجعلت تطير ريشها
ريشها ودماؤها تختلط ثم امرها ان يجعل رؤسها على الجبال ثم دعاهن فعل ذلك
فجعل كل جزء يطير الى الآخر حتى صارت جثثا ثم اقبلن فانضممن الى
رؤسهن وفيه اشارة الى ان من اراد احياء نفسه بالحيوة الابدية فعليه
ان يقبل على القوى البدنية فيقتلها ويمزج بعضها ببعض حتى تنكسر سورتها
فيطاوعه مسرعات مني دعاهن بداعية العقل او الشرع وكفى لك شاهدا
على فضل ابراهيم وعلى الضراعة في الدعاء وحسن الادب في السؤال انه
تعالى اراه ما اراد ان يريه في الحال على ابلغ الوجوه واراه عزيزا اجابة امانة
مانة عام واعلم ان الله عزيز لا يعجزه ما يريد حكيم ذو حكمة بالغة في كل
ما يفعله ويذره مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة
انما مثل نفقتهم كمثل حبة او مثلهم كمثل باذر حبة على حذف المضاف
انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة اسند الانبات الى الحبة
لما كانت من الاسباب كما اسند الى الارض والماء والمنبت على الحقيقة
هو الله والمعنى الله يخرج منها ساق تتشعب منها شعب لكل منها سنبلة
فيها مائة حبة وهو تمثيل لا يقتضي وقوعه وقد يكون في الذرة والدخن
وفي البر في الاراضي المغلة والله يضاعف تلك المضاعفة لمن يشاء
بفضله على حسب حال المنفق من اخلاصه ونعبه ومن اجله تفاوتت
الاعمال في مقادير الثواب والله واسع لا يضيق عليه ما يتفضل به من الزيادة

عليم بنيته المنفق وقد رافقه الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله ثم
لا يتبعون ما انفقوا منا ولا اذى نزلت في عثمان فانه جهز جيش العسرة
بالف بعير باقتابها واحلاسها وعبد الرحمن بن عوف فانه اتى النبي ﷺ باربعة
الآف درهم صدقة والمن ان يعتد باحسانه على من احسن اليه والاذى
ان يتطاول عليه بسبب ما انعم عليه وثم للتفاوت بين الانفاق وتركه
المن والاذى لهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون لعلمهم
بدخول الغار فيه وقد تقتضي ما اسند اليه معنى الشرط اياها ما بانهم اهل لذلك
وان لم يفعلوا فكيف بهم اذا فعلوا قول معروف رد جميل ومغفرة
وتجاوز عن السائل الحاحه او بذل مغفرة من الله بالرد الجميل او عفو من
السائل بان يعذره ويغتفر ردة خير من صدقة يتبعها اذى فبه عنهما
وانما صح الابتداء بالنكرة لاختصاصها بالصفة والله غني عن انفاق
من وابذاء حليم عن معاجلة من من ويوزي بالعقوبة يا ايها الذين
امنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى لا تحبطوا اجرها بكل واحد منهما
كالذي ينفق ماله رياء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الآخر كابطال المانع
الذي يراعي بانفاقه لا يريد به رضاء الله ولا ثواب الآخرة او مماثلين للاجر
ينفق رياء فالكاف في محل النصب على المصدر او الحال ورياء نصب
على المفعول له او الحال بمعنى مرائيا او المصدر اي انفاقا رياء مثل انفاق
المرائي في انافته كمثل صفوان كمثل حجر املس عليه تراب فاصابه وابل
مطر عظيم القطر فتركه صلدا املس تفتيتا من التراب لا يقدرون على شيء
مما كسبوا لا ينتفعون بما فعلوا رياء ولا يجدون ثوابه والتصيير للذكر ينتفع
باعتبار المعنى لان المراد به الجنس او الجمع كما في قوله ان الذين جاءت بنو فلج
وما يهديهم والله لا يهدي القوم الكافرين الى الخير والرشاد وفيه تحريض بعض بانه
الرياء والمن والاذى على الانفاق من صفة الكفار ولا بد للمؤمن ان
يجتنب عنها ومثل الذين ينفقون اموالهم ابتغاء مرضات الله وتثبيتا
من انفسهم وتثبيتا بعض انفسهم على الايمان فان المال مثبط للروح

في بذل ماله لوجه الله تثبت بعض نفسه وعلى بذل ماله وروضه تثبتا بحالها
او تصديقا للاسلام وتحقيقا للجزاء مبتدأ من اصل الفعل وفيه تنبيه
على ان حكمة الانفاق للمنفق تزكية النفس على البخل وحب المال كمثل جنة
بربوة اي ومثل نفقة هؤلاء في الزكاء كمثل بستان بموضع مرتفع
فان شجره يكون احسن منظرا واذكى ثمرا وقرا ابن عامر وعاصم بربوة
بالفتح وقرئ بالكسر وثالثها لغات فيها اصابها وابل مطر عظيم القطر
فاتت اكلها ثمرتها وقرا ابن كثير ونافع وابو عمرو بالتسكين للتخفيف
ضعفين مثلي ما كانت تثمر بسبب الوابل والمراد بالضعف المثل كما
اريد بالزوج الواحد في قوله من كل زوجين اثنين وقيل اربعة امثاله
ونصبه على الحال اي مضاعفا فان لم يصبها وابل فطل اي فيصيبها او
فالذي يصيبها طل او فطل يكفيها لكرم منبتها وبرودة هوائها لانتفاع
مكانها وهو المطر الصغير القطر والمعنى ان نفقات هؤلاء زاكية عند الله
لا تضيع بحال وان كانت تتفاوت باعتبار ما ينضم اليها من احواله
ويجوز ان يكون التمثيل بحالهم عند الله بالجنة على الربوة ونفقاتهم
الكثيرة والقليلة الزايدتين في زلفاهم بالوابل والطل والله بما تعملون
بصير تحذير عن الرياء وترغيب في الاخلاص ابود احدكم الهمزة فيه
للانكار ان يكون له جنة من نخيل واعناب تجري من تحتها الانهار له
فيها من كل الثمرات جعل الجنة منتهى ما فيها من سائر الاشجار لتغلبها
لها سائر فيها وكثرة منافعها ثم ذكر ان فيها كل الثمرات ليدل على اختلافها
على سائر انواع الاشجار ويجوز ان يكون المراد بالثمرات المنافع واصابه
الكبر اي كبر السن فان الفاقة والعالة في الشيخوخة اصعب والواو للحال
او للعطف حملا على المعنى فكانه قيل ابود احدكم لو كانت له جنة واصابه
الكبر وله ذرية ضعفاء رصفوا لا قدرة لهم على الكسب فاصابها اعصار
فيه نار فاحترقت عطف على اصابه او تكون باعتبار المعنى والاعصار
ريح عاصفة تتثكل من الارض الى السماء مستديرة كعمود والمعنى تمثيل

١٠٧

وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

من العلوم بالقوة الا اولو الالباب ذوو العقول الخالصة عن كدر الاوهام
والركون الى متابعة الهوى وما انفقتم من نفقة قليلة او كثيرة سرا او
علانية في حق او باطل او نذرتم من نذر بشرط او بغير شرط في طاعة او
معصية فان الله يعلمه فيجازيكم عليه وما للظالمين الذين ينفقون
في المعاصي وينذرون فيها او يمنعون الصدقات ولا يوفون بالنذور
من انصار من ينصرهم من الله ويمنعهم من عقابه ان تبدوا الصدقات
فنعما هي فنعم شيئا ابداؤها وقرا ابن عامر وحمزة والكسائي بفتح
النون وكسر العين على الاصل وان تخفوها وتؤتوها الفقراء اي
تعطوها مع الاخفاء فهو خير لكم وهذا في التطوع ولمن لم يعرف بالمال
فان ابداء الفرض لغيره افضل لنفي التهمة عن ابن عباس صدقة
السر في التطوع تفضل علانيتها بسبعين ضعفا وصدقة الفريضة علانيتها
علانيتها افضل من سرها بخمسة وعشرين ضعفا ويكفر عنكم من سيئاتكم
قرا ابن عامر وعاصم في رواية حفص بالياء اي والله يكفر والاظهار وقرا
ابن كثير وابو عمرو وعاصم في رواية ابن عياش ويعقوب بالنون
مرفوعا على انه جملة فعلية مبتدأة او اسمية معطوفة على ما بعد الفاء
اي ونحن نكفر وقرا نافع وحمزة والكسائي مجزوما على محل الفاء وما بعده
وقرى بالنون مرفوعا ومجزوما والفعل للصدقات والله بما تعملون خبير
ترغيب في الامرا ليس عليك هديهم لا يجب عليك انه تجعل الناس مهديا
يتبعك وانما عليك الارشاد والحث على المحاسن والنهي عن القبائح
كالمن والاذى وانفاق الخبيث ولكن الله يهدي من يشاء صحيح
بان الهداية من الله وبمشيته وانها تخص بقوم دون وما تنفقوا
من خير من نفقة معروفة فلانفسكم فهو لانفسكم لا ينتفع به غيركم
فلا تمنوا عليه ولا تنفقوا الخبيث وما تنفقون الا ابتغاء وجه الله
حال وكذا قال وما تنفقوا من خير فلانفسكم غير منفقين الا لابتغاء وجه
الله وطلب ثوابه او عطف على ما قبله اي وليس ينفعكم الا لابتغاء وجه

حال من يفعل الافعال الحسنة وبضم البها ما يجبطها كرياء وايذاء في الحسرة
والاسف اذا كان يوم القيمة واشتد حاجته اليها وجدها مخيطة بحال من هذا
شأنه واشعرهم به من حال البرزة في عالم الملكوت وترقي بفكره الى جناب
الجبروت ثم نكصى على عقبه الى عالم الزور والتفت الى ما سوى الحق وجعل
سعيه هباء منثورا كذلك يبين الله لكم الايات لعلكم تتفكرون اي تتفكرون
فيها فتعتبرون بها يا ايها الذين امنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم من حاله
او جياده ومما اخرجنا لكم من الارض اي ومن طيبات ما اخرجنا لكم
والثمر والمعادن فحذف المضاف لتقدم ذكره ولا تيمموا الخبيث ولا تقصدوا
الردي منه اي من المال او مما اخرجنا وتخصيصه بذلك لان التفاوت فيه اكثر
وقرى ولا تاموا ولا تيمموا بضم التاء تنفقون حال مقدرة من فاعل اتيمموا
ويجوز ان يتعلق به منه ويكون الضمير للخبيث والجملة حالا من لم وتسلم باخذيه
اي وحالكم انكم لا تأخذونه في حقوقكم لو دار الا ان تغمضوا فيه الا ان
تسامحوا فيه مجازا من اغمض بصره اذا غضه وقرئ تغمضوا اي تتحاملوا
على الاغماض او تودوا مغمضين وعن ابن عباس كانوا يتصدقون
بحشف التمر وشراره فنهوا عنه واعلموا ان الله غني عن انفاقكم وانما
امركم به لانتفاعكم حميد بفعله واثابته الشيطان يعدكم الفقر في الانفاق
والوعد في الاصل شايع في الخير والشر وقرى الفقر بالضم والسكون يعدكم
وتبخلوني وبامركم بالبخل ويغريكم على البخل والعرب تسمي البخيل فاحشا
وقيل المعاصي والله يعدكم مغفرة منه اي ليعدكم في الانفاق مغفرة لذنوبكم
وفضلا خلفا افضل مما انفقتم في الدنيا او في الآخرة والله واسع اي
واسع الفضل لمن انفق عليم بانفاقه يؤتي الحكمة تحقيق العلم واتقان
العمل من يشاء مفعول الاول اخر للاهتمام بالمفعول الثاني ومن يؤت الحكمة
بناء للمفعول لانه المفضو وقرا يعقوب بالكسر اي ومن يؤته الله
فقد اوتي خيرا كثيرا اتى تنكيره اذ ضبر له خير الدارين وما يذكر وما يتعظ
بما قص من الايات او وما يتفكر فان المتفكر حكما المتذكر كما اودع الله في قلبه

من العلوم

فما لكم تمنون بها وتنفقون الخبيث وقيل بقي في معنى النهي وما تنفقوا
من خير يوف اليكم ثوابه اضعافا مضاعفة فهو تاكيد للشرطية التابعة اوما
يخلف النفع اجابة لقوله عم اللهم اعط المنفق خلفا وللممسك تلفا وروي
ان ناسا من المسلمين كانت لهم اصهار ورضاع في اليهود وكانوا
ينفقون عليهم فكرهوا ان اسلموا ان ينفقوهم فنزلت وهذا في غير الواجب
فلا يجوز صرفه الى الكفار وانتم لا تظلمون اي لا تنقصون ثواب نفقتكم
للفقراء متعلق بمحذوف اي اعمدوا للفقراء او اجعلوا ما تنفقون للفقراء
او اجعلوا ما تنفقون للفقراء اوصدقاتكم للفقراء الذين احصروا في سبيل
الله احصوهم الجهاد لا يستطيعون لاستغالهم به ضربا في الارض ذهابا
فيها للكسب وقيل هم اهل الصفة كانوا نحوا من اربع مائة من فقراء
المهاجرين يسكنون صفة المسجد يستغرقون اوقاتهم بالتعلم والعبادة
وكانوا يخرجون في كل سرية بعثها رسول الله صلى الله عليه وسلم يحسبهم الجاهل
بحالهم اغنياء من التعفف من اجل تعففهم عن السؤال تعرفهم بسيماهم
من الضعف وركاكة الحال والخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم او
كل احد لا يسئلون الناس الحافا الحاحا وهو الملازم المستولح حتى
يعطيه من قولهم لحفني من فضل لحافه اي اعطاني من فضل ما عنده
والمعنى انهم لا يسئلون وان سألوا عن ضرورة لم يلحوا او قيل هو
نفي للامرين كقوله على لا حب لا يهتدي بمناره ونصبه على المصدر كانه
لنوع من السؤال او على الحال وما تنفقوا من خير فان الله به عليم ترغيب
في الانفاق وخصوصا على هؤلاء الذين ينفقون اموالهم بالليل
والنهار سرا وعلانية اي بجميع الاوقات والاحوال بالخير نزلت في
ابي بكر رضي الله عنه تصدق بار بعين الف دينار عشرة بالليل وعشرة
بالنهار وعشرة بالسر وعشرة بالعلانية وقيل في علي رضي الله عنه
لم يملك الا اربعة دراهم فتصدق بدرهم ليلا ودرهم نهارا ودرهم
سرا ودرهم علانية وقيل في ربط الخيل في سبيل الله والانفاق عليها

فلهم

فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون خبر الذين ينفقون
والفاء للسببية وقيل للعطف على الخبر محذوف اي ومنهم الذين ولذلك
جوز الوقف على وعلانية الذين يأكلون الربوا اي الآخذون له وانما
ذكر الاكل لانه اعظم منافع المال ولان الربوا شايع في المطعومات وهو
زيادة في الاجل بان يباع مطعوم بمطعوم او نقد بنقد الى اجل او في العوض
بان يباع احدهما باكثر منه من جنسه وانما كتب بالواو كالصلوة للتفخيم على
لغة وزيدت الالف بعد الشين تشبيها بواو الجمع لا يقومون اذا بعثوا من
قبورهم الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان اي الذي كقيام المصروع وهو
دليل على ما يزعمون ان الشيطان يخبط الانسان فيصرع والخبط
ضرب على غير اتساق كخبط العشواء من المس اي الجنون وهذا ايضا في
زعمائهم ان الجني يمسه فيختلط عقله ولذلك قيل لمن به جنون الرجل وهو متعلق
بلا يقومون اي لا يقومون من المس الذي بهم بسبب اكل الربوا او يقومون
او يتخبط فيكون نهم ضعفهم وسقوطهم كما مصروعين للاضلال عقولهم
ذلك بانهم قالوا انما البيع مثل الربوا اي ذلك العقاب بسبب انهم نظموا الربوا والبيع
في سلك واحد لاقضائهما الى الربح فاستحلوه باستحلاله وكان الاصل انما
الربوا مثل البيع ولكن عكس للمبالغة كانهم جعلوا الربوا اصلا وقاسوا به
البيع والفرق بينهما ان من اعطى درهمين بدرهم صنيع درهما ومن اشترى
سلعة تساوي درهما بدرهمين فلعل مساس الحاجة اليها او توقع رواجها
يجبر هذا الغبن واحل الله البيع وحرم الربوا انكار لتسويتهم وابطال
للقياس لمعارضته النص فمن جاءه موعظة من ربه نهي بلغه وعظ من
الله وزجر كالنهي عن الربوا فانتهى فانتظموا تبع النهي فله ما سلف
فقد تم اخذه التحريم ولا يسترد منه ومن عاد الى موضع الزجر بالظرف ان
جعل من موصولة وبالابتداء ان جعلت شرطية على راي سيبويه اذ الظرف
غير معتمد على ما قبله وامره الى الله يجازيه على انتهائه ان كان على قبول

الاتساق في نسخ ولي وابن ابراهيم
وفي نسخ اخر

الموعظة وصدق النية وقيل بحكم في شأنه ولا اعتراض لكم عليه ومن عاد
الى تحليل الربوا اذ الكلام فيه فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون
لانهم كفروه بتحريم الله الربوا بذهب بركته ويهلك المال الذي يدخل فيه و
يربي الصدقات يضاعف ثوابها ويبارك فيما اخرجت منه وعنه عليه السلام
ان الله يقبل الصدقة فيربيها كما يربي احدكم مهره وعنه عليه السلام ما نقصت
صدقة من مال قط والله لا يحب كل كفار متصر على تحليل المحرمات اثيم منهمك في ارتكابها ان الذين
امنوا بالله ورسله وبما جاء بهم منه وعملوا الصالحات واتوا الصلوة
واتوا الزكوة عطفوها على ما بعدها لانها فاقتها على سائر الاعمال الصالحات
لهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم من ات ولا هم يحزنون على فائت
يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربوا او تركوا بقايا ما
شرطتم على الناس من الربوا ان كنتم مؤمنين بمقولكم فان وليه امتثال
ما امرتم به روي انه كان لثقيف ما على بعض قريش فطالبوهم عند المحل
بالمال والربوا فتمولت فان لم تفعلوا فاذنوا بحرب من الله ورسوله
اي فاعلموا بها من اذن بالشيء اذا علم به وقرا حمزة وعاصم في رواية ابن
عياش فاذنوا اي فاعلموا بها غيركم من الاذن وهو الاستماع فانه مؤذن
العلم وتنكير حرب للتعظيم وذلك يقتضي انها تفاصيل المربى بعد الاستتابة
حتى يفيء الى امر الله كالباغي ولا يقتضي كفره روي انه قالت ثقيف لا يدان
لنا بحرب الله ورسوله وانما نبتهم من الارباح واعتقادها حله فلكم رؤس
اموالكم لا تظلمون باخذ الزيادة ولا تظلمون بالمطل والنقصان
وليفهم منه انهم ان لم يتوبوا فليس لهم رأس مالهم وهو سد بدعلى ما قلناه
اذا المصر على التحليل مرتد وماله في دانه كان ذو عسرة وان وضع بحكم
ذو عسرة وقرئ ذا عسرة اي وان وقع ذا عسرة فنظرة فالحكم
نظرة او فعليكم نظرة وهي الانظار وقرئ فناظره على الخبر اي فالمقضي
ناظرة عيني منتظرة او صاحب نظرة على طريق النسب وعلى الامر بالسماحة

بالنظرة الى ميسرة بارو قرأ نافع بضم السين وهما لغتان كمكرمة ومشرفة
وقرئ بهما مضافين بحذف التاء عند الاضافة كقوله واخلفوك عد الامر الذي
وعدوا وان تصدقوا بالابراء خير لكم اكمل ثوابا من الانظار اي خير مما
تاخذون بعضا عوضه ثوابه وروي انه قيل المراد بالتصدق الانظار لقوله
عليه السلام لا يحل دين رجل مسلم فيؤخره الا كان له بكل يوم صدقة اي كنتم تعلمون
ما فيه من الذكر الجميل والاجر الجزيل وتفعلوا بموا ترجعون فيه الى الله يوم القيمة
او يوم الموت فتنالوا حسن المصير كم اليه وقرأ ابو عمرو ويعقوب بفتح التاء
وكسر الجيم ثم توفى كل نفس ما كسبت جزاء ما عملت من خير او شر وهم
لا يظلمون بنقص ثواب وتضعيف عقاب وعن ابن عباس انها اخر آية
نزلت بها جبريل وقال ضعها في راس المائتين والثمانين من البقرة وعاش رسول
الله صلى الله عليه وسلم بعدها احدا وعشرين يوما وقيل احدا وثمانين
وقيل سبعة ايام وقيل ثلث ساعات يا ايها الذين امنوا اذا تداينتم
بدين اذا داين بعضكم بعضا فعاملوه بالنسيئة معطيا
او اخذا وفائدة ذكر الدين ان لا يتوهم من التداين المجازاة ويعلم تنوعه
الى المؤجل والحال وانه الباعث على الكتبة ويكون مرجع ضمير فاكتبوه
الى اجل مسمى معلوم بالايام والاشهر لا بالحصاد وقدوم الحاج
فاكتبوه لانه اوثق وادفع للنزاع والجمهور على انه استحباب وعن ابن
عباس ان المراد به السلم وقال لما حرم الله الربوا اباح السلف وليكتب
بينكم كاتب بالعدل متعلق بيكتب بالسوية لا يزيد ولا ينقص وهو في الحقيقة
صفة للمتداينين باشتمال كاتب فقيه دين حتى يجيء مكتوبه موثوقا به
محترزا عن الدغل والخيانة كاتب لا يمتنع احد من الكتابة ان يكتب كما علمه
الله مثل ما علمه من كتبة الوثائق او لا يأب ان ينفع الناس بكتابته كما نفعه
الله بتعليمها كقوله واحسن كما احسن الله اليك فليكتب تلك الكتابة
المعلمة اياها بعد النهي عن الاباء عنها تاكيدا ويجوز ان يتعلق الكاف
بالامر فيكون النهي عن الامتناع منها مطلقا ثم الامر بها مقيدة وليملل الذي

عليه الحق وليكن المملل من عليه الحق لانه المقر المشهود عليه والاملال
والاملاء واحد وليتق الله ربه اى المملى او الكاتب ولا يبخس ولا ينقص
منه شيئا اى من الحق او مما املى عليه فان كان الذى عليه الحق سفيها
ناقص العقل مبذرا او ضعيفا صبيا او شيخا مختلا او لا يستطيع ان يمل
هو او غير مستطيع للاملاء بنفسه لخرس او جهل باللغة فليملل وليه بالعدل
اى الذى يلى امره ويقوم مقامه من قيم ان كان صبيا او مختل عقل او
وكيل او مترجم ان كان غير مستطيع وهو دليل جواز النيابة فى الاقرار
ولعله مخصوص بما فات طاء المقيم او الوكيل واستشهدوا شهيدين واطلبوا
ان يشهد على الدين شاهدان من رجالكم من رجال المسلمين وهو دليل
اشتراط الاسلام الشهود وليه ذهب عامة العلماء وقال ابو حنيفة
تسمع شهادة الكفار بعضهم على بعض فان لم يكونا رجلين فان لم يكن
الشهيدان رجلين فرجل وامرأتان فليشهد اولئا المستشهد رجل والمرأتان
وهذا مخصوص بالاموال عندنا وبما عدا الحدود والقصاص عند ابى حنيفة
ويجوز ان يكون المراد بالشهداء لعلكم بعد النسيان ان تفضل احداهما فتذكر احداهما
الاخرى علة اعتبار العدد اى لاجل ان احديهما اذا ضلت الشهادة بان
نسيتها ذكرتها الاخرى والعلة فى الحقيقة التذكير ولكن لما كان الضلال
سببا له نزل منزلته كقولهم اعددت السلاح ان يجئ عدو فاذفع وكانه
قيل ارادة ان تذكر احديهما الاخرى ان ضلت وفيه اشعار بنقصان
عقلهن وقلة ضبطهن وفراهة انه تفضل على الشرط فتذكر بالرفع وابن
كثير وابو عمرو ويعقوب فتذكر من الاذكار ولا يابى الشهداء اذا ما
دعوا لاداء الشهادة او التحمل وسموا شهداء تنزيلا لما يئارف منزلة
الواقع وما مزيدة ولا تسموا ان تكتبوه ولا تملوا من كثرة مداينكم ان
تكتبوه الدين او الحق او الكتاب وقيل كنى بالسام عن الكسل لانه صفة
المنافق ولذلك قال عم لا يقبل المؤمن كسلان صغيرا او كبيرا صغيرا
كان الحق او كبيرا او مختصرا كانه الكتاب او مشبعا الى اجله الى وقت

حلوله

حلوله الذى اقر به المديون ذلكم اشارة الى ان تكتبوه اقسط اعدل عند الله اكثر
قسطا واقوم للشهادة واثبت لها واعون على اقامتها وهما مبنيان من
اقسط واقام على غير قياس او من قاسط بمعنى ذى قسط وقويم وانما صحت
الواو فى اقوم كما صحت فى النجب لجموده وادنى الا ترتابوا واقرب ان
لا تشكوا فى جنس الدين وقدره واجله والشهود ونحو ذلك الا ان تكون
تجارة حاضرة تديرونها بينكم فليس عليكم جناح الا تكتبوها استثناء عن الامر
بالكتابة والتجارة الحاضرة تضم المباينة بدين او عين واراد تناجزها بينهم نحا
طلبهم اياها بدا بيد اى الآن تتبايعوا بدا بيد فلا بأس الا تكتبوا بعده
عن التنازع والنسيان وفتح عاصم على انه الخبر والاسم مضمر تقديره الا ان تكون
التجارة تجارة حاضرة كقوله بنى اسد هل ثعلبون بلارنا اذا كان يوما
ذا كواكب اشكلنا ورفعها الباقون على انه الاسم والخبر تديرونها او على
تجارة التامة واشهدوا اذا تبايعتم هذا التبايع او مطلقا لانه احوط ولا
وامر التى فى هذه الاية للاستحباب عند اكثر الائمة وقيل انها للوجوب ثم اختلف
فى احكامها فنسخها ولا يضار كاتب ولا شهيد بجعل البنائين ويدل عليه
انه قرئ ولا يضار بالكسر والفتح وهو نهيهما عن ترك الاجابة والتحريف
والتغيير فى الكتبة والشهادة او النهى عن الاضرار بهما مثل ان يعجلا عن
مهامهما ولكلفا الخروج عما عدلا لهما ولا يعطى الكاتب جعله والشهيد مؤنة
مجيئه حيث كان وان تفعلوا الضرار ومانهيتم عنه فانه فسوق بكم
فروج عن الطاعة لاحق بكم واتقوا الله فى مخالفة امره ونهيه ويعلمكم
الله احكامه المتضمنة لمصالحكم والله بكل شئ عليم كرر لفظ الله فى الجمل
الثلث لاستقلالها فان الاولى حث على التقوى والثانية وعد بانعامه
والثالثة تعظيم لشانه ولانه ادخل فى التعظيم من الكناية وان كنتم على سفر
اى مسافرين ولم تجدوا كاتبا فرهان مقبوضة فالذى يستوثق به رهان
او فعليكم رهان او فليوثق رهان وليس هذا التقييد لاشتراط السفر فى
الارتهان كما ظنه مجاهد والضحاك لانه عم رهن درعه فى المدينة من

شبكة الألوكة
www.alukah.net

من اليهود ذى بعشر بن صاعا من شعير اخذه لاهله بل لاقامة التوفيق بالاداء
مقام التوفيق بالكتب فى السفر الذى هو مظنة اعوازها واليهود على اعتبار
الغيض فيه غيه مالك وقرا ابى كثير وابو عمرو قرهن كسقف وكلا هما جمع
رهن بمعنى مرهون وقرى باسكان الهاء على التخفيف فان امن بعضكم
بعضا اى بعض الدائنين بعض المديونين واستغنى بامانته عن الارتهان
فليؤد الذى اوتمن امانته اى دينه سماه امانة لائتمانه عليه بترك
الارتهان به وقرى الذى ابتمن بقلب الهمزة ياء والذى عمن ما دغام
الياء فى النون وهو خطا لان المنقلبة عن الهمزة فى حكمها فلا تدغم وليتق الله
ربه فى الخيانة وانكار الحق وفيه مبالغة لان ولا تكتموا الشهادة ايها
الشهود والمديونون والشهادة اقرارهم شهادة على انفسهم ومن
يكتمها فانه آثم قلبه اى يأثم قلبه او قلبه بالرفع والجملة خبر ان واسناده
الاثم الى القلب للان الكتمان يقترفه وتنظيره العين زانية والاذن
زانية او للمبالغة فانه رئيس الاعضاء وافعاله اعظم الافعال او لانه
قيل تكتم الاثم فى نفسه واخذ اشرف اجزائه وفاق سائر ذنوبه وقرى
قلبه بالنصب كحسن وجهه والله بما تعملون عليم تذييل لما فى الشهادات
وما فى الارض خلقا وملكا وان تبدوا ما فى انفسكم او تخفوه يعنى ما فيها
من السوء والهم عليه لترتب المغفرة والعذاب عليه بحاسبكم به الله
يوم القيمة وهو حجة على من انكر الحساب كالمعتزلة والروافض فيغفر
لمن يشاء مغفرته ويعذب من يشاء تعذيبه وهو صريح فى نفى وجوب
التعذيب وقرئ فيهما بالرفع عاصم ويعقوب على الاستئناف وقرئا
بالواو عطفا على جواب الشرط ومن جزم بغير فاء جعلهما بدلا عنه بدل
البعض من الكل او الاشتمال كقوله متى تأتنا تلمم بنا فى ديارنا تجد حطبا
جزل وتار اجتماع واوغام الراء فى اللام لحن اذ الواء لا يدغم الا فى مثله
والله على كل شئ قدير فيقدر على الاحياء والمحاسبة امن الرسول بما انزل
اليه من ربه من شهادة وتنصيص من الله على صحة ايمانه والاعتداد به والله

جازم فى امره غير شاك فيه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله
لا يخلو من ان يعطف المؤمنون على الرسول فتكون الضمير المرفوع عنه
المنوبى راجعا الى الرسول والمؤمنين او يجعل مبتدا فتكون الضمير للمؤمنين و
باعتباره يصح وقوع كل خبره خبر المبتدا، ويكون افراد الرسول بالحكم للتفضيل
او لان ايمانه عن مشاهدة وعيان وايمانهم عن نظر واستدلال وقرا حمزة
والكسائى وكتابه يعنى القرآن او الجنس والفرق بينه وبين الجمع انه شايع
فى وحدان الجنس والجمع فى جموعه ولذلك قيل الكتاب اكثر من الكتب
لا نفرق بين احد من رسله اى يقولون لا نفرق وقرا يعقوب لا يفرق
بالياء على ان الفعل لكل وقرى لا نفرقون حملا على معناه كقوله وكل اتوه
داخرين واحد فى معنى الجمع لوقوعه فى سياق النفى كقوله فما منكم من احد
عنه حاجزين ولذلك ادخل عليه بين والمراد نفى الفرق بالتصديق والتكذيب
وقالوا سمعنا اجبنا واطعنا امرك غفرانك ربنا اغفر غفرانك او
نطلب غفرانك واليك المصير المرجع بعد الموت وهو اقرار منهم بالبعث
لا يكلف الله نفسا الا وسعها الا ما تسعه قدرتها فضلا ورحمة او ما دون
مدى طاقتها بحيث يتسع فيه طوقها ويتيسر عليها لقوله تعالى يريد الله بكم
اليسر وهو يدل على عدم وقوع التكليف بالمحال ولا يدل على امتناعه لها ما
كسبت من خير وعليها ما اكتسبت من شر لا ينتفع بطاعتها ولا يتضرر
بمعاصيها غيرها وتخصيص الكسب بالخير والاكتساب بالشر لان الاكتساب
فيه اعتمال والشر تشتهيه النفس وتنجذب اليه وكانت اجدى فى تحصيله
واعمل بخلاف الخير ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطانا اى لا تؤاخذنا
بما ادى بنا الى نسيان او خطا رمى فرط وقلة مبالاة او بانفسهما
اذ لا يمتنع المؤاخذة بهما عقلا فان الذنوب كالسموم تكافح تناولها
يؤدى الى الهلاك وانما تكون حصانة تتعاطى الذنوب لا بعدان يفضى
الى العقاب وان لم يكن له عزيمة لكنه يخاف وعد التجاوز عنه رحمة وفضلا
ويجوز ان يراد الاثم به اسنداما واعتدادا بالنعمة فيه وبذلك

مفهوم قوله عم رفع عن امتى الخطاء والنسيان ربنا ولا تحمل علينا اصرا
عبارة ثقيلا باره صوبها حاجه اى بحبسه فى مكانه يريد به التكاليف الشاقة
وقرى ولا تحمل بالتشديد للمبالغة كاحملته على الذى من قبلنا حملا مثل
حملك اياه من قبلنا او مثل الذى حملته اياهم فيكونوا صفته لاصرا او
المراد به ما كلف به بنى اسرائيل من قتل الانفس وقطع موضع النجاسة
وخمسين صلوة فى اليوم والليلة وصرف ربع المال للزكوة او ما اصابهم
من الشدايد والمحن ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به من البلاء والعقوبة
او من التكاليف التى لا تفى بها الطاقة البشرية وهو يدل على جواز
التكليف بما لا يطاق والا لما سئل التخلص عنه والتشديد هنا لبعدية
الفعل الى مفعولاثان واعف عنا وامح ذنوبنا واغفرلنا واسترعيوبنا
ولا تفضحنا بالمواخذة وارحمنا وتعطف بنا وتفضل علينا انت مولانا
فانصرنا على القوم الكافرين فان من حق المولى ان ينصر موالية على الاعداء
والمراد به عامة الكفرة روى انه عم لما دعا بهذه الدعوات قيل له فعلت
وعنه عم انزل الله اية بين من كنوز الجنة كنزهما الرحمن بيده قبل ان يخلق
الخلق بالفى سنة من قرأهما بعد العشاء الاخيرة اجزأتاه عن قيام الليل
وعنه عم من قرأ الايتين من آخر سورة البقرة فى ليلة كفتاه وهو يرد
قول من انكره انه يقال سورة البقرة وقال ينبغى ان يقال السورة التى
تذكر فيها البقرة كما قال اعدم السورة التى تذكر فيها البقرة فسطاط القرآن
تعلموها فان تعلمها بركة وتركها حسرة ولن يستطيعها البطلة قيل
وما البطلة قال السحرة

سورة آل عمران مئتان وبضع وثمانون اية

بسم الله الرحمن الرحيم الم الله لا اله الا هو الم فتح الميم فى المشهور
وحكى ضمها ان يوقف عليها للالتقاء حركة الهمزة عليها ليدل على الزمانى حكم
الثابت لانها اسقطت للتخفيف للدرج فان الميم فى حكم الوقف
كقولهم واحد اثنان وللالتقاء الساكنين فانه غير محذور فى باب
الوقف ولذلك لم تحرك فى لام وقرى بكسرها على توهم التحريك للالتقاء

الساكنين

الساكنين وقرا ابو بكر بسكونها والابتداء بما بعدها على الاصل الحى القيوم
روى انه عم قال ان اسم الله الاعظم فى ثلث سور فى البقرة الله لا اله الا
هو الحى القيوم وفى ال عمران الله لا اله الا هو الحى القيوم وفى طه وعنت
الوجوه للحى القيوم نزل عليك الكتاب القرآن نجوما بالحق بالعدل
او بالصدق فى اخباره او بالحجج المحققة انه من عند الله وهو فى موضع
الحال مصدقا لما بين يديه من الكتب وانزل التورية والانجيل جملة على موسى
وعيسى واشتقاقهما من الورى والنجل وورنهما تفعيلة وافعيل نحو
لانهما اعجميان ويويد ذلك انه قرى الانجيل بفتح الهمزة وهو ليس من
ابنية العرب من قبل من قبل تنزيل القرآن هدى للناس على العموم ان
قلنا انا متعبدون بشرع من قبلنا والا فالمراد به قومهما وانزل الفرقان
يريد به جنس الكتب الالهية فانها فارقة بين الحق والباطل والزبور و
القرآن وكرر ذكره بما هو نعت له مدحا وتفخيما واظهار الفضله من حيث
انه اشار كهما فى كونه وحيا منزلا ويعبر بانه معجزة يفرق به بين الحق
والمبطل او المعجزات ان الذين كفروا باياته الله من كتبه المنزلة وغيرها
لهم عذاب شديد بسبب كفرهم والله عزيز غالب لا يمنع من التعذيب
ذو انتقام لا يقدر على مثل منتقم والنقمة عقوبة المجرم والفعل منه نقم
بالفتح والكسر وهو وعيد جئ به بعد تقرير التوحيد والاشارة الى ما هو الحجة
فى اثبات النبوة تعظيما للامر وزجرا عن الاعراض عنه ان الله لا يخفى عليه
شئ فى الارض ولا فى السماء اى شئ كائن فى العالم كليا كان او جزئيا
ايمانا وكفرا فعبر عنه بالسماء والارض اذ الحس لا يتجاوزهما وانما قدم
الارض لترقيها من الادنى الى الاعلى ولان المقصود بالذكر ما اقترف
فيها وهو حال تدل على كونه حيا وقوله هو الذى يصوركم فى الارحام كيف
يشاء اى من الصور المختلفة حال تدل على القيومية والاستدلال على انه
عالم باتقان فعله فى خلق الجنين وتصويره وقرى تصوركم اى صوركم
لنفسه وعبادته لا اله الا هو اى لا يعلم غيره جملة ما يعلمه ولا يقدر على مثل

ما يفعله العزيز الحكيم اشارة الى كمال قدرته وتناهي حكمته قيل لما احتج
على من زعم ان عيسى كان ربا فانه وفد نجران لما حاجوا فيه رسول الله صلى الله
عليه وسلم نزلت السورة من اولها الى بضع وثمانين اية تقريرا لما احتج به عليهم
واجاب عن شبههم هو الذي انزل عليك الكتاب منه ايات محكمات احكمت
عبارتها بان حفظت من الاجمال بان امّ الكتاب اصلية يرد اليها غيرها والتماسك
اتهات نافرة على تاويل كل واحدة او على ان الكل بمنزلة اية واحدة واخر
متشابهات محتملات لا تتضح مقصودها لاجمال او مخالفة ظاهر الا بالخفض
والنظر ليظهر فيها فضل العلماء ويزداد حرصهم على ان يجتهدوا في تدبرها
وتحصيل العلوم المتوقف عليها استنباط المراد بها فينالوا بها وبالتعب في
استخراج معانيها والتوفيق بينها وبين المحكمات معالي الدرجات واما
قوله الر كتاب احكمت ايانه فمعناه انها حفظت من فساد المعنى وركاكة
اللفظ وقوله كتابا متشابها معناه انه يشبه بعضه بعضا في صحة المعنى
وجزالة اللفظ واخر جمع اخرى وانما لم ينصرف لانه وصف معدول عن الاخر
ولا يلزم منه معرفته لان معناه ان القياس ان يوقف ولم يوقف الا انه
في معنى المعرف او عن آخر من فاتا الذين في قلوبهم زيغ عدول عن الحق كالفئة
فيتبعون ما تشابه منه فيتعلقون بظاهره او بتاويل باطل ابتغاء الفتنة
طلب ان يفتنوا الناس عن دينهم بالتشكيك والتلبيس ومنافضته
المحكم بما شابه وابتغاء تاويله وطلب ان ياولوه على ما يشتهونه ويحتمل
ان يكون الداعي الى الاتباع مجموع الطلبتين او كل واحد منهما على التعاقب
والاول يناسب المعاند والثاني يلائم الجاهل وما يعلم تاويله الا هو يجب ان يجعل
عليه الا الله والراسخون في العلم الذين تمكنوا فيه ومن وقف على الله
فسر المتشابه بما استاثر الله بعلمه كمدة بقاء الدنيا ووقت قيام الساعة
وخواص الاعداد كعدد الزبانية او بما دل القاطع ان ظاهره غير مراد ولم يدل
على ما هو المراد منهم يقولون امنا به كل من عند ربنا اي كل من المتشابه والمحكم
او كل منهم او خبر ان جعلته مبتدا وكل من عند ربنا اي كل من المتشابه والمحكم

من عنده وما يذكر الا اولوا الالباب مدح للراسخين بجودة الذهن وحسن
النظر واشارة الى ما استعدوا به للاهتداء الى تاويله وهو تجرد العقل عن
غواشي الحس وانصراف الاية بما قبلها من حيث انها في تصوير الروح بالعلم
وتزيينه وما قبلها في تصوير الجسد وتشويهه او انها جواب عن تشبث النصارى
بنحو وكلمته القاها الى مريم وروح منه كانه جواب قولهم لا اب له غير الله
فقيل ان يكون هو اباه بانه مصور الاجنة كيف يشاء فيصور من نطفة
اب ومن غيرها وبانه مصوره في الرحم والمصور لا يكون اب المصور
ربنا لا تزغ قلوبنا من مقال الراسخين وقيل استيناف والمعنى لا تزغ
قلوبنا عن نهج الحق الى اتباع المتشابه بتاويل لا ترتضيه فان عم قلب
بني آدم بين اصبعين من اصابع الرحمن ان شاء اقامه على الحق واذا
شاء ازاغه عنه وقيل لا تبتلنا ببلايا تزيغ فيها قلوبنا بعد اذ هديتنا الى
الحق والايمان بالتعبد وبعد نصب على الظرف واذ في موضع الجر
باضافة اليه وقيل الا بمعنى ان وهب لنا من لدنك رحمة تزلفنا اليك
وتفوز بها عندك او توفيقا للثبات على الحق او مغفرة للذنوب انك
انت الوهاب لكل سؤل وفيه دليل على ان الهدى والضلال من الله والله
المتفضل بانعم على عباده لا يجب عليه شيء ربنا انك جامع الناس ليوم
لحساب يوم او لجزائه لا ريب فيه في وقوع اليوم وما فيه من الحشر والجزاء
تنبيه هو على ان معظم غرضهم من الطلبتين ما يتعلق بالاخرة فانها
المقصد والمال ان الله لا يخلف الميعاد فان الالهية تنافيه والاستعداد به
وتعظيم الموعود لون الخطاب واستدل به الوعيدية واجيب بان
وعيد الفساق مشروط بعدم المعفو لا بل منفصلة كما هو مشروط بعدم
التوبة وفاقا ان الذين كفروا عامة في الكفرة وقيل المراد به وفد نجران
او اليهود وامتركوا العرب لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله
شيئا اي من رحمته او طاعته على معنى البدلية او من عذابه واولئك
هم وقود النار حطبها وقرئ بالضم بمعنى اهل وقودها كداب ال فرعون

تزلفنا ساء

متصل بما قبله اى لن تغنى عنهم كائنا ما كان تغنى عن اولئك او توقدهم كما توقد
باولئك او استيناف مرفوع المحل تقديره دأبهم كدأب اولاء كما ابهم فى الكفر و
العذاب وهو مصدر دأب فى العمل اذا كدح فيه فتفعل الى معنى الشان والذى
من قبلهم عطف على آل فرعون وقيل استيناف كأنهم اجابوا بانا فاخذهم الله
بذنوبهم حالا بعد حال او استيناف لتغيير حالهم او خبر ان ابتدأت بالذى
من قبلهم والله شديد العقاب تهويل للمواخذة وزيادة تخويف للكفرة
قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون الى جهنم اى قبل المشركين مكة ستغلبون
يعنى يوم بدر وقيل لليهود فانه عام جمعهم بعد بدر فى سوق بنى قينقاع
فحذرهم ان ينزل بهم ما نزل بقريش فقالوا لا يغرنك انك اصبت
اغمارا لا علم لهم بالحرب لئن قاتلتنا لعلمت انا نحن الناس فنزلت وقد
صدق الله وعده بقتل قريظة واجلاء بنى النضير وفتح خيبر وضرب الجزية
على من عداهم وهو من دلائل النبوة وفراخمرة والكسائى بالياء فيهما على ان
الامر بان يحكى لهم او استيناف ما اخبره به من وعيدهم بلفظه وبئس
المهاد ما يمهدونه لانفسهم قد تقديره بئس المهاد جهنم او ما مهدوه
لانفسهم قد كان لكم ايها الخطاب لقريش او لليهود وقيل للمؤمنين فى
فئتين التقتا يوم بدر فئة تقاتل فى سبيل الله واخرى كافرة يرونهم
مثليهم اى يرى المشركون المؤمنين مثلى عدد المشركين وكان قريبا
الف او مثلى عدد المسلمين وكانوا ثلثمائة وبضعة عشر وذلك كان
بعد ما قللهم فى اعينهم حتى اجترءوا عليهم وتوقعوا اليهم فلما لاقوهم كثروا
فى اعينهم حتى غلبوا امدوا الله للمؤمنين او يرى المؤمنين المشركين
مثلى المؤمنين وكانوا ثلثمائة امثالهم ليثبتوا لهم ويتيقنوا بالنصر الذى
وعدهم الله به فى قوله فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين ويؤيده
قراءة نافع ويعقوب بالتاء وفرى لهما على البناء للمفعول الامر يريهم الله
او يريكهم ذلك بقدرته وفيه بالحجة على البدل من فئتين والنصب على
الاختصاص واللام فاعل التقتا اى العينى رؤية ظاهرة معاينة والله

يؤيد بنصره من يشاء نصره كما ايد اهل بدر ان فى ذلك اى التقليل
والتكثير او غلبة القليل عديم العدة على الكثير شاكى السلاح وكون الرؤية
اية ايضا يحتمل وقوع الامر على ما اخبر به الرسول صلى الله عليه وسلم لعبرة
لاولى الابصار لعظة لذوى البصائر وقيل لمن ابصرهم زين للناس
حب الشهوات اى المشتهيات تسميا بالشهوات مبالغة وايماء على
انهم انهمكوا فى محبتها حتى احبوا نفس شهوتها كقولك احبيب حب الخمر والمرتع
هو الله تعالى لانه الخالق للاقوات والدواعى ولعله زينه ابتلاء او لانه يكون
وسيلة الى السعادة الاخروية اذا كان على وجه يرضيه الله ولانه من
اسباب التعيش وبقاء النوع وقيل الشيطان فان الاية فى موضع الذم
وفرق الجبائى بين المباح والمحرم من النساء والبنين والقناطير المقنطرة
من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث بيان للشهوات
والقنطار المال الكثير وقيل مائة الف دينار وقيل ملء مسك ثور واختلف
فى انه فعلال او فنعال والمقنطرة مأخوذة منه للتأكيد كقولهم بدرة مبدرة
والمسومة وهى العلامة او المرعية من اسام الدابة وسومها او المطهمة
والانعام الابل والبقر والغنم ذلك متاع الحيوة الدنيا اشارة الى ما ذكر
والله عنده حسن المآب اى المرجع وهو تخصيص على اسناد الى ما عنده
من اللذات الحقيقية الابدية بالشهوات المحدثة الفانية قل ا ونبئكم
بخير من ذلكم يريد به تقرير ان ثواب الله خير من لذات الدنيا
للذين اتقوا اعد لهم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها استيناف
لبيان ما هو خير ويجوز ان يتعلق اللام بخير وان ترتفع جنات على هو جنات
ويؤيده قراءة من جر بدلا من خير وازواج مطهرة مما يستقذر من
النساء ورضوان من الله مرآه عاصم بضم الراء وبها الغنان والله
بصير بالعباد اى باعمالهم فيثيب المحسن ويعاقب المسىء او باحوال الذين
اتقوا فلذلك اعد لهم جنات وخصهم بهذه الاية على نعمه فاوتاه
بامتاع الدنيا واعلاها رضوانه لقوله ورضوان من الله اكبر وعلاها

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الجنة ونعيمها الذين يقولون ربنا انا امنا فاغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب
النار وصفة للمتقين لو للعباد او مدح منصوب او مرفوع وترتيب السؤال
على مجرد الايمان دليل على ان ذلك في استحقاق المغفرة او الاستعداد لها
الصابرين والصادقين والقانتين والمنفقين والمستغفرين بالاسحار
حصر لمقامات السالكات على حسب ترتيب فان معاملة مع الله اما توسل
وهو طلب والتوسل اما بالنفس وهو منعها عن الرذائل وحبسها على الفضائل
بالصبر بشمولها واما بالبدن وهو اما قولي وهو الصدق واما فعلي وهو
القنوت الذي هو ملازمة الطاعة واما بالمال وهو الانفاق في سبيل الخير
واما الطلب فالاستغفار لان المغفرة اعظم المطالب بل الجامع لها والتوسط
الواو بينها للدلالة على استقلال كل واحد منها وكمالها فيها او لتغاير الموصوف
بها وتخصيص الاسحار لان الدعاء فيها اقرب الى الاجابة لما العبادة حينئذ
اشق والنفس اصفى والوقوع اجمع سيما للمتهجد بن قيل انهم كانوا يصلون
الى السحر ثم يستغفرون بالاسحار ويدعون شهد الله انه لا اله الا هو
بيان وحدانيته بنصوب الدلائل الدالة عليها وانزال الايات الناطقة بها و
الملائكة بالاقرار او اولو العلم بالايمان بها والاحتجاج عليها بشهادة ذلك البيان
والكشف بشهادة الشاهد قائما بالقسط مقيما للعدل في قسمة وحكمه وانتصابه
على الحال من الله وانما جاز لانه فرد وهاد لم يجز جاء زيد عمرو راكبا لعدم اللبس
كقوله ولم يهنها الكحل ويعقوب نافلة او عن هو والعامل معنى الجملة اي
تفرد قائما او حقه لانه حال موكدة او على المدح او الصفة للمنفي وفيه ضعف
للفصل وهو مندرج في المشهود به اذا جعلته صفة او حالا عن الضمير
قرئ القايم بالقطع على البدل من هو او الخبر المحذوف لا اله الا هو كرره
للتاكيد ومزيد الاعتناء بمعرفة اولة التوحيد والحكم به بعد اقامة الحجة
وليبني عليه قوله العزيز الحكيم فيعلم انه الموصوف بهما وقدم العزيز
لتقدم العلم بقدرته على العلم بحكمته ورفعهما على البدل من الضمير او الصفة
لفاعل شهد وقد روي في فضلها انه عم قال يجاء بصاحبها يوم القيمة فيقول

الله لعبدي هذا عندي عهد وانا احق من وفى بالعهد ادخلوا عبدي الجنة
وهو دليل على فضل علم اصول الدين وشرف اهله ان الدين عند الله الاسلام
جملة مستانفة مؤكدة للاولى اي لا دين مرضي عند الله سوى الاسلام
وهو التوحيد والتدين بالشرع الذي جاء به محمد عم وقرا الكسائي بالفتح
على انه بدل من انه بدل الكل ان فسر الاسلام بالايمان او بما يتضمنه وبدل
الاشتمال ان فسر بالشريعة وقرئ انه بالكسر وان بالفتح على وقوع الفعل
على الثاني واعتراض ما بينهما او اجراء شهد مجرى قال اثارة وعلم اخرى
لتضمنه معناها وما اختلف الذين اوتوا الكتاب من اليهود والنصارى
او من ارباب الكتب المتقدمة في دين الاسلام فقال قوم انه حق وقال قوم
انه مخصوص بالعرب دون الآخرون مطلقا او في التوحيد فقط وقالت
وقالت اليهود عزير ابن الله وقيل هم قوم موسى اختلفوا بعده وقيل هم
النصارى في امر عيسى الا من بعد ما جاءهم العلم اي بعد ما علموا
حقيقة الامر او تمكنوا من العلم بها بالايات والحجج بغيا بينهم حسدا بينهم
وطلبا للرياسة لاشتباهه وخفاء في الامر ومن يكفر بايات الله فانه الله
سريع الحساب وعيد لمن كفر منهم فان حاجوك في الدين وجادلوك
فيه بعد ما اقمت الحجج فقل اسلمت وجهي لله اخلصت نفسي وعملي
له لا اشرك فيها غيره وهو الدين القيم الذي قامت عليه الحجج ودعا اليه
الايات والرسل وانما عبر بالوجه عن النفس لانه اشرف الاعضاء
الظاهرة ومظهر القوى والحواس ومن اتبعني عطف على التاء
وحسن للفصل او مفعول معه وقل للذين اوتوا الكتاب والاميين
الذين لا كتاب لهم كمشركي العرب واسلمتم تحاسبون على وفق امركم
لحجج ام انتم بعد على كفركم وتظهره قوله فهل انتم منتهون وفيه تعجيب
لهم بالبلاغة او المعاندة فان اسلموا فقد اهتدوا فقد نفعوا انفسهم
بان اخرجوها من الضلال وان تولوا فانما عليك البلاغ اي فلم يضرك
اذ ما عليك الا ان تبلغ وقد بلغت والله بصير بالعباد وعد ووعيد لان

ان الذين يكفرون بايات الله ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين
يامرون بالقسط من الناس فبشرهم بعذاب اليم اهم اهل الكتاب الذين
فى عصره قتل اولهم الانبيا ومتابعيهم وهم رضوا بفعلهم وقصدوا افتعل النبى
عم والمؤمنون ولكن الله عصمهم وقد سبق مثله فى سورة البقرة وفواخرة
ويقاتلون الذين وقوضع سيبويه ادخال الفاء فى خبر ان كما يجب ولعل ولذلك
قيل الخبر اولئك الذين حبطت اعمالهم فى الدنيا والآخرة كقولك زيد
فاعلم رجل صالح والوقف الله لا يغير معنى الابتداء بخلافهما ومالهم من
ناصرين يدفع عنهم العذاب الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب
اى التورية او جنس الكتب المتعاقبة ومن للتبعيض او البيان وتنكير
النصيب يحتمل التعظيم والتحقير يدعون الى كتاب الله ليحكم بينهم الواقع
محمد عم وكتاب الله نحو القرآن او التورية ما روى انه عم دخل مدارسهم
فقال له نعيم بن عمرو والحارث بن زيد على اى دين انت فقال عم
على دين ابراهيم فقالا له ان ابراهيم كان يهوديا فقال هلموا الى التورية
فانها بيننا وبينكم فابيا فنزلت وقيل نزلت فى الرجم وقرى ليحكم على
البناء للمفعول فيكون الاختلاف فيما بينهم وفيه دليل على ان الادلة
السمعية محتجة فى الاصول ثم يتولى فريق منهم استبعادا لتوليهم مع علمهم
بان الرجوع اليه واجب وهم معرضون وهم قوم عادتهم الاعراض و
الجملة حال من فريق وانما ساغ لتخصصه بالصفة ذلك اشارة الى التولى
والاعراض بانهم قالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودات بسبب
تسهيلهم امر العقاب على انفسهم لهذا الاعتقاد الزائغ والطمع الفارغ
وغرهم فى دينهم ما كانوا يفترون من ان النار لن تمسهم الا اياما
قلايل او ان اباءهم الانبياء يشفعون لهم او انه وعد يعقوب
عم ان لا يعذب اولاده الا تحلة القسم وكيف اذا جمعناهم ليوم لا ريب
فيه كشف عظام لما يجيئ بهم فى الآخرة وتكذيب لقولهم لن تمسنا النار
الا ايا ما روى ان اول راية ترفع يوم القيمة من رايات الكفار رايه

اليهود فيفضحهم الله على رؤس الاشهاد ثم يامر بهم الى النار ووفيت
كل نفس ما كسبت جزاء ما كسبت وفيه دليل على ان العبادة لا يحبط وان
المؤمن لا يخلد فى النار لان توفية ايمانه وعمله لا يكون فى النار ولا قبل
دخولها فاذا ابى بعد الخلاص منها وهم لا يظلمون النضير لكل نفس على المعنى
الذى فى معنى كل انسان قل اللهم اليم عوض ما يا ولذلك لا يجتمعان و
يوم منصوب بهذا الاسم كقولك ياعليه مع لام التعريف وقطع بهمزة وناء
القسم وقيل اصله يا الله امنا بخير بخفف بحذف حرف النداء وتعاقب
الفعل وبهمزة مالك الملك تتصرف فيما يمكن التصرف فيه فتصرف الملاك
ويهوذا ثان عند سيبويه بان اليم عنده يمنع الوصفية تؤتى الملك من
تشاء وتنزع الملك ممن تشاء تعطى منهما ما تشاء ونسبة كل فالملك
الاول عام والآخران بعضان منه وقيل المراد بالملك النبوة وتنزعها نقلها
من قوم الى قوم وتعز من تشاء وتذل من تشاء فى الدنيا وفى الآخرة
او فيهما بالنصر والادبار والتوفيق والخذلان بيدك الخير انك على كل شئ
قدير ذكر الخير وحده لانه المقتضى بالذات والشر مقتضى بالعرض اذ لا يوجد
شر قط ان لم يتضمن خيرا اكمليا او لمراعاة الادب فى الخطاب او لان
الكلام وقع فيه اذ روى انه عم لما خط الخندق وقطع لكل عشرة اربعين
ذراعا واخذوا يحفرون فظهر فيه صخرة عظيمة لم تعمل فيها المعاول
فوجهوا سلمان الى الرسول عم يخبره فجاء فاخذ المعول منه فظهر بها ضربة
صدعها وبرق منها برق اضاء ما بين لابتيها كالمصباح فى جوف
بيت مظلم فكبر وكبر معه المسلمون وقال اضاءت لى منها قصور الحيرة
كانها انياب الكلاب ثم ضرب الثانية فقال اضاءت لى منها القصور
الحمر من ارض الروم ثم ضرب الثالثة فقال اضاءت لى قصور صنعاء و
اخبرنى جبرئيل ان امتى ظاهرة على كلها فابشروا فعال المنافقون الا ترونه
يمنيكم ويعدكم الباطل ويخبركم انه يبصر من يثرب قصور الحيرة
وانها تفتح لكم وانتم انما تحفرون الخندق من الفرق فنزلت ونبه

المعول بكسر ميمه كمرقاة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

على ان الفعة الضا بيده بقوله انك على كل شئ قدير لتوليج الليل في النهار
وتوليج النهار في الليل وتخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي وترزق
من تشاء بغير حساب عقب بذلك بيان قدرته على معاقبة الليل و
النهار والموت والحيوة وسعة فضله للدلالة على ان من قدر على ذلك قدر
على معاقبة الذل والعز وانبناء الملك ونزعه والولوج الدخول فيما مضيح و
ايلاج الليل والنهار رادخال احدهما في الآخر بالنقص والزيادة والنقص
واخراج الحي من الميت وبالعكس النشاء والحيوانات من موادها وامنتها
او انشاء الحيوان من النطفة منه وقبل اخراج المؤمن من الكافر والكافر من
المؤمن لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء نهوا عن موالاتهم لقرابته و
صداقة جاهلية ونحوهما حتى لا يكون حبهم وبعضهم الا في الله او عن الاستعانة
بهم في الغزو وسائر الامور الدينية من دون المؤمنين اشارة الى انهم
الاحقاء بالموالاة وان في موالاتهم منه وجبة عن موالاة الكفرة ومن يفعل
ذلك اي اتخاذهم اولياء فليس من الله في شئ من ولايته في شئ يصح
انه بستثنى ولايته فان موالاة متعاديين لا يجتمعان قال تعو دعدوي ثم تزعم
انني صديقك ليس المزوك عندك بعارف الا ان تتقوا منهم تقاة الا ان
تخافوا من جهتهم ما يجب اتقاؤه او اتقاء والفعل معدى بمن لانه في
معنى تحرزوا او تخافوا وقرا يعقوب تقية منع عن موالاتهم ظاهرا
وباطنا في الاوقات كلها الا وقت المخافة فان اظهارا لموالاة حينئذ
جائز كما قال عيسى عم كي وسطاوامشي جانبا وحذركم الله نفسه والى
الله المصير فلا تتعرضوا لسخطه بمخالفة احكامه وموالاة اعدائه وهو
تهديد عظيم مشعر بتناهي المنهي في القبح وذكر النفس ليعلم ان المحذر منه عقاب
يصدر منه فلا يوبه دونه بما يحذر من الكفرة قل ان تخفوا ما في صدوركم
او تبدوه يعلمه الله اي انه يعلم ضمايركم من ولاية الكفرة غيرها ان تخفوا
ها او تبدوها ويعلم ما في السموات وما في الارض فيعلم سركم وعلنكم والله
على كل شئ قدير فيقدر على عقوبتكم ان لم تنتهوا عما نهيتم عنه والاية

بيان لقوله ويحذركم الله نفسه وكانه قال ويحذركم نفسه لانها منطوية بعلم
ذاتي يحيط بالمعلومات كلها وقدرة ذاتية تتم المقدورات بالسرها فلا يجترؤا
على عصيانه اذ ما من معصية الا وهو مطلع عليها قادر على العقاب بها
يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو ان بينها
وبينه امدا بعيدا يوم منصوب بتود اي تتمنى كل نفس يوم تجد
صحايف اعمالها من الخير والشر حاضرة لوان بينها وبين ذلك اليوم
وهو له امدا بعيدا او بمضمر نحو اذكر وتود حال من الضمير في عملت او خبر
لما عملت من سوء ويجوز مقصور على ما عملت من خير ولا تكون ما شرطية
لارتفاع تود وقري ودت وعلى هذا الصح ان تكون شرطية ولكن الجمل
على الخبر اوقع معنى لانه حكاية كما ترى واوفق للفواصل المشهورة ويحذركم
الله نفسه كرره للتوكيد والتذكير والله رؤف بالعباد اشارة الى انه
تعالى انما نهاهم وحذرهم رأفة بهم ومراعاة لصلاحهم والله لذو مغفرة
وذو عقاب فنرجي رحمته ونخشى عذابه قل ان كنتم تحبون الله
فاتبعوني المحبة ميل النفس الى الشئ لكمال ادرك فيه بحيث يحملها
على ما يقربه اليه والعبد اذا علم ان الكمال الحقيقي ليس الا لله وان كل
ما يراه كمالا من نفسه او غيره فهو من الله وبالله والى الله لم يكن حبه الا لله
وفي الله وذلك يقتضي ارادة طاعته والرغبة فيما يقربه فلذلك فسرت
المحبة بارادة الطاعة وجعلت مستلزمة لاتباع الرسول في عباداته ويحتمل
على مطاوعته يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم جواب للامر اي يرضى عنكم ويكشف
الحجب عن قلوبكم بالتجاوز عما فرط منكم فيقربكم من جناب عزته ويهبكم في
جواره قدسه عبر عن ذلك بالمحبة على طريق الاستعارة او المقابلة والله
غفور رحيم لمن يجيب اليه بطاعته واتباع نبيه روي انها نزلت
لما قالت اليهود نحن ابناء الله واحباؤه وقيل نزلت في وفد نجران
لما قالوا انما نعبد المسيح حب الله وقيل في اقوام زعموا على عهده ص
انهم يحبون الله فامروا ان يجعلوا قولهم مقصدا بما العمل قل اطيعوا الله

والرسول فان تولوا بحمل الماضي والمضارعة بمعنى فان تقولوا فان الله
لا يحب الكافرين لا يرضى عنهم ولا ينثني عليهم وانما لم يقبل ولا يجبهم ليقصد العموم
والدلالة على ان التولي كفر وانه من هذه الحيثية ينفي محبة الله وان محبته مختصة
بالموحدين انى الله اصطفى آدم ونوحا والى ابراهيم والى عمران على العالمين
بالرسالة والخصائص الروحانية والجسمانية ولذلك فهو اعلى عالم يشفع عليه
غيرهم فاوجب طاعة الرسول وبين انها الحالة لمحبة الله عقب ذلك ببيان
مناقبهم تخريصا عليها وبه استدل على فضلهم على الملائكة وال ابراهيم اسمعيل
واسحق واولادهما وقد دخل فيهم الرسول صلى الله عليه وسلم وال عمران مريم
وهرون ابنا عمران بن ماثان بن اشعار ابن ابي بوزن رب بابل بن
سالمان بن يوضابن اوشابن اموزربن ميشكي بن حازنابن احاذبن
يونام بن عزريا بن يورام بن ساقط بن ايشي بن رجعيم بن سليمان
بن داود بن ايشي بن عوبد بن سلمون بن ياعز بن نحشون بن عميا بن
رام بن حصرون بن فارض بن يهوذا بن يعقوب وكان بين العمرانيين
الف وثمانمائة سنة ذرية بعضها من بعض حال او بدل من الاولين
او منهما ومن نوح اى انهم ذرية واحدة متشعبة بعضها من بعض وقيل
بعضها من بعض في الدين والذرية المولد يقع على الواحد والجمع فعلية
من الذر سمي ابدلت بمزتها بالضم قلبت الواو واد غمت والله سميع عليم
باقوال الناس واعمالهم فيصطفي من كان مستقيم القول والعمل او سميع
بقول امرأة عمران عليم بنيتها اذ قالت امرأة عمران رب اني نذرت
لك ما في بطني فتنقبل به اذ وقبل منصوب باضمار اذكر وهذه حنة بنت
فاقوذ اجدة عيسى وكانت لعمران بن يصهر بنت اسمها مريم اكبر من
هرون فتطن ان المراد زوجته ونوزه كخالة زكريا فانه كان معاصرا
لابن ماثان وتزوج بنته ايشاع وكان يحيى وعيسى ابني خالة فالا
روى انها كانت عاقرا عجوزا فبينما هي في ظل شجرة اذ رأت طائرا

يطعم فرحت الى الولد وثمنة فقالت اللهم ان لك على نذرا ان
ترزقني ولدا ان اتصدق به على بيت المقدس فيكون من خدمته فحملت
بمريم وهلك عمران وكان بنو الندر مشمرو عا عندهم في الغلمان فاحبارها
بنت الامر على التقدير او طلبت ذكرا محررا معتقا لخدمته لا استغلاله بشغل
او محللا للعبادة وتنصبه على الحال فتقبل مني ما نذرته انك انت
السميع العليم لقولي ونيتي فلما وضعتها قالت رب اني وضعتها انثى
الضمير لما في بطنها وتأنيثه لانه كان انثى وجاز انتصاب انثى حالا
عنه لان تأنيثها علم منه فان الحمل وصاحبها بالذات واحد او على تاويل
مؤنث كالنفس والجبلة وانما قالته تحسرا او تحزنا الى ربها لانها كانت
ترجو ان تلد ذكرا ولذلك نذرت تحريره والله اعلم بما وضعت انه بالنبي
الذي وضعت وهو استيناف من الله تعظيما لموضوعها وتجهيلا لها بشانها
وقرا ابن عامر وابو بكر عن عاصم ويعقوب وضعت على انه من كلا
مها تسلية لنفسها اي ولعل لله فيه سرا او الانثى كان خيرا وقرئ
وضعت على انه خطاب الله لها وليس الذكر كالانثى بيان لقوله
والله اعلم اي وليس الذكر الذي طلبت كالانثى التي وهبت و
اللام فيهما للعهد ويجوز ان يكون من قولها بمعنى وليس الذكر والانثى سيان
فيما نذرت فتكون اللام للجنس وانثى حينئذ مريم عطف على ما قبلها
من مقالها وما بينهما اعتراض وانما ذكرت ذلك لربها تقربا اليه وطلبا
لان يعصمها ويصلحها حتى يكون فعلها مطابقا لاسمها فان مريم في لغتهم
بمعنى العابدة وفيه دليل على ان الاسم والمسمى والتسمية امور متغايرة
واني اعيذها بك اجيرها وبخطفك وذريتها من الشيطان الرجيم
المطرود واصل الرجم الرمي بالحجارة وعن النبي صلى الله عليه وسلم ما من
مولود يولد الا والشيطان يمسه حين يولد فيستهل من مسه الا مريم
وابنها ومعناه ان الشيطان يطمع في اغواء كل مولود ويجتهد بنا فرصة
الا مريم وابنها فان الله عصمها ببركة هذه الاستعاذة فتقبلها ربها

فرضي بها في النذر مكان الذكر بقبول حسن بوجه حسن تقبل به النذائر
وهو اقامتها مقام الذكر او تسلمها عقيب ولادتها قبل ان تكبر وتصلح للسدانة
روي ان حنة لما ولدتها لفتها في خرقة وحملتها الى المسجد ووضعتها
عند الاحبار وقالت دونكم هذه النذيرة فتنافسوا فيها لانها كانت
بنت امامهم وصاحب قربانهم فان بني ماثان كانت رؤوس
بني اسرائيل وملوكهم فقال زكريا انا احق بها عندي خالتها فابوا الا
القرعة وكانوا سبعة وعشرين فانطلقوا الى نهر والقوا فيه اقلامهم
فطفا قلم زكريا ورسبت اقلامهم فتكفلها ويجوز ان يكون مصدرا
على تقدير مضاف اي بذي قبول حسن وان يكون تقبل بمعنى استقبل
كتقصي وتعجل اي فاخذها في اول امرها حين ولدت بقبول حسن وانبتها
نباتا حسنا مجاز عن تربيتها بما يصلحها في جميع احوالها وكفلها زكريا
شدد الفاء حمزة والكسائي وعاصم وقصروا زكريا غير عاصم في
رواية ابن عياش على ان الفاعل هو الله وزكريا مفعول اي جعله كافلا لها
وضامنا لمصالحها وخفف الباقون ومدوا زكريا مرفوعا كلما دخل عليها
زكريا المحراب اي الغرفة التي بنى لها او المسجد او اشرف مواضعه ومقدمها
سمي به لانه محل محاربة الشيطان كانها وضعت في اشرف موضع من بيت
المقدس وجد عندها رزقا جواب كلما وناصبه روي انه كان لا يدخل
عليها غيره واذا خرج اغلق عليها سبعة ابواب فكان يجد عندها فاكهة
الشتاء في الصيف وبالعكس قال يا مريم انى لك هذا من اين لك
هذا الرزق الآتي في غير اوانه والابواب مغلقة عليك وهو دليل جواز
الكرامة للاولياء وجعل ذلك معجزة زكريا يدفعه اشتباه الامر عليه قالت
هو من عند الله فلا تستبعد قيل تكلمت صغيرة كعيسى ولم ترضع ثديا
قط وكان رزقها ينزل عليها من الجنة ان الله يرزق من يشاء بغير
حساب بغير تقدير لكثرته او بغير استحقاق تفضلا به وهو يحتمل ان يكون
من كلامها وان يكون من كلام الله تعالى روي ان فاطمة اهدت لرسول

الله

الله صلى الله عليه وسلم رغيفين وبضعة لحم فرجع بها اليها وقال هلمي يا بنية
فكشفت عن الطبق فاذا هو مملوء خبزا او لحما فقال لها انى لك هذا فقالت
هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب فقال الحمد لله الذي
جعلك شبيهة سيدة نساء بني اسرائيل ثم جمع عليا والحسن والحسين
وجميع اهل بيته وبقي الطعام كما هو فاوسعت على جيرانها هنالك دعا
زكريا ربه في ذلك المكان او الوقت اذ يستعار هنا وثم وحيث للزمان
لما راى كرامة مريم ومنزلتها من الله قال رب هب لي من لدنك ذرية
طيبة كما وهبتها لحنة العجوز العاقر وقيل لما راى الفواكه في غير اوانها انتبه
على جواز ولادة العاقر من الشيخ فسال وقال هب لي من لدنك لانه لم يكن
على الوجوه المعتادة وبالاسباب المعهودة انك سميع الدعاء مجيبه
فنادته الملائكة اي من جنسهم كقولهم زيد يركب الخيل فان المنادي
كان جبريل وحده وقرا حمزة والكسائي فناداه بالامالة والتذكير وهو
قائم يصلي في المحراب اي قائما في الصلوة ويصلي صفة قائم او خبر
وحال اخر وحال عن الضمير في قائم ان الله يبشرك بيحيى اي بان الله
وقرا نافع وابن عامر بالكسر على ارادة القول او لان النداء نوع منه وقرا
حمزة والكسائي يبشرك ويحيى اسم اعجمي وان جعل عربيا فمنع صرفه
للتعريف ووزن الفعل مصدقا بكلمة من الله اي بعيسى سمي بذلك لانه
وجد بامره تعالى دون اب فشابه البدعيات التي هي عالم الامر او بكتاب
الله سمي كلمة كما قيل كلمة الحويدرة لقصيدته وسيدا يسود قومه ويفوقهم
وكان فائقا للناس كلهم في انه ما هم بمعصية وحصورا مبالغا في حبس
النفس عن الشهوات والملاهي روي انه مر في صباه بصبيان
فدعوه الى اللعب فقال ما للعب خلقت ونبيا من الصالحين ناشئا
منهم او كائنا من عداد من لم يات كبيرة ولا صغيرة قال رب انى
يكون لي غلام استبعادا من حيث العادة او استعظاما عن كيفية حدوثه
وقد بلغني الكبر ادركني كبر السن واثر في وكان له تسع وتسعون سنة

ولامرأته ثمان وتسعون وامرأتي عاقر لا تلد من العقر وهو القطع لأنها
ذات عقر من الأولاد قال كذلك الله يفعل ما يشاء اي يفعل ما يشاء من
العجايب مثل ذلك الفعل وهو انشاء الولد من شيخ فان وعجوز عاقر او
وكما انت عليه وزوجك من الكبر والعقر يفعل ما يشاء بيان له او كذلك
خبر مبتدأ محذوف اي الامر كذلك والله يفعل ما يشاء بيان قال رب اجعل
لي اية علامة اعرف بها الحبل لاستقبله بالبشاشة والشكر وتربح مشقة
الانتظار قال اية آيتك الا تكلم الناس ثلثة ايام ان لا تقدر على تكليمهم
ثلثا وانما حبس لسانه عن كلامهم حاصة ليخلص للمة لذكر الله وشكره
قضاء لحق النعمة وكانه قال اية آيتك ان تحبس لسانك الا عن الشكر
واصل الجواب ما يتوصل به الى السؤال الا رمزا اشارة بيد او رأس او
واصله التحرك ومنه الرموز للبحر والاستثناء منقطع وقيل متصل و
المراد بالكلام ما دل على الضمير وقرئ رمزا كحدم جمع رامز ورمزا كرسل
جمع رموز على انه حال منه ومن الناس بمعنى منهم امزيح كقوله متى ما
تلقني فردين ترجف روانف اليتيك وتستطارا واذكر ربك كثيرا في ايام
الحبسة وهو مؤكد لما قبله مبين للغرض منه وتقييد الامر بالكثرة يدل على انه
لا يفيد التكرار وسبح بالعشي من الزوال الى الغروب وقيل من العصر او
الغروب الى ذهاب صدر الليل والابكار من طلوع الفجر الى الضحى وقرئ
بفتح الهمزة جمع بكر كسحر واسحار واذ قالت الملائكة يا مريم ان الله
اصطفيك وطهرك واصطفيك على نساء العالمين كلموا شفاها
بأكرامه لها ومن انكر الكرامة زعم ان ذلك كانت معجزة زكريا او رسالتها
لنبوة عيسى فان الاجماع على انه لم يستنبئ امرأة لقوله وما ارسلنا
قبلك الا رجالا وقيل الرهبوها والاصطفاء الاول تقبلها من امها وتم بقبول
قبلها انثى وتفريغها للعبادة واغناء وابارزاق الجنة عن الكسب وتطهيرها
تطهيرها عما يستقذر من النساء والثاني بداية تها وارسال الملائكة اليها
وتخصيصها بالكرامات السنية مما لولد من غير اب وتبرئتها مما قذفته

اليهود وباصطفاء الطفل وجعلها وابنها اية للعالمين يا مريم اقنتي لربك
واسجدي واركعي مع الراكعين امرت بالصلوة في الجماعة بذكر اركانها للتنبيه
في الجملة على محافظة عليها وقدم السجود على الركوع اما لكونه كذلك في شرعهم او
للتنبيه على ان الواو لا يوجب الترتيب وليقرن اركعي بالراكعين للايذان بانه
من ليس في صلوتهم ركوع ليسوا مصلين وقيل المراد بالقنوت ادامة الطاعة
كقوله امتن هو قانت انا ء الليل ساجد او قايما وبالسجود والصلوة كقوله
واوبار السجود وبالركوع الخشوع والانحناء ذلك اي ما ذكر نا من القصص من الغيوب التي لم تعرفها الا بالوحي وما كنت
لديهم اذ يلقون اقلامهم قداحهم للاقتراع وقيل اقتراعا اقلامهم التي كانوا
يكتبون بها التوراة ليعلموا والمراد تقرير كونه وحيا على سبيل التهكم بمنكريه
فان طريق معرفة الوقايع المشاهدة والسماع وعدم السماع معلوم لا
شبهة فيه عندهم فبقي ان يكون الاخبار بامثال العيان ولم ينطق به عاقل
اذ يختصمون منصوب بمحذوف دل عليه يلقون اقلامهم اي يلقونها
ليعلموا او يقولوا ايهم يكفل مريم وما كنت لديهم اذ يختصمون تنافي
كفالتها اذ قالت الملائكة بدل من اذ قالت الاولى وما بينهما اعتراض
او منى اذ يختصمون على ان وقوع الاختصام والبشارة في زمان متسع
كقولك لقيته سنة كذا يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى
ابن مريم المسيح لقبه وهو من المسح لانه مسح من الاقذار بالتطهير كالصديق واصله بالعبرانية
مشيحا ومعناه المبارك وعيسى معرب ايشوع واشتقاقهما من المسيح
للازمه مسيح بالبركة او بما طهر من الذنوب او مسح الارض ولم يقم في موضع
او مسحه جبريل ومن العيس وهو بياض تعلوه حمرة تكلف لا طائل تحته
وابن مريم لما كانت صفة تميز الاسماء تظمت في سلكها ولا ينافي تفرد
الخبر افراد المبتدأ فانه اسم جنس مضاف ويحتمل ان يراد ان الاسم يعرف به
ويتميز عن غيره هذه الثلثة فان الاسم علامة المسمى والمميز له مما سواه
ويجوز ان يكون عيسى خبر مبتدأ محذوف وابن مريم صفته وانما قيل

ابن مريم والخطاب لها تنبيها على انه يولد من غير اب اذ الاولاد تنسب
الى الاباء ولا تنسب الى الامهات الا اذا فقد الاب وجيها في الدنيا والاخرة
حال من قوله بكلمة وهي وان كانت نكرة لكنها موصوفة وتذكيرها لتذكير
المعنى والوجاهة في الدنيا النبوة وفي الاخرة الشفاعة ومن المقربين
من الله وقيل اشارة الى علو الدرجة في الجنة او رفعه الى السماء وصحبته
الملائكة ويكلم الناس في المهد وكهلا اي يكلمهم حال كونه طفلا وكهلا كلام
الانبياء من غير تفاوت والمهد مصدر سمي به ما يمهد للصبي من مضجعه
وقيل انه رفع شأنا والمراد وكهلا بعد نزوله وذكر احواله المختلفة المتنافية
ارشاد الى انه بمعزل عن الالوهية ومن الصالحين حال ثالث من كلمة او
من ضميرها الذي في يكلم قالت رب انى يكون لي ولد ولم يمسسني بشر
تعجب او استبعاد عادي او استفهام على انه يكون بتزوج او غيره قال كذلك
الله يخلق ما يشاء القائل جبريل او الله وجبريل حكى لها قوله بيخ اذا قضى
امرا فانما يقول له كن فيكون اشارة الى انه تعالى كما يقدر ان يخلق الاشياء
مدرجا بالاسباب ومواد يقدر ان يخلقها دفعة من غير ذلك ويعلمه الكتاب
والحكمة والتوراة والانجيل كلام مبتدأ ذكر تطييبا لقلبها وازاحة لما
بهرها من خوف اللوم لما علمت انها ولد من غير زوج او عطف على البشر
او وجيها او الكتابة او جنس الكتب المنزلة وخص الكتابان بالفضل وها
ورسولا الى بني اسرائيل انى قد جئتكم بآية من ربكم منصوب بمضمر على ارادة
القول لتقديره ويقول ارسلت رسولا بانى قد جئتكم او بالعطف على
الاحوال المتقدمة مضمنا معنى النطق وكأنه قال وناطقا بانى قد جئتكم
وتخصيص بني اسرائيل لخصوص بعثته اليهم او للرد على من زعم انه مبعوث
الى غيرهم انى اخلق لكم من الطين كهيئة الطير منصوب على بدل اني قد
جئتكم او جر بدل آية او رفع على هي اني اخلق لكم والمعنى اقدر لكم
واصور شيئا مثل صورة الطير فانفخ فيه الضمير للكاف اي في ذلك
الممثل فيكون طيرا باذن الله فيصير حيا طيارا بامر الله تبنه به على

ان احياءه من الله لا منه وابرئ الاكمه والابرص الاكمه الذي ولد اعمى او
الممسوح العين روي انه ربما كان يجتمع عليه الوف من المرضى من اطاق منهم
اتاه ومن لم يطق اتاه عيسى وما يداوي الآبالة عاد واحيي الموتى باذن الله
كرر باذن الله دفعا لوهم الالوهية فان الاحياء ليس من جنس الافعال المرتبة
وانبئكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم بالغيبات من احوالكم التي لا تشكون
فيها ان في ذلك لآية لكم ان كنتم مؤمنين موفقين للايمان فان غيرهم لا ينتفع
بالمعجزات ومصدقا بين للحق غير معاند بين ومصدقا لما بين يدي من التورية
عطف على رسولا على الوجه الاول او منصوب باضمار فعل دل عليه قد جئتكم
بآية او معطوف على معنى مصدقة فانه في معنى جئتك متعطفا او متعذرا اي وجئتكم مصدقا
ولاحل لكم مقدر باضمار او مؤدة وعلى قوله بآية قد جئتكم بآية او معطوف
على معنى مصدقة فانه في معنى جئتك متعطفا او لاطيب قلبك بعض الذي حرم
عليكم آي في شريعة موسى كالشحوم والثروب والمتك ولحوم الابل والعمل
في السبت وهو يدل على ان شرعه قد نسخ اذ لو بقي شرع موسى ولا يحل ذلك
بكونه منسوخا فالتورية كما لا يعود نسخ القرآن بعضه بعضه عليه بتناقض
وتكاذب فان النسخ في الحقيقة بيان وتخصيص في الازمان وجئتكم
بآية من ربكم فاتقوا الله واطيعون ان الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط
مستقيم اي جئتكم بآية اخرى الرهينها ربكم وهي قوله ان الله ربي وربكم فانه
دعوة الحق المجمع عليها فيما بين الرسل الغارقة بين النبي والساحر او جئتكم
بآية على ان الله ربي وربكم وقوله فاتقوا الله واطيعون اعتراض وانتظامه
انه تكرير لقوله قد جئتكم بآية من ربكم اي جئتكم بآية بعد اخرى مما ذكرت لكم
والاول للتمهيد للحجة والثاني لتقريرها الى الحكم ولذلك رتب عليها بالفاء قوله
فاتقوا الله اي لما جئتكم بالمعجزات القاهرة والآيات الباهرة فاتقوا الله
في المخالفة واطيعوني فيما ادعوه عليه ثم شرع في الدعوة واشار اليها بالقول
المجمل فقال ان الله ربي وربكم اشارة الى استكمال القوة النظرية باعتقاد الحق
الذي غاية التوحيد وقال فاعبدوه اشارة الى استكمال القوة العملية فانه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بملازمة الطاعة التي هي الاتيان بالاوامر والانتهاء عن المناهي ثم قرر
ذلك بان بين ان الجمع بين الامرين هو الطريق المشروع له بالاستقامة و
نظيره قوله عم فل امنت بالله ثم استقم فلما احس عيسى منهم الكفر
تخفق كونهم عنده تحقق ما يدرك بالحواس قال من انصاري الى الله متلبسا
الى الله او ذاهبا اوضاما اليه ويجوز ان يتعلق الجار بانصاري مضافا
معنى او في او اللام قال الحواريون حواري الرجل خالصته من الحور وهو
البياض الخالص ومنه الحواريات المحضريات لخلوص الموالهن سمي به
اصحاب عيسى لخلوص نيتهم وتقاء سريرتهم وقيل كانوا ملوكا يلبسون
البيض استنصرهم عيسى من اليهود وقيل قصارون يحورون الثياب
اي يبيضونها نحن انصار الله اي انصار دينه امنا بالله واشهد بانا مسلمون
لنشهد لنا يوم القيمة حين يشهد الرسل لقومهم وعليهم ربنا امنا بما انزلت
لت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين اي امع الشاهدين بوحدانيتك
او مع الانبياء الذين يشهدون لاتباعهم او امة محمد صلعم لانهم شهداء
على الناس ومكروا اي الذين احس منهم الكفر من اليهود بان دبروا
من يقتله غيلة ومكر الله حين رفع عيسى والقى شبهه على من قصد اغتياله
حتى قتل والمكر من حيث الله في الاصل حيلة يجلب بها غيره الى مضرة
لا يسند الى الله تع الا على سبيل المقابلة والازدواج والله خير الماكرين اقواهم
مكرا واقدرهم على ايصال الضرر من حيث لا يحتسب اذ قال الله ظرف
لمكر الله او خبر الماكرين او المضمر مثل وقع ذلك يا عيسى اني متوفيك
اي متوفي اجلك ومتوفرك الى اجلك المسمى عاصما اياك من قتلهم او
قابضك من الارض من توفيت مالي او متوفيك نائما اذ روي انه
رفع نائما او ممتنك عن الشهوات العائقة عن العروج الى عالم الملكوت
وقيل اماته الله سبع ساعات ثم رفعه الى السماء واليه ذهبت النصارى
ورافعك الي الى محل كرامتي ومقر ملائكتي ومطهرك من الذين كفروا
من سوء جوارهم او قصدهم وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى

يوم القيمة يغلبونهم بالحجة او السيف في غالب الامر ومتبعوه من امن
بنبوته من المسلمين والنصارى والى الان لم تسمع عليه اليهود عليهم
ولم يتفق لهم ملك ودولة ثم الى مرجعكم الصغير لعيسى ومن تبعه و
كفر به وغلب المخاطب على الغائبين فاحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون
من امر الدين فاما الذين كفروا فاعذبهم عذابا شديدا في الدنيا والاخرة
وما لهم من ناصرين واما الذين امنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم اجورهم
تفسير للحكم وتفصيل له والله لا يحب الظالمين تقرير لذلك ذلك اشارة
الى ما سبق من نبأ عيسى وغيره وهو مبتدا وقوله نتلوه عليك وقوله
من الايات حال من الهاء ويجوز ان يكون الخبر ونتلوه حالا على ان العامل
معنى الاشارة وان يكون اخبرنا وان ينتصب بمضمر تقديره نتلوه
والذكر الحكيم المشتمل على الحكم او المحكم الممنوع عن تطرق الخلل اليه
يريد به القرآن وقيل اللوح ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم انشأه
الغريب كشأن آدم خلقه من تراب جملة مفسرة للتمثيل مبينة لحاله
الشبه وهو انه خلق بلا اب كما خلق آدم من التراب بلا اب وتم شبهه
حاله بما هو اغرب اخماما للخصم وقطعا لمراد الشبه والمعنى خلق قالبه
من التراب ثم قال له كن فيكون اي انشأه بشرا كقوله ثم انشأناه
خلقا آخر وقد ركبوا بنده من التراب ثم كونه ويجوز ان يكون ثم لتراخي الخبر
لا المخبر فيكون حكاية حال ماضية الحق من ربك خبر محذوف اي هو الحق
وقيل الحق مبتدا ومن ربك خبره اي الحق المذكور من الله فلا تكن من
الممترين خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم على طريقة التهييج لزيادة
الثبات او لكل سامع فمن حاجك من النصارى فيه في عيسى من بعد
ما جاءك من العلم اي من البينات الموجبة للعلم فضل قالوا بالموالاة
بالراي والعزم ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم اي
يدع كل منا ومنكم نفسه او عترة اهله والصوفهم بغلبه الى المباهلة ويجعل
عليها واثاقه مرهم على النصفي لانه الرجل يخاطر نفسه لهم ويجانب دونهم

ثم نبتهل اى نتباهل بان نلعن الكاذب منا والبهلة بالضم والفتح اللعنة
واصله الترك من قولهم بهلت الناقة اذا تركتها بلا صوار فيجعل لعنة الله
على الكاذبين عطف فيه بيان روى انهم لما دعوا الى المباهلة قالوا حتى ننظر
فلما تخالوا قالوا للعاقب وكان ذا رأيهم ما ترى فقال والله لقد عرفتم
يا معشر النصارى انه لنبى مرسل ولقد جاءكم بالفصل فى امر صاحبكم والله ما باهل قوم نبيا الا هلكوا
فان ابيتم الا الف دينكم فوادعوا الرجل وانصرفوا فاتوا رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقد غدا محتضنا الحسين اخذا بيد الحسن وفاطمة تمشى خلفهم
وعلى خلفها وهو يقول اذا انا دعوت فامنوا فقال اسقفهم يا معشر
النصارى انى لارى وجوها ولو سالوا الله ان يزيل جبلا من مكانه لازال
بها فلا تباهلوا فتهلكوا فاذعنوا لرسول الله صلعم وبذلوا له الجزية ففى
خلقه وصهار وثلثين درعا من حديد فقال ع م والذى نفسى بيده لو
تباهلوا لمسخوا قردة وخنازير ولاضطرم عليهم الوادى نارا ولاستاصل
الله نجران واهله حتى الطير على الشجر وهو دليل على نبوته وفضل من اتى
بهم من اهل بيته ان هذا اى ما قص من نبأ عيسى ومريم لهو القصص
الحق بجملتها خبر ان او هو فصل يفيد ان ما ذكروه فى شان عيسى ومريم
حق دون ما ذكروه وما بعده خبر واللام دخلته لانه اقرب الى المبتدا
من الخبر واصلها ان يدخل المبتدا وما من اله الا الله صرح فيه بمن المزيدة
للاستغراق تاكيد لله وعلى النصارى فى تثليثهم وان الله لهو العزيز الحكيم
لا احد سواه بايديه فى القدرة التامة والحكمة البالغة ليشاركه فى الالوهية
فان تولوا فان الله عليم بالمفسدين وعيد لهم ووضع المظهر موضع المضمر
ليدل على ان التولى عن الحق والاعراض عن التوحيد افساد للدين ولا غفار
المؤدى الى الفساد والنفى لا الى فساد والعالم قل يا اهل الكتاب تعم اهل الكتابين
وقيل يريد به وفد نجران او يهود المدينة تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم
لا تختلف فيها الرسل والكتب وتفسرها ما بعدها ان لا نعبد الا الله ان توحده
بالعبادة ونخلص فيها ولا نشرك به شيئا ولا نجعل غيره سببا لالهية او استحقاق

العبادة

العبادة ولا نراه اهلا لان يعبد ولا نتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون
الله ولا نقول عزير ابن الله ولا المسيح ابن الله ولا نطيع الاحبار فيما احدثوا
من التحريم والتحليل لان كلا منهم بعضنا بشر مثلنا روى انه لما نزلت
اتخذوا احبارهم وربهانهم اربابا من دون الله قال عدى بن حاتم
ما كنا نعبدهم يا رسول الله قال اليس كانوا يحلون لكم ويحرمون فتاخذون
بقولهم قال نعم قال فهو ذاك فان تولوا عن التوحيد فقولوا اشهدوا
بانا مسلمون اى لزمتكم الحجة فاعترفوا بانا مسلمون دونكم واعترفوا
بانكم تمارون فيما نطقت به الكتب وتطابقت عليه الرسل تنبيه
انظر الى ما راعى فى هذه القصة من المبالغة فى الارشاد وحسن التدرج
فى الحجاج بين اولا احوال عيسى وما تعاور عليه من الاطوار المنافية
للالهية ثم ذكر ما يحل عقدهم ويزيح شبههم فلما راى عنادهم وتصميمهم
دعاهم الى المباهلة بنوع من الاعجاز ثم لما اعرضوا عنها وانقادوا
بعض الانقياد دعا عليهم بارشاد وسلك طريقا اسهل والزم بالف
دعاهم الى ما وافق عليه عيسى والانجيل وسائر الانبياء والكتب ثم
لما لم يجد ذلك ايضا عليهم وعلم ان الايات والنذر لا تغنى عنهم ترجى
عن ذلك وقال اشهدوا بانا مسلمون يا اهل الكتاب لم تحاجون فى
ابراهيم وما انزلت التوراة والانجيل الا من بعده تنازعت اليهود
والنصارى فى ابراهيم وزعم كل فريق انه منهم وترافعوا الى رسول
الله صلعم فنزلت والمعنى ان اليهودية والنصرانية حدثت بعد نزول
التوراة والانجيل على موسى وعيسى وكان ابراهيم قبل موسى بالف
سنة وعيسى بالغين فكيف يكون عليها افلا تعقلون فتردعون
المحال هانتم هؤلاء حاججتم فيما لكم به علم فلم تحاجون فيما ليس لكم
به علم تعارف التنبيه بهؤلاء على حالهم التى غفلوا عنها وانتم مبتدا
وهؤلاء خبره وحاججتم جملة اخرى مبينة للاولى اى انتم هؤلاء الحمقى وبيانه
حماقتهم انكم حاججتم فيما لكم به علم مما وجد نحوه فى التوراة والانجيل عنادا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

او تقولون وروده فيه فلم تجادلون فيما لا علم لكم به ولا ذكر في كتابكم من وين
ابراهيم وقيل هولاء بمعنى الذين وحاججتم صلته وقيل يا انتم اصله انتم على
الاستفهام للتعجب من حماقتهم فغلبت الهمزة والله يعلم ما حاججتم فيه
وانتم لا تعلمون وانتم جاهلون به ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا
متصرح لمقتضى ما قرره من البرهان ولكن كان حنيفا مائلا عن العقايد
الزائغة مسلما مستقيما والله وليي المراد انه كان على ملة الاسلام والا لالزم
ما كان من الشركين تقريضي بانهم مشركون لاشتراكهم به عزيرا والمسيح
ورد لادعاء المشركين انهم على ملة ابراهيم ان اولى الناس بابراهيم ان
اختصهم به واقربهم منه من الولي وهو القرب للذين اتبعوه من امته
وهذا النبي والذين امنوا الموافقتهم له في اكثر ما شرع لهم على الاصالة
وقرى والنبي بالنصب عطفا على الهاء في اتبعوه وبالجر عطفا على
ابراهيم والله ولي المؤمنين ينصرهم ويجازيهم الحسنى لايمانهم ودت
طائفة من اهل الكتاب لو يضلونكم نزلت في اليهود دعا حذيفة
وعمارا ومعاذا الى اليهودية ولو بمعنى ان وما يضلون الا انفسهم
وما يتخطى ضلالهم اذ لا يعود وباله الا عليهم او يضاعف به عذابهم
او ما يضلون الا اشالهم وما يشعرون وزره واختصاصي ضررهم
يا اهل الكتاب لم تكفرون تكفرون بايات الله بما نطوعت به التورية و
الانجيل وانت على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وانتم تشهدون
انها ايات الله او بالقرآن وانتم تشهدون بحقه في الكتابين او تعلمون
بالمعجزات انه حق يا اهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل بالتحريف
واخراز الباطل في صورته او بالتخصيص في المعيار بينهما وقرى تلبسون
بالتشديد وتلبسون بفتح الباء اي تلبسون الحق مع الباطل كقوله
عم كلا لبس فوبي زور وتكتمون الحق بنوة محمد صلى الله عليه
وسلم والله وانتم تعلمون عالمين بما تكتمونه وقالت طائفة
من اهل الكتاب امنوا بالذي انزل على الذين امنوا وجه النهار اي

اظهره والايمان بالقرآن اول النهار وكفروا آخره لعلهم يرجعون والكفر
به آخره لعلهم يشكون في دينهم ظنا بانكم رجعتم لخلل ظهر لكم والمراد
بالطائفة كعب بن الاشرف ومالك بن الضيف قالا لاصحابهما لما تحولت القبلة
امنوا بما انزل عليهم من الصلوة الى الكعبة وصلوا اليها اول النهار ثم عدلوا
الى الصخرة آخره لعلهم يقولون بم اعلم منا وقد رجعوا فيرجعون وقيل انا
عشر من احبار خيبر قالوا بان يدخلوا في الاسلام اول النهار ويقولوا آخره
نظرنا في كتابنا وشاورنا علماءنا فلم نجد محمدا بالنعت الذي ورد في التورية
لعل اصحابه يشكون فيه ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم لا تفرطوا عن
تصديق قلب الا لاهل دينكم او لا تظهروا ايمانكم وجه النهار الا لمن
كان على دينكم فان رجوعهم ارجى وامتهم قل ان الهدى هدى الله يهدي
من يشاء الى الايمان ويشبه عليه ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم متعلق
بمحذوف اي وبرتم ذلك وقلتم لان يؤتى احد والمعنى انه الحسد حملكم
على ذلك او لا تؤمنوا اي ولا تظهروا ايمانكم بان يؤتى احد مثل ما اوتيتم
الا لاشياعكم ولا تفشوه الى المسلمين لئلا يزيد شباتهم ولا الى المشركين
لئلا يدعوهم الى الاسلام وقوله قل ان الهدى هدى الله اعترض يدل على ان
كيدهم لا يجلي بطايل او خبر ان على ان هدى الله بدل عن الهدى وقرا ابن
كثير ان يؤتى على الاستفهام للتقريع يؤيد الوجه الاول الآن يؤتى احد مثل
وقرى ان على انها النافية فيكون من كلام الطائفة اي لا تؤمنوا الا لمن
تبع دينكم وقولوا لهم ما يؤتى احد مثل ما اوتيتم او يحاجوكم عند ربكم
عطف على ان يؤتى على الوجهين الاولين وعلى الثالث معناه حتى يحاجوكم
عند ربكم فيدحضوا حجتكم والواو ضمير احد لانه في معنى الجمع اذ المراد به غير اشباههم
قل ان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم يختص برحمته
من يشاء والله ذو الفضل العظيم رد لابطال ما زعموه بالحجة الواضحة
ومن اهل الكتاب من ان تامنه بقنطار يؤده اليك كعبد الله بن سلام
استودعه قرشي الف اوقية ذهبا فاداه اليه ومنهم من ان تامنه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بدينار لا يؤده اليك الا ما دمت عليه قائما ذلك بانهم قالوا ليس علينا في الامميين سبيل اي ليس علينا في شان من ليسوا اهل الكتاب ولم يكونوا على ديننا عتاب وذم ويقولون على الله الكذب باعترافهم ذلك وهم يعلمون انهم كاذبون وذلك لانهم استحلوا ظلم من خالفهم وقالوا لم يجعل لهم في التورية حرمة وقيل عامل اليهود رجلا من بني سليم فلما اسلموا تقاضوه فقالوا اسقط حقكم حيث تركتم دينكم وزعموا انه كذلك في كتابهم وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال عند نزولها كذب اعداء الله ما من شيء في الجاهلية الا وهو تحت الا الامانة فانها مؤداة الى البر والفاجر بلى اثبات لما نفوه اي بلى عليهم فيهم سبيل من اوفى بعهده واتقى فان الله يحب المتقين استيناف مقرر للجملة التي سدت بلى مسدها والضمير المجرور اولا وعموم المتقين باب الراجح من الجزاء الى من واشعارا بالتقوى ملاك الامر وهو يعم الوفاء وغيره من اداء الواجبات على الناهي انه الذين يشترون يستبدلون بعهد الله بما عاهدوا عليه من الايمان بالرسول والوفاء بالامانات وايمانهم وبما حلفوا به من قولهم والله لنوفين به وليفرنه ثمنا قليلا متاع الدنيا اولئك لا خلاق لهم في الآخرة ولا يكلمهم الله بما يسرهم او بشيء اصلا وانما الملائكة يسالونهم يوم القيمة او لا ينتفعون بكلمات الله وآياته والظاهر انه كناية عن غضبه عليهم لغولهم ولا ينظر اليهم يوم القيمة فانه مما يخطر على غيره واسنادا ان به اعرض عنه وعن التكلم معه والالتفات نحوه كان من اعتد بغيره تعاول وده ويكثر النظر اليه ولا يزكيهم ولا يثني عليهم ولهم عذاب اليم على ما فعلوه قيل انها نزلت في احبار اليهود التورية وبدلوا نعت محمد ﷺ وحلفوا الامانات وغيرها واخذوا على ذلك

رشوة وقيل نزلت في رجل اقام سلعته في السوق فحلف لقد اشتريها بما لم يشتر بها به وقيل في ترافع كان بينه وبين اشعث بن قيس ويهودي في بئر او ارض وتوجه الحلف على اليهودي وانه منهم لغويقا يعني المحرفين كعب ومالك وحيي يلوون السنتهم بالكتاب يفتلونها بقراءة فيميلونها عن المنزل الى المحرف او يعطفونها بتشبيه الكتاب وقرئ يلوون على قلب الواو المضمومة همزة ثم تخفيفها بنحو فاها والغار حركتها على الساكن قبلها لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب الضمير للمحرف المدلول عليه بقوله وقرئ ليحسبوه بالياء والضمير ايضا للمسلمين ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله تاكيد لقوله ما هو من الكتاب وتشنيع عليهم وبيان لانهم يزعمون ذلك مصرحا بالنقيض ايضا اي ليس هو نازلا من عنده وبذا لا يقتضي انه لا يكون فعل العبد فعل الله ويقولون على الله الكذب في حكمه تاكيد وتسجيل عليهم بالكذب على الله والتعجب فيه مما كان ليشر انه يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله تكذيب وردّ على عبدة عيسى وقيل ان ابا رافع القرظي والسيد النجراني قالا يا محمد اتريدان نعبدك ونتخذك ربا فقال معاذ الله ان نعبد غير الله وانما امر بغير عبادة الله فما بذلك بعثني ولا بذلك امرني فنزلت وقيل قال يا رسول الله نسلم عليك كما يسلم بعضنا على بعض افلا نسجد لك فقال لا ينبغي ان يسجد لاحد من دون الله ولكن اكرموا نبيكم واعرفوا الحق لاهله ولكن كونوا ربانيين ولكن يقول كونوا ربانيين و الربانيّ منسوب الى الرب بزيادة الالف والنون كالرحماني والرقباني وهو الكامل في العلم والعمل بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون بسبب كونكم معلمين الكتاب وبسبب كونكم دارسين له فانه غاية التعليم والتعلم معرفة الحق والخير للاعتقاد والعمل وقرا ابن كثير ونافع وابو عمرو ويعقوب تعلمون بمعنى عالمين وقرئ تدرسون من التدريس وتدرسون من ادرس بمعنى درّس كاكرم وكرّم ويجوز ان يكون الثلاثة

شبكة الألوكة www.alukah.net

المشهورة ايضا بهذا المعنى على تقدير وجاء ت رسوله على التاسى ولا يأمركم
ان تتخذوا الملئكة والنبيين اربابا نصبه ابن عامر وحمزة وعاصم ويعقوب
عطفا على ثم يقول ولكون لا مزيدة لتاكيد معنى النفى فى قوله ما كان لبشر
ان يستنبئه الله ثم يأمر الناس بعبادته نفسه ويأمرهم باتخاذ الملائكة والنبيين
اربابا او بجعل مزيدة على معنى انه ليس له ان يامر بعبادته ولا يأمرهم باتخاذ اكفائه
اربابا بل ينهى عنه وهو ادنى من العبادة ورفعه الباقون على الاستئناف
ويحتمل الحال اياكم بالكفر انكار والضمير فيه للبشر وقبل الله بعد اذ انتم مسلمون
على ان الخطاب للمسلمين وهم المستأذنون لانه يسجد واله واذ اخذ الله
ميثاق النبيين لما اتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم
لتؤمنن به ولتنصرنه قيل انه على ظاهره واذا كان هذا حكم الانبياء فحال
الامم به اولى وقيل معناه انه لما اخذ الميثاق من النبيين واممهم واستغنى
بذكرهم عن ذكر الامم وقيل اضافة الميثاق الى النبيين اضافة الى الفاعل والمعنى
واذ اخذ الله الميثاق الذى وثقه الانبياء على اممهم وقيل المراد اولاد
النبيين على حذف المضاف وهم بنو اسرائيل او سماهم بنيين تنزيلا لانهم كانوا
يقولون نحن اولى بالنبوة من محمد لانا اهل الكتاب والنبيون كانوا منا
واللام فى لما موطئة للقسم لان اخذ الميثاق بمعنى الاستحلاف فى ما يجرى
مجرى الشرط ولتؤمنن سادّ مسدّ جواب القسم والشرط ويحتمل الخبرية وقرأ
حمزة لما بالكسر على ان ما مصدرية اى لاجل اينائى اياكم بعض الكتاب ثم مجئ
رسول مصدق له اخذ الله الميثاق لتؤمنن به ولتنصرنه او موصولة والمعنى اخذه
للذى اتيتكوه وجاءكم رسول مصدق له وقرئ لما بمعنى حين اتيتكم او لمن اجل ما
اتيتكم على ان اصله لمن ما بالادغام فحذف احدى الميمات الثلاث استثقالا
قال ءاقررتم واخذتم على ذلكم اصرى اى عهدى سمى به لانه يوصر اى يشد
وقرئ بالضم وهو اثقله فيه تعجب وغير اوجمع اصار وهو ما يشد به قالوا
اقررنا قال فاشهدوا اى فليشهد بعضكم على بعض بالاقرار وقيل الخطاب
فيه للملائكة وانا معكم من الشاهدين وانا ايضا على اقراركم وشاهدكم شاهد

وهو توكيد وتحذير عظيم لمن تولى بعد ذلك بعد الميثاق والتوكيد بالاقرار
والشهادة فاولئك هم الفاسقون المتمردون من الكفرة اففير دين الله
يبغون عطف على الجملة المتقدمة والهمزة متوسطة بينهما للانكار والتوبيخ
قدم المفعول وهو الدين على الفعل وهو يبغون وقدم المفعول لانه المقصود بالانكار
والفعل بلفظ الغيبة عند ابى عمرو وعاصم فى رواية حفص ويعقوب وبالتاء
عند الباقين على تقدير وقل لهم وله اسلم من فى السموات والارض طوعا
وكرها اى طائعين بالنظر واتباع الحجة وكارهين بالسيف ومعاينة
ما يلجئ الى الاسلام كتشنى الجبل وادراك الغرق والاشراف على الموت
او مختارين كالملائكة والمؤمنين ومسخرين كالكفرة فانهم لا يقدرون
ان يمتنعوا عما قضى عليهم واليه يرجعون وقرئ بالياء على انه تغليب
قل امنا بالله وما انزل علينا وما انزل على ابراهيم واسمعيل واسحق
ويعقوب والاسباط وما اوتى موسى وعيسى والنبيون من ربهم
امر للرسول عم بان يخبر عن نفسه ومتابعيه بالايمان والقرآن كما هو
منزل عليه منزل عليهم بتوسط تبليغه اليهم وايضا المنسوب الى احدهم
يجمع قد ينسب اليهم او بان يتكلم عن نفسه على طريقة الملوك اجلالا له
والقرآن كما يعدى بالى لانه ينتهى الى الرسول يعدى بعلى لانه من فوق و
انما قدم المنزل عليه السلام على المنزل على سائر الرسل لانه الموقوف والعيار
عليه لا نفرق بين احد منهم بالتصديق والتكذيب ونحن له مسلمون
منقادون او مخلصون فى عبادته ومن يبتغ غير الاسلام دينا اى غير
التوحيد والانقياد لحكم الله فلن يقبل منه وهو فى الاخرة من الخاسرين
الواقعين فى الخسران او المعنى انه المعرض عن الاسلام والطالب لغيره
فاقد المنفع واقع الخسران بابطال الفطرة السليمة التى فطر الناس
عليها واستدل به على ان الايمان هو الاسلام اذ لو كان غيره لم يقبل و
الجواب انه ينفى قبول كل دين يغايره ولعل المراد ايضا بعض الاعمال كيف يهدى
الله قوما كفروا بعد ايمانهم وشهدوا ان الرسول حق وجاءهم البينات

استبعادا لان يهديهم الله فان الحايد عن الحق بعد ما وضح له منهمك في الضلال
بعيد عن الارشاد وقيل نفي وانكار له وذلك يقتضي انه لا يقبل توبة المرتد و
شهدوا عطف على ما في ايمانهم من معنى الفعل ونظيره فاصدق واكن او
حال باضمار قد من كفروا بعد على الوجهين ودليل على ان الاقرار بالبلس خارج
عن حقيقة الايمان والله لا يهدي القوم الظالمين الذين ظلموا انفسهم بالاخلال
بالنظر ووضع الكفر موضع الايمان فكيف من جاء الحق وعرفه لهم اعرض عنه
اولئك جزاؤهم ان عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين بدل بعضهم
على جواز لعنهم وعمومه ينفي جواز لعن غيرهم ولعل الفرق انهم مطبوع
على الكفر ممنوعون عن الهدى مايوسون عن الرحمة رأسا بخلاف غيرهم
والمراد بالناس المؤمنون او العموم فان الكافر ايضا يلعن منكرا لحق ولكن لا بعنوانه
الحق بعينه خالدين فيها في اللعنة او العقوبة وان لم يجز ذكرهما لدلالة الكلام
عليها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون الا الذين تابوا من بعد ذلك
اي من بعد الارتداد واصلحوا ما افسدوا ويجوز ان لا يقدر له مفعول اي نفي
وخلها في الصلاح فان الله غفور يقبل توبته رحيم يتفضل عليه قيل
انها نزلت في الحرث بن سويد حين ندم على ردته فارسل الى قومه ان
سلوا هل لي من توبة وارسل اليه اخوه الخلاس بالبابة فرجع الى المدينة فتاب
ان الذين كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا هم اليهود كفروا بعيسى
والانجيل بعد الايمان بموسى والتوراة ثم ازدادوا كفرا بمحمد صلى الله عليه
وسلم والقرآن او كفروا بمحمد بعد ما امنوا به قبل مبعثه ثم ازدادوا كفرا
باصرارهم والعناد والطعن فيه والصد عن الايمان ونقض الميثاق او
كفروا بالتوا والحقوا بكفرهم ثم ازدادوا كفرا بقولهم نحن نصبر بمحمد رب
المنون او نرجع اليه ونتأنف باظهاره لن تقبل توبتهم لانهم لا يتوبون
الا اذا اشرفوا على الهلاك فكفى عن عدم توبتهم بعدم قبولها تغليظا في
شأنهم وابرازا لهم في صورة حال الايسين من الرحمة اولا ان توبتهم
لا تكون الا نفاقا لارتدادهم وزيادة كفرهم ولذلك لم يدخل الفاء فيه و

اولئك

اولئك هم الضالون الثابتون على الضلال ان الذين كفروا وماتوا وهم
كفار فلن يقبل من احدهم ملء الارض ذهبا لما كانت الموت على الكفر سببا لامتناع
قبول الفدية اوخل الفاء ليدل هنا للاشعار به وملء الشيء ما يملاه وذهبا تمييز
على التمييز وقرئ بالرفع على البدل من ملء او الخبر لمحذوف ولو افتدى به يحمل
على المعنى كما قيل فلن يقبل من احدهم فدية ولو افتدى بملء الارض ذهبا او
معطوف على مضمر تقديره فلن يقبل من احدهم فدية ولو افتدى بملء الارض
ذهبا لو تقرب به في الدنيا ولو افتدى به من العذاب في الاخرة او المراد ولو
افتدى بمثله كقوله ولو ان للذين ظلموا ما في الارض جميعا ومثله معه والمثل
يحذف ويراد كثيرا لان المثلين في حكم شيء واحد اولئك لهم عذاب اليم
مبالغة في التخويف وانقطاعه لا يقبل منه الفداء ربما يعفى عنه نكرتا
وما لهم من ناصرين من دافع العذاب ومن مزيده لن تنالوا البر
اي لن تبلغوا حقيقة البر الذي هو كل الخير ولن تنالوا بر الله الذي هو الرحمة
والرضا والجنة حتى تنفقوا مما تحبون اي من المال او مما يعمه وغيره كبذل
الجاه في معاونة الناس والبدن في طاعة الله والمهجة في سبيله روي
انه لما نزلت جاء ابو طلحة فقال يا رسول الله ان احب اموالي الي بيرحا فضعها
حيث اراك الله فقال بخ بخ ذلك مال رابح او رابح وانى ارى ان تجعلها
في الاقربين وجاء زيد بن حارثة بفرس كان يحبه فقال اللهم انى
تحمل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم اسامة فقال زيد انما اردت ان
اتصدق به فقال عرفت ان الله قد قبله منك وذلك بدل على ان انفاق احب
الاموال على اقرب الاقارب افضل وانه الا بد منه ثم الانفاق الواجب والمستحب
وقرئ بعض ما تحبون وهو يدل على ان من للتبعيض ويحتمل البيان وما
تنفقوا من شيء اي شيء محبوب او غيره ومن لبيان ما فان الله
به عليم فيجازيكم بحسبه كل الطعام اي المطعوم تأويلا والمراد بحلها
حل لبني اسرائيل حلالا لهم وهو مصدر وصف به ولذلك يستوي فيه الواحد
والجمع والمذكر والمؤنث قال فما حل لهم الا ما حرم اسرائيل يعقوب

على نفسه كلحوم الابل والبانها فحل كان يعرق النساء فحذران يشتفى منه
لم ياكل احب الطعام اليه وكان ذلك احبه اليه وقيل فعل ذلك للمداواة
باشارة الاطباء واحتج به من جوز للنبي ان يجتهد والمانع انه يقول ذلك
باذن من الله فيه فهو كتحريمه ابتداء من قبل ان تنزل التورية اي من قبل
انزالها مشتملة على تحريم ما حرم عليهم لظلمهم وبغيهم عقوبة وتشديد
او ذلك رد على اليهود في الدعوى البراءة عما نعى عليهم في قوله فبظلم من
الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات وقوله على الذين حرمنا كل ذي ظفر الاية
بانه قالوا السنا اول من حرمت عليه وانما كانت محرمة على نوح وابراهيم
ومن بعده حتى انتهى الامر الينا فحرمت علينا كما حرمت من قبلنا وفي
منع النسخ والطعن في دعوى الرسول صلى الله عليه وسلم موافقته ابراهيم بخليله
لحوم الابل والبانها قل فاتوا بالتورية فاتلوها ان كنتم صادقين امر مجادتهم
بكتابهم وتبكيتهم بما فيه من انه قد حرم عليهم بسبب ظلمهم ما لم يكن محرما
روي انه عم فاقال لهم بهتوا ولم يجسروا ان يحرجوا التورية وفيه دليل
على نبوته في افترى على الله الكذب ابتدعه على الله بزعمه انه حرم ذلك
قبل نزول التورية على بني اسرائيل ومن قبلهم من بعد ذلك من بعد ما لزمهم
الحجة فاولئك هم الظالمون الذين لا يتعدون من انفسهم ويكابرون
الحق بعد ما وضح قل صدق الله فتعريض بكذبهم اي ثبت ان الله صادق
فيما انزل وانتم الكاذبون فاتبعوا ملة ابراهيم حنيفا اي ملة الاسلام التي
هي في الاصول ملة ابراهيم او مثل ملته حتى تخلصوا من اليهودية التي
اضطرتكم الى التحريف والمكابرة العنوية الاعراض الدنيوية والزمتكم
تحريم طيبات احلها لابراهيم ومن نبعه وما كان من المشركين فيه اشارة
الى ان اتباعه واجب في التوحيد الصرف والاستقامة في الدين والتجنب عن
الافراط والتفريط وتعريض بشرك اليهود ان اول بيت وضع للناس
اي وضع للعبادة وجعل متعبدا لهم والواضع هو الله تعالى ويدل عليه انه
قرئ على البناء للفاعل للذي ببكة البيت الذي ببكة وهي لغة في مكة كما لنبط

والنبيط

والنبط وقيل امر رائب ورائم ولازب ولازم وقيل هي موضع المسجد
وكله البلد من بكة اذا رحمه او من بكه اذا دقه فانها تبك اعناق الجبابرة
روي انه عم سئل عن اول بيت وضع للناس فقال المسجد الحرام ثم
بيت المقدس وسئل كم بينهما فقال اربعون سنة وقيل اول من بناه
ابراهيم ثم هدم فبناه قوم من جرهم ثم العمالقة ثم قريش وقيل هو الاول
من بناه ابراهيم ثم هدم فبناه قوم من جرهم ثم العمالقة ثم قريش وقيل اول بيت
بناه آدم فانطمس في الطوفان ثم بناه ابراهيم وقيل كان في موضعه
قبل آدم بيت يقال له الضراح يطوف به الملائكة فلما اهبط امر ان
يجيء ويطوف حوله ورفع في الطوفان الى السماء الرابعة فتطوف
به ملائكة السموات وهو لا يلايم ظاهر الاية وقيل المراد انه اول بيت بالغ
الابالزمان مبارك كثير الخير والنفع لمن حجه واعتمره واعتكف عنده
وطاف حوله حال من المستكن في الظرف وهدى للعالمين لانه قبلتهم
ومتعبدهم اولان فيه اياتا عجيبة كما قال فيه ايات بينات كما تخراف
الطير على موازاة البيت على مدى الاعصار وان ضواري السباع
تخالط الصيود في الحرم ولا يتعرض لها وانه كلما قصده بسوء قماه
كاصحاب الفيل والجملة مفسرة للهدى او حال اخرى مقام ابراهيم مبتدأ
محذوف خبره اي منها مقام ابراهيم او بدل من ايات بدل البعض
من الكل وقيل عطف بيان على ان المراد بالايات اثر القدم في الصخرة
الصماء وخصوصها فيها الى الكمية وتخصيصها بهذه الاثار من بين العصار
والغاية دون سائر الاثار الانبياء وحفظه مع كثرة اعدائه الوف سنة
ويؤيده انه قرئ ايات بينة على التوحيد وسبب هذا الاثر انه لما ارتفع بناء
الكعبة قام على هذا الحجر لحجكي من رفع الحجارة فغاصت فيه قدماه وصار
دخله كان امنا جملة ابتدائية او شرطية معطوفة على حد المعنى على
مقام لانه في معنى امن من دخله اي ومن دخله امن من دخله او فيه ايات
بينات مقام ابراهيم وامن من دخله اقتصر على ذكرها من الايات الكثيرة

وطهوى ذكوغيرهما كقوله ع م حبب الى من دنياكم ثلاث الطيب والنساء
وقرة عينى فى الصلوة لانه فيها غنية عن غيرها فى الدارين فغاير الاثر
مدى الدهر والامن من العذاب يوم القيمة فالمراد من مات فى احد الحرمين
بعث يوم القيمة امنا وعند ابى حنيفة رضى الله عنه من لوازمه القتل ردة
او فصاحى او غيرهما لم يتعرض له ولكن الحج الى الخروج والله على الناس
حج البيت قصده للزيادة على الوجه المخصوص له وقرا حمزة والكسائى
وعاصم فى رواية حفص حج بالكسر وهو لغة نجد من استطاع اليه
سبيلا بدل من الناس مخصص له وقد فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم
الاستطاعة بالزاد والراحلة وهو يؤيد قول الشافعى رضى الله عنه
انها بالمال ولذلك اوجب الاستنابة على الزمن اذا وجد اجرة من
ينوب عنه وقال مالك رضى الله عنه انها بالبدن فيجب على من قدر
على المشى والكسب فى الطريق وقال ابو حنيفة رضى الله عنه انها الجمع
الامرين والضمير فى اليه للبيت او الحج وكل ما فى الشئ فهو سبيله
ومن كفر فان الله غنى عن العالمين وضع كفر موضع من لم يحج تاكيد
الوجوب به وتغليظا على تاركه ولذلك قال ع م من مات ولم يحج فليمت
ان شاء يهوديا او نصرانيا وقد اكد الامر بالحج فى هذه الاية من وجوه
الدلالة على وجوبه بصيغة الخبر وابرازه فى الصورة الاسمية وايراده
على وجه يفيد ان الله حق واجب لله فى رقاب الناس وفخم المحكم اولا و
تخصيصه فانه مما يضاع بعد ابهام وتبيينه وتذكير السبيل والمراد وتسميه ترك الحج
كفرا من حيث ان الله فعل الكفرة وذكر الاستغناء فى هذا الموضع فانه مما يدل
على المقت والخذلان وقوله عن العالمين بدل عنه للمبالغة فيه مبالغة التجسيم
والدلالة على الاستغناء عنه بالبرهان والاشعار بعظم السخط لانه
تكليف شاق جامع بين كسر النفس واتعاب البدن وصرف المال و
التجرد عن الشهوات والاقبال على الله روى انه لما نزل صدر الآية
جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم ارباب الملك فخطبهم وقال ايها الله

كتب

كتب عليكم الحج فحجوا فامنت به ملة واحدة وكفرت به خمس ملل فنزل
ومن كفر فيا اهل الكتاب لم تكفرون بايات الله اى بايات المعجزة الدالة
على صدق محمد صلى الله عليه وسلم فيما يدعيه من وجوب الحج وغيره وتخصيص
اهل الكتاب بالخطاب دليل على ان كفرهم اقبح وانهم وان زعموا انهم
مؤمنون بالتورية والانجيل فهم كافرون بهما والله شهيد على ما تعملون
والحكم الله شهيد مطلع على اعمالكم فيجازيكم عليها لا يخفى عليه التحريف والاصرار
قل يا اهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله من آمن كرر الخطاب والاستفهام
مبالغة فى التقريع وفى العذر لهم واشعارا بان كل واحد من الامرين
مستقبح فى نفسه مستقل باستجلاب العذاب وسبيل الله دينه الحج المامور
بسلوكه وهو الاسلام وقيل كانوا يقعدون المؤمنين ويحرشون بينهم حتى انوا
الاوس والخزرج فذكرهم ما بينهم فى الجاهلية من التعادى والتحارب ليعود
والمثله ويحتالون ليصدهم عنه تبغونها عوجا حال من الواو اى باغين لها
لها عوجا بان تلبسوا على الناس وتوهموا ان فيه عوجا عن الحق
بمنع النسخ وتغيير صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحوهما او بان يحرفوا
بها المؤمنين لتخلف كلمتهم وتحل امرهم وانتم شهداء انها سبيل الله
والصد عنها ضلال او انتم عدول عند اهل ملتكم يشهدون باقوالكم
ويستشهدونكم فى القضايا وما الله بغافل عما تعملون وعيد لهم وما كانه
المذكور فى الاية الاولى كفرهم وهم يجهرون به فختمها بقوله والله شهيد على
ما تعملون وما كان فى هذه الاية صدهم المؤمنين عن الاسلام وكانوا
يخفونه ويحتالون فيه قال ما الله بغافل عما تعملون يا ايها الذين امنوا
ان تطيعوا فريقا من الذين اوتوا الكتاب يردوكم بعد ايمانكم كافرين نزلت
فى نفر من الاوس والخزرج كانوا جلوسا يتحدثون فمر بهم شاس بن
قيس اليهودى فغاظه تالفهم واجتماعهم فامر شابا من اليهود ان يجلس
اليهم ويذكرهم يوم بعاث وينشدهم بعضى ما قيل فيه وكان الظفر فى
ذلك اليوم للاوس ففعل فتنازع القوم وتفاخروا وتثاوروا وقالوا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

السلاح واجتمع مع القبيلتين خلق عظيم فتوجه اليهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم واصحابه وقال انا عون الجاهلية وانا بين اظهركم بعد ان اكرمكم
الله بالاسلام وقطع به عنكم امر الجاهلية وتالف بينكم فعلموا انها نزغة
من الشيطان وكيد من عدوهم فالقوا السلاح واستغفروا اوعانق
بعضهم بعضا وانصرفوا مع الرسول عم وانما خاطبهم الله بنفسه بعد ما امر
الرسول بان يخاطب اهل الكتاب باظهار الجلالة قدرهم واشعارا بانهم
بهم الاحقاء بان يخاطبهم الله ويكلمهم وكيف تكفرون وانتم تتلى عليكم
ايات الله وفيكم رسوله انكار وتعجيب للكفرهم في حال اجتمع لهم اكل اسباب
الداعية الى الايمان القارفة عن الكفر ومن يعتصم بالله ومن يتمسك بدينه
او بالنبي اليه في مجامع اموره فقد هدي الى صراط مستقيم فقد اهتدى
الاحالة يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته حق تقواه وما يجب
منها وهو استفراغ الوسع في القيام بالواجب والاجتناب عن المحارم كقوله
فاتقوا الله ما استطعتم وعن ابن مسعود هو ان يطاع فلا يعصى ويشكر
فلا يكفر ويذكر فلا ينسى وقيل هو ان تنزه الطاعة عن الالتفات اليها
وعن توقع المجازات عليها وفي هذا الامر تاكيد للنهي عن طاعة اهل الكتاب
واصل تقاة وقيه فقلبت واوا المضمومة ما قبلها كما في توده وتخمة والباء
الفاء ولا تموتن الا وانتم مسلمون اي ولا تكونن على حال سوى حال الاسلام
اذا ادركك الموت فان النهي عن المقيد بحال او غيرها قد يتوجه بالذات نحو
الفعل تارة والقيد اخرى وقد يتوجه نحو المجموع دونهما وكذلك النفي
واعتصموا بحبل الله بدينه الاسلام او بكتابه لقوله عم القران حبل الله
المتين استعار له الحبل من حيث ان التمسك به سبب النجاة عن الردى
كما ان التمسك بالحبل سبب السلامة عن التردي والوثوق به والاعتماد
عليه الاعتصام ثم شبه الحبل بجامع تجمعي عليه ولا تفرقوا ولا
تتفرقوا عن الحق بوقوع الاختلاف بينكم تحاصل الكتاب اولا تتفرقوا
تفرقكم الجاهلي يحارب بعضكم بعضا اولا تذكروا ما يوجب التفرق ويزيل

الالفة

الالفة واذكروا نعمة الله عليكم التي من جملتها الهداية والتوفيق للاسلام
المؤدي الى التالف وزوال الغل اذ كنتم اعداء في الجاهلية متقاتلين فالف
بين قلوبكم بالاسلام فاصبحتم بنعمته اخوانا متحابين مجتمعين على الاخوة في
الله وقيل كان الاوس والخزرج اخوين لابوين فوقع بين اولادهما العداوة
وتطاولت الحروب مائة وعشرين سنة حتى اطفاها الله بالاسلام
والف بينهم رسوله صلى الله عليه وسلم وكنتم على شفا حفرة من النار
مشفين على الوقوع في نارهم تنكفهم لكفرهم اذ لو ادركهم الموت على تلك
الحال لوقعتم في النار فانقذكم منها بالاسلام والصبر للحفرة او النار او
للشفا وتانيثه لتانيث ما اضيف اليه او لانه بمعنى الشفة فان شفا البئر
وشفتها طرفها كالجانب والجانبة واصله شفو فقلبت الواو في المذكر الفا و
حذفت في المؤنث كذلك مثل ذلك التبيين يبين الله لكم اياته ولا يليه
لعلكم تهتدون ارادة ثباتكم على الهدى وازدياركم فيه ولتكن منكم امة
يدعون الى الخير ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر من للتبعيض
لان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر من فروض الكفاية ولانه لا يصلح
له كل احد اذ للمتصدي له شروط لا يشترط فيها جميع الامة كالعلم بالاحكام
ومراتب الاحتساب وكيفيته اقامتها والتمكن من القيام بها خاطب الجميع
وطلب فعل بعضهم ليدل على انه واجب على الكل حتى لو تركوه راسا اثموا
جميعا ولكي يسقط بفعل بعضهم وبهذا اكد ما هو فرض كفاية او للتبيين بمعنى
وكونوا امة تامرون كقوله كنتم خير امة اخرجت للناس تامرون بالمعروف
والدعاء الى الخير يعم الدعاء الى ما فيه صلاح ديني او دنيوي وعطف
الامر بالمعروف والنهي عن المنكر عليه عطف الخاص على العام للايذان
بفضله واولئك هم المفلحون الحصر صون بكل الفلاح روي انه عم
سئل من خير الناس فقال امرهم بالمعروف وانهاهم عن المنكر واتقاهم
لله واوصلهم والامر بالمعروف يكون واجبا ومندوبا على حسب ما يؤمر به
والنهي عن المنكر واجب كله لان جميع ما نهى عنه الشرع حرام والاظهر ان

العاصي يجب ان ينهى عما يراه لانه يجب عليه تركه وانكاره فلا يسقط
بترك احدهما وجوب الآخر ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا كاليهود
والنصارى اختلفوا في التوحيد والتنزيه واجل الاخرة على ما عرفت
من بعد ما جاءهم البينات الآيات والحجج المبينة للحق الموجبة للاتفاق
عليه والاظهر ان النهي فيه مخصوص بالتفرق في الاصول دون الفروع
لقوله عم اختلاف امتي رحمة ولقوله من اجتهد فاصاب فله اجران
ومن اخطأ فله اجر واحد واولئك لهم عذاب عظيم وعيد للذين تفرقوا
وترهيد على التسبب لهم يوم تبيض وجوه وتسود وجوه ونصب بمعنى
لهم من معنى الفعل او باضمار اذكر وبياض الوجه وسواده كنايتان عن
ظهور بهجة السرور وكآبة الخوف فيه وقيل يوسم اهل الحق ببياض
الوجه والصحيفة واشراق البشرة وسعي النور بين يديه وبيمينه واهل
الباطل باضداد ذلك فاما الذين اسودت وجوههم اكفرتم بعد ايمانكم
على ارادة القول اي فيقال لهم اكفرتم والهمزة للتوبيخ والتعجيب من
حالهم وهم المرتدون او اهل الكتاب كفروا برسول الله بعد ايمانهم
به قبل مبعثه او جميع الكفار كفروا بعد ما اقروا به حين اشهدهم
على انفسهم او تمكنوا من الايمان بالنظر في الدلائل والآيات فذوقوا
العذاب اثر الخيانة بما كنتم تكفرون بسبب كفركم اوجزاء لكفركم
واما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله يعني الجنة والثواب
المخلد عبر عن ذلك بالرحمة تنبيها على ان المؤمن وان استغرق عمره
في طاعة الله تعالى لا يدخل الجنة الا برحمته وفضله وكان حق الترتيب ان
يقدم ذكرهم لكن قصد ان يكون مطلع الكلام ومقطعه جلية المؤمنين
وثوابهم هم فيها خالدون اخرجه مخرج الاستيناف للتأكيد كما قيل كيف
يكونون فيها فقال هم فيها خالدون تلك آيات الله الواردة في وعده
ووعيده نتلوها عليك بالحق ملتبسة بالحق لا شبهة فيها وما الله يريد
ظلما للعالمين اذ يستحيل الظلم منه لانه لا يجب عليه شيء فيظلم بنقضه

ولا يمنع

ولا يمنع عن شيء فيظلم بفعله لانه المالك على الاطلاق كما قال ولله ما في السموات
وما في الارض والى الله ترجع الامور فيجازي كلا بما وعده او عدنهم خير
امة دل على خيريتهم فيما مضى ولم يزل على انقطاع طارئ كقوله وكان
الله غفورا رحيما وقيل كنتم في علم الله او في اللوح او فيما بين الامم المتقدمة
اخرجت للناس اظهرت لهم تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر
استيناف بتجابه كونهم خير امة او خبر ثان لكنتم وتؤمنون بالله تتبعون
الايمان بكل ما يجب ان يؤمن به لان الايمان به اذا يجئ ويعتد به اذا حصل
الايمان بكل ما اوجب ان يؤمن به وانما اخره وحقه ان يقدم لانه فصد تذكره
الدلالة على انهم امروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ايمانا بالله وتصديقا به
واظهار الدينه واستدل بهذه الاية على ان الاجماع حجة لانها تقتضي كونهم
آمرين بكل معروف وناهين عن كل منكر اذ اللام فيهما للاستغراق فلو اجتمعوا
على باطل لكانوا امرهم على خلاف ذلك ولو امن اهل الكتاب ايمانا كما ينبغي
لكان خيرا لهم لكان الايمان خيرا لهم مما هم عليه منهم المؤمنون كعبد
الله بن سلام واصحابه واكثرهم الفاسقون المتمردون في الكفر ونبذه
الجملة والتي بعدها واردتان على سبيل الاستطراد لئلا يغتروكم الا اذى
ضرر يسير اكطعن وتهديد وان يقاتلوكم يولوكم الادبار منهزمين
ولا يضروكم بقتل اسركم لا ينصرون ثم لا يكون احد ينصرهم عليكم او يدفع
باسكم عنهم بقي اضرارهم سوى ما يكون بقول وقرر ذلك بانهم لو قاموا
الى القتال كانت الهزيمة عليهم ثم اخبر بانه يكون عاقبتهم العجز والخذلان
وفرق لا ينصروا عطفا على يولوا على ان ثم للتراخي في المرتبة فيكون
عدم النصر مفيدا بقائهم وبهذه الآية من المغيبات التي وقعها الواقع
اذ كان كذلك حال قريظة والنضير وبني قينقاع ويهود خيبر ضربت عليهم
الذلة بدل النفس والمال والاهل او ذل التمسك بالباطل والجزية انيا تفقوا
وجد وا الا بحبل من الله وحبل من الناس استثناء من اعم عام الاحوال
اي ضربت عليهم الذلة في عامة الاحوال الا متعصبين او ملتبسين بذمة

الله او كتابة الذي اتاهم وذمة المسلمين او بدينه الاسلام واتباع
سبيل المؤمنين وباؤا بغضب من الله رجعوا به مستوجبين له وضربت
عليهم المسكنة تمثي محيطة بهم احاطة البيت المضروب على اهله واليهود
في غالب الامر فخرا رما كبي ذلك اشارة الى ما ذكر من ضرب الذلة
والمسكنة واليهود بالغضب بانهم كانوا يكفرون بايات الله ويقتلون
الانبياء بغير حق بسبب كفرهم بالايات وقتلهم الانبياء والتقييد
بغير حق مع انه كذلك في نفس الامر للدلالة على انه لم يكن حقا بحسب
اعتقادهم ايضا ذلك اي الكفر والقتل بما عصوا وكانوا يعتدون
بسبب عصيانهم واعتدائهم حدود الله فان الاصرار على الصغائر
يفضي الى الكبائر والاستمرار عليها يودي الى الكفر وقيل معناه انهم ضربت
الذلة في الدنيا واستوجبوا الغضب في الاخرة كما هو معلل بكفرهم وقتلهم
فهو سبب عن عصيانهم واعتدائهم من حيث انهم مخاطبون بالفروع
ايضا ليسوا سواء في المساوي والقبائح لاهل الكتاب من اهل الكتاب
امة قائمة استيناف لبيان نفي الاستواء والقائمة المستقيمة العادلة من
امت العود فقام وهم الذين اسلموا منهم يتلون ايات الله انا الليل
وهم يسجدون يتلون القران في تهجدهم عبر عنه بالتلاوة في ساعات
الليل مع السجود ليكون ابين وابلغ في المدح وقيل المراد صلوة العشاء لانها
اهل الكتاب لا يصلونها لما روي انه عم اخرها ثم خرج فاذا الناس ينتظرونه
للصلوة فقال انها لانه ليس من اهل الاديان احد يذكر الله هذه الساعة غيركم
يؤمنون بالله واليوم الآخر ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر
ويسارعون في الخيرات صفاة اخر لائمة وصفهم بخصايص ما كانت
في اليهود فانهم منحرفون عن الحق غير متعبدين بالليل مشركون بالله ملحدون
في صفاته واصفون اليوم الآخر بخلاف صفته مرابهون في الاحكام
منباطئون عن الخيرات واولئك من الصالحين اي الموصوفون بتلك
الصفات ممن صلحت حوالهم عند الله واستحقوا رضاه وثناءه وما يفعلوا

من خير

من خير فلن تكفروه فلن يضيع ولا ينقص ثوابه البتة سمي ذلك كفرانا
كما سمي توفية الثواب شكرا او تعديته الى مفعولين لتضمنه معنى الحرمان
وقرا حفص وحمزة والكسائي بالياء والباقون بالتاء والله عليم بالمتقين
بشارة لهم واشعار بان التقوى عبد الخير وحسن العمل فان الغاية عند
الله هو اهل التقوى ان الذين كفروا الى تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم
منه شيئا من العذاب او من الغناء فيكون مصدرا واولئك
اصحاب النار ملازموها هم فيها خالدون مثل ما ينفقون ما ينفقون الكفرة
فرية او مفاخرة وسمعة او المنافقون رياء وخوفا في هذه الحيوة الدنيا
كمثل ريح فيها صر برد شديد والتابع اطلاقه للريح البارد كالصرصر هو
في الاصل مصدر نعت به او نعت وصف به البرد للمبالغة كما في قولك
هر وبار واصابت حرث قوم ظلموا انفسهم بالكفر والمعاصي فاهلكته
عقوبة لهم لان الاهلاك عن سخط اشد والمراد تشبيه ما انفقوا في ضياع
بحرث كفار ضربته صر فاستاصلته ولم يبق لهم فيه منفعة ما في الدنيا
والاخرة وهو من تشبيه المركب ولذلك لم يقل بما ليبار كعادة التشبيه الريح
دون الحرث ويجوز ان يقدر كمثل مهلك ريح وهو الحرث وما ظلمهم
الله ولكن انفسهم يظلمون اي ما ظلم المنفقين بضياع نفقاتهم و
لكنهم ظلموا انفسهم لعلم ينفقوها بحيث يعتد بها او ما ظلم اصحاب
الحرث باهلاكه ولكنهم ظلموا انفسهم بارتكاب ما استحقوا به العقوبة
وقرئ ولكن اي ولكن انفسهم يظلمونها ولا يجوز ان يقدر ضمير الشان
لانه لا يحذف الا في الشعر كقوله ولكن من يبصر جفونك يعشق بانتها الذين
امنوا لا تتخذوا بطانة وليجة وهو الذي يعرفه الرجل اسراره فعلة به شبهته
ببطانة الثوب كما شبهه بالشعار فقال عم الانصار شعار والناس دثار
من دونكم من دون المسلمين وهو متعلق بلا تتخذوا او بمحذوف هو
صفة بطانة اي بطانة كائنة من دونكم لا بالونكم خبالا لا يقصرون
لكم في الفساد والالو التقصير واصله ان يعدى بالحرف ثم عدي الى مفعولين

كقولهم لا الوك نصحا على تضمين معنى المنع او النقص ودّوا ما عنتم عنتكم
وهو شدة الضرر والمشقة وما مصدرية قد ثبت البغضاء من افواههم اى
فى كلامهم لانهم لا يتمالكون انفسهم لغرظا بعضهم وما تخفى صدورهم اكبر
مما بدا لان بروز الشئ عن رؤية واخبارا قد بينا لكم الايات الدالة على وجوب الاخلاص وموالاة المؤمنين ومعاداة الكافرين ان كنتم تعقلون
ما بينّ لكم والجمل الاربع جاءت مستأنفات على التعليل ويجوز ان يكون الثلاث
الاول صفات لبطانة معنى انتم اولاء تحبونهم ولا يحبونكم اى انتم اولاء
الخاطئون فى موالاة الكفار تحبونهم ولا يحبونكم لبيان لخطاءهم فى موالاتهم
وهو مبتدأ ان اوخبر لاولاء والجملة خبر انتم كقولك انت زيد تحبه او صلته
او حال والعامل فيها معنى الاشارة ويجوز ان ينتصب اولاء بفعل يفسره ما بعده
وتكون الجملة خبرا وتؤمنون بالكتاب كله بجنس الكتب كلها وهو حال من
لا يحبونكم والمعنى انهم لا يحبونكم والحال انكم تؤمنون بكتابهم ايضا فما بالكم
تحبونهم وهم لا يؤمنون بكتابكم وفيه توبيخ بانهم فى ما بطلهم اصلب
منكم فى عنادكم واذا لقوكم قالوا آمنا نفاقا وغيرا واذا خلوا اعضوا
عليكم الانامل من الغيظ من اجله ناستفاد وتحسراحيث لم يجدوا الى التشفى سبيلا
قل موتوا بغيظكم دعاء عليهم بدوام الغيظ وزيادته بتضاعف قوة الاسلام
واهله حتى يهلكوا به ان الله عليم بذات الصدور فيعلم ما فى صدوركم اعلم بضمائر
والحنق وهو بجعل ان يكون من المقول اى وقل لهم ان الله عليم بما هو اخفى
مما تخفونه من غيظ الانامل غبطا وان يكون خارجا عنه بمعنى قل لهم ذلك
ولا تعجب من اطلاعى اياكم على اسراركم فانى عليم بالاخفاء من ضمائرهم ان
تمسسكم حسنة تسؤهم وان تصبكم سيئة يفرحوا بها بيان لتناهى
عداوتهم الى حد حسد وما نالهم من خير ومنفعة وشماتتهم اياها اصابهم من
ضر وشدة والمس مستعار للاصابة وان تصبروا على عداوتهم او على
مشاق التكاليف وتتقوا موالاتهم او محارمهم الله عليكم لا يضركم كيدهم شيئا
بفضل الله وخفوظه الموعود للصابرين والمتقين ولان المجد فى الامر المدرب

بالانفاء والقهر يكون قليلا الانفعال جريا على الخصم وضمة الراء للاتباع كضمة قد وقرا ابن
كثير ونافع وابو عمرو ويعقوب لا يضركم من ضاره يضيره ان الله بما تعملون
من الصبر والتقوى وغيرهما محيط اى محيط علمه فيجازيكم بما انتم اهله وقرئ
بالياء اى بما يعملون فى عداوتكم فيعاقبهم عليه واذ غدوت اى واذكر اذ
غدوت من اهلك من حجرة عائشة رضى الله عنها تبوئ المؤمنين تنزلهم
او تسوى وتهيئ لهم ويؤيده القراءة باللام فعاله للقتال مواقف واماكن
له وقد يستعمل المقعد والمقام بمعنى المكان على التساع كقوله تعالى فى مقعد
صدق وقوله قبل ان نقوم من مقامك والله سميع لاقوالكم عليم بنياتكم
روى ان المشركين نزلوا اماحد يوم الاربعاء ثانى عشر شوال سنة ثلاث
من الهجرة فاستشار رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه وفيهم عبد الله
بن ابى ولم يدعه قبل فقال هو واكثر الانصار رأيكم يا رسول الله بالمدينة ولا
نخرج اليهم فوالله ما خرجنا منها الى عدو الا اصاب منا ولا دخلها علينا الا
اصبنا منه فكيف وانت فينا فدعهم فان اقاموا اقاموا بشر محبس وان
دخلوا قاتلهم الرجال ورماهم النساء والصبيان بالحجارة وان رجعوا
رجعوا خائبين واشار بعضهم الى الخروج فقال عم رأيت فى منامى
بقرا مذبوحة حولى فاولتها خيرا ورأيت فى ذباب سيفى ثلما فاولته هزيمة
ورأيت كأنى ادخلت يدى فى درع حصينة فاولتها المدينة فان رأيتم
ان تقعدوا بالمدينة وتدعوهم فان رجال فاتنهم بدر واكرمهم الله بالشهادة
يوم احد اخرج بنا الى اعدائنا وبالغوا حتى دخل عم فلبس لامته فلما
راوه ذلك ندموا على ما لعتهم وقالوا استكرهنا يا رسول الله ما رأيك فقال
لا ينبغى لنبى ان يلبس لامته فيضعها حتى يقاتل فخرج بعد صلوة الجمعة
واصبح بشعب احد يوم السبت ونزل فى عدوة الوادى وجعل ظهره وعسكره
الى احد وسوى صفوفهم وامر عبد الله بن جبير على الرماة وقال انضحوا عنا
بالنبل لا يأتونا من ورائنا اذ هبت متعلق بقوله لسميع عليم او ببدل من اذ
غدوت طائفتا منكم بنو سلمة من الخزرج وبنو حارثة من الاوس كانا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

جاء في العسكر ان فشلا ان تجبنا وتضعفا وروى انه عم فرج في زياد
الف رجل ووعدلهم النصر ان صبروا وانما بلغوا الثلثة الآلاف بخمسة آلاف من
وقال علام نفشل نفسنا واولادنا فثبتهم عمرو بن حزم الانصاري وقال
الشدكم الله في نبيكم والكم فقال ابن ابي لو نعلم قتالا لاتبعناكم فهم الحبان
باتباعه فعصمهم الله فخطوا مع رسول الله صلعم والظاهر انه ما كانت غزوة
لقوله والله وليهما اي عاصمهما عن اتباع تلك الخطوة وبجوز انهما اراد
الله ناصرهما فالهما نفشلا ان وعلى الله فليتوكل المؤمنون اي فليثقوا كلوا عليه
ولا يتوكلوا على غيره لنصرهم كما نصرهم ببدر ولقد نصركم الله ببدر تذكير بعض
ما افاد بهم التوكل وبدر ماء بين مكة والمدينة كان لرجل يسمى بدرا فسمي به
والتنكير اذلة حال من الضمير وانما قال اذلة ولم يقل اذلاء لانه يدل على قلتهم
مع ذلتهم لضعف الحال وقلة المراكب والسلاح فاتقوا الله في الغنائم
لعلكم تشكرون ما انعم به عليكم بتقواكم من نصره او لعلكم بنعيم الله عليكم
فتشكرون فوضع الشكر موضع الانعام لانه سببه اذ تقول للمؤمنين
ظرف لنصركم وقيل بدل ثان من اذ غدوت على ان قوله لهم يوم احد
مع اشتراط الصبر والتقوى عن المخالفة فلما لم يصبروا عن الغنائم و
خالفوا امر الرسول لم تنزل الملائكة الذين بكفيكم ان يمدكم ربكم بثلثة الاف
من الملائكة منزلين انكاران لا يكفيهم ذلك وانما يجاء بلى اشعارا
بانهم كانوا احقاء بان يمدوا من النصر لضعفهم وقلتهم وقوة العدو وكثرتهم
قبل الله بهم الهزيمة يوم بدر ولا بالف من الملائكة ثم صار واثلثة الاف
ثم صاروا خمسة وقرا ابن عامر منزلين بالتشديد للتكثير او للتدريج بلى
ايجاب لما بعد لن اي بلى يكفيكم ثم وعدلهم الزيادة على الصبر والتقوى
حثا عليهما وتقوية لقلوبهم فقال ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم الكرة
من فورهم هذا من ساعتهم هذه وهو في الاصل مصدر فارت القدر
اذا علت فاستعير للسرعة ثم اطلق للحال التي لا ريب فيها ولا تراخي
والمعنى ان ما توكم في الحال يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة في حال

انبائهم بلا تراخ وتأخير مسومين معلمين من التسويم الذي هو اظهار
سيما التي لقوله عم لاصحابه تسوموا فان الملائكة قد تسومت او هو
سليين من التسوية بمعنى الاسامة وقرا ابن كثير ونافع وابو عمرو وعاصم
ويعقوب بكسر الواو وما جعله الله وما جعل امداد كم بالملائكة الا بشرى
لكم الا بشارة لكم بالنصر ولتطمئن قلوبكم به ولتسكن اليه من الخوف
وما النصر الا من عند الله لا من العدة والعدد وهو تنبيه على ان لا حاجة
في نصرهم الى مدد وانما امدهم ووعدهم به بشارة لهم وربطا على
قلوبهم من حيث ان نظر العامة الى الاسباب اكثر وحث على ان
لا يبالوا لو امتى تأخر عنهم العزيز الذي لا يغالب في اقضيته الحكيم
الذي ينصر ويخذل بتوسط وغير توسط على مقتضى الحكمة والمصلحة
ليقطع طرفا من الذين كفروا متعلق بنصركم او وما النصر ان كان
اللام فيه للعهد والمعنى لينقص منهم بقتل بعض وأسر اخرين وهو
ما كان في يوم بدر من قتل سبعين واسر سبعين من صنا ديدهم
او يكبتهم او يخزيهم والكبت شدة غيظ او وهي يقع في القلب
واو للتنويع دون الترديد فيقتلوا خائبين فينقلبوا خائبين فيرجعوا منقطعي
الآمال ليس لك من الامر شيء اعتراض او يتوب عليهم او يعذبهم
عطف على قوله او يكبتهم والمعنى ان الله تعالى مالك امرهم فما يريد هلاكهم
او يكبتهم او يتوب عليهم ان اسلموا او يعذبهم ان اصروا وليس لك
من امرهم شيء وانما انت عبد مامور لانذارهم وجهادهم ويحتمل
ان يكون معطوفا على الامر او شيء باضمار ان اي ليس لك من امرهم
او من التوبة عليهم او من تعذيبهم شيء او ليس لك من امرهم شيء او
التوبة عليهم او تعذيبهم وان يكون او بمعنى الا ان اي ليس لك من
امرهم شيء الا ان يتوب الله عليهم فتسر به او يعذبهم فتشفي منهم
روى ان عتبة بن ابي وقاص شج يوم احد وكسر رباعيته فجعل يمسح
الدم عن وجهه ويقول كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم بالدم فنزلت

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وقيل همّ ان يدعو عليهم فنهاه الله لعلمه بان فيهم من يؤمن فانهم
ظلموا قد استحقوا التعذيب بظلمهم لله ما في السموات وما في الارض
خلقا وملكا فله الامر كله يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء صريح في نفي
وجوب التعذيب والتقييد بالتوبة وعدمها كالمنافي له والله غفور رحيم
لعباده ظلموا انفسهم بالمعاصي ثم تابوا الى الله عما فعلوا ورجعوا
اضعافا مضاعفة لا تزيدوا زيادات مكررة ولعل التخصيص بحسب
الواقع اذ كان الرجل منهم يرمي الى اجل ثم يزيد فيه زيادة اخرى حتى تستغرق
بالشيء الطفيف مال المديون وفر ابن كثير وابن عامر ويعقوب مضعفة
واتقوا الله فيما نهيتم عنه لعلكم تفلحون راجين الفلاح واتقوا
النار التي اعدت للكافرين بالتحرز عن متابعتهم ونواطي افعالهم وفيه
تنبيه على ان النار بالذات معدة للكفار وبالعرض للعصاة واطيعوا
الله والرسول لعلكم ترحمون اتبع الوعيد بالوعد ترهيبا عن المخالفة وترغيبا
في الطاعة ولعل وعسى في امثال ذلك دليل عزة التوصل الى ما جعل خيرا
لو سارعوا بادروا واشيلوا الى مغفرة من ربكم الى ما يستحق به المغفرة
كالاسلام والتوبة والاخلاص وفر انافع وابن عامر سارعوا بلا واو
وجنة عرضها السموات والارض اي عرضها كعرضهما وذكر العرض للمبالغة
في وصفها بالسعة على طريقة التمثيل لانه دون الطول وعن ابن عباس
كسبع سموات وسبع ارضين لو وصل بعضها ببعض اعدت للمتقين
بانيت لهم وفيه دليل على ان الجنة مخلوقة وانها خارجة عن هذا العالم
الذين ينفقون صفة مادحة للمتقين او مدح منصوب او مرفوع في
السراء والضراء في حالتي الرخاء والشدة او الاحوال كلها اذ الانسان
لا يخلو عن مسرة او مضرة اي لا يخلون في حال ما بانفاق ما قدر واعليه
من قليل او كثير والكاظمين الغيظ الممسكين عليه الكافين عن امضائه
مع القدرة من كظمت القربة اذا ملأتها وشددت رأسها وعن النبي
صلعم من كظم غيظا وهو يقدر على انفاذه ملأ الله قلبه امنا وايمانا و

العافين

العافين عن الناس التاركين عقوبة من استحقوا مواخذته وعن النبي
صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة نادى مناد اين الامم عصم الله وقد كانوا
كثيرا فاي الامم التي عفت والله يحب المحسنين يجمل الجنس ويدخل تحته
بالاولى والمعهد فتكون الاشارة اليهم والذين اذا فعلوا فاحشة فعلة
بالغة في القبح كالزنا او ظلموا انفسهم بان اذنبوا اتى ذنبا ما وقيل
الفاحشة الكبيرة وظلم النفس الصغيرة ولعل الفاحشة ما يتعدى وظلم
النفس ما ليس كذلك ذكروا الله تذكروا وعيده او حكمه او حقه العظيم
فاستغفروا لذنوبهم بالندم والتوبة ومن يغفر الذنوب الا الله
استفهام بمعنى النفي معترض بين المعطوف والمعطوف عليه والمراد به وصفه تعالى
بسعة الرحمة وعموم المغفرة والحث على الاستغفار والوعد بقبول
التوبة ولم يصروا عطف على فعلوا ولم يقيموا على ذنوبهم غير مستغفرين
لفعلهم عما قدموا استغفروا ان كان في اليوم سبعين مرة وهم يعلمون
حال من لم يصروا اي ولم يصروا على قبيح فعلهم عالمين به اولئك جزاؤهم
مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها خبر للذين
ان ابتدأت به وجملة مستأنفة بينه ما قبلها ان عطفتها على المتقين
او على الذين ينفقون ولا يلزم من اعداد الجنة للمتقين والتائبين فرار
لهم انه يخلها غيرهم كما لا يلزم من اعداد النار للكافرين جزاء لهم ان
لا يدخلها غيرهم وتنكير جنات على الاول ليدل على ان مالهم ادون مما للمتقين
الموصوفين بتلك الصفات المذكورة في الاية المتقدمة وكذلك قارنما
بين القبيلين الله فضل ايهم بان بين انهم محسنون مستوجبون للجنة
الله وذلك لانهم حافظوا على حدود الشرع وتخطوا الى التخصيص
بمقاربته وفضل اية بهذا بقوله ونعم اجر العاملين لان المدارك تتفاوت
كما العامل لتحصيل بعض ما فوت على نفسه وكم بين المحسن والمتدارك
والمحبوب والاثير ولعل تنكيل ليدل لفظ الجزاء بالاحرى لهذه النكتة والمخصوص
بالمدح محذوف تقديره ونعم اجر العاملين ذلك يعني المغفرة

مستوجبون الخ

والجنات قد خلت من قبلكم سنن وقايع سنها الله في الامم المكذبة
كقوله وقتلوا انقتيلا سنة الله في الذين خلوا من قبل وقبل اسم قال الشاعر
ما عاين الناس من فضل كفضلكم ولا رأى مثله في سالف السنن فسيروا
في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين لتعتبروا واجتنبوا مذاثار
هلاكهم هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين اشارة الى قوله قد خلت
او مفهوم قوله فانظروا اى انه مع كونه بيانا للمكذبين فهو زيادة بصيرة
وموعظة للمتقين اوالى ما يختص من امر المتقين والتابيين وقوله قد
خلت اعتراض للبعض على الايمان والتوبة وقيل الى القرآن ولا
تهنوا ولا تحزنوا تسلية لهم عما اصابهم يوم أحد والمعنى لا تضعفوا
عن الجهاد بما اصابكم ولا تحزنوا على من قتل منكم وانتم الاعلون وحالكم
انكم اعلى منهم شانا فانكم على الحق وقتلاكم في الجنة وقتلاهم
على الباطل وقتالهم للشيطان وقتلاهم في النار ولانكم اصبتم منهم يوم
بدر اكثر مما اصابوا منكم اليوم او وانتم الاعلون في العاقبة فيكون
بشارة لهم بالنصر والغلبة ان كنتم مؤمنين متعلق بالنهي اى لا تهنوا
ان صح ايمانكم فانه يقتضي قوة القلب بالوثوق على الله او بالاعلون
ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله قرا حمزة والكسائي وابو
عبيد عن عاصم بضم القاف والباقون بالفتح وهما لغتان كالضُعف
والضَعف وقيل هو بالفتح الجراح وبالضم الالم والمعنى ان اصابوا منكم يوم
احد فقد اصبتم منهم يوم بدر مثله ثم انهزم لم يضعفوا ولم يجبنوا فانتم
اولى بان لا تضعفوا فانكم ترجون من الله ما لا يرجون وقيل كلا المسيس
كان يوم احد فان المسلمين نالوا منهم قبل ان تحالفوا اى الوتسول
وتلك الايام نداولها بين الناس منصرفها بينهم تديل لهم تارة ولهم اخرى
كقوله فنبوما علينا وبوما لنا وبوما نساء وبوما نسر والمداولة
كالمعاورة يقال داولت الشيء بينهم فتداولوه والايام يحتمل الوصف والخبر
وتداولها يحتمل الحبر والطي والمراد بها اوقات النصر والغلبة وليعلم الله

الذين امنوا عطف على علة محذوفة اى نداولها ليكون كيت وكيت
وليعلم الله اذ لا باء العلة فيه غير واحدة وانما يصيب المؤمن
فيه من المصالح ما لا يعلم او الفعل المعلل به محذوف تقديره وليميز الثابتون
على الايمان من الذين على طرف فعلنا ذلك والقصد في افعاله وفوايضه
ليس الى اثبات علمه تعالى وتعيينه بل الى اثبات المعلوم وتعيينه على طريقة
البرهان وقيل معناه ليعلمهم علما يتعلق به الجزاء وهو العلم بالشيء
موجودا او يتخذ منكم شهداء ويكرم ناسا منكم بالشهادة يريد شهداء
احد او يتخذ منكم شهودا معدلين بما صعدوا منهم من الثبات والصبر
على الشدايد والله لا يحب الظالمين الذين يضعون خلاف ما يفعله المؤمنون
او الكافرين وهو اعتراض وفيه تنبيه على انه تعالى لا ينصر الكافرين على
الحقيقة وانما يغلبهم احيانا استدراجا لهم وابتلاء للمؤمنين وليمحص
الله الذين امنوا ليطهرهم ويصفيهم من الذنوب ان كانت الدولة
وليمحص الله الذين عليهم ويمحق الكافرين ويهلكهم ان كانت عليهم
والمحق نقص الشيء قليلا قليلا ام حسبتم ان تدخلوا الجنة بل احسبتم
ومعناه الانكار وتما بعالم الله الذين جاهدوا منكم ولما تجاهدوا فيه دليل
على ان فرض كفاية والفرق بين لما ولم ان فيه توقع الفعل فيما يستقبل
وقرئ يعلم بفتح الميم على ان اصله يعلمن فحذفت النون ويعلم الصابرين
بالنصب باضمار ان على ان الواو للجمع وقرئ بالرفع على ان الواو
للحال كانه قال ولما تجاهدوا وانتم صابرون ولقد كنتم تمنون الموت
اى الحرب فانها من اسباب الموت او الموت بالشهادة والخطاب للذين
لم يشهدوا بدرا وتمنوا ان يشهدوا مع رسول الله مشهدا لينالوا ما نال
شهداء بدر من الكرامة فلما حوا يوم احد على الخروج من قبل ان نلقوه
من قبل ان تشاهدوه وتقوموا مقامهم فقد رايتموه وانتم تنظرون اى
تقدر ايتموه معاينين له حين قتل دونكم من قتل من اخوانكم وهو توبيخ
لهم على انهم تمنوا الحرب ليسبوا الغنائم هجنوا او انهزموا عنها او على

تمنى الشهادة فان فى تمنيها تمنى غلبة الكفار وما محمد الا رسول قد خلت من قبله
الرسل فسيخلو اكما خلوا بالموت او القتل افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم
انكارا لارتدادهم وانقلابهم على اعقابهم عن الدين يخلوه بموت او قتل بعد
علمهم بخلو الرسل قبله بغاره ربهم متمسكا به وقبل الغار للسببية والهجرة للاكرام
ان يجعلوا خلو الرسل قبله سببا لانقلابهم على اعقابهم بعده وفائدته روى
انه لما رمى عبد الله بن قميئة الحارثى رسول الله صلى الله عليه وسلم بحجر فكسر
رباعيته وشج وجهه فدنى منه مصعب بن عمير وكان صاحب الراية حتى
قتله ابن قميئة وهو يرى انه قتل النبى صلى الله عليه وسلم فقال قد قتلت محمدا
وصرخ صارخ الا ان محمدا قد قتل فانكفأ الناس وجعل الرسول يدعو الى
عباد الله فانحاز اليه ثلثون من اصحابه وحموه حتى كشفوا عنه المشركون
وتفرق الباقون وقال بعضهم ليت ابى اتى فاخذ لنا امانا من ابى سفيان
وقال ناس من المنافقين لو كان نبيا لما قتل ارجعوا الى اخوانكم ودينكم
فقال انس بن النضر عم انس بن مالك يا قوم ان كان قتل محمد فان رب
محمد حى لا يموت وما تصنعون بالحيوة بعده فقاتلوا على ما قاتل عليه
ثم قال اللهم انى اعتذر اليك مما يقول هؤلاء وابراء اليك منه وحمل بسيفه
فقاتل حتى قتل فمثلت وهى بمثلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا بارتداده
بل يضر نفسه وسيجزى الله الشاكرين على نعمة الاسلام بالثبات عليه يحاسنى
واضرابه وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله الا بمشيته تعالى واباذنه
ملك الموت فى قبض روحه والمعنى انه لكل نفس اجلا مسمى فى علمه تعالى
وقضائه لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون بالاحجام عن القتال والالقاء
عليه وفيه تحريض وتشجيع على القتال ووعد للرسول بالحفظ وناخبر الاجل كتابا
مصدر مؤكد اذ المعنى كتب الموت كتابا مؤجلا صفته له اى موقتا لا يتقدم
ولا يتأخر ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها تعريض بمن شغلتهم الغنايم
يوم احد فان المسلمين حملوا على المشركين وهزموهم واخذوا ينهبون
فلما راى الرماة ذلك اقبلوا على النهب وخلوا مكانهم فانتهز المشركون وحملوا

عليهم من وراءهم فهزموهم ومن يرد ثواب الاخرة نؤته منها اى ثوابها
وسنجزى الشاكرين الذين شكروا نعمة الله ولم يشغلهم شئ عن الجهاد وكاين
اصله اى وخلت الكاف عليها وصارت بمعنى كم والنون تنوين اثبت
فى الخط على غير قياس وقرأ ابن كثير كاين كعاع ووجهه انه قلب قلب
الكلمة الواحدة كقولهم رعلى فى العمرى فصار كيان ثم خففت الياء
الثانية للتخفيف ثم ابدلت الياء الاخرى الفا كما ابدلت من طائى من بنى
بيان له قاتل معه ربيون كثير ربانيون علماء اتقياء اوعابدون لربهم
وقيل جماعات والربى منسوب الى الربة وهى الجماعة للمبالغة وقرأ ابن
كثير ونافع وابو عمرو ويعقوب قتل واسناده الى الربيون او ضمير النبى
ومعه ربانيون حال عنه وبوئ الاول انه قرئ بالتشديد وقرئ ربيون
بالفتح على الاصل او بالضم وهو من تغييرات النسب كالكرى فاوهنوا لما
اصابهم فما جبنوا لله فما فتروا ولم ينكسر جدهم لما اصابهم من قتل النبى
او بعضهم وما ضعفوا عن العدو او فى الدين وما استكانوا وما خضعوا
للعدو واصله استكنى من السكون لان الخاضع يسكن لصاحبه ليفعل
ما يريد والالف من اشباع الفتحة او استكون من الكون لانه يطلب
من نفسه ان يكون لمن خضع له وهذا تعريض بما اصابهم عند الارجاف
بقتله عليه السلام والله يحب الصابرين فينصرهم ويعظم قدرهم وما كان
قولهم الا ان قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا فى امرنا وثبت اقدامنا
وانصرنا على القوم الكافرين اى وما كان قولهم مع ثباتهم وقوتهم
فى الدين وكونهم ربانيين الا هذا القول وهو اضافة الذنوب والاسراف
الى المغفرة بعضها واضافة ما اصابهم الى تمامها والاستغفار عنها
ثم طلب التثبت فى مواطن الحرب والنصر على العدو ليكون عن
خضوع وطهارة فيكون اقرب الى الاجابة وانما جعل قولهم خبر الان
ان قالوا اعرف لدلالة على جهة النسبة وزمان الحدث فاثابهم الله
ثواب الدنيا وحسن ثواب الاخرة والله يحب المحسنين فاتاهم الله بسبب

لا تخالف امر الرسول فثبت مكانه ابو سفيان في فوق وعشرة ونفر الباقون
للنهب وهو المعنى بقوله وعصيتم من بعد ما اراكم ما تحبون من الظفر والغنيمة
وانهزام العدو وجواب اذا محذوف وهو امتحنكم منكم من يريد الدنيا وهم
الذين تركوا المركز للغنيمة ومنكم من يريد الاخرة وهم الثابتون محافظة
على امر الرسول ثم صرفكم عنهم ثم كفكم عنهم حتى حالت الحال فغلبوكم
ليبتليكم على المصائب ويجتبي ثباتكم على الايمان عند بأو لقد عفا عنكم
تفضلا ولما علم من ندمهم على المخالفة والله ذو فضل على المؤمنين يتفضل
عليهم بالعفو وفي الاحوال كلها سواء اويل لهم او عليهم اذ الابتلاء ايضا
رحمة اذ تصعدون متعلق بصرفكم او ليبتليكم او بعفا وكم كاذكروا الاصعاد
الذهاب والابعاد في الارض يقال اصعد نا من مكة الى المدينة ولا تلوون
على احد لا يلتفت احد لاحد ولا ينتظره والى رسول يدعوكم كان يقول الى
عباد الله الى انا رسول الله من يكر فله الجنة فيكر فيرى ساقتكم وجماعتكم
الاخرى فانا بكم غما بغم لكي لا تحزنوا على ما فاتكم ولا ما اصابكم عطف على
صرفكم والمعنى فجازاكم الله غما على غم فشلكم وعصيانكم غما متصلا الغم من الاغتمام
بالقتل والجرح وظفر المشركين والارجاف بقتل الرسول عليه السلام او مجازاكم
غما بسبب غم اذ قتموه رسول الله صلى الله عليه وسلم بعصيانكم لكي تتمرنوا
على الصبر في الشدائد فلا تحزنوا ايضا بعد على نفع فائت وضر لاحق وقيل
لا مزيدة والمعنى لتاسفوا على ما فاتكم من الظفر والغنيمة وعلى ما اصابكم
من الجرح والهزيمة عقوبة لكم وقيل الضمير في فاتكم للرسول اي فاتكم في
الاغتمام فانه شغلهم بما نزل عليه ولم يزركم على عصيانكم تسلية كيلا تحزنوا على
ما فاتكم من النصر ولا على ما اصابكم الهزيمة والله خبير بما تعملون عليم
بما كان منكم وبما قصدتم بها ثم انزل عليكم من بعد الغم امنة نعاسا انزل الله
عليكم الامن حتى اخذكم النعاس وعن ابي طلحة غشينا النعاس في المصاف
حتى كان السيف يسقط من يد احدنا فيأخذه ثم يسقط فيأخذه والامنة
الامن نصب على المفعول به نعاسا بدل منها او هو المفعول والامنة حال منه

الاستغفار واللجأ الى الله النصر والغنيمة والعز وحسن الذكر في الدنيا و
الجنة والنعيم في الاخرة وحقق رجاءها بالحسنى استعار ابو فضل والله المعتدة
عند الله يا ايها الذين امنوا ان تطيعوا الذين كفروا يردكم على اعقابكم تنقلبوا
خاسرين نزلت في قول المنافقين عند الهزيمة ارجعوا الى دينكم ورء
اخوانكم ولو كان محمد نبيا ما قتل وقبل ان تمسكوا بالدين سفيان و
اشياعه وسنارمنوهم يردوكم الى دينهم وقيل عام في مطاوعة الكفرة
والنزول على حكمهم فانه يستجر الى موافقتهم بل الله مولاكم ناصركم وقرئ
بالنصب على تقدير بل اطيعوا الله مولاكم وهو خير الناصرين فاستغنوا
به عن ولاية غيره ونصره سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب بريد
ما قذف في قلوبهم من الخوف يوم احد حتى تركوا القتال ورجعوا
من غير سبب ونادى ابو سفيان يا محمد موعدنا موسم بدر لقابل ان شئت
فقال عم ان شاء الله بلى وقبل قاربوا وكانوا ابيضي الطريق ندموا
وعزموا ان يعودوا عليهم ليستأصلوهم فالقى الله الرعب في قلوبهم
وقرا ابن عامر والكسائي ويعقوب بالضم على الاصل في كل القرآن بما اشركوا
بالله بسبب اشراكهم به ما لم ينزل به سلطانا اي الهية ليس على اشراكها حجة
ولم ينزل عليهم به سلطانا وهو كقوله ولا تزى الضب بها ينجحر واصل
التسلط التقوية ومنه السليط للقوة استعماله والتسلاطة لحدة اللسان
ومأواهم النار وبئس مثوى الظالمين اي مثويهم فوضع الظاهر موضع
المضمر للتغليظ والتعليل ولقد صدقكم الله وعده اي وعده اياهم بالنصر
بشرط التقوى والصبر وكان كذلك حتى خالف الرماة فانه المشركين
لما اقبلوا اجعل الرماة يرشقونهم والباقون يضربونهم بالسيف حتى
انهزموا والمسلمون على اثارهم اذ تحسونهم باذنه تقتلونهم من حسه
اذا ابطل حسه حتى اذا فشلتم جبنتم وضعف رايكم او ملتم الى
الغنيمة فان الحرص من ضعف العقل وتنازعتم في الامر يعني اختلاف
الرماة حين انهزم المشركون فقال بعضهم غنمتم فغنموا وقال آخرون

١٣٩

متقدمة او مفعول له او حال عن المخاطبين بمعنى ذوى امنة او على انه جمع
امن كبار وبررة وقرئ امنة بسكون الميم مخففة من الامن ينعاسى
طائفة منكم اى النعاس وقرئ حمزة والكسائى بالتاء رد اعلى امنة و
الطائفة المؤمنون حقا وطائفة هم المنافقون قد اهمتهم انفسهم او
نعتهم انفسهم فى الهموم او ما هم الا هم انفسهم وطلب خلاصها يظنون
بالله غير الحق ظن الجاهلية صفة اخرى لطائفة او حال او استيناف على وجه
البيان لما قبله وغير الحق نصب على المصدر اى يظنون بالله غير الحق نصب
على المصدر اى يظنون بالله غير الظن الحق الذى يجب ان يظن به و
ظن الجاهلية بدله وهو الظن المختص بالملة الجاهلية واهلها اى الحاصل
الله وهو بدل من يظنون هل لنا من الامر من شئ بدل لنا ما لهم الله وعيد
من النحو والظهر نصيب قط وقيل اخبر بان ابى بقتل بنى الخزرج فقال
ذلك والمعنى انا منصفنا تدبيرا نفسنا وتصريفها باختيارنا فلم يبح لنا
من الامر شئ او هل يزول عنا بالقهر فيكون لنا من الامر شئ قل ان
الامر كله لله اى الغلبة الحقيقية لله واوليائه فان حزب الله هم الغالبون
او القضاء له يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وهو اعتراض وقرا ابو عمرو
ويعقوب كله بالرفع على الابتداء يخفون فى انفسهم ما لا يبدون
لك حال من ضمير يقولون اى يقولون مظهرين انهم مستسلمون
طالبون للنصر مبطلين الانكار والتكذيب يقولون اى فى انفسهم
او اذا خلا بعضهم الى بعض وهو بدل من يخفون او استيناف او البيان
له لو كان لنا من الامر شئ كما وعد محمد صلى الله عليه وسلم وزعم ان
الامر كله لله ولاوليائه اى لو كان لنا اختيار وتدبير لم ينجح كما كان رأى
ابن ابى وغيره ما قتلنا ههنا لما غلبنا ولما قتل من قتل منا فى هذه المعركة قل
لو كنتم فى بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم اى ليخرج
الذين قدر الله عليهم القتل وكتب فى اللوح المحفوظ الى مضاجعهم ولم
تنفع الاقامة بالمدينة ولم ينج منهم احد فانه قدر الامور ودبرها فى

سابق قضائه لا معقب لحكمه وليبتلى الله ما فى صدوركم وليمحص ما فى صدوركم
ويظهر سرائرها من الاخلاص والنفاق وهو علة فعل محذوف اى وفعل ذلك
ليبتلى او عطف على محذوف اى ليبر لمقادير القضاء او المصالح جبلة والابتلاء
او على قوله لكى لا تحزنوا او ليمحص ما فى قلوبكم وليكشفه ويميزه او يخلصه
من الوساوس والله عليم بذات الصدور بخفياتها قبل اظهارها وفيه
وعد ووعيد وتنبيه على انه غنى عن الابتلاء وانما فعل ذلك لتمرين المؤمنين
واظهار حال المنافقين ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان انما استزلهم
الشيطان ببعض ما كسبوا اى بالذنوب التى ارتكبوها يوم احد انما كان
السبب فى انهزامهم ان الشيطان طلب منهم الزلل فاطاعوه واقترفوا
ذنوبا بترك المركز والحرص على الغنيمة او الحيوة لمخالفة النبى صلى الله
عليه وسلم فمنعوا التاييد وقوة القلب وقيل استزلال الشيطان قولهم
وذلك بسبب ذنوب تقدمت لهم فان المعاصى تجر بعضها بعضا كالطاعة
وقيل استزلهم بذكر ذنوب سلفت منهم وكره القتل قبل اخلاص التوبة
والخروج من المظلمة ولقد عفا الله عنهم لتوبتهم واعتذارهم ان الله
غفور للذنوب حليم لا يعاجل بعقوبة المذنب كى يتوب يا ايها الذين
امنوا لا تكونوا كالذين كفروا يعنى المنافقين وقالوا لاخوانهم لاجلهم
وفيهم ومعنى اخوتهم اتفاقهم فى النسب او المذهب اذا ضربوا فى
الارض اذا سافروا فيها وبعدوا للتجارة او غيرها وكانوا غزى جمع غاز كعاف
وعفى لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا مقول قالوا وهو بدل
على ان اخوانهم لم يكونوا مخاطبين به ليجعل الله ذلك حسرة فى
قلوبهم متعلق بقالوا على ان اللام لام العاقبة مثلها فى ليكون لهم
عدوا وحزنا او لا تكونوا اى لا تكونوا مثلهم فى النطق بذلك القول
والاعتقاد ليجعله حسرة فى قلوبهم خاصة فذلك اشارة الى ما دل عليه
قولهم من الاعتقاد وقيل الى ما دل عليه النهى اى لا تكونوا مثلهم ليجعل الله

شبكة الألوكة
www.alukah.net

انتفاء ركونكم مثلهم حسرة في قلوبهم فان مخالفتهم ومضادتهم
مما يغمهم والله يحيي ويميت ردّ لقولهم اي هو المؤثر في الحيوة والممات
لا الاقامة والسفر فان الله تعالى قد يحيي المسافر والغازي ويميت المقيم
والقاعد والله بما تعملون بصير تهديد للمؤمنين على ان يماثلوهم وقرا
ابن كثير وحمزة والكسائي بالياء على الله وعيد للذين كفروا ولئن قتلتم في
سبيل الله او متم اي في سبيل الله وقرا نافع وحمزة والكسائي بكسر الميم
من مات بمات لمغفرة من الله ورحمة خير مما يجمعون جواب القسم وسدّ مسدّ
الجزاء والمعنى ان السفر والغزا ليس مما يجلب الموت ويقدم الاجل
وان وقع ذلك في سبيل الله فما تنالون من المغفرة والرحمة بالموت
خير مما تجمعون من الاتجار ومنافعها ولم تموتوا ولئن متم او قتلتم على
اي وجه اتفق هلاكم لالى الله تحشرون لالى معبود كم الذي تؤثرونه متم اليه
وبذلتم مهجكم لوجهه لا الى غيره لا محالة تحشرون فيوفي جزاءكم ويعظم
ثوابكم وقرا نافع وحمزة والكسائي متم بالكسر فما رحمة من الله لنت لهم
اي فبرحمة وما مزيدة للتاكيد والدلالة على ان لينه ما كان الا برحمة من الله
وهو ربط على جاشه وتوفيقه للرفق بهم حتى اغتم لهم بعد انهزامهم
لعفوه ولو كنت فظا سيّئ الخلق جافيا غليظ القلب قاسيه لانفضوا
من حولك لتفرقوا عنك ولم يكتنوا اليك فاعف عنهم فيما يخصك
بك واستغفر لهم فيما للامة وشاورهم في الامر اي في الحرب اذ الكلام
فيه او فيما يصح ان يشاور فيه استظهارا برايهم وتطييبا لنفوسهم و
تمهيد اسنة المشاورة للامة فاذا عزمت فاذا اوقعت نفسك على شئ
بعد المشورى فتوكل على الله في امضاء امرك على ما هو اصلح لك فانه لا يعلمه
سواه وقرئ فاذا اعزمت على التكلم اي فاذا اعزمت لك على شئ وعينته
لك فتوكل علي ولا تشاور فيه احدا ان الله يحب المتوكلين فينصرهم ويهديهم
الى الصلاح ان ينصركم الله كما نصركم يوم بدر فلا غالب لكم فلا احد يغلبكم
وان يخذلكم كما خذلكم يوم احد فمن ذي الذي ينصركم من بعده من بعد

خذلانه

خذلانه او من بعد الله بمعنى اذا جاوزه وتعوه فلا ناصر لكم وبه اتتبين على المتقين
التوكل وتحريض على ما يستحق به النصر من الله وتحذير عما يستجلب خذلانه وعلى
الله فليتوكل المؤمنون فليخصوه بالتوكل عليه لما علموا ان لا ناصر سواه و
اجتوا به وما كان لنبي ان يغل وما صح لنبي ان يخون في الغنايم فان
النبوة تنافي الخيانة يقال غل شيئا من المغنم يغل غلولا واغل اغلالا
اذا اخذه في خفية والمراد منه اما براءة الرسول عما اتهم به اذ روى ان
قطيفة حمراء يوم بدر فقال بعض المنافقين لعل رسول الله اخذها او ظن به
القتاة يوم احد حين تركوا المركز للغنيمة وقالوا نخشى ان يقول رسول
الله من اخذ شيئا فهو له ولا يقسم الغنايم واما المبالغة في النهي للرسول
على ما روي انه بعث طلايع فغنم رسول الله فقسم على من معه ولم يقسم
للطلايع فنزلت فيكون تسمية حرمان بعض المستحقين غلولا تغليظا
ومبالغة ثانية وقرا نافع وابن عامر وحمزة والكسائي ويعقوب ان يغل
على البناء للمفعول والمعنى وما صح له ان يوجد غالا او ان ينسب الى الغلول
ومن يغلل يات بما غل يوم القيمة ياث بالذي غله يحمله على عنقه كما جاء في
الحديث او بما اصتحل من وباله واثمه ثم توفى كل نفس ما كسبت تعطى
جزاء ما كسبت وافيا وكان الاولى ما فعله ان يقال ثم يوفى ما كسبت لكنه
عمم احكم ليكون كالبرهان على المقصود والمبالغة فيه فانه اذا كان كل
كاسب مجزيا بعمله فالغال مع عظم جرمه بذلك اولى وهم لا يظلمون فلا
ينقص ثواب مطيعهم ولا يزاد في عقاب عاصيهم افمن اتبع رضوان
الله كمن باء رجع بسخط من الله بسبب المعاصي وما وبه جهنم وبئس
المصير الفرق بينه وبين المرجع ان المصير يجب انه يخالف الحالة الاولى
ولا كذلك المرجع هم درجات عند الله تفاوتوا بالدرجات لما بينهم من
التفاوت في الثواب والعقاب او هم ذوو درجات والله بصير بما
يعملون عالم باعمالهم وجازيها صادرة عنهم فيجازيهم على حسبها
لقد من الله على المؤمنين الغم على من آمن مع الرسول من قومه وتخصيصهم

مع ان نعمة البعثة عامة لمبادة الشاهد بها وقرئ لمن من الله على الذ خبر
محذوف مثل منه او بعثة او بعث فيهم رسولا من انفسهم من نسبهم او من
جنسهم عربيا مثلهم ليفهموا كلامه بسهولة ويكونوا واقفين على حاله فرط العدالة
والامانة مفتخرين به وقرئ من انفسهم اى من اشرفهم لانه عدم كان من
اشرف القبايل وبطونهم تتلوا عليهم ايانه اى القران بعد ما كانوا تهالا
لم يسمعوا الوحى ويزكيهم يطهرهم من دنس الطباع وسوء العقايد
والاعمال ويعلمهم الكتاب والحكمة القران والسنة وان كانوا من قبل
لفى ضلال مبين ان هى المخففة واللام هى الفارقة والمعنى وان الشانه
كانوا من قبل بعثته الرسول فى ضلال ظاهر او لما اصابكم مصيبة قد اصبتم
مثليها فانتم الى يذ الهمزة للتقريع والتقريع والواو عاطفة على محذوف
تستحق ان قصة احد او على محذوف مثل افعلتم كذلك وقلتم ولما ظرف
مضاف الى اصابتكم الحاحى اصابتكم معجبة وهى قتل سبعين منكم
يوم احد والحال انكم قتلتم ضعفها يوم بدر من قتل سبعين واسر سبعين
من اين يذ اصابتنا وقد وعدنا الله النصر قل هو من عند انفسكم اى مما اقترفته
انفسكم من مخالفة الامر بترك المركز فان الوعد كان مشروطا بالثبات
والمطاوعة او اختيار الخروج من المدينة وعلى رضى الله عنه باختياركم
القعود يوم بدر ان الله على كل شئ قدير فيقدر على النصر ومنعه وعلى ان
يصيب بكم ويصيب منكم وما اصابكم يوم التقى الجمعان جمع المسلمين
وجمع المشركين يريد يوم احد فباذن الله فهو مما بقضائه وتخليته
الكفار سببا وازالا زما من لوازمه وليعلم المؤمنين وليعلم الذين نافقوا
وليتميز المؤمنون والمنافقون فيظهر ايمان هولاء وكفر هولاء وقيل لهم
عطف على نافقوا او داخل فى الصلة او كلام مبتدا تعالوا قاتلوا فى سبيل
الله او ادفعوا التعيم للامر عليهم وتخييرهم ان يقاتلوا للاخرة او
للدفع عن الانفس والاموال وقيل معناه قاتلوا الكفرة او ادفعوا بهم
بتكثيركم سوادا المجاهدين فان كثرة السواد مما يروع العدة وتكثيره انه قالوا

لو نعلم

لو نعلم قتالا لاتبعناكم لو نعلم ما يصح ان يسمى قتالا لاتبعناكم فيه لكنى
ما ائتم عليه ليس بقتال بل القاء بالانفس الى التهلكة او لو نحسن قتالا لاتبعنا
وانما قالوه وغلوا واستخفوا رايهم للكفر يومئذ اقرب منهم للايمان لاخترالهم
وكلامهم يؤذانها اقوال امارات ظهرت منهم موذنة بكفرهم وقبل هم
لاهل الكفر اقرب بنصرة منهم لاهل الايمان اذ كان اخترالهم ومقالهم تقوية
للمشركين وتخذيلا للمؤمنين يقولون بافواههم ما ليس فى قلوبهم يظهرون
خلاف ما يضمرون لان باطنى قلوبهم الستهم بالايمان واضافة القول الى
افواههم تاكيد وتصغير والله اعلم بما يكتمون من النفاق وبما يخلوا به بعضهم
الى بعض فانه يعلمه مفصلا بعلم واجب ان تعلموه مجملا بامارات
الذين قالوا رفع بدلا من واو يكتمون او نصب على الذم او الوصف للذين
نافقوا او جر بدلا من الضمير فى افواههم او قلوبهم كقوله على جوده
لضن بالمال حالهم لاخوانهم اى لاجلهم يريد من قتل يوم احد من اقاربهم
او من جنسهم وقعدوا مقدر بقد اى قالوا قاعدين عن القتال لو اطاعونا
فى القعود وما قتلوا كما لم نقتل فادرءوا عنكم الموت ان كنتم
صادقين انكم بقدرون دفع القتل عمن كتب عليه فادفعوا عن انفسكم
الموت واسبابه فانه اخرى بكم والمعنى ان القعود غير مغن فان اسباب
الموت كثيرة وكما ان القتال يكون سببا للهلاك فالقعود يكون سببا
للنجاة فربما يكون الامر بالعكس ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله امواتا
نزلت فى شهداء احد وقيل فى شهداء بدر والخطاب لرسول الله او لكل احد
وقرئ بالياء على اسناده الى ضمير رسول الله صلى الله عليه وسلم او الى يحسب
او الى الذين قتلوا والمفعول الاول محذوف لانه فى الاصل مبتدا خبره
الجملة بعده وقرا ابن عامر قتلوا بالتشديد لكثرة المقتولين بل احياء
اى بل هم احياء وقرئ بالنصب على بل احسبهم احياء عند ربهم ذو
زلفى منهم يرزقون يسرون فى الجنة وهو تاكيد لكونهم احياء فرحين
بما انعم الله عليهم من فضله وهو متعلق بالشهادة والفوز بالحيوة الابدية والقرب

شبكة الألوكة
www.alukah.net

من الله والتمتع بنعيم الجنة ويستبشرون يسرون بالبشارة بالذين لم يلحقوا
بهم اخبارا بحالهم المؤمنون الذين لم يقتلوا فيلحقوا بهم من خلفهم اى
الذين من خلفهم زمانا ورتبة لا خوف عليهم ولا هم يحزنون بدل من
الذين والمعنى انهم يستبشرون بما تبين لهم من امر الآخرة وحال من تركوا
خلفهم من المؤمنين وهو انهم اذا ماتوا او قتلوا وجدوا احياء رضوانا
لا يكدرها خوف وقوع مخدور وفوات محبوب والاية تدل على ان
الانسان غير الهيكل المحسوس بل هو جوهر مدرك بذاته لا يفنى بخراب
البدن ولا يتوقف عليه ادراكه ونائله والتذاذه ويؤيد ذلك قوله
تعالى في ال فرعون النار يعرضون عليها الاية وما روى ابن عباس انه عم
قال ارواح الشهداء في اجواف طيور خضر تردد انهار الجنة وتاكل من
ثمارها وتاوى الى قناديل معلقة في ظل العرش ومن انكر ذلك ولم ير
الروح الا ريحا وعرضا قال لهم احياء يوم القيمة وانما وصفوا بانهم
يستبشرون وهو اقوى احياء بالذكر اولا بالايمان وفيها حث على الجهاد و
ترغيب في الشهادة وبعث على ازدياد الطاعة واحاد من يبقى لاخوانه
مثل ما انعم عليه وبشرى للمؤمنين بالفلاح يستبشرون كرره للتاكيد و
ليعلق به ما هو بيان لقوله الا خوف ويجوز ان يكون الاول لحال اخوانهم
وهذا لحال انفسهم بنعمة من الله ثوابا لاعمالهم وفضل زيادة عليه كقوله
للذين احسنوا الحسنى وزيادة وتنكيرها للتفخيم وان الله لا يضيع اجر
المؤمنين هو جملة مستبشرون عطف على فضل وقرا الكسائي بالكسر على انه
استيناف معترض والا على ان ذلك اجرهم على ايمانهم مشروطا من الايمان
لاعماله محبطة واجوره مضيعة الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما
اصابهم القرح صفة للمؤمنين او نصب على المدح او مبتدا وخبره للذين
احسنوا منهم واتقوا اجر عظيم بجملته ومن للبيان والمقصود من
ذكر الوصفين المدح والتعليل لا التقييد لان المستجيبين كلهم محسنون متقون
روى ان ابا سفيان واصحابه لما رجعوا فبلغوا الروحاء ندموا وهموا بالرجوع

فبلغ

فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فندب اصحابه للخروج في طلبه وقال
لا يخرج معنا الا من حضر يومنا بالامس فخرج عم مع جماعة حتى بلغوا حمراء
الاسد وهي على ثمانية اميال من المدينة وكان ما صحابه القرح فثاقلوا على
انفسهم حتى لا يظنوا انهم الاجر والقى الله الرعب في قلوب المشركين فذهبوا
فبشرات الذين قال لهم الناس يعني الركب للذين استقبلهم من عبد قيس
ونعيم بن مسعود الاشجعي واطلع عليه الناس لانه من جنسه كما يقال فلان
يركب الخيل وماله الا فرس واحد او لانه انضم اليه نائم من المدينة واذاعوا
كلامه ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم يعني ابا سفيان واصحابه روى انه
نادى عند انصرافه من احد يا محمد موعدنا موسم بدر القابل ان شئت فقال
عم ان شاء الله فلما كان القابل خرج في اهل مكة حتى نزل مر الظهران فانزل
الله الرعب في قلبه وبدا له ان يرجع فمر به ركب من عبد قيس يريدون
المدينة للميرة فشارطهم حمل بعير من زبيب ان يثبطوا المسلمين وقيل لقي
نعيم بن مسعود وقد قدم معتمرا فاله ذلك والتزم له عشرا من الابل فخرج
نعيم فوجد المسلمين يتجهزون فقال لهم انوكم في دياركم فلم تفلت منكم
احد الا تريدون ان تخرجوا وقد جمعوا لكم فغزوا فقال عم والذي
نفسي بيده لا جرجن ولو لم يخرج معي احد فخرج في سبعين راكبا وهم يقولون
حسبنا الله فرارا وهم ايمانا الظاهر المستكن للقول والمصدر قال او للفاعلة ان
اريد به نعيم وحده والباء للمقول لهم والمعنى انهم لم يلتفتوا اليه ولم يضعفوا
ثبت به يقينهم بالله وازدادا ايمانهم واظهروا حمية الاسلام واخلصوا
النية عنده وهو دليل على ان الايمان يزيد وينقص ويعضده قول عم
قلنا يا رسول الله يزيد وينقص قال نعم يزيد حتى يدخل صاحبه الجنة وينقص
حتى يدخل صاحبه النار وبذا ظهر ان جعل الطاعة من جملة الايمان وكذا
ان لم تجعل فان اليقين يزداد بالالف وكثرة التامل وتناصر الحجج وقالوا
حسبنا الله محسنا وكافينا مما اهمنا اذا كفاه ويدل على انه بمعنى المحسب
انه لا يستعمل بالاضافة تعريفا في قولك هذا رجل حسبك ونعم الوكيل ونعم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الموكول اليه هو نا تقلبوا فرجعوا من بدر بنعمة من الله عافية وثبات
على الايمان وزيادة فيه وفضل وربح في التجارة فانهم لما اتوا بدرا فوجدوا
سوقا وتجرة اوربحوا لم يمسسهم سوء من جراحة وكيد عدوهم واتبعوا رضوان
الله الذي هو مناط الفوز بخير الدارين بجراتهم وخروجهم والله ذو فضل عظيم
فتفضل عليهم بالنصر وزيادة الايمان والتوفيق للمبادرة الى الجهاد والتصلب
في الدين واظهار الجراة على العدو والمحافظة على كل ما يسوءهم واصابة النفع
من ضمان الاجر حتى انقلبوا بنعمة منه وفضل وفيه تخسير للمتخلف وتحطئة
رأيه حيث حرم نفسه ما فازوا به انما ذلكم الشيطان يريد به المثبط نفسه او
ابا سفيان والشيطان خبر ذلكم وما بعده بيان الشيطنة او صفته وما بعده
خبر ويجوز ان يكون الاشارة الى قوله على تقدير مضاف اى انما ذلكم قول الشيطان
يعني ابليس يخوف اولياءه القاعدين عن الخروج مع الرسول او يخوفكم او
لياؤه الذين هم ابو سفيان واصحابه فلا تخافوهم الصبر للناس القاعي على الاول
والى الاولياء على الثاني وخافون من مخالفة امري فجاهدوا مع رسولي
ان كنتم مؤمنين فان الايمان يقتضي اثبار خوف الله تعالى على خوف
الناس ولا يحزنك الذين يسارعون في الكفر يقعون فيه سريعا مبادرة عاليه
وهم المنافقون من المتخلفين او قوم ارتدوا عن الاسلام والمعنى لا يحزنك
خوف ان يضروك ويعينوا عليك لقوله انهم لن يضروا الله شيئا اى
لن يضروا اولياء الله بما رعنهم في الكفر وانما يضرون بها انفسهم وشيئا
يحتمل المفعول والمصدر ويريد الله ان لا يجعل لهم حظا في الاخرة نصيبا من
الثواب في الاخرة وهو يدل على تمادي طغيانهم وموتهم على الكفر وفي
ذكر الارادة استعارة بان كفرهم بلغ الغاية حتى اراد ارحم الراحمين ان لا يكون
لهم حظ من رحمته وان مسارعتهم الى الكفر لانه لما لم يرد لهم ان يكون حظ
في الاخرة ولهم عذاب عظيم مع الحرمان على الثواب ان الذين اشتروا
الكفر بالايمان لن يضروا الله شيئا ولهم عذاب اليم تكرير للتاكيد او تتميم
الكفرة بعد تخصيص من نافق من المتخلفين وارتد من الاعراب ولا تحسبن

الذين

الذين اشتروا الكفر بالايمان لن يضروا الله شيئا ولهم عذاب اليم تكرير للتاكيد
او تتميم الكفرة بعد تخصيص من نافق من المتخلفين وارتد من الاعراب ولا تحسبن
الذين كفروا انما نملي لهم خير لانفسهم خطاب للرسول او لكل من يصح
والذين مفعول اول انما نملي لهم بدل منه وانما اقتصر على مفعول واحد لان
التفعيل على البدل وهو ينوب عن المفعولين كقوله ام تحسب ان اكثرهم
يسمعون او المفعول الثاني على تقدير المضاف مثل ولا تحسبن الذين
كفروا اصحاب انما الاملاء خير لانفسهم او لا تحسبن حال الذين كفروا ان
الاملاء خير لانفسهم وما مصدرية فكان حقها ان يفصل في الخط ولكنها
وقعت متصلة في الامام فاتبع وقرا ابن كثير وابو عمرو وعاصم والكسائي
ويعقوب بالياء على ان الذين فاعل وان مع ما في حيزه مفعول وفتح
سينه في جميع القرآن ابن عامر وعاصم وحمزة والاملاء الامهال واطالة
العمر وقبل تخليتهم وشانهم من املى الفرسة اذا ارخى له القود ليرعى كيف
شاء انما نملي لهم ليزدادوا انما استيناف بما هو العلة للحكم قبلها ومكفه
واللام لام الارادة وعند المعتزلة لام العاقبة وقرئ انما بالفتح وبكسر الاولى
ولا يحسبن بالياء على معنى ولا يحسبن الذين كفروا ان املاءنا لهم لازدياد
الاثم بل للتوبة والدخول في الايمان وانما نملي لهم خير اعتراض معناه ان
املاءنا لهم خير ان انتبهوا وتداركوا فيه ما فرط منهم ولهم عذاب مهين
على هذا يجوز ان يكون حالا عن الواو اى ليزدادوا انما معه الهم عذاب
مهين ما كان الله ليذر المؤمنين على ما انتم عليه حتى يميز الخبيث من
الطيب الخطاب للعامة المخلصين والمنافقين في عصره والمعنى لا يتركهم
على مخالطتهم لا يوقف مخلصكم من منافقكم حتى يميز المنافق من المخلص
بالوحي الى بنيه ما جوالكم او بالتكاليف الشاقة التي لا يصبر عليها ولا بد فيها
لها الا الخلص المخلصون منكم كبذل الاموال والانفس في سبيل الله
ليجتبي الذي عهم به بعض اطنكم ويستدل به على عقابدكم وما كان الله ليطلعكم
على الغيب ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء وما كان الله ليتوفى احدكم

على الغيب فيطلع على ما في القلوب من كفر او ايمان ولكن الله يجتبي لرسالته
من يشاء فيوحي اليه ويخبره ببعض المغيبات او بنصب له ما يدل عليها فامنوا
بالله ورسله بصفة الاخلاص وبان تعلموه وحده مطلقا على الغيب وتعلموهم
عباد مجتبين لا يعلمون الا ما علمهم الله ولا يقولون الا ما اوحى اليهم وذكر
ان الكفرة قالوا ان محمدا صادقا فليخبرنا بمن يؤمن منا ومن يكفر فنزلت
وعن السدي انه عم فقال عرضت علي امتي واعلمت من يؤمن به ومن يكفر
ونحن معه ولا يوقفنا فنزلت وان تؤمنوا وتتقوا النفاق
فلكم اجر عظيم لا يبلغ وقدره ولا تحسبن الذين يبخلون بما اتاهم الله من
فضله هو خيرا لهم القراءة فيه بما سبق ومن قرأ بالتاء فقد مضافا للنقط
مفعولا اي او لا تحسبن بخل الذين يبخلون هو خيرا لهم وكذا من قرأ بالياء
ان جعل الفاعل ضمير الرسول او من يحسب وان جعلة الموصول كان المفعول
الاول محذوفا والتقدير لا يحسبن البخلاء بخلهم هو خيرا
لهم بل هو شر لهم فتر لهم لاستجلاب العقاب عليهم سيطوقون ما بخلوا
به يوم القيمة بيان لذلك والمعنى سيلزمون وبال ما بخلوا به الزام الطوق
وعنه ع من رجال لا يؤدي زكوة ماله الا جعل الله له شجاعا في عنقه يوم
القيمة ولله ميراث السموات والارض وله ما فيهما فما بالهؤلاء
يبخلون عليه بماله او انه يرث منهم ما يمسكونه ولا ينفقون في سبيله
هلاكهم وتبقى عليهم والعقوبة والله بما تعملون من المنع والاعطاء
خبير فيجازيكم وقرا نافع وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي بالياء على
الالتفات وهو ابلغ في الوعيد لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن
اغنياء قاله اليهود وما سمعوا من ذا الذي يقرض الله وروي انه ع مر بيت
ابي بكر رضي الله عنه الى يهود وبني قينقاع يدعوهم الى الاسلام واقام الصلوة
وايتاء الزكوة وان يقرضوا الله قرضا حسنا فقال فنحاص بن عازوراء
الله فقير حتى سال القرض فلطمه ابو بكر رضي الله عنه وقال لولا ما بيننا من
العهد لضربت عنقك فشكاه الى رسول الله وجحد ما قاله فنزلت والمعنى انه

لم يخف عليه وانه اعد لهم العقاب عليه سنكتب ما قالوا وقتلهم
الانبياء بغير حق اي سنكتبه في صحايف الكتبة او نحفظه في علماء
لا نهمله لانه كلمة عظيمة اذ هو كفر بالله او استهزاء بالقرآن والرسول و
لذلك نظمه مع قتل الانبياء لم يستبعد منه امثال هذا القول وقراءة سيكتب
بالياء وضمها وفتح التاء وقتلهم بالرفع ويقول بالياء ونقول ذوقوا
عذاب الحريق اي وننتقم منهم بان نقول ذوقوا العذاب المحرق وفيه
مبالغات في الوعيد والذوق ادراك الطعوم وعلى الاتساع يستعمل
لادراك سائر المحسوسات والحالات وذكره ههنا لان العذاب مرتب
على قولهم الناشئ عن البخل والتهالك على المال وغالب حاجة الانفاق
اليه لتحصيل المطاعم ومعظم بخله للخوف من فقده انه ولذلك كثيرا ما يذكر الاكل
مع المال ذلك اشارة الى العذاب بما قدمت ايديكم من قتل الانبياء
وقولهم هذا وسائر معاصيهم عبر بالايدي عن الانفس لان اكثر اعمالها
بها وان الله ليس بظلام للعبيد عطف على ما قدمت وبينه للعذاب
من حيث ان نفي الظلم يستلزم العدل المقتضي اثابة المحسن ومعاقبة
المسئ الذين قالوا انهم كعب بن الاشرف ومالك وحي وفنحاص وزيد
بن يهود وان الله عهد الينا امرنا في التورية واوصانا ان لا نؤمن
لرسول حتى يأتينا بقربان تاكله النار بان لا نؤمن لرسول حتى يأتينا بهذه
المعجزة الخاصة التي كانت الانبياء بني اسرائيل وهو ان يقرب بقربان
فيقوم النبي فيدعو فتنزل نار سماوية فتاكله اي تخيله الى طبعها بالاحراق
وهذا من مفترياتهم واباطيلهم لان اكل النار القربان لم يوجب الايمان
الا لكونه معجزة فهو وسائر المعجزات سيتوقع في ذلك قل قد جاءكم رسل
من قبلي بالبينات وبالذي قلتم فلم قتلتموهم ان كنتم صادقين فتكذبوا
والزاما بان رسلا جاءهم قبله كزكريا ويحيى بمعجزات اخر موجبة للتصديق
وبما اقترحوه فقتلوهم فلو كان الموجب للتصديق هو الاتيان به وكان
توقفهم وامتناعهم عن الايمان لاجله فما لهم لم يؤمنوا بمن جاء به فرد معجزات

آخر وابتدؤا على قتله وانه كذب رسل من قبلك جاؤا بالبينات
والزبر والكتاب المنير تسلية للرسول من تكذيب قومه واليهود والزبر
جمع زبور وهو الكتاب المقصور على الحكم من زبرت الشئ اذا حسنته
والكتاب في غرف القرآن ما يتضمن الاحكام والشرايع ولذلك جاء الكتاب
والحكمة متعاطفين في عامة القرآن وقيل الزبر المواعظ والزواجر من زبرته
اذا زجرته وقرأ ابن عامر وبالزبر باعادة الجار للدلالة على انها مغايرة للبينات
بالذات كل نفس ذائقة الموت وعد ووعيد للمصدق والمكذب وقرئ ذائقة
الموت بالنصب مع التنوين وعدمه كقوله ولا ذاكر الله الا قليلا وانما توفون
اجوركم لتعطون فزار اعمالكم خيرا كان او شرا تاما وافيا يوم القيمة
يوم قيامكم عن القبور ولفظ التوفية يشعر بانه قد يكون قبلها بعض الاجور
وبويده قوله عم القبر روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النيران
فمن زحزح عن النار يقال عنها والزحزحة في الاصل تكرير الزح وهو الجر
بعجلة وادخل الجنة فقد فاز بالنجاة ونيل المراد والفوز الظفر بالبغية
وعن النبي صلى الله عليه وسلم من احب ان يزحزح عن النار ويدخل الجنة
فلتدركه منيته وهو يؤمن بالله واليوم الآخر ويأتي الى الناس ما يحب ان
يؤتى اليه وما الحيوة الدنيا اي لذاتها وزخارفها الا متاع الغرور شبهها
بالمتاع الذي يدلس به على المستام ويبهرج حتى يشتريه وبذلك لما يؤثرها على
الآخرة فانها متاع طلب بها الآخرة فهي له متاع بلاغ والغرور مصدر او جمع
غار لتبلون اي والله لتختبرن فيما اموالكم بتكليف الانفاق وبما يصيبه
من الآفات وانفسكم بالجراح والقتل والاسر والجراح ومايرد عليها من
المخاوف والامراض والمتاعب ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من
قبلكم ومن الذين اشركوا اذى كثيرا من هجاء الرسول والطعن في الدين
واغراء الكفرة على المسلمين اخبرهم بذلك قبل وقوعها ليوطنوا انفسهم
على الصبر والاحتمال ويستعدوا للقائها حتى لا يبهرهم نزولها وانه تصبروا
على ذلك وتتقوا مخالفة امر الله فان ذلك يعني الصبر والتقوى من عزم الامور

من معزومات الامور التي يجب العزم الله عليه اي امر به وبالغ فيه والعزم
في الاصل ثبات الراي على الشئ نحو امضاء واذ اخذ الله اي اذكر وقت
اخذه ميثاق الذين اوتوا الكتاب يريد به العلماء لتبينه للناس ولا
تكتموه حكاية لمخاطبتهم وقراة ابي كثير وابي عمر وعاصم في روايته
ابن عياش بالياء لانهم غيب واللام جواب القسم الذي ناب عنه
قوله اخذ الله ميثاق الذين والضمير للكتاب فنبذوه اي الميثاق وراء
ظهورهم فلم يراعوه ولم يلتفتوا اليه والنبذ وراء الظهر مثل في ترك
الشئ عند او عدم المبالغة في نقيضه جعله منصب عينيه والتقاه
بين عينيه واشتروا به واخذوا بدله ثمنا قليلا من حطام الدنيا
واعراضها فبئس ما يشترون يختارون لانفسهم وعن النبي صلى
الله عليه وسلم من كتم علما عن اهله الجم يوم القيامة بلجام من نار وعن علي رضي
الله عنه ما اخذ الله على احد جهل ليتعلم حتى اخذ على اهل العلم
ان يعلموا الا تحسبن الذين يفرحون بما اتوا ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا
فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب الخطاب لكل من يصح منه الحسبان
والمفعول الاول محذوف والثاني بمفازة
وقوله فلا تحسبنهم تاكيد والمعنى لا تحسبن الذين يفرحون بما فعلوا من
التدليس وكتمان الحق ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا من الوفاء بالميثاق
واظهار الحق والاخبار بالصدق بمفازة منجاة من العذاب فايزين
بالنجاة منه وقرا ابن كثير وابو عمر وبالياء وفتح الباء في الاول وضمها في
الثاني على ان الذين فاعل ومفعول الاول محذوف ان يدل عليهما مفعولا
مؤكده وكانه قيل لا يحسبن الذين يفرحون بما اتوا انفسهم
بمفازة او المفعول الاول محذوف وقوله فلا يحسبنهم تاكيد للمفعول فاعله
ومفعوله الاول ولهم عذاب اليم يكوبهم وتدليسهم روى انه عليه السلام
اليهود عن شئ مما في التورية فاخبروه بخلاف ما كان فيه واروه انهم
قد خدعوه وفرحوا بما فعلوا فانزلت وقيل نزلت في قوم تخلفوا عن الغزو

شبكة الألوكة
www.alukah.net

منهم اعتدادا بانهم راوا المصلحة في التخلف واستحمدوا به وقيل نزلت في المنافقين
فانهم يفوحون بمنافقتهم ويستحمدون الى المسلمين بالايمان الذي لم يفعلوه
على الحقيقة ولله ملك السموات والارض فهو يملك امرهم والله على كل
شئ قدير فيقدر على عقابهم وقيل بهورة لقولهم ان الله فقير ان في خلق
السموات والارض واختلاف الليل والنهار لايات لاولي الالباب لدلائل
واضحة على وجود الصانع ووحدته وكمال علمه وقدرته لاولي الامر العقول الخالصة عن شوايب الحس والوهم كما سبق في سورة البقرة ولعل الاقتصار
على هذه الثلثة في هذه الاية لان مناط الاستدلال هو التغير وهذه متعرضة
لجملة انواعه فانه اما ان يكون في ذات الشئ كتغير الليل والنهار او وصفه
كتغير العناصر بتبدل صورها والخارج عنه كتغير الافلاك بتبدل اوضاعها
وعن النبي صلعم ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها يذكرون الله قياما وقعودا
وعلى جنوبهم اي يذكرونه دائما على الحالات كلها قائمين وقاعدين و
مضطجعين وعنه ع من احب ان يرتع في رياض الجنة فليكثر ذكر الله
وقيل معناه يصلون على اليهئات الثلث حسب طاقتهم لقوله عليه
السلام لعمران بن حصين صل قائما فان لم تستطع فقاعدا فان لم تستطع
فعلى جنب وقوما ايماء فهو حجة للشافعي في ان المريض يصلي مضطجعا
على جنبه الايمن مستقبلا بعاديم بدنه ويتفكرون في خلق السموات والارض
استدلالا واعتبارا وهو افضل العبادات كما قال ع ام لا عبادة كالتفكر
لان المحصول بالقلب والمقصود من الخلق وعنه ع بينما رجل مستلق
على فراشه اذ رفع راسه فنظر الى السحاب والنجوم فقال اشهد انك
ربنا وخالق الارض اغفر فنظر الله اليه فغفر له وهذا دليل واضح على شرف
علم الاصول وفضل اهله ربنا ما خلقت هذا باطلا على ارادة القول
اي يتفكرون قائلين ذلك وهذا اشارة الى المتفكر فيه او الخلق على
انه اريد به المخلوق من السموات والارض او اليهما لانهما في معنى ما خلقته
عبثا ضائعا من غير حكمة بل خلقته لحكم عظيمة من جملتها ان يكون مبدا

لوجود

لوجود والانتفاع وسببا لمعاشه ودليلا يدله على معرفتك وحجة على طا
عتك لينال الحيوة الابدية والسعادة السرمدية في جوارك سبحانك
تنزيها لك من العبث وخلق الباطل وهو اعتراض فقنا عذاب النار
للاخلال بالنظر فيه والقيام بما يقتضيه وغاية الغار هي الدلالة على أعلمهم
بالاجمال خلقت السموات والارض علمهم على الاستعادة ربنا انك من تدخل
النار فقد اخزيته غاية الاخزاء ونظيره قولهم من ادرك مرعى الضمان
فقد ادرك والمراد به تهويل المستعاذ منه فتنبيها على شدة خوفهم وطلبهم
الوقاية منه وفيه اشعار بان العذاب الروحاني افظع وما للظالمين
من انصار اراد بهم المدخلين ووضع المظهر موضع المضمر للدلالة على
ان ظلمهم تسبب لادخالهم النار وانقطاع النصرة عنهم في الخلاص
منها ولا يلزم من نفي النصرة نفي الشفاعة لان النصرة دفع بقهر ربنا
انتا سمعنا منادیا ینادي للایمان اوقع الفعل على المسمع لدلالة وصفه
عليه وفيه مبالغة ليست في ايقاعه على نفس المسموع وفي تنكير المنادي
واطلاقه نفخ تفخيمه لشانه والمراد به الرسول او القران والنداء
والدعاء ونحوها يعدى بالى واللام لتضمنها معنى الانتهاء والاختصاص
ان امنوا بربكم فامنا اي بان امنوا فامنا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا كبائرنا
فانها ذات بشعة وكفر عنا سيئاتنا صغائرنا فانها مستقبحة ولكي مكفرة
عن مجتنب الكبائر وتوفنا مع الابرار مخصوصين بصحبتهم معدودين
في زمرتهم وفيه تنبيه على انهم يجتنبون الكبائر والله اجب والابرار جمع بر
او بار كصاحب وارباب ربنا وانتنا ما وعدتنا على رسلك اي ما وعد
تنا على تصديق رسلك من الثواب مما اظهر امتثاله لما امر به سال
ما وعد عليه لاخوفا من اخلاف الوعد بل مخافة ان لا يكون من الموعودين
لسوء عاقبة او قصور في الامتثال او تعبدا او استكانة ويجوز ان يعلق
على محذوف تقديره ما وعدتنا منزلا على رسلك او محمولا عليهم وقيل
معناه على السنة رسلك ولا تخزنا يوم القيمة بان نفضحنا بما يقتضيه

انك لاتخلف الميعاد بانابة المؤمن واجابة الداعي وعن ابن عباس
الميعاد البعث بعد الموت وتكرير ربنا للمبالغة في الابتهال والدلال على استقلال
المطالب وعلو شانها وفي الاثار من حزبه امر فخاف حتى هولات ربنا نجاه
الله تعالى مما يخاف فاستجاب لهم ربهم الى طلبتهم وهو اخص من اجاب
وتعدى بنفسه وباللام اني لااضيع عمل عامل منكم اي باني لا اضيع وقرئ
بالكسر على ارادة القول من ذكر او انثى بيان عامل بعضكم من بعض لان
الذكر من الانثى والانثى من الذكر او لاتهما من اصل واحد او لغوط الاتصال
والاتحاد او للاجتماع والاتفاق في الدين وهي جملة معترضة بينت بها شركة الاناث
مع الرجال فيما وعد للعمال روي ان ام سلمة قالت يا رسول الله اني اسمع
يذكر الرجال في الهجرة ولا يذكر النساء فنزلت فالذين هاجروا الى اخره
تفصيل لاعمال العمال وما اعد لهم من الثواب على سبيل المدح والتعظيم
والمعنى فالذين هاجروا الشرك او الاوطان والعشائر او للدين واخرجوا
من ديارهم واوذوا في سبيلي بسبب ايمانهم بالله ومن اجله وقاتلوا
الكفار وقتلوا في الجهاد وقرا حمزة والكسائي بالعكس لان الواو
لاتوجب ترتيبا والفا في افضل او لان المراد ما قتل منهم قوم قاتل الباقون
ولم يضعفوا او شدد ابن كثير وابن عامر قتلوا للتكثير لاكفرن عنهم سيئاتهم
لامحونها ولادخلنهم جنات تجري من تحتها الانهار ثوابا من عند الله
اي اثيبهم بذلك اثابة من عند الله تفضلا منه فهو مصدر مؤكد والله
عنده حسن الثواب على الطاعات قادر عليه لايؤبه لك تغلب الذين
كفروا في البلاد للخطاب للنبي والمراد امته او تنبيه على ما كان عليه كقوله
ولاتطع المكذبين او لكل احد والنهي في المعنى للمخاطب وانما جعل للتقلب
تقريرا للسبب منزلة المسبب للمبالغة والمعنى لاتنظر الى ما الكفرة عليه
من السعة والخفض ولاتغتر بظاهر ما ترى من تبسطهم في مكاسبهم و
متاجرهم ومزارعهم روي ان بعض المؤمنين كانوا يرون المشركين يتقلبون
في رخاء وليس عيش فيقولون ان اعداء الله فيما نرى من الخير وقد هلكنا

لجوع والجهد فقالت متاع قليل خبر مبتدا محذوف اي ذلك التقلب متاع قليل
لقصر مدته او في جنب ما اعد الله للمؤمنين قال عمر ما الدنيا في الآخرة الا مثل
ما يجعل احدكم اصبعه في اليم فلينظر بم ترجع ثم ما وبهم جهنم ويئس المهاد
اي ما مهدوا لانفسهم لكن الذين اتقوا ربهم لهم جنات تجري من تحتها
الانهار خبر ثان عند الله النزل ما يعد للنازل من عطاء وشراب وصلة
قال ابو الشعثاء الضيف يكرم اذا اجتاز بالحي ساعة جعلنا القرى والمرافق
له نزلا وانتصابه على الحال من جناب والعامل فيها الظرف وقيل انه مصدر
مؤكد والتقدير انزلوها نزلا وما عند الله للكثرة ودوامه خير للابرار
مما يتقلب فيه الفجار لقلته وسرعة زواله وان من اهل الكتاب لمن
يؤمن بالله نزلت في ابن سلام واصحابه وقيل في اربعين من نجران و
اثنين وثلاثين من الحبشة وثمانية من الروم كانوا نصارى فاسلموا وقيل
في اصحمة النجاشي لما نعاه جبرائيل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج و
صلى عليه فقال المنافقون انظروا الى هذا يصلي على علج مات في غير ملته
فانا دخلت اللام على الاسم للفصل بينه وبين ان بالظرف وما
انزل اليكم من القرآن وما انزل اليهم من الكتابين خاشعين لله حال من
فاعل يؤمن وجمعه باعتبار المعنى لايشترون بايات الله ثمنا قليلا كما يفعله
المحرفون من اخبارهم اولئك لهم اجرهم عند ربهم ما وعدوا به من الاجر
ووعدوه في قوله تعالى اولئك يؤتون اجرهم مرتين ان الله سريع الحساب
لعلمه بالاعمال وتمكنه من الجزاء واستغنائه عن التأمل والاحتياط
والمراد ان الاجر الموعود وشيك الوصول فان سرعة الحساب يستدعى سرعة
الجزاء يا ايها الذين امنوا اصبروا على مشاق الطاعات وما يصيبكم من
المكاره وصابروا وغالبوا اعداء الله في الصبر على شدائد الحرب واغدى
عدوكم في الصبر على مخالفة الهوى وتحصينه بعد الامر بالصبر مطلقا لشدته
ورابطوا ابدانكم وخيولكم في الثغور وترصدوا للغزو انفسكم على الطاعة
كما قال عليه السلام الا ادلكم على الرباط انتظار الصلوة بعد الصلوة وعنه عليه السلام رابطوا فما

وليلة في سبيل الله كان كعدل صيام وشهر رمضان وقيامه لا يفطر ولا
ينفتل عن صلوته الآية واتقوا الله لعلكم تفلحون تأنقوه بالتبر عما
سواه لكي تفلحوا غاية الفلاح واتقوا الفباح لعلكم تفلحون بمثيل المقامات
الثلاث المرتبة التي اي الصبر على مضض الطاعات ومصابرة النفس
في رفض العادات ومرابطة السر على جناب الحق لمة ضد الوارادات
المعبر عنها بالشريعة والطريقة والحقيقة وعن النبي صلى الله عليه وسلم
من قرا سورة ال عمران اعطي بكل اية منها امانا على جسر جهنم وعنه عم
من قرا السورة التي يذكر فيها ال عمران يوم القيمة صلى الله عليه وملائكته
حتى تجب يعني تغيب الشمس سورة النساء مدنية وهي مائة واثنتان
بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الناس خطاب لعمم بني آدم اتقوا ربكم
الذي خلقكم من نفس واحدة يعني آدم وخلق منها زوجها عطف على
خلقكم اي خلقكم من شخص واحد وخلق منها أمكم حواء من ضلع من اضلاعها
او محذوف تقديره من نفس واحدة خلقها وخلق منها زوجها وهو تفسير
لخلقهم من نفس واحدة وبث منهما رجالا اكثر اوناثا بيان لكيفية توالد
بهم منها والمعنى ونشر من تلك النفس والزوج المخلوقة منها بنين وبنات
كثيرة واكتفى بوصف الرجال بالكثرة عن وصف النساء بها اذ الحكمة يقتضي
ان يكن اكثر وذكر كثيرا حملا على الجمع وترتيب الامر بالتقوى على هذه القصة
لما فيها من الدلالة على القدرة الباهرة التي من حقها ان تخشى والنعمة
الباهرة التي توجب طاعة موليها اولان المراد به تمهيد للامر بالتقوى
فيما يتصل بحقوق اهل منزلته وبنى جنسه على ما دلت عليه الايات التي
بعدها وقرئ وخالق وبث على حذف مبتدا تقديره وهو خالق وباث
واتقوا الله الذي تساءلون به اي يسال بعضكم بعضا فيقول اسئلك
بالله واصله تتساءلون فادغمت التاء الثانية في السين وقرا عاصم و
حمزة والكسائي بطرحها والارحام بالنصب على محل الجار والمجرور كقولك
مررت بزيد وعمرا او على الله اي اتقوا الله واتقوا الارحام فصلوها ولا

تقطعوها

تقطعوها وقرا حمزة بالجر عطفا على ضمير المجرور وهو ضعيف لانه كبعض
الكلمة وقرى بالرفع على انه مبتدا محذوف الخبر تقديره والارحام كذلك
اي تمايتين او تساءل به وقد نبه سبحانه اذ قرن الارحام باسمه على انها صلتها
بمكان منه وعنه عم الرحم معلقة بالعرش تقول اللهم وصل من وصلني وصل الله
ومن قطعني قطعه الله ان الله كان عليكم رقيبا حافظا مطلعا وانوا
اليتامى اموالهم اي اذا بلغوا واليتامى جمع يتيم وهو الذي مات ابوه
من اليتم وهو الانفراد ومنه الدرة اليتيمة اما على انه لما جرى مجرى الاسماء
كفارس وصاحب جمع على يتايم ثم قلبت فعيل يتامى او انه جمع على يتمى
كاسرى لانه من باب الافات ثم جمع يتمى على يتامى كاسارى واسارى
والاشفاق يقتضي وقوعه على الصغار والكبار لكن العرف خصصه بمن لم يبلغ
ورود في الاية اما للتلقيح على الاصل والاشاع بقرب عهدهم بالصغر حثا
على ان يدفع اليهم اموالهم اول بلوغهم قبل ان تزول عنهم هذا الاسم ان
اونس منهم الرشد ولذلك اموالا بتلائهم صغارا او لغير البالغ واحكم مفيد
وكانه قال وانوهم اذا بلغوا ويؤيد الاول ما روي ان رجلا من غطفان
كان معه مال كثير لابن اخ له يتيم فلما بلغ طلب المال منه فمنعه فنزلت فلما
سمعها العم قال اطعنا الله ورسوله نعوذ بالله من الحوب الكبير ولا تتبدلوا الخبيث
بالطيب ولا تستبدلوا الحرام من اموالهم بالحلال من اموالكم او الامر الخبيث
وهو احتزال اموالهم بالامر الطيب الذي هو حفظها وقيل لا تاخذوا الرديء
من اموالهم وتعطوا الجيد من مكانها وهذا تبديل وليس بتبدل ولا
تاكلوا اموالهم الى اموالكم ولا تاكلوا مضمومة الى اموالكم اي لا تنفقوا
بها معا ولا تسووا بينهما وهذا اصل وذاك حرام وهو تيماز اد على قدره
لقوله وقيل كان بالمعروف انه الضبر للاكل كان حوبا كبيرا ذنبا عظيما وقرئ
حوبا وهو مصدر حاب حوبا وحوبا كقال قولا وقالا وانه خفتم الا تقسطوا في
اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء اي ان خفتم ان لا تعدلوا في ايتامى
النساء اذا نزوجتموهن وخفتم ذلك فتزوجوا ما طاب من غيرهن اذ كان الرجل يجد

يتيمة ذات مال وجمال فيتزوجها ضنًّا بها فربما يجتمع عنده منهن عدد ولا يقدر
على القيام بحقوقهن او ان خفتم ان لا تعدلوا في حقوق اليتامى فتحرجتم منها
فخافوا ايضا ان لا تعدلوا بين النساء فانكحوا مقدارا يمكنكم الوفاء بحقه لان
المتحرج من الذنب ينبغي ان يتحرج من الذنوب كلها على ما روي انه تعالى لما عظم
امر اليتامى تحرجوا من ولايتهم وما كانوا يتحرجون من تكثير النساء واضاعتهن
فنزلت وقيل كانوا يتحرجون من ولاية اليتامى ولا يتحرجون من الزنا فقيل
لهم ان خفتم ان لا تعدلوا في امر اليتامى ولا يتحرجون فخافوا الزنا فانكحوا
ما حل لكم وانما عبر عنهن بما ذهابا الى الصفة او اجراء لهن مجرى غير العقلاء
لنقصان عقلهن ونظيره او ما ملكت ايمانهم وقرئ تقسطوا بفتح التاء
على ان لا مزيدة اي ان خفتم ان تجوروا مثنى وثلاث ورباع معدولة
عن اعداد مكررة هي ثنتين ثنتين وثلاث ثلاث واربع اربع وهي غير منصرفة
للعدل والصفة فانها بنيت صفات وان كان اصولها لم تبن لها وقيل لتكرير العدل
فانها معدولة باعتبار الصيغة والتكرير منصوبة على الحال من فاعل طاب و
معناها الاذن لكل ناكح يريد الجمع ان ينكح ما شاء من العدد المذكور متفقين
فيه ومختلفين كقولك اقتسموا هذه البدرة درهمين درهمين وثلاثة ثلاثة ولو افردت
كان المعنى تجويز الجمع بين هذه الاعداد دون التوزيع ولو ذكرت باو لذهب
تجويز الاختلاف في العدد فان خفتم ان لا تعدلوا بين هذه الاعداد ايضا
فواحدة فاختاروا او فانكحوا واحدة او ما ملكت ايمانكم سوى بين الواحدة
من الازواج ومن السراري لخفة مؤنتهن وعدم وجوب القسم بينهن ذلك
اي التقليل منهن او اختيار الواحدة او التسري ادنى ان لا تعولوا اقرب
من ان لا تميلوا يقال عال الميزان اذا مال وعال الحاكم اذا جار وعول الفريضة
الميل عن حد السهام المسماة وفسر بان لا يكثر عيالكم على انه من عال الرجل عياله
يعولهم اذا مانهم فعبر عن كثرة العيال بكثرة المؤن على الكناية ويؤيده قراءة
ان لا تعيلوا من اعال الرجل اذا كثر عياله ولعل المراد بالعيال الازواج وان اريد
الاولاد فلان التسري مظنة قلة الولد بالاضافة الى التزوج لجواز العزل

فيه

فيه كتزوج الواحدة الى تزوج الاربع واتوا النساء صدقاتهن مهورهن وقرئ
بفتح الصاد وسكون الدال على التخفيف وبضم الصاد وسكون الدال جمع صدقة
وبضمهما على التوحيد وهو تثقيل صدقة كظلمة في ظلمة نحلة عطية يقال نحله كذا
نحلة ونحلا اذا اعطاه اياه عن طيب نفس بلا توقع عوض ومن فسرها بالفريضة
ونحوها نظر الى مفهوم الاية لا الى موضع اللفظ ونصبها على المصدر لانها في معنى
الايتاء او الحال من الواو او الصدقات اي اتوهن صدقاتهن ناحلين او منحولة
وقيل المعنى نحلة من الله وتفضلا منه عليهن فيكون حالا من الصدقات وقيل
ديانة من قولهم انتحل فلان كذا اذا دان به على انه مفعول له او حال من الصدقات
اي دينا من الله شرعه والخطاب للازواج وقيل للاولياء لانهم كانوا ياخذون
مهور موليتهم فان طبن لكم عن شيء منه نفسا الضمير للصداق حملا على المعنى
او يجري مجرى اسم الاشارة كقول رؤبة في قوله كانه في الجلد توليع البهق اريد
كان ذاك وقيل للايتاء ونفسا تمييز لبيان الجنس ولذلك وحد والمعنى فان
وهبن لكم من الصداق عن طيب نفس لكن جعل العمدة طيب النفس للمبالغة
وعداه بعن لتضمين معنى التجافي والتجاوز وقال منه بعثا لهن على تقليل الموهوب
فكلوه هنيئا مريئا فخذوه وانفقوه حلالا بلا تبعة والهنيء والمريء صفتان
من هنؤ ومرؤ اذا ساغ من غير غصص اقيمتا مقام مصدريهما او وصف بهما
المصدر او جعلتا حالا من الضمير وقيل الهنيء ما يلذه الانسان والمريء ما يحمد
عاقبته روي ان ناسا كانوا يأثمون ان يقبل احدهم من زوجته شيئا مما ساق اليها
فنزلت ولا تؤتوا السفهاء اموالكم نهي للاولياء عن ان يؤتوا الذين لا رشد
لهم اموالهم فيضيعوها وانما اضاف المال الى الاولياء لانها في تصرفهم وتحت
ولايتهم وهو الملائم للايات المتقدمة والمتاخرة وقيل نهي لكل احد ان يعمد
الى ما خوله الله من المال فيعطي امراته واولاده ثم ينظر الى ايديهم وانما
سماهم سفهاء استخفافا بعقلهم واستهجانا لجعلهم قواما على انفسهم وهو
اوفق لقوله التي جعل الله لكم قياما اي تقومون بها وتنتعشون وعلى الاول
يؤول بانها التي من جنس ما جعل الله لكم قياما سمي ما به القيام قياما للمبالغة

وقرئ فيما بعناه كعون بمعنى عيان وقرى قواما وهو ما يقام به وارزقوهم
فيها واكسوهم واجعلوا مكانا لرزقهم وكسوتهم بان تتجروا فيها وتحصلوا
من نفعها ما تحتاجون اليه وقولوا لهم قولا معروفا عدة جميلة بالطيب بها
نفوسهم والمعروف ما عرفته الشرع او العقل بالحسن والمنكر ما انكراه احدهما
لقبحه وابتلوا اليتامى اختبروا هم قبل البلوغ بتتبع احوالهم في الصلاح الدين
والتهدي الى ضبط المال وحسن التصرف بان يكلوا اليه مقدمات العقود وعند
ابي حنيفة بان يدفع اليه ما يتصرف فيه حتى اذا بلغوا النكاح حتى اذا بلغوا
النكاح احد البلوغ بان يحتلم او بتكامل خمسة عشر سنة كتب ماله وما عليه
واقيمت عليه الحدود وهي ثمانية عشر سنة عند ابي حنيفة رضي الله عنه و
بلوغ النكاح كناية عن البلوغ لانه يصلح للنكاح عنده فان انستم منهم
رشدا فان ابصرتم منهم رشدا وقرئ احستم بمعنى احسستم فادفعوا اليهم
اموالهم من غير تأخير عن حد البلوغ ونظم الاية ان الشرطية جواب اذا
المتضمنة معنى الشرط والجملة غايته الابتلاء فكانه قيل وابتلوا اليتامى الى
وقت بلوغهم فان تكشف فادفع اموالهم اليهم بشرط ايناس الرشد منهم
وهو دليل على انه لا يدفع اليهم ما لم يتحقق منهم الرشد وقال ابو حنيفة رضي الله
عنه اذا زادت على سن البلوغ سبع سنين وهي مدة معتبرة في تغيير
الاحوال والاطفال بتغيير بعدها ويؤمر بالعبادة دفع اليه المال وان لم يونس
الرشد ولا تاكلوها اسرافا وبدارا ان يكبروا امر نبي ومبادرتي كبرهم اولا
سرائكم ومبادرتكم كبرهم ومن كان غنيا فليستعفف عن اكلها ومن
كان فقيرا فليتناول بالمعروف مشعر بان الولي له حق في مال الصبي وعنه عم
ان رجلا قال له اني فقير ولي يتيم افاكل من ماله قال بالمعروف غير متاثل مالا
ولا واق مالك بماله وايرادي هذا التعليم بعد قوله ولا تاكلوها يدل على ان
نهي الاولياء ان يأخذوا او يتفقوا على انفسهم اموال اليتامى فاذا دفعتم
اليهم اموالهم فاشهدوا عليهم بانهم قبضوها فانه انفى للتهمة وابعد
من الخصومة ووجوب الضمان وظاهره يدل على ان القيم لا يصدق في دعواه

الا بالبينة وهو المختار عندنا ومذهب مالك خلافا لابي حنيفة وكفى بالله
حسيبا محاسبا فلا تحتالوا اما امرتم ولا تجاوزوا ما حد لكم للرجال نصيب
مما ترك الوالدان والاقربون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والاقربون
يريد بهم المتوارثين بالقرابة مما قل منه او كثر بدل مما ترك باعادة العامل
نصيبا مفروضا نصب على انه مصدر مؤكد كقوله فريضة من الله او حال اذا
المعنى ثبت لهم مفروضا نصيب ٢ على الاختصاص بمعنى اعني نصيبا مقطوعا
واجبا لهم وفيه دليل على ان الوارث لو اعرض عن نصيبه لم يسقط حقه
روي ان اوس بن صامت الانصاري خلف زوجة ام كحة وثلاث
بنات فرمى ابناء سويد وعرفطة او قتادة وعرفجة مراثة عنهن على سنة
الجاهلية فاتاهم ما كانوا يورثون النساء والاطفال ويقولون انما يرث
من يحارب ويذب عن الحوزة فجاءة ام كحة الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم في مسجد الفضيخ فشكت اليه فقال ارجعي حتى انظر ما يحدث الله
فنزلت فبعث اليهما لا تفرقا من مال اوس شيئا فان الله قد جعل لهن نصيبا
ولم يبين حتى يبين فنزلت يوصيكم الله فاعطى ام كحة الثمن والبنات
الثلثين والباقي ابني العم وهو دليل على جواز تاخير البيان عن وقت الخطاب
واذا حضر القسمة اولوا القربى ممن لا يرث واليتامى والمساكين فارزقوهم
فاعطوهم منه فاعطوهم شيئا من المغنوم تطييبا لقلوبهم وتصدقا عليهم
وهو امر ندب للبالغ من الورثة وقيل امر وجوب ثم اختلف في نسخه والضمير
للمال المتروك او ما دل عليه القسمة وقولوا لهم قولا معروفا وهو ان يدعو الهم ويستقلوا
ما اعطوهم ولا يمنوا عليهم وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا
خافوا عليهم امر للاوصياء بان يخشوا الله ويتقوه في امر اليتامى فيفعلوا
بهم ما يحبون ان يفعل بذرياتهم الضعاف بعد وفاتهم او للحاضرين المانعين
عنه الايصاء بان يخشوا ربهم او يخشوا على اولاد المريض ويشفقوا عليهم
شفقتهم على اولادهم فلا يتركوه ان يضر بهم بصرف المال عنهم او للورثة
بالشفقة على من حضر القسمة من ضعفاء الاقارب واليتامى والمساكين

متصورين انهم لو كانوا اولادهم يفوا اخلفهم ضعافا منلهم فعل يخوفون
حرمانهم او للموصين بان ينظروا للورثة فلا يسرفوا في الوصية ولو بما في
جيزه جعل صلة للذين على معنى وليخش الذين حالهم وصفتهم انهم لو
شارفوا ان يخلفوا ذرية ضعافا خافوا عليهم الضياع وفي ترتيب الامر
عليه اشارة الى المقصود ومنه والعلة فيه وبعث على الترحم وانه يجب
لاولاد غيره ما يجب لاولاده وتهديد للمخالف بحال اولاده فليتقوا الله
وليقولوا قولا سديدا امرهم بالتقوى الذي غاية الخشية بعد ما امرهم
بها مراعاة للمبتدأ والمنتهى اذ لا ينفع الاول دون الثاني ثم امرهم ان يقولوا
للايتامى مثل ما يقولون لاولادهم بالشفقة وحسن الادب او للمريض ما
يعتقده عن الاسراف في الوصية وتضييع الورثة وبذكرة النوبة وكلمة
الشهادة او لحاضري القسمة عذرا جميلا ووعدا حسنا او ان يقولوا
في الوصية ما لا يؤدي الى مجاوزة الثلث وتضييع الورثة ان الذين
يأكلون اموال اليتامى ظلما ظالمين او على وجه الظلم انما يأكلون في
بطونهم مثل يطعمونهم نارا ما يجر الى النار ويؤول اليها وعن ابي برزة
انه عد من قال ابعث الله قوما من قبورهم بتأجج افواههم نارا فقيل من
هم فقال الم تر ان الله يقول ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما انما
يأكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا سيدخلون نارا واتى نار
وقرا ابن عامر وابن عباشي عن عاصم بضم الياء مخففا وقرئ به مشددا
يقول صلى الله لنار فاسي حرها وصليه شويه واصليه وصاليه الغيبة فيها
والمستعير فعيل بمعنى مفعول من سعرت النار اذا اهيجتها يوصيكم الله بأولادكم و
يعهد اليكم في اولادكم في شأن ميراثهم وهو اجمال التفصيل للذكر مثل حظ
الانثيين اي يعهد كل ذكر بانثيين حيث اجمع الصنفان فضعف نصيبه
وتخصيص الذكر بالتنصيص على حظه لان القصد الى بيان فضله والتنبيه على
ان التضعيف كاف للتفضيل فلا يحرمن بالكلية وقد استثنه كافي البرهة و
المعنى للذكر منهم مخذف المعلوم به فان كن نساء اي وان كان الاولاد نساء

خلصا

خلصا ليس معهن ذكر فانث الضمير باعتبار الخبر او على تاويل المولودات فوق
اثنتين خبر ثان او صفة نساء اي نساء زايدات على اثنتين فلهن ثلثا ما ترك
المتوفى منكم ويدل عليه المعنى وان كانت واحدة فلها النصف اي وان كانت
المولودة واحدة وقرا نافع بالرفع على كان التامة واختلف في البنتين فقال
ابن عباس حكمهما حكم الواحدة لانه تعالى جعل الثلثين لما فوقهما وقال الباقون
حكمهما حكم ما فوقهما لانه تعالى لما بين ان حظ الذكر مثل حظ الانثيين اذا كانا معه
انثى وهو الفلنان ثم لما اوهم ذلك ان بنت الواحدة لما استحقت الثلث
مع اخيها فبالحري ان تستحقه مع اخت مثلها وان البنتين استويا رحما مع
الاخيين وقد فرض لهما الثلثين بقوله فلهما الثلثان مما ترك ولابويه
ولابوي الميت لكل واحد منهما السدس بدل منه بتكرير العامل وانما بدئ
بالتنصيص على استحقاق كل منهما السدس والتفصيل بعد الاجمال تاكيدا
مما ترك ان كان له للميت ولد ذكرا او انثى غير ان الاب ياخذ السدس
مع الانثى بالفرضية وما بقي من ذوي الفروض ايضا بالعصوبة فان لم يكن له
ولد ورثه ابواه فحسب فلامه الثلث مما ترك وانما لم يذكر صفة الاب
لانه لما فرض ان الوارث ابواه فقط وعين نصيب الام علم ان الباقي للاب
وكانه قال فلها ما ترك اثلثا وعلى هذا ينبغي ان يكون لها حيث معها احد
الزوجين ثلث ما بقي فرضي كما له الجمهور لا ثلث المال كما قاله ابن عباس فانه
يفضي الى تفضيل الانثى على الذكر المساوي لها في الجهة والقرب وهو خلاف
وضع الشرع فان كان له اخوة فلامه السدس باطلاقه يدل على ان الاخوة بر
وزرها من الثلث الى السدس وانما كانوا لا يرثون مع الاب وعن ابن عباس
انهم يأخذون السدس الذي حجبوا عنه الام والجمهور على ان المراد بالاخوة
عدد ممن له اخوة من غير اعتبار التثليث سواء كان من الاخوة او الاخوات
وقال ابن عباس لا يحجب الام من الثلث ما دون الثلثة ولا الاخوات الخلص
اخذا بالظاهر وقرا حمزة والكسائي فلامه بكسر الهمزة اتباعا لكسرة التي قبلها
من بعد وصية يوصى بها او دين متعلق بما تقدمه من قسمة المواريث كلها

اى نهوه الانصباء للورثة من بعد ما كان من وصيته او دين وانما قال وبان
والتى للمباحثة دون الواو للدلالة على انهما متعاقبان فى الوجود متعقبان
على القسمة بمجموعيهما ومفروضين وقدم الوصية على الدين وهى متاخرة فى الحكم
لانها مشبهة بالميراث متاخرة على الورثة مندوب اليها الجميع والدين انما يكون
على المذور اباؤكم وابناؤكم لا تدرون ايهم اقرب لكم نفعا اى لا تعلمون
من انفع لكم ممن هو انكم من اصولكم وفروعكم فى عاجلكم واجلكم فتحروا انفعهم
ما وصيتكم الله به ولا تجتهدوا الى تفصيل بعض وحرمانه روى ان احد المقتولين
اذا كان ارفع درجة من الآخر فى الجنة سال ان يرفع اليه فيرفع بشفاعته
او من مورثيكم منهم او من اوصى منهم فحرضكم للثواب بامضاء وصيته ام
من لم يوص فوفر عليكم ماله فهو اعتراض موكد لام القسمة او تفضيله الوصية
فريضة من الله مصدر موكد او مصدر بوصيكم الله لانه فى معنى يامركم و
يفرض عليكم ان الله كان عليما بالمصالح والرتب حكيما فيما قضى وقدر
ولكم نصف ما ترك ازواجكم ان لم يكن لهن ولد فان كان لهن ولد فلكم
الربع مما تركن اى ولد وارث من صلبها او من صلب ابنها او ابنى ابنها
وان سفل ذكرا كان او انثى منكم او من غيركم من بعد وصية يوصين بها او
دين فرض للزوج بحق الزواج ضعف ما للمراة لكى فى النسب وبكذا انيابى
كل رجل وامراة استثمر كانى للبرة والقرب ولا يستثنى عنه الآ اولاد الام
والمعتق والمعتقة ولنتوى الواحدة والعدد منهن فى الرفع والنصب داء
كان رجل اى الميت يورث اى يورث منه من ورث صفة رجل كلالة
خبر كان او يورث خبره وكلالة حال من الضمير فيه بمعنى من لم يخلف ولدا
لا والدا او مفعول له والمراد بها قرابة ليست من جهة الوالد والولد ويجوز
ان يكون الرجل الوارث ويورث من اورث وكلالة من ليس بوالد ولا
ولد وقرئ يورث على البناء للمفعول فالرجل الميت وكلالة يحتمل المعانى
الثلثة وعلى الاول خبر او حال وعلى الثانى مفعول له وهى فى الاصل مصدر بمعنى الكلال وقال الاعشى غالبت فلانا فى لها من كلالة

ولامن

ولامن حى حى الآنى محمد واستعيرة للقرابة لبست بالبينة لانها حالة بالاضافة
اليها ثم وصف بها الموروث والوارث بمعنى ذى كلالة كقولك فلان من
قرابتى وامراة عطف رجل وله اى وللرجل واكتفى بحكمه عن حكم المراة لدلالة
المعطوف على نظيره فيما فرض او اخت اى من الام ويدل عليه قراءة ابى
سعد بن مالك وله اخ او اخت من الام وانما ذكر آخر السورة ان للاختين
الثلثين وللاخوة الكل وهو لا يليق بالولد الام وانما قدر بهما فرض الام فيكتسب
ان يكون للاولاد بانفكاك احد منهما السدس فان كانوا اكثر من ذلك فرضهم يشارك
فى الثلث سوى بين الذكر والانثى فى القسمة لان الادلاء بمحض الامومة و
مفهوم الاية انهم لا يرثون ذلك مع الام والجدة كما لا يرثون مع البنت
وبنت الابن مخصص فيه بالاجماع من بعد وصية يوصى بها او دين غير مضار اى
غير مضار لورثته بالزيادة على الثلث او قصد المضارة بالوصية دون القربة
والاقرار بدين لا يلزمه وهو حال عن فاعل يوصى المذكور فى هذه القراءة والمدلول
عليه بقوله يوصى على البناء للمفعول فى قراءة ابى بكر وابن عامر وابى عياش
عن عاصم ووصية من الله مصدر موكد او منصوب بغير مضار على المفعول به
ويؤيده ان قرئ غير مضار ووصية بالاضافة اى لا يضار وصية من الله و
هو الظاهر فانه دونه بالزيادة او ووصية منه بالاولاد بالاسراف فى الوصية
والاقرار الكاذب والله عليم بالمضار وغيره حليم لا يعاجل بعقوبته تلك
اشارة الى الاحكام التى تقدمت فى امر اليتامى والوصايا والمواريث
حدود الله شرائعه التى هى كالحدود المحدودة التى لا يجوز مجاوزتها ومن
يطع الله ورسوله يدخله جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك
الفوز العظيم ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا حالة فيها وله
عذاب مهين توحيد الضمير فى يدخله وجمع خالدين اللفظ والمعنى وقرا
نافع وابن عامر يدخله بالنون وخالدين حال مقدرة كقولك مررت برجل
معه صقر صائدا به غدا وكذلك خالدا وليا صفتين للجنات وثارا
والا لوجب ابراز الضمير لانها جرا على غير من هما له وللتى تانيث اللفظة

من نسائكم اى تفعلها بعال الى الفاحشة وجاريا وغيرها وزنيها واذا فعلها
والفاحشة الزنا لزيادة قبحها وشناعتها فاشهدوا عليهن اربعة منكم
فان طلبوا ممن قذفهن اربعة من الرجال المؤمنين فشهدوا عليهن فان شهدوا
فامسكوا ايها في البيوت فاحبسوهن في البيوت واجعلوها سجنا عليهن حتى
يتوفيهن الموت يستوفي ارواحهن الموت قبل كان ذلك عقوبتهن في
اوايل الاسلام فنسخ بالحد ويحتمل ان يكون المراد به التوصية بامساكهن بعد ان
يجلدن كيلا يجري عليهن ما جرى بسبب الخروج والتعرض للرجال ولم يذكر الحد
استغناء بقوله الزانية والزاني او يجعل الله لهن سبيلا كتعيين الحد للحر المخلي
عن الجلد والنكاح المغني عن التسفاح واللذان باتيانها منكم يعني الزاني والزانية
وقرا ابن كثير واللذان بتشديد النون وتمكيي مدة الالف والباقون بالتخفيف
من غير تمكيي فاذوهما بالتوبيخ والتقريع وقيل بالتعيير والجلد فان تابا واصلحا
فاعرضوا عنهما فاقطعوا عنهما الايذاء او اعرضوا عنهما بالاغماض والستر
ان الله كان توابا رحيما علة الامر بالاعراض وترك المذمة قبل هذه الاية سابقة
على اولاني نزولا وكان عقوبة الزناة الاذى ثم الحبس ثم الجلد وقيل الاولى
في السحاقات وهذه في اللواطيين والزانية والزاني في الزناة انما التوبة
على الله اى ان قبول التوبة كالمحتوم على الله بمقتضى وعده من تاب عليه
اذا قبل توبته للذين يعملون السوء بجهالة ملتبسين بها سفها فان ارتكاب الذنب
سفه وتجنبه لذلك قبل من عصى الله فهو جاهل حتى ينزع عن جهالته ثم يتوبوا
من قريب من زمان قريب اى قبل حضور الموت لقوله لم يتب حتى اذا حضر احدهم
الموت وقوله عم ان الله يقبل توبة عبده ما لم يغرغر سماه قريبا لان آت
الجبوة قريب لقوله تع فعسى ان يكون قريبا او قبل ان يشرب في قلوبهم حبه
فيطبع عليها فيتعذر عليها الرجوع ومن للتبعيض اى يتوبون في اي جزء من
الزمان القريب الذي هو ما قبل ان ينزل بهم سلطان الموت او بمرئي السوء
فاولئك يتوب الله عليهم وعد بالوفاء بما وعد به وكتب على نفسه بقوله
انما التوبة على الله وكان الله عليما فهو يعلم باخلاصهم في التوبة حكيما في الحكم

يعاقب

يعاقب التائب وليست التوبة للذين يعملون السيات حتى اذا حضر
احدهم الموت قال اني تبت الآن ولا الذين يموتون وهم كفار ستوى
بين من سوف التوبة الى حضور الموت من الفسقة والكفار وبين
من مات على الكفر في نفي التوبة للمبالغة في عدم الاعتداد بها في تلك
الحالة وحانة قال وتوبة هؤلاء سواء وقيل المراد بالذين يعملون السوء عصاة
المؤمنين وبالذين يعملون السيات المنافقون لتضاعف كفرهم وسوء
اعمالهم وبالذين يموتون الكفار اولئك اعتدنا لهم عذابا اليما تاكيد لعدم
قبول توبتهم وبيان ان العذاب اعد لهم ولا يعجزه عذابهم متى شاء و
الاعتاد والتهيئة من العتاد وهو العدة وقيل اصله اعدد فابدلت الدال الاولى
تاء يا ايها الذين امنوا لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها كان الرجل اذا مات
وله عصبة القى ثوبه على امرته وقال انا احق بها منهم ان شاء تزوجها بعضهم
فيها الاول او ان شاء زوجها غيره واخذ صداقها وان شاء عضلها بالتقدير الاول
بما ورثت من زوجها فنهوا عن ذلك وقيل لا يحل لكم ان تاخذوها على
سبيل الارث فترثوها كارها ذلك او مكروبات عليه وقراحمزة
والكسائي كرها بالضم في مواضعه وهما لغتان وقيل بالضم المشقة وبالفتح
ما يكره عليه ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن عطف على ان
ترثوا او للنا كيد النهي اى ولا تمنعوهن من التزويج واصل العضل التضييق
يقال عضلت الدجاجة بيضتها وقيل الخطاب مع الازواج كانوا يحبسون
النساء من غير حاجة ورغبة حتى يرثوا اموالهن او يختلعن بمهورهن وقيل تتم
الكلام بقوله كرها ثم خاطب الازواج ونهاهم عن العضل الآن يا تين
بفاحشة مبينة كالنشوز وسوء العشرة وعدم التعفف والاستثناء من
اعم عام الظرف او مفعول له لتعذروه ولا تعضلوهن للافتداء الا وقت
ان يا تين بفاحشة او لا تعضلوهن للافتداء الا وقت انه يا تين بفاحشة
او لا تعضلوهن لعلة الا ان يا تين بفاحشة او لا تعضلوهن لعلة الا ان
يا تين بفاحشة وعاشروهن بالمعروف بالانصاف في المهر والاجمال

شبكة الألوكة
www.alukah.net

للنهي اى ان نكاحهن كان فاحشة عند الله ما رخص فيه لامة من الامم
ممقوتا عند ذوى المروات ولذلك سمى ولد الرجل من زوجة ابيه مقتا و
وساء سبيلا سبيل من يراه ويفعله حرمت عليكم امهاتكم وبناتكم و
اخواتكم وعماتكم وخالاتكم وبنات الاخ وبنات الاخت ليس المراد تحريم
ذاتها بل تحريم نكاحها لانه معظم ما يقصد منها ولانه المبادر الى الفهم
كتحريم الاكل من قوله حرمت عليكم الميتة ولان ما قبله وما بعده في النكاح
وامهاتكم نعمتم مبالغة ولدتكم أو ولدت من ولدتك وان علت وبناتكم
تتناول من ولدنها او ولدت من ولدها وان سفلت واخواتكم الاخوات
من الاوجه الثلثة وكذلك البواقيات والعمة كل انثى ولدها من ولد
ذكر اولدك والخالة كل انثى ولدها من ولد انثى ولدتك قريبا او بعيدا
وبنات الاخ والاخت تتناول القريبي والبعدى وامهاتكم اللاتي
ارضعنكم واخواتكم من الرضاعة نزل الله الرضاعة منزلة النسب حتى
سمى المرضعة اما والمرضعة اختا وامرها على قياس النسب باعتبار المرضعة
وولد المطعل الذى ترعليه اللبن قال عم يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب
واستثنار اخت ابى الرجل وام اخيه من الرضاع من هذا الاصل ليس بصحيح
فان حرمتهما في النسب بالمصاهرة دون النسب وامهات نسائكم و
وربائبكم اللاتي في حجوركم من نسائكم اللاتي دخلتم بهن ذكر اولا محرمات
النسب ثم الرضاعة لان لها لحمة كلحمة النسب ثم محرمات المصاهرة
فان تحريمهن عارض لمصلحة الزواج والربائب جمع ربيبة والربيب
ولد المراة من آخر سمى به لانه يربه كما يربب ولده في غالب الامر فعيل بمعنى
مفعول وانما لحقته التار لانه صار اسما والا فهي بصلتها صفة لها مقيدة للحظ
والحكم بالاجماع فخرجت النظم ولا يجوز تعليقها بالامهات ايضا لان من
اذا علقتها بالربائب كانت البنات فان علقتها بالامهات لم يجز ذلك
بل وجب ان يكون بيانا لنسائكم والكلمة الواحدة لا تحمل على معنيين عند
جمهور الاباء الا اذا جعلتها للاتصال لقوله فاني لست منك وليست

في القول فان كرهتموهن فعسى ان تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا اى فلا
تفارقوهن بكراهة النفس فانها قد تكره ما هو اصلح لدينا واكثر خيرا وقد تحب
ما هو بخلافه وليكن نظركم الى ما هو اصلح للدين وادنى الى الخير وعسى للاحتمال
علة الجزاء فانها مقامه والمعنى فان كرهتموهن فاصبروا عليهن فعسى ان تكرهوا
شيئا وهو خير لكم وان اردتم استبدال زوج مكان زوج تطليق المراة
وتزوج اخرى وآتيتم احديهن اى احدى الزوجات جمع الضمير لان اداة الزوج
الجنس قنطارا مالا كثيرا فلا تاخذوا منه شيئا اى من القنطار اما خذونه
بهتانا واثما مبينا استفهام انكار وتوبيخ اى أتاخذونه باهتين واثمين وتجعل
النصب على العلة كما في قولك قعدت عن الحرب جبنا لان الاخذ سبب بهتانهم
واثمهم افترائهم الاثم قبل كان الرجل منهم اذا اراد جديدة بهت التي تحته
بفاحشة حتى يلجئها الى الافتداء منه بما اعطاها ليصرفه الى تزوج الجديدة فنهوا
عن ذلك والبهتان الكذب الذى يبهت المكذوب عليه وقد يستعمل في الفعل
الباطل وذلك فسرها هنا بالظلم وكيف تاخذونه وقد افضى بعضكم الى بعض
انكار لاستبعاد المهر والحال انه وصل اليها بالملامسة ودخل بها ونقرر المهر
واخذن منكم ميثاقا غليظا عهدا وثيقا وهو حق الصحبة والممارجة او ما
اوقع الله عليهم في شارتهن بقوله فامسك بمعروف او تسريح باحسان
او ما اشار اليه النبي صلى الله عليه وسلم بقوله اخذتموهن بامانة الله واستحللتم
فروجهن بكلمة الله ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم ولا تنكحوا التي نكحها اباؤكم وانما
ذكر ما دون من لانه اريد به الصفة وقيل ما مصدرية على ارادة المفعول
من المصدر من النسار بيان ما نكح على الوجه الذى ما قد سلف استثنار
من المعنى اللازم للنهي وكانه قيل يستحقون العقاب بنكاح ما نكح اباؤكم
الا ما قد سلف ومن اللفظ للمبالغة في التحريم والتعميم كقوله ولا عيب فيهم
غير ان سيوفهم وهن فلول من قراع الكتائب والمعنى ولا تنكحوا حلائل
ابائكم الا ما قد سلف ان امكنكم ان تنكحوه وقيل الاستثنار منقطع ومعناه
لكن ما قد سلف فانه لا مواخذة عليه لانه مقرر انه كان فاحشة ومقتا وعلة

للنهي

سبا بوم اوطاس ولهن ازواج فكرهنا ان نقع عليهن فسألنا
النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت الاية فاستحللنا منهن واياه عن الفروج
بقوله وذات حليل انكحتها رماحنا حلال لمن يبني بها لم نطلق وقال
ابو حنيفة رضي الله عنه لو سبي الزوجات لم يرتفع النكاح ولم تحل للسابي
واطلاق الاية والحديث حجة عليه كتاب الله عليكم مصدر مؤكد اي
كتب الله عليكم تحريم هؤلاء كتابا وقرئ كتب الله بالجمع والرفع اي هذه
فرايض الله عليكم وكتب الله بلفظ الفعل واحل لكم عطف على الفعل المضمر
الذي ناسب كتاب الله وفراضه والكتابي وحفص عن عاصم على البناء
للمفعول عطفا على حرمت ما وراء ذلك ماسوى المحرمات الثمان
المذكورة وخص عنه بالسنة ما في معنى المذكورة كسائر محرمات
الرضاع والجمع بين المراة وعمتها وخالتها ان تبتغوا اموالكم بالصرف
في مهور هن واثمانهن في حال كونكم محصنين غير مسافحين ويجوز انه لا يقدر
مفعول تبتغوا وكانه قيل ارادة ان تصرفوا اموالكم محصنين غير مسافحين
او بدل من ما وراء ذلكم بدل الاشتمال واحتج به الحنيفة على ان المهر لابد
ان يكون مالا ولا حجة فيه والاحصان العفة فانها تحصن النفس
عن اللوم والعقاب والتسفاح الزنا من السفح وهو صب الماء فانه الموضع
منه فما استمتعتم به منهن اي تمتعتم به من المنكوحات او فما استمتعتم
به منهن من جماع او عقد عليهن فاتوهن اجورهن مهورهن فالمراد
في مقابلة الاستمتاع فريضة حال من الاجور بمعنى مفروضة او صفة
مصدر محذوف اي ايتاء مفروضا او مصدر مؤكد ولا جناح عليكم
فيما تراضيتم به من بعد الفريضة تبرئا او على المستحق او بحط عنه بالمراضاة
او فيما تراضيا به من نفقة او من مقام او فراق وقيل نزلت الاية في
المتعة التي كانت ثلثة ايام حين فتحت مكة ثم نسخت بكل ما رواه الله عنهم
اباحها ثم اصبح يقول يا ايها الناس اني كنت امرتكم بالاستمتاع من هذه
النساء الا ان الله حرم ذلك الى يوم القيمة وهي النكاح الموقت بوقت

منى على معنى ان امهات النساء وبناتها هن متصلات بهن لكن الرسول
صلى الله عليه وسلم فرق بينهما فقال في رجل تزوج امراة وطلقها قبل ان
يدخل بها انه لا باس ان يتزوج امها ولا يحل له ان يتزوج امها وبه ذهب
عامة العلماء غير انه روي عن علي رضي الله عنه تقييد التحريم بنفيهما ولا يجوز ان
يكون الموصول الثاني صفة للنساء لان عاملها مختلف وفائدة قوله
في حجوركم تنوية العلة وتعليلها والمعنى ان الربايب اذا دخلتم بامهاتهن هن
في احضانكم او بمنزله وهي السببية بينهما وهي اولادكم فصارت احقاء
بان يخرجوا مجراهم لا لتقييد التحريم بتقييد الحرمة واليه ذهب جمهور العلماء وقد
روي عن علي رضي الله عنه جعله شرطا والربايب بنتا ولان
القريبة والبعيدة وقوله دخلتم بهن اي دخلتم معهن السترة وهو كناية عن
الجماع ويؤثر ما ليس بزنا كالوطي بشبهة او ملك يمين وعند ابي حنيفة
رضي الله عنه لمس المنكوحة كمالها فان لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم
تتزوج بعد امهاتها دفعا للتهمة وحلائل ابنائكم زوجاتهم سميت الزوجة
حليلة او لحلولها مع الزوج الذي من اصلابكم احتراز عن المتبنى لانه ابناء
الولد دون بحجور ابنى الاخ ونحوه في موضع الرفع عطفا على المحرمات والظاهر
ان الحرمة غير مقصورة على النكاح فان المحرمات المعدودة كما هي محرمة في
النكاح فهي محرمة غير مقصورة على النكاح فان المحرمات المعدودة في ملك اليمين
ولذلك قال عثمان وعلي رضي الله عنهما حرمتهما آية واحلتهما آية يعني ان هذه
الاية وقوله او ما ملكت ايمانكم فرجح على التحريم وعقبي التحليل وقول على اظهر
لان آية التحليل مخصوصة في غير ذلك ولقوله عم ما اجتمع الحلال والحرام الا غلب
الحرام الا ترى سلف مستثنا عن لازم المعنى او منقطع معناه لكن ما سلف
مغفور لقوله ان الله كان غفورا رحيما والمحصنات من النساء ذوات
الازواج احصنهن التزويج او الازواج او الاسلام او الكف لكونهن حصنا
فرد هن الا ما ملكت ايمانكم بريد ما ملكت ايمانهم من الاماء سبايا ولهن دار
ازواج كفار فهن حلال للسبايا بين والنكاح موقع بالسبي لقول ابي سعيد الخدري

معلوم سمي بها اذ الفرض منه مجرد الاستمتاع بالمرأة وغنيهما بما نفطي وجودها
ابي عباس ثم رجع عنه ان الله كان عليما بالمصالح حكيما فيما شرع من الاحكام
ومن لم يستطع منكم طولا غنى واغتناء واصله الفضل والزيادة ان ينكح
المحصنات المؤمنات في موضع النصب بطولا او بفعل مقدر صفة له
اي ومن لم يستطع منكم ان يعتلي نكاح المحصنات او من لم يستطع غنى يبلغ
به نكاح المحصنات يعني الحرائر لقوله فمن ما ملكت ايمانكم من فتياتكم المؤمنات
يعني الاماء المؤمنات وظاهر الاية حجة للشافعي في تحريم نكاح الامة على من
ملك ما يجد صداق حرة ومنع نكاح الامة الكتابية مطلقا واول ابو
حنيفة طول المحصنات بان يملك قرائن تدل على ان النكاح هو الوطئ و
حمل قوله من فتياتكم المؤمنات على الافضل كما حمل عليه في قوله المحصنات
المؤمنات ومن اصحابنا من حمله ايضا على التقييد وجوز نكاح الامة لمن قدر
على الحرة الكتابية دون المؤمنة حذرا عن مخالطة الكفار وموالاتهم
والمحذور في نكاح الامة رق الولد ومافيه من المهانة ونقصان حق
الزوج والله اعلم بايمانكم فاكتفوا بظاهر الايمان فانه العالم بالسرائر وتفاضل
ما بينكم في الايمان قربت امة تفضل الحرة فيه ومن حقكم ان تعتبروا افضل
الايمان لافضل النسب والمراد نهيهم عن نكاح الاماء ومنعهم عن الاستنكاف
منه وبؤيد بعضكم من بعض انتم وارقاؤكم متناسبون نسبكم من آدم
ودينكم الاسلام فانكحوهن باذن اربابهن يريد اربابهن واعتبار اذنهم
مطلقا لا استعارة على ان لهن ان يباشرن العقد بانفسهن حتى يحتج به
الحنيفة والنوبي اجورهن اي اداء الذي مهورهن باذن اربابهن فحذف
ذلك لتقدم ذكره او الى مواليهن فحذف المضاف للعلم بان المهر للسيد لانه
عوض حقه فيجب ان يؤدى اليه وقال مالك المهر للامة ذبابا الى الظاهر بالمعروف
بغير مطل وضرار ونقصان محصنات عفائف غير مسافحات غير مجاهرات
بالسفاح ولا متخذات اخدان اخلاء في السر فاذا احصن بالتزويج فان
اتين بفاحشة زنا فعليهن نصف ما على المحصنات يعني الحرائر من العذاب

من الحد

من الحد لقوله وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين وهو يدل على ان حد
العبد نصف حد الحر وانه لا يرجم لان الرجم لا يتنصف ذلك اي نكاح الاماء
لمن خشي العنت منكم لمن خاف الوقوع في الزنا وهو في الاصل انكسار
العظم بعد الجبر مستعار لكل مشقة وضرر ولاضرر اعظم من مواقعة الاثم
باخس القبايح وقيل المراد به الحد وبه اشترط آخرون نكاح الاماء وان تصبروا
خير لكم اي وصبركم عن نكاح الاماء متعففين خير لكم فان عدم الحرائر صلاح
البيت والاماء هلاله والله غفور لمن لم يصبر رحيم بان رخص له يريد
الله ليبين لكم ما تعبدكم به من الحلال والحرام او ما خفي عليكم من مصالحكم
ومحاسن اعمالكم وان يبين مفعول يريد واللام مزيدة لتاكيد معنى الاشتمال
اللازم للارادة كما في قول قيس بن سعد اردت لكيما يعلم الناس انه سراويل
قيس والوفود شهود وقيل المفعول محذوف وليبين مفعوله اي يريد
الحق لاجله ويهديكم سنن الذين من قبلكم مناهج من تقدمكم من اهل الرشد
لتسلكوا طريقهم ويتوب عليكم ويغفر لكم ذنوبكم او يرشدكم الى ما عنه عنكم
عن المعاصي ويحثكم على التوبة او الى ما يكون كفارة لسيئاتكم والله عليم
بها حكيم في وضعها والله يريد ان يتوب عليكم كرره للتاكيد والمبالغة
ويريد الذين يتبعون الشهوات يعني الفجرة خاص اتباع الشهوات للايثار
لها والمتهاطلي لما سوغه الشرع منها دون غيره فهو متبع له في الحقيقة لا الهاوي قيل
المجوس وقيل اليهود فانهم يحلون الاخوات من الاب وبنات الاخ والاخت
ان تميلوا عن الحق ميلا عظيما فتقعوا على اتباع الشهوات واستحلال المحرمات
عظيما بالاضافة الى ميل من اقترف خطيئة على ندور غير مستحل لها يريد الله
ان يخفف عنكم فلذلك شرع لكم المتعة الخنيفة التسهلة ورخص لكم
في الضابطي كما حلل نكاح الامة وخلق الانسان ضعيفا لا يصبر عن الشهوات
ولا يتحمل مشاق الطاعات وعن ابن عباس ثمان ايات في سورة النساء
هي خير لهذه الامة ما طلعت عليه الشمس وغربت هذه الثلث وانتم تجتنبوا
كبائر ما تنهون عنه ان الله لا يغفر ان يشرك به ان الله لا يظلم مثقال ذرة

ومن بعل سورة اما يفصل الله بعدكم يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا اموالكم
بينكم بالباطل بما لم يبحه الشرع مما الغصب والربا والقمار الا ان تكون تجارة عن
تراض منكم استثناء منقطع اى ولكن تجارة عن تراض غير منهى عنه وا قصدوا
كون تجارة عن تراض المتعاقدين وتخصيص التجارة من الوجوه التى بها يحل
تناول مال الغير لانه اغلب واوفق لذوى المروات ويجوز ان يراد بها التنقل
مطلقا وقيل المقصود بالنهى المنع عن صرف المال فيما لا يرضاه الله وبالتجارة صرفه
فيما يرضاه وقرا الكوفيون تجارة بالنصب على كان التامة فضة واضمار الاسم اى
الا ان تكون التجارة او الجهة تجارة ولا تقتلوا انفسكم بالمنع كما تفعله
جهلة الرهبان او بالقاء النفس الى التهلكة ويؤيده ما روى ان عمرو بن العاص
تاذى له فى التيمم لخوف البرد فلم ينكر عليه النبى صلى الله عليه وسلم او بارتكاب
ما يؤدى الى قتلها او باقتراف ما يزيد وبها فانه القتل الحقيقى النفس
وقيل المراد بالانفس من كان من اهل دينهم فان المؤمنين كنفس واحدة وجمع
فى التوصية بين حفظ النفس والمال الذى هو شقيقها من حيث انه سبب
قوامها واستبقاء لهم رفيما يستكل النفوس ويستوفى فضائلها رافة بهم ورحمة
كما اشار اليه بقوله ان الله كان بكم رحيما اى امرا مرد نهى عما نهى لفرط
رحمة عليكم معناه انه كان بكم يا امة محمد رحيما لما امر بنى اسرائيل بقتل الانفس
ونهيكم عنه ومن يفعل ذلك اشارة الى القتل او مما يسبق من المحرمات
عدوانا وظلما افراط فى التجاوز عن الحق واتيانا بما لا يستحقه وقيل اراد
بالعدوان التعدى على الغير وبالظلم ظلم النفس بتعريضها للعقاب فسوف
نصليه نارا نلزمها ايانا وقرى بالنون بدل من صلى وبفتح النون وضمها
يصليه ومنه شاة مصلية ويصليه بالياء والضمير لله او لذلك من حيث
انه سبب الصلى وكان ذلك على الله يسيرا او للضمير لله او لذلك من حيث
انه سبب الصلى عسرفيه ولا صارف عنه ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه كبائر
الذنوب التى نهاكم الله ورسوله عنها وقرى كبير على ارادة الجنس نكفر عنكم سيئاتكم
نغفر لهم صغائركم ونحرها عنكم واختلف فى الكبائر والاقرب انها الكبيرة

كالذنب رتب الشارع عليه حدا او صرح بالوعيد فيه وقيل ما علم حرمته بقاطع
وعن النبى صلى الله عليه وسلم انها سبع الاشراك بالله وقتل النفس التى حرم الله
وقذف المحصنة واكل مال اليتيم والزنى والفرار من الزحف وعقوق الوالدين
وعن ابن عباس الكبائر الى سبعين ماة اقرب منها الى السبع وقيل اراد به
ههنا انواع الشرك لقوله ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك
وقيل صغر الذنوب وكبرها بالاضافة الى ما فوقها وما تحتها فاكبر الكبائر الشرك
واصغر الصغائر حديث النفس وبينهما وسائط يصدق عليها الامران فمن
عف عن امر منها ودعت نفسه اليها بحيث لا ينازلك فكفها عن اكبرها اكفر
عنه ما ارتكبه مما استحق من العقاب على اجتنابه الاكبر ولعل هذا مما يتفاوت
باعتبار الاشخاص والاحوال الا ترى ان ترك عاتب بنيه فى كثير من خطراته
التى لم تعد على غيره حسنة فضلا ان يواخذه عليها وندخلكم مدخلا كريما
الجنة وما وعد من الثواب او ادخالا مع كرامة وفرائض بفتح الميم وهو ايضا
يحتمل المكان والمصدر ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض فى الامور
الدنيوية كالجاه والمال لما فيه من عدم خير والمقتضى للمنع كونه ذريعة الى التحاسد والتباغض
مويه عن عدم الرضا بما قسم الله له وانه تعرض لحصول الشئ له من غير طلب
وهو مذموم لان تمنى ما لم يقدر له معاضة لحكمة القدر وتمنى ما قدر له بغير طلب
وتضييع حظ وتمنى ما قدر له بغير كسب ضايع ومحال للرجال نصيب مما اكتسبوا
وللنساء نصيب مما اكتسبن بيان لذلك اى لكل من الرجال والنساء نصيب
ونصيب بسبب ما اكتسب وسلوا الله من فضله ما يليق بكرمه فانه يحب السائلين
كما انه عز اسمه يسئ الايمان بالتمنى وقيل المراد نصيب الميراث وتفضيل الورثة
بعضهم على بعض فيه وجعل لكل منهم على ما حسب من عرف من حاله
الموجبة للزيادة والنقص كما اكتسب له وسلوا الله من فضله اى لا تتمنوا
ما للناس واسئلوا الله مثل ما لهم من فرائضه التى لا ينفد وهو يدل على ان المنهى
هو الحسد لا التمنى او سلوا الله من فضله ما يليق بكرمه وبسوغه اليكم انه
كان بكل شئ عليما فهو يعلم بمستحقه كل ان فيفضل عن علم وبنبغ روى

ان امّ سلمة قالت يارسول الله يغزو الرجال ولا نغزو وانما لنا نصف
الميراث لبنتنا رجالا فنزلت ولكل جعلنا موالى مما ترك الوالدان و
الاقربون اى ولكل تركة جعلنا وُرّاثا يَلُونَه ويحرزونه ومما ترك
بيان لكل مع الفصل بالعامل او ولكل ميت جعلنا وُرّاثا مما ترك على انّ
من صلة موالى لانه فى معنى الوراث فى ترك ضمير كل والوالدان و
الاقربون استيناف مفسّر للموالى وفيه خروج الاولاد فانّ الاقربون
لابنتا ولهم كما لابنتا ول الوالدين اولكل قوم جعلنا لهم موالى حظّ مما ترك
الوالدان والاقربون على ان جعلنا موالى صفة كل والراجع اليه محذوف
وعلى هذا فالجملة من مبتدا واحد والذين عقدت ايمانكم موالى الموالاة
كان الحليف يورث السدس من مال خليفة فنسخ بقوله واولوا الارحام
بعضهم اولى ببعض وعن ابى حنيفة لو اسلم رجل على يد رجل وتعاقدا على ان
يتعاقلا ويتوارثا صح وورث او الازواج على ان العقد عقد النكاح وهو
مبتدا ضمّن معنى الشرط وخبره فاتوهم نصيبهم او منصوب بمضمر يفسّره
ما بعده كقولك زيدا فاضربه او معطوف على الوالدان وقوله فاتوهم
جملة مستأنفة عن الجملة المتقدّمة مؤكّدة لها والضمير للموالى وقرا الكوفيون
عقدت بمعنى عقدت عقودهم ايمانكم فحذف العهود واقيم الضمير المضاف
اليه مقامه ثمّ حذف كما حذفه فى القراءة الاخرى انّ الله كان على كل شئ
شهيدا تهديد على منع نصيبهم الرجال قوامون على النساء يقومون عليهن
قيام الولاة على الرعيّة وعلّل ذلك بامرين موهبىّ وكسبىّ فقال بما فضّل
الله بعضهم على بعض بسبب تفضيل الرجال على النساء بكمال العقل وحسن
التدبير وفريدة القوّة فى الاعمال والطاعات ولذلك خصّوا بالنبوّة و
الامامة والولاية واقامة الشعائر والشهادة فى مجامع القضايا ووجوب
الجهاد والجمعة ونحوها والتعصيب وزيادة السهم فى الميراث والابتداء
بالزواج وبما انفقوا من اموالهم فى نكاحهن كالمهر والنفقة روى
انّ سعد بن الربيع احد نقباء الانصار نشزت عليه امراته حبيبة بنت

زيد بن

زيد بن ابى زهير فلطمها فانطلق بها ابوها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فشكى
فقال لتقتصّ منه فنزلت فقال اردنا امرا واراد الله امرا والذى اراد
الله خير فالصالحات قانتات مطيعات لله حافظات بحقوق الازواج
حافظات للغيب لواجب الغيب اى يحفظن فى غيبة الازواج ما يجب
حفظه فى النفس والمال وعنه عم خير النساء امراة ان نظرت اليها سرتك
وان امرتها اطاعتك وان غبت عنها حفظتك فى مالها ونفسها وتلا الآية
وقيل لاسرارهم بما حفظ الله بحفظ الله اياهن بالامر على حفظ الغيب
والحث عليه بالوعد والوعيد والتوفيق له او بالذى حفظته الله لهن عليهم
من المهر والنفقة والقيام بحفظهن والذب عنهن وقرى بما حفظ الله
بالنصب على ان ما موصولة تانيثها لوقوعها مصدرية لم يكن لحفظ فاعل والمعنى
بالامر الذى حفظ حق الله او طاعته وهو التعفف والشفقة على الرجال واللاتى
تخافون نشوزهن عصيانهن وترفعهن من مطاوعة الازواج من النشز
فعظوهن وا ابجروهن فى المضاجع فى المراقد فلا تطاوعوهن تحت اللحف او لا
تباشروهن فيكون كناية عن الجماع وقيل المضاجع البيوت اى لا تبيتوهن واضربوهن
يعنى ضربا غير مبرح ولا شائن والامور الثلثة مترتبة ينبغى ان يبدا فى كل
منها فان اطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا بالتوبيخ والايذاء والمعنى فان زالوا
عن النشوز والعصيان فلا تطلبوا عليهن طريقا بوجه ما ان كان منهن ما يكن فان التائب من الذنب
كمن لا ذنب له ان الله كان عليا كبيرا فاحذروه فانه اقدر عليكم منكم على
ما تحت ايديكم او انه على علوّ شانه يتجاوز عن سيّاتكم ويتوب عليكم
فانتم احق بالعفو عن ازواجكم او انه يتعالى ويكبر ان يظلم احدا او ينقص
حقه وان خفتم شقاق بينهما خلافا بين الزوجين واضافته الى الظرف اما لاجرائه مجرى
المفعول به كقوله يا سارق الليلة اهل الدار او الفاعل كقولهم نهارك صائم
فابعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها فابعثوا ايها الحكام حتى اشتبه عليكم
حالهما لتبيّن الامر او اصلاح ذات البين رجلا وسيطا يصلح للحكومة

٧ تباجع

اللحف او تذكر سعد يقال لحفت الرجل اى خطيته الحرب

والاصلاح من اهله وآخر من ايلهانان الارتياب اعف بمواطن الاحوال
واطلب للاصلاح وبدا على وجه الانتجاب فلو نصبنا من الاجانب جاز
وقبل الخطاب للازواج والزوجات واستدل به على جواز التحكيم والاظهر
ان النصب لاصلاح ذات البين اولتبيين الامر والايلبان بجمع والتغريق
الاباذن الزوجين وقال ملك لهما ان يتجالعان وجد الصلاح فيه انهما بدا
اصلاحا يوفق الله بينهما الضمير الاول للحكمين والثاني للزوجين اى ان
قصد الاصلاح اوقع الله بحسن سعيهما الموافقة بين الزوجين وقيل
كلاهما للحكمين اى ان قصد الاصلاح يوفق الله بينهما التنفق كلمتهما
او يحصل مقصودهما وقيل للزوجين اى ان اراد الاصلاح وزوال الشقاق
اوقع الله بينهما الالفة والوفاق وفيه تنبيه على ان من اصلح نيته فيما
يتجراه اصلح الله منثغاره ان الله كان عليما خبيرا بالبواطن والبواطن
فيعلم كيف يرفع الشقاق ويوقع الوفاق واعبدوا الله ولاتشركوا به شيئا
ضما اوغيره او شيأ ما الاشراك جليا وخفيا وبالوالدين احسانا واحسنوا
بهما احسانا وذى القربى وصاحب القرابة واليتامى والمساكين والجار
ذى القربى الذى قرب جواره وقيل الذى له مع الجوار قرب وانتساب
او دين وقرى بالنصب على الاختصاص تنبيها لحفظه والجار الجنب
البعيد او الذى لاقرابة له وعنه ع م الجيران ثلثة جار له ثلثة حقوق
حق الجوار وحق القرابة وحق الاسلام وجار له حقان حق الجوار وهو
المشرك من اهل الكتاب والصاحب بالجنب الرفيق فى امر حسى كتعلم
وتصرف وصناعة وسفر فانه يحتنك ويحصل بجنبك وقيل المراة و
ابن السبيل المسافر او الضيف وما ملكت ايمانكم العبيد والاماء ان الله
لايحب من كان مختالا متكبرا يأنف عن اقاربه وجيرانه واصحابه
ولايلتفت اليهم فخورا يتفاخر عليهم الذين يبخلون ويأمرون الناس
بالبخل بدل من قوله من كان او نصب على الذم اورفع عليه اى هم الذين
او مبتدا خبره محذوف تقديره الذين يبخلون بما منحوا به ويأمرون الناس

بالبخل وقرأ حمزة والكسائى بالبخل بفتح الحرفين وهما لغة ويكتمون ما اتاهم
الله من فضله الغنى والعلم ضربه احتقار بكل ملامة واعتد بالكافر فى غربا
ههنا وضع الظاهر فيه موضع المضمر اشعارا بان من هذا شانه فهو كافر لنعمة
الله ومن كان كافرا لنعمة الله فله عذاب يرتبه كما ان النعمة بالبخل والاخبار
والاية نزلت فى طائفة من اليهود وكانوا يقولون للانصار تستحقا لاتنفقوا
اموالكم فانا نخشى عليكم الفقر وقيل فى الذين كتموا صفة محمد ع م والذين
ينفقون اموالهم رياء الناس عطف على الذين يبخلون او الكافرين
واتما شاركهم فى الذم والوعيد لانهم البخل والشرف الذى هو الانفاق لا
على ماينبغى من حيث انهما طرفا افراط وتفريط سوار فى القبح واستجلاب
الذم او مبتدا خبره محذوف مدلول عليه بمقوله ومن يكن الشيطان ولا
يؤمن بالله واليوم الآخر ليتحروا بالانفاق مراضيه وثوابه وهم مشركو
مكة وقيل المنافقون ومن يكن الشيطان له قرينا فساء قرينا تنبيه على
ان الشيطان قرنهم فحملهم على ذلك وزينه لهم كقوله ان المبذرين
كانوا اخوان الشيطين والمراد ابليس واعوانه الداخلة والخارجة
ويجوز ان يكون وعيدا لهم بان يقرن بهم الشيطان فى النار وماذا
عليهم لو امنوا بالله واليوم الآخر وانفقوا مما رزقهم الله اى وما الذى
عليهم او اى تبعة تخيف بهم الايمان بالانفاق فى سبيل هو تو بيخ لهم على
الجهل بمكان المنفعة والاعتقاد فى الشئ على خلاف ما هو عليه وتحريض على
الفكر لطلب الجواب لعله يؤدى بهم الى العلم بما فيه من الفوايد الجليلة وتنبيه
على ان الموجب الى الامر الضرر فيه ينبغى ان يجب المبادرة ضباطا لتكليف اذا انتفى
المانع واتما قدم الايمان بهما واخره فى الاية الاخرى لان القصد بذكره الى
التحضيض ههنا والتعليل ثمة وكان الله بهم عليما وعيد لهم ان الله لايظلم
مثقال ذرة لاينقص من الاجر ولايزيد فى العقاب اصغر شئ كالذرة
وهى النملة الصغيرة ويقال لكل جزء من اجزاء الهباء والمثقال مفعال من الثقل
وفى ذكره ايماء الى انه وان صغر قدره عظم جزاؤه وان تك حسنة

وان يك مثقال الذرة حسنة وانث الضمير لتانيث الخبر او اضافة المثقال
مؤنث وخفف النون من غير قياس تشبيها بحروف العلة وقرا ابن كثير
ونافع حسنة بالرفع على كان التامة يضاعفها يضاعف ثوابها وقرا
ابن كثير وابن عامر ويعقوب يضعفها وكلاهما بمعنى ويؤت من لدنه ويعطى
صاحبها من عنده على سبيل التفضل زايدا على ما وعد في مقابلة العمل اجرا
عظيما عطف عظيم على اجرا لانه تابع للاجر مزيد عليه فكيف اذا جينا
من كل امة بشهيد فكيف حال هولاء الكفرة من اليهود والنصارى وغيرهم
اذا جينا من كل امة بشهيد على اعمالهم واعمالهم وقبح اعمالهم والعامل في
الظرف مضمون المبتدا او الخبر من هول الامر وتعظيم الشان وجيئنا بك
يا محمد على هولاء شهيدا تشهد على صدق هولاء الشهداء لعلمك ببعاياهم
واستجماع نفسك بجامع قواعدهم وقيل هولاء اشارة الى الكفرة المشهود
عليهم حالهم وقال قيل الى المؤمنين لقوله تعالى لتكونوا شهداء على الناس
ويكون الرسول عليكم شهيدا يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى
بهم الارض بيان لحالهم حينئذ اى يود الذين جمعوا بين الكفر وعصيان
الامر او للكفرة والعصاة في ذلك الوقت ان يدفنوا فتسوى بهم الارض
كالموتى او لم يبعثوا او لم يخلقوا او كانوا بهم والارض سواء ولا يكتمون
الله حديثا ولا يقدرون على كتمانه لان جوارحهم تشهد عليهم وقيل الواو
للحال اى يودون ان تسوى بهم الارض وحالهم انهم لا يكتمون الله حديثا
يكذبونه بقولهم والله ربنا ما كنا مشركين اذ روى انهم اذا قالوا ذلك
وقرا نافع وابن عامر تسوى على ان اصله تتسوى فادغم التاء في السين
وحمزة والكسائي تسوى على حذف التاء الثانية فتسوى بالياء
الذين امنوا لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون اى
لا تقولوا لها وانتم سكارى من خمر او نوم او ضرر حتى تنتبهوا وتعلموا ما تقولون
في صلوتكم روى ان عبد الرحمن بن عوف صنع مادبة ودعى نفرا من الصحابة
حتى حانت الخمر فشربوا منها فاكلوا وشربوا حتى ثملوا وحان وقت صلوة المغرب

فتقدم احدهم ليصلي بهم فقرا اعبد ما تعبدون فنزلت وقيل اراد بالصلوة
مواضعها وهي المساجد وليس المراد منه نهي السكران عن قربان الصلوة
وانما المراد النهي عن الافراط في الشرب والسكر من الكسر وهو الشد وقرئ
سكاري بالفتح وسكرى على انه جمع كهلكى او مفرد بمعنى وانتم قوم سكرى
وسكرى كجبلى على انها صفة الجماعة ولا جنبا عطف على قوله وانتم
سكارى اذ الجملة فامّا موضع النصب على الحال والجنب الذي اصابته الجنابة
يستوي فيه المذكر والمؤنث والواحد والجمع لانه يجري مجرى المصدر
الا عابري سبيل متعلق بقوله ولا جنبا استثناء من اعم الاحوال اى لا تقربوا
الصلوة جنبا في حالة الا في حال العبور وذلك اذا لم يجد الماء وتيمم و
يشهد له تقييده بذكر التيمم او صفة لقوله جنبا غير عابري سبيل وفيه دليل على
ان التيمم لا يرفع الحدث ومن فسّر الصلوة بمواضعها فسّر عابري سبيل
بالمجتازين فيها وجوز للجنب عبور المسجد وبه قال الشافعي وقال ابو حنيفة
لا يجوز له المرور في المسجد الا اذا كان فيه الماء او الطريق حتى تغتسلوا
غاية النهي عن القرآن حال الجنابة وفي الآية تنبيه على ان المصلي ينبغي ان
ان يحترز عما يلهيه ويشغل قلبه ويزكي نفسه عما يجب تطهيرها عنه وانما كنتم مرضى
مرضا يخاف معه على استعمال الماء فان الواجد له كالفاقد او مرضا يعنف الوصول
اليه او على سفر لا تجدون فيه او جاء احد منكم من الغايط فاحدث بخروج
الخارج من احد السبيلين واصل الغايط المطمئن من الارض او لامستم
النساء او ماسستم بشرتهن بشرتكم وبه استدل الشافعي على ان المس
ينقض الوضوء وقيل او جامعتموهن وفرا حمزة والكسائي لمستم واستعماله
كناية عن الجماع اقل من الملامسة فلم تجدوا ماء فلم تتمكنوا من استعماله اذ
الممنوع عنه كالمفقود ووجه هذا التقسيم ان المتزقص بالتيمم اما محدث
او جنب والحالة المقتضية له في غالب الامر مرض او سفر والجنب لكثرة وقوعه ذكره
اقتصر على بيان حاله والمحدث لما لم يجز ذكره ذكر اسبابه ما يحدث بالعرض
واستغنى عن تفصيل احواله بتفصيل حال الجنب وبيان العذر مجملا فكانه قيل او

وان كنتم جنبا موضى او على سفر او محدثين جئتم من الغايط او لامستم النساء
فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وايديكم اى فتعمدوا
شيئا من وجه الارض كظاهر اذ لذلك قالت الحنيفية لو ضرب المتيمم
يده على صلد ومسح به اجزاه وقال اصحابنا لابد من ان يعلق بالبد شئ من
التراب لقوله فى المائدة فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه اى من بعضه
وجعل من الابتداء الغاية تعسف اذ لا يفهم من ذلك الا التبعيض واليد
اسم للعضو الى المنكب وما روى انه عم بتيمم ومسح يديه الى مرفقيه و
القياس على الوضوء دليل على ان المراد بهما وايديكم الى المرافق ان الله
كان عفوا غفورا فلذلك يسر الامر عليكم ورخص لكم الم تر الى الذين اوتوا
نوعا من رؤية البصر اى الم تر اليهم او القلب وتحدى بالى لتضمين معنى
الانتهاء نصيبا من الكتاب حظا يسيرا من علم التوراة لان المراد اجبار
اليهود ليستردن الضلالة بختارونها على الهدى او ليستبدلونها به
بعد تمكنهم منه او حصوله لهم بانكار نبوة محمد صلى الله عليه وسلم
وقيل يأخذون الرشى ويحرفون التورية ويريدون ان تضلوا ايها المؤمنون
السبيل السوى والله اعلم منكم باعدائكم وقد اخبركم بعداوة هؤلاء
ومايريدون بكم فاحذروهم وكفى بالله وليا يلى امركم وكفى بالله نصيرا يمنعكم
فثقوا عليه واكتفوا به عن غيره والباء تزاد فى فاعل كفى لتوكيد الاتصال
الاسنادى بالاتصال الاضافى من الذين هادوا ابيان الذين اوتوا نصيبا
فانه يحتملهم وغيرهم وما بينهما اعتراض او بيان لاعدائكم او صلة
لنصيرا اى ينصركم من الذين هادوا ويحفظكم منهم او خبر محذوف صفته
يحرفون الكلم على مواضعه اى ومن الذين هادوا قوم يحرفون الكلم
اى يميلونه عن مواضعه التى وضعه الله فيها بازالته عنها واثبات غيره فيها
او بادلونها على ما يشتهون فيميلونه عما انزل الله فيه وقرئ الكلم بكسر
الكاف وسكون اللام جمع كلمة تخفيف كلمة ويقولون سمعنا قولك
وعصينا امرك واسمع غير مسمع اى مدعوا عليك بلا سمعت بمصمم او موت

اواسمع

او اسمع غير مجاب الى ما تدعوا اليه او اسمع غير مسمع كلاما غير مسمع اياك
لان اذ تلك تنبو عنه فيكون مفعولا به او اسمع غير مسمع مكروها من قولهم
اسمع فلان اذا سب وانما قالوا ذلك نفاقا وراعنا انظرنا كلمة اوتفوهم بها
ليا بالسنتهم فتلاعبا بها وصرفا للكلام الى ما يشبه السب حيث وضعوا راعنا
المشابه لما يتباتون به موضع انظرنا غير مسمع موضع لا اسمعت مكروها
او فتلا بها وطعنا مما يظهرون من الوعاء والتوقير الى ما يضمرون من السب
والتحقير نفاقا وطعنا فى الدين استهزاء به وسخرية ولو انهم قالوا سمعنا و
اطعنا واسمع وانظرنا ولو ثبت قولهم بدل سمعنا ما قالوه لكان خيرا
لهم واقوم لكان قولهم ذلك خيرا لهم واعدل ولكنهم خذف الفعل
بعد لو فى مثل ذلك لدلالة ان عليه وموضوعه موضعه ولكن لعنهم الله
بكفرهم ولكن خذلهم الله وابعدهم عن الهدى بسبب كفرهم فلا يؤمنون
الا قليلا اى الا ايمانا قليلا لا يعبأ بهم وهو الايمان ببعض الايات والرسل
ويجوز ان يراد بالقلة العدم كقوله تمليل التشكى للمهم يصيبه اولا قليلا منهم
امنوا وسيؤمنون يا ايها الذين اوتوا الكتاب امنوا بما نزلنا مصدقا لما معكم
من قبل ان نطمس وجوها على ادبارها من قبل ان نمحو تخطيطا صورها ونجعلها
على هيئة ادبارها يعنى الاقفاء او ننكسرها الى ورائها فى الدنيا او فى الآخرة
واصل الطمس ازالة الاعلام الماثلة وقد يطلق بمعنى السطمس فى ازالة
الصورة ومطلق القلب والتغيير ولذلك قيل معناه من قبل ان نغير وجوها
فنسلب جاهرها واقبالها ونكوسرها القهقرى والادبار او نؤدها الى حيث
جاءت منه وهى اذرعات الشام يعنى اجلاء بنى النضير ويقوى هذا قول من
قال ان المراد بالوجوه الرؤساء او من قبل ان نطمس وجوها بان نعمى الابصار
عن الاعتبار ونصم الاسماع عن الاصغاء الى الحق ما يطبع ونردها على الهداية
الى الضلالة او نلعنهم كما لعنا اصحاب السبت او نحريهم بالمسخ كما اخزينا
به اصحاب السبت او نلعنهم على لسانك كما لعناهم على لسان داود
والضمير لاصحاب الوجوه او للذين على طريق الالتفات او للوجوه انها اريد به

انظر كيف يفترون على الله الكذب فى زعمهم انهم ابناء الله واحباءه وكفى به زعمهم هذا واما الافتراء انما يبنى لا يخفى كونه ماثما من بين اثارهم الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت نزلت فى يهود وكانوا يقولون ان عبادة الاصنام ارضى عند الله مما يدعوا اليه محمد وقيل فى حيى بن اخطب وكعب بن الاشرف فى جمع من اليهود خرجوا الى مكة يحالفون قريشا على محاربة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا انتم اهل كتاب وانتم اقرب الى محمد منكم الينا فلا نامن مكركم فاسجدوا للهتنا حتى نطمئن اليكم ففعلوا والجبت فى الاصل اسم صنم ثم استعمل فى كل معبود من دون الله وقيل اصله الجبس وهو الذى لا خير فيه فغلبت سينه تاء والطاغوت يطلق لكل باطل من معبود او غيره ويقولون للذين كفروا لاجلهم وفيهم هؤلاء اشارة اليهم اهدى من الذين امنوا سبيلا اقوم دينا وارشد طريقا اولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا يمنع العذاب عنهم بشفاعة او غيرها ام لهم نصيب من الملك ام منقطعة ومعنى الهمزة انكار ان يكون لهم نصيب من الملك وجحد لما زعمت اليهود من ان الملك سيصير اليهم فاذن لا يؤتون الناس نقيرا اى لو كان لهم نصيب من الملك فاذن لا يؤتون احدا ما يوازى نقيرا وهو النقرة فى ظهر النواة وهذا هو الاعرق فى بيان شحهم فانهم بخلوا بالنقير وهم ملوك فما ظنك بهم اذا كانوا فقراء اذلاء متقاعرين ويجوز ان يكون المعنى انكار انهم اوتوا نصيبا من الملك على الكناية وانهم لا يؤتون الناس شيئا واذن اذا وضع بعد الواو والفاء للتشريك مؤكد جاز فيه الالغاء والاعمال ولذلك قرئ فاذا لا يؤتوا على النصب ام يحسدون الناس بل اتحسدون رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه او العرب او الناس جميعا لان من حسد على النبوة فكأنما حسد الناس كلهم لكمالهم ورشدهم وبخترهم وانكر عليهم الحسد كما ذمهم على البخل وبهاتة الرذائل وكان بنبغى ان لا يذم ولا يتخذ باعلى ما انعم الله من فضله يعنى النبوة والكتاب

الو بها رد عطفه على السطى بالمعنى الاول بل على ان المراد به ليس مسخ الصورة فى الدنيا ومعنى حمل الوعيد على تغيير الصورة فى الدنيا قال انه بعيد متقرب او كان وقوعه مشروطا بعدم ايمانهم وقد امن منهم طائفة وكان امر الله بايقاع الشئ او وعيده او ما حكم به وقضاه وقد امن منهم طائفة مفعولا ما ئذا او جاريا فيقع لامحالة ما اوعدتم به ان لم تؤمنوا ان الله لا يغفر ان يشرك لانه اثبت الحكم على ظهوره على عدا به ولان قبيح لا يتجنى عنه اثره فلا يستقيم للمعتزلة بخلاف غيره ويغفر ما دون ذلك اى ما دون الشرك صغيرا كان او كبيرا لمن يشاء تفضلا عليه احسانا واول المعتزلة المفعلين على معنى ان الله لا يغفر الشرك لمن يشاء وهو من لم يتب ويغفر ما دونه لمن يشاء وهو من تاب وفيه تقييد بلا دليل اذ ليس عموم ايات الوعيد بالمحافظة اولى منه وتقضى لمذهبهم فان تعليق الامر بالمشية ينافى وجوب التعذيب قبل التوبة والصفح بعدها فالآية كما هى حجة عليهم فهى حجة على الخوارج الذين زعموا ان كل ذنب شرك وان صاحبه خالد فى النار ومن يشرك بالله فقد افترى اثما عظيما ارتكب ما يستحقر دونه الآثام وهو اشارة الى المعنى الغارق بينه وبين سائر الذنوب والافتراء كما يطلق على القول يطلق على الفعل وكذلك الاختلاق الم تر الى الذين يزكون انفسهم يعنى اهل الكتاب قالوا نحن ابناء الله واحباؤه وقيل ناس من اليهود جاءوا باطفالهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا اهل على هؤلاء ذنب قال لا قالوا والله ما نحن الا كهيئتهم ما عملنا بالنهار كفر عنا بالليل وما عملنا بالليل كفر عنا بالنهار وفى معناهم ما زكى نفسه وانثى عليها بل الله يزكى من يشاء تنبيه على ان تزكية غيره غائة العالم بما ينطوى عليه الانفس من حسن وقبيح وقدر استحقاقهم وذكى المر لتضمن من عباده المؤمنين واصل التزكية نفى ما يستقبح فعلا او قولا ولا يظلمون بالذم او العقاب على تزكيتهم انفسهم بغير حق فتيلا ادنى ظلم واصغره وهو الخيط الذى فى شق النواة يضرب به المثل فى الحقارة

اليهودى اتو وكيو ولو وقوتو سوشى يهاود حرس

انظر

والنبوة والاعزاز وجعل البعض الموعود منهم فقد اتينا آل ابراهيم الذين
هم اسلاف محمد واضافة الكتاب والحكمة النبوة واتيناهم ملكا عظيما قليل بعيد
ان نبوة الله مثل ما اتاهم فمنهم من اليهود من امن به كمحمد او ماذكر من حيث
ان ابراهيم ومنهم من كفر ولم يكن في ذلك توبيخ امره فكذا اليوبيخ كفرهم
امرك وكفى بجهنم سعيرا نارا مسعورة يعذبون بها اى ان لم يجلوا
بالعقوبة فقد كفاهم ما اعد لهم من سعير جهنم ان الذين كفروا بايات سوف
نصليهم نارا كما البيان والتقرير لذلك كلما نضجت جلودهم بدلنا هم جلودا
غيرها بان يعاد ذلك الجلد بعينه على صورة اخرى كقولك بدلت الخاتم قرطا
او بان يزال عنه اثر الاحراق ليعود احساسه الى العذاب كما قال ليذوقوا العذاب
اى ليدوم لهم ذوقه وقيل نخلق مكانه جلدا آخر والعذاب في الحقيقة للنفس
العاصية المدركة لا لالة او اكها ظلما نحو وان الله كان عزيزا لا يمتنع عليه
ما يريده حكيما يعاقب على وفق حكمته والذين امنوا وعملوا الصالحات سندخلهم
جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا قدم ذكر الكفار ووعيدهم
على ذكر المؤمنين ووعدهم لان الكلام فيهم وذكر المؤمنين بالعوض لهم فيها ازواج
مطهرة ونذخلهم ظلا ظليلا ضخما لا حر فيه ودائما لا شمس فيه وهو اشارة
الى النعمة التامة الدائمة والظليل صفة مشتقة من الظل لتأكيده كقولهم شمس
شامس وليل ليلاء ويوم يوما ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها
خطاب بجميع المكلفين والامانات وان نزلت يوم الفتح في عثمن بن طلحة
بن عبد الدار لما اغلق باب الكعبة وابى ان يدفع المفتاح اليه فدخل فيها وقال لو
علمت انه رسول الله لم امنعه فلوى علي يده واخذ منه وفتح فدخل رسول الله
صلى الله عليه وسلم وصلى ركعتين فلما خرج سأله العباس ان يعطيه المفتاح
ويجمع له السقاية والسدانة فنزلت فامره الله ان يرد اليه فامر عليا بان يرد
ويعتذر اليه وصار ذلك سببا لاسلامه ونزل الوحي بان السدانة في اولاده ابدا واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل اى وان تحكموا بالانصاف
والسوية اذا قضيتم بين من تنفذ عليه امركم او يرضى بحكمكم لان الحكم وظيفة

الولاة

الولاة قيل لخطاب لهم ان الله نعما يعظكم به اى نعم شيئا يعظكم به
او نعم الشئ الذي يعظكم به فما منصوبة موصوفة بيعظكم به او مرفوعة
موصولة به والمخصوص بالمدح محذوف وهو المأمور به من ادا الامانات والعدل في الحكومات ان الله كان سميعا بصيرا باقوالكم وحكمكم
وما تفعلون في الامانات يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا
الرسول واولي الامر منكم يريد بهم امراء المسلمين في عهد الرسول بعده
ويندرج فيهم الخلفاء والقضاة وامراء العسكر امر الناس باطاعتهم
بعد ما امرهم بالعدل لتنبيها على ان وجوب طاعتهم ما داموا على الحق
وقيل علماء الشرع لقوله تعالى ولو ردوه الى الرسول والى اولي الامر منهم
لعلمه الذين يستنبطونه منهم فان تنازعتم انتم واولو الامر منكم فحاسنتي
من امور الدين وهو يؤيد الوجه الاول اذ ليس للمقلد ان ينازع المجتهد
في حكمه بخلاف المرؤس الا ان يقال الخطاب لاولي الامر على طريقة الالتفات
فردوه فرجعوا فيه الى الله الى كتابه والرسول بالسؤال عنه في زمانه
والمراجعة الى سنته بعده واستدل به منكرو القياس وقالوا الله تعالى
اوجب رد المختلف الى الكتاب والسنة دون القياس واجيب بان
رد المختلف الى المنصوص عليه انما يكون بالتمثيل والبناء عليه وهو
القياس ويؤيد ذلك الامر به بعد الامر بطاعة الله وطاعة الرسول
فانه يدل على ان الاحكام ثلاثة منها بالكتاب ومنها بالرد اليها على
وجه القياس ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر فان الايمان يوجب
ذلك الرد خير لكم واحسن تأويلا عاقبة واحسن تأولا من تأولكم
بلا رد الم تر الى الذين يزعمون انهم امنوا بما انزل اليك وما انزل من
قبلك يريدون يتحاكموا الى الطاغوت عن ابن عباس ان منافقا
ممن يهوديا فدعاه اليهودي الى النبي صلى الله عليه وسلم ودعاه المنافق
الى كعب بن الاشرف ثم اتيا حاكما الى رسول الله فحكم لليهودي فلم يرض
المنافق وقال نتحاكم الى عمر فقال اليهودي لعمر قضى لي رسول الله فلم يرض

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بقضائك وخاصم اليك فقال عمر للمنافق اكذلك فقال نعم فقال يكانكما
حتى اخرج اليكما فدخل فاخذ سيفه ثم خرج فضرب عنق المنافق حتى برد
وقال هكذا اقضى لمن لم يرض بقضاء الله ورسوله فنزلت وقال جبريل
ان عمر فرق بين الحق والباطل فسمي الفاروق والطاغوت على هذا
كعب بن الاشرف وفي معناه من يحكم بالباطل ويؤثره لاجله فسمي ذلك
لفرض ظفيانه او لتشبهه بالشيطان او لان التحاكم اليه تحاكم الى الشيطان
من حيث ان الحامل عليه كما قال وقد امروا ان يكفروا به ويريد الشيطان
ان يضلهم ضلالا بعيدا او قرى ان يكفروا بها على ان الطاغوت جمع
لقوله اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل
الله والى الرسول وقرى تعالوا بضم اللام على انه حذف لام الفعل
اعتباطا ثم ضم اللام لواو الضمير رايت المنافقين يصدون عنك
صدودا وهو مصدر او اسم للمصدر الذي هو الصد والفرق بينه وبين المرة
انه فيه محسوس ويصدون في موضع الحال فكيف يكون حالهم اذا اصابتهم
مصيبة كقتل عمر المنافق او النقمة مما الله بما قدمت ايديهم من التحاكم
الى غيرك وعدم الرضا بحكمك ثم جاؤك حلفين يصابون للاعتذار عطف
على اصابتهم وقيل على يصدون وما بينهما اعتراض يحلفون بالله حال ان
اردنا الا احسانا وتوفيقا ما اردنا بذلك الا الفصل بالوجه الاحسن والتوفيق
بين الخصمين ولم نرد مخالفتك وقيل جاء اصحاب القتيل طالبين بدمه
قالوا ما اردنا بالتحاكم الى عمر الا ان يحسن الى صاحبنا ويوفق بينه وبين
خصمه او لذلك الذي يعلم الله ما في قلوبهم من النفاق فلا يغني عنهم الكتمان
والحلف الكاذب من العقاب فاعرض عنهم اي عن عقابهم لمصلحة في
استبقائهم او عن قبول معذرتهم وعظهم بليغا وذكرهم عما هم عليه
وقل لهم في انفسهم اي في معنى امرهم او خاليا بهم فان التصريح في العلانية
قولا بليغا يبلغ منهم ويؤثر فيهم اثرة بالغا في عيونهم والنصح لهم و
المبالغة فيه بالترغيب والترهيب وذلك مقتضى سنة الانبياء وطريق

الظواف بليغا على معنى بليغا في انفسهم مؤثرا فيها ضعيف لان معمول
الصفة لا يتقدم الموصوف والقول البليغ في الاصل هو الذي يطابق مدلوله
المقصود به وما ارسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله بسبب اذنه في طاعته
وامره المبعوث اليهم بان يطيعوه وكانه احتج بذلك على ان الذي
لم يرض بحكمه وان اظهر الاسلام كان كافرا مستوجب القتل ونعى عليهم ان
ارسال الرسول عالما بكون الاطاع كان من لم يطعه ولم يرض بحكمه لم يقبل
رسالته ومن كان كذلك كان كافرا مستوجب القتل ولو انهم ظلموا
انفسهم بالنفاق او التحاكم الى الطاغوت جاؤك تائبين من ذلك
وهو خبر ان واذ متعلق به فاستغفروا الله بالتوبة والاخلاص واستغفر لهم
الرسول واعتذروا اليك حتى انتصبت لهم شفيعا وانما عدل عن
الخطاب تفخيما لشانه وتنبيها على ان من حق الرسول ان يقبل اعتذار
التائب وان عظم جرمه ويشفع له ومن منعه ان يشفع في كبائر الذنوب
لوجدوا الله توابا رحيما لعلموه قابلا لتوبتهم متفضلا عليهم بالرحمة وان
قرء وجدوا بصارف كان توابا حالا ورحيما بدلا منه او حالا من الضمير
فيه فلا وربك اي فورب ولا مزيدة لتاكيد القسم للاطلاع لما في فحواه
لا يؤمنون لانها تزاد ايضا في الاثبات كقوله لا اقسم بهذا البلد حتى
يحكموك فيما شجر بينهم فيما اختلف بينهم واختلط ومنه الشجر لتداخل
اغصانه ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا ما قضيت ضيقا مما حكمت به
او من حكمك او شكا من اجله فان الشاك في ضيق من امره وسلموا
تسليما وينقادوا لك انقيادا باطنا بهم وباطنهم ولو انا كتبنا عليهم
ان اقتلوا انفسكم نعرضوا بها للقتل بالجهاد او اقتلوها كما قتل بنو اسرائيل
وان مصدرية او مفسرة لان كتبنا في معنى امرنا او اخرجوا من دياركم
حرورهم حين استنبوا من عبادة العجل وقرا ابن عمرو ويعقوب ان
اقتلوا بكسر النون على اصل التنوين واوا حركوا بضم الواو للاتباع
والتشبيه بواو الجمع في نحو ولا تنسوا الفضل وقرا حمزة وعاصم بكسرها على الاصل

والباقون بضمها اجراء لها مجرى الهمزة المتصلة بالفعل ما فعلوه الا
قليلا منهم الاناسي قليل وهم المخلصون لما بين ان ايمانهم لا يتم الا بان
يسلموا حتى التسليم بنية على قصور اكثرهم وهي اسلامهم والضمير للمكتوب
ودل عليه كتبناه او لاحد مصدري الفعلين وقرا ابن عامر بالنصب على الاشتغال
او على الافعال قليلا ولو انهم فعلوا ما يوعظون به من متابعة الرسول ومطاوعته
طوعا ورغبة لكان خيرا لهم في عاجلهم واجلهم واشد تثبيتا في دينهم
لانه اشد لتحصيل العلم او في التذكر او تثبيتا لثواب اعمالهم ونصبه على التمييز
والاية ايضا ما نزلت في شان المنافق واليهودي وقيل انها والتي قبلها
نزلتا في حاطب بن ابي بلتعة خاصم الزبير في شراج من الحرة كانا يسقيان
بها النخل فقال اسق يا زبير ثم ارسل الماء الى جارك فقال حاطب لان كان
ابن عمك فقال عليه السلام اسق يا زبير ثم ارسله الى جارك واذا الانبياء هم من
لدنا اجرا عظيما جواب لسؤال مقدر كانه قيل وما يكون لهم بعد التثبت فقال
واذا لاوتوا الثبتناهم لان اذا جواب وجزاء ولهديناهم صراطا مستقيما
يصلون بسلوكه جناب القدس ويفتح عليهم ابواب الغيب فالعلم من عمل
بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين
انعم الله عليهم مزيد ترغيب في الطاعة بالوعد عليها مرافقة اكرم الخلائق
واعظمهم قدرا من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين بيان
للذين حال منه او من ضميره قسمهم اربعة اقسم بحسب منازلهم في العلم
والعمل وحث كافة الناس على ان يتاخروا عنهم وهم الانبياء الفائزون
بكمال العلم والعمل المتجاوزون حد الكمال الى درجة التكميل ثم الصديقون
الذين صعدت نفوسهم تارة بمراقي النظر في الحج والايات واخرى بمعارج
التصفية والرياضات الى اوج العرفان حتى اطلعوا على الاشياء واخبروا
عنها على ما هي عليها ثم الشهداء الذين ادى بهم الحرص على الطاعة
والجد في اظهار الحق حتى بذلوا مهجهم في اعلاء كلمة الله ثم الصالحون
الذين صرفوا اعمارهم في طاعته واموالهم في مرضاته ولك ان تقول المنعم
عليهم

عليهم هم العارفون بالله وبولاه اما ان يكونوا بالغين درجة العيان
او واقفين في مقام الاستدلال والبرهان والاولون اما ان ينالوا مع
العيان القرب بحيث يكونون كمن يرى الشيء قريبا وهم الانبياء اولا
فيكونون كمن يرى الشيء من بعيد وهم الصديقون والآخرون اما ان
يكون عرفانهم بالبراهين القاطعة وهم العلماء الراسخون الذين هم شهداء
الله في ارضه واما ان يكون بامارات واقناعات تطمئن بها النفوس وهم الصالحون وحسن اولئك رفيقا في معنى التعجب ورفيقا
نصب على التمييز او الحال ولم يجمع لانه يقال للواحد والجمع كالصديق
او لانه اريد وحسن كل واحد منهم رفيقا روي ان ثوبان مولى رسول
الله صلعم اتاه يوما وقد تغير وجهه ونحل جسمه فساله عن حاله فقال
ما بي من وجع غير اني اذا لم اراك اشتقت اليك واستوحشت وحشة
شديدة حتى القاك ثم ذكرت الآخرة فخفت ان لا اراك هناك
لانى عرفت انك ترفع مع النبيين وان ادخلت الجنة كنت في منزل
دون منزلك وان لم ادخل فذاك حتى لا اراك ابدا فنزلت ذلك
اشارة الى ما للمطيعين من الاجر ومزيد الهداية ومرافقة المنعم عليهم
او الى فضل بولاء المنعم عليهم ومرتبتهم الفضل صفة من الله او الفضل
منه ومن الله حال والعامل فيه معنى الاشارة وكفى بالله عليما بجزاء من
اطاعه او بمقادير الفضل واستحقاق اهله يا ايها الذين امنوا خذوا
حذركم تيقظوا واستعدوا للاعداء والحذر كالنذر وقيل ما يحذر به كالحزم
والسلاح فانفروا فاخرجوا الى العدو ثبات جماعات متفرقة جمع ثبة
من ثبيت على فلان ثنيته اذا ذكرت محاسنه ويجمع ايضا على
ثبين جبرا لما حذف من عجزه وانفروا جميعا مجتمعين كوكبة واحدة والآية
وان نزلت في الحرب لكن يقتضي اطلاق لفظها وجوب المبادرة
الى الخيرات كلها كيف ما امكن قبل الفوات وان منكم لمن ليبطئن
الخطاب لعسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمنين منهم والمنافقين

والمبطئون منافقوهم تثاقلوا وتخلفوا عن الجهاد من بطأ بمعنى ابطأ
وهو لازم او ثبطوا غيرهم كما ثبط ابن ابي ناس يوم احد ما بطأ منقول من بطؤ
كنصر وللام الاولى للابتداء دخلت اسم ان للفصل بالخبر والثانية جواب
قسم محذوف والقسم بجوابه صلة من الراجع اليه ما استكن في ليبطئن
والتقدير وان منكم لمن اقسم بالله ليبطئن فان اصابتكم مصيبة كقتل وهزيمة
قال اذ المبطئ قد انعم الله علي اذ لم اكن معهم شهيدا حاضرا فيصيبني
ما اصابهم وليت اصابكم فضل من الله كفتح وغنيمة ليقولن اكد تثبيطها
على فرط تحسرهم وقرئ بضم اللام اعادة للضمير على معنى من كان لم يكن
شيئا وبينه موادة اعتراض بين الفعل ومفعوله وهو يا ليتني كنت معهم
فافوز فوزا عظيما للتنبيه على ضخوف عقيدتهم وان قولهم هذا قول من
لا مواصلة بينكم وبينه وانما يريد ان يكون معكم لمجرد المال او حال عن
الضمير في ليقولن او داخل في المقول اي يقول المبطئ لمن ثبطه من المنافقين
وضعفة المسلمين متهزئا فافوز فوزا عظيما وقيل الله متصل بالجملة الاولى
وهو ضعيف اذ لا تفصيل البعاض الجملة بما لا يتعلق بها لفظا ومعنى و
كان مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشان وهو محذوف وقرا ابن كثير و
حفص عن عاصم ورويس عن يعقوب تكن بالتاء لتانيث لفظ الموادة
والمبادرة يا ليتني محذوف اي يا قوم وقيل يا اطلق للتنبيه على الاتساع
فافوز نصب على جواب التمني وقرئ بالرفع على تقدير فانا افوز في ذلك
الوقت او العطف على كنت فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون
الحيوة الدنيا بالاخرة اي الذين يبيعونها بها والمعنى ان بطأ هؤلاء عن القتال
فليقاتل المخلصون الباذلون انفسهم في طلب الاخرة او الذين يشترونها
ويختارونها على الآخرة وهم المبطئون والمعنى حثهم على ترك ما حكي عنهم
ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل او يغلب فسوف نوتيه اجرا عظيما وعد له
الاجر العظيم غلب او غلب ترغيبا في القتال وتكذيبا لقولهم فذ النعم الله
علي اذ لم اكن معهم شهيدا او اتمادى فيقتل او يغلب تنبيها على ان المجاهد

او الذين بالنظر والغلبة وان لا يكون قصده ما بالذات الى القتل بل الى
اعلاء الحق واغاظة الذين وما لكم مبتدا واوخبر لا تقاتلون في سبيل الله
حال والعامل فيها ما في الظرف من معنى الفعل والمستضعفين عطف
على اسم الله اي في سبيل المستضعفين وهو تخليصهم عن الاسر وقهر
عن العدو او على السبيل بحذف المضاف اي وفي خلاص المستضعفين و
يجوز نصبه على الاختصاص فان سبيل الله يعم ابواب الخير وتخليص المستضعفة
المسلمين من ايدي الكفار اعظمها واخصرها من الرجال والنساء والولدان
من بيان للمستضعفين وهم المسلمون الذين بقوا بمكة بعد المشركين
او ضعفهم عن الهجرة مستذلين ممتحنين واما ذكر الولدان مبالغة
في الحث وتنبيها على ما تناهى ظلم المشركين بحيث بلغ اذاهم الصبيان
وان دعوتهم اجيبت بسبب مشاركتهم في الدعاء حتى شاركوا في
استنزال الرحمة واستدفاع البلية وقيل المراد به العبيد والاماء وهو
ولد الذين يقولون ربنا اخرجنا من هذه القرية الظالم اهلها واجعل لنا
من لدنك نصيرا فاستجاب الله دعاءهم بان يسره لبعضهم الخروج
الى المدينة وجعل لمن بقي منهم خير ولي وناصر ففتح مكة على نبيه صلى
الله عليه وسلم فتولاهم ونصرهم ثم استعمل عليهم عتاب بن اسيد
فحماهم ونصرهم حتى صاروا اعزاء اهلها والقرية مكة والظالم صفتها
وتذكيره لتذكير ما اسند اليه فان اسم الفاعل والمفعول اذا جريا على غير من
هو له كان كالفعل بذكر ويونث على حسب ما علم فيه الذين امنوا يقاتلون
في سبيل الله فيما يصلون به الى الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل
الطاغوت فيما يبلغ بهم الى الشيطان فقاتلوا اولياء الشيطان
تاذكر مقصد الفريقين اثر اولياء فقاتلوا اولياء الشيطان ثم يجهم
بقوله ان كيد الشيطان كان ضعيفا اي ان كيده للمومنين بالاضافة
الى كيد الله للكافرين ضعيف لا يوبه به فلا تخافوا اولياءه فان اعظم
دهم على اضعف شيء واوهنه الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم اي

عن القتال واقيموا الصلوة واتوا الزكوة واشتغلوا بما أمرتم به فلما كتب
عليهم القتال اذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله يخشون الكفار
ان يقتلوهم كما يخشون الله ان تنزل عليهم بلسه واذا للفاجاة جواب
لما فريق منه ارمنهم صفة يخشون ضمره كخشية الله من اضافة المفعول
وقع موقع المصدر او الحال من فاعل يخشون على معنى يخشون الناس مثل
اهل خشية الله منه او اشد خشية عطف عليه ان جعلته حالا او ان جعلته
مصدرا فلا لان افعل التفضيل اذا نصب ما بعده لم يكن من جنسه بل هو
معطوف على اسم الله اى كخشية الله او كخشية اشد خشية منه على الفرض
اللهم الآن يجعل الخشية ذات خشية كقولهم جد جده على معنى يخشون
الناس خشية مثل خشية الله او خشية اشد خشية من خشية الله وقالوا ربنا
لم كتبت علينا القتال لولا اخرتنا الى اجل قريب استزادة فى مدة الكف
عن القتال حذرا عن الموت وتجهلا انهم ما نفع بهوابه ولكن قالوه فى الغهم
فحكى الله عنهم قل متاع الدنيا قليل سرايع التقضى والآخرة خير لمن اتقى ولا
تظلمون فتيلا اى ولا تنقصون اوفى شئ من ثوابكم فلا ترغبوا عنه اومن
اجالكم المقدرة وقرا ابن كثير وحمزة والكسائى ولا يظلمون لتقدم الغيبة
اينما تكونوا يدرككم الموت وقرى بالرفع على حذف الفاء كما فى قوله من يفعل الحسنات
الله يشكرها او على انه كلام مبتدا او اينما متصل بلا تظلمون ولو كنتم فى بروج
مشيدة قصور او فى حصون مرتفعة والبروج فى الاصل بيوت على ابراج
القصر من تبرجت المراة اى اظهرت وقرى مشيدة وصفها بوصف فاعلها
كقولهم قصيدة شاعرة ومشيدة من شاد القصر اذا رفعه وان تصبهم
حسنة يقولوا هذه من عند الله وان تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك
كما تقع الحسنة والسيئة على الطاعة والمعصية تقعان على النعمة والبلية
وبهما المراد فى الاية اى ان تصبهم نعمة كخصب نسبوها الى الله وان تصبهم
بلية كجدب اضافوها اليك وقالوا ان هى الا بشومتك كما قالت اليهود
منذ دخل محمد صلى الله عليه وسلم المدينة نقصت ثمارها وغلت اسعارها

قل

١٦٧

قل كل من عند الله يبسط ويقبض حسب ارادته فما لهؤلاء القوم لا يكادون
يفقهون حديثا يوعظون به وهو القرآن فانهم لو فقهوه وتدبروا
معانيه لعلموا ان الكل من الله او حديثا ما كبهائم لا افهام لهم او جامدا
من خروف الزمان فيتفكروا فيها فيعلموا ان الباسط والقابض هو الله
ما اصابك يا انسان من حسنة من نعمة فمن الله تفضلا منه فان
كل ما يفعله الانسان من الطاعة لا يكافئ نعمة الوجود فكيف بتفضل غيره
وذلك قال عليه السلام ما احد يدخل الجنة الا برحمة الله قيل ولا انت قال ولا انا
وما اصابك من سيئة من بلية فمن نفسك لانها التي تسببت فيها لاستحقابها
بالمعاصي وهو لا ينافي قوله كل من عند الله فان الكل منه ايجادا وان الله
كان على كل شئ حسيبا يحاسبكم على الحسنة وغيرها الله لا اله الا هو مبتدا
وخبره والله مبتدا وخبر ليجمعنكم الى يوم القيمة اى الله والله ليحشرنكم
من قبوركم الى يوم القيمة او مضمن معنى الجمع او فى يوم القيمة ولا اله
الا هو اعتراض والقيامة كالطلابة والطلابة وهى قيام الناس
من القبور او للحساب لا ريب فيه فى اليوم او فى الجمع فهو حال من اليوم
او صفة للمصدر ومن اصدق من الله حديثا انكار ان يكون احد
اكثر صدقا منه فانه لا يتطرق الكذب الى خبره بوجه لانقصى وهو على
الله محال فما لكم فى المنافقين فئتين فما لكم تفرقتم فى امر المنافقين
فئتين اى فرقتين ولم تتفقوا على كفرهم وذلك ان ناسا منهم استاذنوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الخروج الى البدو والاصطياف فاذن لهم
فلما خرجوا لم يزالوا راجلين مرحلة حتى لحقوا بالمشركين فاختلف
المسلمون فى اسلامهم وقيل نزلت فى المتخلفين يوم احد او فى قوم
هاجروا ثم رجعوا معتلين باجواء المدينة والاشتياق الى الوطن
او فى قوم اظهروا الاسلام وقعدوا عن الهجرة وفئتين حال عامل فيها
لكم كقولك مالك قائما فى المنافقين حال من فئتين متفرقتين فيهم
او من الضمير اى فما لكم تفترقون فيهم ومعنى الافتراق مستفاد من فئتين

www.alukah.net

في الامور كلها ايسيا في شانهم وكفى بالله وكيلا يكفيك معونتهم ويقيم لكلمتهم اخلاقا يتدبرون القرآن يتأملون في معانيه وينتظرون
مافيه وصل التدبر النظر في اواخر الشئ ولو كان من عند غير الله ولو كان من كلام البشر كما زعم الكفار لوجدوا فيه اختلافا كثيرا
من تناقض المعنى وتفاوت النظم وكان بعضه فصيحا وبعضه ركيكا وبعضه يصعب معارضته وبعضه يسهل ومطابقة بعض اخباره
المستقبلة للوقوع ودنو بعض ومواقفة العقل لبعض احكامه دون بعض كما قال عليه الاستقراء لتقصان القوة البشرية واصل
ذكره ههنا للتسلية مما ان اختلاف ما سبق من الاحكام ليس تناقضا لان اختلاف الاحوال يوجب اختلاف الحكم بل الحكم والمصالح واذا جاءهم
امر من الامن او الخوف مما يوجب الامن او الخوف اذا اعوابه اشيعوه كان يفعله قوم من ضعفة المسلمين اذا بلغهم خبر عن سرايا
رسول الله عليه السلام اذا خبرهم الرسول بما اوحي اليه من وعد بالظفر او تخويف من الكفرة اذا عوابه لعدم جزمهم وكانت اذاعتهم
مفسدة مزيدة او لتقوين الاضافة معنى التحدث
ولو ردوه ولو ردوا ذلك الخبر الى الرسول والى
اولي الامر منهم الراي وذوي كبار اصحابه البصر
بالامور والارا لعلمه علما اي وجه يذكره
الذين يستنبطونه منهم يستخرجون تدبيره
محاربهم وانظارهم وقيل كانوا يسمعون ذلك فيذيعونه قبل ان يتحقق
المدينة فيذيعونها فتعود وبالا على المسلمين
ولو ردوه الى الرسول والى اولي الامر منهم
حتى يسمعه منهم وتعرفوا انه هل يذاع لعلم ذلك
من هؤلاء الذين يستنبطونه من الرسول
واولي الامر اي يستخرجون علمه من جهتهم واصل
الاستنباط اخراج النبط وهو الماء
يخرج من البئر اول ما يحفر ولولا فضل الله
عليكم ورحمته بارسال الرسول وانزال الكتاب
لاتبعتم الشيطان بالكفر والضلال
الا قليلا منكم يفضل الله عليه بعقل راجح
الى الحق والصواب وعصمه عن متابعة الشيطان
كزيد بن عمرو بن نفيل وورقة ابن نوفل والا
اتباعا قليلا
تنبطوا وتتركوك وحدك لا تكلف الا نفسك
الا فعل نفسك لا يضرك في اقدامهم وتقاعدهم
فيقدم الى الجهاد وان لم يساعدك احد فان الله
ناصرك ايد الجنود روي انه عليه السلام دعى الناس
في بدر الصغرى الى الخروج فكره بعضهم فنزلت
فخرج وما معه الا السبعون لم يوافوا احدا
وقرئ لا تكلف بالجزم وتكلف بالنون على بناء
الفاعل اي لا تكلف الا فعل نفسك لا انا
بكلفك احدا الا نفسك لقوله وحرض المؤمنين
اي على القتال اذا عليك في شانهم لا التحريض
عسى الله ان كف بأس الذين كفروا يعني قريشا
وقد فعل بان القى في قلوبهم الرعب حتى رجعوا
والله اشد بأسا من قريش واشد تنكيلا
تعذيبا منهم وهو تقريع وتهديد لمن لم يتبعه
ومن يشفع شفاعة حسنة راضى بها حتى مسلم
من دعا لاخيه المسلم بظهر الغيب استجيب له ودعا له الملك ولك مثل ذلك ولم يكن له نصيب منها وهو ثواب الشفاعة والتسبب الى الخير
ومن يشفع شفاعة سيئة يريد بها شرا فيكن له كفل منها نصيب من وزرها مساو لها في القدر وكان الله على كل شئ مقيتا مقتدرا
من اقات على الشئ اذا قدر قال رؤبة ذي مرة فقوي فقفت الطعن عنه وكنت قد ضعفت فلم اطق مساقه مقيتا او شهيدا حافظا واشتقاقه من القوت
فانه يقوي البدن ويحفظه واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها او ردوها الجمهور على انه في السلام
لكم
ويدل عليه

لكم والقوا اليكم التسلم الاستسلام والانقياد فما جعل الله لكم عليهم سبيلا
فما اذن لكم في اخذهم قتلهم ستجدون آخرين يريدون ان يأمنوكم ويأمنوا
قومهم هم اسد وغطفان وقيل بنو عبد الدار اتوا المدينة واظهروا الاسلام
ليأمنوا المسلمين فكلما جاءوا فتنة كفروا اعلما ردوا الى الفتنة دعوا الى الكفر
قتال المسلمين اركسوا فيها عادوا اليها وقلبوا فيها اقبح قلب فان لم يعتزلوكم
ويلقوا اليكم التسلم وينبذوا اليكم العهد ويكفوا ايديهم عن قتالكم
فخذوهم واقتلوهم حيث ثقفتموهم حيث تمكنتم منهم فان مجرد الكف
لا يوجب نفي التعرض واولئكم جعلنا لكم عليهم سلطانا مبينا حجة واضحة
في التعرض لهم بالقتل والسبي لظهور عداوتهم وشوكتهم ووضوح كفرهم وعنادهم
وتسلطا ظاهرا حيث اذن لكم في قتلهم وما كان لمؤمن وما صح له وليس
من شانه ان يقتل مؤمنا بغير حق الا خطأ فانه على عرضة ونصبه على
الحال او المفعول له اي لا تقتله في شئ من الاحوال الا حال الخطأ او لا تقتله
لعلة الا للخطأ او على انه صفة مصدر محذوف اي الا قتلا خطأ وقيل ما كان
نفي في معنى النهي والاستثناء منقطع اي لكن ان قتله خطأ فجزاؤه ما ذكر
والخطأ ما لا يصاحبه القصد الى الفعل او الشخص او لا يقصد به زهوق الروح
غالبا او ما يقصد به محظور كرمي مسلم في صف الكفار مع الجهل بإسلامه
او يكون فعل غير المكلف وقرئ خطاء بالمد وخطأ كعصي بتخفيف
الهمزة والاية نزلت في عياش بن ابي ربيعة اخي ابي جهل من الام لقي
حارث بن زيد في طريق وكان قد اسلم ولم يشعر به عياش فقتله ومن
قتل مؤمنا خطأ فتحرير رقبة اي فعليه او فواجبه تحرير رقبة والتحرير
الاعتاق والحر كالعتيق الكريم من الشئ ومنه فرا الوجه لاكرم موضع منه
سمي به لان الكرام في الاحرار والوثيقة عبر بها عن التسمة كما عبر عنها بالرقبة
مؤمنة محكوم باسلامها وان كانت صغيرة ودية مسلمة الى اهله مؤداة
الى ورثته يقسمونها كسايرا لموارث لقول الضحاك بن سفيان الكلابي
كتب الي رسول الله ان اورث امراة اشيم الضبابي من عقل

زوجها وبنى على العاقلة فان لم تكن فعلى بيت المال فان لم يكن ففى ماله
الآن يجدوا فيتصدقوا عليه بالدية سمى العفو عنها صدقة حثا عليه
وتنبيها على فضله وعن النبى صلى الله عليه وسلم كل معروف صدقة وهو
متعلق بعليه او بسلمة اى يجب الدية عليه او يسلمها الى اهله الا حال يتصدقوا
عليه او زمانه فهو فى محل النصب على الحال من القاتل او الاهل والظرف
فان كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة اى انه كان
المؤمن المقتول من قوم كفار محاربين اوفى تضاعيفهم ولم يعلم ايمانه
فعلى قاتله الكفارة دون الدية لاهله اذ لا وراثة بينه وبينهم ولانهم
محاربون وان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق فدية مسلمة الى
اهله وتحرير رقبة مؤمنة وان كان من قوم كفرة معاهدين او اهل
الذمة فحكمه حكم المسلم فى وجوب الكفارة والدية ولعله فيما اذا كان
المقتول معاهدا ان كان له وارث مسلم فمن لم يجد رقبة بان لم
يملكها ولا ما يتوصل به اليها فصيام شهرين متتابعين فعليه او فالواجب
عليه صيام شهرين توبة نصب على المفعول له اى شرع ذلك لتوبة
من تاب الله عليه اذا قبل توبته او على المصدر اى وتاب الله عليكم
توبة او حال بحذف المضاف اى فعليه صيام شهرين ذا توبة من
الله صفتها وكان الله عليما بحاله فيما امر فى شانه ومن يقتل مؤمنا
متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه واعد له عذابا
عظيما لما فيه من التهديد العظيم قال ابن عباس لا تقبل توبة قاتل المؤمن
عمدا ولعله اراد به التشديد اذ روى عنه خلافه والجمهور على ان هذا
مخصوص بمن لم يتب لقوله والله يغفر لمن تاب ونحوه وهو عندنا
اما مخصوص بالمستحل كما ذكره عكرمة وغيره ويؤيده انه نزل فى مقيس
بن ضبابة وجد اخاه هشاما قتيلا فى بنى النجار ولم يظهر قاتله فامرهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم بان يدفعوا اليه ديته فدفعوا اليه ديته
فدفعوا اليه ثم حمل على مسلم فقتله ورجع الى مكة مرتدا او المراد بالخلود

الملك الطويل فان الدلائل متظاهرة على ان عصاة المسلمين لا يدوم
عذابهم يا ايها الذين امنوا اذا ضربتم فى سبيل الله سافرتم وذهبتم للغزو
فتبينوا فاطلبوا بيان الامر وتثبتوا ولا تعجلوا فيه ولا تقولوا لمن القى اليكم
السلم لمن حياكم بتحية الاسلام وقرا نافع وابن عامر وحمزة السلم بغير
الف اى الاستسلام والانقياد وفسر به السلام ايضا لست مؤمنا وانما
فعلت ذلك متعوذا وقرا مؤمنا بالفتح اى مبذولا له الامان تبتغون
عرض الحيوة الدنيا تطلبون ماله الذى هو حطام سريع النفاد وحال
من الضمير فى تقولوا مشعر بما هو العامل من الضجر لهم على العجلة وترك
التثبت فعند الله مغانم كثيرة يعينكم عن قتل امثاله ماله كذلك كنتم من قبل
اى اول ما دخلتم فى الاسلام تخفون بها كلمتى الشهادة فحصنت بها دماءكم
واموالكم من غير ان يعلم مواطاة قلوبكم السنتكم فمن الله عليكم بالا
ستشهار بالايمان والاستقامة فى الدين فتبينوا وافعلوا بالداخلين فى
الاسلام كما فعل الله بكم ولا تبادروا الى قتلهم ظنا بانهم دخلوا فيه اتقاء
وخوفا فان بقاء الف كافر اهون عند الله من قتل امرء مسلم وتكريره تاكيد
التعظيم الامر وترتيب الحكم على ما ذكر من حالهم ان الله كان بما تعملون
خبيرا عالما به وبالغرض منه فلا تتهموا فتوانى الفتل واحتاطوا فيه وروى
ان سرية لرسول الله صلى الله عليه وسلم غزت اهل فدك فهربوا وبقى
مرداس ثقة باسلامه فلما راى الخيل الجأ غنمه الى عاقول من الجبل وصعد فلما
تلاقوا وكبروا وكبروا ونزل وقال لا اله الا الله محمد رسول الله السلام عليكم فقتله
اسامة واساق فنزلت وقيل نزلت فى المقداد مر برجل فى غنيمة فاراد قتله
فقال لا اله الا الله محمد رسول الله فقتله وقال وددت لو فر بامله وماله وفيه دليل
على صحة ايمان المكره وان المجتهد قد يخطى وان خطاه معتد لا يستوى
القاعدون عن الحرب من المؤمنين فى موضع الحال من القاعدين او من الضمير
الذى فيه غير اولى الضرر بالرفع صفة للقاعدين لانه لم يقصد به قوم باعيانهم
او بدل منه وقرا نافع وابن عامر والكسائى بالنصب على الحال او الاستثناء

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وقرئ بالجر على انه صفة للمؤمنين او بدل منه وعن زيد بن ثابت انها نزلت
ولم يكن فيها غير اولى الضرر فقال ابن ام مكتوم وكيف وانا اعمى فغشى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مجلس الوحى فوقعت فخذه على فخذى حتى
خشيت ان ترضها ثم سرى عنه فقال اكتب لا يستوى القاعدون من المؤمنين
غير اولى الضرر والمجاهدون فى سبيل الله باموالهم وانفسهم اى لا مساواة
بينهم وبين من قعد عن الجهاد من غير علة وفائدة تذكير ما بينهما من التفاوت
ليرغب القاعد فى الجهاد ويرفع المرتبة ويفرقه عن انحطاط منزلة فضل الله
المجاهدين باموالهم وانفسهم على القاعدين درجة موضحة لما نفى الاستواء
فيه والقاعدون على التقييد السابق ودرجة نصب بنزع الخافض اى بدرجة
او على المصدر لانه تضمن معنى التفضيل ووقع موقع المرة منه او الحال
بمعنى ذوى درجة وكلا من القاعدين والمجاهدين وعد الله الحسنى المثوبة
الحسنى وهى الجنة لحسن عقيدتهم وخلوص نيتهم وانما التفاوت فى
زيادة العمل المقتضى لمزيد الثواب وفضل الله المجاهدين على القاعدين
اجرا عظيما نصب على المصدر لان فضل الله بمعنى اجرا او المفعول الثانى
له لتضمنه معنى الاعطاء كانه قيل واعطاهم زيادة على القاعدين اجرا
عظيما درجات منه ومغفرة ورحمة كلواحد منها بدل من اجرا ويجوز
ان ينتصب درجات على المصدر كقولك ضربته اسواطا واجرا على الحال
عنها تقدمت عليها لانها نكرة ومغفرة ورحمة على المصدر باضمار فعلها
كرر تفضيل المجاهدين وبالغ فيه اجمالا وتفصيلا وتعظيما للجهاد وترغيبا
فيه وقيل الاول ما خولهم فى الدنيا من الغنيمة والظفر وجميل الذكر والثانى
ما جعل لهم فى الآخرة وقيل الدرجة ارتفاع منزلتهم عند الله والدرجات منازلهم
فى الجنة وقيل القاعدون الاولون اهل الاعذار والقاعدون الثانى هم الذين
اذن لهم فى التخلف اكتفاء بغيرهم وقيل المجاهدون الاولون جاهدوا الكفار
والآخرون من جاهد نفسه وعليه قوله عم رجعنا من الجهاد الاصغر الى
الجهاد الاكبر وكان الله غفورا لما مضى بموعدا منهم بما وعد لهم ان الذين

توفيهم الملئكة بحتمل الماضى والمضارع وقرئ توفيهم وتوفاهم على مضارع
وفيت بمعنى ان الله يوفى الملئكة انفسهم فيتوفونها اى يمكنهم من استيفائها
فيستوفونها ظالمى فى حال ظلمهم انفسهم بترك الهجرة ومواقفة الكفرة فانها
نزلت فى ناس من مكة اسلموا ولم يهاجروا حين غلبت الهجرة واجبة قالوا
اى الملئكة توبيخا لهم فيم كنتم فى اى شئ كنتم من امر دينكم قالوا كنا مستضعفين
فى الارض اعتذروا بما هو بخلافه بضعفهم وعجزهم عن الهجرة او عى اظهار
التبى واعلاء كلمته قالوا اى الملئكة تكذيبا لهم او تبكيتا الم تكن ارض
الله واسعة فتهاجروا فيها الى قطر آخر كما فعل المهاجرون الى المدينة والحبشة
فاولئك مأويهم جهنم لتركهم الواجب ومساعدتهم الكفار وهو خبر ان والفاء
فيه لتضمن الاسم معنى الشرط وقالوا فيما كنتم حال من الملئكة باضمار قد او بغير
قالوا او العايد محذوف اى قالوا لهم وهو جملة معطوفة على الجملة قبلها
مستبعة منه وساءت مصيرا مصيرهم او جهنم وفى الاية دليل على وجوب
الهجرة من موضع لا يتمكن الرجل فيه من اقامة دينه وعن النبى صلعم من فر بدينه
من ارض الى ارض وان كان شبرا من الارض استوجبت له الجنة وكان
رفيق ابيه ابرهيم ونبيه محمد عم الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان
استثناء منقطع لعدم دخولهم فى الموصول وضميره والاشارة اليه وذكر الولدان
ان اريد به المماليك فظاهر وان اريد به الصبيان فللمبالغة فى الامر بالكفار
بانهم على صدد وجوب الهجرة فانهم اذا بلغوا وقدروا على الهجرة فلا عذر
لهم عنها وان تواهم يجب عليهم ان يهاجروا بهم متى امكنت لا يستطيعون
حيلة ولا يهتدون سبيلا صفة للمستضعفين اذ لا توقيت فيه او حال
عنه او عى المستكن فيه واستطاعة الحيلة وجدان اسباب الهجرة
وما يتوقف عليه واهتداء السبيل معرفة الطريق بنفسه او بدليل فاولئك عسى
الله ان يعفو عنهم ذكر بكلمة الاطماع ولفظ العفو اذ انا بان ترك الهجرة
امر محظور حتى ان المضطر من حقه ان لا يامن ويترصد الفرصة ويعلق بها
قلبه وكان الله عفوا غفورا اومن يهاجر فى سبيل الله يجد فى الارض

شبكة الألوكة
www.alukah.net

مراغما كثيرا التحولا من الرغام وهو التراب وقيل طريقا يراغم قومه بسلوكه
اى يفارقهم على رغم انوفهم وهو ايضا من الرغام وسعة فى الرزق واظهار
الذى ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت وقرئ
يدركه بالرفع على الله ظهر محذوف اى ثم هو يدركه وبالنصب على اضمار ان
كقوله والبحر بالجر اى وسنوبحا فقد وقع اجره على الله وكان الله غفورا
رحيما الوقوع والوجوب متقاربان والمعنى ثبت اجره عند الله ثبوت الامر
الواجب والاية نزلت فى جندب بن ضمرة حمله بنوه على سرير متوجها الى
المدينة فلما بلغ التنعيم اشرف على الموت فصفقوه بيمينه على شماله فقال اللهم
هذه لك وهذه لرسولك ابايعك على ما بايع عليه رسولك فمات واذا
ضربتم فى الارض سافرتم فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلوة
بتضعيف وكمالها ونفى الحرج فيه يدل على جوازه دون وجوبه ويؤيده
عدم اتمام فى السفر فان عائشة رضى الله عنها اعتمرت مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقالت يا رسول الله قصرت واتممت وصمت
وافطرت فقال احسنت يا عائشة واوجبه ابو حنيفة رضى الله عنه لقول
عمر رضى الله عنه صلوة السفر ركعتان تام غير قصر على لسان نبيكم ويقول
عائشة رضى الله عنها اول ما فرضت الصلوة فرضت ركعتين ركعتين
فاقرت فى السفر وزيدت فى الحضر وظاهرهما مخالف الاية فان صحا فالاول
ما اول بانه كالتمام فى الصحة والاجزاء والثانى لا ينفى جواز الزيادة فلا
حاجة الى تاويل الاية بانهم الفوا الاربع وكان مظنة لان يخطر ببالهم ان
ركعتى السفر قصر ونقصان فنسى الايتان بهما قصر اعلى ظنهم ونفى الجناح
فيه لتطييب به انفسهم اقل سفر يقصر فيه اربعة برد عندنا وستة عند ابى
حنيفة رضى الله عنه وقرئ تقصروا من اقصر بمعنى قصر ومن الصلوة صفة
محذوف اى شيئا من الصلوة عند سيبويه ومفعول يقصر والزيادة من
عند الاخفش ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا ان الكافرون كانوا لكم
عدوا مبينا شرطية باعتبار الغالب فى ذلك الوقت ولذلك لم يعتبر

مفهومها

مفهومها كما لم يعتبر فى قوله تعالى فان خفتم ان لا يقيما حدود الله فلا جناح
عليهما فيما افتدت به وقد تظاهرت السنة على جوازه ايضا فى حال الامن وقرئ
من الصلوة ان يفتنكم بغير ان خفتم بمعنى كراهة ان يفتنكم وهو القتال والتعرض
بالمكروه واذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلوة تعالج بمفهومه من خشى صلوة
الخوف بحضرة الرسول لفضل الجماعة وعامة الفقهاء على انه تعالى علم الرسول
كيفيتها للتأسى به الائمة بعده والمراد بوجوب عدم ثوابه فيكون حضورهم كحضوره فلتقم
طائفة منهم معك فاجعلهم طائفتين فلتقم احديهما معك يصلون ويقوم
الطائفة الاخرى وتجاه العدو وليأخذوا اسلحتهم اى المصلون فرضا
وقيل النفل للطائفة الاخرى وذكر الطائفة الاولى يدل عليهم فاذا سجدوا
يعنى المصلين منكم ورائكم بحرسونكم يعنى النبى والمن يصلى معه فغلب
المخاطب على الغايب ولتات طائفة اخرى لم يصلوا لاشتغالهم بالحراسة
فليصلوا معك ظاهره يدل على ان الامام يصلى مرتين بكل طائفة مرة
كما فعله عدم ببطن النخل وان اريد به ان يصلى بكل ركعة ان كانت الصلوة
رباعية فكيفيته ان يصلى بالاولى ركعة وينتظر قائما حتى يتموا صلوتهم وينصرفوا
ربى ويذهبوا الى وجه العدو وتاتى الاخرى فيتم بهم الركعة الثانية
ثم ينتظرهم قاعدا حتى يتموا صلوتهم ويسلم بهم كما فعله رسول الله صلى
الله عليه وسلم بذات الرقاع وقال ابو حنيفة رضى الله عنه يصلى بالاولى
ركعة ثم تذهب الى وجه العدو وتاتى الاخرى فتصلى معه ركعة
ويتم صلوتها ثم تعود الى وجه العدو وتاتى الاولى فتودى الركعة الثانية
بغير قراءة وتتم صلوتها ثم تعود الى وجه العدو وتاتى الاولى فتودى
الركعة الثانية بقراءة وتتم صلوتها وليأخذوا حذرهم واسلحتهم جعل
الحذر آلة يتحصن بها الغازى فجمع بينه وبين الاسلحة فى وجوب الاخذ ونظيره
قوله والذين تبوءو الدار والايمان ود الذين كفروا لو تغفلون عن اسلحتكم
وامتعتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة تمنوا ان بنا لوا منكم غرة فى صلوتكم
فيشدون عليكم شدة واحدة وهو بيان ما لاجله امروا باخذ السلاح

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ولا جناح عليكم ان كان بكم اذى من مطر او كنتم مرضى ان تضعوا
اسلحتكم رخصة لهم في وضعها اذ ثقل عليهم اخذها بسبب مطر او مرض
وبذا تمايوذن ان الامر بالاخذ للوجوب دون الاستحباب وخذوا حذرهم
امرهم مع ذلك باخذ الحذر لئلا يهجم عليهم العدو ان الله اعد للكافرين
عذابا مهينا وعد للمؤمنين على الكفار بعد الامر بالجزم ليقوى قلوبهم ويعلموا
ان الامر بالجزم ليس لضعفهم وغلبة عدوهم بل لان الواجب ان يحافظوا
في الامور على امر الله التيقظ والتدبر فيتوكلوا على الله فاذا قضيتم الصلوة
اذ يتم وفرغتم منها فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم فدوموا
على الذكر في الذكر في جميع الاحوال اذا اردتم اداء الصلوة واشتد الخوف
فصلوا اياكيف ما امكن قياما مسايفين ومقارعين وقعودا مراصدين
وعلى جنوبكم مثخنين فاذا اطمانتم سكنت قلوبكم من الخوف فاتموا
الصلوة تعدلوا واحفظوا اركانها وشرايطها واتوا بها تامة ان الصلوة
كانت على المؤمنين كتابا موقوتا فرضا محدودا والاوقات لا يجوز اخرامها
عن اوقاتها في شئ من الاحوال وهذا دليل على ان المراد بالذكر الصلوة
وانها واجبة الاداء حال السابقة والاضطرام ب في الموكة وتقليل
الامر بالاتيان بها كيف ما امكن وقال ابو حنيفة رضي الله عنه لا يصلي
المحارب حتى يطمئن ولا تهنوا ولا تضعفوا في ابتغاء القوم في
طلب الكفار بالقتال ان تكونوا تالمون فانهم يالمون كما تالمون و
ترجون من الله ما لا يرجون الزام لهم وتقريع على التواني فيه بان ضرر
القتال وان يوبى الفريقين غير مختص بهم وهم يرجون من الله بسببه من
اظهار الدين واستحقاق الثواب ما لا يرجوا عدوهم فينبغي ان يكونوا
ارغب منهم في الحرب واصبر عليها وقرى ان تكونوا بالفتح بمعنى ولا
تهنوا الان تكونوا بالموت ويكون قوله فانهم يالمون عليه للتهجم الوجه
لاجله والاية نزلت في بدر الصغرى وكان الله عليما بما لكم وضمائركم
حكيما فيما يامر وينهى انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس

نزلت في طعمة بن ابيرق من بني ظفر سرق درعا من جاره قتادة بن
النعمان في جراب دقيق فجعل الدقيق ينتثر من خرق فيه وجيرانها عند
زيد بن السمين اليهودي فالتمست الدرع عند طعمة فلم توجد وحلف ما اخذ
ها وماله بها علم فتركوه واتبعوا اثر الدقيق حتى انتهى الى منزل اليهودي
فاخذوها فقال دفعها الي طعمة وشهد له ناس من اليهود فقالت بنو ظفر
انطلقوا بنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسالوه ان يجادل عنهم
جهم وقالوا ان ان لم تفعل هلك وافتضح وبرى اليهودي فهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان يفعل بما رايك الله بما عرفك الله واوحى اليه
وليس من الرؤية بمعنى العلم والا لاستدعى ثالثة مفاعيل ولانكى للخائنين
اي لاجلهم والذب عنهم خصيما للبراء واستغفر الله مما هممت به ان الله
كان غفورا رحيما لمن يستغفره ولا تجادل عن الذين يختانون انفسهم
يخونونها كان وبال خيانتهم يعود عليها او جعل المعصية خيانة لها كما جعلت
ظلما عليها والضمير لطعمة وامثاله اولقومه فانهم شاركوه في الاثم
حين شهدوا على براءته وخاصموا عنه ان الله لا يحب من كان خوانا مبالغا
في الخيانة مصرا عليها اثيما منهكما فيه روي ان طعمة هرب الى مكة و
ارتد ونقب حائطا بمكة فسقط الحائط عليه فقتله يستخفون
من الناس يستترون منهم حياء وخوفا ولا يستخفون من الله منه وهو
احق بان يستحيى منه ويخاف منه وهو معهم لا يخفى عليه سرهم فلا طريق
معه الا ترك التستر عليه ويواخذ عليه اذ يبيتون يدبرون ما لا يرضى
من القول من رمي البريء والحلف الكاذب وشهادة الزور وكان الله
بما يعملون محيطا لا يفوت عنه شيء ها انتم هولاء مبتدا وخبر جادلتم
عنهم في الحيوة الدنيا جملة مبينة لوقوع اولاء خبرا او صلته عند من
يجعله موصولا فمن يجادل الله عنهم يوم القيمة من يكون عليهم وكيلا
محاميا يخلصهم عن عذاب الله ومن يعمل سوءا قبيحا يسوء به غيره او
يظلم نفسه بما يختص به ولا يتعداه وقيل المراد بالسوء ما دون الشرك

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الفعل ان يكون لطلب مرضاة الله لان الاعمال بالنيات وان من فعل
خيرا رياء وسمعة لم يستحق بها من الله اجرا ووصف الاجر بالعظم تنبيها
على حقارة ما فات في جنبه من اعراض الدنيا ومن يشاقق الرسول مخالفة
من الشق فان كلا من المتخالفين في شق غير شق الآخر من بعد ما تبين
له الهدى ظهر له الحق بالوقوف على المعجزات ويتبع غير سبيل المؤمنين
غيرهم عليه من اعتقاد او عمل نوله ما تولى نجعله واليا ما تولى من الضلال
او نخلي بينه وبين ما اختاره ونضله مرادهم ونزخله فيها وقرى بفتح النون
من صلاه وساءت مصيرا جهنم والاية تدل على حرمة مخالفة الاجماع لانه
تعالى رتب الوعيد الشديد على المشاقة واتباع غير سبيل المؤمنين وذلك
انما لحرمة كل واحد منهما احدهما او الجمع بينهما والثاني باطل اذ يقبح ان يقال
من ترتب الحرام والحلال يجب الحد وكذا الثالث لان المشاقة محرمة ضمت
اليها غيرها ولم يضم واذا كان اتباع غير سبيلهم محرما كان اتباع سبيلهم
واجبا لان ترك اتباعهم سبيلهم مما عرف سبيلهم اتباع غير سبيلهم
وقد استقصيت الكلام فيه في مرصاد الافهام الى مبادي الاحكام انبغى
ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء كرر للتأكيد او لقصته
طعمة وقيل جاء شيخ الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اني شيخ
منهمك في الذنوب الا اني لم اشرك بالله شيئا منذ عرفته وآمنت به ولم
اتخذ من دونه وليا ولم اوقع المعاصي جراة ما توهمت طرفة عين اني
اعجز الله هربا واني لنادم تائب فما ترى حالي عند الله فنزلت وما
يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا عن الحق فان الشرك اعظم انواع
الضلالة وابعدها عن الصواب والاستقامة وانما ذكر في الاية الاولى
فقد افترى لانها متصلة بقصة اهل الكتاب ومشاركتهم نوع افتراء
وهو دعوى التبني على الله ان يدعون من دونه الا اناثا يعني اللات و
العزى ومناة ونحوها كان لكل حي صنم يعبدونه ويسمونه انثى بني فلان
وذلك انما لتأنيث اسمائها كما قال وما ذكروا ان يسمى فانثى شديد الانم

وبالظلم الشرك وقيل الصغيرة والكبيرة ثم يستغفر الله بالتوبة يجد الله
غفورا له التوبة رحيما متفضلا عليه وفيه حث لطعمة وحمله على التوبة
والاستغفار ومن يكسب اثما انما يكسبه على نفسه فلا يتجاوزه وبالغ لقوله
وان اساتم فلها وكان الله عليما حكيما فهو عالم بفعله حكيم في مجازاته ومن
يكسب خطيئة صغيرة او ما لا عمد فيه او اثما كبيرة او كان من عمده ثم ندم
برئا كما روي طعمة زيد او وحد الضمير لكان او فقد احتمل بهتانا واثما مبينا
بسبب رمي البرئ وتنزيه النفس الخاطئة ولذلك سوى بينهما وان كان
مقترف احدهما دون مقترف الآخر ولولا فضل الله عليك ورحمته باطلاعك
ما هممت عليه بالوحي والعصمة للرسول صلى الله عليه وسلم فان عصمة الرسول
واطلاعه على اسرار الخلق من اعظم نعم الله عليهم لقد همت طائفة منهم اي همت بني ظفر ان يضلوك عن القضاء
بالحق مع علمهم بالحال والجملة جواب لولا وليس المقصد فيه الى همهم بل الى
نفي تاثيره فيه وما يضلون الا انفسهم لانه ما ازلك عن الحق وعاد وبال
ذلك عليهم وما يضرونك من شيء في موضع النصب فان الله عصمك
وما خطر ببالك كان اعتصامك على ظاهر الامر لا ميلا في الحكم ومن شيء
في موضع النصب على المصدر اي شيئا من الضرر وانزل الله عليك الكتاب
والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم من خفيات الامور ومن النبي والاحكام
وكان فضل الله عليك عظيما اذ لا فضل اعظم من النبوة لا خير في كثير من
نجواهم من مناجيهم لقوله تعالى واذهم نجوى او من تناجيهم فقوله الا من
امر بصدقة او معروف على حذف مضاف اي الا نجوى من امر او على الانقطاع
اي بصدقة او معروف ولكن من امر بصدقة فحذف بخصوية الخير والمعروف كما سيجيء الشرح ولا
يحفى ولكن من امر بصدقة فحذف بخصوية الخير والمعروف كما سيجيء الشرح ولا
ينكره العقل وفسرهما هنا بالقرض واعانة الملهوف وصدقة التطوع وسائر
ما فسر به او اصلاح بين الناس او اصلاح ذات بين ومن يفعل ذلك ابتغاء
مرضات الله فسوف نؤتيه اجرا عظيما بنى الكلام على الامر ورتب الجزاء
على الفعل ليدل على انه كلما دخل الامر في زمرة الخير بان كان الفعل ادخل فيهم
فان المدح والغرض هو الفعل واعتبار الامر من حيث انه وصلة اليه وقيد

ليس له مرؤسي فانه على الفراء وهو كما ان صغير يسمى فراء اذا كبر
سمي حملانا اولانها كانت جمادات والجمادات تؤنث من حيث انها
ضابت الناس لا تفعالها ولعله تعالى ذكرها بهذا الاسم تنبيها على انهم يعبدون
ما يسمونه اناثا لانه ينفعل ولا ينفعل ومن حق المعبود ان يكون فاعلا غير
منفعل ليكون دليلا على تناهي جهلهم وفرط حماقتهم وقيل المراد الملائكة
لقولهم الملائكة بنات الله وهو جمع انثى لرباب وزبي وقرى انثى على
التوحيد وانثا على انه جمع انيث كجنب وجنيب ووثنا بالتخفيف والتثقيل
وهو جمع وثني كحارس واحد واسد واثنانها على قلب الواو ولضمها همزة و
ان يدعون ان يعبدون بعبادتها الا شيطانا مريدا لانه الذي امرهم
بعبادتها واغراهم عليها فكان طاعته في ذلك عبادة والمارد والمريد
الذي لا يعلق بخير واصل التركيب للملاسة ومنه صرح ممرد وغلام ممرد وشجرة
مرداء للتي تناثر ورقها لعنه الله صفة ثانية للشيطان وقال لاتخذن
من عبادك نصيبا مفروضا عطف عليه اي شيطانا مريدا جامعا بين
لعنة الله وبذا القول الدال على فرط عداوته للناس وقد بدى سبحانه اولا
على ان الشرك ضلال في الغاية على سبيل التعليل بان الاله تعالى ينبغي ان يكون
فاعلا غير منفعل ثم استدل عليه بانه عبادة الشيطان وهي افظع في الضلال
لثلاثة اوجه الاول انه مريد منهمك في الضلال لا يعلق بشيء من الخير والهدى
فتكون طاعته ضلالا بعيدا عن الهدى والثاني انه ملعون لضلاله فلا يجيب
مطاوعته سوى الضلال واللعن والثالث انه في غاية العداوة والصفي
في اهلاكهم وموالاة من هذا شانه غاية الضلالة فضلا عن عبادته والمفروض
المقطوع اي نصيبا قدر لي وفرض من قولهم فرض له في العطاء ولاضلنهم
عن الحق ولامنينهم الاماني الباطلة كطول الحيوة وان لا بعث ولا عقاب
ولامرنهم فليبتكن اذان الانعام يسيبونها لتحريما الله وهي عبارة
عما كانت العرب تفعل بالبحائر والسوائب واشارة الى تحريم كل ما احل
ونقض كل ما خلق كاملا بالفعل او القوة ولامرنهم فليغيرن خلق الله

وجهه صورة او صفة ويندرج فيه ما قيل من فقوء عين الماء وخصاء
العبيد والوشم والوشر واللواط والسحق ونحو ذلك وعبادة الشمس
والقمر وتغيير فطرة الله التي هي الاسلام واستعمال الجوارح والقوى فيما لا
يعود على النفس كمالا ولا يوجب لها من الله زلفى وعموم اللفظ يمنع
الخصاء مطلقا لكن الفقهاء رخصوا في خصاء البهائم للحاجة والجمل الآتي
الاربع حكاية عما ذكره الشيطان نطقا واتاه فعلا ومن يتخذ الشيطان
وليا من دون الله بايثاره ما يدعوه اليه على ما امره الله به ومجاوزته
عن طاعة الله الى طاعته فقد خسر انا مبينا اذ ضيع راس ماله
وبدل مكانه من الجنة بمكان من الجحيم النار يعدهم مالا ينجز ومنيهم مالا
ينالون وما يعدهم الشيطان الا غرورا او هو اظهار النفع فيما فيه الضر
وهذا الوعد اما بالخواطر الفاسدة او بلسان اوليائه او لبتك ما وجههم
جهنم ولا يجدون عنها محيصا معدلا ومهربا من حاص يحيص اذا عدل
وعنها حال منه وليس بصفة له لانه اسم مكان وان جعل مصدرا فلا
يعمل ايضا فيما قبله والذين امنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات
تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا وعد الله حقا اي وعده وعدا
وحق ذلك حقا فالاول مؤكد لنفسه لان مضمون الجملة الاسمية التي قبلها
وعد والثاني مؤكد لغيره ويجوز ان ينتصب الموصول بفعل يفسره ما بعده
ووعد الله بقوله سندخلهم لانه بمعنى نعدهم اذ خالهم وحقا على انه
حال من المصدر وهي اما صدق من الله قبل جملة مؤكدة بليغة والمقصود
من الاية معارضة المواعيد الشيطانية الكاذبة لغوائه بوعد الله الصادق
لاوليائه او المبالغة في تاكيده ترغيبا للعباد في تحصيله ليس بامانيكم
ولا اماني اهل الكتاب اي ليس ما وعد الله من الثواب بنال بامانيكم
ايها المسلمون ولا بامانى اهل الكتاب وانما ينال بالايمان والعمل الصالح
وقيل ليس الايمان بالتمني ولكن ما وقر في القلب وصدقه العمل روي
ان المسلمين واهل الكتاب افتخروا فقال اهل الكتاب نبينا قبل نبيكم و

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وكنا بنا قبل كتابكم ونحن اولى بالله منكم وقال المسلمون نحن اولى منكم
بنبينا قائم النبيين وكنا بما يقضى على الكتب المتقدمة منتزلت وقبل الخطاب
مع المشركين وبدل عليه متقدم ذكرهم اى ليس الامر بامانى المشركين وهو قولهم
لا جنة ولا نار او قولهم ان كان الامر كما يزعم هؤلاء لنكونن خيرا منهم و
احسن حالا ولا امانى اهل الكتاب وهو قولهم لن يدخل الجنة الا من كان
يهودا او نصارى وقولهم لن تمسنا النار الا اياما معدودة ثم تخرق ذلك
وقال من يعمل سوءا يجز به عاجلا فاروى انه لما نزلت قال ابو بكر رضى الله
عنه فمن ينجو مع هذا يا رسول الله قال يغفر ذلك ولا يجد له من دون الله
وليا ولا نصيرا ولا يجد لنفسه اذا جاوز مولاة الله ونصرة الله من
يواليه وينصره فى دفع العذاب عنه ومن يعمل من الصالحات بعضها تبعيضا
منها فان كل احد لا يتمكن من كلها وليس مكلفا بها من ذكر او انثى فى موضع
الحال من المتمكن فى يعمل ومن للبيان او من الصالحات اى حالة من ذكر
او انثى ومن للابتداء وهو متعلق بحال شرط اقتران العمل بها فى استدعاء
الثواب المذكور وتنبيها على انه لا اعتداد به دونه فيه فاولئك يدخلون
الجنة ولا يظلمون نقيرا ينقص شيئا من الثواب واذا لم ينقص ثواب
المطيع فبالحرى ان لا يزاد عقاب العاصى لان المجازى ارحم الراحمين
ولذلك اقتصر على ذكره وعقب الثواب ومن احسن دينا ممن اسلم وجهه
اخلص نفسه لله لا يعرف لها ربا سواه وقيل يدل وجهه له فى التجوز ونى هذا
الاستفهام تنبيه على ان ذلك منتهى ما تبلغه القوة البشرية وهو محسن
بالحسنات تارك السيئات واتبع ملة ابراهيم الموافقة لدين الاسلام
المنقوع على صحتها حنيفا مائلا عن سائر الاديان وهو حال من المتبع او الملة
او ابراهيم واتخذ الله ابراهيم خليلا اصطفاه وخصه بكرامة
الخليل عنده خليله وانما اعاد ذكره ولم يضمر تفخيما له وتنصيصا على انه الممدوح
والخلة من الخلال فانه ود تخلل النفس وخالطها وقيل من الخلل فان كل
واحد من الخليلين يسد خلل الآخر ومن الخل وهو الطريق فى الرمل فانها تنفذ

فى الطريقة او من المخلة بمعنى الخصلة فانها تواصلان فى الخصال والجملة
استيناف جيء بها للترغيب فى اتباع ملته وايذان بانه نهاية فى الحسن
وغاية كمال البشر روى ان ابرهيم عليه السلام بعث الى خليل له بمصر فى ارمة
اصابت الناس بمثارمة فقال خليله لو كان ابرهيم يريد لنفسه لفعلت
ولكن يريده للاضياف وقد اصبنا ما اصاب الناس فاجنا زعلمانه
ببطحاء لينة فملاروا منها الغرائر حيارى من الناس فلما اخبروا ابرهيم
ساءه الخبر فخليته عينا فنام فقامت سارة الى غرارة منها فاخرجت
الحواري فاخبزت فاستيقظ ابرهيم فاشتم رائحة الخبز فقال من اين هذا
لكم فقالت من عند خليلك المصرى فقال من عند خليلى الله عز وجل فسماه
الله خليلا ولله ما فى السموات وما فى الارض خلقا وملكا تخيا رمنها
من يشاء وقيل هو متصل بذكر العمال مقرر لوجوب طاعته على اهل السموات
والارض وكمال قدرته على مجازاتهم على الاعمال وكان الله بكل شئ محيطا
احاطة علم وقدرة وكان عالما باعمالهم فيجازيهم على خيرها وشرها ويستفتونك
فى النساء فى ميراثهن اذ سبب نزوله ان عيينة بن حصن اتى النبى صلعم
فقال اخبرنا انك تعطى الابنة النصف والاخت النصف وانما كنا نورث
من يشهد القتال ويحوز الغنيمة فقال عم كذلك امرت قل الله يفتيكم
فيهن يبين لكم حكمه فيهن والافتاء تبيين المبهم وما يتلى عليكم فى الكتاب
عطف على اسم الله او ضميره المستكن فى يفتيكم وساغ للفصل فيكون
الافتاء مسندا الى الله تع والى ما فى القرآن من قوله يوصيكم الله ونحوه
والفعل الواحد ينسب الى فاعليه اعتبارين مختلفين ونظيره اعجبنى
زيد وعطاؤه او استيناف معترض لتفخيم المتلو عليهم على ان ما يتلى عليكم
مبتدأ وفى الكتاب خبره والمراد به اللوح المحفوظ ويجوز ان ينتصب
على معنى ويبين لكم ما يتلى عليكم او يجعض على القسم كما قيل وانعم
بما يتلى عليكم فى الكتاب ولا يجوز عطفه على المجرور فى فيهن لانه فصل
لفظا ومعنى فى نيابى النساء صلة يتلى ان عطف الموصول على ما قبله

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اى تتلى عليكم فى شانهن والآن قبل ما فيهن او صلة اخرى ليفتيكم على
معنى الله يفتيكم فيهن بسبب يتامى النساء كما تقول كلمتك اليوم فى زيد
وهذه الاضافة بمعنى من لانها اضافة الشئ الى جنسه وقرئ يتامى على انها
ايامى فقلبت همزته ياء والآن للاتوتونهن ما كتب لهن اى فرض لهن
من الميراث وترغبون ان تنكحوهن فى ان تنكحوهن ادعى ان لتنكحوهن
فان اولياء اليتامى كانوا يرغبون فيهن ان كن جميلات وباكلون مالهن
والا كانوا يعضلونهن طمعا فى ميراثهن والواو يحتمل الحال والعطف
وليس فيه دليل على جواز تزويج اليتيمة اذ لا يلزم من الرغبة فى نكاحها جوازه
العقد فى صغرها والمستضعفين من الولدان عطف على ما يتلى للنساء
والوب ما كانوا يورثونهم كالاناث وان تقوموا لليتامى
بالقسط ايضا عطف عليه اى ويفتيكم وما يتلى فى ان تقوموا بهذا اذا
جعلت فى يتامى صلة لاحدهما فان جعلته بدلا فالوجه نصبهما عطفا
على موضع فيهن ويجوز ان ينتصب وان تقوموا باضمار فعل امركم
ان تقوموا وهو خطاب للائمة فى ان ينظروا لهم ويستوفوا حقوقهم
او للقوام بالقسط فى شانهم وما تفعلوا من خير فان الله كان به عليما
وعد لهن اثر الخير فى ذلك وان امرأة خافت من بعلها نشوزا توقعت منه لما
ظهر لها من امارات المخايل وامرأة فاعل فعل يفسره الظاهر نشوزا تجافيا عنها
وترفعا عن صحبتها كراهة لها ومنعا لحقوقها او اعراضا بان يقل مجالسته
ومحادثتها فلا جناح عليهما ان يصالحا بينهما صلحا ان يتصالحا
بان تحط له بعض المهر او النفقة او تهب له شيئا تستميله به وقرئا الكوفيون
ان يصلحا من اصلح بينهن المتنازعين وعلى هذا جاز ان ينتصب صلحا على
المفعول به وبينهما ظرف او حال منه او على المصدر كما فى القراءة الاولى و
المفعول بينهما او محذوف وقرئ يصلحا من اصلح بمعنى اصطلح والصلح
خير من الفرقة وسوء العشرة او من الخصومة ويجوز ان لا يراد به التفضيل
بل بيان انه من الخيور كما ان الخصومة من الشرور وهو اعتراض وكذا

قوله واحضرت الانفس الشح ولذلك اغتفر عدم تجانسهما والاول
للترغيب فى المصالحة والثانى لتمهيد العذر فى المماكسة ومعنى احضار
الانفس الشح جعلها حاضرة له مطبوعة عليه فلا تكاد المرأة تسمح بالاعراض
عنها والتقصير فى حقها ولا الرجل يسمح بان يمسكها ويقوم بحقها على ما
ينبغى اذا كرهها او احب غيرها وان تحسنوا فى العشرة وتتقوا النشوز
والاعراض ونقص الحق فان الله كان بما تعملون من الاحسان والمحصنة
خبير عليما به والغرض فيه تحذيركم عليه اقامهم كونه عالما باعمالهم مقام
مقام مجازاته اياهم عليها الذى هو فى الحقيقة جواب الشرط اقامة السبب مقام
المسبب ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء لان العدل ان يقع ميل
القسمة وهو متعذر وذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم بين
نسائه فيعدل ويقول اللهم هذا قسمتى فيما املك فلا تاخذنى فيما تملك ولا املك
يعنى المحبة ولو حرصتم على تحرى ذلك وبالغتم فيه فلا تميلوا كل الميل فتتركوا
المستطاع والجور على المرغوب عنها فان ما لا يدرك كله لا يترك فتذروها
كالمعلقة التى ليست ذات بعل ولا مطلقة وعن النبى صلعم من كانت
له امرأتان يميل مع احداهما جاء يوم القيمة واحد شقيه مائل وان تصلحوا
ما كنتم تفسدون من امورهن وتتقوا فيما يستقبل فان الله كان غفورا
رحيما يغفر لكم ما مضى من ميلكم وان يتفرقا وقرئ وان يتفارقا اى ان
يفارق كل منهما صاحبه يغن الله كلا منهما عن الآخر ببدل او سلو من سعته
غناه وقدرته وكان الله واسعا حكيما مقتدرا متقنا فى افعاله واحكامه
ولله ما فى السموات وما فى الارض تنبيه على كمال سعته وقدرته ولقد وصينا
الذين اوتوا الكتاب من قبلكم يعنى اليهود والنصارى ومن قبلهم والكتاب
للجنس ومن متعلقة بوصينا او باوتوا ومساق الآية لتاكيد الامر بالاخلاص
وايا كم عطف على الذين ان اتقوا الله بان اتقوا الله ويجوز ان يكون ان
مفسرة لان التوصية فى معنى القول ان تكفروا فان لله ما فى السموات
وما فى الارض على ارادة القول اى قلنا لهم ولكم ان تكفروا فان لله

الجواب بالكسر رعاية وجايه موجبه
اخر

شبكة الألوكة
www.alukah.net

مالك الملك كله لا ينضر بكفرهم ومعاصيكم كما لا ينفع بشكركم وتقويكم وانما
وصيتكم لرحمته لا لحاجته ثم قرر ذلك بقوله وكان الله غنيا عن الخلق
وعبادتهم حميدا الى ذاته حمد اولم يحمد ولله ما في السموات وما في الارض
ذكره ثالثا للدلالة على كونه غنيا حميدا اذ ان جميع المخلوقات تدل بجاهتها
على غناه وبما فاض عليها من الوجود وانواع الخصائص والكمالات على كونه
حميدا وكفى بالله وكيلا راجع الى قوله يغنكم الله كلا من سعته فانه متوكل بكفا
يتهم وما بينهما تقرير لذلك ان يشا يذهبكم ايها الناس يغنكم ومفعول
يشا محذوف دل عليه الجواب وبأت باجرين ويوجد قوما اخرين مكانكم او
خلقا آخرين مكان الاولين وكان الله على ذلك من الاعلام والايجاد قديرا
بليغ القدرة لا يعجزه واحد ايضا تقرير لغناه وقدرته وتهديد لمن كفر به
وخالف امره وقيل هو خطاب لمن عاوى رسول الله صلعم من العرب ومعناه
معنى قوله وان تتولوا يستبدل قوما غيركم كما روى انه عليه السلام ضرب سلمان
صلى الله عليه وسلم يده على ظهر سلمان وقال انهم قوم هذا ان كان بريد خوانا الدنيا
كما يجاهد يجاهد للغنيمة فعند الله ثواب الدنيا والآخرة فالله يطلب احسنهما فليطلبهما
كما يقول ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة او ليطلب الاشرف منهما فان
من جاهد خالصا لله لم تخطه الغنيمة وله في الآخرة ما هي جنبه كلا شيء او فعند الله
ثواب الدارين فيعطي كلا ما يريده بقوله من كان يريد حرث الآخرة نزد له في
حرثه وكان الله سميعا بصيرا عارفا بالاغراض فيجازي كلا بحسب قصده يا ايها
الذين امنوا كونوا قوامين بالقسط مواظبين على العدل مجتهدين في اقامته
شهداء لله بالحق يفعلون شهاداتكم لوجه الله وهو خبر ثان او حال ولو على انفسكم
ولو كانت الشهادة على انفسكم بان تقروا عليها لان الشهادة بيان الحق
سواء كان عليه او على غيره او الوالدين والاقربين ولو على والديكم واقاربكم
ان يكن اي المشهود عليه او كل واحد منه ومن المشهود له غنيا او فقيرا فلا
تمنعوا عن اقامة الشهادة اولا يجوز ردها ميلا او ترحما فالله اولى بهما بالغني
والفقير وبالنظر لهما فلو لم تكن الشهادة عليهما اولهما صلاحا فاما منعها وهو علة

الجواب

الجواب ان ضمت مقامه والضمير في بهما راجع الى ما دل عليه المذكور وهو جنسا
الغني والفقير لا اليه والا لوحد ويشهد عليه انه قرئ فالله اولى بهم فلا تتبعوا
الهوى ان تعدلوا الان تعدلوا عن الحق او كراهة ان تعدلوا من العدل وان تلوا
السنتكم عن شهادة الحق او حكومة العدل وقرئ وان تلوا بمعنى وان ليتهم
اقامة الشهادة او تعرضوا عن ادائها فان الله كان بما تعملون خبيرا فيجازيكم
عليه يا ايها الناس الذين امنوا خطاب للمسلمين او للمنافقين او لمومني
اهل الكتاب اذ روي ان ابن سلام واصحابه قالوا يا رسول الله انا نؤمن بك
وبكتابك وبموسى والتوراة وعزير ونكفر بما سواه فنزلت امنوا بالله ورسوله
والكتاب الذي نزل على رسوله والكتاب الذي انزل من قبل اثبتوا على الايمان
بذلك ودوموا عليه وامنوا به بقلوبكم كما امنتم بلسانكم او امنوا ايمانا
خاصا بهذه الكتب والرسل فان الايمان ببعض كلا ايمان والكتاب الاول القرآن
والثاني الجنس ومن يكفر بالله وملئكته وكتبه ورسله واليوم الآخر اي
ومن يكفر بشيء من ذلك فقد ضل ضلالا بعيدا اعمى للحصد بحيث لا يكاد يعود
الى طريقه ان الذين امنوا يعني اليهود امنوا بموسى ثم كفروا حين عبدوا العجل
ثم آمنوا بعد عوده اليهم ثم كفروا بعيسى ثم ازدادوا كفرا بمحمد عليه السلام
او قوما منكرين منهم الارتداد ثم اصروا على الكفر وازدادوا عنادا وبغيا في الحق
لم يكن الله ليغفر لهم ليهديهم سبيلا اذ يستبعد منهم ان يتوبوا عن الكفر
ويثبتوا على الايمان فان قلوبهم ضربت بالكفر وبصائرهم عميت عن الحق لانهم
لو اخلصوا الايمان لم يقبل منهم ولم يغفر لهم وخبر كان في امثال ذلك محذوف
تعلق به اللام مثل لم يكن الله مريدا ليغفر لهم بشر المنافقين بان لهم عذابا
اليما بدل على ان الآية في المنافقين وهم قد امنوا في الظاهر وكفروا في السر
مرة بعد اخرى ثم ازدادوا بالاصرار على النفاق وافساد الامر على الرسول
ووضع بشر مكان انذرهم لهم الذين يتخذون الكافرون اولياء من دون
المومنين في محل النصب او الرفع على الذم بمعنى اريد الذين يبتغون عند
بهم العزة يتعززون بموالاتهم فان العزة لله جميعا لا يعتز الا من اعزه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وقد كتب الغرة ولرسوله وللمؤمنين لابويه بغرة غيرهم بالاضافة اليهم
وقد نزل عليكم في الكتاب يعني القرآن وقرى ونزل والقايم مقام فاعله
اذا سمعتم ايات الله وهي المخففة والمعنى انه اذا سمعتم يكفر بها ويستهزأ
بها حالان من الايات جيء بهما للتقييد النهي على المجالسة في قوله فلا تقعدوا
معهم حتى يخوضوا في حديث غيره الذي هو جزاء الشرط بما اذا كان من
مجالسة بازاء معانداً غير مرجو ويؤيده الغاية بهذا انكم اذا مثلهم
من قوله واذا رايت الذين يخوضون في اياتنا الآية والضمير في معهم للكفرة
المدلول عليهم بقوله يكفر بها ويستهزأ بها انكم اذا مثلهم في الاثم لانكم ورضيتم
على الاعراض عنهم والانكار عليهم او الكفران رضيتم بذلك اولان الذين
يقاعدون الخايضين في القرآن من الاخبار كانوا منافقين وبدل عليه ان الله
جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعا يعني القاعدين والمقصودون معهم
واذا ملفاة لوقوعها بين الاسم والخبر ولذلك لم يذكر بعدها الفعل وافراد مثلهم
لانه كالمصدر او للاستفهار بالاضافة الى الجمع وقرى بالفتح على البنا لاضافته
الى مبني كقوله مثل ما انكم تنطقون الذي بمعنى يتربصون ينتظرون وقوع امر
بكم وهو بدل من الذين يتخذون او صفة للمنافقين والكافرين او قوم مرفوع
او منصوب او مبتدا خبره فان كان لكم فتح من الله قالوا الم نكن معكم مظاهرين
لكم فاسمعوا الغنايم غنمتم وان كان للكافرين نصيب من الحرب فانهم يجاهم
قالوا الم نستحوذ عليكم اي قالوا للكفرة الم نغلبكم ونتمكن من قتلكم فابقينا
عليكم وكان استحواذ الاستيلاء وكان القياس ان استحاذ يستحيذ استحاذة
فجاءت على الاصل وتمكنكم من المؤمنين بان خذلناهم بتجبيل ما ضعفت
به قلوبهم وتوانينا في مظاهرتهم فاشركوا ما فيها صبتهم وانما سمي ظفر المسلمين
فتحا وظفر الكافرين نصيبا لحسنه حظهم فانه مقصور على امور دنيوية
سريع الزوال فالله يحكم بينكم يوم القيمة ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين
سبيلا حينيذ او في الدنيا والمراد بالسبيل الحجة والحق به اصحابنا على فساد
شرى الكافر المسلم والخفية على حصول البينونة بنفس الارتداد وهو ضعيف

لانه لا ينفي ان يكون اذا عاد الى الايمان قبل مضي العدة ان المنافقين يجادعون الله وهو خادعهم سبق الكلام فيه اول سورة البقرة واذا
قاموا الى الصلوة قاموا كسالى متثاقلين كما كلفوه على الفعل وقرى كسالى
بالفتح وهما جمعا كسلان يراؤن الناس ليخالوهم مؤمنين والمرأة مفاعلة
بمعنى التفعيل كنتهم وناعم او للمقابلة فان المرائي يرى من يراه عمله وهو
يريه استحسانه ولا يذكرون الله الا قليلا اذ المرائي لا يفعل الا بحضرة من
يرايه وهو اقل احواله او لان ذكرهم باللسان قليل بالاضافة الى الذكر بالقلب
وقيل المراد بالذكر الصلوة وقيل الذكر فيها فانهم لا يذكرون فيها غير التكبير
والتسليم مذبذبين بين بين ذلك حال من واو يراؤن كقوله ولا يذكرون
اي يراؤن غير ذاكرين مذبذبين او واو يذكرون او منصوب على
الذم والمعنى مرددين بين الايمان والكفر من الذبذبة وهو جعل الشيء
مضطربا واصله الذب بمعنى الطرد وقرى بكسر الذال بمعنى يذبذبون
قلوبهم او دينهم او يتذبذبون كقولهم صلصل بمعنى تصلصل وقرى
بالواو غير المعجمة بمعنى اخرى او نارة في ذبة وهي الطريقة لا الى هؤلاء ولا
الى هؤلاء لا منسوبين الى المؤمنين ولا الى الكافرين او لا صائرين الى احد
الفريقين بالكلية ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا الى الحق والصواب
ونظيره قوله تعالى ومن لم يجعل الله نورا فما له من نور ايها الذين امنوا لا تتخذوا
الكافرين اولياء من دون المؤمنين فانه ضيع المنافقين ويريدون منهم فعل
تشتهيهم انفسهم اتريدون ان تجعلوا لله عليكم سلطانا مبينا حجة بينة فان
موالاتهم دليل على النفاق او سلطانا يسلط عليكم عقابه ان الله في الدرك
الاسفل من النار هي الطبقة التي في قعرها وانما كان كذلك
لانهم اخبث الكفرة اذ ضموا الى الكفرة استهزاء بالاسلام وخداعا للمسلمين
واما قوله عم ثلث من كن فيه فهو منافق وان صام وصلى وزعم انه مسلم
من اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا ايتمن خان ونحوه فمن باب
التشبيه والتغليظ وانما سميت طبقاتها الست دركات لانها متداركة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

متتابعة بعضها خوفا بعض وفرا الكوفيون بسكون الراء وهو لغة كالسطر
والسطر والتحريك اوجه لانه يجمع على ادراك ولن نجد لهم فنصبر اجرهم
منه الا الذين تابوا عن النفاق واصلحوا ما افسدوا من اسرارهم واحوالهم
في النفاق واعتصموا بالله وثقوا به وتمسكوا بدينه واخلصوا دينهم
لله لا يريدون رياء عتهم الا وجهه فاولئك مع المؤمنين ومن عداوهم
في النار الى وسوف يؤت الله المؤمنين اجرا عظيما فيما هو نهم فيه بالفعل
الله بعذابكم ان شكرتم وآمنتم التشفي به غيظا ويدفع ضرا او يستجلب
به نفعا وهو الغني المتعالي عن النفع والضر وانما يعاقب المضر بكفره لان
اصراره عليه كسوء مزاج يؤدي الى مرض فاذا زال بالايمان والشكر
ونفى عنه نفسه تخلص من تبعته واتما قدم الشكر لان الناظر يدرك
النعمة اولا فيشكر شكرا مبرهنا ثم يمعن النظر حتى يعرف المنعم فيؤمن به
وكان الله شاكرا مثيبا يقبل اليسير ويعطي الجزيل علما بحق شكركم وايمانكم
لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم الا جهر من ظلم بالدعاء
على الظالم والظلم منه روي ان رجلا ضاف قوما فلم يطعموه فاشتكاهم
فعوتب عليه فنزلت وقرئ من ظلم على البناء للفاعل فيكون استثناء
منقطعا اي ولكن الظالم يفعل ما لا يحبه الله وكان الله سميعا لكلام
المظلوم عليما بالظالم ان تبدوا خيرا طاعة وبرا او تخفوه او
تعفوا عن سوء لكم المؤاخذة عليه وهو المقصود
وذكر ابداء الخير واخفاءه تسبيب له ولذلك رتب عليه قوله فان الله
كان عفوا قديرا اي يكثر العفو عن المعصاة مع كمال قدرته على الانتقام
فانتم اولى بذلك وهو حث للمظلوم على العفو بعد ما رخص له في الانتصار
حملا على مكارم الاخلاق ان الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون ان يفرقوا
بين الله ورسله بان يؤمنوا بالله ويكفروا برسله ويقولون نؤمن ببعض
ونكفر ببعض نؤمن ببعض الانبياء ونكفر ببعضهم ويريدون ان يتخذوا
بين ذلك سبيلا طريقا وسطا بين الايمان والكفر ولا واسطة اذ الحق

لا تختلف فان الايمان بالله انما يتم بالايمان برسله وقصد بقولهم نفيا ان يفرقوا
عنه تفصيلا واجمالا فالكافر ببعض ذلك كالكافر ببعض ذلك بالكل في
الضلال كما قال الحق فماذا بعد الحق الا الضلال اولئك هم الكافرون حقا الكاملون
في الكفر لاعبرة بايمانهم هذا حقا مصدر مؤكد لغيره او صفة لمصدر الكافرين
بمعنى الذين كفروا حقا اي يقينا محققا واعتدنا للكافرين عذابا
مهينا والذين امنوا بالله ورسله ولم يفرقوا بين احد اضدادهم ومقابلوهم
وانما دخل بين على احد وهو يقتضي متعددا للعموم مرضيت انه وقع في
سياق النفي او لانك سوف نؤتيهم اجورهم الموعودة لهم وتقديره
بسوف لتوكيد الوعد والدلالة على انه كائن لا محالة وان تاخر وقرا حفص
عن عاصم وخالون عن يعقوب بالياء على تلوين الكتاب وكان الله غفورا
لما فرط منهم رحيما عليهم بتضعيف حسناتهم يسالك اهل الكتاب ان
تنزل عليهم كتابا من السماء نزلت فاخبارا بليهود وقالوا ان كنت
صادقا فاتنا بكتاب من السماء جملة كما اتى به موسى وقيل كتابا مخرر الخط
سماوي على الواح كما كانت التوراة او كتابا لنا به حتى ننزل او كتابا
الينا باعيننا بانك رسول الله فقد سالوا موسى اكبر من ذلك جواب
شرط مقدر اي ان استكبرت ما سالوه منك فقد سالوا موسى اكبر منه
وهذا السؤال وان كان من اسلافهم اسند اليهم لانهم كانوا اخذوا بمذهبهم تابعين لهديهم والمعنى ان عرقهم راسخ في ذلك وان ما اقترحوا
عليك ليس بادق لجهلاتهم وجهالاتهم فقالوا ارنا الله جهرة عيانا
اي ارناه نره جهرة او مجاهدين معاينين له فاخذتهم الصاعقة نار جاءت
من السماء فاهلكتهم بسبب ظلمهم وهو تعنتهم وسؤالهم لما
يستحيل فان تلك الحال التي كانوا عليها وذلك لا يقتضي امتناع الرؤية
مطلقا ثم اتخذوا العجل من بعد ما جاءتهم البينات يريد ما ظهر لهم
اقتراحها ايضا او ايلهم والبينات المعجزات ولا يجوز حملها على التوراة او
لم نمحهم بعد فعفونا عن ذلك وآتينا موسى سلطانا مبينا تسلطا ظاهرا

٩٨٠

عليهم حين امرهم بان يقتلوا انفسهم توبة عن اتخاذهم ورفعنا فوقهم
الطور بميثاقهم بسبب ميثاقهم ليقبلوه وقلنا لهم ادخلوا الباب سجدا
على لسان موسى عم والطور مظلل عليهم وقلنا لهم لا تعدوا في السبت على
لسان داود وجبل ايرا على لسان موسى وحين ظلل الجبل عليهم فانه
نزع السبت ولكن الاعتداء فيه والمسخ به في زمن داود وقراءتي عن
نافع لا تعدوا على ان اصله تعتدوا فادغمت التاء في الدال واخذنا منهم
ميثاقا غليظا على ذلك وهو قولهم سمعنا واطعنا فيما نقضهم ميثاقهم
اي فخالفوا ونقضوا فعلنا بهم ما فعلنا بنقضهم وما مزيدة للتاكيد والباء
متعلقة بالفعل المحذوف ويجوز ان يتعلق بحرمنا عليهم طيبات فيكون
التحريم بسبب النقض وما عطف عليه الى قوله فيظلم الا يدل عليه قوله
بل طبع الله عليها مثل لا يؤمنون لانه رد لقولهم قلوبنا غلف فيكون من
صلته وقولهم المعطوف على المجرور فلا يعمل في جاره وكفرهم بايات الله
بالقرآن او بما في كتابهم وقتلهم الانبياء بغير حق وقولهم قلوبنا غلف اي غنية
للعلوم او في اكنة تمانع اليه بل طبع الله عليها بكفرهم فجعلها محجوبة عن
العلم او خذلها ومنعها التوفيق للتدبر في الايات والتذكر بالمواعظ فلا
يؤمنون الا قليلا منهم كعبد الله بن سلام واياما قليلا لا عبرة به لنقصانه
وبكفرهم بعيسى وهو معطوف على كفرهم لانه من اسباب الطبع او
على قوله فبما نقضهم ويجوز ان يعطف مجموع هذا وما عطف عليه على مجموع
ما قبله ويكون تكريرذكر الكفر اذا لتكرر كفرهم فانهم كفروا بموسى ثم
بعيسى ثم بمحمد ع م وقولهم على مريم بهتانا عظيما يعني نسبتها الى الزنا
وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى بن مريم رسول الله اي بزعمه وبجهلهم
قالوه استهزاء ونظيره ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون وان يكون
استئنافا من الله بمخرجه او وضعا للذكر الحسن مكان ذكرهم القبيح وما
قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم روي ان رهطا من اليهود سبوه
واراد قتله فدعا عليهم فمسخهم الله قردة وخنازير فاجتمعت اليهود وقتله

فاخبره الله برفعه الى السماء فقال لاصحابه ايكم يرضى ان يلقى عليه شبهي فيقتل
ويصلب ويدخل الجنة فقام رجل منهم فالقى الله عليه شبهه فقتل وصلب
وقيل كان رجلا بنا فوقه وخرج ليدل عليه فالقى الله شبهه فاخذ وصلب وقيل دخل
طيطايوس اليهودي بيتا كان هو فيه فلم يجده والقى الله عليه شبهه فلما
خرج قتله عيسى فاخذ وصلب وامثال ذلك من الحوادث التي لا تنضبط في
زمان النبوة وانما ذمهم الله تعالى بما دل عليه منهم من جرأتهم على الله وقصدهم
قتل نبيه المؤيد بالمعجزات القاهرة وبتجويزهم بهذه الاقوال هزؤا على حسب
خباثتهم وشبه مسند الى الجار والمجرور وكانه قيل ولكن وقع التشبيه بين
عيسى والمقتول او في الامر على القول من قال لم يقتل احد لكن ارجف بقتله
فشاع بين الناس او الى ضمير المقتول لدلالة انا قتلنا على انهم مقتولا او
ان الذين اختلفوا فيه في شان عيسى فانه لما رفعت تلك الوافعة
اضاف الناس فقال بعض اليهود انه كان كاذبا فقتلناه حقا وقال
آخرون فقال بعضهم ان كان هذا عيسى فاين صاحبنا وقال بعضهم الوجه
وجه عيسى والبدن بدن صاحبنا وقال من سمع الله يقول اني متوفيك ورافعك الي السماء انه
رفع الى السماء وقال قوم صلب الناسوت وصعد اللاهوت الى سماء سماء
الى ترددوا الشك كما يطلق على ما يرجح احد طرفيه يطلق على مطلق التردد
وعلى ما يقابل العلم ولذلك اكده بقوله مالهم به من علم الا اتباع الظن استثناء
منقطع اي ولكنهم يتبعون الظن ويجوز ان يفسر الشك بالجهل والعلم
بالاعتقاد الذي يتاخى اليه النفي جزما كان او غيره فيتصل الاستثناء وما
قتلوه يقينا اي قتلا يقينا كما زعموه بقولهم انا قتلنا المسيح او متيقنين
قبل معناه ما علموه يقينا كقولك كذلك فتخبر عنها العالمات بها وقد قتلت
بعلمي ذلك يقينا من قولهم قتلت الشيء علما وخبرته اذا بالغ علمك فيه بل رفعه
الله اليه رد وانكار لقتله واثبات لرفعه وكان الله عزيزا لا يغلب على ما يريده
حكيما فيما دبر في عيسى وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته اي وان من
اهل الكتاب احد الا ليؤمنن به فحذف جملة قسمية وفوت صفة لاحد

التنبيه شاد الطرد وكونك
احمر

الارجاف بالقتل اياما ولا اخبر
جهي ان الحيف ظهور
احمر

وليهود اليه الضمير الثاني والاول لعيسى والمعنى ما من اليهود والنصارى
احد الا ليؤمنن بان عيسى عبد الله ورسوله قبل ان يموت ولو حين
ترهق روحه ولا ينفعه ايمانه وليؤيد ذلك اي قرى الا ليؤمنن به قبل موتهم
بضم النون لان احد امعنى الجمع وهذا كالوعيد لهم والتحريض على مبادلة
الايمان به قبل ان يضطروا اليه ولم ينفعهم ايمانهم وقيل الضمير ان لعيسى
والمعنى انه اذا نزل من السماء امن به اهل الملل جميعا روى انه ينزل من
السماء حين يخرج الدجال فيهلكه ولا يبقى احد اهل الكتاب الا ليؤمنن به حتى
ترتع الاسود مع الابل والنمور مع البقر والذئاب مع الغنم ويلعب الصبيان
بالحيات ويلبث في الارض اربعين سنة ثم يتوفى ويصلى عليه المسلمون
ويدفنونه ويوم القيمة يكون عليهم شهيدا فيشهد على اليهود بالتكذيب
وعلى النصارى بالتهم دعوه ابن الله فبظلم من الذين هادوا اي فبناي ظلم
منهم حرمنا عليهم طيبات احلت لهم بسبب ما ذكره في قوله وعلى الذين
هادوا وبصدهم عن سبيل الله كثيرا ناسا كثيرا او صدا كثيرا او اخذهم الربوا
وقد نهوا عنه فكان الربوا محرما عليهم كما هو محرم علينا وفيه دليل على ولاية
النهي على التحريم واكلهم اموال الناس بالباطل بالرشوة وسائر الوجوه
المحرمة واعتدنا للكافرين منهم عذابا اليما دون من تاب وآمن لكن الراسخون
في العلم منهم كعبد الله بن سلام واصحابه والمؤمنون اي منهم او من المهاجرين
والانصار يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك خبر المبتدا وهو
المعطوف المقطوعة منصوب على المدح اذ جعل يؤمنون الخبر لا ولئك او عطف
على ما انزل اليك والمراد بهم الانبياء اي يؤمنون بالكتب بالانبياء
وقرئ بالرفع عطفا على الراسخون او على المضمر في يؤمنون او على انه
مبتدا والخبر اولئك سنؤتيهم والمؤمنون المذكورة رفعه لاحد الوجهة
المذكورة والمؤمنون بالله واليوم الآخر قدم عليه الايمان بالانبياء
والكتب وما يقصد فيه من اتباع الترايع لانه المقصود بالاية اولئك سنؤتيهم
اجرا عظيما على جمعهم بين الايمان الصحيح والعمل الصالح انا اوحينا

اليك

اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده جواب لاهل الكتاب عن اقترا
حهم ان ينزل عليهم كتابا من السماء واحتجاج عليهم بان امره في الوحي كسائر
الانبياء واوحينا الى ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وهو
عيسى وايوب ويونس وهرون وسليمن خصهم بالذكر لشرفهم واشتمال النبيين
عليهم تعظيما لهم فان ابراهيم اول اولى العزم منهم وعيسى اخرهم والباقون
اشراف الانبياء ومشاهيرهم واتينا داود زبورا اعجمة زبور اما بالضم وهو
جمع زبر بمعنى مزبور ورسلا نصب بمضمر دل عليه اوحينا اليك كما رسلنا
او فسره قد قصصناهم عليك من قبل اي من قبل هذه السورة او اليوم ورسلا
لم نقصصهم عليك وكلم الله موسى تكليما وهي منتهى مراتب الوحي خص
به موسى من بينهم وقد فضل الله محمدا صلى الله عليه وسلم بان اعطاه مثل
ما اعطى كل واحد منهم رسلا مبشرين ومنذرين نصب على المدح او بمضمر
سلنا او على حال وبكون رسلا موطئا لما بعده كقولك مررت بزيد رجلا صالحا
لئلا يكون الناس على الله حجة بعد الرسل فيقولوا لولا ارسلت الينا رسولا
فنتبعها ونعلم ما لم نكن نعلم وفيه تنبيه على ان بعثة الانبياء الى الناس
ضرورة لقصور الكل عن ادراك جزئيات المصالح والاكبر عن ادراك كلياتها
واللام متعلقة بارسلنا او بقوله مبشرين ومنذرين وحجة اسم كان وخبره
للناس او على الله والآخر حال ولا يجوز تعلقه بحجة لانه مصدر وبعد ظرف
لها او صفة وكان الله عزيزا لا يغلب فيما يريده حكيما فيما دبر من امر النبوة
وخص كلا من نبي بنوع من الوحي والاعجاز لكن الله يشهد استدراك عن مفهوم
ما قبله وكانه قالوا تعنتوا عليه بسؤال كتاب ينزل عليهم من السماء واحتج عليهم
بقوله انا اوحينا اليك فقال انهم لا يشهدون ولكن الله يشهد او انهم
انكروه ولكن الله يبينه ويقرره بما انزل اليك من القرآن المعجز الدال
على نبوتك روي انه لما نزل انا اوحينا اليك قالوا ما نشهد لك فنزلت
انزله بعلمه انزله ملتبسا بعلمه الخاص به وهو العلم بما يليق فعله على نظم يعجز عنه
كل بليغ او بعلم ما يستحق للنبوة ويستأهل نزول الكتاب عليه او بعلمه الذي

يحتاج اليه الناس فى معاشهم ومعاديهم فالجار والمجرور على الاولين
حال عن الفاعل وعلى الثالث عن المفعول والجملة كما التفسير لما قبلها و
الملائكة يشهدون ايضا بنبوتك وفيه تنبيه على انهم يودون ان يعلموا
صحة دعوى النبوة على وجه يستغنى عن النظر والتامل وهذا النوع من خواص
الملك ولا سبيل للانسان الى العلم بامثال ذلك سوى الفكر والنظر فلو اتى
بهولاء بالنظر الصحيح لعرفوا بنبوتك وشهدوا بها كما عرفت الملائكة وشهدوا
عليها وكفى بالله شهيدا اى كفى بما اقام من الحجج على صحة نبوتك شاهدا
بغيره ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله قد ضلوا ضلالا بعيدا لانهم
جمعوا بين الضلال والاضلال لان المضل يكون اعرق فى الضلال من الاتباع
عنه ان الذين كفروا وظلموا بانكار نبوته والناس بصدهم عن اتباعه
حرموا وخلصوهم واباعهم من ذلك وعليه يدل على ان الكفار خاطبون بالفروع
اذ المراد بهم الجامعون بين الكفر والظلم لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم
طريقا الا طريق جهنم خالدين فيها ابدا يجرى حكمه التابع ووعده المحتوم على
ان من مات على كفره فهو خالد فى النار وخالدين حال مقدرة وكان ذلك
على الله يسيرا لا يصعب عليه ولا يستطعه يا ايها الناس قد جاءكم الرسول
بالحق من ربكم ظاهر امارات النبوة وبين الطريق الموصل الى العلم بها ووعد من
آمن به خاطب الناس عامة بالدعوة والزام الحجة والوعد بالاجابة والوعيد
على الوقوع امنوا خيرا لكم اى ايمانا خيرا لكم او ائتوا امرا خيرا لكم مما انتم عليه
وقيل تقديره يكن الايمان خيرا لكم وضع البصريون لان كان لا يجوز
مع اسمه الا فيما لا بد منه ولانه يودى الى الشرط وجوابه وان تكفروا فان لله
ما فى السموات والارض ان كان تكفروا فهو غنى عنكم لا تضر ربكم كما لا ينتفع
بايمانكم وتنبيه على غناه بقوله لله ما فى السموات والارض وهم هو نعيم ما تحتملها
عليه وما تركبتا منه وكان الله عليما باحوالهم حكيما فيما دبر لهم يا اهل الكتاب
لا تغلوا فى دينكم الخطاب للفريقين غلت اليهود فى حط عيسى حتى رموه
بانه ولد لغير رشدة والنصارى فى رفعه حتى اتخذوه الها وقيل للناس عامة

فانه اوفق لقوله ولا تقولوا على الله الا الحق بمعنى التنزيه عن المعاصى
والولد انما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمته القاها الى مريم او
صلها اليها وحققها فيها وروح منه وذو روح صدر منه لا بتوسط
ما يجرى مجرى الاصول والمادة وقيل سمى روحا لانه كان يحيى الاموات
او القلوب فامنوا بالله ورسله ولا تقولوا ثلثة اى الاله ثلثة الله
والمسيح ومريم يشهد عليه قوله ءانت قلت للناس اتخذونى وامى
الهين من دون الله او الله ثلثة ان صح انهم يقولون الله ثلثة
اقانيم الاب والابن وروح القدس ويريدون بالاب الذات وبالابن
العلم وبروح القدس الحيوة انتهوا عن التثليث خيرا لكم نصبه بمحذوف
انما الله اله واحد اى واحد بالذات لانه رفيه بوجه ما سبحانه ان يكون
له ولد انجحة تسبيحا من ان يكون له فانه يكون لمن يعاد له مثل وتبطل
اليه فناء له ما فى السموات وما فى الارض ملكا وخلقا لا ثالث له يسمى
من ذلك فيتخذوه ولدا وكفى بالله وكيلا تنبيه على غناه عن الولد فان
الحاجة اليه ليكون وكيلا لابيه والله سبحانه قايم بحفظ الاشياء تحاف
فى ذلك مستفهما عن تحلفه او يعيبه لن يستنكف المسيح لن يانف من
نكف الرمع اذ نجته باصبعك لكلا يرى اثره عليك ان يكون عبد الله
من ان يكون عبد الله فان عبودية شرف يباهى به وانما المذلة والاستنكاف
فى عبودية غيره روى ان وفد نجران قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم
لم تعيب صاحبنا قال ومن صاحبكم قالوا عيسى قال واى اقول قالوا
تقول انه عبد الله قال اجل ليس بعار ان يكون عبد الله قالوا بلى فنزلت
ولا الملائكة المقربون عطف على المسيح اى ولا يستنكف الملئكة المقربون
ان يكونوا عبيدا واصبح به من زعم فضل الملئكة على الانبياء وقال مساقه
لرد النصارى فى رفع المسيح عن مقام العبودية وذلك يقتضى ان يكون
المعطوف على درجة من المعطوف عليه حتى يكون عدم استنكافهم
كالدليل على عدم استنكافه وجوابه ان الآية للرد على عبدة المسيح والملائكة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فلا يتجه ذلك وانما سلم اختصاصها بالنصارى فلعله اراد بالعطف المبالغة
باعتبار التكثير دون التغيير كقولك اصبح الامير لا يخالفه رئيس ولا مرؤوس وانما
اراد التكثير فغايته تفضيل المقربين من الملائكة الكروبيون الذين حول العرش
او من اعلى منهم رتبة من الملائكة على المسيح من الانبياء وذلك لا يستلزم
فضل احد الجنسين على الآخر مطلقا والنزاع فيه ومن يستنكف عن عبادته
ويستكبر يترفع عنها والاستكبار دون الاستنكاف ولذلك عطف عليه
وانما يستعمل حيث لا استنكاف بخلاف التكبر فانه قد يكون باستحقاق نسبحهم اليه
جميعا فيجازيهم فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم اجورهم ويزيدهم
من فضله واما الذين استنكفوا واستكبروا فيعذبهم عذابا اليما ولا يجدون
لهم من دون الله وليا ولا نصيرا تفصيل للمجازاة العامة المدلول عليها بما مر من
الكلام فكانه قال فيحشرهم اليه جميعا يوم يحشرهم العبا وللمجازاة او المجازاة
نهم فان اثابة مقابليهم والاحسان اليهم تعذيب لهم بالغم والحسرة
يا ايها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وانزلنا اليكم نورا مبينا عنى بالبرهان
المعجزات وبالنور القرآن اى جاءكم دلايل العقل وشواهد النقل او لم يبق
لكم عذر ولا علة وقيل البرهان الذين او رسول الله او القرآن فاما الذين
امنوا بالله واعتصموا به فسيدخلهم في رحمة منه ثواب قدره بازاء ايمانه
وعمله رحمة منه لاقتضاء لحق واجب وفضل احسان زايد عليه ويهديهم اليه
اى الى الله وقيل الى الموعود صراطا مستقيما هو الاسلام والطاعة الدنيا وطريق
الجنة في الآخرة يستفتونك اى في الكلالة حذفت له لالة الجواب عليه روى
ان جابر بن عبد الله كان مريضا فعاده رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اني
كلالة فكيف اصنع في مالي فنزلت وهي آخر ما نزل في الاحكام قل الله يفتيكم
في الكلالة سبق تفسيرها في اوايل التوبة ان امرؤ هلك ليس له ولد وله
اخت فلها نصف ما ترك ارتفع امرؤ بفعل يفسره الظاهر وليس له ولد صفة
له او حال عن المستكن في هلك والواو في وله يحتمل الحال والعطف والمراد
بالاخت الاخت من الابوين او الاب لانه جعل اخوها عصبة وابن الام لا يكون

عصبة

عصبة والولد على ظاهره فان الاخت وان ورثت مع البنت عند عامة
العلماء غير ابن عباس لكنها لا ترث النصف وهو يورثها اى والمراد يرث اخته
ان كان الامر بالعكس ان لم يكن لها ولد ذكر كان او انثى ان اريد بيرثها
يرث جميع مالها والا فالمراد به الذكر اذا البنت لا يجب الاخ والاية كالمتقدمة
على سقوط الاخوة بغير الولد لم يدل على عدم سقوطهم به وقد دلت السنة
على انهم يرثون مع الاب وكذا مفهوم قوله قل الله يفتيكم في الكلالة ان
هلك ليس له ولد فان كانتا اثنتين فلهما الثلثان مما ترك الضمير لمن يرث
بالاخوة وتثنيته محمولة على المعنى وفايدة الاخبار عنه باثنتين التنبيه على
ان الحكم باعتبار العدد دون الصغر والكبر وغيرهما وان كانوا اخوة رجالا
ونساء فللذكر مثل حظ الانثيين اصله وان كانوا اخوة واخوات فغلب
المذكر يبين الله لكم ان تضلوا اى يبين لكم ضلالكم الذي من شانكم اذا
خليتم وطباعكم لتحترزوا عنه وتتحروا خلافه او يبين لكم الحق والصواب
كراهة ان تضلوا وقيل لا تضلوا اخذف لا وهو قول الكوفيين والله
بكل شيء عليم فهو عالم بمصالح العباد في المعاد والمعاش عن النبي
صلى الله عليه وسلم من قرا سورة النساء فكانما تصدق على كل مؤمن
ومؤمنة ورث ميراث او اعطى من الاجر كمن اشترى محررا وهو سمي
من الشرك وكان في مشيئة الله من الذين يتجاوز عنهم سورة المايدة
مدنية وهي ماية وثلث وعشرون ايات بسم الله الرحمن الرحيم
يا ايها الذين امنوا اوفوا بالعقود الوفاء هو القيام بمقتضى العهد وكذلك
الايفاء والعهد العهد الموثق قال الحطيئة قوم اذا عقدوا عقدا لجارهم
شدوا العناج وشدوا فوقه الكربا واصله الجمع بين الشيئين بحيث
يصير الانفصال والمراد بالعقود التي عقدها الله على عباده والزمهم
اياها من التكاليف وما يعقدون بينهم من عقود الامانات والمعاملات
ونحوها مما يجب الوفاء به او يحسن ان حملنا الامر على المشترك بين الوجوب
والندب احلت لكم بهيمة الانعام تفصيل للعقود المبهمة كل حي لا يتميز

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الاتى بعد الحظر على الاباحة مطلقا وقرئ بكسر الغار على الغار حركة بغير همزة
الموصل عليها وهو ضعيف جدا او اطلقتم فقال حل المحرم واحل ولا يجرمنكم
اى يحملنكم او لا يكسبنكم شنآن قوم شدة بغضهم وعداوتهم وهو
مصدر اضيف الى الفاعل او المفعول وقرأ ابن عامر واسمعيل عن نافع وابن
عياش عن عاصم بسكون النون وهو ايضا مصدر كالليان او لغة تميمى
يقيض قوم وفعلان فى النعت اكثر ان صدوكم عن المسجد الحرام لانهم صدوهم
عنه عام الحديبية وقرأ ابن كثير وابو عمر وبكسر الهمزة على انه شرط معترض اغنى
عن جوابه لا يجرمنكم ان تعتدوا بالانتقام ثانى مفعولى يجرمنكم فانه يعدى
الى واحد والى اثنين كسب ومن قرأ يجرمنكم بضم الياء جعله منقولا
من المتعدى الى مفعول بالهمزة الى مفعولين وتعاونوا على البر والتقوى
على العفو والاغضاء ومتابعة الامر ومجانبة الهوى ولا تعاونوا على
الاثم والعدوان للتشفى والانتقام واتقوا الله ان الله شديد العقاب
فانتقامه اشد حرمت عليكم الميتة بيان ما يتلى عليكم والميتة ما فارقه
الروح من غير تذكية والدم اى الدم المسفوح لقوله او دما مسفوحا
وكان اهل الجاهلية يصونه فى الامعاء ويتضونها ولحم الخنزير وما
اهل لغير الله به اى رفع الصوت لغير الله به كقولهم باسم اللات والعزى
عند ذبحه والمنخنقة التى ماتت بالخنق والموقوذة بالضربة بخشب او حجر
حتى تموت من وقذته اذا ضربته والمتردية التى تردت من علو او فى
بئر فماتت والنطيحة التى نطحتها اخرى فماتت والنار فيها للنقل
وما اكل السبع اى وما اكل منه السبع فمات وهى تدل على ان جوارح الصيد
اذا اكلت مما اصطادته لم يحل الا ما ذكيتم الا ما ادركتم وفيه حياة
مستقرة من ذلك وقيل الاستثناء مخصوص بما اكل السبع والذكوة فى الذبح
بقطع المذبوح والمرجومة وما ذبح على النصب النصب واحد
الانصاب وهى احجار كانت منصوبة حول البيت يذبحون عليها ويعبدونها
ذلك قربة وقيل هى الاصنام وقيل هو جمع والواحد نصاب وان تستقسموا

وقيل كل ذات اربع واضافتها الى الانعام للبيان كقولك ثوب خز ومعناه
البهيمة من الانعام وهى الازواج الثمانية والحق بها الظباء وبقر الوحشى وقيل
هما مما يأكل الانعام وهى الاحتراز وعدم الانتساب واضافتها الى الانعام تلك
الشبه الا ما يتلى عليكم الا تحريم ما يتلى عليكم كقوله حرمت عليكم الميتة او الا
ما يتلى عليكم تحريمه غير محلى الصيد حال من الضمير فى لكم وقيل من واو اوفوا
وقيل كاستثناء وفيه تعسف والعهد يحتمل المصدر والمفعول وانتم حرم
حال عما استكن فى محلى والحرم جمع حرام وهو المحرم ان الله يحكم ما يريد
من تحليل وتحريم يا ايها الذين امنوا لا تحلوا شعائر الله لا تبيحوا مناسك الحج جمع
شعيرة وهى اسم ما اشعر اى جعل شعارا يستحب به اعمال الحج وموافقة لانها علامات
الحج واعلام النسك وقيل دين الله لقوله ومن يعظم شعائر الله اى دينه وقيل
فرائضه التى حد لها العباد ولا الشهر الحرام بالقتال فيه او بالنسئ ولا الهدى
ما يهدى الى الكعبة جمع هدية كجدى فى جمع جدية الرمح ولا القلائد ما قلد به
القلائد من الهدى وعطفها على الهدى للاختصاص فانها اشرف الهدى
والقلائد التقرير والنهى عن احلالها مبالغة فى النهى عن التعرض للهدى
للهدى وتنظيره قوله ولا يبدين زينتهن والقلائد جمع قلادة وهى ما قلد
به الهدى من نعل او لحاء شجر او غيرها ليعلم به انه هدى فلا يتعرض له ولا آمين
البيت الحرام قاصدين لزيارته يبتغون متعلقا من ربهم ورضوانا ان
يغفر لهم ويرضى عنهم والجملة فى موضع الحال من المستكن فى آمين ولا يجنى
صفة له لانه عامل والمختار ان اسم الفاعل الموصوف لا يعمل وفائدته استكثار
المقترض من هذا شأنه والتنبيه على المانع له وقيل معناه يبتغون من الله رزقا
بالتجارة ورضوانا بزعمهم اذ روى ان الآية نزلت عام القضية فى حجاج
اليمامة لما هم المسلمون ان يتعرضوا لهم بسبب انه كان قدم الحطم سريح
بن ضبيعة وفد كان استاق سرح المدينة وعلى هذا فالاية منسوخة وقرئ
يبتغون على خطاب المؤمنين واذا حللتم فاصطادوا اذن فى الاصطياد
بعد زوال المحرم منه ولا يلزم من ارادة الاباحة بهما من الامر دلالة الامر

بالازلام اى وحرم عليكم الاستقسام بالاقداح وذلك انهم اذا اقتصد واافعلا
ضربوا ثلثة اقداح مكتوب على احدها امرنى ربى وعلى الآخر نهانى ربى والثالث
غفل فان خرج الامر مضوا على ذلك وان خرج الناهى تجنبوا عنه وان خرج
الغفل اجالوها ثانيا فمعنى الاستقسام طلب معرفة قسم لهم دون ما لم يقسم
بالازلام وقيل هو استفهام الجزور بالاقداح على الانصباء المعلومة واحد
الازلام لم يجعل ورلم نصرد ذلكم فسق اشارة الى الاستقسام وكونه فسقا
لانه دخول فى علم الغيب وضلال باعتقاد ان ذلك طريق اليه واقرار على
الله ان اريد به زنى وجهالة وشرك ان اريد به الصنم او الميسر المحرم او
الى تناول ما حرم عليهم اليوم يريد به ما بينه وانما اراد الحاضر وما يتصل به
من الازمنة الاتية وقيل اراد يوم نزولها وقد نزلت بعد عصر يوم الجمعة
عرفة حج الوداع يئس الذين كفروا من دينكم اى من ابطاله ورجوعكم عنه
بتضليل هذه الجنايات وغيره او من ان يغلبوكم عليه فلا تخشوهم انهم يظهروا
عليكم واخشونى وانظروا والخشية فى اليوم اتكلت لكم دينكم بالنصر والا
ظهار على الاديان كلها او بالتنصيص على قواعد العقايد وبالتوقيف على
اصول الشرايع وخوانيى الاجنها وواتممت عليكم نعمتى بالهداية والتوفيق
او بكمال الدين او بفتح مكة وهدم منار الجاهلية ورضيت لكم الاسلام
اخترت لكم دينا من بين الاديان وهو الدين عند الله لا غير فمن اضطر
متصل بذكر المحارب وبينهما اعتراض بما يوجب التنجب عنها وهو ان تناولها
فسوق وحرمتها من جملة الدين الكامل والنعمة التامة والاسلام المرضى و
المعنى فمن اضطر الى تناول شئ من هذه المحرمات فى مخمصة مجاعة
غير متجانف لاثم غير مايل اليه ومنحرف عليه بان ياكلها تلذذا ومجاوزا
حد الرخصة لقوله غير باغ ولا عاد فان الله غفور رحيم لا يؤاخذه بامله
يسئلونك ماذا احل لهم لما تضمن التنزيل معنى القول اوقع على الجملة وقد
سبق الكلام فى ماذا وانما قال لهم ولم يقل لنا على الحكاية لان يسئلونك
بلفظ الغيبة وكلا الوجهين سايغ فى امثاله والمسئول ما احل لهم من المطاعم

تمانهم لما تلى عليهم ما حرم عليهم سالوا عما احل لهم قل احل لكم الطيبات
ما لم تستخبثه الطباع السليمة ولم تستقذره ومن مفهومه حرم مستخبثات
العرب او ما لم يرد نص ولا قياس على حرمته وما علمتم من الجوارح عطف
على الطيبات ان جعل ما موصوله على تقدير وصيد ما علمتم وجملة شرطية
ان جعلت شرطا وجوابها فكلوا والجوارح كواسب الصيد على ايلها من
سباع ذوات الاربع والطير مكلبين معلمين اباء الصيد والمكلب مؤدب
الجوارح ومضريها بالصيد مشتق من الكلب لان التاديب يكون اكثر فيه
وآثر اولان كل سبع يسمى كلبا لقوله عم سلط عليه كلبا من كلابك و
انتصابه على الحال من علمتم وفايدتها المبالغة فى التعليم لتعليمو زتى حالة ثانية
او استيناف مما علمكم الله من الحيل وطرق التاديب فان العلم به الهام من
الله او مكتسب بالعقل الذى هو منحة منه او مما علمكم ان تعلموه مما لتباع
الصيد بارسال صاحبه وبزجره بزجره وبتصرف بدعايته وبمسك عليه الصيد
ولا ياكل منه فكلوا مما امسكن عليكم وهو مالم ياكل منه لقوله عم لعدى بن
حاتم وان اكل منه فلا تاكل انما امسك على نفسه واليه ذهب اكثر اصحاب
الفقه وقال بعضهم لا يشترط ذلك فى سباع الطير لان تاديبها الى هذا
الحد متعذر وقال آخرون لا يشترط مطلقا واذكروا اسم الله عليه والضمير
لما علمتم والمعنى سموا عليه عند ارساله او لما امسكن بمعنى سموا عليه اذا
ادركتم ذكاته واتقوا الله فى محرماته ان الله سريع الحساب فيتواخذكم
بما جل ودق اليوم احل لكم الطيبات وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم
بتناول الذبايح وغيرها وبعم الذين اوتوا الكتاب اليهود والنصارى واستغنى
على رضى الله عنه نصارى بنى تغلب وقال ليسوا على النصرانية ولم ياخذوا
منها الا شرب الخمر ولا يلتفت بهم المجوسى فى ذلك وان الحق بهم فى التقرير
على الجزية لقوله عم سنوا بهم سنة اهل الكتاب غير ناكحى نسايهم ولا
اكلى ذبايحهم وطعامكم حل لهم فلا عليكم ان تطعموهم وتبيعوه منهم
ولو حرم عليهم لم يجز ذلك والمحصنات من المومنات الحرايرو العفايف

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وتخصيصهن بالبعث على ما هو الاولى والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم وان كن جريبات وقال ابن عباس لا تحل الجريبات اذا اتيتموهن اجورهن مهورهن وتقييد الحل بايتائها لتاكيد وجوبها والحث على الاولى وقيل المراد بايتائها التزامها محصنين اعفاء بالنكاح غير مسافحين مجاهرين بالزنا ولا متخذي اخدان مسترين به والحكم التصديق يقع على الذكر والانثى ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله وهو في الآخرة من الخاسرين يريد بالايمان شرائع الاسلام بالكفر به انكاره والامتناع عنه يا ايها الذين امنوا اذا قمتم الى الصلوة اى اذا اردتم القيام كقوله فاذا قرات القران فاستعذ بالله عبر عن ارادة الفعل بالفعل المسبب عنها للايجاز والتنبيه على ان من اراد العبادة ينبغي ان يبادر اليها بحيث لا تتفك الفعل عن الارادة او اذا قصدتم الصلوة لان التوجه الى الشيء والقيام اليه قصد له وظاهر الآية يوجب الوضوء على كل قايم الى الصلوة وان لم يكن محدثا والاجماع على خلافه لما روى انه عليه السلام صلى الخمس بوضوء واحد يوم الفتح فقال عمر صنعت شيئا لم تكن تصنعه فقال عمدا فعلته فقيل مطلق اريد به التقييد والمعنى اذا قمتم الى الصلوة محدثين وقيل الامر فيه للندب وقيل كان ذلك اول الامر ثم نسخ وهو ضعيف لقوله عليه السلام في آخر القران نزل ما حللوا حلالها وحرموا حرامها فاغسلوا وجوهكم امر والماء عليه ولا حاجة له الى الدلك وايديكم الى المرافق المجرور على دخول المرفقين في المغسول ولذلك قيل الى بمعنى مع لقوله ويزدكم قوة الى قوتكم او متعلق بمحذوف تقديره وايديكم مضافة الى المرافق ولو كانا كذلك لم يجز معنى التحديد ولا لذكره مزيد فايدة لان مطلق اليد يشتمل عليه وقيل الى بمعنى الغاية مطلقا واتى دخولها في الحكم او خروجها منه فلا دلالة لها عليه وانما علم من خارج ولم يكن في الآية وكان الايدي مثنا وله لها فحكم بدخولها احتياطا وقيل الى من حيث ان انتهاء الغاية يقتضي خروجها والالم يكن غاية كقوله فنظرة الى ميسرة وقوله ثم اتموا الصيام الى الليل لكن لما لم يتميز الغاية ههنا عن ذي الغاية وجب ادخالها احتياطا وامسحوا برؤسكم الباء مزيدة

وقيل

وقيل للتبعيض فان الفارق بين قولك مسحت المنديل ومسحت بالمنديل وجوهها ان بقال انها تدل على تضمين الفعل معنى الالصاق فكانه قيل والصقوا المسح برؤسكم وذلك لا يقتضي الاستيعاب بخلاف ما لو قيل وامسحوا رؤسكم فانه كقوله واغسلوا وجوهكم واختلف العلماء في قدر الواجب فاوجب الشافعي رضي الله عنه مسح ربع الرأس لانه عليه السلام مسح على ناصيته وهو قريب من الربع ومالك رضي الله عنه مسح كلها اخذا بالاحتياط وارجلكم الى الكعبين نصبه نافع وابن عامر وحفص والكسائي ويعقوب عطفا على وجوهكم ويؤيده السنة الشايعة وعمل الصحابة وقول اكثر الائمة والتحديد اذا مسح لم يحد وجره الباقون على الجوار ولنظيره كثير في القران والشعر كقوله عذاب يوم اليم وحور عين بالجر في قراءة حمزة والكسائي وقولهم جحر ضب خرب والمنقاة باب في ذلك وفايدته التنبيه على انه ينبغي ان يقصد في صب الماء عليها ويغسل غسلا يقرب من المسح وفي الفصل بينه وبين اخوته ايماء على وجوب الترتيب وقرئ بالرفع على وارجلكم مغسولة وان كنتم جنبا فاطهروا وان كنتم مرضى او على سفر او جاء احد منكم من الغايط او لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه سبق نظيره واعلم تكريره لتتصل الكلام في بيان انواع الطهارة وما يريد الله ليجعل عليكم من حرج اى ما يريد الامر بالطهارة للصلوة او الامر بالتيمم تضييقا عليكم ولكن يريد ليطهركم لينظفكم او ليطهركم عن الذنوب فان الوضوء تكفير للذنوب او ليطهركم بالثواب اذا اعوركم التطهير بالماء فعلى هذا يريد في الموضعين محذوف واللام للعلة وقيل لزيدة والمعنى ما يريد الله ان يجعل عليكم من حرج حتى لا يرخص لكم في التيمم ولكن يريد الله ان يطهركم وهو ضعيف لان ان لا تقع بعد المريدة وليتم نعمته عليكم لتتم شرعه ما هو مطهرة لابدانكم ومكفرة لذنوبكم نعمة عليكم في الدين وليتم برخصه انعامه عليكم بطراية لعلكم تشكرون نعمته والاية مشتملة على سبعة امور عدها شنى طهارة زمان اصل

وبدل الاصل اثنان مستوعب وغير مستوعب باعتبار الفعل غسل ومسح و
باعتبار المحل محدود وغير محدود وان التيمم مائع وجامد وموجب احدث
اصغر او اكبر وان المبيح للعدول الى البدل مرض او سفر وان الموجود عليها
تطهير الذنوب واتمام النعمة واذكروا نعمة الله عليكم بالاسلام ليذكركم المنعم
ويرغبكم في شكره وميثاقه الذي واثقكم به اذ قلتم سمعنا واطعنا يعني
الميثاق الذي اخذه على المسلمين حين بايعهم رسول الله على السمع والطاعة
في العسر واليسر والمنشط والمكره او ميثاق ليلة العقبة او ميثاق الرضوان
واتقوا الله في السرائر ونقضي ميثاقه ان الله عليم بذات الصدور
بخفياتها فيجازيكم عليها فضلا عن جليات اعمالكم يا ايها الذين امنوا كونوا
قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنآن قوم على ان لا تعدلوا
عداوة بعلي لتقدمه معنى الحمل والمعنى لا يحملنكم شدة بغضكم للمشركين على
ترك العدل فيهم فتعدوا عليهم بارتكاب ما لا يحل لكم وقذف وقتل نساء
وصبيانه ونقض عهد تشفيا مما في قلوبكم اعدلوا هو اقرب للتقوى اي العدل
اقرب الى التقوى صرح لهم الامر بالعدل وبين انه بمكان من التقوم بعدا رتها
بهم عن الجور وبين انه مقتضى المهور واذا كان هذا للعدل مع الكفار فكيف
بالعدل مع المؤمنين واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون فيجازيكم به وتكرير هذا
الحكم اما لاختلاف السبب كما قيل ان الاولى نزلت في المشركين وهذه في اليهود
او لمزيد الاهتمام بالعدل والمبالغة في اطفاء نائرة الغيظ وعد الله الذين امنوا و
عملوا الصالحات لهم مغفرة واجر عظيم انما حذف ثاني مفعولي وعد استئثار
بقوله لهم مغفرة فانه استئناف بيانية وقيل بجملته في موقع المفعول فان الوعد
ضرب من القول وكانه قال وعدهم بهذا القول والذين كفروا وكذبوا بآياتنا
اولئك اصحاب الجحيم هذا من عادته تعالى ان يتبع حال احد الفريقين حال الآخر
وفاء لحق الدعوة وفيه مزيد وعد للمؤمنين وتطييب لقلوبهم يا ايها الذين امنوا
اذكروا نعمة الله عليكم روي ان المشركين راوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
واصحابه بعسفان قاموا الى الظهر معا فلما صلوا الا موا لو كانوا اكبوا عليهم

وهموا

وهموا ان يوقعوا بهم اذا قاموا الى العصر فرد الله كيدهم بان انزل صلوة الخوف
والآية اشارة الى ذلك وقيل اشارة الى ما روى انه عم اهل قرية وهم بقتلهم
الاربعة بسقوط حائط عليهم لولا ان الله سلمهم قتلها عمرو بن امية الضمري خطأ يحسبها
مشركين فقالوا انعم يا ابا قتادة اجلس حتى نطعمك ونفرشك فاجلسوه واخذوا
يفتلونه فقعد عمرو بن حجاش الى رحى عظيمة يطيرها عليه فامسك الله يده فنزل
جبرئيل فاخبره فخرج وقيل نزل رسول الله منزلا وعلق سلاحه بشجرة وتفرق
الناس عنه فجاء اعرابي فسل سيفه فقال من يمنعك مني فقال الله فسقط
جبرئيل من يده فاخذه الرسول فقال من يمنعك مني فقال لا احد شهد ان لا
اله الا الله وان محمدا رسول الله فنزلت اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم
بالقتل والاهلاك بقال بسط اليه يده اذا بطش وبسط اليه لسانه اذا شتمه
فكف ايديهم عنكم منعها ان محمد اليكم ورد مضرتها عنكم واتقوا الله وعلى الله
فليتوكل المؤمنون فانه الكافي للاصل الخير ودفع الشر ولقد اخذ الله ميثاق بني
اسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا شاهدا من كل سبط ينقب عن احوال
قومه ويفتش عنها او كفيلا تكفل عليهم بالوفاء بما امروا به روي ان بني
اسرائيل لما فرغوا عن فرعون واستقروا بمصر امرهم الله بالسير الى اريحا ارض
الشام وكان يسكنها الجبابرة الكنعانيون وقال اني كتبتها لكم دارا وقرارا
فاخرجوا اليها وجاهدوا من فيها فاني ناصركم وامر موسى ان ياخذ من كل سبط
كفيلا عليهم بالوفاء بما امروا به فاخذ عليهم الميثاق واختار منهم النقباء
وسارهم فلما دنا بهم من ارض كنعان بعث النقباء ليتجسسوا الاخبار فرأوها
هم انه يجري اقومهم فراوا اجراما عظيمة وباسا شديدا فهابوا ورجعوا وجبنوا
قومهم الا كالب بن يوفنا من سبط يهوذا ويوشع بن نون من سبط افرائيم
بن يوسف وقال الله اني معكم بالنصرة لئن اقمتم الصلوة وآتيتم الزكوة و
آمنتم برسلي وعزرتموهم اي نصرتموهم وقويتموهم واصله الدب ومنه التعزير
واقرضتم الله قرضا حسنا بالانفاق في سبيل الخير وقرضا يحتمل المصدر والمفعول
لاكفرن عنكم سيئاتكم جواب للقسم المدلول عليه باللام في لئن ساد مسد جواب

الشرط ولادخلنكم جنات تجرى من تحتها الانهار فمن كفر بعد ذلك بعد ذلك
الشرط المؤكد المعلق به الوعد العظيم منكم فقد ضل سواء السبيل ضلالا لا كشبهة فيه
ولا عذر معه بخلاف من كفر قبل ذلك اذ قد يمكن ان يكون له شبهة وتنويهم له
معذرة فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم طردناهم من رحمتنا او مسخناهم او نحو ذلك
عليهم الجزية وجعلنا قلوبهم قاسية لا تنفعل عن الايات والنذر وقرا
حمزة والكسائي قسية وهي اما مبالغة قاسية او بمعنى ردية من قولهم
درهم قسي اذا كان مغشوشا وهو ايضا من القسوة فان المغشوش فيه
بيس وصلابة وقرئ قسية باتباع القاف السين يحرفون الكلم عن مواضعه
استئناف لبيان قسوة قلوبهم لانه لا قسوة اشد من تغيير كلام الله والافتراء عليه
ويجوز ان يكون حالا من مفعول لعناهم لما من القلوب اذ لا ضير له فيه و
نسوا حظا وتركوا نصيبا واقبالا مما ذكروا به من التوراة وتركوا احظهم مما
انزل عليهم فلم ينالوه وقيل معناه انهم حرفوها فزلت شؤمه استهار منها
عن حفظهم لما روي ان ابن مسعود قال قد ينسى المرء بعض العلم بالمعصية
وتلا هذه الاية ولا يزال تطلع على خائنة منهم خيانة والعذر من عادتهم
وعادة اسلافهم لا تزال ترى ذلك منهم الا قليلا منهم لم يخونوا وهم الذين
امنوا منهم وقيل الاستثناء من قوله وجعلنا قلوبهم قاسية فاعف عنهم
واصفح ان تابوا وامنوا وعاهدوا والتزموا الجزية وقيل مطلق نسخ
بآية السيف ان الله يحب المحسنين تعليل للامر بالصفح وحث عليه
وتنبيه على ان العفو عن الكافر المخائن احسان فضلا عن العفو عن غيره
ومن الذين قالوا انا نصارى اخذنا ميثاقهم اي واخذنا من النصارى
ميثاقهم كما اخذنا من قبلهم وقبل تقديره ومن الذين قالوا انا نصارى
قوم اخذنا ولما قال قالوا انا نصارى ليدل على انهم سموا انفسهم
بذلك ادعاء بنصرة الله فنسوا حظا مما ذكروا به فاغرينا فالزمنا من
غريت بالشيء اذا لصق به بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيمة بين
فرق النصارى وهم نسطورية ويعقوبية وملكانية او بينهم وبين اليهود

وسوف ينبئهم الله بما كانوا يصنعون بالجزاء والعقاب يا اهل الكتاب
يعني اليهود والنصارى ووحد الكتاب لانه للجنس وقد جاءكم رسولنا يبين
لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب كنعت محمد وآية الرجم في التورية وبشارة
عيسى بأحمد في الانجيل ويعفوا عن كثير مما تخفونه لا يخبر به اذ لم يضطر اليه
امر ديني او دعي كتمه منكم فلا يؤاخذه بحرمة قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين
يعني القرآن فانه الكاشف لظلمات الشك والضلال والكتاب الواضح
الاعجاز وقيل يريد بالنور محمدا عم برهدى به الله وحد الضمير لان المراد بهما
واحد او لانهما في الحكم واحد من اتبع رضوانه من اتبع رضاه بالايمان
منهم سبل السلام طرق السلامة من العذاب او سبل الله ويخرجهم من
الظلمات الى النور من انواع الكفر الى الاسلام باذنه بارادته او بتوفيقه
ويهديهم الى صراط مستقيم طريق هو اقرب الطرق الى الله تعالى وهو التوحيد
لامحالة لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح بن مريم هو الذين قالوا
بالاتحاد منهم وقيل لم يصرح به احد منهم ولكن لما زعموا ان فيه لاهوتا قالوا
لا اله الا واحد لزمهم ان يكون هو المسيح فنسب اليهم لازم قولهم وتو
ضيحا لجهلهم وتفضيحا لمعتقدهم قل فمن يملك من الله شيئا فمن يمنع من قد
رته وارادته شيئا ان اراد ان يهلك المسيح بن مريم وامه ومن في الارض
جميعا احتج بذلك على قولهم وتقريره ان المسيح مقدور قابل للفناء
كسائر الممكنات ومن كان كذلك فهو بمعزل عن الالوهية ولله ملك السموات
والارض وما بينهما يخلق ما يشاء والله على كل شيء قدير ازاحة لما عرض لهم من
الشبهة في امره والمعنى انه تعالى قادر على الاطلاق يخلق من غير اصل كما خلق
السموات والارض ومن اصل كخلق ما بينهما فيخلق من اصل ليس من جنسه كآدم
وكثير من الحيوانات ومن اصل يجانسه اما من ذكر وحده كما خلق حواء من
انثى وحدها كعيسى ومنهما كسائر الناس وقالت اليهود والنصارى نحن
ابناء الله واحباؤه تشنيع لاضافتهم ابنيه عزير والمسيح كما قبل لاشياع ابني الزبير
المحبوبان او مقربون عنده قرب الاولاد من والدهم وقد سبق لنظير ذلك

مزيد بيان في سورة آل عمران قل فلم يعذبكم بذنوبكم اي فان صح ما زعمتم فلم
يعذبكم بذنوبكم فان من كان بهذا المنصب لا يفعل ما يوجب تعذيبه وقد
عذبكم في الدنيا بالقتل والاسر والمسخ واعترفتم انه سيعذبكم بالنار اياما معدودة
بل انتم بشر من خلق ممن خلقه الله يغفر لمن يشاء وهم من آمن به ويرسله
ويعذب من يشاء وهم من كفر والمعنى انه يعاملكم معاملة سائر الناس لا مزية
لكم عليه ولله ملك السموات والارض وما بينهما خلقها سوا في كونه خلقا و
ملكا له واليه المصير فيجازي المحسن باحسانه والمسيئ باساءته يا اهل الكتاب
قد جاءكم رسولنا يبين لكم اي الذين وحذف لظهوره او ما كتمتم وحذف لتقدم
ذكره ويجوز ان لا يقدر مفعول على معنى ويبدل لكم البيان والجملة في موضع
الحال اي جاءكم رسولنا مبينا لكم على فترة من الرسل متعلق بجاءكم اي جاءكم
على حين فتور من الارسال وانقطاع من الوحي او بيبين حال من الضمير فيه ان
تقولوا اما جاءنا من بشير ولا نذير كراهة ان تقولوا اذلك وتعتذروا به
فقد جاءكم بشير ونذير متعلق بمحذوف اي لا تعتذروا واما جاءنا فقد جاءكم
والله على كل شئ قدير فيقدر على الارسال متى شاء كما فعل بين موسى وعيسى
اذ كان بينهما الف وسبعمائة سنة والف نبي وعلى الارسال فترة كما
فعل بين عيسى ومحمد اذ كان بينهما ستمائة او ستمائة وسبع وثمانون
سنة واربعة انبياء ثلثة من العجم وواحد من العرب خالد بن سنان
العبسي وفي الآية امتنان عليهم بان بعث البهم حين انطمست آثار
الوحي وكادوا احوج ما يكون اليه واذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا
نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم انبياء فارشدكم وستركم بهم ولم يبعث في
امة ما بعث في بني اسرائيل من الانبياء وجعلكم ملوكا اي وجعل منكم
او فيكم وقد تكاثر فيهم الملوك تكاثر الانبياء بعد فرعون حتى قتلوا يحيى
وهموا بقتل عيسى وقيل كانوا اصحاب خدم وكيس في ايد القبط فانقذهم الله
وجعلهم ملكيين لانفسهم واموالهم تملكهم ملوكا وانا كم ما لم يؤت احدا
من العالمين من فلق البحر وتظليل الغمام وانزال المن والسلوى وتجريها

تما اتاهم وقيل المراد بالعالمين عالمي زمانهم يا قوم ادخلوا الارض المقدسة
التي ارض بيت المقدس سميت بذلك لانها كانت قرار الانبياء ومسكن
المؤمنين وقيل الطور وما حوله وقيل دمشق وفلسطين وبعض الاردن
وقيل الشام التي كتب الله لكم قسمها لكم او كتب في اللوح انها تكون
مسكنا لكم ولكن ان آمنتم واطعتم لقوله لهم بعد ما عصوا فانها محرمة عليهم
ولا ترتدوا على ادباركم ولا ترجعوا مدبرين خوفا من الجبابرة وقيل لما سمعوا
حالهم من النقباء ركبوا وقالوا ليتنا متنا بمصر حتى لا نجعل علينا راسا ننصرف
بنا الى مصر ولا ترتدوا في دينكم بالعصيان وعدم الوثوق على الله فتنقلبوا
خاسرين ثواب الآخرة ويجوز في فتنقلبوا الجزم على العطف والنصب
على الجواب قالوا يا موسى ان فيها قوما جبارين متغلبين لا تتأتى مقاومتهم
والجبار فعال من جبره على الامر بمعنى اجبره وهو الذي يجبر الناس على ما يريد
وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فان يخرجوا منها فانا داخلون اذ لا طاقة لنا
بهم قال رجلان من الغالب ويوشع من الذين يخافون اي يخافون الله ويتقونه
وقيل كانا رجلين من الجبابرة اسلما وصارا الى موسى على هذا الواو لبني اسرائيل
والراجع الى الموصول محذوف اي من الذين يخافهم بنو اسرائيل ويشهد له ان
قرئ الذين يخافون بالضم اي المخوفين وعلى الاول يكون هذا من الاخافة اي
من الذين يخوفون من الله بالتذكير او يخوفهم الوعيد انعم الله عليهما بالايمان و
التثبيت وهو صفة ثانية لرجلين او اعتراض ادخلوا عليهم الباب باب
قريتهم اي باغتوهم وضاغطوهم في المضيق وامنعوهم من الاصحار فاذا
دخلتموه فانكم غالبون لتقدمكم عليهم في المضايق من عظم اجسامهم و
لانهم اجسام لا قلوب فيها ويجوز ان يكون علمها بذلك من اخبار موسى
وقوله كتب الله لكم او مما علما من عادته تعالى في نصرة رسله وما عهد الى موسى
موسى في فهرا عدائه وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين اي مثبتين به ومصدقين
لوعده قالوا يا موسى انا لن ندخلها ابدا ما نفوا دخولها على التأكيد والتأبيد
ما دام فيها بدل من ابدا بدل البعض فاذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا

الفاسقين خاطب به موسى لما ندم على الدعاء عليهم وبين انهم احقاء لذلك لفسقهم واتل عليهم يا بنى آدم قابيل وهابيل اوحى الله الى آدم ان يزوج كل واحد منهما توأم الآخر فسخط منه قابيل لان توأمه كانت اجمل فقال لهما آدم قربا قربانا فمن ايكما قبل تزوجها فقبل قربان هابيل بان نزلت نار فاكلته فاز داد قابيل سخطا وفعل ما فعل وقتل لم يرد بهما ابنى ادم لصلبه وانهما جلة من بنى اسرائيل ولذلك قال كتبنا على بنى اسرائيل بالحق صفة مصدر محذوف اى تلاوة ملتبسة بالحق او حال من الضمير فى اتل او من نبأ اى ملتبسا بالصدق وموافقا لما فى كتب الاولين او ظرف قربانا ظرف البناء او حال منه او بدل على حذف مضاف اى اتل عليهم نبأهما بناء ذلك الوقت والقربان اسم لما يتقرب به الى الله من ذبيحة او غيرها كالحلوان اسم لما يحلى اى يعطى وهو فى الاصل مصدر ولذلك لم يثن وقيل تقديره اذ قرب كل واحد منهما قربانا وقيل كان قابيل صاحب زرع وقرب ارذل زرعه عنده وهابيل صاحب ضرع وقرب جملا سمينا فتقبل من احدهما ولم يتقبل من الآخر لانه سخط حكم الله ولم يخلص النية فى قربانه ولذلك قصد الى اخسى ما عنده قال لاقتلنك توعده بالقتل لغرط الحسد له على تقبل قربانه ولذلك قال انما يتقبل الله من المتقين فى جوابه اى انما اتيت من قبل نفسك بترك التقوى لا من قبلى فلم تقتلنى وفيه اشارة الى ان الحاسد ينبغى ان يداوى حرمانه من مقصوده وبحسبه فى تحصيل ما به صار المحسود محظوظا لا فى ازالة حظه فان ذلك مما يضره ولا ينفعه وان الطاعة لا تقبل الا من متقى لئن بسطت الى يدك لتقتلنى ما انا بباسط يدى اليك لاقتلك انى اخاف الله رب العالمين فقيل كان هابيل اقوى منه ولكنه تحرج عن قتله واستسلم له خوفا من الله لان الدفع لم يبح بعد او تحريا لما هو الافضل فان ايذاء المسلم كبيرة عند الله المقتول ولا تكبى عبد الله القاتل وانما قال ما انا بباسط فى جواب لئن بسطت للتبرى عن هذا الفعل الشنيع رأسا والتحذير من ان يوصف به ويطلع عليه ولذلك اكد النفى بالباء التى اريد ان تنور باخمى وانمحك فتكون من اصحاب النار وذلك جزاء الظالمين تعليل ان للاستناع عن المعارضة والمقاومة و

قاعدون قالوا ذلك استهانة بالله ورسوله وعدم مبالاة بهما وقيل نقديره اذهب انت وربك يعينك قال رب انى لا املك الا نفسى واخى فاله شكوى بثه وحزنه الى الله لما خالفه قومه وايس منهم ولم يبق معه موافق يثق به غير هرون والرجلان المذكوران وان كانا موافقانه لم يثق عليهما لما كانا يداريان من تلون قومه ويجوز ان يراد باخى من يواخينى فى الدين فيدخلان فيه ويحتمل نصبه عطفا على نفسه او اسم ان ورفعه عطفا على الضمير فى لا املك او على ان واسمها وجره عند الكوفيين عطفا على الضمير فى نفسى فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين بان تحكم لنا بما نستحقه وتحكم عليهم بما يستحقون او بالتبعيد بيننا وبينهم وتخليصنا من صحبتهم قال فانها فان الارض المقدسة محرمة عليهم لا يدخلونها ولا يملكونها بسبب عصيانهم اربعين سنة يتيهون فى الارض عامل الظرف اما محرمة فيكون التحريم موقتا غير مؤبد فلا يخالف ظاهر قوله التى كتب الله لكم ويؤيد ذلك ما روى ان موسى عليه السلام سار بعده بمن بقى من بنى اسرائيل ففتح اريحا واقام فيها ما شاء الله ثم قبض وقيل انه قبض فى التيه ولما احتضر اخبرهم بان يوشع بعده بنى وان الله امره بقتال الجبابرة فسار بهم يوشع وقتل الجبابرة وصار الشام كله لبنى اسرائيل واما يتيهون اى يسيرون فيها متحيرين لا يردون طريقا فيكون التحريم مطلقا وقد قيل انهم دخل الارض المقدسة احد ممن قال انا لن ندخلها بل بلكوا فى التيه وانما قاتل الجبابرة اولادهم روى انهم لبثوا اربعين سنة فحاسنة فراسخ يسيرون من الصباح الى المساء فاذا هم بجيف قد تحلوعته وكان الغمام يظلهم من الشمس وعمود من نور يطلع بالليل ينيضى لهم وكان طعامهم المن والسلوى وماؤهم من الحجر الذى يحملونه والاكثر على ان موسى وهرون كانا معهم فى التيه الا انه كان ذلك رحمالهما وزيادة فى درجتهما وعقوبة لهم وانهما ماتا فيه مات هرون وموسى بعده بسنة ثم دخل يوشع اريحا بعد ثمانية اشهر ومات القباء فيه بغتة غير محالب ولا يوشع فلما تاسى على القوم

والمعنى انا استسلم لك ارادة ان تحمل اثمى لو بسطت اليك يدى لتمك
بسطك يدك الى ونحوه المستبان ما فالاعلى البادر منهما مالم يعتد المظلوم
وقيل معنى باثمى باثم قتلى وباثمك الذى لم يتقبل حجه قربانك وكلاهما خلاف
موضع الحال اى ترجع ملتبسا بالاثمين حاملا لهما ولعله لم يرد معصية اخيه
وشقاوته بل قصده بهذا الكلام الى ان ذلك انه كانه لامحالة وانما اراد
ان يكون لك لابى عالما وبالذات انه لا يكون له لان يكون لاخيه ويجوز ان
يكون المراد بالاثم عقوبته واراده عقاب العاصى جابزة فطوعت له نفسه
قتل اخيه فسهلته له وسنعته من طاع له المرتع اذا اتسع وقرى فطاوعت
على انه فاعل بمعنى تقبل او على ان قتل اخيه كانه دعاه الى الاقدام عليه فطا
وعنه ولد لزيادة الربط كقوله حفظت لزيد ماله فقتله فاصبح من الخاسرين
دينا ودنيا اذ بقى مدة عمره مطرودا ممقوتا قيل قتل يابيل وهو ابن عشرين
سنة عند عقبة حراء وقيل بالبصرة فى موضع المسجد الاعظم فبعث الله
غرابا يبحث فى الارض ليريه كيف يوارى سوءة اخيه روى انه لما قتله
تحير فى امره ولم يدر ما يصنع به اذ كان اول ميت من بنى آدم فبعث
غرابين فاقتتلا فقتل احدهما الآخر فحفر له بمنقاره ورجليه ثم القاه فى
الحفرة والضم فى ليرى الله او للغراب كيف حال من الضمير فى يوارى فالجملة ثانى
مفعولى يرى والمراد بسواة اخيه جسده الميت فانه مما ينفع ان يرى
قاليا ويلتى كلمة تحزن وتحسر والالف فيها بدل من ياء المتكلم والمعنى يا ويلتى
احضرى فهذا اوانك والويل والويلة الهلكة اعجزت ان اكون مثل هذا
الغراب فاوارى سوأة اخيه لا اهتدى الى ما اهتدى اليه وقوله فاوارى
عطف على اكون وليس جواب الاستفهام اذ ليس المعنى لو عجزت لواريت
وقرى بالسكون على فانا اوارى او على تسكين المنصوب تخفيفا
فاصبح من النادمين على فاتا اوارى او على تسكين المنصوب الى فقتله لما لا
بد فيه من التحير فى امره وحمله على رفقته سنة او اكثر على ما قيل وتلمذة الغراب
واسوداد لونه وتبرز البوية منه اذ روى انه لما قتله سود جسده فاكله

آدم من اخيه فقال ما كنت عليه وكيلا فقال بل قتلته ولذلك اسود جسدك
وتبرا عنه وكشف بعد ذلك مائة سنة لا يضحك وعدم الظفر بما خوله من
اجله
من اجل ذلك كتبنا على بنى اسرائيل بسببه قضينا عليهم واجل فى الاصل مصدر
اجل شرا اذا جناه استعمل فى تعليل الجنايات كقولهم من جرا كان فعلته اى جريرته
اى جريرته ثم اتسع فيه واستعمل فى كل تعليل ومن ابتدائية متعلقة بكتبنا اى
ابتدا الكتب ومناده من اجل ذلك انه من قتل نفسا بغير نفس بغير قتل
نفس يوجب الاقتصاص او فساد فى الارض او بغير فساد فيها كالمشرك وقطع
الطريق فكانما قتل الناس جميعا من حيث انه هتك حرمة الدماء وسن القتل
وجر الناس عليه او من حيث ان قتل الواحد وبجميع سواء فى استجلاب غضب
الله والعذاب العظيم ومن احيا نفسا بان كفها عن القتل او سعى فى استنقاذ
من يقتل ظلما فكانما احيا الناس جميعا اى ومن شان من شأنه استبقاء
الجناة حياتها بعفو او منع عن القتل او استنقاذ من بعض اسباب الهلكة
فكانما فعل ذلك بالناس جميعا والمقصود منه تعظيم قتل النفس واحيائها
فى القلوب ترهيبا عن التوغل فيها وترغيبا فى المحاماة عليها ولقد جاءتهم رسلنا
بالبينات ثم ان كثيرا منهم بعد ذلك فى الارض لمسرفون اى بعد ما كتبنا
عليهم هذا التشديد التغليظ من اجل امثال تلك الجناية وارسلنا اليهم الرسل
بالايات الواضحة تاكيد اللامور وتجديد للعهد لكى ينتهوا عنها كثير منهم بعد ذلك
فى الارض بالقتل والسبى ونحوه وبهذا اتصلت القصة بما قبلها والاسراف
والتخطى عن حد الاعتدال فى الامر انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله
انما يحاربون اولياءهما وهم المسلمون جعل محاربتهم محاربتهما تعظيما و
اصل الحرب السلب والمراد به ههنا قطع الطريق وقيل المحاربة بالفصيلة
وان كانت فى مصر ويسعون فى الارض فسادا اى مفسدين ويجوز نصبه
على العلة او المصدر لانه سعيهم كانه فساد انكانه قيل ويفسدون فى الارض
فسادا اى مفسدين ويجوز نصبه على العلة او المصدر لانه سعيهم كانه فادوا
ان يقتلوا اى قصاصا من غير صلب لان افراد القتل او يصلبوا مع القتل
او يصلبوا اى يصلبوا مع القتل انه قتلوا واخذوا المال والا فقهرا خلاف

ايديهما جلتان عند سيبويه اذ التقدير فيما يتلى عليكم السارق والسارقة اي حكمهما او جملة عند المبرد والفاء السببية وخل الخبر لتضمنها معنى الشرط اذ المعنى والذي سرق والتي سرقت وقرئ بالنصب وهو المختار في امثاله لانه الانشاء لا يقع خبرا الا بضمار وتاويل والسرقة اخذ المال الغير في خفية وانما يوجب القطع اذا كانت من حرز وما خوذ ربع دينار او ما يساويه لقوله عم القطع في ربع دينار فصاعدا واللعلماء خلاف في ذلك في الاحاديث وردت وفيه وقد استقصيت الكلام فيه في شرح المصابيح والمراد باليدي الايمان وبوتيره قراءة ابن مسعود وايمانهما ولذلك سلغ وضع الجمع موضع المثنى كما في قوله فقد صغت قلوبكما اكتفاء بتثنية المضاف اليه واليد اسم تمام العضو ولذلك ذهبت الخوارج الى ان المقطع هو المنكب والجمهور على انه الوسغ لانه ع م ان بارق خاصم بقطع يمينه مثله فزاد باكسبانكا لامن الله منصوبان على المفعول له او المصدر ردوا على فعلهما فاقطعوا والله عزيز حكيم فمن تاب من السراق ما بعد ظلمه اي سرقته واصلح امره بالتقصي عن التبعات والغرم على ان لا يعود اليها فان الله يتوب عليه ان الله غفور رحيم يقبل توبته فلا يعذبه في الآخرة اما القطع فلا يسقط بها عند الاكثرين لانه فيه حق المسروق منه الم تعلم ان الله له ملك السموات والارض الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم او لكل احد يعذب من يشاء ويغفر لمن يشاء والله على كل شيء قدير قدم التعذيب على المغفرة ايذانا على ترتب كل منهما على مشيئة الله تعالى التعذيب مقدم او لان المراد به القطع وهو في الدنيا يا ايها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر اي يقعون فيه سريعا اي في اظهاره اذا وجدوا منه فرصة من الذين قالوا امنا بافواههم ولم تؤمن قلوبهم اي من المنافقين واصله متعاتحة بقالوا الا بامنا والواو يحتمل الحال والعطف ومن الذين هادوا عطف على من الذين قالوا سماعون للكذب خبر مبتدا محذوف اي هم سماعون والضمير للفريق الاول والذين يسارعون ويجوز ان يكون مبتدا ومن الذين خبره اي ومن الذين هادوا قوم

في الدنيا بقتل وبصلب او بصلب حيا وبترك او بقطع من يموت او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف تقطع ايديهم اليمنى وارجلهم اليسرى اذا اخذوا المال ولم يقتلوا او ينفوا من الارض ينفوا من بلد الى بلد بحيث لا يمكنوا من القرار في موضع اذا اقتصر واعلى الاخافة وهو ابو حنيفة رضي الله عنه النفي بالحبس وفي الاية على هذا التفصيل وقيل انه للتخيير والامام مخير بين هذه العقوبات في كل قاطع طريق ذلك لهم خزي في الدنيا اذ فضيحة ولهم في الآخرة عذاب عظيم لعظم ذنوبهم الا الذين تابوا من قبل ان تقدروا عليهم استثناء مخصوص بما هو حق الله وبدل عليه قوله فاعلموا ان الله غفور رحيم اما القتل قصاصا فالى الاولياء يسقط بالتوبة وجوبه لا لجوازه وتقييد التوبة بالتقديم على القدرة يدل على انها بعد القدرة لا تسقط الحد وان اسقطت العذاب وانما الاية في قطاع المسلمين لان توبة المشرك قد ارعنه العقوبة قبل القدرة وبعد يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة اي ما تتوسلون به الى ثوابه والزلفى منه من فضل الطاعات وترك المعاصي من وسل الى كذا اذا تقرب اليه وفي الحديث الوسيلة منزلة في الجنة وجاهدوا في سبيله بمحاربة اعدائه الظاهرة والباطنة لعلكم تفلحون بالوصول الى الله والفوز بكرامته ان الذين كفروا لو ان لهم ما في الارض من صنوف الاموال جميعا ومثله معه ليفتدوا به ليجعلوه فدية لانفسهم من عذاب يوم القيمة واللام متعلقة بمحذوف تسند عليه لو اذ التقدير لو ثبت ان لهم ما في الارض وتوحيد الضمير في به والمذكور شيئان اما لاجرائه مجرى اسم الاشارة في نحو قوله لمح عوانه بين ذلك او لان الواو في ومثله معه بمعنى مع ما تقبل منهم جواب لو ولو بما في حيزه خبر ان وجملة يمثل للزوم العذاب لهم وانه لا سبيل لهم الى الخلاص منه ولهم عذاب اليم تصريح بالمفهوم منه وكذلك قوله يريدون ان يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها ولهم عذاب مقيم وقرئ يخرجوا من اخرج وانما قال وما هم بخارجين بردا وما يخرجون للمبالغة والسارق والسارقة فاقطعوا

سماعون واللام فى الكذب اما مزيدة للتاكيد او لتضمين السماع معنى القبول
اى قابلون طائعة به الاضرار او للعلة والمفعول محذوف اى سماعون كلا
مك ليكذبوك فيها سماعون لقوم اخرين لم يأتوك اى لجمع آخرين اليهود
لم يحضروا مجلسك ويخالفوا عنك نكاية او افراطا فى البغضاء والمعنى على الوجهين
اى مصيغون لهم قابلون للتاكيد اى سماعون ليكذبوا القوم اخرين يحرفون
الكلم من بعد مواضعه اى يعملونه عن مواضعه التى وضعه فيها اما لفظا بابداله
او تغييره وضعه واما معنى بحمله على غير المراد واجرائه فى غير موردة والجملة صفة
اخرى لقوم او صفة لسماعون او حال من الضمير فيه او استيناف لا موضع له او
فى موضع الرفع خبر لمحذوف اى هم يحرفون ولذلك يقولون ان اوتيتم هذا المحرف
اى ان اوتيتم هذا المحرف فاقبلوه واعملوا به وان لم توتوه بل افتاكم محمد
بخلافه فاحذروا اى فاحذروا قبوله اما افتاكم به روى ان شريفا من خيبر زنى بشريفة
فكانا محصنين فكرهوا رجمها فارسلوا من يربط منهم الى ربط منهم الى بنى
قريظة ليسالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه وقالوا ان امركم بالجلد والتجميم
فاقبلوا وان امركم بالرجم فلا فاوهم بالرجم فابوا عنه فجعل ابن صوريا يحك
بيده ويدبرهم فقال له انشدك الله الذى لا اله الا هو الذى نجاكم البحر وموسى ورفع
فوقكم الطور وانجاكم واغرق ال فرعون والذى انزل عليك كتابه وحلالا وحرامه
هل تجدون فيه الرجم على من احصن قال نعم فقولوا عليه فقال انشدتك ان كذبتنا انزل
علينا العذاب فاخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالزانيين فرجما عند باب المسجد
ومن يرد الله فتنته ضلالته او فضيحته فلن تملك له من الله شيئا فلن تستطيع
من الله شيئا فى دفعها او لئك الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم من الكفر
وهو كناية فى نفى على ما هو قول المعتزلة له لهم فى الدنيا خزى هو ان بالجزية
والخوف عن المؤمنين ولهم فى الآخرة عذاب عظيم وهو الخلود فى النار والتقييد
للذين هادوا ان استانفت بقوله ومن الذين قالوا امنا فللتفريق بين سماعون للكذب
كرره للتاكيد اكالون للسحت اى الحرام كالرشى من سحته اى استاصله لانه
مسحوت البركة وقرا ابن كثير وابو عمرو والكسائى وسعقوب بضمتين وهما لغتان

عما العنق وقرئ بفتح السين على لفظ المصدر فان جاؤك فاحكم بينهم او
اعرض عنهم تخيير لرسول الله صلى الله عليه وسلم اذا تحاكموا اليه بين الحكم والاعراض
ولهذا قيل لو تحاكما الكتابيان الى القاضى لم يجب عليه الحكم وهو قول الشافعى و
الاصح وجوبه اذا كان المترافعان او احدهما ذميا لانا التزمنا الذب عنهم ودفع
الظلم منهم والاية ليست فى اهل الذمة وعند ابى حنيفة يجب مطلقا وان
تعرض عنهم فلن يضروك شيئا بان يعاودوك لاعراضك عنهم فان الله يعصمك من الناس وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط بالعدل الذى انزله الله به انه الله
يحب المقسطين فيحفظهم ويعظم شانهم وكيف يحكمونك وعندهم التوراة
فيها حكم الله تعجيب من تحكيمهم من لا يؤمنون به والحال ان الحكم منصوص عليه
فى الكتاب الذى هو عندهم وتنبيه على انهم ما قصدوا بالتحكيم معرفة الحق وانما
التمسوا ان يطلبوا به ما يكون اهون عليهم وان لم يكن حكم الله فى زعمهم وفيها
حكم الله حال من التوراة ان رفعتها بالظرف وان جعلتها مبتدا رفع ضمير
المستكن فيه وتانيثها لكونها نظيرة المؤنث فى كلامهم لفظا كموماة ورواية
ثم يتولون من بعد ذلك ثم يعرضون عن حكمك الموافق لكتابهم بعد التحكيم
وهو عطف على يحكمونك داخل فى الحكم التعجيبى وما اولئك بالمؤمنين بكتابهم
لاعراضهم عنه اولا وعما يوافقه ثانيا او بك او به انا انزلنا التورية فيها
هدى يهدى الى الحق ونور يكشف ما اشتبه من الاحكام يحكم بها النبيون
يعنى انبياء بنى اسرائيل او موسى ومن بعده او قلنا شرع من قبلنا شرعنا
ما لم ينسخ ويعضده الاية تملك الغابر به الذين اسلموا صفة اجريت على
النبيين مدحا لهم وتنويها بشان المسلمين وتعريضا باليهود وانهم كفروا
عن دين الانبياء وافتقارهم الذين هادوا متعلق بانزل او بيحكم اى
يحكمون بها فى حكمهم ويدل على ان النبيون انبياؤهم والربانيون
والاحبار ذريتهم وعلماؤهم التاركون طريقة انبيائهم عطف على النبيون
بما استحفظوا من كتاب الله بسبب امر الله اياهم بان يحفظوا كتابه
من التضييع والتحريف والراجع الى ما محذوف ومن للتبيين وكانوا عليه

شهداء رقبا رلايتركونه ان بغيره او شهداء يشتون ما يخفى منه كما فعل ابن
صوريا فلا تخشوا الناس واخشون نهى الحكام ان يخشوا غير الله فى حكوماتهم
ويداهنوا فيها خشية ظالم او مراقبة كبير ولا تشتروا بايا تى ثمنا قليلا
باحكامى التى انزلتها غنما قليلا وهو الرشوة وللباه ومن لم يحكم بما انزل الله
مستهينا به منكرا له فاولئك هم الكافرون للاستهانة بهم وتمردهم بان حكموا
بغيره ولذلك وصفهم بقوله الظالمون والفاسقون فكفرهم للانكار
وظلمهم بالحكم على خلافه وفسقهم بالخروج عنه ويجوز ان يكون كل واحدة من
الصفات الثلث باعتبار حال افضت الى الامتناع عن الحكم به ملابسه لها او
لطائفة كما قيل هذه فى المسلمين لاتصالها بخطابهم والظالمون فى اليهود
والفاسقون فى النصارى وكتبنا عليهم فرضنا على اليهود وفيها فى التورية انه
النفس بالنفس اى ان النفس تقتل بالنفس والعين بالعين والانف
بالانف والاذن بالاذن والسن بالسن رفعها الكسائى على انها جملة معطوفة
على ان وما فى خبرها باعتبار المعنى وكانه قيل كتبنا عليهم النفس بالنفس والعين
بالعين فان الكتبة والقراءة تتعاقبان على الجمل كالقول او مستانفة ومعناها و
كذلك العين مفقوءة بالعين والانف مجدوعة بالانف والاذن مصلومة
بالاذن والسن مقلوعة بالسن او على ان المرفوع منها معطوف على المستكن
فى قوله بالنفس واتما ساغ لانه فى الاصل مفصول عنه بالظرف والجار و
المجرور حال مبينة للمعنى والجروح قصاص اكافاة قصاصى وقرا الكسائى
ايضا بالرفع وابن كثير وابو عمرو وابن عامر على انه اجمال للحكم بعد التفصيل
فمن تصدق من المستحقين به بالقصاص اى فمن عفا عنه مالوه فهو فالتصدق
كفارة له للمتصدق فيكفر الله به ذنوبه وقيل للجانى يسقط عنه مالزمه فهو
فهو كفارته له اى فالمتصدق كفارته التى يستحقها بالتصدق له لا ينقص
منها شئ ومن لم يحكم بما انزل الله من القصاص او غيره فاولئك هم الظالمون
وقفينا على اثارهم اى وابتعنا هم على اثارهم فحذف المفعول لدلالة
الجار والمجرور عليه والضمير للنبيين بعيسى بن مريم مفعول ثان عدى اليه

الفعل

الفعل بالباء مصدقا لما بين يديه من التورية واتيناه الانجيل وفرى بفتح الهمزة
فيه هدى ونور فى موضع النصب بالحال ومصدقا لما بين يديه من التورية
عطف عليه وكذا قوله وهدى وموعظة للمتقين ويجوز نصبهما على المفعول
لهما عطفا على محذوف او تعليقا به وعطف وليحكم اهل الانجيل بما انزل
الله فيه عليه فى قراءة حمزة وعلى الاول اللام متعلقة بمحذوف اى واتيناه
ليحكم وفرى وان ليحكم على ان ان موصولة بالامر كقوله امرتك بان فعلت
وامرنا ان نحكم ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الفاسقون من حكم او نبغ الاباء
ان كان مستهينا به والاية تدل على ان الانجيل مشتمل على الاحكام وانه اليهودية
منسوخة ببعثة عيسى عم وانه كان مستقلا بالشرع وحملها على وليحكموا بما
انزل الله فيه من ايجاب العمل باحكام التورية خلاف الظاهر وانزلنا اليك الكتاب
بالحق اى القران مصدقا لما بين يديه من الكتاب من جنس الكتب المنزلة
فالالام الاولى للعهد والثانية للجنس ومهيمنا عليه ورقيبا على سائر الكتب
يحفظه من التغيير ويشهد له بالصحة والثبات وفرى على بنية المفعول اى
هو مما عليه وحوفظ من التحريف والحافظ له هو الله تع او الحفاظ فى
كل عصر فاحكم بينهم بما انزل الله اى بما انزل الله اليك ولا تتبع اهواءهم
عما جاءك من الحق بالانحراف عنه الى ما يشتهونه كلمة نفى صلة لاتتبع لتضمنه
معنى لا تنحرف او حال من فاعله اى لا تتبع اهواءهم مائلا عما جاءك لكل جعلنا
منكم ايها الناس شرعة شريعة وهى الطريقة الى الماء شبهت بها الدين لانه طريق
الى ما هو سبب الحيوة الابدية وفرى بفتح الشين ومنهاجا وطريقا واضحا
فى الدين من نهج الامر اذا وضح واستدل به على انا غير متعبدين بالشرع المتقدم
ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة جماعة متفقة على دين واحد فى جميع الاعصار
على غير نسخ وتحول ومفعول لو شاء محذوف ودل عليه الجواب وقيل المعنى لو شاء
الله اجتماعكم على الاسلام لاجبركم عليه ولكن ليبلوكم فيما اتيكم من الشرائع المختلفة
المناسبة لكل عصر وقرن هل تعلمون بها مذعنين لها معتقدين بانها اختلافها مقتضى
الحكمة الالهية ام تزيغون عن الحق وتفرطون فى العمل ما تبين لكم الظهرات فابتدروا

الذين امنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء فلا تعقدوا عليهم ولا تغازوهم معاشرة الاحباب بعضهم اولياء بعض اياء الى علة النهى فانهم متفقون على خلافكم يوالى بعضهم بعضا لاتحادهم فى الدين واجماعهم على مضادتكم ومن يتولهم منكم فانه منهم اى ومن والاهم منكم فانه من جملتهم وهذا التشديد فى وجوب مجانبتهم كما قال عم لا ترى نارايهما اولان الموالين لهم كالموالاة منافقين ان الله لا يهدى القوم الظالمين اى الذين ظلموا انفسهم بموالاة الكفار او المؤمنين بموالاة اعدائهم فترى الذين فى قلوبهم مرض يعنى ابى ابيّ واضرابه يسارعون فيهم اى فى موالاتهم ومعاشرتهم يقولون تخشى ان تصيبنا دائرة يعتذرون بانهم يخافون ان تصيبهم دايرة من الدوائر بان يغلب الامر ويكون الدولة للكفار روى انه عبادة بن الصامت قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان لى موالى من اليهود كثيرا عددهم وانى ابرا الى الله ورسوله من ولايتهم واوالى الله ورسوله فقال ابى ابى انى رجل اخاف الدوائر لا ابرا من ولايته موالى فنزلت فعسى الله ان يأتى بالفتح او امر من عنده صلى الله عليه وسلم على اعدايه واظهار المسلمين او امر من عنده بفضاح منافقى اليهود وقتل او اجلاء والامر باظهار اسرار المنافقين وقتلهم فيصبحوا اى يهود او المنافقون على ما اسروا فى انفسهم نادمين على ما استبطنوه من الكفر والشك فى امر الرسول فضلا عما اظهروه مما اشعر على نفاقهم ويقول الذين امنوا بالرفع قراءة عاصم وحمزة والكسائى على انه كلام مستانف ويؤيده قراءة ابى كثير ونافع وابى عامر مرفوعا بغير واو على انه جواب قايل يقول فاذا يقول المؤمنون حينئذ وبالنصب قراءة ابو عمرو ويعقوب عطفا على ان يأتى باعتبار المعنى وكانه قال عسى ان يأتى الله بالفتح يقول الذين امنوا او يجعله بدلا من اسم الله داخلا فى اسم عسى مغنيا عن الخبر بما تضمنه من الحدث او على الفتح بمعنى عسى الله ان يأتى بالفتح ويقول المؤمنون فان الايتان بما بوجهه كالايتان به اهولاء الذين اقسموا بالله جهد ايمانهم انهم لمعكم بقوله المؤمنون بعضهم لبعض تعجبا من حال المنافقين وتنجحا بما

فانبئهم بها انتهارا للوصمة وحيازة لفضل السبق والتقدم الى الله مرجعكم جميعا استيناف فيه تعليل الامر بالاستباق ووعد ووعيد للمبادرين والمقصرين فنبئكم بما كنتم فيه تختلفون بالجزاء الفاصل بين المحق والمبطل والعامل والمقصر وان احكم بينهم بما انزل الله عطف على الكتاب اى انزلنا اليك الكتاب والحكم او على الحق اى انزلناه بالحق وبان احكم ويجوز ان يكون جملة بنفسه وامرنا ان احكم والاتباع ابواهم واحذرهم ان يفتنوك عن بعض ما انزل الله اليك اى ان يضلوك ويصرفوك عنه وان بصلته بدل من ايهم بدل الاشتمال اى احذرهم فتنتهم او مفعول له اى احذرهم مخافة ان يفتنوك روى ان احبار اليهود قالوا اذهبوا بنا الى محمد لعلنا نفتنه عن دينه فقالوا يا محمد قد عرفت انا احبار اليهود وانا ان اتبعناك اتبعنا اليهود كلهم وان بيننا وبين قومنا خصومة فنتحاكم فنقضى لنا عليهم ونحن نؤمن بك فابى ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت فان تولوا عن الحكم المنزل واراد واغيره فاعلم فاعلم يريد الله ان يصيبهم ببعض ذنوبهم ببعض ذنب التولى عن حكم الله فجعل عنه بذلك تنبيها على ان لهم ذنوبا كثيرة وهذا مع عظمه واحد منها معدود من جملتها وفيه دلالة على التعظيم كما فى التنكير ونظيره قول البيد او يرتبط بعض النفوس حمامها واذ كثير من الناس لفاسقون لمتمردون فى الكفر المعتدون فيه افحكم الجاهلية يبغون الذى هو الميل والمداهنة فى الحكم والمراد بالجاهلية الملة الجاهلية التى هى متابعة الهوى وقيل نزلت فى بنى قريظة والنظير طلبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بان يحكم بما كان ان يحكم به اهل الجاهلية من التفاضل بين القتلى وقرئ برفع الحكم على انه مبتدا ويبغون خبره والراجع محذوف حذفه فى الصلة فى قوله اهذا الذى بعث الله رسولا واستضعف ذلك فى غير الشعر وقرئ افحكم الجاهلية اى يبغونه حكما كاحكام الجاهلية بحكم بحسب شهواتهم وقرا ابن عامر تبغون بالتاء على قل لهم افحكم الجاهلية تبغون ومن احسن من الله حكما لقوم يوقنون اى عندهم واللام للبيان كما فى قوله هيت لك اى هذا الاستفهام لقوم يوقنون فانهم هم الذين يتدبرون الامور ويتحققون الاشياء بانظارهم يعلمون ان لا احسن حكما من الله يأبى ذلك

من الله عليهم من اخلاص او يقولون لليهود فان المنافقين كانوا يقولون ذلك
كما حكى الله عنهم وان قوتلتم لننصرنكم وجهد الايمان اغلظها وهو في الاصل المصدر
ونصبه على الحال على تقدير واقسموا بالله يجتهدون جهد ايمانهم فحذف الفعل وانيم
المصدر مقامه ولذلك ساغ كونها معرفة او على المصدر لانه بمعنى اقسموا فحبطت
اعمالهم فاصبحوا خاسرين امامن جملة المقول او من قول الله سبحانه لهم بحبوط
اعمالهم وفيه معنى التعجيب فيقال ما احبط اعمالهم وما اخسرهم يا ايها الذين امنوا
من يرتدد منكم عن دينه قراءة على الاصل نافع وابن عامر وهو كذلك في الامام
والباقون بالادغام وهذا من الكائنات التي اخبر الله عنها قبل وقوعها وقد ارتد
من العرب في اواخر عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلث فرق بنو مدلج وكان
وكان رئيسهم ذو الخمار الاسود العنسي تنبأ باليمن واستولى على بلاده ثم
قتله فيروز الديلمي ليلة قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما عده ما واخبر
الرسول في تلك الليلة فسر المسلمون واتى الخبر في اواخر ربيع الآخر وبنو حنيفة
اصحاب مسيلمة تنبأ وكتب الى رسول الله من مسيلمة رسول الله الى محمد رسول
الله اما بعد فان الارض نصفها ولي ونصفها لك فاجاب من محمد رسول الله الى
مسيلمة الكذاب اما بعد فان الارض لله يورثها من يشاء من
عباده والعاقبة للمتقين فحاربه ابو بكر بجند من المسلمين وقتل الوحشي قاتل
حمزة وبنو اسد قوم طليحة بن خويلد تنبأ وبعث اليه رسول الله صلى الله عليه
وسلم خالدا فهرب بعد القتال الى الشام ثم اسلم وحسن اسلامه وفي عهد
ابو بكر سبع فزارة قوم عيينة بن حصن وغطفان قوم قرة بن وبنو سليم
قوم الفجاءة بن عبد ياليل وبنو يربوع قوم مالك بن نويرة وبعض بني تميم
قوم سجاح بنت المنذر المتنبئة زوجة مسيلمة وكندة قوم الاشعث بن قيس
وبنو بكر بن وائل بالبحرين قوم الحطيم بن ذيد وكفى الله امرهم على يده وفي امرة
عمر رضي الله عنه غسان قوم جبلة ابن الايهم تنصر وسار الى الشام فسوف
يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه قيل هم اهل اليمن فانه روي انه عليه السلام اشار الى ابي
موسى الاشعري وقال قوم هذا وقيل النوسي لانه عليه السلام سئل عنهم فضرب يده على

عاتق سلمان فقال هذا وذووه وقيل الذين جاهدوا يوم القادسية الفان من
النخع وخمسة الاف من كندة وبجيلة وثلثمائة الف من انصار الناس والرواجع
الى من محذوف تقديره فسوف يأتي الله بقوم مكانهم ومحبته الله للعباد
ارادة الهدى والتوفيق لهم في الدنيا وحسن الثواب في الآخرة ومحبتة
العباد له ارادة طاعته والتحرز عن معاصيه اذلة على المؤمنين عاطفين
عليهم منقادين لهم جمع ذليل اذ لو فان جمعة ذلك واستعماله مع على للتضمين
معنى العطف والحنو او التنبيه على انهم مع علو طبقتهم وفضلهم على المؤمنين
حانطون لهم او للمقابلة اعزة على الكافرين اشداء متغلبين عليهم
من عزة اذا غلبه وقرئ بالنصب على الحال يجاهدون في سبيل الله صفة اخرى
لقوم او حال من الضمير في اعزة ولا يخافون لومة لائم عطف على يجاهدون
يعني انهم مجامعون بين المجاهدة في سبيل الله والتصلب في دينه او حال بعني
انهم يجاهدون وحالهم خلاف المنافقين فانهم يجبنون في جيش المسلمين
خائفين ملامة اولئك بالتهم من اليهود فلا يعملون شيئا يجدفهم فيه لوم من
جرتهم واللومة المرة من اللوم وفيها وفي تنكيرها مبالغتان وذلك
اشارة الى ما تقدم من الاوصاف فضل الله يؤتيه من يشاء يمنحه وهو
فوق له والله واسع عليم كثير الفضل عليم بمن هو اهله انما وليكم الله ورسوله
والذين امنوا لما نهى عن موالاة الكفرة ذكر من هو حقيق بها واتى فاعل
وليكم ولم يقل اولياءكم للتنبيه على ان الولاية لله على الاصالة ولرسوله
وللمؤمنين على التبع الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة صفة للذين
امنوا فانه جرى مجرى الاسم او بدل منه ويجوز نصبه ورفعه على المدح وهم
راكعون متخشعون في صلوتهم وذكرهم وقيل هو حال مخصوصة بمن يؤتون
اي يؤتون الزكوة في حال ركوعهم في الصلوة حرصا على الاحسان ومسارعة
اليه وانها نزلت في علي رضي الله عنه جاءه سائل وهو راكع في صلوة
فطرح له خاتمه واستدل به الشيعة على امامته واعلم ان المراد بالولي
المتولي للامور والمستحق للتصرف فيهم والظاهر ما ذكرناه مع ان حمل الجمع على

شبكة الألوكة
www.alukah.net

على الواحد ايضا خلاف الظاهر وان صح ان نزل فيه فلعله جيء به بلفظ الجمع ليرغب
الناس في مثل فعله فيند رجوافيه وعلى هذا يكون دليلا على ان الفعل القليل في
الصلوة لا يبطلها وان صدقة التطوع تسمى زكوة ومن يتولى الله ورسوله
والذين امنوا ومن يتخذهم اولياء فان حزب الله هم الغالبون اى فانهم
الغالبون ولكن وضع الظاهر موضع المضمر تنبيها على البرهان عليه وكانه قيل و
من يتولى هؤلاء فهم حزب الله وحزب الله هم الغالبون وتنويها بذكرهم
وتعظيما لشانهم وشرفا لهم بهذا الاسم وتعريضا على موالى غيرهم هؤلاء
بانه حزب الشيطان واصل الحزب القوم يجتمعون لامر حزبهم يا ايها الذين
آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا من الذين اوتوا الكتاب من
قبلكم والكفار اولياء نزلت في رفاعة بن زيد وسويد بن الحرث اظهر الاسلام
ثم نافقا وكان رجال من المسلمين يوادونهما وقد رتب النهي عن موالاتهم
على اتخاذهم دينهم هزوا ولعبا ايذانا على العلة وتنبيها على ان من هذا شانه
بعيد عن الموالاة جدير بالمعاداة وفصل المستهزئين باهل الكتاب والكفار
على قراءة من جره وهم ابو عمرو والكسائي ويعقوب والكفار وانهم اهل
الكتاب بطلق على المشركين خاصة لتضاعف كفرهم ومن نصبه عطفه على
الذين اتخذوا على ان النهي عن موالات من ليس على الحق رأسا سواء من
كان زاد بني تبيع فيه اليهود وحرفه عن الصواب كاهل الكتاب ومن لم يكن كذلك
كالمشركين واتقوا الله بترك المناهي ان كنتم مؤمنين لان الايمان يقتضي
ذلك وقيل ان كنتم مؤمنين بوعده ووعيده واذا ناديتم الى الصلوة
اتخذوها هزوا ولعبا اى اتخذوا الصلوة او المناداة وفيه دليل على ان
الاذان مشروع للصلوة روى ان نصرانيا بالمدينة كان اذا سمع المؤذن
يقول اشهد ان محمدا رسول الله قال احرق الله الكاذب فدخل خادمه ذات
ليلة بنار واهله نيام فتطاير شرر في البيت فاحرقه واهله ذلك بانهم قوم
لا يعقلون فان السفه يؤدي الى الجهل بالحق والهزء به والعقل يمنعه منه
قل يا اهل الكتاب هل تنقمون منا هل تنكرون منا وتعيبون تقال نقم منه كذا اذا

انكره

انكره وانتقم اذا كافاه وقرئ تنقمون بفتح القاف وهو لغة الا ان امنا بالله
وما انزل من قبل الايمان بالكتب المنزلة كلها وانه اكثركم فاسقون عطف
على ان امنا وكان المستثنى لازم الامرين وهو المخالفة اى ما تنكرون منا الا
مخالفتكم حيث دخلنا الايمان وانتم خارجون منه او كان الاصل واعتقاد ان
اكثركم فاسقون فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه او على ما اى وما تنقمون منا الا الايمان بالله
وبما انزل وبان اكثركم او على علة محذوفة والتقدير هل تنقمون ان اكثركم فاسقون
او رفع على الابتداء والخبر محذوف اى وفسقكم او نصب باضمار فعل دل عليه
هل تنقمون اى ولا تنقمون ان اكثركم فاسقون او رفع على الابتداء والخبر محذوف
اى وفسقكم ثابت معلوم عندكم ولكن حبت الرئاسة والمال يمنعكم من الانصاف
والاية خطاب لليهود وسالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عمن يؤمن به فقال
اومن بالله وما انزل الينا الى قوله ونحن له مسلمون فقالوا لا احبر سمعوا ذكر عيسى
لا نعلم دينا شرا من دينكم قل هل انبئكم بشر من ذلك اى من ذلك المنقوم
مثوبة عند الله جزاء ثابتا عند الله والمثوبة مختصة بالخير كالعقوبة بالشر فوضعت
ههنا موضعها على طريقة تحية بينهم ضرب وجيع ونصبها على التمييز من لعنه
الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير بدل من بشر على حذف المضاف
اى بشر من اهل ذلك من لعنه او بشر على حذف المضاف اى بشر اوبخير محذوف
اى هو من لعنه وهم اليهود ابعدهم من رحمته وسخط عليهم بكفرهم وانواعا كرهم
في المعاصي بعد وضوح الايات ومسخ بعضهم قردة وهم اصحاب السبت مسخت
شبانهم قردة ومشايخهم خنازير وعبد الطاغوت عطف على صلة
من وكذا عبد الطاغوت على النار للمفعول ورفع الطاغوت وعبد بضم الباء
جمع وانما يكون الرابع مخفوضا اى فيهم او بينهم ومن قرا عابد الطاغوت اجمعه
على انه نعت كفطن ويقظ او عبدة او عبد الطاغوت على انه جمع كخدم وان
اصله عبدة فحذف التاء للاضافة عطفه على القردة ومن قرا وعبد الطاغوت
بالجر عطفه على من والمراد من الطاغوت العجل وقيل الكهنة وكل من اطاعوه
في معصية الله اولئك اى الملعونون شر مكانا جعل مكانهم شرا لكونه ابلغ

شبكة الألوكة
www.alukah.net

في الدلالة على شرارتهم وقبل بمكانا منصرفا واضل عن سواء السبيل قصد الطريق
المتوسط بين غلو النصارى وقدح اليهود والمراد من صيغتي التفضيل الزيادة
مطلقا لا بالاضافة الى المؤمنين في المرارة والضلال واذا جاؤكم قالوا امنا
نزلت في يهود نافقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم او في عامة المنافقين
وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به اي تخرجوا من عندك كما دخلوا لم يؤثر
فيهم ما سمعوا منك والجملتان حاليتان من فاعل قالوا وبالكفر به حالان من قائل
دخلوا وخرجوا وقد وان دخلت لتقريب الماضي من الحال ليصح ان يقع حالا
افادت ايضا لما فيها من التوقع ان امارات النفاق كانت لائحة عليهم
وكان الرسول يطلقه ولذلك قال والله اعلم بما كانوا يكتمون اي من الكفر ونحوه
وعبدلهم وترى كثيرا منهم اي من اليهود او المنافقين يسارعون في الاثم
اي الحرام وقيل الكذب لقوله عن قولهم الاثم والعدوان الظلم او مجاوزة
الحد في المعاصي وقيل الاثم ما يختص بهم والعدوان ما يتعدى الى غيرهم والحلهم
السحت اي الحرام خصه بالذكر للمبالغة لبئس ما كانوا يعملون لبئس شيئا عملوه
لولا ينهيهم الربانيون والاحبار عن قولهم الاثم واكلهم السحت تخضيض
لعلمائهم على النهي عن ذلك فان لولا اذا دخل على الماضي افاد التوبيخ واذا
دخل على المستقبل افاد التحضيض لبئس ما كانوا يصنعون ابلغ من قوله
لبئس ما كانوا يعلمون من حيث ان الصنع عمل الانسان بعد تدرب فيه
ونرو وتحري اجادة ولذلك ذم به خواصهم ولان ترك الحنبة افبح من مواقعة
المعصية لان النفس تلتذ بها وتميل اليها ولانه ترك الاقدار عليها كما نجد بدا
بابلغ الذم وقالت اليهود يد الله مغلولة اي هو ممسك مقتر بالرزق وغل
اليد وبسطها مجاز عن البخل والجود ولا قصد فيه الى اثبات يد وغل وبسط لذلك
يستعمل حيث لا يتصور ذلك كقوله جاد الحي وبخل بسط اليدين بوابل شكرت نداه
تلاعنه وبياده ونظيره من المجازات المركبة سابت لمة الليل وقبل معناه انه
فقير لقوله لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء غلت ايديهم
ولعنوا بما قالوا وعا عليهم بالبخل والنكد وبالفقر والمسكنة او بغل الايدي

الخير بالفتح والكسر عام
وفاضل كخير جمعي اخيار
وخيور كحكم وحكوم

حقيقة يغلون اسارى في الدنيا وستجيئ الى النار في الآخرة فيكون
المعطى بقية ما حيث الملفوظ وملاحظة الاصل كقولك ستجئني سبب الله وافرة
بل يداه مبسوطتان تثنى اليد مبالغة في الرد ونفي البخل عنه وانما نكره
الجود فان غاية ما يبذله السخي من ماله ان يعطيه بيديه وتثنيتها على نعيم الدنيا
والآخرة وعلى ما يعطى للاستدراج وما يعطى للاكرام ينفق كيف يشاء
تأكيد لذلك اي هو مختار في النفقة يوسع تارة ويضيق اخرى على حسب
مشيئته وتقتضي حكمته لا على تعاقب سعة وضيق في ذاته يد ولا يجوز
حمله حالا من الهاء للفصل بينهما بالخبر ولانها مضاف اليها ولا من اليد بني اذ
لا ضمير لها فيه ولا من ضميرها كذلك والآية نزلت في فنحاص بن غازوراء
فانه قال ذلك فاكذب الله على اليهود ما بسط عليهم من السعة بشؤم مكذبهم
محمد صلى الله عليه وسلم واشترك فيه الاخرون لانهم رضوا بقوله وليزيدن
كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك طغيانا وكفرا اي هم طاغون كافرون
ويزدادون طغيانا وكفرا بما سمعون من القرآن كما يزداد المريض مرضا
من تناول الغذاء الصالح للاصحاء والقينا بينهم العداوة والبغضاء
الى يوم القيمة فلا تتوافق قلوبهم ولا تطابق اقوالهم كلما اوقدوا نارا
للحرب اطفأها الله كلما ارادوا حرب الرسول واثارة فتنة عليه ردهم الله بما
اوقع بينهم منازعة كف بها عنه شرهم او كلما ارادوا حرب احد غلبوا فانهم
كانوا لغواحكم التوراة سلط الله عليهم بخت نصر ثم افسدوا فسلط عليهم قيطوس
الرومي ثم افسدوا فسلط عليهم المجوس ثم افسدوا فسلط عليهم المسلمين
وللحرب صلة اوقدوا او صفة نارا ويسعون في الارض فسادا اي للفساد
وهو اجتهادهم في المكيد واثارة الحروب والغي وهتك المحارم والله لا يحب
المفسدين فلا يجازيهم الا شرا ولو ان اهل الكتاب امنوا بمحمد وما جاء به
واتقوا ما عدد زناه من معاصيهم ونحوه لكفرنا عنهم سيئاتهم التي فعلوها
ولم نؤاخذهم بها ولادخلناهم جنات النعيم ولجعلناهم من الداخلين فيها
وفيه تنبيه على عظم معاصيهم وكثرة ذنوبهم وان الاسلام يجب ما قبله

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وانه جل وان الكتابي لا يدخل الجنة ما لم يسلم ولو انهم اقاموا التورية و
والانجيل باذاعة ما فيهما من القيام باحكامها وما انزل اليهم من ربهم يعني
سائر الكتب المنزلة فانها من حيث انهم مكلفون بالايمان بها كالمنزل اليهم
او القرآن لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم لوسع عليهم ارزاقهم بان
يفيض عليهم بركات من السماء والارض او لكثر ثمرة الاشجار وغلة الزرع
او بر زقهم بجنان الباغة الثمار فيجتنونها من دانى الشجرة وملتقطونه ما
ساقط على الارض بتين بذلك ان ما كف عنهم بشؤم كفرهم ومعاصيهم
لا لقصور الفيض ولو انهم امنوا واتقوا ما أمروا به لوسع عليهم وجعل
لهم خير الدارين منهم امة مقتصدة عادلة غير غالية ولا مقصرة وهم
الذين امنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم وقيل مقتصدة متوسطة في عداوته
وكثير منهم ساء ما يعملون اخبر بئس ما يعملونه وفيه معنى التعجب اى ما اسوا
عملهم وهو المعاندة وتحريف الحق والاعراض عنه او الافراط في العداوة
يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك جميع ما انزل اليك غير مراقب
احدا ولا خائف مكروها وان لم تفعل وان لم تبلغ جميعه كما امرتك فما
بلغت رسالته فما اديت شيأ منها لان كتمان بعضها يضيع ما ادى
منها كترك بعض اركان الصلوة فان غرضي الدعوة فيتقضى به لو كتمانك
ما بلغت شيأ منها كقوله فكانما قتل الناس جميعا من حيث انه كتمان البعض
والكل سواء في الشناعة واستجلاب العقاب والله يعصمك من الناس عدة
وضمان من الله بعصمته روعه من تعرض الاعادى واراحة لعاذيره اى الله
لا يهدى القوم الكافرين لا يمكنهم مما يريدون بك وعن النبي صلى الله
عليه وسلم بعثني الله برسالته فضقت بها ذرعا وعلم الله انه لم تبلغ رسالة
عند بتبك وضاق لها صدره فقويت وعن انس كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يحرس حتى نزلت فاخرج رأسه من قبة آدم فقال انصرفوا ايها
الناس فقد عصمني الله من الناس ظاهر الاية يوجب تبليغ كل ما انزل وفعل
المراد تبليغ ما ينعلق به مصالح العباد وقصد بانزاله فكلما عرهم عليه فان

من الاسرار الالهية ما يحرم افشاؤه قل يا اهل الكتاب لستم على شئ اى دين
يعتد به ويصح ان يسمى شيأ لانه باطل حتى تقيموا التورية والانجيل وما انزل
اليكم من ربكم ومن اقامتها الايمان بمحمد والاذعان لحكمه فان الكتب الالهية
باسرها امره بالايمان لمن صدقه المعجزة فاطلقه بوجوب الطاعة له والمراد اقامة
اصولها وما لم ينسخ من فروعها وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك
طغيانا وكفرا فلا تاس على القوم الكافرين فلا تحزن عليهم لزيادة طغيانهم
وكفرهم بما تبلغه اليهم فان ضرر ذلك لاحق بهم ولا يتخطاهم وفي التعبير
مندوحة لك عنهم ان الذين امنوا والذين هادوا والصابئون والنصارى
سبق تفسيره فالسورة البقرة والصابئون رفع على الابتداء وخبره محذوف
والنية فيه التاخير عما في حيز ان والتقدير ان الذين امنوا والذين هادوا
النصارى حكمهم كذا والصابئون كذلك كقوله فاني وقيارها الغريب وقوله
والا فاعلموا انا وانتم بغاة ما بقينا في شقاق وهو كما عترافي دليه على انه
لما كان الصابئون مع ظهور ضلالهم ومبلهم عن الاديان كلها يثاب عليهم
ان صح منهم الايمان والعمل الصالح كان غيرهم اولى بذلك ويجوز ان
يكون والنصارى معطوفا عليه وعلى اسم خبرها وخبر ان مقدر دل عليه ما بعده
كقوله نحن بما عندنا وانت بما عندك راض والراي مختلف ولا يجوز عطفه
على محل ان واسمها لانه مشروط بالفراغ عن الخبر اذ لو عطفت عليه قبله كان
الخبر خبر المبتدا وخبر ان معا فيجيء عليه عاملان ولا على الضمير في هادوا لعدم
التاكيد والفصل ولانه يوجب كون الصابئين هودا او قبل ان يتهم
وما بعدها في موضع الرفع بالابتداء وقيل الصابئون منصوب بالفتحة وذلك
كما جوز بالياء جوز بالواو من امن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا في محل
الرفع بالابتداء وخبره فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون والجملة خبر ان او خبر
المبتدا كما مر والواو اصح محذوف العائد من آمن منهم او النصب على البدل من
اسم ان وما عطف عليه وقرئ والصابئين وهو الظاهر والصابئون
بقلب الهمزة واوا والصابئون بحذفها مع صبا بابدال الهمزة الفا او مع ضمة الباء

لانهم صبوا الى اتباع الشهوات ولم يتبعوا الله عاد لا عقلا القد اخذنا ميثاق
بني اسرائيل وارسلنا اليهم رسلا ليذكروهم وليثيروا لهم امورهم كما جاءهم
رسول بما لا تهوى انفسهم بما يخالف هواهم من التراتيع ومشاق التكاليف
فريقا كذبوا وفريقا يقتلون جواب الشرط واجملة صفة رسلا والراجع محذوف
اى رسولا منهم وقبل الجواب محذوف دل عليه ذلك وهو استيناف واتباع
يبتغلون موضع قتلوا على حكاية الحال الماضية استحضارا لها واستقباحا
للقتل وتنبيها على ان ذلك ديدنهم ماضيا ومستقبلا ومحافظة على رؤوس
الآى وحسبوا ان لا تكون فتنة اى وحسب بنو اسرائيل انه لا يصيبهم بلاء
وعذاب بقتل الانبياء وتكذيبهم وقراءة حمزة وابو عمرو والكسائى بالنصب
انه لا تكون بالرفع على ان هى المخففة من الثقيل واصله انه لا تكون واد خال
فعل الحسبان عليها وهى للتحقيق تنزيلا له منزلة العلم لتمكنه فى قلوبهم
وان او ان جئ بها ساد مسد مفعوليه فعموا عن الزبى او الدلائل و
الهدى وصموا عن استماع الحق كما فعلوا حين عبدوا العجل ثم تاب الله
عليهم اى ثم تابوا فتاب الله عليهم ثم عموا وصموا كرة اخرى وقرئ
بالضم فيهما على ان الله عماهم وصمهم اى رماهم بالعمى والصمم وهو قليل
والالفة الفاشية اعمى واصم كثير منهم بدل من الضمير او فاعل والواو علامة
الجمع كقولهم اكلونى البراغيث او فبه مبتدأ محذوف اى العمى والصمم كثير
منهم وقبل مبتدأ والجملة قبله خبره وهو ضعيف لانه تقديم الخبر فى مثل يمتنع
والله بصير بما يعملون فيجازيهم وفق اعمالهم لقد كفر الذين قالوا ان الله
هو المسيح بن مريم وقال المسيح يا بنى اسرائيل اعبدوا الله ربى وربكم اى
انى عبد مربوب مثلكم فاعبدوا الله خالقى وخالقكم انه من يشرك بالله
فى عبادته اوفيما يختص به من الصفات والافعال فقد حرم الله عليه الجنة
بمنع من دخولها كما يمنع المحرم عليه من المحرم فانها دار الموحدين وما
وبه النار فانها المعدة للمشركين وما للظالمين من انصار اى وما لهم
احد ينصرهم من النار فوضع الظاهر موضع المضمر تسجيلا على انهم ظلموا

بالاشتراك وعدلوا عن طريق الحق وهو بجعل ان يكون تمام كلام عيسى وان
يكون من كلام الله وتنبيها على انهم قالوا ذلك تمنطيما لعيسى وتقربا اليه وهو
معاديهم بذلك ومخاصمهم فيه فاخلقك بغيره لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث
ثلثة اى احد ثلاثة وهو حكاية عما قاله النسطورية والملكانية منهم القائلون
بالاقانيم الثلثة وسيجئ قول اليعقوبية القائلين بالاتحاد وما من اله الا اله
واحد وما فى الوجود ذات واجب مستحق للعبادة من حيث انه مبدأ جميع الموجودات
الا اله موصوف بالوحدانية متعال عن قبول التركة ومن مزيدة للاستغراق وان
لم ينتهوا عما يقولون ولم يوحدوا ليمسن الذين كفروا منهم عذاب اليم اى
ليمسن الذين كفروا منهم عذاب اليم بقولهم على الكفر وليمسن الذين كفروا
من النصارى وضعه موضع ليمسنهم تكثيرا للشهادة على كفرهم وتنبيها على ان
العذاب على من دام على الكفر ولم يقلع عنه ولذلك عقبه بقوله افلا يتوبون
الى الله ويستغفرونه اى الا يتوبون بالانتهاء عن تلك العقايد والاقوال الزائغة ويستغفرون بالتوحيد والتنزيه عن الاتحاد والحلول بعد هذا التقرير والتبيين
والله غفور رحيم يغفر لهم ويمنحهم من فضله ان تابوا وفى هذا الاستفهام
تعجيب من اصرارهم ما المسيح بن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل اى ما هو
الا رسول كالرسل قبله حصته الله بايات كما خصتهم بها فان احيى الموتى على
يده فقد احيى العصا وجعلها حية تسعى على يد موسى وهى اعجب وانه خلقه
من غير اب فقد خلق ادم من غير اب وامه وهو اغرب وامه صديقة
كسائر النساء اللاتى بلا زمن القصد او يصدق الانبيا كما نابكلامه
الطعام ويفتقران اليه افتقار الحيوانات بينا اولا اقتضى حالهما من
الكمال دل على انه لا يوجب لهما الالوهية لما كثير امن الناس يشاركهما
فى فضله ثم نبه على نقصهما وذكر ما ينافى الربوبية ويقتضى ان يكونا من
عداد المركبات الكائنة الفاسدة ثم عجب ممن يدعى الربوبية لهما مع
امثال هذه الاية دلة الظاهرة فقال انظر كيف نبين لهم الايات ثم انظر
انى يؤفكون كيف يصرفون عن استماع الحق وتاملة ثم لتفاوت بابين

شبكة الألوكة
www.alukah.net

العجيبي اي ان بيانا للايات عجب واعراضهم عنها اعجب قل اتعبدون من
دون الله ما لا يملك لكم ضرا ولا نفعا يعني عيسى وهو وان ملك ذلك
بتمليك الله اياه لا يملكه من ذاته ولا يملك مثل ما يضره الله به من البلايا و
المصايب وما ينفع به من الصحة والسعة وانما قال ما فنظرا الى ما هو عليه فانه
ذاته قوطعة لفني القدرة عنه رأسا وتنبيها على انه مما يدا الجنسي ومن كان
له حقيقة يقبل المجانسة والمشاركة فبمعزل عن الالوهية واتما قدم الضر
لانه اتجز عنه اهم من يحتى النفع والله هو السميع العليم بالاقوال والعقايد
فيجازي عليها ان خيرا فخير وان شرا فشر قل يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحق
اي غلوا باطلا فتدعوا عيسى الى ان تدعوا له الالوهية او تضعوه فتدعوا انه
غير رشده وقيل الخطاب للنصارى خاصة ولا تتبعوا اهواء قوم قد ضلوا من
قبل يعني اسلافهم وائمتهم الذين ضلوا قبل مبعث محمد صلى الله عليه وسلم
في الشريعة واضلوا كثيرا اشياعهم على بدعتهم وضلالتهم وضلوا عن سواء
السبيل عن قصد السبيل الذي هو الاسلام بعد مبعثه كما كذبوه وبغوا عليه
وقيل الاول اشارة الى ضلالهم عن مقتضى العقل والثاني اشارة الى ضلالهم
عما جاء به الشرع لعن الذين كفروا من بني اسرايل على لسان داود وعيسى
بن مريم اي لعنهم الله في الزبور والانجيل على لسانهما وقيل اهل ايلة
لما اعتدوا في السبت لعنهم داود فمسخهم الله قردة واصحاب المايدة
لما كفروا دعا عليهم عيسى ولعنهم فاصبحوا خنازير وكانوا خمسة الاف
رجل ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون اي ذلك اللعن الشنيع المقتضي
للمسخ بسبب عصيانهم واعتدائهم ما حرم عليهم كانوا لا يتناهون لا ينهى
منكر فعلوه اخلا اينهى بعضهم بعضا عن معاودة منكر فعلوه او عن مثل
منكر فعلوه او عن منكر اراد وا فعله وترتيبه لا ولا يتناهون عنه من فولهم
تناهى عن الامر وانتهى عنه اذا امتنع لبيس ما كانوا يفعلون تعجيب من
سوء فعلهم مؤكد بالقسم ترى كثيرا منهم اي من اهل الكتاب يتولون الذين
كفروا يوالون المشركين بغضا لرسول الله والمومنين لبيس ما قدمت لهم

انفسهم اي لبيس شيئا قدموه لانفسهم ليردوا عليه يوم القيمة ان سخط الله عليهم
وفي العذاب هم خالدون بدل من الضمير المخصوص بالذم والمعنى موجب سخط الله
والخلود في العذاب او علة الذم والمخصوص محذوف اي لبيس شيئا ذلك
لان كسبهم السخط والخلود ولو كانوا يومنون بالله والنبي يعني نبيهم
وما انزل اليه ما اتخذوهم اولياء ولكن كثيرا منهم فاسقون خارجون عن دينهم
او متمردون في نفاقهم لتجدن اشد الناس عداوة للذين امنوا اليهود
والذين اشركوا اشد عداوة شكعنهم وتضاعف كفرهم
وانهماكهم في اتباع الهوى وركونهم الى التقليد وبعدهم عن التحقيق
وتمردهم على تكذيب الانبياء ومعاداتهم ولتجدن اقربهم مودة للذين امنوا
الذين قالوا انا نصارى للين جانبهم ورقة قلوبهم وقلة عرضهم على الدنيا
وكثرة اهتمامهم بالعلم والعمل واليه اشار بقوله ذلك بان منهم قسيسين
ورهبانا وانهم لا يستكبرون عن قبول الحق اذا فهموه او يتواضعون ولا
يتكبرون كاليهود وفيه دليل على ان التواضع والاقبال على العلم والعمل و
الاعراض عن الشهوات محمودة وان كانت في كافر واذا سمعوا ما انزل
الى الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع عطف على لا يستكبرون وهو
بيان لرقة قلوبهم وشدة خشيتهم ومسارعتهم الى قبول الحق وعدم
تاثيرهم عنه والفيض انصباب على امتلاء فوضع موضع الامتلاء للمبالغة
او جعلت اعينهم من فرط البكاء كانها تفيض بانفسها مما عرفوا من الحق
من الاولى للابتداء والثانية لتبيين ما عرفوا او للتبعيض فانه بعض الحق والمعنى
انهم عرفوا بعض الحق فابكاهم فكيف اذا عرفوا كله يقولون ربنا امنا فاكتبنا
او بمحمد فاكتبنا مع الشاهدين مع الذين يشهدون بانه حق او بنبوته او على امته
الذين هم شهداء على الامم يوم القيمة وما لنا لا نومن بالله وما جاءنا من الحق
ونطمع ان يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين استفهام انكار واستبعاد ولا
لنفاء الايمان مع قيام الداعي وهو الطمع في الانخراط مع الصالحين والدخول

مد اخلهم او جواب سايل قال آمنتم ولا تؤمن حال من الضمير والعامل فيه
اللام من معنى الفعل اى اى شئ حصل لنا غير مؤمنين بالله اى بوحدانيته
فانهم كانوا ممثلثين او بكتابه ورسوله فان الايمان بهما ايمان به بحقيقته
وذكره توطيه وتفظيعا وتطمع عطف على نؤمن او خبر محذوف والواو للحال
اى وكيف نطمع والعامل فيها عامل الاولى مقيدا بها او نؤمن فانا بهم الله بما
قالوا اى بما اعتقادنا من فولك بهذا قول فلان اى معتقده جنات تجرى
من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزاء المحسنين الذين احسنوا القول
والعمل او الذين اعتادوا الاحسان فى الامور والايات الاربع روى
انها نزلت فى النجاشى واصحابه بعث اليه رسول الله صلعم بكتابه فقرائه
دعا جعفر بن طالب والمهاجرين معه واحضر الرهبان والقسيسين
فامر جعفرا ان يقرا عليهم القرآن فقرا سورة مريم فبكوا وامنوا بالقرآن
وقيل نزلت فى ثلثين او سبعين رجلا من قومه وفدوا على رسول الله صلعم
فقرا عليهم سورة يس فبكوا وامنوا والذين كفروا وكذبوا بآياتنا او
لئك اصحاب الجحيم عطف التكذيب بايات الله على الكفر وهو ضرب منه
لان القصد الى بيان حال المكذبين وذكرهم فى معرض المصدق فيه بهما
بين الترغيب والترهيب يا ايها الذين امنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله
لكم اصحابه طالب ولذمنه عثمان لما قضى ما قبله مرح التضارب على نزهتهم و
الحث على كسر النفس ورفض الشهوات عقبه النهى عن الافراط فى ذلك و
الاعتداء مما حده الله بجعل الحلال حراما فقال ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين
ويجوز ان يراد به ولا تعتدوا واحدا وما احل لكم الى ما حرم عليكم فيكون الآية
ناهية عن تحريم ما حرم داعية الى التصدق بنيهما روى ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم وصف القيمة لاصحابه يوما وبالغ فى انذارهم فرقوا واجتمعوا
فى بيت عثمان بن مظعون واتفقوا على ان لا يزالوا صائمين قائمين وان
لا ينالوا على الفرش ولا ياكلوا اللحم والودك ولا يقربوا النساء والطيب
ويرفضوا الدنيا ويلبسوا المسوح ويسيحوا فى الارض ويجبوا مذاكيرهم فبلغ

ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهم انى لم اومر بذلك ان
لانفسكم عليكم حقا فصوموا وافطروا وقوموا وناموا فانى اقوم وانام
واصوم وافطر واكل اللحم والدسم واتى النساء فمن رغب عن سنتى
فليس منى فنزلت وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا اى كلوا مما احل لكم وطاب
مما رزقكم الله فيكون حلالا مفعول كلوا ومما حال منه تقدمت عليه لانه
نكرة ويجوز ان يكون من ابتدائية متعلقة بكلوا ويجوز ان يكون مفعولا
وحلالا حالا من الموصول او العائد المحذوف او صفة لمصدر محذوف
وعلى الوجوه لو لم يقع الرزق على الحرام لم يكن لذكر الحلال فائدة زائدة
واتقوا الله الذى انتم به مؤمنون لا يواخذكم الله باللغو فى ايمانكم هو
ما يبدو من المرء بلا قصد كقول الرجل لا والله وبلى والله ذهب الشافعى وقيل الكفر
على ما يظن انه كذلك ولم يكن واليه ذهب ابو حنيفة وفى ايمانكم صلة
يواخذكم او اللغو لانه مصدر او حال منه ولكن يواخذكم بما عقدتم الايمان
بما وثقتم الايمان عليه بالقصد والنية والمعنى ولكن يواخذكم بما عقدتم
او اهنتم او نكثتم ما عقدتم فحذف للعلم به وقرا حمزة والكسائى
وابن عياش عن عاصم عقدتم بالتخفيف وابن عامر برواية ذكوان
عاقدتم وهو بمعنى فاعل بمعنى فعل فكفارته فكفارة نكثه اى الفعلة التى
تؤذن انه وشئته واستدل بظاهره على جواز التكفير بالمال قبل الحنث
وهو عندنا خلافا للحنفية لقوله عم من حلف على يمين ورا غيرها
خيرا منها فليكفر عن يمينه وليات الذى هو خير اطعام عشرة مساكين من اوسط
ما تطعمون اهليكم من اقتصده فى النوع او القدر وهو مد لكل مسكين عندنا
ونصف صاع عند الحنفية ومحل النصب لانه صفة مفعول محذوف تقديره
ان تطعموا عشرة مساكين طعاما من اوسط ما تطعمون او الرفع على البدل
من اطعام واهلون كارضون وفرى اهاليكم بسكون الياء على لغة
من يسكنها فى الاحوال الثلث كالالف وهو جمع اهل كالليالى فى جمع ليل
والاراضى فى جمع ارض وقيل جمع اهلة او كسورهم عطف على اطعام

او هما او وسطا ان جعل بدلا وهو ثوب يغطى العورة وقيل ثوب جامع قميص
او رداء او ازار وقرئ بضم الكاف وهو لغة كقدوة في قدوة او وكاسوتهم
بمعنى اوكفل ما تطعمون اباكم اعرابا او تقديرا تواسون بينهم وبينهم ان لم
تطعموهم الاوسط والكاف في محل الرفع وتقديره او اطعامهم وكاسوتهم
او تحرير رقبة او اعتاق ادنى وشرط الشافعي فيه الايمان قياسا على كفارة
القتل ومعنى او ايجاب احدى الخصال الثلث مطلقا وتخيير المكلف في ايها
فعل لم يجز احداها منها فصيام ثلثة ايام متتابعات والتوالي ليس بشرط
عندنا اذ لم تثبت كتابا ولم تؤثر سنة ذلك اى المذكور كفارة ايمانكم
اذا حلفتم اذا خلفتم وحنثتم واحفظوا ايمانكم بان تضنوا بها ولا تبذلوها
لكل امر او بان تبروا فيها ما استطعتم ولم يفت بها خير او بان تكفروا كذلك
مثل ذلك البيان يبين الله لكم ايانه اعلام شرايعه لعلكم تشكرون نعمة التعليم
او نعمة الواجب شكرها فان مثل هذا التبيين يستدعي لكم المخرج منه يا ايها الذين
امنوا انما الخمر والميسر والانصاب اى الاصنام التي نصبت للعبادة والازلام
سبق تفسيره في اوائل السورة رجس قذر تعاف عنه العقول واثره لائح
خبر للخمر وخبر المعطوفات محذوف او المضاف محذوف كانه قال انما تعاطي الخمر
والميسر من عمل الشيطان لانه مسبب عن تسويله وتزيينه فاجتنبوه والضمير
للرجس او لما ذكر او للتعاطي لعلكم تفلحون لكي تفلحوا بالاجتناب عنه واعلم
انه تعالى اكد تحريم الخمر والميسر في هذه الاية بان صدر الجملة باتما وقرنهما بالاصنام
والازلام وسماها رجسا وجعلها من عمل الشيطان تنبيها على ان الاشتغال
بها امر يجب ان يكون غالبا وادبا بالاجتناب عن عينها وجعله سببا يرجى به
الفلاح ثم قرر ذلك بان بين ما فيها من المفاسد الدنيوية والدينية المقتضية
للتحريم فقال انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر
والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلوة وانما خصهما بايقاع العداوة لان
ما فيهما من الوبال تنبيها على انهما المقصود بالبيان وذكر الانصاب والازلام
للدلالة على انهما مثلهما في الحرمة والنزارة لقوله عم شارب الخمر كعابد الوثن

وخص

وخص الصلوة من الذكر بالافراد والتعظيم والاشعار بان الصلاة وعمادها
كالصلة على الايمان من حيث انها عماده والفارق بينه وبين الكفر فتم
اعادة الحث على الانتهاء بصيغة الاستفهام مرتبا على ما تقدم من انواع
الصوارف وقال فهل انتم منتهون ايذانا بان الامر في المنع والنجعة بلغ
الغاية وان الاعذار قد انقطعت واطيعوا الله واطيعوا الرسول
فيما امرا به واحذروا عما نهيا عنه او مخالفتهما فان توليتم فاعلموا انما على
رسولنا البلاغ المبين فاعلموا انكم لم تضروا الرسول بتوليكم فانما عليه البلاغ
وقد ادى وانما ضررتم به انفسكم ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات
جناح فيما طعموا اذا ما لم يحرم عليهم لقوله اذا ما اتقوا وامنوا وعملوا الصالحات
اى اتقوا المحرم وثبتوا على الايمان والاعمال الصالحة ثم اتقوا ما حرم
عليهم بعد ما لحمزة وامنوا بتحريمه ثم اتقوا انتم استمروا واثبتوا على اتقاء
المعاصي واحسنوا او تحروا الاعمال الجميلة واشتغلوا بها روى انه لما نزل
تحريم الخمر قالت الصحابة يا رسول الله فكيف باخواننا الذين ماتوا وهم يشربون
الخمر ويأكلون الميسر فنزلت ويحتمل ان يكون هذا التكرير باعتبار الاوقات
الثلثة او باعتبار الحالات الثلثة استعمال الاتقوى بينه وبين الثنتين
وبينه وبين الناس وبينه وبين الله ولذلك بدل الايمان بالاحسان
في الكفرة الثالثة اشارة الى ما فال اعم في تفسيره باعتبار المراتب الثلث
المبدا والوسط والمنتهى او باعتبار ما ينبغي فانه ينبغي ان يترك المحرمات
توقيا من العقاب والشبهات تحرزا عن الوقوع في الحرام وبعض المباحات
تحفظا للنفس عن الخسة وترهيبا لها عن دنس الطبيعة والله
يحب المحسنين فلما بوا اخذهم بشيء وفيه ان من فعل ذلك صار محسنا
ومن صار محسنا صار الله محبوبا يا ايها الذين امنوا ليبلونكم الله بشيء من
الصيد تناله ايديكم ورماحكم نزلت عام الحديبية ابتلاهم الله بالصيد
وكانت الوحوش تغشاهم في رحالهم بحيث يتمكنون من صيدها اخذا
بايديهم وطعنا برماحهم وهم محرمون والتقليل والتحقير في بشيء للتنبيه

على الله ليسى من العظائم التى تدهض الاقدام عالابتلاء بهذا للانفس والاموال
فى لم يثبت عنده كيف يثبت عندما هو اشد منه ليعلم الله من يخافه بالغيب
ليتميز الخائف من عقابه وهو غايب منتظر لقوة ايمانه ممن لا يخافه لضعف
قلبه وقلة ايمانه فذكر العلم واراد وقوع المعلوم من ظهوره او نعامل العلم
فى اعتدى بعد ذلك للابتلاء بالصيد قلة عذاب اليم فالوعيد لاحق به فان من
لا يملك جاشه فى مثل ذلك ولا يرا عى حكم الله فيه فكيف به فيما يكون النفس
ايسل اليه واحرص عليها يا ايها الذين امنوا لا تقتلوا الصيد وانتم حرم اى
محرمون جمع حرام كرداح ورزح ولعله ذكر القتل دون الذبح والزكوة للعموم
للتعميم واراد بالصيد ما يؤكل لحمه لان الغالب فيه عرفا ويؤيده قوله عز شى
يقتلنى فى الحل والحرم الحداة والغراب والغرب والفارة والكلب العقور وفى
رواية اخرى الحية بدل الغرب مع ما فيه من التنبيه على جواز قتل كل موذ بالحال
فى ان هذا النهى هل يلغى حكم الذبح فيلحق مذبوح المحرم بالميتة ومذبوح الوثنى
او لا فيكون كالشاة المغصوبة اذا ذبحها الغاصب ومن قتلكم منكم متعمدا
اذ لو كان الاحرام عالما بانه حرام عليه قتل ما يقتله والاكثر على ان ذكره ليتقيد
وجوب الجزاء فان اتلاف العامد والمخطى واحد فى ايجاب الضمان بل لقوله
ومن عاد فينتقم الله منه ولان الاية نزلت فيمن تعمد اذ روى انه عن لهم
فى عمرة الحديبية حمار وحشى فطعنه ابو اليسر بحربة فقتله فنزلت فجزاء
مثل ما قتل من النعم برفع الجزاء والمثل قراة الكوفيون ويعقوب بمعنى فعليه
او فواجبه جزاء مماثل ما قتل من النعم وعليه لا يتعلق الجار بالجزاء للفصل
بينهما بالصفة فانه متعلق للمصدر كالصلة له فلا يوصف ما لم يتم ولا وفنا
يكون صفته وفراه العاصون على اضافة المصدر الى المفعول او افحام مثل
كما فى قولهم مثلى لا يفعل كذا والمعنى فعليه ان يجزى مثل ما قتل وفرى فجزاء
مثل ما قتل بنصبها على تلبيخ جزاء او فعليه ان يجزى جزاء يماثل ما قتل و
جزاؤه مثل ما قتل وهذه المماثلة باعتبار القيمة والريعة عند مالك والشافعى
والقيمة عند ابى حنيفة وقال لقوم الصيد حيث صيد فان بلغت ثمن هدى

يخير بين ان يهدى ما قيمته وبين ان يشترى بها طعاما فيعطى كل مسكين
نصف صاع من بر او صاعا من غيره وبين ان يصوم عن طعام كل مسكين
يوما وان لم تبلغ يخير بين الاطعام والصوم واللفظ للاول وفى يحكم به
ذو اعدل منكم صفة جزاء ويحمل ان يكون حالا من ضمير فى خبره او منه اذا وصفته
او وصفته بخبر ورفعته بخبر مقدر لمى وكما ان التقويم يحتاج الى نظر واجتهاد
يحتاج المماثلة فى الخلقة والرتبة البهمان الانواع تتشابه كثيرا وفرق ذو
عدل على ارادة الجنس والامام يوما حال من الهاء فى به او من جزاء وانما قوى
التخصيص بالصفة او بدل من مثل باعتبار محله او لفظه فمن نصبه بالكعبة وصف
به يريد بالاضافة لفظية ومعنى بلوغه الكعبة ذبحه بالحرم والتصدق به قال
ابو حنيفة يذبح بالحرم ويتصدق به حيث شاء او كفارة عطف على جزاء ان
رفعته وان نصبته فخبر محذوف طعام مساكين عطف بيان او بدل منه
او خبر محذوف اى هى طعام وقرا نافع وابن عامر كفارة طعام بالاضافة
للتبيين كقولك خاتم فضة والمعنى عند الشافعى اوان يكفر باطعام مساكين
ما يساوى قيمة الهدى من غالب قوت البلد فيعطى كل مسكين مدا او عدل
ذلك صياما اى ما يساوه من الصوم فيصوم عن طعام كل مسكين يوما
وهو فى الاصل مصدر راطلق للمفعول وقرى بكسر العين وهو ما عدل اليه الشى
فى المقدار كعدل الحمار وذلك اشارة الى الطعام وصياما تمييز للعدل ليذوق
وبال امره متعلق بالمحذوف اى فعليه الجزاء او الطعام او الصوم ليذوق
ثقل فعله وسوء عاقبة هتكه لحرمة الاحرام او الثقل الشديد على مخالفة
امر الله واصل الوبل الثقل ومنه الطعام الوبيل عفا الله عما سلف من
قتل الصيد محرما فى الجاهلية او قبل التحريم او فى هذه المرة ومن عاد الى مثل ذا
ينتقم الله فهو من ينتقم الله وليس فيه ما يمنع الكفارة على العايد كما
حكى عن ابن عباس وشريح والله عزيز ذو انتقام ممن اصر على عصيانه
احل لكم صيد البحر ما صيد منه مما لا يعيش الا فى الماء وهو حلال كله لقوله
عم فى البحر هو الطهور ماؤه والحل ميتته وقال ابو حنيفة لا يحل منه الا

مكتبة
وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

وقيل بحل السمك وما يؤكل بنظيره في البر وطعامه اى ما قذفه او نضب عنه
وقيل الضمير للصيد وطعامه اكله متاعا لكم تمتيعا لكم يضب على الفرض والسيارة
اى ولسياركم بتزود منه قديدا او حرم عليكم صيد البر اى ما صيد فيها
او الصيد فيها فعلى الاول يحرم على المحرم ايضا ما صاده للحلال وان لم يكن
له فيه مدخل والجمهور على حله لقوله عم لحم الصيد حلال لكم مالم تصطادوه
او يصد لكم ما دمتم حرما اى محرمين وفرئ بكسر الدال من دام يدام لتقوا
الله الذى اليه تحشرون جعل الله الكعبة صيرها واقاما سمى البيت كعبة لتكعبه
البيت الحرام عطف بيان على جهة المدح او المفعول الثانى قياما للناس
انتعاشا لهم اكاسب انتعاشهم فى امر معاشهم ومعادهم يلوذ به الخائف
ويامن فيه الضعيف ويربح فيه التجار ويتوجه اليه الحجاج والعمار او ما يقوم
به امور دينهم ودنياهم وفرا ابن عامر قيما على انه مصدر على فعل كالشيع
اعل عينه كما اعل فعله وبنيته على المصدر او الحال والشهر الحرام والهدى
والقلايد سبق تفسيرها والمراد بالشهر الشهر الذى يؤدى فيه الحج وهو
ذو الحجة لانه المكتسب لقرنايه وقيل الجنس ذلك اشارة الى الجعل او الى
ما ذكر من الامر بحفظ حرمة الاحرام او غيره لتعلموا ان الله يعلم ما فى السموات
وما فى الارض فان شرع الاحكام لرفع المضار وقبل وجوهها وجلب المنافع المرتبة
عليها دليل حكمة الشارع وكمال علمه وان الله بكل شئ عليم تعميم بعد تخصيص
ومبالغة بعد اطلاق اعلموا ان الله شديد العقاب وان الله غفور رحيم
وعيد ووعد لمن انتهك محارمه ولمن حافظ عليها اولمن اصر عليه اولمن
انقلع عنه ما على الرسول الا البلاغ تشديد فى ايجاب القيام بما امر اى الرسول
اى بما امر به من التبليغ ولم يبق لكم عذر فى التفريط والله يعلم ما تبدون وما
تكتمون من تصديق وتكذيب وفعل وغيره قل لا يستوى الخبيث والطيب
حكم عام فى نفى المساواة عند الله بين الرديء من الاشخاص والاعمال والاموال
وجيدها رغب به فى صالح الاعمال وحلال المال ولو اعجبك كثرة الخبيث
فان العبرة بالجودة والرداءة دون القلة والكثرة فان المحمود القليل

خير

خير من المذموم الكثير والخطاب لكل معتبر ولذلك قال فاتقوا الله يا اولى الالباب
اى فتقوه فى تحرى الخبيث وان كثر وآثروا الطيب وان قل لعلكم تفلحون
راجعين ان تبلغوا الفلاح روى انها نزلت فى حجاج اليمامة عما يهم الملوك
ان يوقعوا بهم فنهوا عنه وان كانوا مشركين يا ايها الذين امنوا لا تسألوا
عن اشياء ان تبد لكم تسؤهم وان تسألوا عنها حين ينزل القرآن تبد لكم
الشرطية وعطف عليها صفتان لاشياء والمعنى لا تسألوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن اشياء ان تظهر لكم تكلفكم وان تسألوا عنها فى
زمان الوحى تظهر لكم وهما كفدة متبعى تحتجان ما منع السؤال وهو انه مما
يغمكم والعاقل لا يفعل ما يغمه واشياء اسم جمع كطرفاء غير انه قلبت لامه
فجعلب لغعاء وقيل افعلاء حذفت لامه جمع لشئ على ان اصله شئ كحرباء
او شئ كصديق مخفف وقيل افعال جمع لمن غير تغيير كبيت وابيات
ويرده منع صرفه عفا الله عنها صفة احرى اى عن اشياء عفا الله عنها
ولم يكلف بها اذ روى انه لما نزلت ولله على الناس حج البيت قال اكل عام
يا مالك فاعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اعاد ثلاثا
فقال لا ولو قلت نعم وجبت ولو وجبت ما استطعتم فاتركونى ما تركتكم فنزلت او استيناف اى عفا الله عما سلف من مسائلكم فلا تعودوا
الى مثلها والله غفور رحيم لا يعاجلكم بعقوبة ما يفرط منكم وبعضوا عن
كثير روى ابن عباس انه عم كان يخطب ذات يوم غضبان من كثرة
ما يسألون عنه مما لا يعنيهم فقال لا اسأل عن شئ الا اجبت فقال رجل
اين انا فقال فى النار وقال آخر من ابى فقال حذافة وكان يدعى لغير ابيه فنزلت
قد سألها قوم الضمير للمسئلة التى دل عليها تسألوا او لذلك لم يعد بعض
او لاشياء بحذف الجار كما فى قبلكم متعلق بسألها وليس صفة لقوم فان ظرف
الزمان لا يكون صفة الجثة ولا حالا منها ولا خبرا عنها ثم اصبحوا بها كافرين
اى بسببها حيث لم يأتمروا بما سألوا وحجدوا ما جعل الله من بحيرة ولا
سائبة ولا وصيلة ولا حام رد وانكار لما ابتدعه اهل الجاهلية وبئس ما

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اذا انتجت الناقة خمسة ابطن اخرها ذكر بحروا اذنها اى شقوها وخلوا سبيلها
فلا تركب ولا تحلب وكان الرجل منهم يقول ان شفيت فناقتى سائبة و
يجعلها كالبحيرة فى تحريم الانتفاع بها واذا ولدة الشاة انثى فرى لهم وان
ولدت ذكرا فرهو لآلهتهم وان ولدتهما وصلت الانثى اخاها فلا يذبح لها الذكر
واذا انتجت من صلب الفحل عشرة ابطن حموا ظهره ولم يمنعوا من مارولا
مرعى وقالوا قد حمى ظهره ومعنى جعل ما شرع ووضع ولذلك يعدى بعلى لتضمنه
واحد وهو البحيرة ومن مزيدة ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب
بتحريم ذلك ونسبته اليه واكثرهم لا يعقلون اى الحلال من الحرام او المبيح
من المحرم او الآمر ولكنهم يقلدون كبارهم بعد ان منهم من يعرف بطلان
ذلك ولكن منعهم حب الرياسة وتقليد الاباء ان يعتبروا به واذا قيل
لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول قالوا حسبنا وجدنا عليه اباءنا
بيان للقصور عقولهم وانهماكهم فى التقليد وان لا سند لهم سواه اولو كان
اباؤهم لا يعلمون شيئا ولا يهتدون الواو للحال والهمزة دخلت عليها
لانكار الفعل على هذه الحال اى احسبهم ما وجدوا عليه اباءهم ولو كانوا
جهلة ضالين والمعنى ان الاقتداء بالمتصف بمن علم انه عالم مهتد وذلك
لا يعرف الا بالحجة فلا يكفى التقليد يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم اى احفظوها
والزموا اصلاحها والجار مع المجرور جعل اسما للزموا ولذلك نصب انفسكم
وقرئ بالرفع على الابتداء لا يضركم من ضل اذا اهتديتم لا يضركم الضلال اذا كنتم
مهتدين ومن للابتداء ان ينكر المنكر حسب طاقته كما قال عليه السلام من راى منكرا او
استطاع ان يغيره بيده فليغيره فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه
والآية نزلت لما كان المؤمنون يتحسرون على الكفرة ويتمنون ايمانهم
قيل وكان الرجل اذا اسلم قالوا له سفهت اباءك فنزلت ولا يضركم بجعل
الرفع على انه مستانف ويؤيده ان قرئ لا يضركم والجزم على الجواب والنهى
لكنه فتحت الراء اتباعا لضمة الضاد والمنقولة اليها من الراء المدغمة وتنصره
قراءة من قرا لا يضركم بالفتح ولا يضركم بكسر الضاد وضمها من ضاره يضيره ويضوره

الى الله

الى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم تعملون وعد ووعيد للفريقين وتنبيه
على ان احدا لا يؤخذ بذنب غيره يا ايها الذين امنوا شهادة بينكم اى
فيما امرتم شهادة بينكم والمراد بالشهادة اكثرها وبالوصية واضافتها
الى الظرف على الاتساع وقرئ شهادة بالنصب والتنوين على ليقم
اذا حضر احدكم الموت اذا شارفه وظهرت امارته وهو ظرف للشهادة
حين الوصية بدل منه وفى ابدال الثنية على ان الوصية مما لا ينبغى ان يتهاون
فيه او حضر ظرف حضر اثنان فاعل شهادة ويجوز ان يكون خبرها على تقدير
المضاف ذوا عدل منكم اى من اقاربكم او من المسلمين وهما صفتان
لاثنان او اخران من غيركم عطف على اثنان ومن فسر الغير بالذمة
جعله منسوخا فان شهادة على المسلم لا تسمع اجماعا ان انتم ضربتم فى
الارض اى سافرتم فيها فاصابتكم مصيبة الموت اى قاربتم الاجل تحبسونهما
تقفونهما وتقصرونهما صفة لاخران والشرط بجوابه المحذوف المدلول عليه
بقوله او اخران من غيركم اعتراض فايدته الدلالة على انه ينبغى ان يشهد
اثنان منكم فان تعذر كما فى السفر فمن غيركم او استيناف تمامه قيل كيف
نعمل ان ارتبنا بالشاهدين فقال تحبسونهما من بعد الصلوة صلاة العصر
لانه وقت اجتماع الناس وتصادم ملائكة الليل وملائكة النهار وقيل اى
صلوة فيقسمان بالله ان ارتبتم اى ارتاب الوارث منكم لا نشترى
به ثمنا مقسم عليه وان ارتبتم اعتراض يفيد اختصاص القسم بحال الارتياب
والمعنى لا نستبدل بالقسم او بالله عوضا من الدنيا اى لا نحلف بالله كاذبا
بالطمع ولو كان ذا قربى ولو كان المقسم له قريبا منا وجوابه ايضا محذوف
اى لا نشترى ولا نكتم شهادة الله اى الشهادة التى امرنا باقامتها وعنى
الشعبى انه وقف على شهادة ثم ابتدا بالله على حذف حرف القسم
وتعويض حرف الاستفهام منه وردى انه بغيره لقولهم الله لافعلن انا
اذا لمن الآثمين اى ان كتمنا وقرئ لمن الآثمين بحذف الهمزة والقاء حركتها
على اللام وادغام النون فيها فان عثر فان اطلع على انهما استحقا انما

اى فعلا ما اوجب اثما كتحريف فاخران فشاهدان اخران يقومان مقامهما
من الذين استحق عليهم من الذين جنى عليهم وهم الورثة وقراءة حفص استحق على
البناء للفاعل وهو الاوليان الاوليان الاحقان بالشهادة لقرابتهما ومعرفتهما
وهو خبر محذوف اى هما الاوليان او خبر آخران او مبتدا خبره آخران او بدل
منهما او من الضمير فى يقومان وقراءة نافع وابو بكر عن عاصم الاوليين
على التثنية وانتصابه على المدح والاولان واعرابه اعراب الاوليان فليقسما
بالله لشهادتنا احق من شهادتهما اصدق منها او اولى بان تقبل وما
اعتدينا وما تجاوزنا فيها بالحق انا اذا لمن الظالمين الواضعين الباطل
للحق او الظالمين انفسهم ان اعتدينا ومعنى الايتين ان المحتضر اذا اراد
الوصية ينبغى ان يشهد عدلين من ذوى نسبه او دينه على وصيته اى يوصى
اليهما احتياطا فان لم يجدهما بان كان فى سفر فاخران من غيرهم ثم ان وقع
نزاع وارتياب اقسما على صدق ما يقولان بالتغليظ فى الوقت فان اطلع
على انهما كذبا بامارة ومظنة حلف اخران من اولياء الميت ح الحكم منسوخ
ان كان الاثنان شاهدى فانه لا يحلف الشاهد ولا يعارض يمينه يمين الوارث
وثبت انهما كانا وصيين ورد اليمين الى الورثة اما الظهور وخيانة الوصيين
فان نصديق الوصى باليمين لامانته او لتغليظ الدعوى اذ روى ان تميما الدارى
وعديا بن بدا كانا يختلفان الى الشام للتجارة وكان صحبهما بديل مولى عمرو بن العاص وكان مسلما فلما قدموا الشام مرض بديل فدون متاعه
فى صحيفة وطرحها فى متاعه ولم يخبرهما به واوصى اليهما بان يدفعا متاعه
الى اهله ومات ففتشاه واخذا منه اناء من فضة فيه ثلثمائة مثقال
منقوشا بالذهب فغيباه فاصاب اهله الصحيفة وطالبوهما بالاناء فجحدا
فترافعوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت يا ايها الذين امنوا
الاية فحلفهما رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد صلوة العصر عند المنبر
وخلا سبيلهما ثم وجد الاناء فى ايديهما فاتاهم بهوسئلهم فى ذلك فقالا
قد اشتريناه منه ولكنا لم يكن لنا عليه بينة فكرهنا ان نقر به فرفعوهما الى

رسول

رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت فان عثر فقام عمرو بن العاص والمطلب
بن ابى رفاعة السهميان مقامهما فحلفا ولعل تخصيص العدد لخصوص الواقعة ذلك
اى الحكم الذى تقدم او تحليف الشاهد ادنى ان يأتوا بالشهادة على وجهها
على نحو ما تحملوها من غير تحريف وخيانة فيها او يخافوا ان ترد ايمان بعد ايمانهم
ان ترد اليمين على المدعين بعد ايمانهم فيفتضحوا بظهور الخيانة واليمين
الكاذبة وانما جمع الضمير لان حكم يمين الشهود حكمهم واتقوا الله واسمعوا
ما توصون به بسمع اجابة والله لا يهدى القوم الفاسقين اى ان لم تتقوا
لم تسمعوا كنتم قوما فاسقين والله لا يهدى القوم الفاسقين اى لا يهديهم
الى حجة او الى طريق الجنة فقوله يوم يجمع الله الرسل ظرف له وقيل بدل من
مفعول واتقوا بدل الاشتمال او مفعول واسمعوا على حذف المضاف
اى واسمعوا خبر يوم جمعه او منصوب باضمار اذكر فيقول اى للرسل ماذا
اجبتم اى اجابة اجبتم على ان ماذا فى موضع المصدر او بای شئ اجبتم
فحذف الجار وبدا السؤال التوبيخ قومهم كما ان سؤال الموءودة لتوبيخ الوائد
وانما قالوا لا علم لنا بما لست تعلمه انك انت علام الغيوب فنعلم ما نعلم
مما اجابونا واظهروا الناس ما علم تما اضمروا فى قلوبهم وفيه التسكين عنهم
ورد الامر الى علمه بما لا يوازيه علم احد منهم وقيل المعنى لا علم لنا الى جنب علمك
او لا علم لنا بما احدثوا بعدنا وانما الحكم للخاتمة وقرئ علام بالنصب على ان
الكلام قد تم بقوله انك انت اى انك الموصوف بصفة انك المعروفة
وعلام نصب على الاختصاص او النداء اذ قال الله يا عيسى بن مريم اذكر
نعمتى عليك وعلى والدتك بدل من يوم يجمع وهو على طريقة ناداهم اصحاب
الجنة والمعنى انه تعالى يوبخ الكفرة يومئذ بسؤال الرسل عن اجابتهم وتعديد
ما اظهر عليهم من الايات فكذبتم طائفة وسحرتم طائفة اخرون فاتخذوهم
آلهة او نصب باضمار اذكر اذ ايدتك قويتك وهو ظرف لنعمتى او حال
منه وقرئ آيدتك بروح القدس بجبريل عم او بالكلام الذى يحيى
به الموتى او النفس الحيوة الابدية وتطهر من الاثام ويؤيده قوله تكلم الناس

في المهد وكهلا اى كما ينافي المهد وكهلا والمعنى تكلمهم في الطفولية والكهولة
على سواء والمعنى الحاصل حاله في الطفولية بحال الكهولية في كمال العقل والتكلم
وبه استدل على انه سينزل قاله رفع قبل ان اكتهل واذ علمتك الكتاب
والحكمة والتورية والانجيل واذ تخلق من الطين كهيئة الطير باذني فتنفخ
فيها فتكون طيرا باذني وتبرئ الاكمه والابرص باذني واذ تخرج الموتى باذني
سبق تفسيره في سورة العمران وقرا نافع ويعقوب طائرا على الافراد
والجمع بالباقون واذ كففت بني اسرائيل عنك حين هموا بقتلك
اذ جئتهم بالبينات ظرف لكففت فقال الذين كفروا منهم ان هذا الا سحر
مبين اى ما هذا الذي جئت به الا سحر وقرا حمزة والكسائي الا ساحر فالاشارة
الى عيسى عم واذ اوحيت للحواريين اى امرتهم على السنة رسلي
ان امنوا بي وبرسولي يجوز ان يكون ان مصدرية وان يكون مفسرة
قالوا امنا واشهد بانا مسلمون مخلصون اذ قال الحواريون يا عيسى
بن مريم منصوب باذكر او ظرف لقالوا فيكون تنبيها على ان ادعاء
هم الاخلاص مع قولهم هل تستطيع ربك ان ينزل علينا مائدة من السماء
لم يكن بعد عن تحقيق واستحكام موفقة وقيل بذه الاستطاعة على ما يقتضيه
الحكمة والارادة لا على ما يقتضيه القدرة وقيل المعنى هل يطيع ربك اى
هل يجيبك واستطاع بمعنى اطاع كاستجاب واجاب وقرا الكسائي
هل تستطيع ربك اى هل يجيبك سؤال ربك والمعنى هل سالته ذلك من
غير صارف والمائدة الخوان اذا كان عليه الطعام من ماد يميد
اذا تحرك او من ماده اذا اعطاه كانها تميد من تقدم اليه وتطيب بما قولهم
شجرة مطوقة قال اتقوا الله من امثال هذه السئوال ان كنتم مؤمنين بكمال
قدرته وصحة نبوتي او صدقتم في ادعاء الايمان قالوا نريد ان ناكل منها
ثم نعلم عذر وبيان لما دعاهم الى السئوال وهو ان يتمتعوا بالاكل منها وترى
قلوبنا بانضمام علم المشاهدة الى علم الاستدلال بكمال قدرته وتعلم
ان قد صدقتنا في ادعاء النبوة او ان الله يجيب دعوتنا ونكون عليها

من الشاهدين او استشهد تنا او من الشاهدين للعيسى دون الساموين
للخبر قال عيسى بن مريم تمارا اى ان لهم غرضا صحيحا في ذلك او انهم لا ينفكون
عنه واذ اراموه بحجة بكمالها اللهم ربنا انزل علينا مائدة من السماء تكون
لنا عيدا اى يكون يوم نزولها عيدا نعظمه ونصلي فيه العيد السرور العائد و
لذلك سمي يوم العيد عيدا وقرئ تكن على جواب الامر لاولنا وآخرنا بدل
من لنا باعادة العامل اى عيدا لمتقدمينا ومتاخرينا وروي انها نزلت
يوم الاحد ولذلك اتخذه النصارى عيدا او قبلا يكون منها اولنا وآخرنا او
قرئ لاولانا واخرانا بمعنى الامة والطائفة وآية عطف على عيدا منك
صفة لها اى آية كائنة منك على كمال قدرتك وصحة نبوتي وارزقنا الما
ئدة او اشكر عليها وانت خير الرازقين اى من يرزق لانه خالق الرزق
ومطيته بلا عوض قال الله اني منزلها عليكم اجابة الى سئولكم فمن يكفر بعد
منكم فاني اعذبه عذابا اى تعذيبا ويجوز ان يجعل مفعولا به على السعة
لا اعذبه التعذيب للمصدر او للعذاب اى ازاد به ما يعذب به على حذف حرف
الجر احدا من العالمين اى من عالمي زمانهم او العالمين مطلقا فانهم مسخوا
قردة وخنازير ولم يعذب بمثل ذلك غيرهم روي انها نزلت سفرة حمراء
بين غمامتين وهم ينظرون اليها حتى سقطت بين ايديهم فبكى عيسى
وقال اللهم اجعلني من الشاكرين اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها مثلة
وعقوبة ثم قام وتوضا وصلى وبكى ثم كشف المنديل وقال بسم الله خير
الرازقين سمكة مشوية بلا فلوس ولا شوك بقربها سبعة ارغفة
وعند راسها صلح
وعند ذنبها خل وحولها من انواع البقول ما خلا الكراث واذا خمسة ارغفة
على واحد منها زيتون او على الثاني عسل او على الثالث سمن وعلى الرابع
جبن وعلى الخامس قديد فقال شمعون يا روح الله آمن طعام الدنيا ام من
طعام الآخرة فقال ليس منهما ولكنه اختزعه الله بقدرته كلوا مما سالتم
واشكروا الله يمددكم ويزدكم من فضله قالوا يا روح الله لو اريتنا من
هذه الآية آية اخرى فقال يا سمكة احيي باذن الله فاضطربت ثم قال لرغيف

شبكة الألوكة
www.alukah.net

كما كنت فعادت مشوبة ثم طارت المائدة ثم عصوا بعدها فمسخوا
وقيل كانت تأتيهم اربعين يوما غبا يجتمع عليها الفقراء والاغنياء والصغار
والكبار يأكلون حتى اذا اتاهم التي طارت وهم ينظرون في ظلها ولم يأكل
منها فقير الا غنى مدة عمره ولم يمرض ابدا ثم اوحى الله
الى عيسى ان اجعل مايدني في الفقراء والمرضى دون الاغنياء والاصحاء
فاضطرب الناس لذلك فمسخ منهم ثلاثة وخامون رحلا وقيل لما وعد الله
انزالها بهذه الشريطة استغفروا وقالوا لا نريد فلم تنزل وعن مجاهد ان
هذا مثل ضربه الله لمقترحي المعجزات وعلى بعض الصفوفيه المائدة ههنا عبارة
عن حقايق المعارف فانه غذاء الروح كما ان الاطعمة غذاء البدن وعلى
هذا فاعلم الحال انهم رغبوا في حقايق لم يستعدوا للوقوف عليها فقال
لهم عيسى ان حصلتم الايمان فاشتغلوا بالتقوى حتى تتمكنوا من الا
طلاع عليها فلم يفعلوا على التوالي والحوافي فسأل الاجل اقترامهم فيبين
الله ان انزاله سهل ولكن فيه خطر وخوف عاقبة فان السالك اذا انكشف
له ما هو اعلى من مقامه لعله لا يتحمله ولا يستقر له فيضل له ضلالا بعيدا واذ قال
الله ياعيسى بن مريم ءانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من
دون الله يريد به توبيخ النصارى وتبكيتهم وبنى دون الله صفة الهين اذ
صلة اتخذوني ومعنى دون اتا المغايرة فيكون فيه تنبيه على ان عبادة
الله مع عبادة غيره كلا عبادة فمن عبده مع عبادتها كانه عبدها ولم
يعبده او القصور فانهم لم يعتقدوا انها يستقلان باستحقاق العبادة
واتخاذهما ان عبادتهما توصل الى عبادة الله وكانه قيل اتخذوني وامي
الهين متوصلين بنا الى الله تعالى قال سبحانك اي انزهك تنزيها من ان
يكون لك شريك وما يكون لي ان اقول ما ليس لي بحق ما ينبغي لي ان اقول
قولا لا يحق لي انه اقوله ان كنت قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا اعلم
ما في نفسك تعلم ما اخفيه في نفسي كما تعلم ما اعلنه ولا اعلم ما تخفيه من
معلوماتك وقوله في نفسك للمشاكلة وقيل المراد بالنفس الذات انك

انت

انت علام الغيوب تقرير للجملتين باعتبار مفهومه ومنطوقه ما قلت
لهم الا ما امرتني به تصريح بمفاد المستفهم عنه بعد تقديم ما يدل عليه ان اعبدوا
الله ربي وربكم عطف بيان للضمير في به او بدل منه وليس من شرط البدل
جواز طرح المبدل مطلقا ليلا يلزم منه بقاء الموصول بلا راجع او خبر مضمر او
مفعوله مثل هو او اعني ولا يجوز ابداله مما امرتني به فان المصدر لا يكون
مفعول القول ولا ان يكون ان مفسرة لان الامر مسند الى الله وهو لا يقول
اعبدوا الله ربي وربكم والقول لا يفسر بل الجملة بحكي بعده الا ان يؤول القول
بالامر وكان مثل ما امرتهم الا ما امرتني به ان اعبدوا الله وكنت عليهم
شهيدا ما دمت فيهم اي رقيبا عليهم امنعهم ان يقولوا ذلك ويعتقدوه
او مشاهد الاحوالهم من كفر وايمان فلما توفيتني بالرفع الى السماء كقوله
اني متوفيك ورافعك والتوفي اخذ الشيء وافيا والموت نوع منه
قال الله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها كنت
انت الرقيب عليهم المراقب لاحوالهم فتمنع ما اردت عصمتهم من القول
به بالارشاد الى الدلائل والتنبيه عليها بارسال الرسل وانزال الايات وانت
على كل شيء شهيد مطلع عليه مراقب له ان تعذبهم فانهم عبادك
اي ان تعذبهم فانك تعذب عبادك ولا اعتراض على المالك المطلق
فيما يفعل بملكه وفيه تنبيه على انهم استحقوا ذلك لانهم عبادك وقد عبدوا
غيرك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم فلا يعجز ولا استقباح فانك
القادر القوي على العقاب والثواب والمعاقب الذي لا يثيب ولا يعاقب الا على حكمة
وصواب فان المغفرة مستحسنة لكل مجرم فان عذبت فعبادك وان غفرت
ففضل وعدم غفران المشرك مقتضى الوعيد فلا امتناع فيه لذاته ليتم به
التهديد والتعليق بان قال الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم وهو اما نافع
يوم بالنصب على انه ظرف لقال او خبر هذا محذوف او ظرف مستقر وقع خبرا
والمعنى هذا الذي مر من كلام عيسى عليه السلام واقع يوم ينفع وقيل الله خبر و
لكنه بني على الفتح لاضافته الى الفعل وليس بصحيح لان المضاف اليه

معوب والمراد بالصدح الصدق في الدنيا فان النافع ما كان حال التكليف
لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا رضي الله عنهم ورضوا
عنه ذلك الفوز العظيم تبيان النفع لله ملك السموات والارض وما فيهن
وهو على كل شئ قدير تنبيه على كذب النصارى وفساد دعوتهم في المسيح
وامه وانما لم يقل ومن فيهن تغليبا للعقلاء وقال وما فيهن اتباعا لهم غير
اولي العقل اعلاما بانهم في غاية الحقارة عن معنى التوبوتية والنزول
عن رتبة المعبودية واهانة بهم وتنبيها على المجانسة المنافية للالوهية
ولانه ما يطلق متناولا للاجناس كلها فهو اولى بارادة العموم عن البني
صلى الله عليه وسلم من قرا سورة المائدة اعطي من الاجر عشر حسنات
ومحي عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات بعدد كل يهودي ونصراني
ينتفي في الدنيا **سورة الانعام مكية غير ست آيات وهي مائة و**
خمس وستون اياتها او ثلث مئ قوله قل تعالوا بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي خلق السموات والارض اخبر بانه يستحق بالحمد وانبه على
انه المستحق له على هذه النعم الجسام حمد اولم يحمد ليكون حجة على الذين هم
بربهم يعدلون وجمع السموات دون الارض وهي مثلهن لان طبقاتها
مختلفة بالذات متفاوتة الاثار والحركات وقدمها لشرفها وعلو مكانها
وتقدم وجودها وجعل الظلمات والنور انشاها والخلق بمعنى خلق وجعل
الذي لمفعول واحد اخلق فيه معنى التقدير والجعل فيه معنى التضمين
ولذلك عبر عن احداث النور والظلمة بالجعل تنبيها على انهما لا تقومان
بانفسهما كما زعمت الثنوية وجمع الظلمات لكثرة اسبابها والاجرام الحالة
لها اولان المراد بالظلمة الضلال وبالنور الهدى والهدى واحد والضلال
متعدد وتقديمها لتقدم الاعدام على الملكات ومن زعم ان الظلمة عدمي
بيضاوي النور اجنح بهذه الآية ولم يعلم ان عدم الملكة كالعمى ليس صرف
العدم حتى لا يتعلق به الجعل ثم الذين كفروا بربهم يعدلون عطف
على قوله الحمد لله على معنى ان الله حقيق بالحمد على ما خلقه نعمة على العباد

ثم

ثم الذين كفروا به يعدلون فيكفرون نعمته ويكون بربهم تنبيها على انه
خلق هذه الاشياء اسبابا لتكونهم وتقررهم في حقه ان يحمد عليها ولا
يكفروا وعلى قوله خلق على معنى انه خلق ما لا يقدر عليه احد سواه ثم بهم يعدلون
به ما لا يقدر على شئ منه ومعنى ثم استبعاد عدولهم بعد هذا البيان والباء
على الاول متعلقة بكفروا وصلة يعدلون محذوفة اي يعدلون عنه لينبع
الانكار على نفس الفعل وعلى الثاني متعلقة بيعدلون والمعنى انهم الكفار
يعدلون بربهم الاوثان اي بسببها به هو الذي خلقكم من طين اي ابتدا
خلقكم منه فانه المادة الاولى وان آدم الذي هو اصل البشر خلق منه او
خلق اباكم فخلف المضاف ثم قضى اجلا اجل الموت واجل مسمى عنده اجل
القيمة وقيل الاول ما بين الخلق والموت والثاني ما بين الموت والبعث
فان الاجل كما يطلق للآخر المدة يطلق لجملتها وقيل الاول النوم والثاني
الموت ولهذا يقال للنائم انه ليتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار
وللميت انه متوفى وانه لمتوفى عليه الصلاة والسلام ولذلك سمي النوم وفاة
في قوله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها
ثم انتم تمترون تستبعدون ولامترائهم بعد ما ثبت انه خالقهم وخالق
اصولهم ومحييهم الى اجالهم فان من قدر على خلق المواد وجمعها وابلغ
الحيوة فيها واتقانها ما شاء كان اقدر على جمع تلك المواد واصلاحها ثانيا
فالاية الاولى دليل التوحيد والثانية دليل البعث والامتراء الشك و
اصله المرى وهو استخراج اللبن من الضرع وهو الله التضمنه لقوله والله خبره
في السموات وفي الارض متعلق باسم الله والمعنى هو المستحق للعبادة
فيهما لا غير كقوله وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله او بقوله يعلم سركم
وجهركم والجملة خبر ثان او هي الخبر والله بدل او يكون لفظة في
المعلوم فيهما كقولك زيد الفقيه في الحكم اذا كنت خارجه والمعتبد
فيه او ظرف مستقر وقع خبرا معنى انه تعالى لكمال علمه بما فيهما كانه فيهما يعلم
سركم وجهركم بيان وتقرير له وليس متعلق المصدر لان صلته لا تتقدم

ويعلم ما تكسبون من خير او شر فيثيب عليه ويعاقب ولعله اريد بالسر
والجهر ما يخفى وما يظهر من احوال الانفس وبالمكتسب اعمال الجوارح وما
تأتيهم من اية من اياث ربهم من الاولى مزيدة للاستغراق والثانية
للتبعيض اى ما يظهر لهم دليل قط من الادلة او معجزة من المعجزات او اية
من اياث القرآن الا كانوا عنها معرضين تاركين للنظر فيه غير ملتفتين
اليه فقد كذبوا بالحق لما جاءهم يعنى القرآن وهو كالدليل لما قبله كأنه
قيل انهم لما كانوا معرضين عن الايات كلها كذبوا به لما جاءهم وكالدليل
عليه على معنى انهم لما اعرضوا عن القرآن وكذبوا به وهو اعظم الايات فكيف
لا يعرضون عن غيره وكذلك رتب عليه بالفاء فسوف يأتيهم انباء ما كانوا
به يستهزؤن اى ما سيظهر لهم ما كانوا يستهزؤن عند نزول العذاب
بهم فى الدنيا والآخرة او عند ظهور الاسلام وارتفاع امره الم يروا كم
اهلكنا من قبلهم من قرن اى من اهل زمان والقرن مدة اغلب اعمار اهلها
وهى سبعون سنة وقيل غانون وقيل القرن اهل عصر فيه نبى او نابغ فى
العلم قلت المدة او كثرت واستفاضه من قرنت مكناهم فى الارض جعلنا
لهم فيها مكانا وقررناهم فيها او اعطيناهم من القوى والآلات ما تمكنوا
بها من انواع التصرف فيها ما لم نمكن لكم ما لم نجعل لكم فى السعة وطول المقام
بالهل مكة او ما لم نعطكم من القوة والسعة فى المال والاستظهار بالعدد
والاسباب وارسلنا السماء عليهم اى المطر او السحاب او المظلة فان
مبدا المطر منها مدرارا مغزارا وجعلنا الانهار تجرى من تحتهم فغاشوا
فى الخصب والريف بنى الانهار والثمار فاهلكناهم بذنوبهم اى لم نبق
ذلك عنهم سببا واستأنا واحدثنا من بعدهم قرنا آخرين بدلا منهم
والمعنى انه تعالى كما قدر ان يهلك من قبلكم كعاد وثمود وسنبقى مكانهم
آخرين يعمرهم بلادة قدر ان نفعل ذلك بكم ولو نزلنا عليك كتابا
فى قرطاس مكتوبا فى ورق فلمسوه بايديهم فمسوه وتخصيص اللمس
لانه التفرد به لا يقع فيه غلط يمكنهم ان يقولوا انما سكرت ابصارنا ولانه

يتقدمه الابصار حيث للمانع ويفيده بالايرى لرفع التجوز فانه قد يتجوز به
للخفى كقوله وانا لمسنا السماء فالوا الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين فتشنا
وعناد او قالوا لولا انزل عليه ملك بلا انزل معه ملك يكلمنا انه نبى كقوله
لولا انزل اليه ملك فيكون معه نذيرا ولو انزلنا ملكا لقضى الامر جواب
لقولهم وبيان لما هو المانع مما اقترحوه والخلل فيه والمعنى ان الملك لو انزل
بحيث عاينوه كما اقترحوه لقضى امهلكهم فان سنة الله جرت بذلك
فيمن قبلهم ثم لا ينظرون بعد نزوله طرفة عين ولو جعلناه ملكا لجعلناه
رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون جواب ثان ان جعل الرسول للمطلوب وانه
جعل الرسول فهو جواب اقتراح ثان فانهم تارة يقولون لولا انزل
عليه ملك وتارة يقولون لو شاء ربنا لانزل ملائكة والمعنى ولو جعلنا
قرينا لك ملكا بما ينونه او الرسول اليكما لمثلناه رجلا كما مثل جبريل فى صورة
دحية فان القوة البشرية لا تقوى على رؤية الملك فى صورته وآثارا
بهم كذلك الامر فى الانبياء بقوتهم القدسية وللبسنا جواب محذوف
اى ولو جعلناه رجلا للبسنا اى لخلطنا عليهم ما يخلطون على انفسهم
فيقولون انما هذا الا بشر مثلكم وفى ابسنا بلام وللبسنا بالتشديد للمبالغة
ولقد استهزئ برسل من قبلك تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم على
ما يرى من قومه فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزؤن فاحاط
بهم الذى كانوا يستهزؤن به حيث اهلكوا لاجله او فنزل بهم وبال استهزائهم
ثم قل سيروا فى الارض ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين كيف
اهلكهم الله بعذاب الاستيصال كى تعتبروا والفرق بينه وبين قوله قل سيروا فى
الارض فانظروا ان السير تحته لاجل النظر لا كذلك ههنا ولذلك قيل معناه
اباحة السير للتجارة وغيرها وايجاب النظر فى آثارها لكى قل لمن ما فى السموات
والارض خلقا وملكا وهو سؤال تبكيت قل لله تقرير لهم وتنبيه على انه
المتعين للجواب بالاتفاق بحيث لا يمكنهم ان يذكروا غيره كتب على نفسه
الرحمة التفضل والاحسان والمراد بالرحمة ما يعم الدارين ومن ذلك

الهداية الى معرفته والعلم بتوحيده بنصب الادلة وانزال الكتب والامر
على الكفر ليجمعنكم الى يوم القيمة استيناف وقسم للوعيد على استمرارهم و
اغفالهم النظر اى ليجمعنكم فى القبور وبعثكم الى يوم القيمة فيجازيكم على
شركم او فى يوم القيمة والى بمعنى فى وقيل بدل من الرحمة بدل البعض فان
من رحمته بعثه اياكم وانعامه عليكم لاريب فيه فى اليوم او فى الجمع الذى
خسروا انفسهم من اهل الكتاب والمشركين فرهم بتضييع رأس مالهم
وهو الفطرة الاصلية والعقل السليم وموضع الذين نصب على الذم
او رفع على الخبرى والذين الذين او على الابتداء والخبر فهم لا يؤمنون
والفاء للدلالة على ان عدم ايمانهم مسبب على خسرانهم فان ابطال
العقل باتباع الحواس والوهم والانهماك فى التقليد واغفال النظر اد
بهم الى الاصرار على الكفر والامتناع عن الايمان وله عطف على الله تعالى
فى الليل والنهار من السكنى والتعدية بفى كما فى قوله وسكنتم فى مساكن الذين
ظلموا والمعنى ما اشتمل عليه او من التسكين اى ما سكن فيهما او تحرك فاكتفى
باحد الضدين عن الآخر وهو السميع لكل مسموع العليم بكل معلوم فلا يخفى
عليه شئ ويجوز ان يكون وعبد الله شركين على اقوالهم وافعالهم قل
اغير الله اتخذ وليا انكار لاتخاذ غير الله وليا لاتخاذ الولى فان ذلك قدم
واولى الهمزة والمراد بالولى المعبود لانه رد لمن دعاه الى الشرك فاطر
السموات والارض مبدعهما وعن ابن عباس ما عرفت معنى الفاطر حتى اتانى
اعرابيان يختصمان فى بئر فقال احدهما انا فطرتها اى ابتدأتها وحفرتها على
الصفة لله فانه بمعنى الماضى ولذلك قرئ فطر وقرئ بالرفع والنصب
على المدح وهو يطعم ولا يطعم يرزق ولا يرزق وتخصيص الاطعام
لشدة الحاجة اليه وقرئ بفتح الياء وبعكسى الاول على ان الضمير لغير الله
والمعنى كيف اشرك بمن هو فاطر السموات والارض ما هو نازل عن رتبة
الحيوانية وبنيارها للفاعل على ان الثانى من اطعم بمعنى استطعم او على
معنى انه يطعم تارة ولا يطعم اخرى لقوله يقبض ويبسط قل انى امرت

ان اكون اول من اسلم لان النبى سابق امته فى الدين ولا تكونن من المشركين
وقيل لى لا تكونن ويجوز عطفه على قل انى اخاف ان عصيت ربى فى هذا
يوم عظيم مبالغة اخرى فى قطع اطماعهم وتعريض لهم بانهم عصاة مستوجبون
للعذاب والشرط معترض بينهما والفعل والمفعول به وجوابه محذوف والعائد
الى من يصرف عنه يومئذ اى يصرف العذاب عنه وقرأ حمزة والكسائى و
يعقوب وابو بكر عن عاصم يصرف على ان الضمير فيه لله وقد قرئ باظهاره
والمفعول به محذوف اى يومئذ يخرف المضاف فقد رحمه تجاه والنعم عليه
وذلك الفوز المبين اى الصرف او الرحم وان يمسسك الله بضر يبتليك
كمرض وفقر فلا كاشف له فلا قادر على كشفه الا هو وان يمسسك بخير نعمة
كصحة وغنى فهو على كل شئ قدير فتكون قادرا على حفظه وادامته فلا
يقدر غيره على دفعه لقوله فلا راد لفضله وهو القاهر فوق عباده بتصوير
قهره وعلوه بالغلبة والقدرة وهو الحكيم فى امره وتدبيره الخبير بالعباد
وخفايا احوالهم قل اى شئ اكبر شهادة نزل حين قال قريش يا محمد لقد سألنا
عنك اليهود والنصارى فزعموا ان ليس لك عندهم ذكر ولا صفة فاذنا
لمن يشهد لك انك رسول الله والشئ يقع على كل موجود وقد سبق القول
فيه فى سورة البقرة قل الله اى الله اكبر شهادة ثم ابتدأ شهيد بينى
وبينكم اى هو شهيد ويجوز ان يكون الله شهيد هو الجواب لانه يصح اذا
كان الشهيد كان اكبر شئ شهادة واوحى الى هذا القرآن لانذركم به اى
بالقرآن واكتفى بذكر الانذار عن ذكر البشارة ومن بلغ عطف على ضمير المخاطبين
اى لانذركم به يا اهل مكة وسائر من بلغه من الاسود والاحمر او من الثقلين
او لانذركم ايها الموجودون ومن بلغه يوم القيمة وهو دليل على ان احكام
القرآن تعم الموجودين وقت نزوله ومن بعدهم وانه لا يؤاخذ بها من لم
تبلغه أئنكم لتشهدون ان مع الله آلهة اخرى تقديرا لهم مع انكارهم وتشهاد
قل لا اشهد بما تشهدون قل انما هو اله واحد اى بل اشهد انه لا اله
الا هو وانني بريء مما تشركون بعنى الاصنام الذين اتيناهم الكتاب

يعرفونه بعوتهم رسول الله بصفته المذكورة في التورة والانجيل كما يعرفون
ابناءهم بعلاهم الذين خسروا انفسهم من اهل الكتاب والمشركين فهم لا
يؤمنون لتضييعهم ما به يكتسب الايمان ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا
كقولهم الملائكة بنات الله وهؤلاء شفعاؤنا عند الله او كذب بايات الله
كزعمهم ان القران والمعجزات وسحر او انما ذكراوهم قد جعلوا بمن الادنى
تنبيها على ان كلا منهما وحده بالغ غاية الافراط في الظلم على النفس الخسيس
فكيف لا يفلح الظالمون فضلا عن لا احد اظلم منه وبوم نحشرهم جميعا
منصوب بمضمر تهويلا للامر ثم نقول للذين اشركوا اين شركاؤكم اى الهتكم
التي جعلتموها شركاء لله وقرا يعقوب بالياء الذين كنتم تزعمون اى
تزعمونهم شركاء فحذف المفعولان والمراد من الاستفهام التوبيخ ولعله يحال
بينهم وبين الهتهم حينئذ ليفتضحوا في الساعة التي علقوا بها الرجاء فيها
ويحتمل ان يشاهدوهم ولكن لما لم ينفعوهم فكانهم غيب عنهم ثم لم تكن
فتنتهم الا ان قالوا اى كفرهم والمراد عاقبته وقيل معذرتهم التي يتبجحون
ان يتخلصوا بها من فتنة الذهب اذا خلصته وقيل جوابهم وانما سماه
فتنة لانه كذب او لانهم قصدوا به الخلاص وقرا ابن كثير وابو عاصم بالنصب
لم تكن بالتاء وفتنتهم بالرفع على انها الاسم ونافع وابو بكر وابو عمر وعنه
بالتاء والنصب على ان الاسم ان قالوا او التانيث للخبر كقولهم من كانت
امك والباقون بالياء والنصب والله ربنا ما كنا مشركين يكذبون
ويحلفون عليه مع علمهم بانه لا ينفع من فرط الحيرة والدهشة كما يقولون
ربنا اخرجنا منها وقد اقدموا بالخلود وقيل معناه ما كنا مشركين عند انفسنا
وهو لا يوافق قوله انظر كيف كذبوا على انفسهم اى بنفي الشرك عنها
وحمله على كذبهم في الدنيا فيه تعسف يخل بالنظم ونظيره ذلك قوله تعالى يوم
يبعثهم الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم وقرا حمزة والكسائي ربنا
بالنصب على النداء او المدح وصل عنهم ما كانوا يفترون من الشركاء
ومنهم من يستمع اليك حتى نتلو القران والمراد ابو سفيان والوليد

والنضر وعتبة وشيبة وابو جهل واضرابهم اجتمعوا فسمعوا رسول الله صلعم
يقرا فقال النضر ما يقول فقال والذي جعلها بيته ما ادري ما يقول الا انه يحرك
لسانه ويقول اساطير الاولين مثل ما حدثتكم وجعلنا على قلوبهم اكنة
اغطية جمع كنان وهو ما يستر الشيء ان يفقهوه وفي اذانهم وقرا ثقلا
عن استماعه وقد مر تحقيق ذلك في اول سورة البقرة وان يروا كل اية لا يؤمنوا بها
فوضع الظاهر موضع المضمر واستحكام التقليد فيهم حتى اذا جاؤك يجادلونك
اى بلغ تكذيبهم الآيات الى انهم جاؤك يجادلونك وحتى هي التي تقع
بعدها الجمل لا عملها والجملة اذا وجوابه وهو يقول الذين كفروا ان هذا الا
اساطير الاولين قام جعل اصدق الحديث خرافات الاولين غاية
التكذيب ويجادلونك حال لمجيئهم ويجوز ان تكون اخبارة واذا جاؤك
في موضع الجر ويجادلونك جواب ويقول تفسيره والاساطير الاباطيل
جمع اسطورة او اسطارة او اسطار جمع سطر واصله السطر بمعنى الخط
وهم ينهون عنه اى ينهون الناس عن القران او الرسول والايمان
به وينأون عنه بانفسهم او ينهون عن التعرض لرسول الله وينأون
عنه فلا يؤمنون به بحابي طالب وان يهلكون وما يهلكون بذلك
الا انفسهم وما يشعرون ان ضرره لا يتعداهم الى غيرهم ولو ترى اذ
وقفوا على النار رجوا به محذوف ام لو نزاهم حبسوا يوقفون على النار
حتى عاينوها او يطلعون عليها او يدخلونها فيعرفون مقدار عذابها
لرايت امرا فظيعا وقرئ وقفوا على البناء للفاعل من وقف عليه فوقف
فقالوا يا ليتنا نرد تمنيا للرجوع الى الدنيا ولا نكذب بايات ربنا
ونكون من المؤمنين استيناف بكلام منهم على وجه الانتباه كقوله
دعني ولا اعور اى انا لا اعور ترتكني او لم تتركني او عطف على نرد
او حال من الضمير فيه فيكون في حكم التمني وقوله وانهم لكاذبون راجع
الى ما تضمنه التمني من الوعد ونصبها حمزة ويعقوب وحفص على الجواب
باضمار ان بعد الواو اجراء لها مجرى الفاء وقرا ابن عامر برفع الاول

وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية
شبكة الألوكة
www.alukah.net

على العطف ونصب الثانى على الجواب بل بدا لهم ما كانوا يخفون من
قبل الاضراب عن ارادة الايمان المفهوم من التمنى والمعنى انه ظهر لهم
ما كانوا يخفون من نفاقهم او قبايح اعمالهم فتمنوا ذلك تحسرا الا عزما
على انهم لو ردوا الامنوا ولو ردوا الى الدنيا بعد الوقوف والظهور
لعادوا لما نهوا عنه من الكفر والمعاصى وانهم لكاذبون فيما وعدوا من انفسهم
وقالوا اعطف على لعادوا او على انهم لكاذبون او على نهوا او كذبوا فيما
يذكرون ما قالوا ان هى الا حياتنا الدنيا الضمير للحيوة وما نحن بمبعوثين
ولو ترى اذ وقفوا على ربهم مجازعن الحبس للسؤال والتوبيخ وقيل عرفوا
وقفوا على قضاء ربهم او جزاء ربه او عرفوه حق التعريف قال اليس هذا بالحق
كما نه جواب فائل فاذا قال ربهم حينئذ والهمزة للتقرير على التكذيب و
الاشارة الى البعث وما يتبعه من الثواب والعقاب قالوا بلى وربنا اقرار
مؤكد باليمين لانجلاء الامر غاية الجلاء قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون
بسبب كفركم او بيد له فرط الذين كذبوا بلقاء الله اذ فاتهم النعيم ورأسوا
استوجبوا العذاب المقيم ولقاء الله البعث وما يتبعه حتى اذا جاءتهم الساعة
غاية لكذبوا لا لحسرتان حسرانهم لا غاية له بغتة فجاءة وانتصابها على الحال
او المصدر فانها نوع من المجيء قالوا يا حسرتنا اى تعالى فهذا اوانك
على ما فرطنا فقصرنا فيها فى الحيوة الدنيا اضمرت وان لم يجر ذكرها للعلم
بها او فى الساعة يعنى فى شانها والايمان بها وهم يحملون اوزارهم على
ظهورهم تمثيل لاستقرار آصار الآثام الاسار ما يزون بئس شيئا يزرونه
وزرهم وما الحيوة الدنيا الا لعب ولهو اى ما اعمالها الا لعب ولهو
يلهى الناس ويشغلهم عما يعقب منفعة دائمة ولذة حقيقة وهو جواب
لقولهم ان هى الا حياتنا الدنيا وللدار الآخرة خير للذين يتقون لذوا
تها وخلوصها من شوائبها ولذا نها وقوله للذين يتقون تنبيه على انها ليس
من اعمال المتقين لعب ولهو وقرا ابن عامر ولدار الآخرة افلا تعقلون
اى الامر بين خبر وقرا نافع وابن عامر ويعقوب بالتاء على الخطاب للمخاطبين

به او تقليب الحاضرين على النبى فنعلم انه لينحزنك الذى يقولون
معنى قد زيادة الفعل وكثرته كما فى قوله ولكنه قد يهلك المال نائله
والهاء فى انه للشان وقرئ ليحزنك من احزن فانهم لا يكذبونك
فى الحقيقة وقرا نافع والكسائى لا يكذبونك من اكذبه اذا وجده
كاذبا او نسبه الى الكذب ولكن الظالمين بايات الله يجحدون ولكنهم
يجحدون ايات الله ويكذبونها فوضع الظالمين موضع الضمير للدلالة
على انهم ظلموا بجحودهم او بحدوا لنمرتهم على الظلم والباء لتضمن
الجحود معنى التكذيب روى ان ابا جهل كان يقول انا نكذبك وانك
عندنا لصادق وانما نكذب ما جئتنا به فنزلت ولقد كذبت رسل من
قبلك تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وفيه دليل على ان قوله لا
يكذبونك ليس لنفى تكذيبه مطلقا فصبروا على ما كذبوا واوذوا على
تكذيبهم وايذائهم فتاسى بهم وصبر حتى اتاهم نصرنا فيه اعادة بوعد
النصر للصابرين ولا مبدل لكلمات الله لمواعيده من قوله ولقد سبقت
كلمتنا لعبادنا المرسلين الآيات ولقد جاءك من انباء المرسلين اى ما
قصصهم وما حاورا امتهم وانما كذبك عظم وشق اعراضهم
عنك وعى الايمان بما جئت به فان استطعت ان تبتغى نفقا فى الارض
او سلما فى السماء فتاتيهم بآية منفذا تنفذ فيه الى جوف الارض فتطلع
لهم آية او مصعدا تصعد به الى السماء فتنزل منها آية وفى الارض صفة
لنفقا وفى السماء صفة لسلما ويجوز ان يكونا متعلقين بتبتغى او حالين
من المستكن وجواب الشرط الثانى محذوف تقديره فافعل والجملة جواب
الاول والمقصود بيان حرصه البالغ على اسلام قومه وانه لو قدر ان
يأتيهم بآية من تحت الارض او من فوق السماء لاتى بها رجاء ايمانهم
ولو شاء الله لجمعهم على الهدى اى لو شاء الله جمعهم على الهدى لو
لم قدر لهم الايمان حتى يؤمنوا ولكن لم يفعل لم يتعلق به مشيته فلا تتهالك عليه
والمعتزلة اولوه بانه لو شاء جمعهم على الهدى بان يأتيهم بآية ملجئة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ولكي لم يفعل لخروجه عن الحكمة فلا تكونن من الجاهلين بالحرص على ما لا يكون
والجزع في مواطن الصبر فان ذلك من دأب المهلة انما يستجيب الذين
يسمعون انما يجيب الذين يسمعون بفهم وتأمل كقوله او القى السمع
وهو شهيد وهؤلاء كالموتى الذين لا يسمعون والموتى ببعثهم الله
فيعلمهم حتى لا ينفعهم الايمان ثم اليه يرجعون للجزاء وقالوا لولا انزل
عليه اية من ربه اى اية مما اقترحوه اذ اية اخرى سوى ما انزل من الايات
المتكاثرة لعدم اعتدادهم بها عنادا فقل ان الله قادر على ان ينزل اية مما اقترحوه
او اية تضطرهم الى الايمان كمنتج الجبل او اية ان حجروا هلكوا ولكن اكثرهم
لا يعلمون ان الله قادر على انزالها وان انزالها يستجلب عليهم البلاء
وان لهم فيما انزل منوطة عن غيره وقرا ابن كثير ينزل بالتخفيف والمعنى
واحد وما من دابة في الارض تدب على وجهها ولا طائر ولا طائر بالرفع
على المحل بعلة بجناحيه في الهواء وصف به فطعا لمجاز السرعة ونحوها
الا امم امثالكم محفوظة احوالها مقدرة ارزاقها واجالها والمقصود من
ذلك الدلالة على كمال قدرته وشمول علمه وسعة تدبيره ليكون كالدليل
على انه قادر على ان ينزل اية وجمع الامم للحمل على المعنى ما فرطنا في الكتاب
من شئ اللوح المحفوظ فانه مشتمل على ما يجري في العالم من جليل ودقيق
لم يهمل فيه امر حيوان ولا جماد او القرآن فانه قد دون فيه ما يحتاج اليه
من امر الدين مفصلا او مجملا ومن مزيدة وشئ في موضع المصدر او المفعول
به فان فرط لا يتعدى بنفسه وقد عدي بفي الى الكتاب وقرئ ما فرطنا
بالتخفيف ثم الى ربهم يحشرون يعني الامم كلها فينصف بعضها بعضا
كما روي انه يأخذ للجماء من القرناء وعن ابن عباس حشرها موتها والذين
كذبوا بآياتنا صم لا يسمعون مثل هذه الايات الدالة على ربوبيته وكمال
علمه وعظم قدرته سماعا تأثر فيه نفوسهم وبكم لا ينطقون بالحق في الظلمات
خبر ثالث اي حابطون في ظلمات الكفر وظلمة الجهل وظلمة العناد وظلمة
التقليد ويجوز ان يكون حالا من المستكن في الخبر من يشأ الله يضلله من

بسم الله

يشأ الله اضلاله يضلله وهو دليل واضح لنا على المعتزلة ومن يشأ
يجعله على صراط مستقيم بانارة رشده الى الهدى ويحمله عليه قل ارايتكم
استفهم وبخيب والكاف حرف الخطاب اكده الضمير للتأكيد لا محل له من
الاعراب لانك تقول ارايتك زيدا ما شأنه فلو جعلت الكاف مفعولا
كما قاله الكوفيون لعدى الفعل الى ثلاث مفاعيل وللزم في الاية الالغاء
ارايتموكم بل الفعل معلق او مفعول محذوف تقديره ارأيتكم لتفعكم
اذ تدعونها ان اتيكم عذاب الله كما اتى من قبلكم او اتتكم الساعة وهولها
ويدل عليه اغير الله تدعون وهو تبكيت لهم ان كنتم صادقين انها الاصنام
الهة وجوابه محذوف اى فادعوه بل اياه تدعون بل تخصونه بالدعاء
كما حكي عنهم في مواضع وتقديم المفعول للافادة التخصيص فيكشف ما تدعون
اليه اى ما تدعونه الى كشفه ان شاء ان يتفضل عليهم ولا يشاء
في الاخرة وتنسون ما تشركون وتتركون الهتكم في ذلك الوقت تاركا
في العقول على انه القادر على كشف المقدور ان غيره او وتنسونه من شدة امر
وهوله ولقد ارسلنا الى امم من قبلك اى قبلك ومن زائدة فاخذناهم
اى فكفروا وكذبوا المرسلين فاخذناهم بالبأساء بالشدة والفقر و
الضراء الضر والافات وهما صفتان تأنيث لاذكر لها لعلهم يتضرعون
يتذللون لنا ويتوبون عن ذنوبهم فلولا اذ جاءهم بأسنا تضرعوا معطوف
على تضرعهم في ذلك الوقت مع قيام ما يدعوهم ولكن قست قلوبهم
وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون استدراك على المعنى وبيان
للصارف لهم عن التضرع وانه لا مانع لهم الا قساوة قلوبهم واعجابهم
باعمالهم التي زينها الشيطان فلما نسوا ما ذكروا به من البأساء والضراء
ولم يتعظوا به فتحنا عليهم ابواب كل شئ من انواع النعم ارادة عليهم
بما نوبتي الضراء والسراء وامتحانا لهم بالشدة والرخاء الاملاء
للتجربة وازاحة للعلة او مكرا بهم لما روي انه ع م قال اذا رأيتم الله يعطي العبد
وهو مقيم على معاصيه فانما هو استدراج ثم تلا فلما نسوا ما ذكروا به
الكعبة وقرا ابن عامر فتحنا بالتشديد في جميع القرآن ووافقه يعقوب

فما عاد ابداد الذي في الاعراف حتى اذا فرحوا اعجبوا بما اوتوا من النعم
ولم يرتدوا على البطر والاستغناء بالنعمة عن المنعم والقبيح بحجة اخذناهم بغتة
فاذا هم مبلسون منحسرون آيسون فقطع دابر القوم الذين ظلموا الى
آخرهم بحيث لم يبق منهم احد من دبره ودبر اودبور اذا تبعته والحمد لله
رب العالمين على اهلاكهم فان هلاك الكفار والعصاة من جملة التخليق
لاهل الارض من شوم عقايدهم واعمالهم نعمة جليلة يحق ان يحمد عليها
قل ارايتم ان اخذ الله سمعكم وابصاركم اصمكم واعماكم وختم على قلوبكم
بان يتعطى عليها ما يزول به عقلكم وفهمكم من الله غير الله يأتيكم به اي ذلك
او بما اخذ وختم عليه او باحد هذه المذكورات انظر كيف نصرف الايات
نكررها تارة من جهة المقدمات العقلية وتارة من جهة الترهيب والترغيب
وتارة بالتنبيه والتذكير باحوال المتقدمين ثم هم يصدفون يعرضون عنها
وثم للاستبعاد الاعراض بعد تصريف الايات وظهورها قل ارايتكم ان
اتيكم عذاب الله بغتة من غير مقدمة او جهرة تتقدمها امارة يوزن
بحلوله وقيل ليلا ونهارا وقرئ بغتة او جهرة هل يهلك اي ما يهلك به هلاك
سخط وتعذيب الا القوم الظالمون ولذلك صح الاستثناء المفرغ منه
وقرئ يهلك بفتح الياء وما نرسل المرسلين الا مبشرين المؤمنين بالجنة
ومنذرين الكافرين بالنار ولم نرسلهم ليقترح عليهم ويتلى عليهم فمن امن
واصلح ما يجب اصلاحه على ما شرع لهم فلا خوف عليهم من العذاب ولا هم
يفوت الثواب والذين كذبوا بآياتنا يمسهم العذاب جعل العذاب
ماسا لهم كمانة الطالب للوصول اليهم واستغنى بتوظيفه عن التوصيف
بما كانوا يفسقون بسبب صرفهم عن التصديق والطاعة قل لا اقول لكم
عندي خزاين الله حتى اقدر بانة او خزاين رزقه ولا اعلم الغيب حتى اوم بالتي
ولم ينتصب عليه دليل وهو من جملة المقول ولا اقول لكم اني ملك اي من
جنس الملائكة ان اتبع الا ما يوحى الي متبرء
عن دعوى الالوهية والملائكة وادعى النبوة التي هي من كمالات البشر وآلاتها

هم دعواه وجرهم على فساد مدعاه قل هل يستوي الاعمى والبصير مثال
للضال والمهتدي او الجهال والعالم او مدعي المستحيل كالالوهية ومدعي
المستقيم كالنبوة افلا تتفكرون فتعلمون او فتميزون وابين ادعاء الحق
والباطل او فتعلمون ان اتباع الوحي مما لا محيص عنه وانذر به الضمير للوحي
الى الذين يخافون ان يحشروا الى ربهم هم المؤمنون المفرطون في العمل
او المجوزون للحشر مؤمنا كان او كافرا مقرا به او منكرا فانه فان الانذار
ينجع فيهم دون الفارغين الجازمين بكفرانه ليس لهم من دونه ولي
ولا شفيع في موضع يحارون من يحشر وان الخوف هو الحشر على هذه الحال
لعلهم يتقون لكي يتقوا او لا مقطوع والذين يدعون ربهم بالغداة والعشي
بعد ما امره بانذار غير المتقين ليتقوا امره باكرام المتقين بولاء وتقريبهم
وان لا يطردهم بتزيينه لقريش روي انهم قالوا لو طردت بولاء الاعبد
يفتنون فقراء السلمين كار وصهيب وخباب وسلمان اجلسنا اليك
وحادثناك فقال له ما انا بطارد المؤمنين قالوا فاقمهم عنا اذا جئناك
قال نعم وروي ان عمر قال لو فعلت حتى ننظر الى ما يصيرون فدعا
بالصحيفة ليكتب فنزلت والمراد بذكر الغداة والعشي الدوام
وقيل صلونا الصبح والعصر وقرا ابن عامر بالغداة يريدون وجهه حال
من يدعون اي يدعون ربهم مخلصين فيه قيد الدعاء بالاخلاص تنبيها
على ان هلاك الامر ورتب النهي عليه اشعارا بانه يقتضي اكرامهم
وينافي ابعادهم ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم
من شيء اي ليس عليك حساب ايمانهم فلعل ايمانهم عند الله اعظم
من ايمان من تطردهم بسوء الهم طمعا في ايمانهم لو امنوا وليس عليك
اعتبار بواطنهم واخلاصهم انما التعويل بسيرة المتقين وانما حسابهم
لهم باطلاع غير مرضي كما ذكره المشركون وطعنوا في دينهم فحسابهم
عليهم لا يتعداهم اليك كما ان حسابك عليك لا يتعداك اليهم وقيل
ما عليك من حساب رزقهم اي من فقرهم وقيل الضمير للمشركين والمعنى

شبكة الألوكة
www.alukah.net

لا تؤاخذ بجارهم ولا يهم بجانبك حتى يرتكبك ايمانهم بحيث تطردهم
المؤمنين طمعا فيه فتطردهم فتبعدهم وهو جواب النفي فتكون من الظالمين
جواب النهي وجوز عطفه على فتطردهم على وجه التسبيب وفيه نظر وكذلك
فتنا بعضهم ببعض ومثل ذلك الفتن وهو اختلاف احوال الناس في امور
الدنيا فتنا اي ابتلينا بعضهم ببعض في امر الدين فقدمنا هؤلاء الضعفاء
على اشراف قريش بالسبق الى الايمان ليقولوا اهؤلاء من الله عليهم
من بيننا اي اهؤلاء من انعم الله عليهم بالهداية والتوفيق لما يسعدهم
دوننا وخص الاكابر والرؤساء وهم المالكين والضعفاء وهو انكار لان
تخصص هؤلاء من بينهم باصابة الحق والسبق الى الخير كقولهم لو كان خيرا
ما سبقونا اليه واللام للعاقبة او للتعليل على ان فتنا متضمن معنى قلنا
اليس الله باعلم بالشاكرين بمن ينعم منهم الايمان والشكر فيوفقه ومن
لا ينعم منه فيخذله واذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم كتب
ربكم على نفسه الرحمة الذين يؤمنون هم الذين يدعون ربهم وصفهم بالايمان
بالقرآن واتباع الحق بعد ما وصفهم بالمواظبة على العبادة وامره
بان يبدأ بالتسليم او يبلغ سلام الله اليهم او يبشرهم بسعة رحمة الله
وفضله بعد النهي عن طردهم اذا نابانهم الجامعون لفضيلتي العلم والعمل
ومن كان كذلك ينبغي ان يقرب ولا يطرد ويجل ولا يذل ويبشر بمنالة
السلامة في الدنيا والرحمة في الآخرة وقيل ان قوما جاؤا الى النبي صلى الله
عليه وسلم فقالوا انا اصبنا ذنوبا عظاما فلم يرد عليهم شيئا فانصرفوا فانزلت
انه من عمل منكم سوءا بجهالة استيناف بتقرير الرحمة وقرأ نافع وابن عامر
وعاصم ويعقوب بالفتح على البدل منها في موضع الخبر اي من عمل ذنبا جاهلا
بحقيقة ما يتبعه من المضار والمفاسد كما هو شيمة الجاهل اشار اليه او ملتبسا بفعله بجهالة
فان ارتكاب ما يؤدي الى ضرر من افعال اهل السفه والجهل ثم تاب من بعده
بعد العمل او السوء واصلح بالتدارك والعزم على ان لا يعود اليه فانه غفور
رحيم فتحه من فتح الاول غير نافع على اضمار مبتدا او خبر اي فامره او فله غفر

انه

انه وكذلك ومثل ذلك التفصيل الواضح نفصل الايات آيات القرآن
فاصفة المطيعين والمجرمين المصرين منهم والاوابين ولتستبين بالتاء سبيل
المجرمين فراه نافع بالتاء ونصب سبيل على معنى ولتستوضح يا محمد سبيلهم
فتعامل كلا منهم بما يحق له فصلنا بهذا التفصيل وابن كثير وابو عمرو وابن عامر
ويعقوب وحفص عن عاصم برفعه على معنى ولتستبين سبيلهم وتأنيثه
بالياء والرفع على تذكير السبيل فانه يذكر ويؤنث ويجوز انه يعطف على
علة مقدرة اي ليفصل الايات ليظهر الحق ولتستبين قل اني نهيت
صرفت وزجرت بما نصب لي من الادلة وانزل علي من الايات فاما
التوحيد ان اعبد الذين تدعون من دون الله عن عبادة ما تعبدون من
دون الله او ما تدعونها الهة اي تسمونها فلا اتبع اهواءكم تأكيد لقطع
اطماعهم واشارة الى الموجب للنهي وعلة الامتناع عن متابعتهم و
استجهالهم وبيان لبعد ارضلالهم وان ما هم عليه هوى وليس بهدى
وشبهة لي تحتى الحق على ان يتبع الحجة ولا تقلد قد ضللت اذا اي
ان اتبعت اهواءكم فقد ضللت وما انا من المهتدين اي في شيء من
الهدى حتى اكون مما عداد لهم وفيه تعريض بانهم كذلك قل اني على بينة
تنبيه على ما يجب اتباعه بعد ما بين ما لا يجوز اتباعه والبينة الدلالة الواضحة
التي تفصل الحق من الباطل وقيل المراد بها القرآن والوحي او الحجج العقلية او
ما يتهيأ لي ارتقى من معرفته وانه لا معبود سواه ويجوز ان يكون صفة
لبينة فكذبتم به الضمير لربي اي كذبتم به حيث اشركتم به غيره او للبينة
باعتبار المعنى ما عندي ما تستعجلون به يعني العذاب الذي استعجلوه بقولهم
فامطر علينا حجارة من السماء او آتنا بعذاب اليم ان الحكم الا لله في تعجيل
العذاب وتأخيره يقضي الحق اي القضاء الحق او يضع الحق ويدبره
من قولهم اقضي الدرع اذا اصلحها فيما يقضي من تعجيل وتأخير واصل القضاء
الفصل بتمام الامر واصل الحكم المنع فكانه يمنع الباطل وقرأ ابن كثير ونافع
وعاصم يقص من قص الاثر او قضى الخبر وهو خبر الفاصلين القاضين قل لو

الا عندى اى فى قدرتى ومكنتى تستعجلون به من العذاب لقضى الامر
بينى وبينكم لاهلكتكم عاجلا غضبا لربى وانقطع ما بينى وبينكم والله اعلم
بالظالمين فى معنى استدراك كانه قال ولكن الامر الى الله وهو اعلم بمن
ينبغى ان يؤخذ وبما ينبغى ان يمهل منهم وعنده مفاتح الغيب قرأنيه
جمع مفتح بفتح الميم وهو المخزن او ما يتصل به الى المغيبات مستعارة من المفاتح
الذى هو جمع مفتح بالكسر وهو المفتاح ويؤيده اى قرى مفاتح والمعنى
انه المتوصل الى المغيبات المحيط علمه بها لا يعلمها الا هو فيعلم اوقاتها
وما فى تعجيلها وتأخيرها من الحكم فيظهرها على ما اقتضته حكمته وتعلقت به
مشيته وفيه دليل على انه تع يعلم الاشياء قبل وقوعها ويعلم ما فى البر والبحر
عطف للاخبار عن تفاصيل ما يتعلق علمه بالشاهدات على الاخبار عن اختصاص
العلم بالمغيبات وما تسقط من ورقة الا يعلمها مبالغة فى احاطة علمه
بالجزئيات ولا حبة فى ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس معطوفان
على ورقة وقوله الا فى كتاب مبين بدل من الاستثناء الاول بدل الكل على
ان الكتاب المبين علم الله او بدل الاشتمال ان اريد به اللوح وقرئ
بالرفع للعطف على محل من ورقة او رفعها على الابتداء والخبر الا فى كتاب
مبين وهو الذى يتوفاكم بالليل ينيمكم فيه ويراقبكم استعير التوفى من الموت
للنوم لما بينهما من المشاركة فى زوال الاحساس والتمييز فان اصله قبض
الشئ بتمامه ويعلم ما جرحتم بالنهار كسبتم فيه خص الليل بالنوم والنهار
بالكسب جريا على المعتاد ثم بعثكم يوقظكم اطلق البعث تنزيلا للنوم
فيه فى النهار منزلة الليل اجل مسمى ليبلغ المستيقظ آخر اجله المسمى فى الدنيا
ثم اليه مرجعكم بالموت ثم ينبئكم بما كنتم تعملون بالمجازاة عليه وضع الآية
خطاب للكفرة والمعنى انكم ملقون بالجيف تكسبون للاثام بالنهار
وانه تع مطلع على اعمالكم يبعثكم فى القبور فى شان ذلك الذى قطعتم
اعماركم من النوم بالليل وكسب الاثام بالنهار ليقضى الاجل الذى سماه و
صرح ببعث الموتى وجزائهم على اعمالهم ثم اليه مرجعكم بالحساب ثم ينبئكم

بما كنتم

بما كنتم تعملون بالجزاء وهو القاهر فوق عباده ويرسل عليكم حفظة ملائكة
يحفظ اعمالكم وهم الكرام الكاتبون والحكمة فيه انه المكلف اذا علم انه اعماله
تكتب عليه وتوفى على رؤوس الاشهاد كان ازجر من المعاصى وان العبد
اذا وقع بلطف سيده واعتمد على عفوه وستره لم يجتشمه منه احتشامه
من خدمه المطلعين عليه حتى اذا جاء احدكم الموت توفته رسلنا ملك الموت
واعوانه وقرأ حمزة توفاه بالف ممالة وهم لا يفرطون بالتوانى والتأخير وقرئ
بالتخفيف والمعنى لا يجاوزون ما حد لهم زيادة او نقصانا ثم ردوا
الى الله الى حكمه وجزائه مولاهم الذى يتولى امرهم الحق العدل الذى لا يحكم الا
بالحق وقرئ بالنصب على المدح الا له الحكم يومئذ لا حكم لغيره وهو اسرع
الحاسبين يحاسب الخلائق فى مقدار حلب شاة لا يشغله حساب عن حساب
قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر من شدايدها استعيرت الظلمة للشدة
لمشاركتها اياها فى الهول وابطال الابصار فقيل للبوم الشديد بوم مظلمة و
يوم ذو كواكب او من الخسف فى البر والغرق فى البحر وقرا يعقوب ينجيكم
بالتخفيف والمعنى واحد تدعونه تضرعا وخفية معلنين ومسرين او علانا
وا سرارا وقرا ابو بكر خفية بالكسر وقرى خفيفة اى ان انجيتنا من هذه
لنكونن من الشاكرين على ارادة القول اى يقولون لئن انجيتنا وقرا الكو
فيون لئن انجانا ليوافق قوله تدعونه وهذه اشارة الى الظلمة قل الله ينجيكم
منها شدده الكوفيون وخففه الباقون ومن كل كرب غم سوى ما انتم
تشركون تعودون الى الشرك ولا توفون بالعهد وانما وضع تشركون
موضع لا تشكرون تنبيها على ان من اشرك فى عبادة الله فكانه لم يعبده
رأسا قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم كما فعل بقوم نوح
ولوط واصحاب الفيل او من تحت ارجلكم كما اغرق فرعون وخسف بقارون وقبل
من فوقكم امرائكم وظلمتكم ومن تحت ارجلكم سفلتكم وعبيدكم
او يلبسكم يخلطكم شيعا فرقا متحزبين على اهوائكم فيقتتل بينكم غال
وكتبه لبستها بكتبته حتى اذا التبست تقضت لها يدى ويذيق بعضكم

بالبعض بعضكم بعضها انظر كيف نصرف الايات بالوعد والوعيد
لعلهم يفقهون وكذب به قومك اى بالعذاب او القرآن وهو الحق الواقع
لا محالة او الصدق قل لست عليكم بوكيل بحفيظ وكل الى امركم فامنعكم
من التكذيب او اجازيكم انما انا منذر والله الحفيظ الكل بنار خبر بريد انباء
العذاب والايجاد به مستقر وقت استقراره ووقوعه وسوف تعلمون
عند وقوعه فى الدنيا او فى الاخرة واذا رايت الذين يخوضون فى اياتنا
بالتكذيب والاستهزاء بها والطعن فيها فاعرض عنهم فلا تجالسهم
وقم عنهم حتى يخوضوا فى حديث غيره اعاد الضمير على المعنى الايات
لانها القرآن واما ينسينك الشيطان بان يشغلك بوسوسة حتى تنسى
النهى وقرا ابى عامر ينسينك بالتشديد فلا تقعد بعد الذكرى بعد تذكره
مع القوم الظالمين اى معهم فوضع الظاهر موضعه دلالة على انهم
ظلموا بوضع التكذيب والاستهزاء موضع التصديق والاستفظام وما
على الذين يتقون وما يلزم المتقين الذين يجالسونهم من حسابهم من
شئ شئ مما يحاسبون عليه من قبايح اعمالهم واقوالهم ولكن ذكرى
ولكن عليهم ان يذكروهم ذكرى وينهوهم عن الخوض وغيره من القبايح
ويظهر واكراهتها وهو يحتمل النصب على المصدر والرفع على ولكن عليهم
ذكرى ولا يجوز عطفه على محل من شئ لان من حسابهم بايآء ولا على شئ
لذلك ولان من لا تزاد فى الاثبات لعلهم يتقون يجتنبون ذلك حياء
او كراهة لمسائتهم ويحتمل ان يكون الضمير للذين يتقون والمعنى لعلهم
يتبتون على تقواهم ولا تشتلم بمجالستهم روى ان المسلمين قالوا للذين
كانوا يقومون كلما استهزؤا بالقرآن لم نستطع ان نجلس فى المسجد ونطوف
فنزلت وذر الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا اى بنوا امر دينهم على التشهى
وتدينوا بما لا يعود عليهم بنفع عاجلا واجلا كعبادة الصنم وتحريم البحاير
والسوايب او اتخذوا دينهم الذى كلفوه لعبا ولهوا حيث سخروا به وعطلوا
عيده الذى جعل ميقات عباداتهم زمان لهو ولعب والمعنى اعرض عنهم

ولا تبال بافعالهم واقوالهم ويجوز ان يكون بجعل لهم بدا لهم كقولهم ذرنى
ومن خلقت وحيدا ومن جملة منسوخا بآية السيف حملة على الامر بالكف
عنهم وترك التعرض لهم وغرتهم الحيوة الدنيا حتى انكروا المبعث وكذبوا به
اى بالقرآن ان تبسل نفس بما كسبت مخافة ان تسلم الى الهلاك وترهن
بشرور عملها واصل الابسال والبسل المنع ومنه الاسد باسل لان فريسته
لا تفلت منه والباسل الشجاع لامتناعه من قرنه وهذا بسل عليك حرام
ليس لها من دون الله ولى ولا شفيع يرفع عنها العذاب وان تعدل
كل عدل وان تفد كل فداء والعدل الفدية لانها تعادل المفدى وبهنا
الفداء وكل نصب على المصدر لانه يوخذ منها الفعل مسندا الى منها لا الى ضميره
بخلاف قوله ولا يوخذ منها عدل فانه المفدى به اولئك الذين ابسلوا
بما كسبوا اى سلموا الى العذاب بسبب اعمالهم القبيحة وعقايدهم الزايغة
لهم شراب من حميم وعذاب اليم بما كانوا يكفرون تاكيد وتفصيل لذلك
والمعنى لهم بدل ما يتمتع به المتقون يتجرعون فى بطونهم ونار تشتعل بابدانهم بسبب
كفرهم قل اندعوا اى نعبد من دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا ما لا يقدر
على نفعنا وضرنا ونرد على اعقابنا ونرجع الى الشرك بعد اذ هدانا
الله فانقذنا منه ورزقنا الاسلام كالذى استهوته الشياطين كالذى
ذهبت به مردة الجن فى المهامة استفعال من هوى يهوى اذا ذهب
وقرا حمزة استهواه بالف ممالة ومحل الكاف النصب على الحال من فاعل
نرد اى مشبهين الذى استهوته او على المصدر اى رد مثل رد الذى
استهوته فى الارض حيران متحيرا ضالا عن الطريق له اصحاب لهذا
المستهوى رفقة يدعونه الى الهدى اى يهتدونه الطريق المستقيم
او الى طريق المستقيم وسماه هدى تسمية للمفعول بالمصدر ائتنا يقولون
له ائتينا فلان ائتمر بامرى اى امرنا بذلك لنسلم وقيل هى بمعنى الباء وقيل

بما عينى الباء وقيل زايدة وان اقيموا الصلوة واتقوه عطف على
لتسلم اى للاسلام ولاقامة الصلوة او على موضعه كانه قيل وامرنا بان
نسلم وان اقيموا روى ان عبد الرحمن بن ابى بكر دعا اباه الى عبادة الاو
ثان فنزلت وعلى هذا كان امر الرسول بهذا القول اجابة عن الصديق
بتعظيما لشانه واظهارا للاخلاص الذى كانا بينهما وهو الذى اليه تحشرون
يوم القيمة وهو الذى خلق السموات والارض بالحق قائما بالحق والحكمة
ويوم يقول كن فيكون قوله الحق جملة استيفى قدم فيها الجبر اى قوله الحق
يوم يقول كقولك القتال يوم الجمعة والمعنى انه الخالق للسموات و
الارض حين قوله الحق نافذ فى الكائنات وقيل يوم منصوب بالعطف على
السموات او على الهاء فى واتقوه او بمحذوف ذل عليه بالحق وقوله الحق
مبتدا وخبره او فاعل يكون على معنى وحين يقول القوله الحق اى لاقضائه
كن فيكون والمراد به حين يكون الاشياء ويحدثها او حين تقوم القيمة
فيكون التكوين حشر الاموات واحياءا وله الملك يوم ينفخ فى الصور
كقوله لمن الملك اليوم لله الواحد القهار عالم الغيب والشهادة اى هو
عالم الغيب وهو الحكيم العالم بحكمة الخبير للاية واذ قال ابراهيم لابيه
آزر هو عطف بيان لابيه وفى كتب التواريخ ان اسمه تارخ فعليه اما علم
له كاسرائيل ويعقوب وقيل العلم تارخ وآزر وصف معناه الشيخ
او المعوج ولعل منع صرفه لانه اعجمى حمل على موازنه او نعت مشتق من
الازر او الوزر والاقرب انه علم اعجمى على فاعل كعابر وشالخ وقيل اسم
صنم يعبده فلقب به للزوم عبادته او اطلق عليه بحذف المضاف
وقيل المراد به الصنم ونصبه بفعل مضمر يفسره ما بعده اكا التعبد آزرا تعم
قال اتتخذ اصناما الهة تقرير او تعجب مراد يدل عليه ان نرى اِنِّىْ اَرٰىكَ
اتتخذ اصناما بفتح همزة ازروكسرها وهو اسم صنم وقرا يعقوب بالضم
على النداء وهو يدل على انه علم اتى اريك وقومك فى ضلال عن الحق
مبين ظاهر الضلالة وكذلك نرى ابراهيم ومثل هذا التبصير ينبه ويثير

حكاية حال ماضية وقرئ يرى بالياء ورفع الملكوت ومعناه نبصره ولاجل
الربوبية ملكوت السموات والارض ربوبيتها وملكها وقيل عجايبها وكيفية
ويدبيرها والملكوت اعظم الملك والتاء فيه للمبالغة وليكون من الموقنين
اى ليستدل وليكون افعلنا ذلك وقيل عطف على قال ابراهيم وكذلك
نرى اعترافى فان اباه وقومه كانوا يعبدون الاصنام والكواكب فاراد
ان ينبههم على ضلالتهم ويرشدهم الى الحق من طريق النظر والاستدلال
وجن عليه الليل ستره بظلامه والكوكب كانه الزهرة او المشترى و
قوله هذا ربى على سبيل الوضع فان المستدل على فساد قول يحكيه على ما
يقوله الخصم ثم يكر عليه بالافساد او على وجه النظر والاستدلال وانما قاله
زمان مراهقة او اول آوان بلوغه فلما افل اى غاب قال لا احب الآفلين
تفضلا عن عبادتهم فان الانتقال والاحتجاب بالاستتار يقتضى الامكان
والحدوث وينافى الالوهية فلما راى القمر بازغا مبتدايا فى الطلوع قال هذا
ربى فلما افل قال لئن لم يهدنى ربى لاكونن من القوم الضالين استجز لنفسه
واستحثان يربه فى درك الحق فانه لا يهتدى اليه الا بتوفيقه ارشادا
لقومه وتنبيها لهم على ان القمر ايضا متغير حاله لا يصلح للالوهية وان من
اتخذه الها فهو ضال فلما راى الشمس بازغة قال هذا ربى ذكر اسم الاشارة
لتذكير الخبر وصانه للرب عن شبهة التانيث هذا اكبر كرره استدلالا او
اظهارا للشهرة المخصص فلما افلت قال يا قوم انى برى مما تشركون ثم الاجرام
المحدثة المحتاجة الى محدث يحدثها ومخصص يخصصها بما يختص به ينتهى
لا محالة عنها متوجه الى موجدها ومبدعها الذى دلت هذه الممكنات عليه
فقال انى وجهت وجهى للذى فطر السموات والارض حنيفا وما انا من
المشركين وانما احتج بالافول دون البزوغ مع انه ايضا انتقال لتعذر
دلالته ولانه راى الكوكب الذى يعبدونه فى وسط النهار حين حاول
الاستدلال وحاجه قومه وخاصموه فى التوحيد قال اتحاجونى فى الله فى
وحدانيته وقرا نافع وابن عامر بتخفيف النون وقد هدان الى توحيده ولا

اخاف ما تشركون به اى لا اخاف معبودا تكم فى وقت لانها لا تضر
بنفسها ولا تنفع الا ان يشاء ربى شيأ ان يصيبنى بمكروه من جهتها
ولعله جواب لتخويفهم اياه عن الهتهم وتهديدهم بعذاب الله وسع
ربى كل شئ علما كالعلة للاستثناء اى احاط به علما فلا يبعد ان يكون
فى علمه ان يجيئ بى مكروه من جهتها افلا تتذكرون فتميزوا بين الصحيح
والفاسد والقادر والعاجز وكيف اخاف ما اشركتم ولا تتقون بضرر
ولا تخافون انكم اشركتم بالله وهو حقيق بان يخاف منه كل الخوف
لانه شركك المصنوع بالصانع وتسوية بين المقدور العاجز بالقادر القهار
النافع ما لم ينزل به عليكم سلطانا ما لم ينزل اية برهانا كتابا ولم ينصب عليه
دليلا فاى الفريقين احق بالامن اى اى الموحدون المشركون وانما لم
يقل اينا ام انتم احترازا من تزكية نفسه ان كنتم تعلمون ما يحق
ان يخاف منه الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اولئك لهم الامن
وهم مهتدون استيناف منه او من الله بالجواب عما استفهم عنه والمراد
بالظلم ههنا الشرك روى ان الاية لما نزلت شق ذلك على الصحابة
فالوا اينا لم يظلم نفسه فقال عليه السلام ليس ما تظنون انما هو ما قال لقمن
لابنه يا بنى لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم ولبس الايمان به
ان تصدق بوجود الصانع الحكيم وتخلط به هذا التصديق الاشراك
به وقيل المصيبة وتلك اشارة الى ما احتج به ابرهيم عم على قومه
من قوله فلما جن عليه الليل الى قوله وهم مهتدون او من قوله تحاجونى
فى الله حجتنا آتيناها ابرهيم ارشدناه اليها وعلمناه اياها على قومه
انحاجونى متعلق بحجتنا ان جعل خبر تلك ومحذوف ان جعل بدله
اى اتينا ابرهيم حجة على قومه لنرفع درجات من نشاء فى العلم و
الحكمة وقرا الكوفيون ويعقوب بالتنوين ان ربك حكيم فى رفعه وتفضله
عليم بمحال من يرفعه واستحقاقه له ووهبنا له اسحق ويعقوب كلا هدينا
اى كلا منهما ونوحا هدينا من قبل من قبل ابرهيم عند اداه نعمة على ابرهيم

من حيث

من حيث ان ابوته وشرف الوالد يتعدى الى الولد ومن ذريته الضمير لابرهيم
اذ الكلام فيه وقيل لنوح لانه اقرب ولانه يونس ولوطا ليسا من ذرية ابرهيم
اختص الكلام بالمعدودين فى تلك الاية والتى بعدها والمذكورون فى الاية
القائلة عطف على نوحا داود وسليمان وايوب ابوب بن آموص من
اسباط عيصا بن اسحق ويوسف وموسى وهرون وكذلك نجزى المحسنين
اى ونجزى المحسنين جزاء مثل ما جزينا ابرهيم مرفع درجاته وكثرة اولاده
والنبوة فيهم وذكريا ويحيى وعيسى هو ابن مريم وفى ذكره دليل على ان
الذرية يتناول اولاد البنت والباس قبل هو ادريس جد نوح فيكون
البيان مخصوصا بمن فى الاية الاولى وقيل هو من اسباط هرون اخى موسى
كل من الصالحين الكاملين فى الصلاح وهو الاتيان بما ينبغى والتحرز عما
ينبغى واسمعيل واليسع هو اليسع بن اخطوب وقراصرة والكسائى و
اللبسع وعلى القراتين علم اعجمى ادخل عليه اللام كما ادخل اليزيد فى قوله
رايت الوليد بن اليزيد مباركا شديدا باعباء الخلافة كاهله ويونس هو يونس
بن متى ولوطا هو لوط بن اخى ابرهيم وكلا فضلنا على العالمين بالنبوة
وفيه دليل فضلهم على من عداهم من اخلاق ومن اباءهم وذرياتهم واخوانهم
عطف على كلا اونوحا اى فضلنا كلا منهم او هدينا هولاء وبعض اباءهم
وذرياتهم واخوانهم فان منهم من لم يكن نبيا ولا مهديا واجتبيناهم عطف
على فضلنا او هدينا وهدينا هم الى صراط مستقيم تكرير للبيان ما هود اليه
ذلك هدى الله اشارة الى ما دانوا به يهدى من يشاء من عباده ودليل
على انه متفضل بالهداية ولو اشركوا اى لو اشرك هولاء الانبياء فضلهم
علو شانهم لحبط عنهم ما كانوا يعملون لكانوا كغيرهم فى حبوط اعمالهم
لسقوط ثوابها اولئك الذين آتيناهم الكتاب يريد به الجنس والحكم الحكمة
او فصل الامر على ما يقتضيه الحق والنبوة الرسالة فان يكفر بها اى بهذه
الثلثة هولاء يعنى قريشا فقد وكلنا بها اى بمراعاتها قوما ليسوا بها بكافرين
وهم الانبياء المذكورون ومن تابعهم وقيل هم الانصار واصحاب النبى او كل

من آمن به او الرسل وقيل الملائكة اولئك الذين يهدى الله يريد الانبياء المتقدم
ذكرهم فبهداهم اقتده فاختص طريقتهم بالاقتداء والمراد بهداهم ما مر من
نفو اعليه من التوحيد واصول الدين دون الفروع المختلف فيها فانها ليست
بهدى مضافا الى الكل ولا يمكن التاسى بهم جميعا فليس فيه دليل على انه عليه
السلم متعبد بشرع من قبله والهاء في اقتده للوقف ومن اثبتها في الدرج ساكنة
كابى كثير ونافع وابى عمرو وعاصم اجرى الوصل مجرى الوقف واشبعها ابن
عامر على انها كناية المصدر فالاستكلم عليه اى على التبليغ او القران اجرا
جعلا من جهتكم للعالم سالما من قبلى من النبيين وبذا من جملة ما امروا الاقتداء
بهم فيه ان لا هو اى التبليغ او القران او الغرض الا ذكرى للعالمين تذكير
وعطفه لهم وما قدروا الله حق قدره وما عرفوه حق معرفته في الرحمة والانعام
على العباد اذ قالوا ما انزل الله على بشر من شيء حين انكروا الوحى والبعثة
الرسول وذلك من عظائم رحمته وجلائل نعمته او في التخطئة على الكفار وشدة
السطوة بهم حين جسروا على هذه المقالة والقائلون هم اليهود وقالوا
ذلك مبالغة في انكار انزال القران به ليسل نقض كلامهم والزامهم بقوله
قل من انزل الكتاب الذى جاء به موسى نورا وهدى للناس وراه اليهود
تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا بالتاء وانما قرا بالياء ابن كثير
وابو عمرو حملا على قالوا وما قدروا او نضمن ذلك توبيخهم على سوء
حملهم للتوراة وضنهم على تخريبها بابداء بعض المكتوب وكتمهم في دركات
متفرقة واخفاء بعض لا يشتهونه روى ان مالك بن الضيف قال ذلك عند غضب
الرسول بقوله انشدك بالذى انزل التوراة على موسى هل تجد فيها ان الله
يبغض الحبر السمين فانت الحبر السمين وقيل هم المشركون والزامهم بانزال
التوراة لانه كان من المشهورات الذائعة عندهم ولذلك كانوا يقولون لو انا
انزل علينا الكتاب لكنا اهدى منهم وعلمتم على لسان محمد ما لم تعلموا انتم
ولا اباؤكم زيادة على ما في التوراة وبيانا التى عليكم وعلى اباتكم الذين
كانوا اعلم منكم ونظيره انه هذا القران يقص على بنى اسرائيل اكثر الذى هم فيه

تختلفون وقيل الخطاب لمن آمن من قريش قل الله اى انزله الله او
الله انزله امره بان يجيب عنهم استحمارا بان الجواب متعين لا يمكن غيره
وتبيها على انهم بهتوا بحيث لا يقدرون على الجواب ثم ذرهم في خوضهم
فانا عليهم فلا عليك بعد التبليغ والزام الحجة يلعبون حال من الاول
والظرف صلة ذرهم او يلعبون او حال من المفعول او فاعل يلعبون
او من الثاني والظرف متصل بالاول وهذا كتاب انزلناه مبارك
كثير الفائدة والنفع مصدق الذى بين يديه يعنى التوراة او الكتب
التى قبله ولتنذر ام القرى عطف على ما دل عليه مبارك اى للبركات
ولتنذر او علة محذوف اى ولتنذر اهل ام القرى انزلناه وانما سميت مكة
بذلك لانها قبلة اهل القرى ومجتمعهم ومحشرهم واعظم القرى شانا وقيل
لان الارض دحيت من تحتها او لانها كان اول بيت وضع للناس وقرا
ابو بكر عن عاصم بالياء اى لينذر الكتاب ومن حولها اهل الشرق والغرب
والذين يؤمنون بالآخرة يؤمنون به وهم على صلوتهم يحافظون فانهم
صدق بالآخرة خاف العاقبة ولا يزال الخوف يحمله على التفكر والتدبر حتى
يؤمن بالنبى والكتاب والضمير يحتملهما ويحافظ على الطاعة وتخصيص
الصلوة لانها عماد الدين وعلم الايمان ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا
فزعم انه بعثه نبيا المسيلمة والاسود العنسى او اخبرنى عليه اكهانا
كعمرو بن لحى وتابعيه او قال اوحى الى ولم يوح اليه شيء كعبد الله
بن ابى سرح كان يكتب لرسول الله فلما نزلت ولقد خلقنا الانسان
من سلالة من طين فلما بلغ قوله ثم انشاناه خلقا آخر قال عبد الله
تبارك الله احسن الخالقين تعجبا من تفصيل خلق الانسان فقال عليه
اكتبها فكذلك نزلت فشك عبد الله وقال لئن كان محمد صادقا لقد
اوحى اليه ولئن كان كاذبا لقد قلت كما قال ومن قال لنزل مثل ما انزل
الله كالذين قالوا لو نشاء لقلنا مثل هذا ولو ترى اذ الظالمون حذف
مفعوله لدلالة الظرف عليه اى لو ترى الظالمين في غمرات الموت

شبكة الألوكة
www.alukah.net

مالا يتنو كالنطف والحب ومخرج الميت من الحي ومخرج ذلك من الحيوان
والنبات ذكره بلفظ الاسم حملا على فالق الحب فان قوله يخرج الحي واقع
موقع البيان له ذلكم الله اى ذلكم المحيي المميت وهو الذي تحق له العبادة
فانى تؤفكون تصرفون عنه الى غيره فالق الاصباح شاق عمود الصبح عن
ظلمة الليل او عن بياض النهار او شاق ظلمة الاصباح وهو الغبش الغلس
يليه والاصباح فى الاصل مصدر اصبح اذا دخل فى الصبح سمى به الصبح
وقرئ بفتح الهمزة على الجمع وقرئ فالق بالنصب على المدح وجاعل الليل
سكنا يسكن اليه التعب بالنهار لاستراحته فيه من سكن اليه اذا اطمأن
اليه استئنافا به او يسكن فيه الخلق كقوله ليسكنوا فيه ونصبه بفعل دل
عليه جاعل لانه فى معنى الماضى ويدل عليه قراءة الكوفيين وجعل الليل
حملا على معنى المعطوف عليه فان فالق بمعنى فلق ولذلك قرئ
به او به على ان المراد منه جعل مستمر فى الازمنة المختلفة وعلى هذا يجوز
ان يكون والشمس والقمر عطفا على محل الليل وتشهد له قراءتها بالجر
والاصل فى نصبهما بجعل مقدرا وقرئ بالرفع على الابتداء والخبر محذوف
اى محسبان حسبانا اى على ادوار مختلفة تحسب بها الاوقات و
يكونان علما الحسبان وهو مصدر حسب بالفتح كالحسبان بالكسر
مصدر حسب وقيل جمع حساب كشهاب وشهبان ذلك اشارة الى
جعلها حسبانا اى ذلك التسيير بالحساب المعلوم تقدير العزيز الذى قهر بها
وسيرها على الوجه المخصوص العليم بتدبيرها والانتفاع من التفاوت الممكنة
لها وهو الذى جعل لكم النجوم خلقها لكم لتهتدوا بها فى ظلمات الليل فى البر
والبحر واضافتها اليها للملابسة او فى مستبهمات الطرق وسماها ظلمات
على الاستعارة وهو افراد لبعض منافعها بالذكر بعد ما اجملها بقوله لكم
قد فصلنا الايات بيناها مفصلا لقوم يعلمون فانهم المنتفعون بها وهو
هو الذى انشأكم من نفس واحدة هو ادم عم فمستقر ومستودع
اى فلكم استقرار فى الاصلاب او فوق الارض واستيداع فى الارحام

منوابده من غمره الماء اذا غشيه والملائكة باسطوا ايديهم بقبض ارواحهم
كما يقتضيه الظاهر او بالعذاب اخرجوا انفسكم اى يقولون لهم اخرجوها
الينا من اجسادكم تعذيبا وتعنيفا عليهم او اخرجوا انفسكم اى يقولون لهم
اخرجوها الينا من العذاب وخلصوها من ايدينا اليوم تجزون عذاب الهون بما
او الوقت الممتد من الاماتة الى ما لا نهاية له تجزون عذاب الهون اى
الهوان بما يديه العذاب المنصبى لشدة وامانة واضافته الى الهون للمبالغة
وتمكنه فيه بما كنتم تقولون على الله غير الحق كادعاء الولد والشريك له ودعوى
النبوة والوحى كاذبا وكنتم عن اياته تستكبرون فلا تتأملون فيها ولا تتبعون
ولقد جئتمونا للحساب والجزاء فرادى منفردين عن الاموال والاولاد و
سائر ما آثرتموه من الدنيا او عن الاعوان والاوثان التى زعمتم انها شفعاء
وكم وهو جمع فرد والالف للتأنيث كتمامى وقرئ فراد كركال وفراد
كثلاث وقرئ كسكرى كما خلقناكم اول مرة بدل منه اى على الهيئة
التى ولدتم عليها فى الانفراد او حالا ثانية ان جوز التعدد وفيها او حال من ضمير
فى فرادى اى مستبهين ابتداء خلقكم عراة حفاة غرلا بهما او صفة مصدر
جئتمونا اى مجيئا كخلقنا لكم وتركتم ما خولناكم ما تفضلنا به عليكم فى الدنيا
فضفلتم به عن الآخرة وراء ظهوركم ما قدمتموه منه شيئا ولم تخلوا الغير
وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم انهم فيكم شركاء اى شركاء الله فى ربوبيتكم
واستحقاق عبادتكم لقد تقطع بينكم اى تقطع وصلكم وتشتت جمعكم والبين
من الاضداد ويستعمل للوصل والفصل وقيل هو الظرف اسند اليه الفعل على الاتساع
والمعنى وقع التقطع بينكم وتشهد له قراءة نافع والكسائى وحفص عن عاصم
بالنصب على اضمار الفاعل لدلالة ما قبله عليه او اقيم مقامه موصوفه واصله
لقد تقطع ما بينكم وقد قرئ به وضل عنكم ضياع وبطل ما كنتم تزعمون انها
شفعاؤكم واصله لقد تقطع ما بينكم اولان لا بعث ولا جزاء ان الله فالق
الحب والنوى بالنبات والشجر وقيل المراد به الشق الذى فى الحنطة والنواة
يخرج الحى يريد به ما يتنو من الحيوان والنبات يطابق ما قبله من الميت

او تحت الارض او موضع استقرار و استيداع وقرا ابن كثير والنظر بالكسر
القاف على انه اسم الفاعل والمستودع مفعول اى فمنكم قار ومنكم مستودع
لان الاستقرار مشاهد ولا الاستيداع قد ضمنا الايات لقوم يفقهون ذكر مع
ذكر النجوم يعلمون لانه امر باطن ظاهر ومع ذكر تخليق بنى آدم يفقهون لانه انشاء
لهم من نفس واحدة وتصريفهم بين احوال مختلفة وقبح غامض يحتاج الى
استعمال فطنة وتدقيق نظر وهو الذى انزل من السماء ماء من السحاب او من
جانب السماء فاخرجنا على تلوين الخطاب به بالماء نبات كل شئ نبت
كل صنف من النبات والمعنى اظهار القدرة فى انبات الانواع المختلفة
بماء واحد كما فى قوله يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض فى الاكل
فاخرجنا منه من النبات او الماء خضرا اى شيئا اخضر يقال اخضر واخضار
وعور وهو الخارج من الجنة المتشعب يخرج منه من الخضر حبا متراكبا وهو
السنبل ومن النخل من طلعها قنوان اى واخرجنا من النخل خبر قنوان
ومن طلعها بدل منه والمعنى وحاصل من طلع النخل قنوان وهو الاعذاق
جمع قنو كصنوان جمع صنو وقرى بضم القاف كنوب وذوبان وبفتحها على
انه اسم جمع او ليس فعلان من البنية لجمع دانية قريبة من المتناول او ملتفة
قريب بعضها من بعض وانما اقتصر على ذكرها عن مقابلها لدلالتها عليه زيادة
التفهم بذكرها وجنات من اعناب عطف على نبات كل شئ وقرى بالرفع
على الابتداء اى لكم او لهم جنات او من الكرم جنات ولا يجوز عطفه على
قنوان اذ العنب لا يخرج من النخل والزيتون والرمان ايضا عطف على
نبات او نصب على الاختصاص لمزية بديعة الصنعين عندهم مشتبها غير
متشابه حال من الرمان او من الجميع او بعض ذلك متشابه فى الورق
واللون والطعم انظروا الى ثمره اى ثمر كل واحد من ذلك وقرا حمزة و
الكسائى بضم الثاء وهو جمع ثمرة كخشبة وخشب او ثمار كلبن وكتب
اذا اثمر اذا اخرج ثمره كيف يثمر ضئيلا لا انكار ينتفع به وينعه والى حال
نضجه او الى نضيجه كيف يعود ضحيا اذا نفع ولذة وهو فى الاصل مصدر

ينعت الثمرة اذا ادركت وقبل بيع بائع كتاجر وبخر وقرى بالضم وهو لغة
فيه وبانعه ان فى ذلكم لايات لقوم يؤمنون اى لايات على وجود القادر
الحكيم وتوحيده كان حدوث الاجناس المختلفة والانواع المتفننة من
اصل واحد ونقلها من حال الى حال لا يكون الا باحداث قادر يعلم تفاصيلها
ويرجح ما يقتضيه حكمته فما يمكن من احوالها ولا يعوقه عن فعله لتهيا رضه
اوصعوبة بعائده ولذلك عقبه بتوبيخ من اشرك به والرد عليه فقال وجعلوا
لله شركاء الجن اى الملائكة بان عبدوهم وقالوا الملائكة بنات الله وتما
بهم جنا لاجتنانهم تخيير الشانهم او الشياطين لانهم اطاعوهم كما يطاع
الله او عبدوا الاوثان بتسويلهم وتخييلهم اوقالوا الله خالق الخير
وكل نافع والشيطان خالق الشر وكل ضار كما هو راى الثنوية وجعلوا
جعلوا لله شركاء والجن بدل من شركاء او شركاء الجن ولله متعلق
بشركاء او حال منه وقرى الجن بالرفع كانه قيل من هم فقيل الجن وبالجر على
الاضافة للتبيين وخلقهم حال بتقدير قد والمعنى وقد علموا ان الله خالقهم
دون الجن وليس من يخلق كمن لا يخلق وقرى وخلقهم عطفا على الجن
اى وما يخلقونه من الاصنام او على شركاء اى وجعلوا لله اخسهم للافك
حيث نسبوه الله وقرفوه اى افتعلوا وافتروا له وقرا نافع بتشديد
الراء للتكثير وقرى وقرفوا اى وزوروا وبنين وبنات فقالت اليهود
عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله وقالت العرب الملائكة
بنات الله بغير علم من غير ان يعلموا حقيقة ما قالوا وبرهانا عليه ودليلا
وهو فى موضع الحال من الواو او المصدر اى قرفا بغير علم سبحانه وتعالى
عما يصفون وهو ان له شريكا او ولدا ابديع السموات والارض من اضافة
الصفة المشبهة الى فاعلها او الى الظرف كقولهم بثنة الغدر بمعنى انه
عديم النظير فيهما او قيل معناه المبدع وقد سبق الكلام فيه ورفعه على الخبر
والمبتدا محذوف او على الابتداء وخبره انى يكون له ولد اى من اين او
كيف يكون له ولد ولم تكن له صاحبة تكون منها الولد وقرى بالياء للفصل

او لانه الاسم لغير الله او لغير اللسان وخلوص كل شيء وهو بكل شيء عليم
لا يخفى عليه خافية وانما يقبل به لتطرق التخصيص الى الاول وفي الاية كبرهان
على نفي الولد من وجوه الاول انه من جملة المخلوقات والاصنوف وهي مما ينفي
ما يتصف بالوصوف بالولادة مبرأة عنها لاستمرارها وطول مدتها فهو اولى بان
يتعالى عنها والثاني ان المعقول من الولد ما يتولد من ذكر وانثى متجانسين
والله تعالى منزه عن المجانسة والثالث ان الولد كفء الوالد ولا كفء له لو
جرى الاول انه كل ما عداه مخلوق فلا يكافيه والثاني انه لذاته عالم بكل المعلومات
ولا كذلك غيره بالاجماع ذلكم اشارة الى الموصوف بجميع ما مر من الصفات
وهو مبتدأ ربكم لا اله الا هو خالق كل شيء اخبار ومتراوفة ويجوز ان يكون
البعض بدلا او صفة والبعض خبرا فاعبدوه حكم مسبب عن مضمون ما قبله
من اتصافه بهذه الصفات مستحق العبادة وهو على كل شيء وكيل اي وهو
مع تلك الصفات متولي اموركم فخلوها اليه وتوسلوا بعبادته الى النجاح
ما ربكم ورقيب على اعمالكم فيجازيكم عليها لا تدركه لا يحيط به الابصار
جمع بصر وهو حاسة النظر وقد يقال للعين من حيث انها محلها وكسند كر به
المعتزلة على امتناع الرؤية وهو ضعيف لانه ليس الادراك مطلق الرؤية
ولا النفي في الاية عاما في الاوقات فلعله مخصوص ببعض الحالات كالدنيا
الاشخاص فانه في قوة قولنا لا كل بصر يدركه مع ان النفي لا يوجب الامتناع
وهو يدرك الابصار يحيط علمه بها وهو اللطيف الخبير فيدرك ما لا تدركه
الابصار كالابصار ويجوز ان يكون من باب اللف اي لا تدركه الابصار والله
اللطيف وهو يدرك الابصار لانه الخبير فيكون اللطيف مستعارا اي
مقابل الكثيف لما لا يدرك بالحاسة ولا ينطبع فيها قد جاءكم بصائر من ربكم
البصائر جمع بصيرة وهي للنفس كالبصر للبدن سميت بها لانها
تجلي لها الحق وتبصرها فمن ابصر اي ابصر الحق وآمن به فلنفسه ابصر لان نفعه
لها ومن عمي عن الحق وضل فعليها وباله وما انا عليكم بحفيظ وانما انا منذر
والله هو الحفيظ عليكم يحفظ اعمالكم ويجازيكم عليها وهذا كلام ورد على

لسان الرسول عليه وكذلك نصرف الايات ومثل ذلك التصريف نصرف
وهو اجراء المعنى الدائر في المخاطبة من الصرف وهو نقل الشيء من
حال الى حال وليقولوا درست اي وليقولوا درست صرفنا والام لام العاقبة
والدرس القراءة والتعلم وقرأ ابن كثير وابو عمرو دارست اي دارست اهل
الكتاب وذاكرتهم وابن عامر ويعقوب درست من الدروس اندرست
هذه الايات وعفت كقولهم اساطير الاولين وقرئ درست بضم الراء
مبالغة في درست ودرست على البناء للمفعول بمعنى قرئت او عفيت
ودارست بمعنى درست او دارست اليهود محمدا او جازاضمارهم لما
ذكر لشهرتهم بالدراسة ودرسن اي عفون ودرس اي درسي محمد
دارسات اي قديمات او ذات درس كقوله في عيشة راضية لتبيين
اللام على اصله لان التبيين مقصود والتصريف والضمير للايات باعتبار المعنى
او للقرآن وان لم يذكر لكونه معلوما او للمصدر لقوم يعلمون فان لهم المنفعة
به اتبع ما اوحي اليك من ربك بالتدين به لا اله الا هو اعتراض اكد به
ايجاب الاتباع او حال مؤكدة من ربك بمعنى منفردا في الالوهية واعرض
عن المشركين ولا تحتفل باقوالهم ولا تلتفت الى ارائهم ومن جعله منسوخا
بآية السيف حمل الاعراض على ما يعم الكف عنهم ولو شاء الله توحيدهم
وعدم اشراكهم ما اشركوا وهو دليل على انه تعالى لا يريد ايمان الكافر وانه
مراده واجب الوقوع وما جعلناك عليهم حفيظا رقيبا وما انت عليهم
بوكيل تقوم بامورهم ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله اي لا تذكروا
الهتهم التي يعبدونها بما فيها من القبايح فيسبوا الله عدوا تجاوزا عن
الحق الى الباطل بغير علم على جهالة وبما يجب ان يذكر به وقرأ يعقوب
عدوا بفتحتين كالفلك عدو او عدوة او عداء وعدوانا روي انه عليه السلام
كان يطعن في الهتهم فقالوا لتنتهين عن سب الهتنا او لنهجون الهك
فنزلت وقيل كان المسلمون يسبونها فنهوا لئلا يكون سببا لسبهم
الله وفيه دليل على ان الطاعة اذا ادت الى معصية راجحة عليها تؤثر

قراة نافع وابن عامر وهو على الوجوه حال من كاد وانما جاز ذلك لعمومه
ما كانوا ليؤمنوا كما سبق عليهم القضاء بالكفر الا ان يشاء الله كشفاء
من اعم الاحوال اى لا يؤمنون فى حال الا حال مشيّة الله ايمانهم
وقيل منقطع وهو حجة واضحة على المعتزلة ولكن اكثرهم يجهلون انهم
لو انوا بكل آية لم يؤمنوا فيصرون بالغة جهدا يمانهم على ما لا يشعرون
ولذلك اسند الجهل الى اكثرهم مع مطلق الجهل بعمتهم او لكن اكثر المسلمين
يجهلون انهم لا يؤمنون فيتمنون نزول الآية طمعا فى ايمانهم وكذلك
جعلنا لكل نبى عدوا اى كما جعلناك عدوا جعلنا لكل نبى سبقك عدوا
وهو الدليل على ان عداوة الكفار للانبياء بفعل الله وخلقه شياطين
الانس والجن مردة الفريقين وهو بدل من عدوا او اول مفعولى جعلنا
وعدوا مفعوله الثانى ولكل متعلق به او حال منه يوحى بعضهم الى بعض
يوسوس شياطين الجن الى شياطين الانس او بعض الجن الى بعض
وبعض الانس الى بعض زخرف القول الباطل المموّه من زخرفه
اذا زينه غرورا مفعول له او مصدر فى موضع الحال ولو شاء ربك ايمانهم
ما فعلوه اى ما فعلوا ذلك يعنى معاداة الانبياء وايحاء الزخارف
ويجوز ان يكون الضمير للايحاء او الزخرف او الغرور وهو ايضا دليل
على المعتزلة فى قدرهم وما يفترون وكفرهم والتفتى اليه افئدة الذين
لا يؤمنون بالآخرة عطف على غرورا والمعتزلة لما اضطروا فيه ان
جعل علة او متعلق لمحذوف اى وليكون ذلك جعلنا لكل نبى عدوا
والمعتزلة لما اضطروا فيه قالوا اللام لام العاقبة او لام القسم كسرت
لما لم تؤكد الفعل بالنون او لام الامر وضعفه اظهر والصحيح انها
لام كى الضمير فى فعلوه وليرضوه لانفسهم وليقترفوا وليكتسبوا ما هم
مقترفون من الآثام افغير الله ابتغى حكما على ارادة القول امر قل لهم
يا محمد افغير الله اطلب من يحكم بينى وبينكم ويفصل المحق منا من المبطل
وغير مفعول ابتغى وحكما حال منه ويجعل عكسه وحكما ابلغ من حاكم ولذلك

وتحدّيا ويجوز تخصيص العمل بالنية وكل امة بالكفرة لان الكلام فيهم و
المشبّه به يزيّن سبب الله لهم لكم الى ربهم مرجعهم فينبئهم بما كانوا
يعملون بالمجازاة عليه واقسموا بالغة جهد ايمانهم مصدر
فى موضع الحال والداعى لهم الى هذا القسم والتاكيد فيه التحكم على الرسول
عم فى طلب الآيات وتخصيا رما او منها لتبين جائزهم الة من مقترحاتهم
ليؤمنن بها قل انما الآيات عند الله هو قادر عليها يظهر منها ما يشاء
وليس شئ منها بقدرتى واراوتى وما يشعركم وما يدريكم استفهام انكار
انها ان الآية المقترحة اذا جاءت لا يؤمنون اى لا تدرون انهم لا يؤمنون
انكر السبب مبالغة فى نفى المسبب وفيه تنبيه على انه تعالى انما لم ينزلها
لعلمه بانها اذا جاءت لا يؤمنون بها وقيل لامزيدة وقيل ان بمعنى
لعل او قرئ لعلها وقرا ابن كثير وابو عمرو وابو بكر عن عاصم ويعقوب
انها بالكسر كانه قال وما يشعركم ما يكون منهم ثم اخبرهم بما علم منهم و
الخطاب للمؤمنين فانهم يتمنون مجئ الآية طمعا فى ايمانهم فنزلت
وقيل للمشركين اذ اقرا ابن عامر وحمزة لا يؤمنون بالتاء وقرئ وما
يشعرهم انها اذا جاءت لم يكونوا مؤمنين على خطابهم اى وما يشعرهم ان
قلوبهم حينئذ لم تكن مطبوعة كما كانت عند نزول القرآن وغيرنا
الآيات فيؤمنون بها ونقلب افئدتهم وابصارهم عطف على لا يؤمنون
اى وما يشعركم اننا حينئذ نقلب افئدتهم عن الحق فلا يفقهونه وابصارهم
فلا يبصرونه فلا يؤمنون بها كما لم يؤمنوا به اى بما انزل من الآيات اول
مرة ونذرهم فى طغيانهم يعمهون ونذعهم متحيرين لا نهديهم هداية المؤمنين
وقرئ ويقلب ويذرهم على الغيبة وتقلب على البناء للمفعول والاسناد
الى الآفئدة ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل
شئ قبلا كما اقترحوا فقالوا لولا انزل علينا الملائكة فاتوا بآبائنا او ائتنا
بالله والملائكة قبيلا وقبلا جمع قبيل بمعنى كفيل اى كفلاء بما اقترحوه او
اوجمع قبيل الذى هو جمع قبيلة بمعنى جماعات او مصدر بمعنى مقابلة كقبل وهو

قراة

لا يوصف به غير العادل وهو الذي انزل اليكم الكتاب القرآن المعجز
مفصلا مبينا فيه الحق والباطل بحيث ينبغي التخليط والالتباس وفيه تنبيه
على ان القرآن باعجازه وتقريره مغن عن سائر الآيات والذين اقترحوا
الكتاب يعلمون انه منزل من ربك بالحق تاكيد لدلالة الاعجاز على ان القرآن
حق منزل من عند الله يعلم اهل الكتاب به لتصديقه ما عندهم مع انه عديم
لم يمارس كتبهم ولم يخالط علماءهم وانما وصف جميعهم بالعلم لانهم
يعلمون ومن لم يعلم فهو ممكن منه بادنى تامل وقيل المراد منه موسوا اهل
الكتاب وقرا ابن عامر وحفص عن عاصم منزل بالتشديد فلا تكونن من الممترين
في انهم يعلمون ذلك او في انه منزل بحجوا كثيرهم وكونهم به فيكون في باب
التهييج كقوله ولا تكن من المشركين او خطاب الرسول لخطاب الامة
وقيل الخطاب لكل واحد على معنى ان الادلة لما تواضعت على صحته فلا ينبغي
لاحد ان يمتري فيه وتمت كلمة ربك بلغت الغاية اخباره واحكامه
ومواعيده صدقا في الاخبار والمواعيد وعدلا في القضية والاحكام و
نصبهما يحتمل التمييز والحال والمفعول له لا مبدل لكلماته لا احد يبدل
شيئا منها بما هو اصدق او اعدل او لا احد يقدر ان يحرفها شايعا
ذايعا كما فعل بالتوراة على ان المراد بها القرآن فيكون ضمانا لها من الله
بالحفظ كقوله وانا له لحافظون او لا نبي ولا كتاب بعده فينسخها وينبذ
احكامها وقرا الكوفيون ويعقوب كلمة ربك اي ما تكلم به او القرآن
وهو السميع لما يقولون العليم بما يضمرون فلا يرحمهم وان تطع اكثر
من في الارض اي اكثر الناس يريد به الكفار او الجهال او اتباع الهوى وقيل
الارض ارض مكة يضلوك عن سبيل الله عن الطريق الموصل اليه بالنظر الصحيح
في غالب الامر لانهم انما دعاهم الى ما هم عليه الظن وهو ظنهم ان اباءهم
لم يكونوا على الحق او جريا لانفسهم وآرائهم الفاسدة فان الظن قد يسلطني على
ما يقابل العلم وان هم الا يخرصون يكذبون على الله فيما ينسبون اليه
كاتخاذ الولد وجعل عبادة الاصنام وصلة اليه وتحليل الميتة وتحريم البحائر

او يقدرون انهم على شئ وحقيقته ما يقال عن ظن وتخمين ان ربك
هو اعلم من يضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين اي اعلم بالفريقين ومن
موصوفة او موصولة في محل النصب بفعل دل عليه اعلم لانه فان اعلم
لا ينصب الظاهر في مثل ذلك او استفهامية مرفوعة بالابتدا او الخبر بضل
والجملة معلق عنها الفعل المقدر وقرئ من يضل امر بضلة الله فتكون من
منصوبة بالفعل المقدر او مجرورة باضافة اعلم اليه اي اعلم المضلين من
قوله من يضلل الله او من اضللته اذا وجدته ضالا او التفضيل في العلم
بكثرته واحاطته بالوجوه التي يكمل العلم بها ولزومه وكونه بالذات
لا بالغير فكلوا مما ذكر اسم الله عليه مسبب عن انكار المضلين الذين يحرمون
الحلال ويحلون الحرام والمعنى كلوا مما ذكر اسم الله على ذبحه لا مما ذكر عليه اسم
غيره او مات حتف انفه ان كنتم باياته مؤمنين فان الايمان بها يقتضي
استباحة ما احل الله واجتناب ما حرمه وما لكم الا تاكلوا مما ذكر اسم الله
عليه واي غرض لكم في ان تشترجوا عن اكله وما بمنعكم عنه وقد فصل
لكم ما حرم عليكم تما لم يحرم بقوله حرمت عليكم الميتة وقرا ابن كثير وابو
عمرو وابن عامر فصل على البناء للمفعول ونافع ويعقوب وحفص حرم
على البناء للفاعل الا ما اضطررتم اليه تما حرم عليكم فانه ايضا حلال
حال الضرورة وان كثيرا ليضلون بتحليل الحرام وتحريم الحلال قراءة
الكوفيون بضم الباء والباقون بالفتح ما يهوائهم بغير علم بتشهيهم
من غير تفكر بدليل يفيد العلم ان ربك هو اعلم بالمعتدين المتجاوزين
الحق الى الباطل والحلال الى الحرام ذروا ظاهر الاثم وباطنه ما يعلن
وما يستتر او ما بالجوارح وما بالقلب وقيل الزنا في المحصنة واتخاذ
الاخدان ان الذين يكسبون الاثم سيجزون بما كانوا يقترفون ليكسبنه
ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه ظاهره في تحريم متروك التسمية عمدا
او نسيانا واليه ذهب داود وعن احمد مثله وقال مالك والشافعي بخلافه
لقوله عم ذبيحة المسلم حلال وان لم يذكر اسم الله عليه وفرق ابو حنيفة

بين العود والنسيان واذلاله بالمثبتة او جاز ذكر غير اسم الله عليه لقوله
وانه لفسق فان الفسق ما اهل لغير الله به والضمير للاكل يجوز ان يكون
للاكل الذي دل عليه لا تاكلوا وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم
من الكفار ليجادلوكم بقولهم تاكلون ما قتلتم انتم وحوارحكم وتدعون
ما قتله الله وهو بويد التاويل بالمثبتة وان اطعتموهم في استحلال ما حرم
انكم لمشركون فان من ترك طاعة الله الى طاعة غيره واتبعه في دينه
فقد اشركه وانما عبر عنه بحذف الفاء فيه لان الشرك بلفظ الماضي او
من كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس مثل به من
هداه الله وانقذه من الضلال وجعل له نور الحق والايات بينا تدل بها في
الاشياء فيميز بين الحق والباطل والحق والمبطل وقرا نافع وليعقوب
ميتا على الاصل كميت مثله صفة وهو مبتدا خبره في الظلمات وقوله ليس
بخارج منها حال من المستكن في الظرف لامن الهاء في مثله للفصل وهو
مثل لمن بقي على الضلالة لاينارفها بحال كذلك كما زين للمومن ايمانه
زين للكافرين ما كانوا يعملون والاية نزلت في حمزة وابي جهل وقيل
في عمار وابي جهل وكذلك جعلنا في كل قرية اكابر مجرميها ليمكروا فيها
اي كما جعلنا في مكة اكابر مجرميها ليمكروا فيها جعلنا في كل قرية اكابر
مجرميها ليمكروا فيها وجعلنا بمعنى صيرنا ومفعولا اكابر مجرميها على تقديم
المفعول الثاني او في كل قرية اكابر ومجرميها بدل ويجوز ان يكون مضافا
اليه اذ فسر الجعل بالتمكين وافعل التفضيل اذا اضيف جاز فيه الافراد
والمطابقة ولذلك قرى اكبر مجرميها وتخصيص الاكابر لانهم اقوم على
استتباع الناس والمكر بهم وما يمكرون الا بانفسهم لان وباله يحيق بهم
وما يشعرون ذلك واذا جاءتهم اية قالوا لن نومن حتى نوتى مثل
ما اوتي رسل الله يعني كفار قريش لما روي ان ابا جهل قال تزاحمنا بنو
عبد مناف حتى اذا صرنا كفرسي رهان قالوا منا نبي يوحى اليه والله لا نرضى
به ابدا لن نومن به حتى ياتينا وحي كما ياتيه فنزلت الله اعلم حيث يجعل رسالته سيصاب

للمرة عليهم بان النبوة ليست بالنسب والمال وانما هي بفضل نفساني يخص
يختص الله بها من يشاء مما عباده ليجتبي لرسالته من علم انه يصلح لها وهو
اعلم بالمكان الذي فيه يضعها وقرا ابن كثير وحفص على عاصم رسالته كيصيب
الذين اجرموا صغار ذل وحقارة بعد كبرهم عند الله يوم القيمة وقبل
فقد قهره من عند الله وعذاب شديد بما كانوا يمكرون بسبب مكرهم او قرار
على مكرهم فمن يرد الله ان يهديه يعرفه طريق الحق ويوفقه للايمان يشرح
صدره للاسلام فيتسع له ويفسح فيه مجاله وهو كناية عن جعل النفس
قابلة للحق مهيئا لحلوله فيها مصفاة عما يمنعه وينافيه واليه اشار عليه
حين سئل عنه فقال نور يقذفه الله في قلب المومن فيشرح له وينفسح
فقالوا له هل لذلك امارة تعرف بها فقال نعم الانابة الى دار الخلود والتجافي
عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل نزوله ومن يرد ان يضله
يجعل صدره ضيقا حرجا بحيث ينبو عن قبول الحق فلا يدخل الايمان وقرا
ابن كثير ضيقا بالتخفيف ونافع وابو بكر عن عاصم حرجا بالكسر اي شديد الضيق
والباقون بالفتح وصفا بالمصدر كانما يصعد في السماء تشبيه مبالغة في
ضيق صدره بمن يزاول ما لا يقدر عليه فان صعود السماء مثل فيما يبعد
عن الاستطاعة ونبه به على ان الايمان ممتنع منه كما يمتنع منه الصعود
وقيل معناه كما يتصاعد على الى السماء ينبو عن الحق وتباعد اشد التباعد
منه واصل يصعد يتصعد وقد قرئ به وقرا ابن كثير يصعد وابو بكر عن
عاصم يصاعد بمعنى يتصاعد كذلك اي كما يضيق صدره ويبعد قلبه
عن الحق يجعل الله الرجس على الذين لا يومنون يجعل الله العذاب في الحالات
عليهم فوضع الظاهر موضع المضمر للتعليل وهذا اشارة الى البيان الذي
جاء به القرآن او الى الاسلام او الى ما يكسبه من التوفيق والخذلان صراط
ربك الطريق الذي ارتضاه واعاده وطريقه الذي اقتضته حكمته
مستقيما لا عوج فيه او عادلا لا معطل او هو حال مؤكدة كقوله وهو الحق مصدقا
او مقيدة والعامل فيها معنى الاشارة قد فصلنا الايات لقوم يذكرون

الخطاب صح ذلك وتظيره يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وكل من اللؤلؤ
والمرجان يخرج من الملح دون العذب وتعانق بظاهره قوم وقالوا ابعث
الى كل من الثقلين رسل من جنسهم وقيل الرسل من الجن رسل الرسل اليهم
بقوله ولوالى قومهم منذرين يقصون عليكم اياتي وينذرونكم لقاء يومكم
هذا بعني يوم القيمة قالوا اجوابا شهدنا على انفسنا بالجرم والعصيان
وهو اعتراف منهم بالكفر واستجلاب العذاب وغرتهم الحيوة الدنيا
وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين ذم لهم على سوء نظرهم وخطاء
رأيهم فانهم اغتروا بالحيوة الدنيوية واللذات المحدثة واعرضوا عن
الاخرة بالكلية حتى كانه غاقبة امرهم ان اضطروا الى الشهادة على انفسهم
بالكفر والاستسلام للعذاب المخلد تحذيرا للسامعين مثل حالهم ذلك
اشارة الى ارسال الرسل وهو خبر مبتدا محذوف اى الامر ذلك انما لم يكن
ربك مهلك القرى بظلم واهلها غافلون تعليل للحكم وان مصدرية
او مخففة من الثقيلة اى الامر ذلك لانتفاء كون ربك اولان كناية
لم يكن ربك مهلك اهل القرى بسبب ظلم فعلوه او ملتبسين بظلم اوظالما
وهم غافلون لم ينبهوا برسول او بدل من ذلك ولكل من الكافرين درجات
مراتب مما عملوا من اعمالهم او من جزائها او من اجلها وما ربك بغافل
عما يعملون فيجازي عليه عمل او قدر فيثيب به من الثواب والعقاب و
قرا ابن عامر بالتاء على تغليب الخطاب على الغيبة وربك الغني عن العباد
والعبادة ذو الرحمة ينبه على ان تكليفهم تكميل لهم ورحمة لهم على الحالين
وفيه تنبيه على ان تكليفهم وكره من الارسال ليس لنفعه بل لرحمته على العباد و
تاكيد لما بعده وهو قوله ان يشا يذهبكم اى ما به اليكم حاجة ان يشا يذهبكم
ايها العصاة ويستخلف من بعدكم ما يشا ومن الخلق كما انشاكم من ذرية قوم
اخرين قرنا بعد قرن لكنه ابقاكم تترحما عليكم ان ما توعدون من البعث
واحوالها لات لكائن لا محالة وما انتم بمعجزين من طالبكم به قل يا قوم اعملوا
على مكانتكم على غاية تمكنكم واستطاعتكم فعل مكن مكانة اذا تمكن ابلغ

فيعلمون ان القادر هو الله وان كل ما يحدث من خير او شر فهو بقضائه
وخلقه وانه عالم باحوال العباد حكيم عادل فيما يفعل بهم لهم دار السلام
دار الله اضاف الجنة الى نفسه تعظيما لها دار السلامة من المكاره او
دار تحيتهم فيها سلام عند ربهم في خانه او ذخيرة لهم عنده لا يعلمكنهها
غيره وهو وليهم موالهم او ناصرهم بما كانوا يعملون بسبب اعمالهم
او متولي امرهم بجزائها فيتوفى ايصاله اليهم ويوم نحشرهم جميعا منصوب باضمار
اذكروا او بقول والضمير لمن يحشر من الثقلين وقرا حفص عن عاصم ويروح
عن يعقوب بالياء يا معشر الجن يعني الشياطين قد استكثرتم من الانس
اى من اغوايهم واضلالهم او منهم بان جعلتموهم اتباعكم فحشر معكم
كقولهم استكثر الامير من الجند وقال اوليائهم من الانس الذين اطا
عوهم ربنا استمتع بعضنا ببعض اى انتفع الانس بالجن بان دلوهم
على الشهوات وما يتوصل به اليها والجن بالانس بان اطاعوهم وعظموا
مرادهم وقيل استمتاع الانس بهم انهم كانوا يعوذون بهم في المفاوز
وعند المخاوف واستمتاعهم بالانس اعتزازهم بانهم يقودون على
اجارلهم وبلغنا اجلنا الذي اجلت لنا اى البعث هو اعتراف
بما فعلوا من طاعة الشيطان واتباع الهوى وتكذيب البعث وتحسر
على حالهم قال النار مثويكم مثواكم او ذات مثواكم خالدين فيها حال
والعامل فيها مثويكم انما جعل مصدرا او معنى الاضافة انه جعل مكانا
الا ما شاء الله الا الاوقات التي ينتقلون فيها من النار الى الزمهرير
وقيل الا ما شاء الله قبل الدخول كانه قيل النار مثويكم ابدا الا ما شاء ربك
انه ربك حكيم في فعاله عليم باعمال الثقلين واحوالهم وكذلك نولي
بعض الظالمين بعضا نكل بعضهم الى بعض او نجعل بعضهم يتولى
بعضا فيضوبهم اولياء بعض ونغريهم في العذاب كما كانوا في
الدنيا بما كانوا يكسبون من الكفر والمعاصي يا معشر الجن والانس
الم يأتكم رسل منكم الرسل من الانس خاصة لكي لما جمعوا الجن في

التمكن او على ناصيتكم و هيئتكم التي انتم عليها من قولهم مكان و مكانة
لمقام و مقامة و قرا ابو بكر عن عاصم مكانتكم بالجمع في كل القران و هو امر
تهديد و المعنى اثبتوا على كفركم و عداوتكم اني عامل ما كنت عليه من المصابرة
و الثبات على الاسلام و التهديد بصيغة الامر مبالغة في الوعيد كانه امر
و بر بتنفيذ ما هم عليه فيجعل الامر على ما يقتضي به الحال و نحو بان المهدد
لا يامن منه الا الشر كما امر ربه الذي لا يقدر ان يقتضي عنه فسوف تعلمون
من تكون له عاقبة الدار ان جعل من استفهامية بمعنى ايانا تكون له العاقبة
الحسنى التي خلق الله لها هذه الدار فحقها الرفع و فعل العلم معلق عنه و ان
جعلت ضربة فالنصب بتعلمون اي فسوف تعرفون الذي يكون له العاقبة
و فيه مع الانذار انصاف في المقال و حسن الادب و تنبيه على وخوم
المنذر بانه محق و فراصمة و الكسائي بالياء لان تانيث العاقبة
غير حقيقي انه لا يفلح الظالمون وضع الظالمين موضع الكافرين لانه اعم و اكثر
فائدة و جعلوا اي مشركو العرب لله مما ذرا من الحرث و الانعام نصيبا فقالوا
هذا لله بزعمهم و هذا لشركائنا فما كان لشركائهم فلا يصل الى الله و ما كان
لله فهو يصل الى شركائهم روي انهم كانوا يعينون شيئا من حرثهم و نتاج
انعامهم و يصرفونه الى الضيفان و المساكين و شيئا منها للاصنام و ينفقون
على سدنتها و يذبحون عندها ان راوا ما عينوه لله اذكى بدلوه بما للاصنام
و ان راوا ما للاصنام اذكى تركوه لها حبا للاصنام و في قوله فما ذا تنبيه
على فرط جهالتهم فانهم اشركوا الخالق في خلقه جماد لا يقدر على شيء و جزموا
عليه بان جعلوا الزاكي له و في قوله بزعمهم تنبيه على ان ذلك مما اختلقوه
لم يامرهم الله به و قرا الكسائي بالضم في الموضعين و هو لغة فيه و قرا حمزة
فيه الكسر ايضا كالوقوف و الوسار يكون حكمهم هذا او كذلك و مثل ذلك
التحريم في قسمة القربات زين لكثير من المشركين قتل اولادهم بالواد
و نحرهم للاصنام شركاؤهم من الجن او من السدنة و هو فاعل زين و قرا
ابن عامر و ابن عامر زين على البناء للمفعول الذي هو القتل و نصب الاولاد و جر

الشركاء باضافة القتل اليه مفصولا بينهما بمفعوله و هو ضعيف في العربية
معدود من ضرورات الشعر كقوله فزججتها بمزجة زج القلوص ابي مزادة
و قرئ بالبناء للمفعول و جر اولادهم و رفع شركاؤهم باضمار فعل دل عليه
زين ليردوهم ليهلكوهم بالاغواء و ليلبسوا عليهم دينهم و ليخلطوا
عليهم ما كانوا على من دين اسمعيل او ما وجب عليهم ان يتدينوا
به و السلام للتعليل ان كان التزيين من الشياطين و المعاقبة ان
كان من السدنة و لو شاء الله ما فعلوه ما فعل المشركون ما زينا لهم
او الشركاء التزيين و الفرقان جميع ذلك فذرهم و ما يفترون افتراءهم
اياه او ما يفترونه من الافك و قالوا هذه اشارة الى ما جعل للالهة
انعام و حرث حجر حرام فعل بمعنى مفعول كالذبح يستوي فيه الواحد و
الكثير و الذكر و الانثى و قرئ حجرا بالضم و فرخ اي مضيق لا يطعمها الا من
شاءوا يعنون خدم الاوثان و التجار دون النساء بزعمهم من غير حجة و
انعام حرمت ظهورها يعني البحائر و السوائب و الحوامي و انعام لا يذكرون
اسم الله عليها في الذبح و انما يذكرون اسماء الاصنام عليها و قيل لا يحجون
على ظهورها افتراء عليه نصب على المصدر لان ما قالوه تقول على
الله و الجار متعلق بقالوا او بمحذوف هو صفة له او على الحال او المفعول
له و الجار متعلق به او بالمحذوف سيجزيهم بما كانوا يفترون بسببه او
بدله و قالوا ما في بطون هذه الانعام يعنون اجنة البحائر و السوائب
خالصة للذكور نا و محرم على ازواجنا حلال للذكور خاصة دون الاناث
ان ولد حيا لقوله و ان يكن ميتة فهم فيه شركاء فالذكور و الاناث فيه
سواء و تانيث الخالصة للمعنى فان ما في معنى الاجنة و لذلك وافق
عاصم في رواية ابي بكر ابن عامر في تكن و خالصه و هو ابن كثير في ميتة
فنصب كغيرهم او البناء للمبالغة كما في رواية الشعر او هو مصدر كالعاقبة
وضع موضع الخالصية و قرئ بالنصب على انه مصدر مؤكد و التاء لتذكير
او حمل على الضمير الذي في الظرف لان الذي في ذكورنا و لامن الذكور

شبكة الألوكة
www.alukah.net

لانها لا تتقدم على العامل المعنوي وعلى صاحبه المجرور وقرئ خالصة بالرفع والنصب وخالصه بالرفع والاضافة الى الضمير على انه بدل من ما او مبتدا خبره والمراد به ما كان حيا والتذكير في فيه لان المراد بما بمعنى ما يعم الذكور والاناث فغلب الذكور بسببهم وصفهم اي جزاء وصفهم الكذب على الله في التحريم والتحليل من قوله ونصف السنتهم الكذب انه حكيم عليم قد خسر الذين قتلوا اولادهم سفها بريد به الوأد الذي كانوا يفعلونه بناتهم مخافة السبي والفقر وقرا ابن كثير وابن عامر قتلوا بالتشديد لمعنى التكثير بغير علم لخفة عليهم وجهلهم بان الله رازق اولادهم لا هم ويجوز نصبه على الحال او المصدر وحرموا ما رزقهم الله من البحائر ونحوها افتراء على الله تعليل الوجوه المذكورة في ضل قد ضلوا وما كانوا مهتدين الى الحق والصواب وهو الذي انشأ جنات من الكروم معروشات مرفوعات على ما يحملها وغير معروشات ملقيات على وجه الارض وقيل المعروشات ما غرسه الناس فعرشوه وغير معروشات ما نبت في البراري والجبال والنخل والزرع مختلفا اكله ثمره الذي يوكل في الهيئة والكيفية والضمير للزرع والباقي مقيس عليه او للنخل والزرع داخل في حكمه لكونه معطوفا عليه او للجميع على تقدير اكل ذلك او كل واحد منها مختلفا حال مقدرة لانه لم يكن كذلك عند الانشاء والزيتون والرمان متشابها وغير متشابه يتشابه بعض افرادها في اللون والطعم ولا يتشابه بعضها كلها من ثمره اذا اثمر وان لم يثمر ولم يسع بعد وقيل غايته رفعه المالك في الاكل منه قبل ادراج الله وآتوا حقه يوم حصاده يريد به ما كان يتصدق به يوم الحصاد الا الزكوة المقدرة فانها فرضت بالمدينة والاية مكية وقيل الاولى والاية مدنية والام بايتائها يوم الحصاد ليهتم به حينئذ حتى لا يؤخر عن وقت الاداء وليعلم ان الوجوب بالادراك لا بالتنقية وقرا ابن كثير ونافع وحمزة والكسائي حصاده بكسر الحاء وهو لغة فيه ولا تسرفوا اي في التصدق كقوله ولا تبسطها كل البسط انه لا يحب المسرفين لا يرتضي فعلهم ومن الانعام حمولة

وفرشا

وفرشا عطف على جنات اي وانشا من الانعام ما يحمل الاثقال وما يفرش للذبح او ما ينوشى المنوشى عليها كلوا مما رزقكم الله كلوا اما اصلا لكم منه ولا تتبعوا خطوات الشيطان في التحليل والتحريم من عند انفسكم انه لكم عدو مبين ظاهر العداوة ثمانية ازواج بدل من حمولة وفرشا او مفعول كلوا ولا تتبعوا معترضا بينهما او فعل آخر عليه او حال اما بمعنى مختلفة او متعددة والزوج ما معه آخر من جنسه يزاوجه وقد يقال لمجموعهما والمراد الاول من الضان اثنين زوجين الذكر والانثى والنعجة وهو بدل من ثمانية وقرئ اثنان على الابتداء والضان اسم جنس كالابل وجمعه ضئين او جمع ضائن كتاجر وتجر وقرئ بفتح الهمزة وهو لغة فيه ومن المعز اثنين الثني والفرقا ابن كثير وابو عمرو وابن عامر ويعقوب بالفتح وهو جمع ماعز كصاحب وصحب وحارس وحرس وقرئ المعزى فعل الذكرين من ذكر الضان وذكر المعز حرم ام الانثيين ام ما اشتملت عليه ارحام الانثيين او ما ملكت اناث الجنسين ذكرانا او اناثا نبئوني بعلم بامر معلوم يدل على ان الله حرم شيئا من ذلك ان كنتم صادقين في دعوى التحريم عليه ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين قل الذكرين حرم ام الانثيين امّا اشتملت عليه ارحام الانثيين كما سبق والمعنى انكار ان الله حرم من الاجناس الاربعة ذكرا او انثى او ما يحمل انا ثارة واعليهم فانهم كانوا يحرمون ذكور الانعام تارة وانا ثها تارة واولادها كيف كانت تارة زاعمين ان الله حرمها ام كنتم شهداء بل كنتم حاضرين مشاهدين اذ وصاكم الله بهذا حين وصاكم بهذا التحريم اذ انتم لا تؤمنون بنبي فلا طريق لكم الى معرفة امثال ذلك الا المشاهدة والسماع فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا فنسب اليه تحريم ما لم يحرمه واراد كبراءهم المقتدى بهم في ذلك او عمرو بن لحي المؤسس لذلك ليضل الناس بغير علم ان الله لا يهدي القوم الظالمين فلا احد ظلما اولى ممن كذب على الله في القرآن او فيما اوحى الى مطلقا وفيه تنبيه على ان التحريم انما يعلم بالوحي لا بالهوى تحريما صادما

محرما على طاعم يطعمه الا ان يكون ميتة الا ان يكون الطعام ميتة قرا ابن
كثير وحمزة بالتاء لتانيث الخبر وقرا ابن عامر بالتاء ورفع ميتة على ان يكون
كان هي التامة وقوله او دما مسفوحا عطف على ان مع ما في حيزه اي الا
وجود ميتة او دما مسفوحا اي مصبوبا كالدم في العروق لا كالكبد والطحال
او لحم خنزير فانه رجس فان الخنزير او لحمه قذر بشهوده اكل النجاسات او
جنيت محنث او فسقا عطف على لحم خنزير وما بينهما اعتراض للتعليل
اهل لغير الله به صفة لموصوف واتى سمي ما ذبح على اسم الصنم فسقا لتوغله
في الفسق ويجوز ان يكون فسقا مفعولا له اي اهل وهو عطف على يكون
والمستكن فيه راجع الى ما رجع اليه المستكن في يكون في اضطر اي دعته
الضرورة الى تناول شيء مما ذكر غير باغ على مضطر الى مثله ولا عاد قدر
الضرورة فان ربك غفور رحيم لا يواخذه والاية محكمة لانها تدل على انه
لم يجد فيما اوحي الى تلك الغاية محرما غير هذه وذلك لا ينافي ورود التحريم
في السنة آخرا فلا يصح الاستدلال بها على نسخ الكتاب بخبر الواحد ولا على حل الانتفاع
بغير ما ذكر فيها بالاجماع واستصحاب وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر اي كل ما لا اصبع
له كالابل والسباع والطير وقيل كل ذي مخلب وحافر وسمي الحافر ظفرا
مجازا او لان المسبب عن الظفر تفريق الرتبط الاصابع فشابهت ظفورها
بها الا ما علقت بظهورها او الحوايا او ما اشتمل على الامعاء جمع حاوية او
حاوياء كقاصعاء وقواصع او حوية كسفينة وسفاين وقيل هو عطف
على شحومهما او بمعنى الواو او ما اختلط بعظم هو شحم الالية لا معا ربا
بالمعصيتي ذلك التحريم او الجزاء وجزيناهم ببغيهم بسبب ظلمهم وانا لصادقون
وعد منه في الاخبار او الوعد والوعيد فان كذبوك فقل ربكم ذو رحمة
واسعة تمهلكم على التكذيب فلا تغتروا بامهاله فانه لا يهمل ولا يهمل ربكم
عن القوم المجرمين حين ينزل او ذو رحمة واسعة للمطيعين وذو بأس
شديد للمجرمين فاقام مقامه ولا يرد بأسه لتضمنه التنبيه على انزال البأس

عليهم مع الدلالة على انهم لا رب لهم لا يمكن رده عنهم سيقول الذين اشركوا
اخبار عن مستقبل ووقوع مخبره بر على اعجازه لو شاء الله ما اشركنا ولا اباؤنا
ولا حرمنا من شيء اي لو شاء خلاف ذلك مشيئة ارتضاه كقوله ولو شاء
لهداكم اجمعين طاعنا نحن ولا اباؤنا اراد وا بذلك انهم على الحق المشروع
المرضي عند الله لا لاعتذار مما ارتكاب هذه القبايح بارادة الله اياها منهم
حتى ينتفي قبحها به ولبطلان المعجزة له ويؤيد ذلك قوله كذلك كذب الذين
من قبلهم اي مثل هذا التكذيب لك في ان الله منع من الشرك ولم يجزم
ما حرموه كذب من قبلهم الرسل وعطف اباؤنا على الضمير في اشركنا من غير
تاكيد للفصل بلا حتى ذاقوا باسنا الذي انزلنا عليهم بتكذيبهم قل هل
عندكم من علم من امر معلوم يصح الاحتجاج به على ما زعمتم فتخرجوه لنا
فتظهروه لنا ان تتبعون الا الظن وانتم الا تخرصون تكذبون على الله
وفيه دليل على المنع من اتباع الظن في اصول الدين لذمه ذلك حيث عارضه
بالعلم اذ الاية فيها ثلاثة للحجة هي الحجة البينة الواضحة التي بلغت غاية المتانة
والقوة على الاثبات او بلغ بها صاحبها غاية الصحة ودعواه وهي بمعنى القصد
كانها تقصد اثبات المدعى ومطالبه فلو شاء لهداكم اجمعين بالتوفيق لما يحمل
عليها او لكن شاء هداية قوم وضلال آخرين فلم يلطف بهم مع علمه باحوالهم
وهو اسم فعل لا يتصرف عند اهل الحجاز وفعل يتصرف ويجمع عند بني تميم
واصله عند البصريين هلم من لم اذا قصد حذف الالف لتقدير السكون
في اللام فانه الاصل وعند الكوفيين هل ام فحذفت الهمزة بالنقل حركتها على
اللام وهو بعيد لانه يهمل لاتصال الامر ويكون متعديا كما في الاية ولازما كقوله
هلم الينا الذين يشهدون ان الله حرم هذا يعني قدموهم فيه استحضروهم ليلزم
بهم الحجة ويظهر بانقطاعهم ضلالتهم وانه لا تمسك لهم لمن يتقلدهم
ولذلك قيد الشهداء بالاضافة ووصفهم بما يقتضي المعرفة بهم فان
شهدوا فلا تشهد معهم فلا تصدقهم فيه وبين لهم فساده فانه يلزم
موافقتهم في الشهادة الباطلة ولا تتبع اهواء الذين كذبوا باياتنا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

من وضع المظهر موضع المضمر للدلالة على انه مكذب الايات متبع الهوى لا غير
وان متبع الحجة لا يكون الا مصدقا بها والذين لا يؤمنون بالاخرة كعبدة الاوثان
وهم بربهم يعدلون يجعلون له عديلا قل تعالوا امرني التعالي واصله ان يقوله من
كان في علو ممن كان في سفل فاتسع فيه للتعميم قل اقرأ ما حرم ربكم منصوب بقل
وما يحتمل الجرية والمصدرية ويجوز ان يكون استفهامية منصوبة بحرم والجملة
مفعول اتل لانه بمعنى اتل اي شيء حرم ربكم عليكم متعلقة بحرم او اتل ان لا تشركوا
به شيئا اي لا تشركوا به لصحة عطف الامر عليه ولا يمنعه تعليق الفعل المفسر
بالحرم فان التحريم باعتبار الاداء امر يرجع الى اضدادها ومن جعل ان ناصبة فمحلها
النصب بعليكم على انه للاغراء او بدل من ما او من عايدة المحذوف على انها
زايدة او الجر بتقدير اللام او الرفع على تقدير المتعلق ان لا تشركوا او
المحرم ان لا تشركوا شيئا يحتمل المصدر والمفعول وبالوالدين احسانا امرهم
واحسنوا بهم احسانا اي واحسنوا احسانا وضعه موضع النهي عن
الاساءة اليهما للمبالغة والدلالة على انه ترك الاساءة في شانهما غير كاف
بخلاف غيرهما ولا تقتلوا اولادكم من املاق من اجل فقر ومن حشية لقوله
حشية املاق نحن نرزقكم وايابهم منع لوجوبه ما كانوا يفعلونه لانه لا يجوز
احتجاج عليه ولا تقربوا الفواحش كالزنا والذنوب او الذنا ظاهرها
وما بطن بدل منه وهو مثل قوله ظاهر الاثم وباطنه ولا تقتلوا النفس
التي حرم الله الا بالحق كالقود وقتل المرتد ورجم المحصن ذلكم اشارة
الى ما ذكر مفصلا وصاكم به بحفظه لعلكم تعقلون ترشدون فان كمال العقل
هو الرشد ولا تقربوا اموال اليتيم الا بالتي هي احسن الا بالفعلة التي هي احسن
ما يفعل بماله كحفظه وتثميره حتى يبلغ اشده حتى يصير بالغا وهو جمع شدة
كنعمة وانعم او شد كسقر واوقيل مفرد كانك واوفوا الكيل والميزان بالقسط
بالعدل والتسوية لا نكلف نفسا الا وسعها الا ما يسعها ولا يعسر عليها وذكره
عقيب الامر معناه انه يقاوله حق غير فعليكم جانبي وسعكم وما وراه معفو
عنكم واذا قلتم في حكومة وشهادة فاعدلوا فيه ولو كان ذا قربى ولو كان

المقول له او عليه من ذوي قرابتكم وبعهد الله اوفوا يعني ما عهد اليكم
من ملازمة العدل وتاديته احكام الشرع ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون تتعظون
تنتفظون به وان هذا صراطي مستقيما الاشارة فيه الى ما ذكر في التوراة
فانها باسرها في اثبات التوحيد والنبوة وبيان الشريعة وقراحمزة والكسائي
انه بالكسر على الاستيناف وابن عامر ويعقوب بالفتح والتخفيف والباقون
به مشددة بتقدير اللام على انه علة لقوله فاتبعوه وقرا ابن عامر صراطي
بفتح الياء وقرئ وهذا صراطي وهذا صراط ربكم وهذا صراط ربك ولا
تتبعوا السبل الاديان المختلفة او الطرق التابعة للهوى فان مقتضى الحجة
واحد ومقتضى الهوى متعدد لاختلاف الطبايع والعادات فتفرق بكم
فيضل فكم وجزبكم عن سبيله الذي هو اتباع الوحي واقتفاء البرهان ذلكم
الاتباع وصاكم به لعلكم تتقون الضلال والتفرق عن الحق ثم اتينا موسى
الكتاب عطف على وصاكم ونظم للتراخي في الاخبار او للتفاوت في الرتبة
كانه قيل ذلكم وصاكم به قديما وحديثا اعظم من ذلك انا آتينا موسى الكتاب
تماما للكرامة والنعمة على الذي احسن على كل من احسن القيام به وليتوجه
انه قرئ على الذي احسنوا او على الذي احسن تبليغه وهو موسى او تماما
على ما احسنه اي اجاده من العلم والشرايع اي زيادة على علمه انعاما له وقرئ
بالرفع على انه خبر مبتدا محذوف اي على الذي هو احسن او على الوجه الذي
هو احسن ما يكون عليه الكتب وتفصيلا لكل شيء وبيانا مفصلا لكل
ما يحتاج اليه في الدين وهو عطف على تماما له ومنصبها يحتمل العلة والحال
والمصدر وهدى ورحمة لعلهم لعل بني اسرائيل بلقاء ربهم يؤمنون اي
بلغاية للجزاء وهذا كتاب يعني القرآن انزلناه مبارك كثير النفع
فاتبعوه واتقوا لعلكم ترحمون بواسطة اتباعه وهو العمل بما فيه انه تقولوا
كراهة ان تقولوا علة لانزلنا انا انزل الكتاب على طائفتين من قبلنا
اليهود والنصارى ولعل الاختصاص في اثنا لان العرب المشهور حينئذ
من الكتب السماوية لم يكن غير كتبهم وانه كنا اي هي المخففة ولذلك دخلت

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الآلام الفارقة فبهتان اى وانه كنا عن دراستهم لغافلين لا ندرى ما هى
او لا نعرف مثلها او تقولوا اعطف على الاول لو انا انزل علينا الكتاب لكنا
لكنا اهدى منهم تحجة اذ باننا وفطانة انهاما ولذلك تلقفنا فنونا
من العلم كالقصص والاشعار والخطب على اننا اميون فقد جاءكم بينة
من ربكم حجة واضحة تعرفونها هدى ورحمة لمن تامل فيه وعمل به فمن اظلم
ممن كذب بايات الله بعد ان عرف صحتها او تمكن من معرفتها وصدف اعرض
اوصد عنها فضلا واضل سنجزى الذين يصدفون عن اياتنا سوء العذاب
شدة بما كانوا يصدفون باعراضهم اوصدهم هل ينظرون الا ينتظرون
يعنى اهل مكة وهم ما كانوا منتظرين لذلك ما كان يلجئهم لجوح المنتظر
شبهوا بالمنتظرين الآن تاتيهم الملائكة الموت او العذاب وقرا حمزة و
الكسائى بالياء اويأتى ربك امره بالعذاب او كل ايته يعنى ايات القيمة
والهلاك الكلى لقوله او يأتى بعض ايات ربك يعنى اشراط الساعة فان منها
وعن حذيفة والبرابن غازب كنا نتذاكر الساعة اذ اشرف علينا رسول الله
فقال ما تذاكرون قلنا نتذاكر الساعة قال انها لا تقوم حتى تروا قبلها عشر
ايات الدخان ودابة الارض وخسفا بالمشرق وخسفا بالمغرب وخسفا بجزيرة
العرب والدجال وطلوع الشمس من مغربها ويأجوج ونزول عيسى ونارا تخرج
من عدن تسوق الناس الى محشرهم يوم يأتى بعض ايات ربك لا ينفع نفسا ايمانها كالمحتضر اذ صار
الامر عيانا والايمان برهانى وقرئ تنفع بالتاء لاضافة الايمان الى ضمير المؤنث
لم تكن آمنت من قبل صفة نفسا او كسبت فى ايمانها خيرا عطف على آمنت
والمعنى انه لا ينفع الايمان فى نفس غير مقدمة ايمانها او مقدمة ايمانها غير كاسبة
فى ايمانها خيرا وهو دليل لمن لم يعتبر الاعمان المجرد عن العمل وللمعتبر تخصيص الحكم
بذلك اليوم وحمل الرد على اشتراط النفع باحد الامرين على معنى لا تنفع نفسا
خلت عنهما ايمانها والعطف على لم تكن بمعنى لا تنفع نفسا ايمانها الا ان كانت
ح وان كسبت فى ايمانها خيرا قل فانتظروا انا منتظرون وعيد لهم ان انتظروا
اتيان احد الثلاثة فانا منتظرون له وحينئذ لا ينفعهم الا ايمان الذين

فرقوا اديانهم بتبديده فامنوا ببعض وكفروا ببعض او افترقوا فيه فتاركوم
افترقت اليهود على احدى وسبعين فرقة كلها فى الهاوية الا واحدة و
افترقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة كلها فى الهاوية الا واحدة
وتفترق امتى على ثلاث وسبعين كلها فى الهاوية الا واحدة وقرا حمزة
والكسائى فارقوا اى بانبوا وكانوا شيعا فرقا يشيع كل فرقة اماما
ليست منهم فى شئ اى فى السؤال عنهم وعن تفرقهم او من عقابهم او انت
برئ منهم وقيل هو منسوخ بآية السيف
انما امرهم الى الله ينزل جزاءهم ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون بالعقاب
من جاء بالحسنة فله عشر امثالها اى عشر حسنات امثالها فضلا من الله
وقرا يعقوب عشر بالتنوين امثالها بالرفع على الوصف وهذا ادل على ما وعد
من الاضعاف وقد جاء الوعد بسبعمائة وبغير حساب ولذلك
قيل المراد بالعشرة دون العدد ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها
فضية للعدل وهم لا يظلمون بنقص الثواب وزيادة العقاب قل انني
هداني ربي الى صراط مستقيم بالوحى والارشاد الى ما نصب من الحج ودينا
بدل من محل الى صراط اذ المعنى هداني صراطا لقوله وبهديكم صراطا مستقيما
او مفعول فعل مضمر دل عليه الملفوظ تقديره فعل من قام كسيد من ساد و
هو ابلغ من المستقيم باعتبار الزنة والمستقيم باعتبار الصيغة وقراء
ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائى قيما على انه مصدر نعت به وكان
قبله قيوما كالعوض فاعل لا اعلال لفعله كالغيم ملة ابرهيم عطف بيان
لدينا حنيفا حال من ابرهيم وما كان من المشركين عطف عليه قل ان
صلوتى ونسكى عبادتى كلها او قربانى اوحجى ومحيايى ومماتى وما انا
عليه فى حيوتى واموت عليه من الايمان والطاعة او طاعاتى المحبوبة
والخيرات المضافة الى الممات كالوصية والتدبير او المحيوة والممات انفسهما
وقرا نافع محياى باسكان الياء اجراء للموصول مجرى الموقف لله رب العالمين
لا شريك له خالصة له لا اشرك فيها غيره وبذلك القول والاخلاص امرت

وانا اول المسلمين لان اسلام كل نبي مقدم على اسلام امته فكل اخبر الله الغيبي ربما
فامر كم في عبادتي وهو جواب عن دعائهم له الى عبادة الاصنام وهو رب كل
شيء حال في موضع العلة للانكار والدليل له الهوى وكل ما سواه مربوب مثلي لا
يصلح للربوبية ولا تكسب كل نفس الا عليها فلا ينفعني في استشفاء رب غيره
ما انتم عليه من ذلك ولا تزر وازرة وزر اخرى جواب عن قولهم اتبعوا
سبيلنا ولنحمل خطاياكم ثم الى ربكم مرجعكم يوم القيمة فينبئكم بما كنتم فيه
تختلفون بيبين الرشد من الغي ويميز المحق من الباطل وهو الذي جعلكم خلائف
الارض تخلف بعضكم بعضا او خلفاء الله في ارضه تقترحون فيها على انبيائه الخطاب
عام او خلفاء الامم السالفة على ان الخطاب للموجودين او رفع بعضكم فوق بعض
درجات في الشرف والغنى ليبلوكم فيما آتيكم من الجاه والمال ان ربك سريع
العقاب لمن ماهو آت قريب اولانه يسرع اذا اراده وانه لغفور رحيم
وصف العقاب ولم يصفه الى نفسه ووصف ذاته بالمغفرة وضم اليه
الوصف بالرحمة وابى ببناء المبالغة واللام المؤكدة تنبيها على انه مع غفور
بالذات معاقب بالعرض كثير الرحمة مبالغ فيها قليل العقوبة مسامح فيها على
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه نزلت على سورة الانعام جملة واحدة
وشيعها سبعون الف ملك لهم زجل بالتسبيح والتحميد فمن قرا الانعام صلى
عليه واستغفر له اولئك السبعون الف ملك بعدد كل اية من سورة الانعام
يوما وليلة

سورة الاعراف مائتان وست ايات

بسم الله الرحمن الرحيم المص

سبق الكلام في مثله كتاب خبر مبتدا محذوف اي هو كتاب او خبر المص
والمراد به السورة او القرآن انزل اليك صفته فلا يكن في صدرك حرج
منه شك فان الشاك حرج الصدر اوضيق قلب من تبليغه مخافة ان تكذب
فيه او تقصر في القيام بحقه وتوجيه النهي اليه للمبالغة كقولهم لا ارينك ههنا
والفاء يحتمل العطف والجواب فكانه قيل اذا انزل اليك لتنذر فلا يحرج صدرك
منه لتنذر به متعلق بانزل او بلا يكن لانه اذا ايقن من عند الله صبر على الانذار

وكذا

وكذا اذا لم يخبرهم او علم انه موقن التعميم بتبليغه وذكرى للمؤمنين يحتمل
النصب بإضمار فعلها اي لتنذر وتذكر ذكرى فانها بمعنى التذكير والجر
عطفا على كتاب او خبر المحذوف اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم يعم القرآن
والسنة لقوله وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى ولا تتبعوا من
دونه اولياء يضلونكم عن الحق والانسي قبيل الضبي فمن دونه للانزل
اي ولا تتبعوا من دونه اولياء يضلونكم دين الله دين اولياء وقرئ
ولا تبتغوا قليلا ما تذكرون اي تذكرا قليلا او زمانا قليلا تتذكرون حيث
تتركون دين الله وتتبعون غيره وما مزيدة لتاكيد القلة وانما جعلت مصدرية
لم تستعمل قليلا يتذكرون وقرا حمزة والكسائي وحفص عن عاصم تذكرون
بحذف التاء وابن عامر يتذكرون على ان الخطاب بعد مع النبي صلى الله
عليه وسلم وكم مخبرية وكثير امن القرى اهلكناها اردنا اهلاك اهلها و
اهلكناها بالخذلان فجاءها بأسنا عذابنا بيانا بائتين كقوم لوط مصدر
وضع موضع الحال او بهم قائلون عطف عليه اي نائمين نصف النهار
كقوم شعيب وانما خرف واو الحال استثقالا لاجتماع حرفي عطف فانها
واو عطف استعيرت للوصل لاكتفاء بالضمير فانه غير فصيح وفي التعبيرين
مبالغة في غفلتهم وامنهم عن العذاب اي لذلك خص الوقتين لان اهلاكهم وقت
دعة واستراحة فيكون مجيء العذاب فيهما افظع فما كان دعواهم اي
دعاءهم واستغاثتهم او ما كانوا يدعونه من دينهم او دعاءهم بعضهم بعضا
الا انهم قالوا انا كنا ظالمين الا اعترافهم بظلمهم فيما كانوا عليه بطلانه
نحشر اليه فلنسالن الذين ارسل اليهم عن قبول الرسالة واجابتهم
الرسل ولنسالن المرسلين عما اجيبوا به والمراد من هذا السؤال التوبيخ
الكفرة وتقريعهم والمنفي في قوله ولا يسئل عن ذنوبهم المجرمون سؤال
الاستعلام او الاول في موقف الحساب وهذا عند حصولهم على العقوبة
فلنقصن عليهم على الرسل حين يقولون لا علم لنا انك انت علام
الغيوب او على الرسل والمرسل اليهم ما كانوا عليه بعلم علانيتهم وبطونهم

اسم وبواطنهم او عملوه منا منهم وما كنا غايبين عنهم فنخفى علينا شئ
من احوالهم والوزن اى القضاء او وزن الاعمال وهو مقابلتها بالمقدار وقد
اجمهور على ان صحايف الاعمال توزن حقيقة لان له لسان وكفتان ينظر اليه
الخلايق اظهارا للعدالة وقطعا للمعذرة كما يالهم على اعمالهم فيعترف
بها السنتهم وتشهد بها جوارحهم ويؤيده ما روى ان الرجل يؤتى به الى
الميزان فينشر عليه تسعة وتسعون سجلا كل سجل مد البصر فتخرج له بطاقة
فيها كلمتا الشهادة فتوضع السجلات فى كفة والبطاقة فى كفة فطاشت
السجلات وثقلت البطاقة وقيل توزن الاشخاص لما روى عنه عم انه
ليأتى اليوم العظيم السمين يوم القيمة لا يزن عند الله جناح بعوضة يوضع
خبر المبتدا الذى هو الوزن الحق صفته او خبر محذوف ومعناه العدل الكائن
فمن ثقلت موازينه حسناته او ما يوزن به حسناته وجمعه باعتبار اختلاف
الموزونات وقد الوزن فهو جمع موزون او ميزان فاولئك هم المفلحون
الفايزون بالنجاة والثواب ومن خفت موازينه فاولئك الذين
خسروا انفسهم بتضييع الفطرة السليمة التى فطرت عليها وافتراء ما
عرضها للعذاب بما كانوا بآياتنا يظلمون فيكذبون بدل التصديق ولقد
مكناكم فى الارض اى مكنا كم من سكناها وزرعها والتصرف فيها وجعلنا لكم
فيها معايش اسبابا تعيشون به جمع معيشة وعن نافع انه همزها تشبيها
بها الياء زايدة كصحايف قليلا ما تشكرون فيما صنعت اليكم ولقد خلقناكم
ثم صورناكم اى خلقنا اباكم آدم طينا غير مصور ثم صورناه ثم قلنا
وتصويره منزلة خلق الكل وتصويره او ابتدا نا خلقكم ثم تصويركم بان
خلقنا آدم ثم صورناه ثم قلنا للملايكة اسجدوا لآدم وقيل ثم قلنا
لمآخر الاخبار فسجدوا الا ابليس لم يكن من الساجدين فمن سجد لآدم
قال ما منعك الا تسجد اى ان تسجد ولا صلة مثلها فى ليئلا يعلم متروكة
معنى الفعل الذى دخلت عليه ومنبهة على ان الموبخ عليه ترك السجود
وقيل الممنوع عن الشئ مضطر الى خلافه فكانه قيل ما اضطرك الى ان لا

تسجد

تسجد اذ امرتك ويدل على ان مطلق الامر للوجوب والفور قال انا خير منه
جواب من حيث المعنى كانه قيل لا تسجد فاجاب بانى لا اسجد لانى خير منه
لعله كانه قال المانع انى خير منه ولا يحسن للفاضل ان يسجد للمفضول تكليف
بحسن ان يؤمر به فهو الذى سنّ التكبر وقال الحسن والقبح العقليين
اولا خلقتنى من نار وخلقته من طين تعليل للفضلة عليه وقد غلط فى
ذلك بان راى الفضل كله باعتبار العنصر وغفل عما يكون باعتبار الفاعل
كما اشار اليه بقوله ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدى اى بغير واسطة
وباعتبار الصورة كما نبه عليه بقوله ونفخت فيه من روحى فقعوا له
ساجدين وباعتبار الغاية وهو هلاكه ولذلك امر الملايكة بسجوده لما تبين لهم
انه اعلم منهم واتم له خواص ليست لغيره والاية دليل الكون والفساد
ان الشياطين اجسام خلافا لمن زعم انها خلق الانسان الى التطهير
والشيطان الى النار باعتبار الجزء الغالب فلما هبط منها من السماء
والجنة فما يكون لك فما يصح ان تتكبر فيها وتعصى فانها مكان الخاشع
المطيع وفيه تنبيه على ان التكبر لا يليق باهل الجنة وانه لو ساغ انما طرده
واهبط لتكبره لا لمجرد عصيانه فالمراد من تواضع لله رفعه ومن تكبر
وضعه الله فاخرج انك من الصاغرين ممن اهانه الله لتكبره قال انظرنى
الى يوم يبعثون امهلنى الى يوم القيمة فلا تمتنى او لا تعجل عقوبتى
قال انك من المنظرين يقتضى الاجابة الى ما سأله ظاهرا لكنه يحمل على
ما جاء مقيدا بقوله الى يوم الوقت المعلوم وهو النفخة الاولى او
وقت يعلم الله انتهاء اجله فيه وفى اضافته اليه ابتلاء العباد وتغريضهم
للثواب فبما اغويتنى اى بسبب ما امهلتنى لاجتهدن فى
اغوائهم باى طريق يمكننى بسبب اغوائك اياى او باستطرادهم لسجدته
او حملا على النفى او تكليفا ما غويت لاجله والباء متعلقة بفعل القسم
المحذوف لاقعدن فان اللام بصيغة عنه وقيل الباء للقسم لاقعدن
لهم لترصدنهم كما يقعد القطاع للسابلة صراطك المستقيم طريق الاسلام

اظهار الاسف على فوات الامر والاعتذار بانه السبب والداعى حسب
والاشتغال بالتاسف على فوات النفس وتوبيخ النفس وتنبيهها على
موضع النقص بانها ظلمت بالتقصير فى تحصيل الكمال على الطاعة وهو
بانه الفضل لما فضله الله تعالى به

ونصبه على الظرف كقولك اعمل الطريق الثعلب وقيل تقديره على حذف الكاف
كقولهم ضربت زيدًا الظهر والبطن ثم لا يتسنى هم من بين ايديهم ومن خلفهم
وعن ايمانهم وعن شمائلهم اى من جميع الجهات الاربع مثل قصده اتيهم
بالنسويل والاضلال من اى وجه يمكنه باتيان العدو من الجهات الاربع
ولذلك لم يقل من فوقهم ومن تحت ارجلهم وقيل لم يقل من فوقهم لان الرحمة
تتنزل منه ولم يقل من تحتهم لان الاتيان منه يوحشني وعن ابن عباس
من بين ايديهم من قبل الاخرة ومن خلفهم من قبل الدنيا وعن ايمانهم
وعن شمائلهم من جهة حسناتهم وسيئاتهم ويحتمل ان يقال من بين ايديهم
من حيث يعلمون ويقدرون التحرز عنه ومن خلفهم من حيث لا يعلمون
ولا يقدرون وعن ايمانهم وعن شمائلهم من حيث يتيسر لهم ان يعلموا
ويتحرزوا ولكن لم يفعلوا لعدم يقظتهم واحتياطهم وانما عدى الفعل
الى الاول بحرف الابتداء لانه منها نحو جهة اليهم والى الاخرين بحرف
المجاوزة فان الاتي منهما كالمنحرف عنهم الماء على عرضهم ونظيره قولهم
جلست عن يمينه ولا تجد اكثرهم شاكرين مطيعين وانما قاله ظنا لقوله
ولقد صدق عليهم ابليس ظنه فما راى فيهم بدء العثرة متعمدا او مبدء
الخبر واحدا وقيل سمعه من الملائكة قال اخرج منها مذءومًا مذموما من ذئمه
وقرئ مذوما مكسولا في مسئولا او مكسول في مكيل من زامه يديمه ذيمانا
مدحورا مطرودا الحق بنعتك منهم اللام فيه لتوطئة القسم وجوابه لاملان
جهنم منكم اجمعين وهو ساد مسد جواب الشرط وقرئ لمن بكسر اللام على انه
خبر لاملان على معنى لمن تبعك هذا الوعيد او علة لاخرج ولاملان جواب
القسم محذوف ومعنى منكم منك ومنهم غلب المخاطب وياادم اى قلنا يا ادم
اسكن انت وزوجك الجنة نكلا ما حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة قرئ بهذى
وهو الاصل لتصغيره على ذيا والهاء بدل من الياء فتكونا من الظالمين تقصير
امن الذين ظلموا انفسهم وتكونا يحتمل الجزم على العطف والنصب على الجواب
فوسوس لهما الشيطان اى فعل الوسوسة لاجلهما وهي في الاصل الصوت

الخفي

الخفي كالهمهمة والحسيسة ومنه وسوس الحلي وقد سبق في البقرة كغيته وسوسه
ليبدي لهما ليظهر لهما واللام للعاقبة او للغرض على انه اراد ايضا بوسوسته
ان يسوءهما بانكشاف عوراتهما ولذلك عبر عنها بالسوءة وفيه دليل على ان
كشف العورة في الخلوة وعند الزوج من غير حاجة قبيح مستهجن في الطباع
ما ورى عنهما من سوآتهما ما غطى عنهما من عوراتهما وكانا لا يريانها من
انفسهما ولا احدهما من الآخر وانما لم تقلب الواو المضمومة همزة في المشهور
كما قلبت في اويصل تصغير وصل لان الثانية مدة وقرئ سوآتهما بحذف
الهمزة والقاف حركتها على الواو وبقلبها واوا وادغام الواو الساكنة
فيها وقال ما نهيكما بتكاعن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين الا كراهة ان
تكونا او تكونا من الخالدين الذين لا يموتون او تجلدون في الجنة وتشدد
به على فضل الملائكة على الانبياء وجوابه انه كان من المعلوم ان الكفاح
لا تنقلب وانما كانت رغبتهما في ان يحصل لهما ايضا ما للملائكة من الكمالات
القوية والاستغناء عن الاطعمة والاشربة وذلك لا يدل على فضلهم
مطلقا وقاسمهما اقى لهما من الناصحين اى اقسم لهما على ذلك وعرضه
على انه من المفاعلة للمبالغة وقيل اقسم له بالقبول وقبل اقسما عليه بالله
انه لمن الناصحين فاقسم لهما فجعل ذلك مفاسمة فدلاهما فنزلهما الى
الاكل من الشجرة بنية به على انه اهبطهما بذلك من درجة عالية الى رتبة
سافلة فان التدلية والادلاء ارسال الشئ من اعلى الى اسفل بغرور
بما غرها به من القسم فانها ظنا ان احدا لا يحلف بالله كاذبا او ظنا بغرورها
بغرورها فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوآتهما اى فلما وجدا طعمها اخذ يتناول
في الاكل منها اخذ تهما العقوبة وشوم المعصية فنزعت عنهما لباسهما
وظهرت لهما عوراتهما واختلف في انه الشجرة كما نت السنبلة
او الكرم وغيرهما وانه اللباس كان نورا او حلة او ظفرا وطفقا
يخصفان اخذا يرقعان ويلزقان ورقة فوق ورقة عليهما من ورق
الجنة قيل كان ورق التين وقرئ يخصفان من اخصف ايخصفانه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الله الذاله على فضله ورحمته لعلهم يذكرون فيعرفون نعمه اويتعظون
فينزعون عن القبايح يابنى ادم لا يفتننكم الشيطن لا يجتنكم بان يمنعكم
دخول الجنة باعوانكم كما اخرج ابويكم من الجنة كما محى ابويكم بان اخرجها
منها والنهى فى اللفظ للشيطان والمعنى نهى عن اتباعه والافتتان
به شبه عزهما للباسهما اياه بهما سواتهما حال من ابويكم او من ناعا اخرج وسناد
النزع اليه للتسبب اى بريكم بهو وقبيله من الازونهم تعليل للنهى وتاكيد
للتحذير من فتنته وقبيله جنوده ورؤيتهم اياانا من حيث لا ترائهم فى الجملة
لا يقتضى امتناع رؤيتهم وتمثلهم لنا انا جعلنا الشياطين اولياء للذين
لا يؤمنون بما وجدنا بينهم من التناسب وبارسالهم عليهم وتمكينهم من
خذلانهم وحملهم على ما سولوا لهم والاية مقصورة والقصة فذلكة الحكاية
واذا فعلوا فاحشة فعلة متناهية فى القبح كعبادة الصنم وكشف العورة
فى الطواف قالوا وجدنا عليها اباءنا والله امرنا بها اعتذروا واحتجوا
بامرين تقليد الاباء والافتراء على الله ناعى عليهم الاول بقوله هو
ورد الثانى بقوله قل ان الله لا يامر بالفحشاء لان عادته جرت على الامر
بمحاسن الافعال والحث على مكارم الخصال ولا دلالة فيه على ان قبح الفعل
يعنى توجب الذم عليه اجلا عقلى فان المراد بالفاحشة ما ينفر عنه الطبع
السليم ويستقبحه العقل المستقيم وقيل هى ما جروا باسوا الوجوه من شرعهم كانه
قيل لهم ما فعلوها لم فعلتم فقالوا وجدنا عليها اباءنا فقيل ومن اين
اخذ اباؤكم فقالوا الله امرنا بها وعلى الوجهين يمتنع التقليد اذا قام
الدليل على خلافه لا مطلقا انقولون على الله ما لا تعلمون انكار يتضمن
التهكم عن الافتراء على الله قل امر ربى بالقسط بالعدل وهو الوسط من كل
امر المنجافى عن طرفى الافراط والتفريط وانيعوا وجوهكم وتوجهوا الى
عبادته مستقيمين غير عادلين او انيعوا بالقبلة عند كل مسجد فان كل موضع
سجود او مكانه وهو الصلوة او فى اى مسجد حضرتكم الصلوة ولا تؤخروها
حتى تعودوا الى مساجدكم وادعوه واعبدوه مخلصين له الدين اى

القرحا وبخصفان من حصف وبخصفان واصله بخصفان من
احصف اى وناداهما ربهما الم انهكما عن تلكما الشجرة واقل لكما ان الشيطان
لكما عدو مبين عتاب على مخالفة النهى وتوبيخ على الاغترار بغرور العدو
وفيه دليل على انه مطلوح النهى للتحريم قالا ربنا ظلمنا انفسنا ضررنا
بالمعصية والتعويض للاخراج عن الجنة وانا لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن
من الخاسرين دليل على ان الصغاير معاتب عليها انا لم نغفر وقالت المعتزلة
لا نجوز المعاقبة عليها مع اجتناب الكباير ولذلك قالوا انما قالا ذلك
على عادة المقربين فى استعظام الصغير من السيات واستحقار العظيم من
الحسنات قال ابليس الخطاب لادم وحواء وذريتهما اولها والابلس
كرر الاهبوا لتهما لعلم انهم قرناء ابدا او خبر عما قال لهم مقرفا لبعضكم لبعض
عدو فى موضع الحال او مستانفا بينى ولكم فى الارض مستقر استقرار او موضع
استقرار ومتاع وتمتع الى حين الى تقضى اجالكم قال فيها تحيون وفيها
تموتون ومنها تخرجون للجزاء يابنى آدم قد انزلنا عليكم لباسا يوارى
لكم بدنكم بيرات سمولية واسباب نازلة ونظيره قوله وانزل لكم من الانعام
وقوله وانزلنا الحديد يوارى سوءاتكم الذى فضح الشيطان ابداءها
ويغلبكم عن خصف الورق روى ان العرب كانوا يطوفون بالبيت
عراة ويقولون لا نطوف فى ثياب عصينا الله فيها فنزلت ويحتمل
ذكر قصة آدم تقدمة لذلك حتى يعلم انه انكشاف العورة اول سوء
اصاب الانسان من الشيطان وانه اغواهم فى ذلك كما اغوى
ابويهم وريشا ولباسا يتجملون به والريش المال وقيل مالا ومنه
تريش الرجل اذا تمول وقرى ورياشا وهو جمع ريش كشعب وشعاب
ولباس التقوى خشية الله وقيل الايمان وقيل العمل الحسن وقيل
الحرب ورفعه لباس بالابتداء وخبره ذلك خير وخبر وذلك صفته
كانه قيل ولباس التقوى المشار اليه خير وقرا نافع وابن عامر والكسائى
ولباس بالنصب عطفا على لباسا ذلك امر انزال اللباس من ايات

الطاعة فان اليه مصيركم كما بدأكم حفاة عراة تعودون وقيل ما عادة
فيجازيكم على اعمالكم وانما شبه الاعادة بالابداء لتقرير الامكانها والقدرة
عليها وقيل كما بدأكم من التراب تعودون اليه وقيل كما بدأكم غرلا عراة تعودون
وقيل كما بدأكم مؤمنا وكافرا يعيدكم فريقا هدى بان وفقهم للايمان وفريقا
حق عليهم الضلالة بمقتضى الفضاء التابع والتصاب بفعل يفسره
ما بعده اى وخذل فريقا انهم اتخذوا الشياطين اولياء من دون الله
تعليل لخذلانهم او تحقيق لضلالتهم ويحسبون انهم مهتدون بل
على ان الكافر المخطئ والمعاند سواء في استحقاق الذم والعذاب انه يحمله
على المقصر في النظر يا بني آدم خذوا زينتكم ثيابكم لمواراة عوراتكم عند
كل مسجد لطواف او صلوة وفي السنة انه ياخذ الرجل احسن هيئة
للصلوة وفيه دليل على وجوب ستر العورة في الصلوة وكلوا واشربوا
ما طاب لكم روي ان بني عامر في ايام حجهم كانوا لا ياكلون الطعام
الا قوتا ولا ياكلون دسما بعظمونه بذلك حجهم فامرتهم المسلمون به فنزلت
ولا تسرفوا بتحريم الحلال او بالتعدي الى الحرام او بافراط التطعام والشره
عليه وعن ابن عباس كل ما شئت والبس ما شئت ما اخطاتك خصلتان
سرف ومخيلة وقال علي بن الحسين بن واقد جمع الله الطب في نصف
آية فقال كلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين امر لا مر تضمن
فعلهم قل من حرم زينة الله من الثياب وسائر ما يتجمل به التي اخرج لعباده
من النبات كالقطن والكتان او الحيوان كالحرير والصوف والمعادن
كالدروع والطيبات من الرزق المستلذات من المآكل والمشارب وفيه
دليل على ان الاصل في المطاعم والملابس وانواع التجملات الاباحة لانه
في معنى للانكار قل هي للذين امنوا في الحيوة الدنيا بالاصالة والكفرة وان
شاركوهم فيها فتمنع خالصة يوم القيمة لا يشاركهم فيها غيرهم وانتصابها
على الحال وقرأ نافع بالرفع على انها خبر بعد خبر كذلك نفصل الايات لقوم يعلمون
اى كتفصيلنا هذا الحكم نفصل سائر الاحكام لهم قل انما حرم ربي الفواحش

ما تزايد قبحه وقيل ما يتعلق بالفروج وما ظهر منها وما بطن جهرا وسترا والاثم
وما يوجب الاثم تعميم بعد تخصيص وقيل الخمر والبغي الظلم او الكبر افرده
بالذكر للمبالغة بغير الحق متعلق بالبغي مؤكد له معنى وانه تشركوا بالله عالم بنزل
به سلطانا تهكم بالمشركين وتنبيه على تحريم اتباع ما لم يدل عليه برهان وان
تقولوا على الله ما لا تعلمون بالحاق في صفاته والافتراء عليه كقولهم الله
امرنا بها ولكل امة اجل مدة او وقت لنزول العذاب بهم وهو وعيد لاهل
مكة فاذا جاء اجلهم انقرضت مدتهم او حان وقتهم لا يستاخرون ساعة
ولا يستقدمون اى لا يتاخرون ولا يتقدمون اخصروف او لا يطيقون
التاخر والتقدم لسدة الهول يا بني آدم اما ياتينكم رسل منكم يقصون عليكم
اياتي شرط ذكره بحرف الشك للتنبيه على ان اتيان الرسل امر جائز غير
واجب كما ظنه اهل التعليم وضعف ما اليها لتاكيد معنى الشرط وذلك
اكثر فعلها بالنون وجوابه فمن اتقى واصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون
والذين كذبوا باياتنا واستكبروا عنها اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون
والمعنى فمن اتقى التكذيب واصلح عمله منكم والذين كذبوا باياتنا منكم
واد خال الفاء في الخبر الاول دون الثاني للمبالغة في الوعد والمسامحة
في الوعيد فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا او كذب باياته ممن تقول
على الله ما لم يقله او كذب ما لائق بشانه او لئك ينالهم نصيبهم من الكتاب فما كتب
لهم من الارزاق والاعمال وقيل الكتاب اللوح اى ما اثبت لهم فيه حتى اذا
جاءتهم رسلنا يتوفونهم اى يتوفون ارواحهم وهو حال من الموصول وحتى
غاية لينالهم وهي التي يبتدا بعدها الكلام قالوا اجواب اذا اينما كنتم تدعون
من دون الله اى ما كنتم تدعون من الالهة الذين كنتم تعبدونهم وهما
وصلت يا بي في خط المصحف وحقها الفصل لانها موصولة قالوا ضلوا عنا
غابوا عنا وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين اعترفوا بانهم كانوا
ضالين فيما كانوا عليه قال ادخلوا اى قال الله لهم يوم القيمة او اخذ
من الملائكة في امم قد خلت من قبلكم اى كائنين في جملة امم مصاحبين لهم

يوم القيمة من الجن والانس يعني كفار الامم الماضية من النوعين في النار
متعالج بادخلوا الحكم ودخلت امة اي في النار لعنت اختها التي ضلت
بالاقتداء بها حتى اذا ادّاركوا فيها جميعا اي تدارکوا وتلاحقوا في النار
قالت اخريهم دخولا او منزلة وهو الاتباع لاولیهم اي لاجل اوليهم
اذ الخطاب مع الله لا معهم ربنا هؤلاء اضلونا فاتهم الضلال
فآتهم ربنا هم عذابا ضعفا من النار مضاعفا لانهم ضلوا واضلوا
قال لكل ضعف اما القادة فبكفرهم وتضليلهم واما الاتباع فبكفرهم
وتقليدهم ولكن لا تعلمون ما لكم او ما لكل فريق وقرأ عاصم بالياء على
الانفصال وقالت اوليهم لاخريهم فما كان لكم علينا من فضل فعطفوا
كلامهم على جواب الله لاخريهم ورتبوه عليه اي فقد ثبت انتم لا افضل
لكم علينا وانا وايّاكم متساوون في الضلال واستحقاق العذاب فذوقوا
العذاب بما كنتم تكسبون من قول القادة او من قول الله المفرقين انه
الذين كذبوا بايانا واستكبروا عنها اي عن الايمان بها لا تفتح لهم ابواب
السماء لادعيتهم واعمالهم او لارواحهم كما تفتح لاعمال المؤمنين و
ارواحهم لتصل بالملائكة والنار في تفتح لتأنيث الابواب والتشديد
لكثرتها وقرا ابو عمرو وبالتخفيف وحمزة والكسائي به وبالياء لان
التأنيث غير حقيقي والفعل مقدم وقرئ على البناء للفاعل ونصب الابواب
بالتاء على انه الفعل الله ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط
اي حتى يدخل ما هو مثل في عظيم الجرم وهو البعير فيما هو مثل في ضيق المسلك
وهو ثقبة الابرة وذلك مما لا يكون فكذا ما توقف عليه وقرئ الجمل
كالقفل والجمل كالنغر والجمل كالقفل والجمل كالنصب والجمل كالجبل وهي
الحبل الغليظ من القنب وقيل حبل السفينة وسم بالضم والكسر في
سم المخيط وهو الخياط ما يخاط به كالمخراز والمخرز وكذلك وضد ذلك
الخرز الفتح نجزي المجرمين لهم من جهنم مهاد فراش وهي فوقهم
غواش اغطية والتنوين فيه للبدل عن الاعلال عند سيبويه وللصرف

عند

عند غيره وقرئ غواش على الغاء المحذوف وكذلك نجزي الظالمين عبر
عنهم بالمجرمين وبالظالمين اذرى الشعار ابانهم بتكذيبهم بالايات المتضمنة
بهذه الاوصاف الذميمة وذكر الجرم مع الحرمان من الجنة والظلم مع التعذيب
بالنار تنبيها على انهم اعظم الاجرام والذين امنوا وعملوا الصالحات
لا نكلف نفسا الا وسعها اعتراض بليغ اتى به لان اصحاب الجنة هم فيها خالدون على عادته
سبحانه وتعالى في انه يشفع الوعد بالوعيد ولا نكلف نفسا الا وسعها اعتراض
بين المبتدا واوجه للترغيب في اكتساب النعيم المقيم بما يسعه طاقتهم و
يسهل عليهم وقرئ لا تكلف نفسي ونزعنا ما في صدورهم من غل اخرجنا
من قلوبهم كسحاب الغل او نطهرها منه حتى لا يكون بينهم الا التوادّ وعن
علي رضي الله عنه اني لارجو ان اكون انا وعثمان وطلحة والزبير منهم
تجري من تحتهم الانهار زيادة في تلذذهم وسرورهم وقالوا الحمد لله الذي هدانا
لهذا اما فراده بهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله لولا ابتدائية الله وتوسيطه
واللام لتوكيد النفي وجواب لولا محذوف دل عليه ما قبله وقرا ابن عامر
ما كنا بغير واو على انها جملة للاولى لقد جاءت رسل ربنا بالحق فاهتدينا
بارشادهم وهم يقولون ذلك اعتباطا وتبجحا بما علموه يقينا في الدنيا
صار لهم عين اليقين في الاخرة ونودوا ان تلكم الجنة اذا رايتموها
او بعد دخولها والغاية له بالذات او رثتموها بما كنتم تعملون اعطيتموها
بسبب اعمالكم وهو حال من الجنة والعامل فيها معنى الاشارة او خبر الجنة
صفة تلكم وان في المواضع الخمسة هي المخففة او المفسرة لان المنادات
والمتادين من القول ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار ان قد وجدنا
ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا اي انما قالوه تبجحا بحالهم
وشماتة باصحاب النار وتحسرا لهم وانما لم يقل وعدكم كما قال ما وعدنا الا
ما سالهم من الموعود لم يكن ما بسره مختصا بوعده هم كما بعذابهم والحاق
وتنعيم اهل الجنة قالوا نعم وقرا الكسائي بكسر العين وهما لغتان نادى
مؤذن قيل هو صاحب الصور بينهم بين الفريقين ان لعنة الله على

على الظالمين وقرأ ابن كثير وابن عامر وحمزة والكسائي انه لعنة الله بالشد بدو النصب وقرئ ان بالكسر على ارادة القول او اجراء اذن مجرى
قال الذين يصدون عن سبيل الله صفة للظالمين مقررة او ذم مرفوع
او منصوب ويبغونها عوجا بيانا وميلا عما هو عليه والعوج بالكسر
في المعاني والاعيان ما لم تكن منتصبة وبالفتح في المنتصبة كالحائط
والرمح وهم بالاخرة كافرون وبينهما حجاب اي بين الفريقين كقوله
فضرب بينهم بسور اي بين الجنة والنار لمنع وصول اثر احدهما الى
الاخرى وعلى الاعراف وعلى اعراف الحجاب اي اعاليه وهو السور المضروب
بينهما جمع عرف مستعار من عرف الفرس وقيل العرف ما ارتفع من الشيء
فانه يكون بظهور ما عرف من غيره رجال طائفة من الموحدين قصروا في
العمل فحبسوا بين الجنة والنار حتى يقضي الله فيهم ما يشاء وقيل قوم
علت درجاتهم كالانبياء او الشهداء او خيار المؤمنين وعلمائهم
او ملائكة يردون في صورة الرجال يعرفون كلا من اهل الجنة والنار بسيماهم
بعلامتهم التي اعلمهم الله بها كبياض الوجه وسواده وقيل هي
سمة اليه اذا ارسلها في المرعى معلمة او من وسم على الكلب كالحاه في الوجه
وانما يعرفون ذلك بالالهام او تعليم الملائكة ونادوا اصحاب الجنة ان
سلام عليكم اي اذا نظروا اليهم سلموا عليهم لم يدخلوها وهم يطمعون
حال من الواو على الوجه الاول ومن اصحاب على الوجه الثاني على الوجهين
واذا صرفت ابصارهم تلقاء اصحاب النار قالوا التعوذ بالله ربنا
لا تجعلنا مع القوم الظالمين اي في النار ونادى اصحاب الاعراف
رجالا يعرفونهم بسيماهم من رؤساء الكفرة قالوا ما اغنى عنكم جمعكم
كثرتكم او جمعكم المال وما كنتم تستكبرون عن الحق او على الخلق وقرئ
تستكثرون من الكثرة اهؤلاء الذين اقسمتم لا ينالهم الله برحمة هي
تتمة قولهم للرجال والاشارة الى ضعفاء اهل الجنة الذين كانت الكفرة
يحتقرونهم في الدنيا ويحلفون انه لا يدخلهم الجنة او خطاب الجنة

لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون اي فالتفتوا الى اصحاب الجنة وقالوا
لهم ادخلوا او هو اوفق للوجوه الاخيرة او فقيل لاصحاب الاعراف ادخلوا
الجنة بفضل الله بعد ما حبسوا حتى ابصروا الفريقين وعرفوهم وقالوا لهم
ما قالوا وقيل لما عبروا اصحاب النار فسموا انهم اصحاب الاعراف لا يدخلون
الجنة فقال الله او بعض الملائكة اهؤلاء الذين اقسمتم وقرئ ادخلوا وخلوا
على الاستيناف وتقديره دخلوا الجنة مقولا لهم لا خوف عليكم ونادى اصحاب
النار اصحاب الجنة ان افيضوا علينا اي صبوه وهو دليل على ان الجنة
فوق النار وفي الماء وما رزقكم الله من سائر الاشربة للتلاثم الاشكال فاضته
او في الطعام لقوله علفتها تبنا وماء باردا فالوا ان الله حرمها على
الكافرين منعها عنهم منع المحترم على المكلف الذين اتخذوا دينهم لهوا
ولعبا لتحريم البحيرة والتصدية حول البيت واللهو صرف اليهم عما يجب
ان يصرف به واللعب طلب الفرح بما لا يحسن ان يطلب به وغرتهم الحيوة
الدنيا فاليوم ننساهم نفعل بهم فعل الناسين نتركهم في النار كما تركوا
لقاء يومهم هذا فلم يخطروه ببالهم ولم يستعدوا له وما كانوا بآياتنا
يجحدون وكما كانوا منكرين انها من عند الله ولقد جئناهم بكتاب فصلناه
بينا معانيه من العقايد والاحكام والمواعظ مفصلة على علم عالمين
بوجه تفصيله حق جار حكيما وفيه دليل على ان نيل عالم بعلم او مستملا حكم على علم
فيكون حالا من المفعول وقرئ فضلناه اي سائر الكتب عالمين بانه صفوح
يترك به حتى ورحمة لقوم يؤمنون حال من الهاء هل ينظرون هل ينتظرون
الا تأويله الا ما يؤول اليه امره من تبين صدقه بظهور ما نطق به من الوعد
والوعيد يوم يأتي تأويله يقول الذين نسوه من قبل تركوه ترك المنابذ
قد جاءت رسل ربنا بالحق اي قد تبين انهم جاؤا بالحق فهل لنا من شفعاء
فيشفعوا لنا اليوم او نرد او هل نرد الى الدنيا وقرئ بالنصب عطفا
على فيشفعوا او لان او بمعنى الى ان فعلى الاول المسئول احد الامرين
وعلى الثاني ان يكون لهم شفعاء اما لاحد الامرين او لاحدهما وهو الرد

فعل غير الذي كنا نفعل جواب الاستفهام الثاني وقرئ بالرفع اي فنحن نفعل
قد حسروا انفسهم بصرف اعمارهم في الكفر وفعل عنهم ما كانوا يفترون ويتبطل
عنهم فلم ينفعهم ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام
اي في ستة اوقات كقوله ومن يولهم يومئذ دبره او في مقدار ستة ايام
فان المعارف رمضان طلوع الشمس الى غروبها ولم يكن حينئذ وفي خلق
الاشياء مدرج جامع القدرة على ايجاده دفعة دليل الاختيار واعتبار للنظار
وحث على التاني في الامور ثم استوى على العرش استوى امره او استولى
وعن اصحابنا ان الاستواء على العرش صفة لله بلا كيف والمتشابه لله تعالى اكثر
على العرش على الوجه الذي علمناه منزها عن الاستقرار والتمكن والعرش
الجسم المحيط بسائر الاجسام سمي به لارتفاعه او للتشبيه بسرير الملك
فان الامور والتدابير تنزل منه وقيل الملك يغشى الليل النهار يغطيه
به ولم يذكر عكسه للعلم به او لان اللفظ يحتملهما ولذلك قرئ يغشى الليل
والنهار بنصب الليل ورفع النهار وقرأ حمزة والكسائي ويعقوب ابو بكر
عن عاصم بالتشديد وفي الرعد للدلالة على التكثير يطلبه حثيثا يعقبه سريعا
كالطالب له ولا فصل بينهما شيء والحثيث فعيل بمعنى المحث وهو صفة
مصدر محذوف او حال من الفاعل بمعنى حاثا او المفعول بمعنى محثوثا او
الشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره بقضائه وتصريفه ومنصوبة بفعل مضمر
على التعلوات ونصب مسخرات على الحال وقرأ ابن عامر وكلها بالرفع على الابتداء
الاله الخلق والامر فانه الموجد والمتصرف تبارك الله رب العالمين
تعالى بالوحدانية في الالوهية وتعظم بالتفرد في الربوبية وتخصيص الله
والله اعلم انه الكفوء متخذ بحق اربابا فنبههم ان المستحق للربوبية
واحد وهو الله تعالى لانه الذي له الخلق والامر فانه تعالى خالق العالم على ترتيب
قويم وتدبير حكيم فابدع الافلاك بشتى زينها بالكواكب كما اشار اليه بقوله
فقضيهن سبع سموات في يومين وعمد الى ايجاد الاجرام السفلية فخلق
جسما قابلا للصور المتبدلة والهيئات المختلفة ثم قسمها بصور نوعية

منفطرة الانام والاشجار واشار اليه بقوله خلق الارض في يومين اي ما في قرنه
السفلي فابدع يومين ثم انشأ انواع الموالد الثلثة بتركيب مواد بها اولا وتصويرها
ثانيا كما اشار اليه بقوله وخلق الارض في يومين وجعل فيها رواسي من فوقها
وبارك فيها وقدر فيها اقواتها في اربعة ايام اي جامع اليومين الاولين
لقوله في سورة السجدة الذي خلق السموات والارض وما بينهما في
ستة ايام ثم لما تمت له عالم الملك عمد الى تدبيره كالملك المجلل يجري
امر المملكة فدبر الامر من السماء الى الارض بتحريك الافلاك وتسيير الكواكب
وتكوير الليالي والايام ثم صرح بما هو فذلكة التقدير ونتيجة مقام الا له الخلق
والامر تبارك الله رب العالمين ثم امرهم بانه يدعوه متذللين مخلصين
فقال ادعوا ربكم تضرعا وخفية اي ذوي تضرع وخفية فان الاخفاء دليل
الاخلاص انه لا يحب المعتدين المجاوزين ما امروا به في الدعاء وغيره
نبه به على ان الداعي ينبغي ان لا يطلب بالا يليق به كرتبة الانبياء والتضرع
الى التعالي وقيل هو الصياح في الدعاء والاسرار فيه وعن النبي صلى الله
عليه وسلم سيكون قوم يعتدون في الدعاء وحسب المرء ان يقول اللهم
اني اسئلك الجنة وما قرب اليها من قول وعمل واعوذ بك من النار وما
قرب اليها من قول وعمل ثم قرأ انه لا يحب المعتدين ولا تفسدوا في الارض
بالكفر والمعاصي بعد اصلاحها بعث الانبياء وشرع الاحكام وادعوه
خوفا وطمعا اذوي خوف من الرد لقصوراعمالكم وعدم استحقاقكم وطمع
في اجابته تفضلا واحسانا لفرط رحمته ان رحمة الله قريب من المحسنين
توجيح للطمع وتنبيه على ما ينبغي ان يحمل به الى الاجابة وتذكير قريب لانه الرحمة بمعنى
الرحيم او لانه صفة محذوف اي امر قريب او على تشبيهه بفعيل الذي هو بمعنى
مفعول او الذكر هو مصدر كالنقيض او للفرق بين القريب من النسب
والقريب من غيره وهو الذي يرسل الرياح وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائي
الريح على الوحدة نشرا جمع نشور بمعنى ناشر وقرأ ابن عامر نشرا بالتخفيف
حيث وقع وحمزة والكسائي بشرا بفتح النون حيث وقع على انه مصدر

في موضع الحال بمعنى ناشرات او مفعول مطلق فان الارسال والنشر متقاربان
وعاصم بشرا وهو تخفيف بشر جمع بشير وقد قرئ به وبشرا بفتح الباء مصدر بشره
بمعنى بشرات او للمبالغة وبشرى بمعنى يدى رحمته قدام رحمته بمعنى المطر فانه
الصبا تثير السحاب والشمال تجمعه والجنوب تدره والدبور تفرقه حتى اذا
اقلت اى حملته واستقلت به سقناه اى السحاب او افراد الضمير باعتبار اللفظ
لبلد ميت لاجله او لاحيائه او لسقيه او فرى ميت فانزلنا به الماء بالبلد
او بالسحاب او بالسوق او بالريح وكذلك ناخر جنا به ويجعل فيه عود الضمير الى
الماء واذا كان للبلد فالباء للالصاق في الاول وللظرفية في الثاني واذا
كان لغيره فهي للسببية من كل الثمرات من كل انواعها كذلك نخرج الموتى
الاشارة فيه الى اخراج الثمرات او الى احياء البلد الميت اى كما نحيه
باحداث القوة النامية فيه وتطريتها بانواع النبات والثمرات نخرج
الموتى من الاحداث وتخييرها بعد التفوسى الى مواد ابدانها بعد جمعها و
تطريتها بالقوى والحواس لعلكم تذكرون فتعلمون ان من قدر على ذلك
قدر على هذا او البلد الطيب الارض الكريمة التربة يخرج نباته باذن
ربه بمشيته وتيسيره عبر به عن كثرة النبات وحسنه وغزارة نفع الثمار
او قصد به في مقابلة والذي خبث اى كالحرة والسبخة لا يخرج الا نكدا
قليلا عديم النفع ونصب على الحال وتقدير الكلام والبلد الذي خبث لا يخرج
نباته الا نكدا فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه فصار مرفوعا
مستترا وقرئ يخرج اى يخرجه البلد فيكون الا نكدا مفعولا ونكدا على المصدر
اى ذا نكد ونكدا بالاسكان للتخفيف كذلك نصرف الايات نرددها
ونكررها لقوم يشكرون نعمة الله ويتفكرون فيها ويعتبرون بها والاية
مثل لمن يدبر الآيات وتنتفع بها ومن لم يرفع بها راسا ولم يتأثر بها ولقد
ارسلنا نوحا الى قومه جواب قسم محذوف ولانكادا نطلق هذه اللام
الا مع قد لانها منطفئة التوقع فان المخاطب اذا سمعها توقع وقوع
ما صدرت بها ونوح بن لمك بن متوشلخ بن ادريس او ابن ابنه بعد بعث

وهو

وهو ابن خمسين سنة واربعمائة فقال يا قوم اعبدوا الله اى اعبدوه وحده
لقوله ما لكم من اله غيره برفع غيره بالكسر على اللفظ وقرئ بالنصب
على الاستثناء اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم ان لم تؤمنوا وهو يوم عيد و
بيان للذي يليه الى عباده والبوم يوم القيمة او يوم نزول الطوفان قال
الملا من قومه اى الاشراف لما رآهم علوا العيون وراوا انا لنريك في ضلال
زوال عن الحق مبين بين قال يا قوم ليس بي ضلالة اى شيء من الضلال
بالغ في النفي كما يقال الغواني للاثبات وعرض لهم به ولكني رسول من رب العالمين
استدراك باعتبار ما يلزمه وهو كونه على هدى كأنه قال اولكني على هدى
في الغاية لاني رسول من الله اليكم رسالات ربي وانصح لكم واعلم من الله
ما لا تعلمون صفات لرسول واسكنايف ومساقها على الوجه البديع للبيان
كونه رسولا وقرأ ابو عمرو ابلغكم بالتخفيف وجمع الرسالة لاختلاف او
قاتها او لتنوع معانيها كالعقايد والمواعظ والاحكام او لانه اراد بها ما
اوحي اليه وكالانباء قبله كصحف شيث وادريس وزيادة اللام في لكم
للدلالة على اضافة النصح لهم اوفي اعلم من الله تقرير لما اوعدهم به فانه مما
اعلم من قدرته وشدة بطشه او من جهته بالوحي اشيارا لاعلم لكم بها او عجبتم
الهمزة للانكار والواو للعطف على محذوف اى اكذبتم وعجبتم ان جاءكم
انذار كم ذكر من ربكم رسالة او موعظة على رجل على لسان رجل منكم
من جملتكم او من جنسكم فانهم كانوا يتعجبون من ارسال البشر ويقولون
لو شاء الله لانزل ملائكة ما سمعنا بهذا في ابائنا الاولين لينذركم عاقبة
الكفر والمعاصي ولتتقوا منها بسبب الانذار ولعلكم ترحمون بالتصوير وزيادة
حرف الترجي للتنبيه على ان التقوى غير موجب والترحم من الله تفضلا فانه
المتقي ينبغي ان لا يعتمد على تقواه ولا يأمن من عذاب الله فكذبوه فانجيناه
والذين معه وهم من امن به وكانوا اربعين رجلا واربعين امراة وقيل
ثمانية بنوه سام وحام ويافث وستة ممن آمن به في الفلك متعلق
بمحذوف اوبانجينا او حال من الموصول او الضمير فاعله واغرقنا الذين كذبوا

يا ايتنا بالطوفان انهم كانوا قوما عميين عمى القلوب غير مستبصرين
واصله عميين مخفف وقرئ عيين والاول ابلغ لدلالة على الثبات في
عاد اخاهم عطف على نوحا الى قومه هودا عطف بيان لاخاهم والمراد
به الواحد منهم كقولهم يا اخا العرب فانه هود بن عبد الله بن رباح بن الخلود
بن عاد بن عوص بن ارم بن نوح وقيل هود بن شالخ بن ارفخشد بن
سام بن عم ابي عاد وانما جعل منهم لانهم افهم لقوله واعذ حاله و
ارغب في اقتفاء به قال يا قوم اعبدوا الله مالكم من الهة غيره استانف به
ولم يعطف كانه جواب سائل قال فماذا قال لهم حين ارسل وكذلك جوابهم
افلا تتقون عذاب الله وكان قومه كانوا اقرب من قوم نوح ولذلك
قال الملا الذين كفروا من قومه انا لنريك في سفاهة متمكنا في خفة
عقل وراسخا فيها حيث فارقت دين قومك اذ اكانه من اشرافهم من
آمن به كمرثد بن سعد انا لنظنك من الكاذبين قال يا قوم ليس بي سفاهة
ولكني رسول من رب العالمين ابلغكم رسالات ربي وانا لكم ناصح امين
او عجبتم ان جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم لينذركم سبق تفسيره وفي
اجابة الانبياء الكفرة عن كلماتهم الحمقاء بما اجابوا والاعراض عن معارة
ملتهم كمال التصلب والشفقة وبهم النفس وحسن المجادلة وهكذا ينبغي
لكل ناصح وفي قوله وانا لكم ناصح امين تنبيه على انهم عرفوه بالامرين واذكروا
اذ اجعلكم خلفاء من بعد قوم نوح اي في مساكنهم او في الارض بانجعلكم
ملوكا فان شداد بن عاد ملك معمورة الارض من رمل عالج الى بحر عمان
خوفهم من عقاب الله ثم ذكرهم بانعامه وزادكم في الخلق بسطة قامة
وقوة فاذكروا الاء الله لعلكم تفلحون وهو تعميم بعد تخصيص لكي تقضي
لكم ذكر النعم الى شكرها المودي الى الفلاح قالوا اجئتنا لنعبد الله وحده
ونذر ما كان يعبد اباؤنا استبعدوا اختصاص الله بالعبادة والاعراض
عما اشرك به اباؤهم انها كانت التقليد وضالما الغوه ومعنى المجيء في
انا المجيء من مكان اعتزل فيه عن قومه او من التمادي على الهتهم والقصد على

المجاز كقولهم ذهب يستبني فاتنا بما نعدنا من العذاب المدلول عليه
بقوله افلا تتقون انا كنت من الصادقين فيه فال قد وقع عليكم من
ربكم فتوجب وحق عليكم او نزل عليكم على انه المتوقع كما لو اقع رجس عذاب
من الارتجاس وهو الاضطراب وغضب اراد به انتقام اتجادلونني
في اسماء سميتموها انتم وابادكم ما انزل الله بها من سلطان في اشياء
سميتموها الهة وليس فيها معنى الالهية لانه المستحق للعبادة بالذات
هو الموجد للكل وانها لو استحقت كان استحقاقها بجعل جاعل اما بانزال
الله او نصب حجة يدعي انه منها جعلهم وسندهم انه الاصنام تسمى
الهة من غير دليل يدل على تحقق المسمى وانه اللغات توقيفية او لو لم تكن
كذلك لم ينبغ الذم والابطال بانها اسماء مختلقة لم ينزل الله بها سلطانا
وضعفها فانتظروا اتما وضح الحق وانتم مصرون على العناد فنزل
العذاب الذي معكم من المنتظرين فانجيناه والذين معه في الدين برحمة منا
عليهم وقطعنا دابر الذين كذبوا بآياتنا اي استاصلناهم وكانوا
موسمين بتعريض بمن آمن منهم وتنبيه على ان الفارق بين نجاته وبين
من هلك هو الايمان روي انهم كانوا يعبدون الاصنام فبعث
الله اليهم هودا فكذبوه وازدادوا عتوا فامسك الله القطر عنهم
ثلاث سنين حتى ماهدهم وكانه الناس حينئذ مسلمهم ومشركهم اذا
نزل بهم بلاء توجهوا الى البيت الحرام وطلبوا من الله الفرج فجرجروا
اليه قيل بعث عشرة من سعد فمر بهم سعد بن بكر فاكرموهم فاقاموا عندهم
شهرا وكانت القبيلة العالقة اولاد عملين بن لاوذ بن سام وسميدع معاوية بن
بكر فلما قدموا عليه وهو بظاهر مكة انزلهم واكرمهم وكانوا اخواله
وانضيافه فلما شربوا عنده شهرا يشربون الخمر وتغنيهم الجرادتان
قينتان له فلما راى ذهولهم بالملاهي عما بعثوا له اهمه ذلك واستحيى
ان يكلمهم فيه مخافة ان يظنوا به تثاقل مقامهم فعلم الغيني الا بافيل
وبكم فم فهم لعل الله يسقينا غماثا فيسقي ارض عاد ان عاد افعة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اصلا ما يبينون الكلام حتى غثنا به فاذ عجهم ذلك فقال مرثد والله لتفوز
به عاتكم ولكن ان اطعتم بنبيكم وتبتم الى الله سقيتم فقالوا لعاد اجبه عنا
احبه عنا لا يتقدمن معنا مكة فانه قد اتبع دين هود وترك ديننا ثم
دخلوا مكة فقال القيل اللهم اسق عادا ما كنت تسقيهم فانشأ الله سحابات
ثلاثا بيضاء وحمراء وسوداء ثم نادى منادى السماء يا قيل اختر لنفسك
ولقومك فقال اخترت السواد فانها اكثر بها ماء فخرجت على سواد
المغيث فاستبشروا بها فقالوا اذا عارض ممطرنا فجاءتهم منها ريح عقيم
فاهلكتهم وبخا هود والمؤمنون معه فاتوا مكة وعبدوا الله فيها حتى
ماتوا والى عمرو قبيلة اخرى من العرب سموا باسم ابيهم الاكبر عمرو بن
عابر بن ارم بن سام وقيل سموا به لقلة مائهم من الحمد وهو الماء القليل
وقرى مصرود فابتاويل المحى او باعتبار الاصل وكانت مساكنهم الحجر بين الحجاز
والشام الى وادى القرى اخاهم صالحا صالح بن عبيد بن اسف بن ماسح
بن عبيد بن حاذر بن عمود وقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من الهة غيره قد
جاءتكم بينة من ربكم معجزة ظاهرة الدلالة على صحة نبوتي وقوله ناقة
ناقة الله لكم آية استيناف لبيانها وآية نصب على الحال والعامل فيها معنى
الاشارة ولكم بيان لمن هي له آية ويجوز ان يكون ناقة الله بدلا او عطف
بيان ولكم خبرا عاملا في آية واضافة الناقة الى الله لتعظيمها ولانها صارت
من عند الله بلا وسايط واسباب معهود ولذلك كانت آية فذروها تاكل
في ارض الله العشب ولا تمسوها بسوء نهى عن العقر الذي هو مقدمته
الاصابة بالسوء الجامع للانواع الاذى مبالغة في الامر وازاحة للعذر
فياخذكم عذاب اليم جواب للنهي واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد عاد
وبوأكم في الارض ارضى الحجر تتخذون من سهولها قصورا اى تبنون في
سهولها قصورا ومن سهولة الارض ما تعلمون منها كالابنية والاجر
تنحتون الجبال بيوتا وقرى تنحتون بالفتح وتنحاتون بالاشباع والنقب
بيوتها على الحال المقدرة او المفعول على انه بمعنى تبنون من الجبال او تنحتون

بعضى

بعضى تنحتون ناذكروا الاء الله ولا تعثوا في الارض مفسدين قال الملا الذين
استكبروا من قومه عن الايمان للذين استضعفوا اى للذين استضعفوا
بهم واسند لهم عن امن منهم بدل من الذين استضعفوا بدل الكل ان
كان الضمير لقومه وبدل البعض ان كان للذين اتعلمون انه صالحا مرسل
من ربه قالوه على الاستهزاء قالوا انا بما ارسل به مؤمنون عدلوا به عن
الجواب السوى الذي هو نعم تنبيها على ان ارساله اظهر من ان يشك
فيه عاقل ويخفى على ذوي رأي وانما الكلام فيمن امن به ومن كفر لذلك
قال الذين استكبروا انا بالذي امنتم به كافرون على المقابلة ووضعوا
امنتم به موضع ارسل به ردا لما جعلوه معلوما مسلما فعقروا الناقة
فنحروها واسند الى جميعهم فعل بعضهم للملابسة اولانه كان برضاهم
وعتوا عن امر ربهم واستكبروا عن امتثاله وهو ابلغهم صالح بقوله قد
رويا وقالوا يا صالح ايتنا بما تعدنا ان كنت من المرسلين فاخذتهم
الرجفة الزلزلة فاصبحوا في دارهم جاثمين حاذين على ركبهم روي انهم
بعد عاد عمروا بلادهم وخلفوهم وكثروا وعمروا اعمارا طولا الا التي بها
الابنية فنحتوا البيوت من الجبال وكانوا في خصب وسعة فعتوا وافسدوا
في الارض وعبدوا الاصنام فبعث الله اليهم صالحا من اشرافهم
فانذرهم فسالوه آية فقال اية تريدون فقالوا اخرج معنا الى عيدنا
فتدعوا الهك وندعوا الهتنا فان استجيب لك اتبعنا فخرج معهم فدعوا
اصنامهم فلم تجبهم ثم اشار سيدهم جندع بن عمرو الى صخرة
منفردة فقال لها الكاثبة وقال لصالح اخرج من هذه الصخرة ناقة مختارة
جوفاء وبراء فان فعلت صدقناك فاخذ عليهم صالح مواثيقهم
لئن فعلت ذلك لتؤمنن به فقالوا نعم فصلى ودعا ربه فتمخضت
الصخرة تمخض النتوج بولدها فانصدعت عن ناقة عشراء جوفاء
وبراء كما وصفوا وهم ينظرون ثم بحثت ولدا مثلها في العظم
فآمن به جندع في جماعة ومنع الباقين من الايمان ذؤاب بن عمرو

والشباب صاحب اوثانهم وزياب صعه ابى كاهنهم فمكثت الثانية
مع ولدها ترعى النجم وترد الماء عشيا فما ترفع راسها من البير حتى تشرب
كل ما فيها فتم تتفيح فيحلبونها ما شاؤا حتى تعتلى اوانيهم فيشربون و
يتجرون وكانت تضيف بنظير الوادر فتشرب منها انعامهم الى بطنه
وتتسع بطنه فتشرب مواشيهم الى ظاهره فشق ذلك عليهم وذربت
عفرا لهم عنيزة امّ الغنم وصدقه بنت المختار فعقروها واقتسموها
فرفى سقبها جبلا اسمه قارة فرغا ثلاثة فقال صالح لهم اركوا الفصل
عسى ان يرفع عنكم العذاب فلم يفعلوا عليه اذا فجئت الصخرة بعد
رغايه فدخلها فقال لهم تصبح وجوهكم غدا مصفرة وبعد غد محمرة واليوم
الثالث مسودة فتم يصبحكم العذاب فلما راوا العلامات طلبوا انه
يقتلوه فانجاه الله الى ارض فلسطين ولما كان ضحوة اليوم الرابع
تخنطوا بالصبر وتكفنوا بالانطاع فاتاهم صيحة من السماء فتقطعت
قلوبهم فهلكوا فتولى عنهم وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالة ربى و
نصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين ظاهره انه تولاهم عنهم كما ذهب
ابصارهم حاشيه ولعله خاطبهم به بعد هلاكهم كما خاطب رسول الله صلى
الله عليه وسلم اهل قليب بدر وقال انا وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل
وجدتم ما وعد ربكم حقا او ذكر ذلك على سبيل التحسر عليهم ولوطا اى
وارسلنا لوطا اذ قال لقومه وقت قوله لهم او اذكر لوطا واذ بدل منه
اتاتون الفاحشة توبيخ وتوبيخ على تلك الفعلة المتمادية فى القبح ما
سبقكم بها من احد من العالمين ما فعلها قبلكم احد قط والبا للتعدية
ومن الاولى لتاكيد النفى والاستغراق والثانية للتبعيض والجملة استيناف
مقرر للانكار كما مر وتجنيسهم اقلا بالبيان الفاحشة فتم باظهر اعبا فاحشة
السوار وانكم لتاتون الرجال شهوة من دون النساء بيان لقوله اتاتون
الفاحشة وهو ابلغ فى الانكار والتوبيخ وقرا نافع وحفص انكم على الاخبار
المستانف بتقدير همزة مفعوله او مصدر فى موضع الحال وفى التقييد بها وصفهم

بالبهجة الصرفة وتنبيه على ان الفاعل ينبغى ان يكون الداعى له الى المباشرة طلبا
للولد وبقاء النوع لاقضاء الوطر لانتم قوم مسرفون اضراب على الانكار
الى الاخبار عن حالهم التى ادت بهم الى ارتكاب امثالها وهى اعتياد
الاسراف فى كل شئ او عن الانكار عليها الى الذم على جميع معايبهم او
عن محذوف مثل لاعذر لكم فيه بل انتم قوم عادتكم الاسراف وما كان
جواب قومه الا انه قالوا اخرجوهم من قريتكم انهم اناس يتطهرون
جوابا عن كلامهم ولكنهم قابلوا نصيحته بالامر باخراجه فنجى معه من
المؤمنين من قريتهم واكثر اهلها بدليل قولهم انهم اناس يتطهرون
اى من الفواحش فانجيناه واهله اى من امن به الا امراته استثناء
من اهله فانها كانت تستر الكفر وكانت من الغابرين مع الذين بقوا فى
ديارهم فهلكوا والتذكير لتغليب الذكور وامطرنا عليهم مطرا اى
نوعا من المطر عجيبا وهو مبنى بقوله وامطرنا عليهم حجارة من سجيل
فانظر كيف كان عاقبة المجرمين روى انه لوطا بن هاران بن تارخ تابع
عم ابراهيم الى الشام نزل بالاردن فارسله الله الى اهل سدوم ليدعوهم
الى الله وينهاهم عما اضمروه من الفاحشة فلم ينتهوا عنها فامطر الله عليهم
الحجارة فهلكوا وقيل خسف بالمقيمين منهم وامطرت الحجارة على سافرهم
والى مدين اخاهم شعيبا اى وارسلنا الى مدين اخاهم او ولاد مدين بن ابراهيم
بن شعيب بن ميكيل بن يشجر بن مدين وكان يقال له خطيب الانبياء
لحسن مراجعته قومه قال يا قوم اعبدوا الله مالكم من اله غيره قد جاءتكم
بينة من ربكم يريد المعجزة التى كانت له وليس فى القرآن انها ما هى
وما روى انها من محاربة عصى موسى الثعبانى وولادة الغنم التى وضعها الذرع
خاصة وكانت الموعودة له من اولادها ووقوع عصى ادم على يده فى
المرات السبع متاخرا عن هذه المقاولة ويحتمل ان يكون كرامة لموسى او لها
حيا لنبوته نادوا الكيل اى آلة الكيل على الاضمار او اطلاق الكيل على
المكيال كالعيش على المعاش لقوله والميزان كما قال فى سورة هود

او الكيل ووزن الميزان ويجوز ان يكون الميزان مصدرًا كالميعاد والتابوت
الناس اشياءهم ولا تنقصوهم حقوقهم وتمادوا اشياءهم للتفهيم تنبيهًا على
انهم كانوا يبخسون القليل والحقير والقليل والكثير وقيل كانوا اكثر سببي
لا يدعون شيئًا الا مكسوه ولا تفسدوا في الارض بالكفر والحيف بعد اصلاحها
بعد ما اصلح امرها او اهلها الانبياء واتباعهم بالترغيب والصلاح فيها والامر
في هذه الكلمات الثلاث ذلكم خير لكم ان كنتم مؤمنين اشارة الى العمل بما امرهم به
وانهاهم عنه ومعنى الخيرية اما الزيادة مطلقًا او في الانسانية وسمي الاحد
عشر وجمع المال ولا تقعدوا بكل صراط توعدون بكل طريق من طرق الدين
كالشيطان وصراط الحق وان كان واحدًا الكثرة بتشعب المعارف و
حدودها احكام وكانوا اذا راى احدهم ايسر في كسب منعوه وقيل كانوا
يجلسون على المراصد فيقولون لمن يريد شعيبًا انه كذاب فلا يفتننك عن
دينك ويوعدون من آمن به وقبل كانوا يقطعون الطريق ويقصدون
عن سبيل الله يعني الذي فعدوا عليه فوضع الظاهر موضع المضمر تبيانًا
لكل صراط ودلالة على عظم ما يصدون عنه وتقبيحًا لما كانوا عليه والايمان
بالله من آمن به اي بالله او بكل صراط على الاول ومفعول تصدون
على اعم الاقرب ولو كان مفعول توعدون لقال وتصدونهم وتبغونها عوجا
وتطلبون لسبيل الله عوجًا بالغاية الشبيهة او وصفها للتأكيد بأنها معوجة
وذكروا اذ كنتم قليلًا عددكم او عدده فكثركم بالبركة في النسل والمال وانظروا
كيف كان عاقبة المفسدين من الامم قبلكم واعتبروا بهم وان كان طائفة
منكم امنوا بالذي ارسلت به وطائفة لم يؤمنوا فاصبروا انتظروا حتى
يحكم الله بيننا اي بين الفريقين بنصر المحقين على المبطلين فهو وعد للمؤمنين
ووعيد للكافرين وهو خير الحاكمين اذ لا معقب لحكمه ولا حيف فيه قال الملأ
الذين استكبروا من قومه لنخرجنك يا شعيب والذين امنوا معك من قريتنا
او لتعودن في ملتنا اي ليكونن احد الامرين اما اخراجكم عن القرية او عودكم

في الكفر

في الكفر وشعيب لم يكن في ملتهم قط لان الانبياء لا يجوز عليهم الكفر مطلقًا
لكن غلبوا الجماعة على الواحد فخوطب هو وقومه بخطابهم وعلى ذلك ورد
الجواب في قوله قال اولو كنا كارهين اي كيف نعود فيها ونحن كارهون
لها او تعدنا فيها حال اكراهنا فقد افترينا على الله كذبًا قد افترينا عليه
ان عدنا في ملتكم بعد اذ نجانا الله منها شرط جوابه محذوف دليله قد
افترينا وهو بمعنى المستقبل لانه لم يقع لكنه جعل كالواقع للمبالغة ودخل
عليه قد لتقريبه من الحال قد افترينا الآن ان عدنا بالعود بعد الخلاص منها
حيث نزعم ان الله نجانا وانه قد تبين لنا انه ما كنا عليه باطل وما الينا عليه
حق وقبل انه جواب قسم وتقديره والله لقد افترينا وما يكون لنا وما
يصح لنا ان نعود فيها الا ان يشاء الله ربنا خذلاننا وارتداده اونا وفيه
وفيه دليل على ان الكفر بمشيته وقبل اراد به صيرهم ملجئين في العود بالتعليق
على ما لا يكون وسع ربنا كل شيء علمًا اي احاط علمه بكل شيء مما كان او يكون
منا ومنكم على الله توكلنا في ان يثبتنا على الايمان ويخلصنا من
الاشرار ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق احكم بيننا والفتاح القاضي
والفتاحة الحكومة او اظهر امرنا حتى ينكشف ما بيننا وبينهم ويتميز المحق
من المبطل من فتح المشكل اذا بينه وانت خير الفاتحين على المعنيين
وقال الملأ الذين كفروا من قومه لئن اتبعتم شعيبًا وتركتم دينكم انكم
اذًا لخاسرون لناقصون ضلالة رهدكم والفوات ما يحصل لكم بالنجي
والمتطفيف هو سادمسد جواب الشرط والقسم الموطأ باللام فاخذتهم
الرجفة الزلزلة وفي سورة الحجر فاخذتهم الصيحة ولعلها كانت مبادئ
فاصبحوا في دارهم جاثمين اي في مدينتهم الذين كذبوا شعيبًا مبتدأ
خبره كان لم يغنوا فيها اي استوصلوا كان لم يقيموا او المغنى المنزل الذين
كذبوا شعيبًا كانوا هم الخاسرين دينًا ودنيا لا الذين صدقوه واتبعوه
كما زعموا فانتم الرابحون في الدارين وللتنبيه على تناهي المبالغة فيه
كرر الموصول واستأنف بالجملتين والتي بعدها اسمعيني فتولى عنهم وقال

يا قوم لقد ابلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم فكيف اسى على قوم كافرين ليس الهول حزنا
عليهم بل انكر على نفسي تفعالي فكيف اسى على قوم كافرين او قاله اعتذارا عن عدم شدة حزنه
عليهم والمعنى لقد بالغت في الابلاغ والانذار وبذلت وسعي في النصح
والاشفاق فلم تصدقوا فاولى فكيف اسى عليكم وقرئ فكيف ابسى بالباء التحتية
وما ارسلنا في قرية من نبي الا اخذنا اهلها بالبأساء والضراء بالبؤس
والضر لعلهم يضرعون لكي يتضرعوا وينيبوا ثم بدلنا مكان السيئة
الحسنة اي اعطيناهم بدل ما كانوا فيه من البلاء والشدة السلامة
والسعة ابتلاء لهم بالامرين حتى عفوا اكثروا واعدوا واموالا
عفا النبات اذا كثر ومنه اعفاء اللحى وقالوا قد مس اباءنا الضراء
والسراء كفرانا للنعمة وتسيانا لذكره واعتقادا بانه من عادة الدهر
يعاقب في الناس بين الضراء والسراء وقد مس اباءنا منه مثل ما مسنا
فاخذناهم بغتة مجازاة وهم لا يشعرون بنزول العذاب ولو ان اهل
القرى يعني القرى المدلول عليه بقوله وما ارسلنا في قرية من نبي وقيل
مكة ومن حولها امنوا واتقوا مكان كفرهم وعصيانهم لفتحنا عليهم
بركات من السماء والارض لوسعنا عليهم الخير ويسرناه لهم من كل جانب
وقيل المراد المطر والنبات وقرأ ابن عامر لفتحنا بالتشديد ولكن كذبوا
الرسل فاخذناهم بما كانوا يكسبون من الكفر والمعاصي افامن اهل القرى
عطف على فقوله فاخذناهم بغتة وهم لا يشعرون وما بينهما اعتراض
والمعنى ابعد ذلك امن اهل القرى اتاهم بأسنا بياتا تبييتا او وقت
بيات او مبيتين وهو في الاصل مصدر بمعنى البيتوتة وجيء
بمعنى التبييت كالسلام بمعنى التسليم وهم نائمون حال من ضمير الفاعل
او المستتر في بياتا او من اهل القرى وقرأ ابن كثير ونافع وابن عامر
او بالسكون على التردد اتاهم بأسنا ضحى ضحوة النهار وهو في
الاصل ضوء الشمس اذا ارتفعت وهم يلعبون يلهون من فرط الغفلة

او يشتغلون بما لا ينفعهم افامنوا مكر الله تقرير لقوله افامن اهل القرى
ومكر الله استعارة لاستدراج العبد واخذه من حيث لا يحتسب فلا يامن مكر الله
الا القوم الخاسرون الذين خسروا اموالهم ولم يربحوا او تركوا النظر والاعتبار او لم يهد
للذين يرثون الارض من بعد اهلها اي يخلفونهم في ديارهم ويرثونهم وبارهم
والفاعل حتى يهد بالتاء لانه بمعنى يتبين انه لو نشاء اصبناهم بذنوبهم ان
الشان لو نشاء اصبناهم بجزاء ذنوبهم كما اصبنا من قبلهم وهو فاعل
يهد ومن قرأ بالنون جعله مفعولا ونطبع على قلوبهم عطف على ما
دل عليه او لم يهد اي يغفلون عن الهداية او منقطع عنه بمعنى ونحن
نطبع ولا يجوز عطفه على اصبناهم على انه بمعنى وطبعنا لانه في سياقة
جواب لو لافضائه الى نفي التطبع عنهم فهم لا يسمعون سماع تفهم واعتبار
تلك القرى يعني تلك قرى الامم الماضية وذكرهم نقصي عليك من انبائها
حال انه جعل القرى خبرا وبكون افادته بالتقييد بها وخبرا ان جعلت صفته
ويجوز ان يكون خبرا بعد خبر ومن للتبعيض اي نقص بعض انبائها ولها انباء
غيرها لا تقصها ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات بالمعجزات فما كانوا ليؤمنوا
عند مجيئهم بها بما كذبوا من قبل بما كذبوا من قبل الرسل بل كانوا مستمرين
على التكذيب او فما كانوا ليؤمنوا مدة عمرهم بما كذبوا به او لما جاءتهم
الرسل ولم يتوقفوا فيهم وعوتهم المتطاولة والايات المتتابعة واللام
لتاكيد النفي والدلالة على انهم باصلح اللايمان لمنافاته لحالهم في التصميم
على الكفر والتطبع على قلوبهم كذلك يطبع الله على قلوب الكافرين فلا تليق
شئونهم بالايات والنذر وما وجدنا لاكثرهم لاكثر الناس والاية اعترضية
او لاكثر الامم المذكورين من عهد وفاء عهد فان اكثرهم نقضوا ما عاهدوا الله
اليهم في الايمان والتقوى بانزال الايات وبنصب الحجج او ما عهدوا الى بعضهم
كانوا في ضر ومخافة مثل يوجب الجتنابهم بنده لمن كوفي من الشاكرين وانه
وجدنا اكثرهم اي علمنا هم الفاسقين من وجدت زيدا ذا الحفاظ لدخول
انه المخففة واللام الفارقة وذلك لا يجوز الا في المبتدا والخبر والافعال

الداخلة عليهما وعند الكوفيين ان للنفي واللام عوض الآخر بعتنا من بعد
بهم موسى الضمير للرسل فى قوله ولقد جاءتهم رسلهم او للامم باياتنا يعني
المعجزات الى فرعون وملائه فظلموا بها فكفروا بها مكان الايمان الذي هو
من حقها لوضوحها ولهذا المعنى وضع ظلموا موضع كفروا او فرعون لقب
لمن ملك مصر كقيصر لمن ملك فارس وكان اسمه قابوس وقيل الوليد
بن مصعب بن الريان فانظر كيف كان عاقبة المفسدين وقال موسى
يا فرعون اني رسول من رب العالمين اليك وقوله حقيق على ان لا اقول
على الحق الا بالحق لعله جواب لتكذيبه اياه فى دعوى الرسالة واتمامه نوكره
لدلالة قوله فظلموا بها عليه وكان اصله حقيق على ان لا اقول كما قراه
نافع فغلب لام الاباس كقوله وتستخرجوا الحلية بالضياطرة الحمر اولان
مالزمك فقد لزمته او للاغراق فى الوصف بالصدق والمعنى انه حقيق
واجب على القول الحق اني اكون انا قابله لايرضى الا بمثلي ناطقا به او ضمن
حقيق معنى حريص او وضع على مكان الباء لان ادة التمكن كهو لهم رمت
على القوس وجيء على حال حسنة ويؤيده قراءة ابي بالباء وخبري حقيق
الا اقول قد جئتكم ببينة من ربكم فارسل معي بني اسرائيل فخلهم حتى يرجعوا
معي الى الارض المقدسة التي هي وطن اباءهم وكان قد استعبدهم واتخذهم
فى الاعمال قال ان كنت جئت بآية مني عند من ارسلك فات بها فاحضرها
عندي ليثبت بها صدقك انه كنت من الصادقين فى الدعوى فالقى عصاه
فاذا هي ثعبان مبين ظاهر امره لا يشك فى انه ثعبان وهو الحية العظيمة
روي انه لما القاها صار ثعبانا اشعر ناعرافا ه هي لحية تكون ذراعا ووضع
لحيه الاسفل على الارض والاعلى سور القصر ثم توجه نحو فرعون فهرب منه
واحدث وانهزم الناس موتى وحبي ثمانمائة منهم ثمة وعشرون الفا
وصاح فرعون يا موسى الله اسألك بالذي ارسلك خذه وانا اؤمن بك
وارسل معك بني اسرائيل فاخذه فعاد عصا ونزع يده من جيبه او من
تحت ابطه فاذا هي بيضاء للناظرين اي بيضاء بياضا خارجا عن العادة

يجتمع عليه النظارة او بيضاء للنظار لانها كانت بيضاء فى جملة ترى وكان
الله آدم شديد الادمة فادخل يده فى جيبه او تحت ابطه ثم نزعها فاذا
هي بيضاء نورانية غلب شعاعها شعاع الشمس قال الملاء من قوم فرعون
انه لساحر عليم قيل قاله هو واشراف قومه على سبيل التشاور فى امره
فحكى عنه فى سورة الشعراء وعنهم ههنا يريد ان يخرجكم من ارضكم فاذا انتم
مرون تشيرون فى ان تفعلون قالوا ارجه واخاه وارسل فى المدائن حاشرين
يأتوك بكل ساحر عليم كانه اتفقت آراؤهم فاشاروا به الى فرعون و
الارجاء التأخير اي اخر امره واصله ارجيه كما قرأ ابو عمرو وابو بكر ويعقوب
من ارجأت وكذلك ارجئهو اعلى قراءة ابن كثير وهشام عن ابن عامر على
الاصل فى الضمير او ارجهي من ارجهت كما قرأ نافع فى رواية ورش ويسهل
والكسائي واما قراءة فى رواية قالون ارجه بحذف الياء تشبيها للكناية
بالكسرة عنها واما قراءة حمزة وحفص ارجه بسكون الهاء فلتشبيه المنفصل
بالمتصل وحمله وكابن فى اسكان وسطه واما قراءة ابن عامر ارجه
بالهمزة وكسر الهاء فلا بد فيه من الهاء فان الهاء لا تكسر الا اذا كان قبلها كسرة
او ياء ساكنة ووجه ان الهمزة لما كانت تقلب ياء اجريت مجراها وقرأ
حمزة والكسائي يجلب بحذف الهاء وفي يونس ويؤيده اتفاقهم عليه فى الشعراء
وجاء السحرة فرعون بعد ما ارسل الشرط فى طلبهم قالوا ان لنا لاجرا
ان كنا نحن الغالبين استئناف به كانه جواب سائل ما قالوا اذ جاؤا وقرأ
ابن كثير ونافع وحفص عن عاصم انا على الاخبار وايجاب الاجر كانهم قالوا
لا بد لنا من اجر والتنكير للتعظيم قال نعم ان لكم اجرا وانكم لمن المقربين
عطف على مكملة مسدة نعم وزيادة على الجواب بتحريضهم قالوا يا موسى
اما ان تلقي واما ان نكون نحن الملقين خيروه موسى مراعاة للادب واظهار
للجلادة ولكن كانت رغبتهم فى ان يلقوا قبله فبنوا عليها بتغيير النظم
الى ما هو ابلغ وتعريف الخبر وتوسيط الفصل او تاكيد ضميرهم المنفصل
فلذلك قال القول كرما او ساحا وازدراء بهم ووقوفا على شانهم

فلما القوا سحروا اعين الناس بان خيلوا اليها ما لحقيقة بخلافه
واسترهبوهم وارهبوهم ارهابا شديدا اى اخافوهم طلبوا رهبتهم وخافوا
بسحر عظيم فى فتنة روى انهم القوا حبالا غلاظا وخشبا طوالا فاذا هى
حيات ملأت الوادى وركب بعضها بعضا واوحينا الى موسى ان القى
عصاك فالقاها فصارت حية فاذا هى تلقف ما يأفكون اى يزدرده
من الافك وهو الصرف خلف الشئ عما وجهه ويجوز ان يكون ما مصدرية
وهى مع الفعل بمعنى المفعول روى انها تلقفت حبالهم وعصيهم
وابتلعها بأسرها اقبلت على الحاضرين فهربوا واذ وجوها حتى بلغ
عظيم ثم اخذها موسى فصار عصا كما كانت فقالت السحرة لو كان
هذا سحرا لبقيت حبالنا وعصينا فوضع الحق فنشت لظهوره راوه وبطلانا
كما تراه المعلوم من السحر والمعارضة فغلبوا هنالك وانقلبوا اصاغرين
صاروا اذلاء مبهوتين او رجعوا الى المدينة اذلاء مقهورين والضمير
لفرعون وقومه فالقى السحرة ساجدين جعلهم ملقين على وجوههم تشبيها
على انه الحق بظهرهم واضطرهم الى السجود بحيث لم يبق لهم تمالك
او ان الله الهمهم ذلك وحملهم عليه حتى تنكس فرعون بالذى اراد بهم
كموسى وينقلب الامر عليه او مبالغة فى سرعة فورهم وشدة
قالوا امنا برب العالمين رب موسى وهرون ابدلوا الثانى من الاول
لئلا يتوهم انهم اردوا به فرعون قال فرعون امنتم به بالهمزة او بهمزة
الاستفهام فيه للانكار وقرا حمزة والكسائى وابو بكر عن عاصم وروح عن
يعقوب بتحقيق الهمزتين على الاصل وقرا حفص امنتم به على الاخبار
قبل ان آذن لكم انه لكبيركم علمكوه اى انه لرئيسكم فى صنعة السحر
انتم وموسى فى المدينة فى مصر قبل ان تخرجوا للمعيار لتخرجوا منها اهلها
يعنى القبط وتخلص لكم ولبنى اسرائيل فسوف تعلمون عاقبة ما فعلتم
وهو تهديد مجمل ثم فصله لأقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف من كل شق
طرفا فتم لاصلبنكم اجمعين تفضيحا لكم وتنكيلا لامثالكم قيل انه اول من

سنى ذلك فشرعه الله لقطاع الطريق تغليظا لجرمهم ولذلك سماه محاربة
الله لقطاع الطريق ورسوله ولكنى على الثقاب لفرط رحمته قالوا انا الى
ربنا منقلبون بالموت لا محالة فلا نبالى بوعيدك او انا لمنقلبون الى
ربنا ونوابه وان فعلت بنا ذلك كانهم استطابوه شفعا على لغار
الله او مصيرنا وصيرك الحار بنا فيحكم بيننا وما تنقم منا وما تنكر منا الا انا
آمنا بايات ربنا لما جاءتنا وهو خبر الاعم واصل المناقب ليس عما ينبغى
لنا العدول عنه طلبا لمرضاتك ثم فرغوا الى الله تعالى فقالوا ربنا افرغ علينا
صبرا افض علينا صبرا ما يغمرنا كما يفرغ الماء او صب علينا ما يطهرنا من
الآثام وهو الصبر على وعيد فرعون وتوفنا مسلمين ثابتين على الاسلام
قيل انه فعل بهم ما اوعدهم به وقيل انه لم يفعل بهم ما اوعدهم به وقيل لم يقدر
عليهم لقوله انتما ومن اتبعكما الغالبون وقال الملا من قوم فرعون اتذر
موسى وقومه ليفسدوا فى الارض بتغييرك الناس عليك ودعوتهم الى مخالفتك
ويذرك عطف على ليفسدوا او جواب لكلامهم بالواو كقوله الحطيئة
الم اك جاركم ويكون بينى وبينكم المودة والاخاء على معنى انه يكون منك
ترك موسى ويكون تركه اياك وقرئ بالرفع على انه عطف على انذر او استيناف
او حال وقرئ بالسكون كانه قيل ليفسد او يذرك كقوله فاصدق واكن
والهتك سيعودك قيل كان يعبد الكواكب وقيل صنع لقومه اصناما وامرهم
انها يعبدوا بها تقربا اليه ولذلك قال انا ربكم الاعلى وقرئ الهتك اى عبادتك
قال فرعون سنقتل ابناءهم ونستحيى كما كنا نفعل من قبل ليعلم انا على
ما كنا عليه من القهر والغلبة ولا يتوهم انه المولود الذى حكم المنجمون
والكهنة بذهاب ملكنا على يده وقرا ابن كثير ونافع سنقتل بالتخفيف
وانا فوقهم قاهرون غالبون وهم مقهورون تحت ايدينا قال موسى
لقومه استعينوا بالله واصبروا لما سمعوا قول فرعون وتضجروا منه
تسكينا لهم وتقريرا للامر بالاستعانة بالله والثبات فى الامر ان الارض
لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين وعدلهم بالنصرة و

وتذكير ما وعدهم من اهلاك القبط وتوريثهم ديارهم وتخصيص لهم وفرق
والعائنة بالنصب عطفا على اسم ان واللام في الارض يحتمل العهد والجنس
قالوا اي بنوا اسرائيل او ذوبنا من قبل انه نأتينا بالرسالة بقتل الابناء
ومن بعد ما جئتنا باعادته قال عسى ربكم ان يهلك عدوكم ويستخلفكم
في الارض نصب بجاب كفى عنه او لاعمار اي انهم لم ينالوا ذلك ولعله
انى بفعل الطمع لعدم جزمه بانهم المستخلفون باعيانهم او اولادهم
وقد روى ان مصر انما فتح لهم في زمن داود عليه السلام فينظر كيف
تعملون فيرى ما تعملون من شكر وكفران وطاعة وعصيان ليجازيكم
على حسب ما يوجد منكم ولقد اخذنا ال فرعون بالسنين بالجدوب لقلة
الامطار والسنة تغلبت على عام القحط لكثرة ما يذكر عنه ويورخ بشهر
اشتق منها فقيل اسنت القوم اذا اخطوا ونقصوا من الثمرات بكثرة
العاهات لعلهم يذكرون لكي يتنبهوا على ان ذلك بشوم كفرهم و
معاصيهم فيتعظوا او ترقق قلوبهم بالشدايد فيفزعوا الى الله ويرغبوا
فيما عنده فاذا جاءتهم الحسنة من الخصب والسعة قالوا لنا هذه لاجلنا
ونحن مستحقوها وان تصبهم سيئة جدب وبلاء يطيروا بموسى ومن معه
يتشاءموا بهم ويقولوا ما اصابتنا الا بشومهم وهو اعراق في وصفهم
بالعبادة والقادة فان الشدايد ترقح القلوب وتذلل العرائك
وتزيل التماسك سيما بعد مشاهدة الايات وهي لم تؤثر فيهم بل زادوا عند
ما عنوا او انها كانت في النفي واتاهم الحسنة وذكروا مع اداة التحقيق
لكثرة وقوعها وتعليق الارادة باجداثها بالذات وتكلي السيئة والتي بها
مع حروف الشك لندورها وعدم القصد لها الا بالتبع الا انما طائرهم
عند الله اي سبب خيرهم وشرهم عنده وهو حكمه ومشيته او سبب شؤمهم
عند الله وهو اعمالهم المكتوبة عنده فانها التي ساقت اليهم ما نالهم
وقرى انما طيرهم وهو اسم الجمع وقيل هو جمع وكأنى اكثرهم لا يعلمون ان ما
يصيبهم من الله او من شوم اعمالهم وقالوا مهما تاتنا به من آية

اليها

اليها لمزيدة للتاكيد نشأ قلبت الفا بها واستفتاحا للتكبير وقيل مركبة من ما
التي يصوت بها الكاف وما الجزائية ومحلها الرفع على الابتداء والنصب
بفعل يفسره تأتنا به اي ما تأتنا به من آية لنسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين
اي لتسحرنا بها اعيننا وتسمية علينا والضمير في به وبها ما ذكر وقيل اليتيمين وقيل
للحجر باعتبار اللفظ وانث بعده باعتبار المعنى فارسلنا عليهم الطوفان
ما طاف بهم وغشيهم اما كنهم ومرورهم ما مطر اسبل وقيل الموت وقيل الطاعون
والبلوى والقمل قيل هو كبار القردان وقيل اولاد الجراد وقيل نبات اصغر شبيه
الضفادع والدم روى انهم مطروا ثمانية ايام في ظلمة شديدة لا يقدر احد
ان يخرج من بيته ودخل الماء بيوتهم حتى قاموا فيه الى تراقيهم وكانت بيوت
بني اسرائيل مستنقع بيوتهم ولم يدخل فيها قطرة وركد على ارضيهم ومنعهم
من الحرث والتصرف فيها ودوام ذلك عليهم اسبوعا فقالوا لموسى ادع
لنا ربك يكشف عنا ونحن نؤمن بك فدعا فكشف عنهم ونبت لهم في الكلاء
والزرع ما لم يعهد مثله ولم يؤمنوا فبعث الله عليهم الجراد فاكلت
زروعهم وثمارهم ثم اخذت تاكل الابواب والسقوف والثياب فتفزعوا
اليه ثانيا فدعا وخرج الى الصحراء واشار بعصاه نحو المشرق والمغرب
فرجعت الى النواحي التي جاءت منها فلم يؤمنوا فسلط الله عليهم
القمل فاكل ما ابقاه الجراد وكان يقع في اطعمتهم ويدخل بين اثوابهم
وجلودهم فيمصها فتفزعوا اليه فترفع عنهم فقالوا قد تحققنا الان انك
ساحر فتم ارسل الله عليهم الضفادع بحيث لا يكشف ثوب ولا طعام
الا وجدت فيه وكانت تمتلئ منها مضاجعهم وتنبع الى قدورهم وما
تغلى وافواههم عند الكلام فتفزعوا اليه وتضرعوا فاخذ عليهم العهود و
دعا فكشف الله عنهم فنقضوا العهد فلم ارسل الله عليهم الدم فصار ماؤهم
دما حتى كان يجتمع القبطي مع الاسرائيل على اناء فيكون ما يليه دما وما
يلي الاسرائيلي ماء وبصب اناء بين فم الاسرائيلي فيصير دما في فمه وقيل سلط الله

القراءة بضم الفاء
كسرة وبكسر وضم
ضمتين قرئ بكل

عليهم الزعاف ايات نصب على الحال مفصلات مبينات لا يشكل على عاقل
انها ايات الله ونقمة عليهم او مفصلات للامتحان احوالهم اذ كان بين
كل اثنين منها شهر وكان امتداد كل واحدة منها اسبوعا وقيل الا موسى
لبث فيهم بعد ما غلبا الستة عشرين سنة يريهم هذه الايات على
مهل فاستكبروا عن الايمان وكانوا قوما مجرمين وقع عليهم الرجز بمعنى
العذاب المفصل او الطاعون فلما وقع قالوا يا موسى
ادع لنا ربك بما عهد عندك بعهده عندك وهو النبوة او بالذي عهده
اليك انه ان دعوته به يجيبك كما اجابك في اباتك وهو صلة لادع او حال
من الضمير فيه بمعنى ادع الله متوسلا اليه بما عهد عندك او متعلق بمضمر
محذوف دل عليه التماسهم مثل استعفنا الى ما نطلب منك بحق ما عهد عندك
او قسم مجاب بقوله لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن بك ولنرسلن
معك بني اسرائيل اي اقسمنا بعهد الله عندك لئن كشفت الرجز
لنؤمنن ولنرسلن فلما كشفنا عنهم الرجز الى اجلهم بالغوه الى حد من
الزمان هم بالغوه لمحذورون فيه او مهلكون وهو وقت الغرق او الموت
وقيل الى اجل ينتهون اليه لايمانهم اذا هم ينكثون جواب لما اي فلما كشفنا عنهم
فاجاؤا النكث من غير توقف وتامل فيه فانتقمنا منهم فاردنا الانتقام منهم
فاغرقناهم في اليم اي البحر الذي لا يدرك قعره وقيل لجة بانهم كذبوا باياتنا
وكانوا عنها غافلين اي كانه اغراقهم بسبب تكذيبهم بالايات وعدم تفكرهم
فيها حتى صاروا كانهم غافلون عنها وقيل الضمير للنقمة المدلول عليها بقوله
فانتقمنا واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون بالاستعباد وذبح
الابناء وهم بنو اسرائيل مشارق الارض ومغاربها يعني ارض الشام
ملكها بنو اسرائيل بعد الفراعنة والعمالقة وتملكوا نواحيها التي باركنا
فيها بالخصب وسعة العيش وتمت كلمة ربك الحسنى على بني اسرائيل
ومضت عليهم وانتصلت بالانجاز عدته آياهم بالنصرة والتمكين وهو
قوله ونريد ان نمن الى قوله ما كانوا يحذرون وقرئ كلمات ربك لتعدد المواعيد

بما صبروا

بما صبروا بسبب صبرهم على الشدائد ودمرنا وخربنا ما كان يصنع فرعون وقومه من القصور والعمارات وما كانوا يعرشون من الجنات او ما كانوا
يرفعون من البنيان كصرح هامان وقرا ابن عامر وابو بكر يعرشون بالضم
هذا آخر قصته فرعون وقومه وقوله وجاوزنا ببني اسرائيل البحر وما بعده ذكر
ما احدثه بنو اسرائيل من الامور الشنيعة بعد انجاء الله عليهم بالنعم الجسام
وارائهم من الآيات العظام تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم تارة
منهم وايقاظا للمؤمنين حتى لا يغفلوا عن محاسبة انفسهم ومراقبة احوالهم روي ان موسى عد عبورهم يوم عاشوراء بعد مهلك فرعون وقومه
فصاموه شكرا فانتهوا على قوم فمروا عليهم يعكفون على اصنام لهم
يقيمون على عبادتها قيل كانت تماثيل بقر وذلك اول العجل والقوم كانوا
من العماقة الذين امر موسى بقتالهم وقيل من لخم وقرا حمزة والكسائي
يعكفون بالكسر قالوا يا موسى اجعل لنا الها مثل الهة كما لهم الهة يعبدونها
وما كافة للكاف قال انكم قوم تجهلون وصفهم بالجهل المطلق واكده بعد
ما صدر عنهم بعد ما رأوا من الآيات الكبرى عن العقل ان هؤلاء اشارة
الى القوم متبر مكسر من تبره اذا كسره يعني ان الله يهدم دينهم الذي هم فيه
ويحطم اصنامهم ويجعلها رضاضا وباطل مضمحل ما كانوا يعملون من
عبادتها وانما قصد بها التقرب الى الله وانما بالغ في هذا الكلام باتباع
هؤلاء اسم ان والاخبار عما هم فيه بالتبار وعما فعلوا بالبطلان وبتقديم
الخبر في الجملتين الواقعتين خبرا لان للتنبيه على ان المتوقع لهم
فيه لا محالة وان الاحباط الكلي لازب لما مضى عنهم تنفيرا وتحذيرا عما
طلبوا قال اغير الله ابغيكم الها اطلب لكم معبودا وهو فضلكم على العالمين
ولحكم انه خصكم بنعم لم يعطها غيركم وفيه تنبيه على سوء مقابلتهم حيث
قابلوا تخصيص الله اياهم من امثالهم بما لم يخطر ببالهم فضلا بان قصدوا
ان يشركوا به اخس شيء من مخلوقاته واذ انجيناكم من آل فرعون هذه
صيغة تعظيم في هذا الوقت وقرا ابن عامر انجاكم يسومونكم سوء العذاب

سنستانف لبيان ما انجاكم بهم او حالا من الخلص منهم او من آل فرعون او منهما يقتلون ابناءكم ويستحيون نساءكم بدل منه بيّن وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم وفي الانجاء او العذاب نعمة او محنة عظيمة وواعدنا موسى ثلثين ليلة ذا القعدة وتمّرا ابو عمرو ليعقوب ووعدنا واتممناها بعشر من ذي الحجة فتم ميقات ربه اربعين ليلة بالغا ربعي روي انه وعد بني اسرائيل بمصر انه يأتيهم بعد هلاك فرعون بكتاب من الله فيه بيان ما يأتون ويذرون فلما هلك سأله ربه فامره بصوم ثلثين يوما فلما اتمّه انكر خلوف فيه فيستوك فقالت الملائكة كنا نشم منك رائحة المسك وقد افسدته بالسواك فامره الله ان يزيد عليها عشرا او قيل امره بان يتخلى ثلثين بالصوم والعبادة ثم انزل عليه التورية في الشهر وكلمه فيها وقال موسى لاخيه هرون اخلفني في قومي كن خليفتي فيهم واصلح ما يجب ان يصلح من امورهم او كن مصلحا ولا تتبع سبيل المفسدين ولا تتبع من سلك الافساد ولا تطع من دعاك اليه ولما جاء موسى لميقاتنا لوقتنا الذي وقتناه واللام للاختصاص اي اختصى بمجيئه لميقاتنا وكلمه ربه من غير وسط كما يكلم الملائكة وفيه رد على من يسمع كلام الله بسمع ذلك الكلام من كلم جهة تنبيه على ان سماع كلامه القديم ليس من جنس سماع كلام المحدث قال رب ارني انظر اليك ارني نفسك بان تمكنني من رؤيتك او تجلي لي فانظر اليك واراك وهو دليل على ان رؤيته تعالى جائزة في الجملة لانه طلب المستحيل من الانبياء محال وخصوصا ما يقتضي جهلا بالله ولذلك رده بقوله لن تراني دون لن اراني ولن اريك ولم تنظر التي تنبيها على انه قاصر عن رؤيته لتوقفها على معد في الرائي لم يوجد فيه بعد وجعل السؤال لتعنتهم فوعد الذي قالوا ارنا الله جهرة خطأ راذ لو كانت ممتنعة لوجب انهم يجهلهم ويزيح شبههم كما فعل بهم حين قالوا اجعل لنا الها ولا تتبع سبيلهم كما قال لاخيه ولا تتبع سبيل المفسدين والاستدلال بالجواب على استحالتها اشد خطأ اذ لا يدل الا خبرا عن عدم رؤيته اياه على انه لا يراه غيره اصلا فضلا من ان يدل على استحالته وغير الضرورة فيه مكابرة او جهالة بحقيقة الرؤية قال لن تراني ولكن انظر الى الجبل

فان استقر مكانه فسوف تراني استدراك يريد ان يبين انه لا يطيقه وفي تعليق الاستقرار ايضا دليل الجواز ضرورة ان المعلوم على الممكن ممكن والجبل قيل جبل زبير فلما تجلى ربه للجبل ظهر له عظمته وتصدى له اقتداره وقيل اعطي له حيوة ورؤية حتى رآه جعله دكا مدكوكا مفتتا والدك والدق اخوان كالشك والشق وفراضة والكثيب دكا اي ارضا مستوية ومنه ناقة دكاء للتي لا سنام لها وقرئ دكا اي قطعا دكا جمع دكاء خر موسى صعقا مغشيا عليه من هول ما رأى فلما افاق قال تنزيها لما رأى عما لائق به تبت اليك من الجراة والاقدام على السؤال بغير اذن وانا اول المؤمنين قرئ بفتح الهمزة وقيل معناه انا اول من آمن بانك لا ترى في الدنيا قال يا موسى اني اصطفيتك اخترتك على الناس اي الموجودين في زمانك وهرون وان كان نبيا كان مامورا باتباعه ولم يكن كليما ولا صاحب شرع برسالاتي يعني اسفار التورية وفرا ابن كثير ونافع برسالاتي وبكلامي وبتكليمي اياك فخذ ما اتيتك اعطيتك من الرسالة وكن من الشاكرين على النعمة فيه وكتبنا له في الالواح من كل شيء تمامحتاجا اليه من امور الدين موعظة وتفصيلا لكل شيء بدل من الجار والمجرور اي كتبنا كل شيء من المواعظ وتفصيل الاحكام واختلف في ان الالواح كانت عشرة او سبعة وكانت من زمرد او برجد او ياقوت احمر او صخرة صماء لينها الله لموسى فقطعها باصابعه وكان فيها التورية او غيرها فخذها على اضمار القول عطفا على كتبنا او بدل من قوله فخذ ما اتيتك والهاء للالواح او لكل شيء فانه بمعنى الاشياء او للرسالة بقوة بجد وغيرة وامر قومك ياخذوا باحسنها امر ايجاب ما فيها كالصبر والعفو بالاضافة الى الانتقام والاقتصاص على طريقة الندب ولحث على الفضل لقوله واتبعوا احسن ما انزل اليكم او لوجوبها فان الواجب احسن من غيره ويجوز ان يراد بالاحسن البالغ في الحسن مطلقا لا بالاضافة وهو المراد به كقولهم الصيف احر من الشتاء

ساريكم دار الفاسقين دار فرعون وقومه بمصر فادية على تروسها او منازل
عاد وثمود وامثالهم انواع التعنيف والخلاف تقفوا اوداركم في الاخرة وهي
جهنم وقرئ ساوريكم بعني سابقين لكم من اوريت الزند وساورتكم وتوريده
وقوله واورثنا القوم ساصرف عن ايات المنصوبة في الافاق والانفس
الذين يتكبرون في الارض بالطبع على قلوبهم فلا يتفكرون فيها ولا يعتبرون
بها وقيل سافرهم عن ابطالها وان اجتهدوا كما فعل فرعون فعاد عليه بابطالها
او بابائهم بغير الحق صلة يتكبرون بما ليس بحق وهو دينهم الباطل او حال
من فاعل يتكبرون اي متلبسين بغير الحق وان يروا كل آية منزلة او معجزة لا يؤمنوا بها لعنا وبهم او اختلال
عقلهم بسبب انهماكهم في الهوى والتقليد وهو يؤيد الاول وان
يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا لاستيلاء الشيطنة عليهم وقرا حمزة و
الكسائي الرشد بفتحتين وقرئ الرشا وتلثتها لغات كالسقم والسقم
والتسقام وان يروا سبيل الغي يتخذوه سبيلا ذلك بانهم كذبوا بايانا
وكانوا عنها غافلين اي ذلك الصرف بسبب تكذيبهم وعدم تدبرهم
للايات ويجوز ان ينتصب ذلك على المصدر لرای صرف ذلك الصرف
بسببها والذين كذبوا بايانا ولقاء الاخرة اي ولقائهم الدار الاخرة او ما
وعد الله في الاخرة ضلت اعمالهم لا ينتفعون بها بل يجزون الا ما كانوا يعملون
الاجزاء اعمالهم واتخذ قوم موسى من بعده اي من بعد ذهابه الى الميقات من
حليتهم التي استعاروا من القبط حين هموا بالخروج من مصر واضافتها اليهم
لانهم كانت في ايديهم او ملكوها بعد هلاكهم وهو جمع حلي كثدي وثدي
وقرا حمزة والكسائي بالكسر لاتباع كرلي ويعقوب على الافراد كجعل جسدا
بدل من حليهم ودم او جسدا من الذهب حالا من الموصول ونصبه على البدل
له خوار صوت البقر وكان اتى السامري لما صاغ العجل التي فيه من تراب
اثر فرس جبريل فصار حيا وقيل صاغه بنوع من الحيل فتدخل الريح جوفه
ويصوت وانما نسب الاتخاذ اليهم وهو فعل اكثرهم رضوا به اولان
المراد اتخاذ بعضهم اياه الها وقرئ جواز اي اصياح الم يروا انه لا يكلمهم

ولا يهديهم سبيلا لتوبيخ على فرط ضلالتهم واخلالهم بالنظر والمعنى الم
يروا حين اتخذوه الها انه لا يقدر ولا على كلام وعلى اشارة سبيل كما هاد
البشر حتى صبوا الى خالق الاجسام والقوى والقدر واتخذوه تكرير الذم
اي اتخذوه الها وكانوا ظالمين واضعين الاشياء في غير موضعها فلم يكن
اتخاذ العجل بدعا منهم ولما سقط في ايديهم كناية عن اشتداد
ندمهم وانه النادم المتحسر يعض يده غما فيصير يده مسقوطا فيها وقرئ سقط
على بناء الفاعل بمعنى ورقع العض فيها وقيل معناه سقط الندم في انفسهم
ورأوا وعلموا انهم قد ضلوا باتخاذ العجل قالوا لئن لم يرحمنا ربنا بانزال
التوراة ويغفر لنا بالتجاوز عن الخطيئة لنكونن من الخاسرين وقرأهما
والكسائي بالتاء ورفعنا على الندا ولما رجع موسى الى قومه غضبان
اسفا شديد الغضب وقيل فرنا قال بئسما خلفتموني من بعدي فعلتم بعبادي
حيث عبدتم العجل والخطاب للعبدة او فيهم ومعاذ فلم تكفوا العبدة
والخطاب لهرون والمؤمنين معه وما نكرة موصوفة تفسر المستكن في
بئسما والمخصوص بالذم محذوف تقديره بئسما خلافة خلفتموني بها من بعدي
خلافتكم ومعنى من بعدي من بعد انطلاقي او من بعد ما رأيتم مني من
التوحيد والتمزيد والحمل عليه والكف عما نهيت عنه اعجلتم امر ربكم اتركتموه
غير تام كأنه ضمن عجل معنى سبق فعدي تعديته او اعجلتم وعد ربكم الوحي
وعدتنيه من الاربعين وقد رأيتم موتي وغيرتم بعدي كما غيرت الامم بعد
الانبياء والقى الالواح طرحها من شدة الغضب وفرط الضجرة حمية للدين
روي ان التوراة كانت سبعة اسباع في سبعة الواح فلما القاها انكسر
فرفع ستة اسباعها وكان فيها تفصيل كل شيء وبقي سبع كان فيه المواعظ
والاحكام واخذ برأس اخيه يجره اليه لتوهمه انه قصر في
كفه وهرون كان اكبر منه بثلاث سنين وكان هو المتولي لذلك كما
احب الى بني اسرائيل قال ابن ام ذكر الام ليرفعه عليه وكانا من اب
وام وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي وابو بكر عن عاصم يا بني ام بالكسر

وكانوا قد اخذوا الالواح على الغيب
بتسجيح

واصله يا ابن امي فحذف الياء اكتفاء بالكسر تخفيفا كالمناد المضاف الى ياء
المتكلم والياقون بالفتح زيادة في التخفيف لطوله او تشبيها بخمسة عشر ان
القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني اذا صة لنوهم التقصير في حقه والمعنى
لا تشمت بي اعدائي بما يعتقدون اني لاجله لا تجعلني مع القوم الظالمين
معدودا في اعدادهم بالمؤاخذة الوسيئة التقصير قال رب اغفر لي ما صنعت
باخي ولاخي ان فرط في كفرهم ضم اليه توبته في الاستغفار ترضيه له ودعاء
للشماتة عنه وادخلنا في رحمتك بمزيد الانعام علينا وانت ارحم الراحمين
فانت ارحم بنا منا على انفسنا ان الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب
من ربهم وذلة وهو امرهم به من قتل انفسهم وذلة في الجبوة الدنيا وهي خروجهم
من ديارهم وقيل الجزية وكذلك نجزي المفترين على الله تعالى ولا فرية اعظم من
فريتهم هذا الهكم والهة موسى ولعله لم يبق منها احد قبلهم ولا بعدهم والذين
عملوا السيئات من الكفر والمعاصي ثم تابوا من بعدها من بعد السيئات
وامنوا واشتغلوا بالايمان وما هو مقتضاه من الاعمال الصالحة ان
ربك من بعدها من بعد التوبة لغفور رحيم وانه عظم الذنب كجريمة
عبدة العجل وكثر كجرائم بني اسرائيل وتماسكت سكت
وقد قرئ به عن موسى الغضب تاعتذارهم او تنبيههم وفي هذا الكلام
مبالغة وبلاغة من حيث الله جعل الغضب الحامل له على ما فعل كالامر به
والمؤدي عليه حتى عبر عن سكونه بالسكوت وقرئ سكت واسكت
على ان اسكت هو الله او اخوه او الذين تابوا اخذ الالواح التي القاها
وفي نسختها وفيما نسخ فيها اي كتب فعلة بمعنى مفعول كالخطبة وقيل بمعنى نسخ
منها اي من الالواح المتكسرة هدى بيان للحق ورحمة ارشاد الى الصلاح
والخير للذين هم لربهم يرهبون وخلت اللام المفعول لضعف الفعل بالتأخر
او حذف المفعول واللام للتعليل والتقدير يرهبون معاصي الله لربهم واختار
موسى قومه اي من قومه فحذف الجار واوصل الفعل اليه سبعين رجلا ميقاتنا

فلما

فلما اخذتهم الرجفة روي ان الله تعالى امره بان يأتيه في سبعين من بني اسرائيل
فاختار موسى من كل سبط ستة فزادوا اثنان فقال لهم تعالوا حتى يحلفكم رجلا رجلا فقاموا
فقال ان لمن تخلف آخرا ممن خرج فقعد كالب ويوشع وذهب مع الباقين
فلما دنوا من الجبل غشيه غمام فدخل موسى بهم الغمام وخروا سجودا فسمعوه
يكلم موسى بأمره ونهيه فلما انكشف الغمام اقبلوا اليه فقالوا لن نؤمن
حتى نرى الله جهرة فاخذتهم الرجفة اي الصاعقة او رجفة الجبل فصعقوا
منها قال رب لو شئت اهلكتهم من قبل واياي تتمنى اهلاكهم وهلاكه قبل
ان يرى عاقبة امرهم او بسبب آخر او عنى به انك قدرت على اهلاكهم قبل ذلك
بجملة فرعون على اهلاكهم وباغراقهم في البحر وغيرهما فتمرضت عليهم الافات
منها فانه ترضعت عليهم مرة اخر ولم يبعد من عميم احسانك انهلكنا
بما فعل السفهاء منا من العبادة والتجاسر على طلب الرؤية فكانه ذلك قاله
بعضهم وقيل المراد بما فعل السفهاء عبادة العجل والسبعون اختارهم موسى
لميقاة التوبة عنها فعيرهم بهيبة فلقوا منها ورجفوا حتى كادت تبين
مفاصلهم واشرفوا على الهلاك فخاف عليهم موسى فبكى ودعا فكشفها
الله عنهم ان هي الا فتنتك ابتلاؤك حين اسمعتهم كلامك حتى طمعوا
في الرؤية او وجدت في العجل خوارا فراعوا بها تضل بها من تشاء ظلالة
باتخاذ زعمي حده او باتباع المخايل وترددي من شاء بهداه فتقوي بها ايمانه
انت ولينا العالم بامرنا فاغفر لنا بمغفرة ما فارقنا وارحمنا وانت خير
الغافرين تغفر السيئة ويبدلها بالحسنة واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة
حسنى معيشة وتوفيقا لطاعة وفي الآخرة انا هدنا اليك تبنا اليك من
هاد يهود اذا رجع وقرئ بالكسر من هاده يهيده اذا اماله ويحتمل ان يكون
بمعنى الفاعل والمفعول بمعنى املنا انفسنا او املنا اليك ويجوز ان يكون
المضموم ايضا بمعنى المفعول منه على لغة من يقول عود المريض فال عذابي
اصيب به من اشاء تعذيبه ورحمتي وسعت كل شيء في الدنيا المؤمن
والكافر والمكلف وغيره فانها تشملهم في الآخرة او فسأكتبها كتبة خاصة

الخلق ايرلق الرجفة ترمك احمر

منكم يا بني اسرائيل الذين يتقون الكفر والمعاصي ويؤتون الزكوة خصها
بالذكر لانافتها ولانها كانت اشق والذين هم بايانا يؤمنون ثم لا يكفرون
بشيء منها الذين يتبعون الرسول النبي مبتدا وخبره يأمرهم او خبر مبتدا محذوف
هم الذين او بدل من الذين يتقون بدل البعض او الكل والمراد بمن امن منهم
بمحمد صلى الله عليه وسلم وانما سماه رسولا بالاضافة الى الله ونبيا بالاضافة الى
العباد الامي الذي لا يكتب ولا يقرأ وصفه به تنبيها على انه كمال علم مع حاله
احدى معجزاته التي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل اسما وصفة
يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات تماحرم عليهم كلحوم
ويحرم عليهم الخبائث كالدم ولحم الخنزير او كالربوا والرشوة ويضع عنهم
اصرهم والاغلال التي كانت عليهم ويخفف عنهم ما كلفوا من التكاليف الشاقة
كتحتيم القصاص في العمد والخطأ وقطع الاعضاء الخاطئة وفرض موضع
النجاسة واصل الاصر الثقل الذي يأصر صاحبه اي يحبسه من الحراك لثقله فالذين
امنوا به وعزروه وعظموه بالتقوية وقرئ بالتخفيف واصل المنع ومنه الثغر
ونصروه واتبعوا النور الذي انزل معه اي مع نبوته يعني القرآن وانما سماه نورا
لانه باعجازه ظاهر امره مظهر غيره او لانه كاشف الخفايا مظهر لها ويجوز ان يكون
معه متعلقا بانبعوا اي واتبعوا النور المنزل مع اتباع النبي فيكون اشارة الى
اتباع الكتاب والسنة اولئك هم المفلحون الفائزون بالرحمة الابدية وضع
الآية جواب دعاء موسى قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم الخطاب عام فانه
رسول الله عم بعثه الى كافة الثقلين وسائر الرسل الى اخوانهم فجيء حال
من اليكم الذي له ملك السموات والارض صفة الله وانما جيء بينهما بما هو متعلق
المضاف اليه لانه كالمقدم عليه او مدح منصوب او مرفوع او مبتدأ خبره
لا اله الا هو يحيي ويميت وهو على الوجوه الأول بيان لما قبله فانه ملك العالم
كان هو الاله لا غير فمن يحيي ويميت مزيد تقرير لاختصاصه بالالوهية فامنوا
بالله ورسوله النبي الامي الذي يؤمن بالله وكلماته ما انزل عليه وعلى سائر
الرسل من كتبه ووحيه وقرئ وكلماته على ارادة الجنس او القرآن او عيسى تغليبا

للبيهو ر وتنبيها على انه من لم يعتبر ايمانه وانما عدل عن التكلم الى الغيبة لابراز
هذه الصفات الرائعة الى الايمان به والاتباع له واتبعوه لعلكم تهتدون جعل
رجاء الاهتداء اثر الامر تنبيها على انه من صدقه ولم يتابعه بالتزام شرعه فهو
بعد في ضلالته ومن قوم موسى يعني بني اسرائيل امة يهدون بالحق
يهدون الناس محقين او بكلمة الحق وبه بالحق يعدلون ينصفون فالحكم والمراد
تبجحهما الثابتون على الايمان القائمون بالحق من اهل زمانه اتبع ذكرهم ذكر
اضدادهم على ما هو عادة القرآن تنبيها على انه تعارض الخير والشر وتزاحم اهل
الحق والباطل امر مستمر وقيل هم مؤمنوا اهل الكتاب وقيل قوم وراء الصين رآهم
ليلة رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج فامنوا به وخلفنا بهم وراءهم
قطعا متغيرا بعضهم عن بعض اثنتي عشرة مفعول ثان لتقطع فانه منضمن
معنى صيرا وحال وتأنيثه للحمل على الامة والقطعة اسباطا بدل منه ولذلك
جمع او تمييز لعلى انه على واحدة من اثنتي عشرة اسباط وكانه قيل اثنتي عشرة
قبيلة وقرئ بكسر السين واسكانها امما على الاول بدل بعد بدل او نعت
اسباطا وعلى الثاني بدل من اسباطا واوحينا الى موسى اذ استسقاه في
التيه ان اضرب بعصاك الحجر فانبجست اي فضرب فانبجست وحذفه للايذان
على انه موسى لم يتوقف في الامتثال وانه ضربه لم يكن مؤثرا بتوقف على الفعل
في ذاته منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل اناس مشربهم وظللنا
عليهم الغمام ليقيهم حر الشمس وانزلنا عليهم المن والسلوى كلوا من طيبات
ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا انفسهم يظلمون
سبق تفسيره في سورة البقرة واذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية يا فجار
اذكروا القرية بيت المقدس وكلوا منها حيث شئتم وقولوا حطة واد
خلوا الباب سجدا مثل ما في البقرة معنى غير انه قوله فكلوا فيها بالفاء افاد
تسبب سكناهم للاكل منها ولم يتعرض لهما هنا اكتفاء بذكره ثمة او بدلالة
الحال عليه وانما تغير قولوا على ادخلوا فلا اثر له في المعنى لانه للترتيب
الترتيب وكذا الواو العاطفة بينهما تغفر لكم خطيئاتكم سنزيد المحسنين

وعد بالغفران والزيادة عليه بالاثابة وانما اخرج الثاني مخرج الاستيناف للدلالة على انه تفضل محض ليس في مقابلة ما امروا به وقرأ نافع وابن عامر وبعقوب تغفر بالتاء والبناء للمفعول وخطيئاتكم بالرفع والجمع غير ابن عامر فانه وحد وقرأ ابو عمرو خطاياكم فبدل الذين ظلموا منهم قولا غير الذي قيل لهم فارسلنا عليهم رجزا من السماء بما كانوا يظلمون مضى تفسيره فيما مر وسألهم للتقرير والتوبيخ بقديم كفرهم وعصيانهم وللاعلام بما هو من علومهم التي لا تعلم الا بالتعليم او وحي ليكون ذلك حجة عليهم عن القرية حاضرة البحر قريبة منه وهي ايلة قرية بين مدين والطور على شاطئ البحر وقيل مدين وقيل طبرية او يعدون في السبت يتجاوزون حدود الله بالصيد يوم السبت واذ ظرف لكانت او حاضرة او للمضاف المحذوف او بدل منه بدل الاشتمال اذ تأتيهم حيتانهم تأتف يعدون او بدل بعد بدل وقرئ يعدون واصله يعتدون ويعدون من الاعداد اي يعدون الآت الصيد يوم السبت وقد نهوا انه يشتغلوا فيه بغير العبادة يوما يعظمونه بشرعا يوم تعظيمهم او السبت مصدر سبت اليهود واذا اعتقت بسببها بالتجرد للعبادة اسم اليوم والاضافة لاختصاصهم باحكام فيه ويؤيد الاول انه قرئ يوم سبتهم وقوله ويوم لا يسبتون لا تأتيهم وقرئ لا يسبتون من اسبت ولا يسبتون واعيادهم على البناء للمفعول بمعنى لا يدخلون في السبت شرعا حال من الحيتان ومعناه ظاهرة على وجه الماء شارعة على شط يعلنا اذا دنا واشرف كذلك نبلوهم بما كانوا يفسقون مثل ذلك البلاء الشديد نبلوهم بسبب فسقهم وقيل كذلك مثل ذلك البلاء نبلوهم قبله اي لا تأتيهم مثل اتيانهم يوم السبت والباء متعلق بيعدون او نبلوهم عطف على اذ يعدون انه منهم جاعة من اهل القرية يعني صلحاءهم وهم الذين اجتهدوا في موعظتهم حتى ايسوا من انعاظهم لم تعظون قوما الله مهلكهم مخترمهم او معذبهم عذابا شديدا في الآخرة لتمادهم في العصيان قالوه مبالغة فان الوعظ لا ينفع فيهم او سؤال عن علة الوعظ ونفعه وكأنه تعادل بينهم او قول من ارعوى عن الوعظ لمن لم يرعو منهم وقيل المراد بقاء

من الفرقة الهالكة اجابوا به وعاظهم ردا عليهم وتهكما بهم قالوا معذرة الى ربكم جواب للسؤال اي موعظتنا انما هو عذر الى الله حتى لا تنسب الى تفريط في النهي عن المنكر وقرأ حفص معذرة بالنصب على المصدر او العلة اي اعتذارا او موعظتنا معذرة ولعلهم ينقون اذ اليأس لا يحصل الا بالهلاك فلما نسوا تركوا ترك القاسي ما ذكروا به ما ذكروا به صلحاؤهم انجينا الذين ينهون عن السوء واخذنا الذين ظلموا بالاعتداء وبمخالفة امر الله بعذاب بئيس شديد فعيل من بؤس يبؤس باسا اذا اشتد وقرأ ابو بكر بئيس على فعل فبعيل كنضيف وابن عامر بيس بكسر الباء وسكون الهمزة على انه بيس كحذر كما قرئ مخفف عينه بنقل حركتها الى الفاء ككبد فخفف وناقع بيس على قلب الهمزة ياء كما قالوا ذيب او على انه فعل الذم وصف به فجعل اسما وقرئ بيئس كريس على قلب الهمزة ياء بعد ادغامها وبيس على التخفيف كهين وبائس بما كانوا يفسقون بسبب فسقهم فلما عتوا عما نهوا عنه تكبروا عن ترك ما نهوا عنه كقوله وعتوا عن امر ربهم قلنا لهم كونوا قردة خاسئين كقوله تعالى انما قولنا لشئ اذا اردناه ان نقول له كن فيكون والظاهر يقتضي انه الله عذبهم او الا بخراب شديد فعتوا بعد ذلك مسخهم ويجوز ان يكون الاية الثانية تقريرا او تفصيلا للاول روي انه الناهي لما يئسوا عن اتعاظ المعتدين كرهوا مساكنتهم فقسموا القرية بجدار فيه باب مطروق فاصبحوا يوما ولم يخرج اليهم احد من المعتدين فقالوا انهم شاتة فعلوا عليهم فاذا هم قردة فلم يعرفوا انسابهم ولكن القرد تعرف فجعلت تأتي انسابها وتشم ثيابهم وتدور باكية حولهم ثم ماتوا بعد ثلث وعن مجاهد مسخت قلوبهم لا ابدانهم واذ تأذن ربك اي اعلم تفعل من الايذان بمعناه كما التوعد والايعاد او غرم لانه العازم على الشئ يؤذن نفسه بفعله او امر بجري فعل القسم كعلم الله وشهد الله ولذلك اجيب بجوابه وهو ليبعثن عليهم الى يوم القيمة والمعنى واذا اوجب ربك على نفسه ليسلطن على اليهود من يسومهم سوء العذاب كما ذلال وضرب الجزية فبعث الله عليهم بعد سليمان عليه السلام بخت نصر فخرب ديارهم وقتل مقاتلهم وسبى نساءهم وذراريهم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وضرب الجزية على من بقي منهم وكانوا يؤدونها الى المجوسي حتى بعث الله محمدا
صلى الله عليه وسلم فعفا ما فعل ثم ضربت عليهم الجزية فلا تزال مضروبة الى آخر
الدهر انه ربك لسريع العقاب عاقبهم في الدنيا وانه لغفور رحيم لمن تاب
وآمن وقطعناهم في الارض امما وفرقناهم فيها بحيث لا يكاد يخلو قطر منهم
منقطة لا دبارهم حتى لا يكون لهم شوكة قط وانما مفعول ثان او حال منهم الصالحون
صفة او بدل منه وهم الذين امنوا بالمدينة ونظائرهم ومنهم دون ذلك تقدير
ومنهم ناس دون ذلك استئناف منحطون عن الصلاح وهم كفرتهم وفسقتهم وبلوناهم
ولوناهم بالحسنات والسيئات بالنعم والنقم لعلهم يرجعون يتنبهون فيرجعون
بعضهم عما كانوا عليه فخلف من بعدهم من بعد المذكورين خلف بدل سوء
مصدر نعت به ولذلك يقع على الواحد والجمع وقيل جمع وهو شايع في الشر
والخلف بالفتح في الخير والمراد به الذين كانوا في عصر رسول الله ورثوا الكتاب
التورية من اسلافهم يقرؤنها ويقفون على ما فيها يأخذون عرض هذا الادنى
حطام هذا الشيء الادنى يعني الدنيا وهو ما كانوا
يأخذون من الرشى في المحكومة وعلى تحريف الكلم والجملة حال من الواو و
يقولون يستغفرون لنا لانا نؤخذ الله بذلك ويتجاوز عنه وهو يحتمل العطف
والحال والفعل مسند الى الجار والمجرور او مصدر يأخذون وانه يأتيهم عرض
مثله يأخذونه حال من الضمير في لنا امر يجوز المغفرة على الذنب عايدين
الى مثل غيرتا بين عنه الم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب اي في الكتاب
الا يقولوا على الله الا الحق عطف بيان للميثاق او متعلق به اي بأنه لا يقولوا
والمراد توبيخهم على الجبر على المغفرة مع عدم التوبة والدلالة على انه افتراء
على الله وخروج عن ميثاق الكتاب ودرسوا ما فيه عطف على الم يؤخذ
من حيث المعنى فانه تقرير او على ورثوا وهو اعتراض والدار الآخرة خير للذين
يتقون مما يأخذ هؤلاء افلا يعقلون يتعقلوا ذلك ولا يستبدل الادنى الدار
المؤدي الى العقاب بالنعيم المخلد وقرأ نافع وابن عامر وحفص ويعقوب
بالتاء على التلوين والذين يمسكون بالكتاب واقاموا الصلوة عطف على

الذين يتقون وقوله افلا يعقلون اعتراض او مبتدا خبره انا لا نضيع اجر
المصلحين على تقدير منهم او وضع الظاهر موضع المضمر تنبيها على انهم الاحلال
كالمتابع من التضييع وقرا ابو بكر يمسكون بالتخفيف وافراد الاقامة لانها افضلها
على سائر انواع التمسكات واذ نتقنا الجبل فوقهم اي قلعناه ورفعناه
فوقهم واصل النتق الجذب كانه ظلة سقيفة وهي كل ما اظلك وظنوا
ويقفوا انه واقع بهم ساقط عليهم لانه الجبل لا يثبت في الجو ولانهم كانوا
يوعدون به وانما اطلق الظن لانه لم يقع مشاهدة وذلك انهم لما ابوا ان
يقبلوا احكام التورية لثقلها فرفع الله الطور فوقهم وقيل لهم انه ان قبلتم ما فيها
والا يلقى خذوا على ضمار القول اي وقلنا خذوا او قائلين خذوا اما انيتاكم
من الكتاب بقوة بجد وحزم على تحمل مشاقه وهو صادق من الواو واذكروا
ما فيه بالعمل به ولا تتركوه كالمنسي لعلكم تتقون قبايح الاعمال وزايل الخلاف
واذ اخذ ربك من بني آدم بدل اشتمال من اذ نتقنا من ظهورهم ذريتهم اي اخرج من
اصلابهم نسلهم على ما يتوالدون قرنا بعد قرن ومن ظهورهم بدل من بني
بدل البعض وقرا نافع وابو عمرو وابن عامر وليعقوب ذريتهم واشهدهم
على انفسهم الست بربكم اي وقصب لهم دلايل ربوبيته وركب في عقولهم
ما يدعوهم الى الاقرار بها حتى صاروا بمنزلة من قيل لهم الست بربكم قالوا
بلى فتمكن تمكنهم من العلم بها وتمكنهم منه منزلة الاشهاد والاعتراف
على طريقة التمثيل وبدل عليه قوله قالوا بلى شهدنا ان تقولوا يوم القيمة
اي كراهة ان يقولوا انا كنا عن هذا غافلين لم ننبه عليه بدليل او تقولوا
عطف على انا نقولوا وقرا ابو عمرو وكلاهما بالياء لان اول الكلام على الغيبة
انما اشرك اباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم فاقتدينا بهم لانه التقليد
عند قيام الدليل والتمكن من العلم به لا يصلح عذرا فتهلكنا بما فعل المبطلون
يعني اباءهم المبطلين بتاسيس الشرك وقبل لما خلق الله آدم اخرج من ظهره
ذريته كالذر واحياهم وجعل لهم العقول والنطق والهمهم ذلك بحديث
رواه عمر رضي وقد حققت الكلام فيه في شرحي لكتاب المصابيح والمقصود

شبكة الألوكة
www.alukah.net

المنزلة للمبالغة والبيان وقيل لما دعا على موسى عدم فرج لسانه فوقع على
صدره وجعل يلهث كما لكلب ذلك مثل القوم الذين كذبوا باياتنا فاقصر
القصص المذكورة على اليهود فانها نحو قصصهم لعلهم يتفكرون تفكرا
يؤدي لهم الى الاقتباس مثلا مثل القوم اى مثل القوم على حذف المخصوص
بالذم الذين كذبوا باياتنا بعد قيام الحجج عليها وعلمهم بها وانفهم كانوا
يظلمون اما ان يكون داخلا في الصلة معطوفا على كذبوا بمعنى الذين
جمعوا بين تكذيب الايات وظلم انفسهم او مستطردا عنها بمعنى وما
ظلموا بالتكذيب الا انفسهم فانه وبال لا يتخطاها ولذلك قدم المفعول من
يهد الله فهو المهتدي ومن يضلل فاولئك هم الخاسرون تصريح بان
الهدى والضلال من الله وان هدايته تختص ببعض دون بعض وانها
مستلزم للاهتداء والافراد في الاول والجمع في الثاني لاعتبار اللفظ والمعنى
تنبيه على ان المهتدين كواحد لاتحاد طريقهم بخلاف المضالين والاقتصار
في الاخبار عن هداه بالمهتدي تعظيم لشانه الابتداء وتنبيه على انه في نفسه
كمال جسيم ونفع عظيم لو لم يحصل له غيره لكفاه وانه المستلزم للفوز بالنعم
الآجلة والغنوة لها ولقد ذرانا اى خلقنا لجهنم كثيرا من الجن والانس
يعني المصرين على الكفر في علم الله لهم قلوب لا يفقهون بها اذ لا يلقون بها
الى معرفة الحق والنظر في دلائله اعيني لا يبصرون بها الى ما حولج النظر
اعتبارا ولهم اذان لا يسمعون بها الايات والمواعظ سماع تامل وتدبر
اولئك كالانعام في عدم الصفة والابصار للاعتبار والاستماع للتدبر
او في ان مشاعرهم وقواهم متوجهة الى اسباب التعيش مقصورة عليها بل
هم اضل فانها تركت ما يحق لها ان تدرك من المنافع والمضار وتجتهد في
جرها ودفعها غاية جهدها وهم ليسوا كذلك بل اكثرهم يعلم انه معاند فيقدم على
النار اولئك هم الغافلون الكاملون في الغفلة ولله الاسماء الحسنى
لانها دالة على معان هي احسن المعاني والمراد بها الالفاظ وقيل الصفات
فادعوه بها فسموه بتلك الاسماء وذروا الذين يلحدون في اسمائه واتركوا تسميته

مما يراد بهذا الكلام ههنا الزام اليهود وبمقتضى مشائع العام بعد ما الزمهم
بالمشائع المخصوص بهم والاحتجاج عليهم بالحجج السمعية والعقلية ونعيهم
على التقليد وحملهم على النظر والاستدلال كما وكذلك نفصل الايات و
لعلهم يرجعون اى عن التقليد واتباع الباطل وانل عليهم امر علماء اليهود
نبأ الذي اتيناه اياتنا هو احد علماء بني اسرائيل او منية بن ابي الصلت
كان قد قرأ الكتب وعلم ان الله مرسل رسولا في ذلك الزمان ورجا انه
يكون هو فلما بعث محمد عدم حسده وكفر به او بلعم بن باعور راى الكنعانيين
التي علم بعض كتب الله فانسلخ منها من الايات بان كفر بها واعرض عنها
فاتبعه الشيطان حتى لحقه وقيل استتبعه فكان من الغاوين فصار من الغاوين
روى انه قومه سالوه ان يدعو على موسى ومن معه فقال كيف ادعو على من معه
الملائكة فالحوا عليه حتى دعا عليهم فبقوا في التيه ولو شئنا لرفعناه الى
منازل الابرار من العلماء بها بسبب تلك الايات وملازمتها ولكنه اخلد الى
الارض مال الى الدنيا او الى السفالة واتبع هواه في ايثار الدنيا والسعي لها
فحوه واعرض عن مقتضى الايات وانما علق رفعه بمشيته الله ثم اشعر بانه
عنه بفعل العبد تنبيها على انه المشيته سبب لفعل الموجب لرفعه وانه
عدم دليل عدمها ودلالة انتفاء المسبب على انتفاء سببه وانه السبب
الحقيقي هو المشيته وانما ما شاهده من الاسباب وسائط معتبرة
في حصول المسبب من حيث انه المشيته تعلقت به كذلك وكانه في حقه
انه يقول ولكنه اعرض عنها فاوقع موقعه اخلد الى الارض واتبع هواه
مبالغة وتنبيها على ما حمله عليه وانه حب الدنيا راس كل خطيئة فمثله فيما وصفته
التي هي مثل في الخسة كمثل الكلب كصفته في احواله وهو انه تحمل عليه
يلهث او تتركه يلهث اى يلهث وانما سوى بحمل عليه بالزجر والطرد
او ترك ولم يعرض له بخلاف سائر الحيوانات لضعف فواده واللهث
اذلاع اللسان من التعب الشديد والشرطية في موضع الحال والمعنى كما
في الحالتين والتمثيل واقع موقع لازم التركيب الذي هو نفي الرفع ووضع

الزائفين فيها الذين يستحسنونه بما لا توجيه فيه او بما يوهم معنى فاسدا كقولهم
يا ابا المكارم يا ابيض الوجه او لانبا لوا بانكارهم تاسيسا بليغا كقولهم
ما يعرف الارض اليمانية او ذروهم والحادهم فيها باطلاقها على الاصنام و
الاستقاق اسمائها منها كاللات من الله والعزى من العزيز ولا توقفهم
عليه او اعراضهم عنهم فان الله مجازيهم كما قال سيجزون ما كانوا يعملون
وقرا حمزة هنا وفي فصلت يلحدون بالفتح يقال لحد والحد اذا مال وعدل القصد
ومنه ملحد لانه يميل بالحق وبه يعدل لوعيد ذكر ذلك بعد ما بين انه
خلق للنار طائفة ضالين ملحدين عن الحق للدلالة على انه خلق ايضا
للجنة امة هادين بالحق عادلين في الامر واستدل به على صحة الاجماع لانه
المراد منه اذ في كل قرن طائفة بهذه الصفة لقوله عم لا يزال من امتي
طائفة على الحق الى ان ياتي امر الله اذ لو انقرض بعد رسول الله او غيره لم
يكن لذكره فائدة فائدة معلوم والذين كذبوا بايانا ستدرجهم
سنستدنيهم الى الهلاك قليلا قليلا واصل الاستدراج الاستصعاد او
الاستنزال درجة بعد درجة من حيث لا يعلمون ما تريد بهم وذلك ان
يتوالى عليهم النعم فيظنوا انها لفظ من الله بهم فيزدادوا بطرا وانهما
كما في الغنى حتى يجح عليهم تكلة العذاب واملي لهم واملاهم عطف على
سنستدرجهم ان كيدي متين اي اخذي شديد وانما سماه كيدا لانه ظاهره
احسان وباطنه خذلان اولم يتفكروا ما بصاحبهم يعني محمدا صلعم جنة
جنون روي انه صعد على الصفا فدعاهم فخذا فخذا فحذرهم باس الله
فقال قائلهم انه صاحبكم بجنون بات يرهوت الى الصباح فنزلت ان هو
الا نذير مبين موضح انذاره بحيث لا يخفى على ناظر ولم ينظروا نظرا
استدلال في ملكوت السموات والارض وما خلق الله من شئ مما يقع عليه
الشئ من الاجسام التي يمكن حصرها تاكيد لهم على كمال قدرته صانعها ووحدة
مبدعها وعظم شان مالكها ومتولي امرها ليظهر صحة ما يدعوهم اليه وان
عسى ان يكون قد اقترب اجلهم عطف على ملكوت وان مصدرية او مخففة

من

من الثقيلة واسمها ضمير الشان وذكر اسم يكون والمعنى اولم ينظروا في اقتراب
اجالهم وقوع حلولها فيبادروا الى طلب الحق والتوجه الى ما ينجيهم قبل
مفاجاة الموت ونزول العذاب فبای حديث بعده بعد القرآن يؤمنون
اذ لم يؤمنوا به وهو الزهابة في البيان محاله اخبارعنهم بالطبع والختم على
الكفر وجد الزام الحجة والارشاد الى النظر وقيل هو متعلق بقوله عسى ان يكون
كانه قيل لعل اجلهم قد اقترب فبای حديث بعد القرآن يبادرون الايمان به فماذا
ينتظرون بعد وضوح الحق فان لم يؤمنوا به فبای حديث احق منه يريدون
ان يؤمنوا به وقوله من يضلل الله فلا هادي له كالتفسير والتعليل لقوله
في طغيانهم بالرفع على الاستيناف وقرا ابو عمرو وعاصم ويعقوب بالياء لقوله
ومن يضلل الله وحمزة والكسائي وبالجزم عطفا على محل فلا هادي له كانه
قيل لا يهده احد غيره ويذرهم حال منهم على تاويل نكون عن الساعة اي عن القيمة
وهي من الاسماء الغالبة واطلاقها عليها اما لوقوعها بغتة او لشدة
هيابها او لانها على طولها عند الله كساعة ايان مرساها متى ارساؤها
اي اثباتها او رسو الشئ ثباته واستقراره ومنه رساء الجبل وارسى السفينة
واستقاق ايان من اي لانه معناه اي وقت وهو من اويت لانه البعض
او الى الكل قل انما علمها عند ربي استاثره به لم يطلع عليه ملكا مقربا ولا
نبيا مرسلا لا يجليها لوقتها لا يظهر امرها في وقتها الا هو والمعنى انه اخفاها
على الخلق مستمر على غيره الى وقت وقوعها واللام للتاقيت كاللام في اقم الصلوة
لدلوك الشمس ثقلت في السموات والارض عظمت على اهلها من الملائكة
والثقلين لهولها وكانه اشارة الى الحكمة في اخفائها لانها لو كانت
فجاة على غفلة كما قال عليه السلام انه الساعة تهيج بالناس والرجل يصلح
حوضه والرجل يسقي ماشيته والرجل يقوم سلعته في سوقه والرجل يخفض
ميزانه ويرفعه بساغتة كانك حفي عنها عالم بها فعيل من حفي عن الشئ
اذا سال عنه فان من بالغ في السؤال عن الشئ والبحث عنه استحكم علمه فيه
ولذلك عدي بعن وقيل هي صلة يسالونك وقيل هو من الحفاوة بمعنى العناية

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فانه قريب قالوا له ان بيننا وبينك قرابة فقل لنا متى الساعة والمعنى سألونك كانك حفي بنا حتى علمت وقتها فتخصهم بالجواب فنبهم بتعليم وقتها قيل معناه كانك حفي بالسؤال عنها تحبه اي تكبره لانه من الغيب الذي استأثره بعلمه قل انما علمها عند الله كرره لتكرير سألونك لما بينطابه من زيادة وللمبالغة ولكن اكثر الناس لا يعلمون انه علمها عند الله لم يؤته احدا من خلقه قل لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا جلب نفع ولا دفع ضر وهو اظهار للعبودية والتبري عن دعاء العلم بالغيوب الا ما شاء الله من ذلك فيلهمنيه اياه ويوفقني له ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء ولو كنت اعلمه لخالفت حالها هي عليه من استكثار المنافع واجتناب المضار حتى لا يمسني سوء انا الا نذير وبشير وما انا الا عبد مرسل للانذار والبشارة لقوم يؤمنون فانهم المنتفعون بهما ويجوز ان يكون متعلقا بالبشير ومتعلق النذير محذوفا هو الذي خلقكم من نفس واحدة هو آدم عم وجعل منها من جسدها من ضلع من اضلاعها او من جنسها لقوله جعل لكم من انفسكم ازواجا ليسكن اليها ليأنس بها ويطمئن اليها اطمئنان الشيء الى الجزء او جنسه وانما ذكر الضمير ذاهبا الى المعنى لمناسب فلما تغشيها اي جامعها حملت حملا خفيفا حف عليها ولم تلق منه اجهاض غالبا من الاذى او محمولا خفيفا هو النطفة فمرت به فاستمرت به او قامت وقعدت وقرئ فمرت بالتخفيف وفاستمرت وفارت من المور وهو المجيء والذهاب او من المرية اي فظنت الحمل وارتابت به فلما اثقلت صارت ذات ثقل بكبر الولد في بطنها وقرئ على البناء للمفعول اسند اثقالها حملها دعوا الله ربهما لئن آتيتنا صالحا ولدا سويا قد صلح بدنه لتكونن من الشاكرين لك على هذه النعمة المجددة فلما آتاهما صالحا جعلا له شركاء فيما آتاهما اي جعل اولادهما له شركاء فيما آتى اولادهما فسموه عبد العزى وعبد مناف على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه ويدل عليه قوله فتعالى الله عما يشركون ايشركون ما لا يخلق شيئا وهم يخلقون يعني الاصنام وقيل لما حملت حواء اتاها ابليس

ابليس في صورة رجل فقال لها ما يدريك ما في بطنك لعله بهيمة او كلب وما يدريك من اين يخرج فخافت من ذلك وذكرت لادم فرجاه منه ثم عاد اليها وقال اني من الله بمنزلة فان دعوت الله ان يجعله خلقا مثلك ويسهل عليك مخرجه فسميه عبد الحارث وكان اسم الحارث بين الملائكة فقبلت فلما ولدت سمته عبد الحارث وامثال ذلك للابليس بالانبياء وهم ويحتمل ان يكون الخطاب للآل فقضى من قريش فانهم خلقوا من نفس قصي وكان لها زوج من جنسها عربية قرشية فطلبا من الوالد فاعطاهما اربعة بنين فسماهم عبد مناف وعبد شمس وعبد قصي وعبد الدار وكيون الضمير فيما يشركون لهما ولاعقابهما وقرأ نافع وابو بكر شركا اي شركة بان اشركا فيه غيره او ذوي شركة وهم الشركاء وهم ضمير الاصنام لجاءه على تسميتهم اياها الهة ولا يستطيعون لهم نصرا اي لعبدتهم ولا انفسهم ينصرون فيدفعون عنها ما يعتريها وانه تدعوهم اي المشركين الى الهدى الى الاسلام لا يتبعوكم وقرأ نافع بالتخفيف وفتح الباء وقيل الخطاب للمشركين وهم ضمير الاصنام اي ان تدعوهم الى ان يهدوكم لا يتبعوكم الى مرادكم ولا يجيبوكم كما يجيبكم الله سواء عليكم ادعوتموهم ام انتم صامتون وانما لم يقل ام صمتم للمبالغة في عدم افادة الدعاء مني حيث انه مسوى بالثبات على الصمات لهم ولانهم ما كانوا يدعونها لتجيبهم فكانه قيل سواء عليكم احدوثكم دعاءهم واستمراركم على الصمات عن دعائهم ان الذين تدعون من دون الله اي تعبدونهم وتسمونهم الهة عبادا امثالكم من حيث انها مملوكة مسخرة فادعوهم فليستجيبوا لكم ان كنتم صادقين انهم الهة ويحتمل انهم عاملوها معاملة العقلاء بقصور الانا سي قال لهم ان قصاري امرهم ان يكونوا احياء عقلاء امثالكم ثم ليستحقوا عبادتكم كما يستحق بعضكم عبادة بعض ثم عاد عليه بالنقض فقال الهم ارجل يشون بها ام لهم ايد يبطشون بها ام لهم اعين يبصرون بها ام لهم اذان يسمعون بها وقرئ ان الذين بالتخفيف ونصب عبادا على انها نافية عملت عمل ما الحجازية ولم تثبت مثل ما يظنون بالضم لها وفي القصص والاحقاف قل ادعوا شركاءكم واستعينوا بهم في

٧ المقتدين بها ح

عداوتي ثم كيدوني فلا تنظروه فان وليي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين اي ومن عادته تعالى انه يتولى الصالحين من عباده فضلا عن انبيائه والذين تدعون من دونه لا يستطيعون نصركم ولا انفسهم ينصرون من تمام التعليل لعدم مبالاته بهم وانه تدعوهم الى الهدى لا يسمعوا وترىهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون بشيء من النواظر اليك لانهم صوروا بصورة من ينظر الى جوابه خذ العفو اي خذ ما عفى لك من افعال الناس وتسهل ولا تطلب ما يشق عليهم من العفو الذي هو ضد الجهد او خذ العفو عن المذنبين او الفضل وما يسهل من صدقاتهم وذلك قبل وجوب الزكوة وامر بالمعروف المعروف المستحسن من الافعال واعرض عن الجاهلين ولا تكافئهم بمثل افعالهم وروي انه جامعة لمكارم الاخلاق امرة للرسول باستجلابها وامانه عند نزغ الشيطان ينزغنك عنه نخسك اي وسوسته يحملك على خلاف ما امرت به كعاتبة او غضب وفكر والنزغ والنخس والنسغ الغرز شبه وسوسة للمكاسي اغراء لهم على المعاصي وانزغا جامع للنهي عما يسوء فاستعذ بالله انه سميع تسمع استعاذتك عليم بعلم ما فيه صلاح امرك فيحمل عليه او سميع باقوالهم اذا كان عليم بافعالهم فيجازيه عليها مغنيا اياك عن الانتقام ومشابعة الشيطان ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان له منه وهو اسم فاعل من طاف يطوف كانها طافت بهم ودارت حولهم فلم تقدر ان تؤثر فيهم او من طاف به الخيال يطيف طيفا وقرا ابن كثير وابو عمرو والكسائي ويعقوب طيف على انه مصدر او تخفيف طيف عليه وهي والمراد بالشيطان الجنس ولذلك جمع ضميره تذكروا امر الله به ونهى عنه فاذا هم مبصرون بسبب التذكر مواقع الخطار ومكائد الشيطان فيتحرزون عنها ولا يتبعونه فيها والاية تاكيد وتفسير وكذا قوله واخوانهم يمدونهم اي واخوان الشياطين الذين لم يتقوا يمدهم الشياطين في الغي بالتسويل والحمل عليه وقرا نافع يمدونهم

من الله

من امده وقرئ يمادونهم كانهم يعينونهم بالاتباع والانضمام ثم لا يقصرون لا يمسكون عن اغوائهم حتى يرتدوا ويجوز ان يكون الضمير للاخوان اي لا يكفون عن الغي ولا يقصرون من كالمنفي ويجوز ان يرد بالاخوان الشياطين ويرجع الضمير الى الكفار بالمعنى فيكون اخبارا على ما هو واذا لم يأتهم باية من القرآن او مما اقترحوه قالوا لولا اجتبيتها هلا جمعتها بقولك تفتعلها كسائر ما تقرأه او هلا طلبتها من الله قل انما اتبع ما يوحى الي من ربي لست بمخترع لها بل هذا بصائر من ربكم هذا القرآن بصائر للقلوب كالبصر للعين او تدرك الصواب وهدى ورحمة لقوم يؤمنون خصهم بالذكر لانهم المنتفعون واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون نزلت في الصلوة كانوا يتكلمون فيها فامروا بالاستماع قراءة الامام والانصات له وظاهر اللفظ يقتضي وجوبهما حيث يقرأ القرآن مطلقا وعامة العلماء على استحبابه خارج الصلوة واصح به من قال بوجوب القراءة على المأموم وهو ضعيف واذكر ربك في نفسك عام في الاذكار من القراءة والدعاء وغيرهما وامر المأموم بالقراءة سرا بعد فراغ الامام من قراءته كما هو مذهب الشافعي رضي الله عنه تضرعا وخيفة متضرعا وخائفا ودون الجهر من القول متكلما كالمناجي سرا دون الجهر فانه اوغل في الخشوع والاخلاص بالغدو والاصال بأوقات الغدو والعشيات وقرئ والايصال وهو مصدر اصل اذا دخل في الاصيل كابن للمؤخر ولا تكن من الغافلين عن ذكر الله ان الذين عند ربك يعني ملائكة الملاء الاعلى لا يستكبرون عن عبادته ويسبحونه وينزهونه ولا يسجدون وحده بالعبادة والذلة لا يشركون به غيره وهو تعريض بمن عداهم من المكلفين في ذلك شرع السجود للقراءة وعن النبي عليه السلام اذا قرأ ابن ادم السجدة فسجد اعتزل الشيطان يبكي فيقول يا ويله امر ابن ادم بالسجود فسجد فله الجنة وامرت بالسجود فعصيت فلي النار وعنه عليه السلام من قرأ سورة الاعراف صلى الله يوم القيمة بينه وبين ابليس ستر او كان ادم عليه السلام شفيعا له يوم القيمة سورة الانفال مدنية وآيها خمس وسبعون وحكي قبل ست وقيل سبع

سوره الانفال ست وسبعون ايه

بسم الله الرحمن الرحيم يسالونك عن الانفال اى الغنايم يعنى حكمها
وانما سميت الغنيمة نفلا لانها عطية من الله وتفضل كما سمى به ما يشترط للامام
لمقتحم الخطر عطية له وزيادة على سهمه قل الانفال لله والرسول اى امرها مختص بهما
يقسمها الرسول على ما يامره الله به وسبب نزوله اختلاف المسلمين فى غنايم بدر
ان اكيف تقسم ومن يقسم المهاجرون منهم او الانصار وقيل سئل رسول الله
صلى الله عليه وسلم لمن كان لاعفاء ان يتفلوا فنازع شبانهم حتى قتلوا بسببين
واسروا بسببى ثم طلبوا انفلهم وكان المال قليلا فعال الشيوخ والوجوه الذين
كانوا عند الرايات كنا ردا لكم وفيئة تتحاوزون اليها فنزلت فقسمها رسول
الله عليهم على السواء ولهذا قيل لا يلزم الامام ان يفى بما وعد وهو قول الشافعى
رضى الله عنه وعن سعد بن ابى وقاص قال لما كان يوم بدر قتل اخى عمير فقلت به
سعد بن العاص واخذت سيفه فاتيت به رسول الله وكلمته منه فقال ليس
هذا لى ولا لك فطرحته فى القبض فطرحته وبى ما لا يعلمه الا الله من قتل اخى واخذ
سلبى فجاوزت الا قليلا حتى نزلت سورة الانفال فقال لى رسول الله عد الى
السيف وليس بى انه قد صار لى فاذهب فخذه وقرئ يسالونك على تسهيل
بجذف الهمزة والقاء حركتها على اللام وادغام نون عن فيها ويسالونك الانفال
اى يسالك الشبان ما شرطت لهم فاتقوا الله فى الاختلاف فى المشاجرة
واصلحوا ذات بينكم احوالكم التى بينكم بالمواساة والمساعدة فيما رزقكم الله
وسلموا امره الى الله والرسول واطيعوا الله ورسوله فيه ان كنتم مؤمنين
فان الايمان يقتضى ذلك او ان كنتم كاملى الايمان فان كمال الايمان بهذه الثلثة
طاعة الاوامر والانتهاء عن المعاصى واصلاح ذات البين بالعدل والاحسان
انما المؤمنون اى الكاملون فى الايمان الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم فزعوه
استعظم ماله ونزهتيا من جلاله وقيل هو الرجل يريد ان يعصيه فيتذكر انه اتقى الله
فينزع عنه خوفا من عقابه وقرئ وجلت بالفتح وهى لغة وفرقت اى خافت
واذا تليت عليهم اياته زادتهم ايمانا لزيادة الموسى به او لاطمينان النفس

ورسوخ المعتى بظاهر الادلة او بالعمل بموجبها وهو قول من قال الايمان يزيد

بالطاعة وينقص بالمعصية بناء على ان العمل داخل فيه وعلى ربهم يتوكلون
يفوضون اليه امورهم ولا يخشون ولا يرجون الا اياه الذين يقيمون الصلوة
ومما رزقناهم ينفقون اولئك هم المؤمنون حقا لانهم حصروا ايمانهم بانه
ظنوا اليه بكارم اعمال القلوب من الخشية والاخلاص والتوكل وتحاسى
افعال الجوارح التى العبادة عليها الصلوة والصدقة وحقا صفة مصدر
محذوف او مصدر مؤكد كقولهم هو عبد الله حقا لهم درجات عند ربهم
كرامة ومنزلة وقيل درجات الجنة يرتقونها باعمالهم ومغفرة لما
فرط منهم ورزق كريم اعد لهم فى الجنة لا ينقطع عدده ولا نيتهى امده كما
اخرجك ربك من بيتك بالحق خبر مبتدا محذوف تقديره هذه الحال فى كراهتهم
اياها كالحال اخر اجك للحرب فى كراهتهم له او صفة مصدر الفعل المقدر
فى قوله لله والرسول اى الانفال ثبتت لله والرسول مع كراهتهم ثبات
اخراجك ربك من بيتك يعنى المدينة لانها مهاجره ومسكنه او بيته فيها
مع كراهتهم وانا فريقا من المؤمنين لكارهون فى موقع الحال اى اخرجك فى
حال كراهتهم وذلك انه غير قريشى اقبلت من الشام وفيها تجارة عظيمة
ومعها اربعون راكبا منهم ابو سفيان وعمرو بن العاص ومخرمة بن نوفل
وعمرو بن هشام فاخبر جبريل عم رسول الله صلعم فاخبر المسلمين فاعجبهم
تلقيها لكثرة المال وقلة الرجال فلما خرجوا بلغ الخبر اهل مكة فنادر ابو جهل
يا اهل مكة النجاء النجاء على كل صعب وذلول غيركم واموالكم ان اصابها محمد لم
تفلحوا بعدها ابدا وقد رايت قبل ذلك بثلث عاتكة بنت عبد المطلب ان
ملكا نزل من السماء فاخذ صخرة من الجبل ثم خلق بها فلم يبق بيت فى مكة الا اصابه
شئ منها فخدثت بها العباس وبلغ ذلك ابا جهل فقال ما برضى رجالهم ان
يتبوأ حتى تتبأ نساؤهم فخرج ابو جهل اهل مكة ومضى بهم الى بدر وهو
ما كانت العرب يجتمع عليه لسوقهم يوما فى السنة وكان رسول الله صلعم
بوادى ذفران فنزل عليه خبر قتيل بالوحدة باحدى الطائفتين اما العير واما

شبكة الألوكة
www.alukah.net

قريش فاستشار فيه اصحابه فقال بعضهم ما ذكرت لنا القتال حتى نتأهب له انما خرجنا للعير فردّ عليهم وقال انها العير مضت على ساحل البحر وهذا ابو جهل قد اقبل فقالوا يا رسول الله عليك بالعير ودع العدو فغضب رسول الله فقام ابو بكر وعمر فاحسنا ثم قام سعد بن عبادة فقال انظر امرك نامضي حتى الله لو سرت الى عدا يبنى ما تخلف عنك رجل من الانصار ثم قال مقداد بن عمرو امض لما امرك الله فانا معك حيثما احببت لا نقول لك كما قالت بنو اسرائيل لموسى اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون ولكن اذهب انت وربك فقاتلا انا معكما مقاتلون فنشطهم رسول الله ثم قال اشيروا علي ايها الناس وهو يريد الانصار لانهم عدد هم وقد شرطوا حين بايعوه بالعقبة انهم براء من ذمامه حتى يصل الى ديارهم فيخاف ان لا يروا النصرة الا على عدو يليه بالمدينة فقام سعد بن معاذ فقال كأنك تريدنا يا رسول الله قال اجل قال امنا بك وصدقناك وشهدنا انما جئت به هو الحق واعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة فامض يا رسول الله لما اردت فنحن الذي بعثك بالحق لو سرت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد وما نكره ان تلقى بنا عدونا وانا لصبر عند الحرب صدق عند اللقاء ولعل الله يريك منا ما تقر به عينك فسر بنا على بركة الله فنشطه قوله ثم قال سيروا على بركة الله وابشروا فان الله قد وعدني احدى الطائفتين والله لكأني انظر الى مصارع القوم وقيل انه عم ما فرغ من بدر قيل له عليك بالعير فناداه العباس وهو في وثاقه لا يصلح فقال له لم فقال لانه الله وعدك احدى الطائفتين وقد اعطاك ما وعدك فكره بعضهم قوله يجادلونك في الحق في اشراك بجرها واظهارها والحق لاشراكهم تلقى العير عليه بعد ما يتبين انهم منصورون انها خوفوهم بها علام الرسول كما قاتا ساقونا الى الموت وهم ينظرون اي يكرهون القتال كراهة من ساق الى الموت وهو يشاهد اسبابه وكان ذلك لقلة عددهم وعدم تأهبهم اذ روي انهم كانوا رجالة وما كان فيهم الا فارسان وفيه ايجاد انهم بجادلتهم كان لوطوطة فرعهم وزعرهم واذ يعدكم

الله احدى الطائفتين على اضمار اذكروا احدى ثاني مفعولي يعدكم وقد ابدل عنها انها لكم بدل الاشتمال وتودون انه غير ذات الشوكة تكون لكم يعني العير فانه لم يكن فيها الا اربعون فارسا ولذلك يتمنونها ويكرهون ملاقاة النفير لكثرة عددهم وعدهم والشوكة الحدة مستعارة من واحدة الشوك ويريد الله ان يحق الحق ان يثبته ويعليه بكلماته الموحى بها الى نبيه او بأوامره للملائكة بالامداد وقرئ بكلمته ويقطع دابر الكافرين وليستأصلهم والمعنى انكم تريدون ان تصيبوا ما لا ولا تلقوا مكروها والله يريد اعلاء الدين واظهار الحق وما يحصل لكم فوز الدارين ليحق الحق ويبطل الباطل اي يفعل ما فعل وليس بتكرير لانه الاول لبيان المراد وما بينه وبين مراد هم من التفاوت والثاني لبيان الداعي على الوصول على اضعف ذات الشوكة ونصره عليها ولو كره المجرمون ذلك اذ تستغيثون ربكم بدل من اذ يعدكم او متعلق بفعله ليحق الحق او على اذكروا او استغاثتهم انهم لما علموا انه لا محيص من القتال اخذوا يقولون اي رب انصرنا على عدوك اغثنا يا غياث المستغيثين وعن عمر انه عليه السلام نظر الى المشركين وهم الف والى اصحابه وهم ثلثمائة وبضعة عشر رجلا فاستقبل القبلة ومد يديه يدعو اللهم انجز لي ما وعدتني اللهم ان تهلك هذه العصابة لا تعبد في الارض فما زال كذلك حتى سقط رداؤه فقام ابو بكر رضي الله عنه يا نبي الله كفاك مناشدتك ربك فانه سينجز لك ما وعدك فاستجاب لكم اني ممدكم بالف ممن خلفكم بعضهم اثر بعض او متتابعين يقال ردفه اذا تبعه وقرئ بالف من الملائكة مردفين بكسر الدال على ان اصله مرتدفين فنقلت حركة التاء الى الدال فالتقى ساكنان فحركت الراء بالكسر على الاصل

وبالضم على الاتباع وقرئ بالالف ليوافق ما في سورة آل عمران ووجه التوفيق بينه
وبين المشهور انه اراد بالالف الذين كانوا على المقدمة الساقة او ردفوهم و
اعيانهم او من قاتل منهم واختلف في مقاتلهم وقد روى اخبار توقف عليها وما
جعله الله اى الامداد او البشرى الا بشارة لكم بالنظر وتسكين به قلوبكم فتزول
ما بها من الوجل لقلتكم وذلتكم وما النصر الا من عند الله انه الله عزيز حكيم وامداد
الملائكة وكثرة العدد والاهبة ونحوها وسايط لا تأثير لها فلا تحسبوا النصر منها
ولا تيأسوا منه بقلتكم او تبقيكم النعاس بدل اشان منه بدل اشتمال بتقديم
ثانيه او متعلق بالنصر او بما في عند الله من معنى الفعل او بمحذوف اى اذكروا
وقرأ نافع بتسكيم النعاس بالتخفيف من اغشيته الشيء اذا غشيته اياه والفاعل
على القراءتين هو الله تعالى وقرأ ابو بكر عن عاصم ويغشاكم النعاس بالرفع
امنة منه امنا من الله وهو مفعوله له باعتبار المعنى فانه قوله يغشيكم النعاس
متضمن معنى تنعسون ويغشاكم بمعناه والامنة فعل الفاعلة ويجوز ان يراد بها
الايمان فيكون فعل القلب وان يجعل على القراءة الاخيرة فعل النعاس على المجاز
لانها فعل لاصحابه او لانه كان من حقه ان يقاسكم لهم لشدة الخوف فلما غشيهم
فكأنه حصلت له امنة من الله ولا يأمن يغشاهم كقوله يهاب النوم ان يغشى عيونها
تهابك فهو نفاس وتسرون وقرئ امنة كرحمة وهي لغة وينزل عليكم من السماء
ماء ليطهركم به من الحدث والجنابة ويذهب عنكم رجز الشيطان يعني الجنابة
لانها من تخييله ووسوسته وتخويفه اياهم من العطش روى انهم نزلوا في كثيب
أعفر تسوخ فيه الاقدام على غير ماء وناموا فاحتلم اكثرهم وقد غلبتهم على الماء
على انهاء وسوس اليهم الشيطان انكم تزعمون انكم اولياء الله وفيكم رسوله وقد
انتم تصلون محدثين مجنبين وتزعمون انكم اولياء الله فبعث الله عليهم مطرا
الركاب واغتسلوا وتوضؤا وتلبد الرمل الذي بينهم وبين العدو حتى ثبتت
عليه الاقدام وزالت الوسوسة وليربط على قلوبكم بالمدفوق على لطف
الله بهم ويثبت به الاقدام اى بالمطر حتى لا تسوخ في الرمل او بالربط على
القلوب حتى يثبت في المعركة اذ يوحي ربك بدل ثالث ومتعلق يثبت

الى الملائكة اني معكم اى اعانتهم وتثبيتهم وهو مفعول يوحي وقرئ بالكسر
على ارادة القول او اجراء الوحي مجراه فثبتوا الذين امنوا بالبشارة او تكثير
سوادهم او بمحاربة اعدائهم فيكون قوله سالقي في قلوب الذين كفروا
الرعب تفسيرا لقوله اني معكم فثبتوا وفيه دليل على انهم قاتلوا ومن منع
ذلك جعل الخطاب فيه مع المؤمنين اما على تغيير الخطاب او على انه قوله الى
الى قوله كل بنان تلقيني للملائكة ما يثبتون به المؤمنين به كأنه قال قولوا لهم قولي
هذا فاضربوا فوق الاعناق اعاليها التي هي المذابح او الرؤوس واضربوا منهم
كل بنان اصابع اى فرقوا ارتابهم واقطعوا اطرافهم ذلك اشارة الى
الضرب او الامر به والخطاب للرسول او لكل احد من المخاطبين قبل بأنهم شاقوا
الله ورسوله بسبب مشاقتهم لهما واشتقاقه من الشق لان كلا من المتعادين في
شق خلاف شق الآخر كالمعاداة من العدوة والمحاصة من الحص وهو
الجانب ومن يشاقق الله ورسوله فان الله شديد العقاب تقرير للتعليل
او وعيد بما اعد لهم في الآخرة بعد ما حاق بهم في الدنيا ذلكم الخطاب فيه
مع الكفرة على طريقة الالتفات ومحله الرفع اى الامر ذلك وانتصب
بفعل دل عليه قدوقوه او غيره مثل باشروا او عليكم ليكون الفاء عاطفة
وان للكافرين عذاب النار عطف على ذلك او النصب على المفعول معه
والمعنى ذوقوا ما عجل لكم مع ما اعد لكم في الآخرة ووضع الظاهر فيه موضع
الضمير للدلالة على انهم الكفرة سبب العذاب الاجل او الجمع بينهما وقرئ انه
بالكسر على الاستئناف يا ايها الذين امنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا كثيرا بحيث
يرى الكثرة منهم زحفا وهو مصدر زحف الصبي اذا دب على مقعده قليلا قليلا
سمي به وجمع على زحوف وانتصابه على الحال فلا تولوهم الادبار بالانهزام مفضلا
انهزامكم وامتلكم اوائل منكم والاظهر انها محكمة مخصوصة بقوله قرئ لكم وقيل
الآية ويجوز ان ينتصب زحفا على الفاعل والمفعول اى اذا لقيتموهم متزاحفين
يدنو اليكم وتدنون اليهم فانهزموا ومن الفاعل وحده ويكون استعارا
بما يكون منهم يوم مؤتة حيث حملوا وهم اثنا عشر الفا ومن بولهم يومئذ

وهزمه الامتحز فالفتال به يريد الكرة بعد الكرة وتقهقر الحد وفانه من كايد الحرب ومتحزا
الى فئة او متحازا الى فئة انحرى من المسلمين على القرب يستعين بهم ومنهم
من لم يعتبر القرب كاردى ابى عمر انه كان فى سرية بعثهم رسول الله فحزوا الى
المدينة فقلت يا رسول الله نحن الفرارون فقال بل انتم العكارون وانا فئتكم
وانتصاب متحزفا ومتحيزا على الحال والا فالعوا عمال له او الاشتقاق من الموانى اى
الارجلا متحزفا او متحيزا ووزن متحيز متفعيل لا متفعل والا لكان متحوزا لانه
من حاز يحوز فقد باء بغضب من الله ومأويه جهنم وبئس المصير بذا اذا لم
يزد العدو على الضعف لقوله الآن خفف الله عنكم الاية وقيل الاية مخصوصة
باهل بدر والحاضرين معه فى الحرب فلم تقتلوهم بقوتكم ولكن الله قتلهم بنصره
وتسليطكم عليهم والقاء الرعب فى قلوبهم روى انه عليه السلام لطم عين قريشى من
المقتتلين قال عليه بدلا قريش جاءت بخيلائها وفخرها يكذبون رسولك اللهم
انى اسئلك ما وعدتنى فاتاه جبرئيل فقال له خذ قبضة من تراب فارمهم
بها فلما التقى الجمعان تناول كفا من الحصباء فرمى بها فى وجوههم وقال شاهت
الوجوه فلم يبق مشرك الا شغل بعينه فانهزموا ورفعهم المؤمنون فجعلوا يقتلونهم
ويكسرونهم ثم لما انصرفوا اقبلوا على القتلى فيقول الرجل قتلت واسرت
فتزلت والفاء جواب شرط محذوف تقديره ان افتخرتم بقتلهم فلم تقتلوهم
ولكن الله قتلهم وما رميت يا محمد رميا توصلها الى اعينهم ولم تقدر عليه
اذ رميت اى اخيبت بصورة الرمى ولكن الله رمى اى ما هو غاية الرمى فاوصلها
الى اعينهم جميعا حتى انهزموا وتمكنتم من قطع دابرهم وقد عرفت انه اللفظ
يطلق على المسبى وعلى ما هو كماله والمقصود منه وقيل معناه ما رميت بالحصباء
اذ رميت بالحصباء ولكن الله الرمى بالرعب فى قلوبهم وقيل انه نزل فى طعنة
علىّ بها ابى بن خلف يوم احد ولم يخرج منه دم فجعل يحوضى مات اورميه
سرهم رماه يوم خيبر بحجر كحصنى فاصاب كتانة بن ابى الحقيق على فراشه فهزمهم
على الاول وقرا ابو عامر وحمزة والكسائى ولكن بالتخفيف ورفع ما بعده فى
الموضعين وليبلى المؤمنين منه بلاء حسنا وليعم عليهم نعمة عظيمة بالنصر والغنيمة

ومشاهدة الايات فعل ما فعل انه الله سميع لاستغاثتهم ودعائهم عليم
بنياتهم واحوالهم ذلكم اشارة الى البلاء الحسن او الفتل او الرمى ومحل الرفع
اى المقصود واد الامر فكم وقوله وانه الله موهن كيد الكافرين معطوف عليه
اى المقصود ابلاء المؤمنين وتوهين كيد الكافرين وابطال حيلهم وقرا ابن
كثير ونافع ابو عمر وموهن بالتشديد وحفص موهن كيد بالاضافة والتخفيف
ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح خطاب للاهل مكة على سبيل التهكم وذلك
انهم حين اراد والخروج تعلقوا باستار الكعبة وقالوا اللهم انصر اعلى الجندين
واهدى الفئتين واكرم الحزبين وانه تنتهوا عن الكفر ومعاداة الرسول
فهو خير لكم لتضمنه سلامة الدارين وخير المنذرين وانه تعودوا لمحاربته
نعد لنصره ولن تغنى عنكم فئتكم جماعتكم شيئا من الاغناء او
المضار ولو كثرت فئتكم وانه الله مع المؤمنين بالنصر والمعونة وقرا نافع
وابن عامر وحفص وانه بالفتح على ولانه مع المؤمنين كان ذلك وقيل الاية
خطاب للمؤمنين والمعنى انه تستنصروا فقد جاءكم النصر وانه تنتهوا عن الكاهل
فى القتال والرغبة عما يستاثره الرسول فهو خير لكم وانه تعودوا اليه نعد
عليكم بالانكار او نرسيخ العدو ولن تغنى عنكم جمعكم شيئا ولو كثرت
بالنصر فانه مع الكاملين ايمانهم ويؤكد ذلك يا ايها الذين امنوا اطيعوا
الله ورسوله ولا تولوا عنه ولا تنثوا عن الرسول فانه المراد من الامر بالطاعة
والنهى عن الاعراض عنه وذكر طاعة الله للتوطئة والتنبيه على ان طاعة
الله فى طاعة الرسول لقوله ومن يطع الرسول فقد اطاع الله وقيل الضمير
للجهاد او للام الذى دل عليه الطاعة وانتم تسمعون القران والمواعظ
سماع فهم وتصديق ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا كالكفرة والمنافقين
الذين ادعوا السماع وهم لا يسمعون سماعا ينتفعون به فكانهم لا يسمعون
ان شر الدواب عند الله شر ما يدب على الارض او شر البهائم
الصم عن الحق البكم الذين لا يعقلون انه عندهم من البهائم ثم جعلهم
شرا لانطباعهم ما ميزوا به وفضلوا لاجله ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم

كتبت لهم او انتفاعا بالايات لاسمعهم سماع تفهم ولو اسمعهم وقد علم
انه لا خير فيهم لتولوا ولم ينتفعوا به او ارتدوا بعد التصديق والقبول وهم يعلمون
لعنادهم وقيل محالوا يقولون للنبي عم اموتى فقضيا فانه محال لشيء ما يحيا
حتى يشهد لك ونؤمن بك والمعنى لاسمعهم كلاما مقتضيا بانهم الذين امنوا
استجيبوا لله وللرسول بالطاعة اذا دعاكم وحد الضمير فيه كما يجب ولانه دعوة
الله تسمع من الرسول وروى انه عم مر على ابي وهو يصلي فدعاه فعجل في صلوته
ثم جاء فقال ما منعك عني اجابني قال كنت اصلي فقال الم تخبر فيما اوحى الى ان تجيبوا
لله وللرسول واختلف فيه فقيل نزلت انه اجابته لا تنقطع الصلوة فانه الصلوة
ايضا اجابة وقيل انه دعاه فكان لامر لا يحتمل التاخير وللمصلي ان يقطع لمثله
وظاهر الحديث يناسب الاول لما يحييكم من العلوم الدينية فانها حيوة القلب
والجهل موته قال لا تجتمع الجهل لعلته فذاك ميت وتوبة كفى او تحايوكم
الجنة الابدية في النعم الدايم من العقايد والاعمال او من الجها وفانه سبب
بقايكم اذ لولاه لكوه لغلبهم العدو وقتلهم او الشهادة لقوله تحت ظل اجياد
عند ربهم واعلموا انه يحول بين المرء وقلبه تمثيل لغاية قربه من العبد كقوله
ونحن اقرب اليه من حبل الوريد وتنبيه على انه مطلع على مكنونات القلوب
ما عسى يغفل عنه صاحبها او حث على المبادرة الى اخلاص القلوب وتصفيتها
قبل ان يحول الله بينه وبين قلبه بالموت او غيره او تصوير وتخييل لتملكه على العبد
قلبه فينسخ عزايمه ويغير مقاصده ويحول بينه وبين الكفران اراد كعادته
وبينه وبين الايمان ان اراد كشقاوته وفراق بين المرء بالشديد على حذف
الهمزة والفارق كرتها على الراء واجراء الوصل مجرى الوقف على لغة من
شد وفيه وانكم اليه تحشرون فيجازيكم باعمالكم واتقوا فتنة لا تصيبن
الذين ظلموا خاصة اتقوا اذنبا يعلم انه مما فرار المكوبين اظهر والدانية
في الامر بالموقوف وافتراق الكلمة وظهور البدع والتكاسل في ايجابها وعلى ان
قوله لا تصيبن اما جواب الامر على معنى انها ان اصابتكم لا تصيب الظالمين منكم
وفيه انه جواب الشرط منفرد ولا يليق به النون المؤكدة لانه ينافي معنى النهي

ساغ فيه كقوله اذا خلوا اماكنكم لا يحطمنكم واما ضعفه لغتة ولا للنفي وفيه
شذوذ وذلك النون لا تدخل المنفي في غير القسم او للنهي على ارادة القول كقوله
معنى اذا جاءني الظلام واختلط جاؤا بجدتي اهل رابت الذيب قطا وجواب
قسم محذوف كقراءة من قرأ لتصيبن وانما اختصا في المعنى ويحتمل ان يكون
نهيا بعد الامر بانقاء الذنب عن التعرض للظلم فانه وبال يصيب الظالم خاصة و
يعود عليه ومن في منكم على الوجوه الاول للتبعيض وعلى الاخير بمعنى للنبي فايدة
التنبيه على ان الظلم منكم اقبح من غيركم واعلموا ان الله شديد العقاب اذكروا
اذ انتم قليل مستضعفون في الارض ارض مكة يستضعفكم قريش والخطاب
لمن هاجر منهم وقيل للعرب كافة فانهم كانوا الا قلا في ايدي فارس والروم يخافون
ان يتخطفكم الناس كما قريش او من عداهم فانهم كانوا جميعا معاديين مضطرين
الى لجوئهم فاويكم الى المدينة او جعل ما نوى يخطفون به عنما اعاديكم وايدكم بنصره
على الكفار او بمظاهرة الانصار او بامداد الملايكة يوم بدر ورزقكم من الطيبات
من الغنايم لعلكم تشكرون هذه النعم بايمانها الذين امنوا لا تخونوا الله والرسول
بتعطيل الفرايض والسنن او بان تضمروا خلاف ما تظهرون او بالغلول في
المغانم وروي انه عم حاصر بني قريظة احدى وعشرين ليلة فسالوا الصلح
كما صالح اخوانهم بني النضير على ان يسير الى اخوانهم باذرعات واريحا من
الشام فابى الا ان ينزلوا على حكم سعد بن معاذ فابوا وقالوا ارسل الينا ابا
لبابة وكانت مناصحا لهم لان عياله وماله في ايديهم فبعثه اليهم فقالوا اترى
ان ننزل على حكم سعد فاشار الى حلقه انه الذبح قال فما زالت قدماي حتى علمت
انني قد خنت الله ورسوله فشد نفسه على سارية في المسجد وقال والله لا اذوق
طعاما ولا اشرابا حتى اموت او يتوب الله علي فمكث سبعة ايام حتى خر
مغشيا عليه ثم تاب الله عليه فقيل له قد تيب عليك فحل نفسك فقال لا والله لا
احلها حتى يكون رسول الله هو الذي يحلني فجاء فحله بيده فقال انه من تمام توبتي
ان اهجر دار قومي التي اصبت فيها الذنب وان انخلع من مالي فقال عليه
يجزيك الثلث ان تتصدق به واصل الخون النقص كما ان اصل الوفاء التمام

واستحاله فى ضد الامانة لتضمنه اياه وتخونوا اماناتكم بنقايضكم ومخزوم
بالعطف على الاول او منصوب على الجواب بالواو وانتم تعلمون انكم تخونونها
او انتم علماء تميزون بين الحسن والقبيح واعلموا انما اموالكم واولادكم فتنة لانهم
سبب الوقوع فى الاثم والعقاب او محنة من الله ليبلوكم فيهم فلا يحملنكم
حبهم على الخيانة كما فى لبابة وان الله عنده اجر عظيم فى الآخرة فلا تفرطوا
وراعوا حدوده فيه فانيطوا بهما يوديكم اليه يا ايها الذين امنوا ان تتقوا الله
يجعل لكم فرقانا ما يهدايه فى قلوبكم تفرقون به بين الحق والباطل او نصرا يفرق
بين الحق والمبطل باعزاز المؤمنين واذلال الكافرين او مخرجا من الشبهات
او نجاة مما تخرجون فى الدارين او ظهورا لامركم وثبات صيتكم فى
قولهم بت افعل كذا حتى سطع الفرقان اى الصبح ويكفر عنكم سياتكم
بستها ويغفر لكم بالتجاوز والعفو وقبل السيات الصغاير والذنوب
الكباير وقبل المراد ما تقدم وما تاخر لانها فى اهل بدر وقد غفرها الله لهم
والله ذو الفضل العظيم تنبيه على انها وعده الله لهم على التقوى تفضل
منه واحسان وانه ليس بما يوجب نقوا بهم عليه كما سيد اذ وعد عبده انعاما
على عمل واذ يمكر بك الذين كفروا اذكر ما مكر قريش به حين كان بمكة ليثبتوك
نعته الله فى خلاصه من مكرهم واستيلائه عليهم والمعنى واذكروا اذ يمكرون بك
ليثبتوك بالوثاق او الحبس او الاثخان بالجرح من قولهم ضربه حتى اثبته
لا حراك به ولا براح وقرئ ليثبتوك وليبيتوك من البيات وليقيدوك
او يقتلوك بسيوفهم او يخرجوك من مكة وذلك انهم لما سمعوا باسلام
الانصار ومتابعتهم فرقوا فاجتمعوا فى دار الندوة متشاورين فى امره
فدخل عليهم ابليس فى صورة شيخ وقال انا من نجد سمعت اجتماعكم فاردت
ان احضركم ولن تعدموا منى رايا ونصحا فقال ابو البختري رايى ان تحبسوه
فى بيت وتسدوا منافذه غير كوة تلقون اليه طعامه وشرابه منها حتى يموت
فقال الشيخ بئس الرايى يأتيكم من يقاتلكم من خومه وتخلصه من ايديكم فقال
هشام بن عمرو رايى انه تحملوه على جمل فتخرجوه من ارضكم فلا يضركم ما صنع فقال

بئس الراى يفسد قومكم غيره ويقاتلكم بهم فقال ابو جهل انا ارى ان ناخذ من
كل بطن غلاما وسطا مسوطه سيفا فيضربوه ضربة واحدة فتتفرق دمه فى القبائل فلا يقوم
بنو هاشم على حرب قريش كلهم فاذا طلبوا العقل عقلناه فقال صدق هذا الفتى فتفرقوا
على راحيه فاتى جبريل النبى عم واخبره الخبر وامره بالهجرة فبيت علينا كرم الله
وجهه على مضجعه وخرج مع ابى بكر الى الغار وبكروى ويكر الله بردكم عليهم او
بجاز اتاتهم عليهم او بعمالة الملائكة معهم بان اخرجهم الى بدر وقلل المسلمين
فى اعينهم حتى حملوا عليهم فقتلوا او الله خير الماكرين اذ لا يبوبه بمكر دون
مكره واسناد اشاره يذا انما يحسن للمراوجه ولا يجوز اطلاقها ابتداء لما فيه
من ايهام الذم واذا تتلى عليهم ايانا قالوا قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل
هذا هو قول المتفرس بن الحرث واسناده الى الجمع كاسناد ما فعله رئيس القوم اليهم
فانه كان خاطرهم او قول الذين ايتمروا فى امره وهذا غاية تكابرهم وفرط
عنادهم اسنطاعوا ذلك فامنعهم انه يشاؤا وقد تحداهم وقرعهم بالعجز
عشر سنين ثم قارعهم بالسيف فلم يعارضوا سواء مع الفتهم وفرط استكانهم
انه يعلموا خصوصا فى باب البيان انه هذا الا اساطير الاولين ما سطره الاولون
من القصص واذ قالوا اللهم انه كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة
من السماء او ائتنا بعذاب اليم هذا ايضا من كلام ذاك الغابل البلغ فى الجحود
روى انه ما قال النضر ان هذا الا اساطير الاولين قال له النبى عم ويلك
فانه كلام الله فقال ذلك والمعنى انه كان القرآن فقال فامطر الحجارة
علينا عقوبة على انكاره او ائتنا بعذاب اليم سواه والمراد منه التهكم
واظهار اليقين والجزم التام على كونه باطلا وقرئ الحق بالرفع على انه هو
مبتدا خبره محذوف وفائدة التعريف قبله الدلالة على انه المعلوم به كونه حقا
بالوجه الذى بتوعية النبى عم وهو نزوله للحج مطلقا ليتبين لهم انه يكون
مطابقا للواقع غير منزل كما ساطير الاولين وما كان الله ليعذبهم وانت
فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون بيان لما كان الموجب للامر
لهم والتوقف فى اجابة دعايتهم واللام لتاكيد النفى والدلالة على انه بغير هم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عذاب استيصال والنبي بين اظهرهم خارج عن عادته غير مستقيم في قضائه
والمراد باستغفارهم اما استغفار من بقي فيهم من المؤمنين او قولهم اللهم
غفرانك او فرضه على معنى لو استغفروا لم يعذبوا لقوله وما كان ربك ليهلك
القرى بظلم واهلها مصلحون وما لهم الا يعذبهم الله وما لهم مما يمنع تعذيبهم
معنى ذا اذ ذاك وكيف لا يعذبون وهم يصدون عن المسجد الحرام وحالهم
ذلك ومن صدهم عنه لجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين الى الهجرة
واصحابها عام الحديبية وما كانوا اولياءه مستحقين ولاية امره بل شركهم
وسوء تدبيرهم ما كانوا يقولون نحن ولاة البيت والحرام فنقصد من نشاء ونصد
من نشاء ان اولياؤه الا المتقون من الشرك الذين لا يعبدون فيه غيره
وقيل الضمير انه لله ولكن اكثرهم لا يعلمون انه ولايته لهم عليه كما انه ربه
بالاكثرين منهم من يعلم ويعاند او اراد به الكل كابرا وبالغلبة العدم و
وما كان صلوتهم عند البيت اى دعاؤهم او ما سموه صلوة او يضعون
موضعها الاكباء صفيرا خفاء من مكا يمكوا اذا صفر وقرئ بالقصر كالبكاء
وتصدية تصفيقا مفعلة من الصدى او من الصد على ابدال احد حرفى
التضعيف بالياء وقرئ صلوتهم بالنصب على انه الخبر المقدم وساغ الكلام
لتقرير استغفارهم للعذاب او عدمه ولانهم للمسجد فانها لا يليق عن
هذه صلوته روى انهم كانوا يطوفون عراة الرجال والنساء تشبكين
بين اصابعهم يصفرون فيها ويصفقون وقيل كانوا يفعلون ذلك اذا
اراد النبي عم ان يصلي ليخلطوا عليه ويرون انهم يصلون ايضا فذوقوا
العذاب يعني القتل يوم بدر وقيل عذاب الآخرة واللام يحتمل ان
يكون للعهد والمعهود اثنيا بعذاب بما كنتم تكفرون اعتقادا وعملا
ان الذين كفروا ينفقون اموالهم ليصدوا عن سبيل الله نزلت في المطعمين
يوم بدر وكانوا اثنى عشر رجلا من قريش يطعم كل واحد منهم كل يوم عشر
جزائر او في ابي سفيان استأجر ليومها احد الفيئ من العير سوى ما اصاب
من الغوب وانفق عليهم اربعين اوقية او في اصحاب العير فانه لما اصيب

قريشي بعد رقبل لهم اعينوا بهذا المال على حرب محمد لعلنا ندرك منه ثارنا
فعلوا والمراد سبيل الله دينه واتباع رسوله فسينفقونها تباعا ولعل الاول
اخبار عن اتفاقهم في تلك الحال وهو انفاق بدر والثاني لبيان عرض الانفاق
وساق الثاني لبيان عاقبته وانه لم يقع بعد ثم تكون عليهم حسرة ندما و
غما لفوتها من غير مقصود وجعل ذاتها تصير حسرة وهي عاقبة انفاقها مبالغة
ثم يغلبون اخر الامر وان كان الحرب بينهم سجالا قبل ذلك والذين كفروا
اى الذين تثبت على الكفر منهم اذ اسلم بعضهم الى جهنم يحشرون تأخون
ليميز الله الخبيث من الطيب الكافر من المؤمن او الفساد من الصلاح
واللام متعلقة بيحشرون او بمغلبون او ما انفقه المشركون في عداوة
رسول الله مما انفقه المسلمون في نصرته واللام متعلقة بقوله ثم تكون عليهم
حسرة وقرأ حمزة والكسائي ليميز بالتخفيف من التمييز وهو ابلغ من المبز
ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعا فيجمعه ويضم بعضه على بعض حتى
يتراكبوا فيرطا زدحامهم او يضم الى الكافر ما انفقه ليزيد به عذابه كما ان الكافر بما
يجعل في جهنم كلها او لذلك اشارة الى الخبيث لانه مقدر بالفريق الخبيث
او الى المنفقين هم الخاسرون الكاملون في الخسران لانهم ضروا انفسهم
واموالهم قل للذين كفروا يعني ابا سفيان واصحابه وللنبي قل لاجلهم
انتهوا عن معاداة الرسول بالدخول في الاسلام يغفر لهم ما قد سلف من فنون
تهم وقرئ بالتاء والكاف على انه خطابهم ويغفر على البناء للفاعل وهو الله
وانتهوا عن قتاله فقد مضت سنة الاولين الذين يحزبون على الانبياء
بالتدبير كما جرى على اهل بدر فليتوقعوا مثل ذلك وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة
لا يوجد فيهم شرك ويكون الدين كله لله ويضمحل عنهم الاديان الباطلة
فانتهوا عن الكفر فان الله بما يعملون بصير يجازيهم على انتهائهم عنه قبل الموت
والخروج عن ظلمة الكفر الى نور الايمان بصير يجازيكم ويكون تعليقه بانتهائهم
لهم دلالة على انه كما يستدعى اثابتهم للمباشرة يستدعى اثابته مقابلهم
للمنسبب وان تولوا ولم ينتهوا فاعلموا ان الله مولاكم ناصركم فتتقوا به

شبكة الألوكة
www.alukah.net

لم يردمنه المعلم المجرد لانه مقصود بالوضع والمقصود بالذات هو العمل وما اثرنا
على عبدنا من الايات والملائكة والنصر وفرق عبدنا بضمتين اى الرسول والمؤمنين
يوم الفرقان يوم بدر فانه فرق فيه بين الحق والباطل يوم التقى الجمعان المسلمون
والكفار والله على كل شئ قدير فيقدر على نصر القليل على الكثير والامداد
بالملائكة اذ انتم بالعدوة الدنيا بدل من يوم الفرقان والعدوة بالحركات
الثلث سفط الوادى وقد قرئ بها والمشهور الضم والكسر وهو قراءة ابن
كثير وابى عمرو ويعقوب وهم بالعدوة القصوى البعدى من المدينة تأنيث الاقصى
وكانه قابل العواد كالدنيا والعليا فوقية بنى الكاسم والضمة فجار على الاصل
كالفود وهو اكثر استعمالا من القصيا والركب اى العير اوقوارها اسفل منكم
فى مكان اسفل من مكانكم يعنى الساحل وهو منصوب على الظرف واقع الخبر و
الجملة حال من الظرف قبله وفائدتها الدلالة على قوة العدو واستظهارهم بالركب
ورصهم على المقاتلة عنها وتوطين نفوسهم على انه لا يخلو امر اكثرهم وبيدكوا
فتنى جمعهم وضعف شان المسلمين والثبات امرهم وكسبا على بلتهم
عادة وكذا ذكر مراكز الفريقين فان العدوة الدنيا كانت رخوة سوخ فيها
الارجل ولا يمشى فيها الا بتعب ولم يكن بها ماء بخلاف العدوة القصوى وكذا قوله
ولو تواعدتم لاختلفتم فى الميعاد اعالوتواعدتم وهم القتال ثم علمتم حالكم
وحالهم لاختلفتم انتم فى الميعاد وبيته منهم وبيتا من الظفر عليهم لتخلفوا
انما اتفق لهم من الفتح بعد الاصعاد من الله خارقا للعادة فيزدادوا ايمانا وا
شكرا اولكى جمع بينكم على هذه الحال من غير ميعاد وليقضى الامر اكانه مفعولا
حقيقا بان يفعل وهو نصر اوليانه وقهر اعدائه وقوله ليهلك من هلك عن بينة
وليحيى من حى عن بينة بدل منه او متعلق بقوله مفعولا والمعنى ليموت من
يموت عن بينة عاينها ويعيش من يعيش على حجة شاهدها فلا يكون له حجة و
معذرة فان وقعة بدر من الايات الواضحة والبصيرة كفر من كفر والايمان
من آمن عن وضوح بينة على استعارة الهلاك والحيوة للكفر والاسلام والمراد
بمن هلك ومن حى الاشراف للهلاك والحيوة او من هذا حاله فى علم الله وقضائه

ولا شبالوا عداوانهم نعم المولى لا يضيع من تولاه ونعم النصير لا يغلب من نصره
واعلموا انما غنمتم اى الذى اخذتموه من الكفار قهرا من شئ ما يقع عليه
اسم الشئ حتى الخيط فان لله خمسه مبتدا وخبره محذوف اى فثابت انه لله
خمسه وقرئ فان بالكسر والجمهور على ان ذكر الله للتعظيم كما فى قوله والله
ورسوله احق ان يرضوه وان المراد قسم الخمس على الخمسة المعطوفين و
للرسول ولذى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل فكانه قال فان
لله خمسه يصرف الى هؤلاء الاصناف به وحكمه ماجاء غيران سهم الرسول
صلعم يصرف الى ما كان يصرفه اليه من مصالح المسلمين كما فعله الخلفاء
وقيل الى الامام وقيل الى الاصناف الاربعة وقال ابو حنيفة سقط سهمه وسهم
ذوى القربى بموته وصار الكل مصروفا الى الثلثة الباقية وعن مالك
ان الامر فيه مفوض الى راى الامام يصرفه الى ما يراه اهم ويذهب ابو العالية
الى ظاهر الاية فقال يقسم ستة اقسام ويصرف سهم الله الى الكعبة ماروى
انه عليه السلام كان ياخذ منه قبضة فيجعلها للكعبة ثم يقسم ما بقى على خمسة وقيل
سهم الله لبيت المال وقيل مضموم الى سهم الرسول وذوا القربى بنو هاشم
وبنو المطلب لما روى انه عليه السلام قسم سهم ذوى القربى عليهما فعلل له عثمان
وجبير بن مطعم هؤلاء اخوتك بنو هاشم لا ننكر فضلهم لمكانك التى جعلك
الله منهم ارايت اخواننا من بنى المطلب اعطيتهم ومررتنا وانما نحن
وهم بمنزلة فقال عليه السلام انهم لم يفارقونا فى جاهلية ولا اسلام وشبك بين
اصابعه وقيل بنو هاشم وحدهم وقيل جميع قريش والغنى والفقير فيه سواء
وقيل مخصوص بمفقرائهم كسهم ابن السبيل وقيل الخمس كله لهم والمراد
باليتامى والمساكين وابن السبيل من كان منهم والعطف للتخصيص والاية
نزلت ببدر وقيل كان الخمس فى غزوة بنى قينقاع بعد بدر سبعة اوثمانية
ايام للنصف من شوال على راس عشرين شهرا من الهجرة ان كنتم امنتم
بالله متعلق بمحذوف دل عليه واعلموا اى ان كنتم بالله فاعلموا انه جعل الخمس
لهؤلاء فسلموه اليه واقنعوا بالاربعة الباقية فان العلم اذا اضيف

وقرئ ليهلك بالفتح وقراءة ابن كثير برواية البزي وناقع وابو بكر ويعقوب
مع حيي فتك الادغام للجمل على المستقبل وانه لسميع عليم بكفر من
كفر وعقابه وايمان من آمن وثوابه ولعل الجمع بين الوصفين لاشتمال الاول
على القول والاعتقاد والثاني على الفعل والترك اذ يريكهم الله في منامك قليلا مقدرا باذكاء وبدائه
من يوم القرناء او متعلق بيعلم اي يعلمه المصالح اذ يقللهم في عينك في
رؤياك وهو انه تخبر به اصحابك فيكون تثبيتا لهم وتشجيعا على عدوهم
ولو اراكهم كثيرا فشلتم لجبنتم ولتنازعتم في الامر امر القتال وتفرقت اراؤكم
من الثبات والقرار ولكن الله سلم انعم بالسلامة من الفشل والتنازع
انه عليم بذات الصدور يعلم ما يكون منهم وما بغير احوالها واذ يريكموهم
اذ التقيتم في اعينكم قليلا الضمير الثاني مفعول اول يرى قليلا حال من الثاني واما
قللهم في اعين المسلمين حتى قال ابن مسعود لي الى جنبه اتراهم سبعين
فقال اراهم مائة تثبيتا لهم وتصديقا لرؤيا الرسول ويقللكم في اعينهم حتى
قال ابو جهل انما محمد واصحابه اكلة جزور فللهم في اعينهم قبل التحام القتال
ليجرؤا عليهم ولا يستعدوا لهم ثم كثرهم حتى يروهم مثليهم لتتحيروا لهم الكثرة
فتنهزموا وتكسر قلوبهم وهذا اعظم ايات تلك الوقعة فالبصر اذا حد
فدبر اكثر قليلا والقليل كثيرا الكثير لا على هذا الوجه ولا الى هذا الحد وانما تقدر
ذلك بقصد الله الابصار عن ابصار بعض دون بعض مع التساوي في الشروط
ليقضي الله امرا كان مفعولا كرره لاختلاف الفعل المعلل به اولا انه المراد للامر
ثم التنازع على الوجه المحكي وبينها اعتراض الكلام واهله واذ لازال التذكير حريصا
والى الله ترجع الامور يا ايها الذين امنوا اذا لقيتم فئة حاربتم جماعة ولم
يصفهم بالايمان لان المؤمنين ما كانوا يلقون الا الكفار والكافر ما غلب في القتال
فاثبتوا للقائهم واذكروا الله كثيرا في مواطن الحرب داعين له مستظهرين
بذكره منقطعين اليه لعلكم تفلحون تظفرون بمرادكم من النصرة والمثوبة
وفيه تنبيه على ان العبد ينبغي انه لا يشغله شيء عن ذكر الله وان يلتجئ اليه
عند الشدايد ويقبل عليه بشراشره فارغ البال واثقا بان لطفه لا ينفك

عنه

عنه في شيء من الاحوال واطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا باختلاف الاراء
كما فعلتم ببدر او احد فتفشلوا جواب النهي وقيل عطف عليه ولذلك قرئ
وتذهب ريحكم بالجزم والريح مستعارة للدولة من حيث ان هبوبها
وفقاءة مشبهة بها في هبوبها ونفوذها وقيل المراد بها الحقيقة فان النصرة
لا يكون الا بريح يبعثها الله وفي حديث نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور
واصبروا ان الله مع الصابرين بالكلاءة والنصر ولا تكونوا كالذين خرجوا
من ديارهم يعني اهل مكة حين خرجوا منها لحماية العير بطرا فخرا واشرا
ورياء الناس ليثنوا عليهم بالشجاعة والسماحة وذلك انهم لما بلغوا
جحفة واتاهم رسول ابي سفيان انا ارجعوا فقد سلمت عيركم فقال ابو
جهل لا والله حتى نقدم بدرا وننحر بها الجزور ونفرق علينا القيان وتسمع
بها من حضرنا من العرب فمضوا بها وكان سقوا الخمر فاتتهم المنايا وناحت عليهم
النوائح فنهى المؤمنين ان يكونوا امثالهم بطرين مرائين وامرهم بان يكونوا
اهل تقوى واخلاص من حيث ان النهي عن الشيء امر بضده ويصدون عن
سبيل الله معطوف على بطرا انه جعل مصدرا في موضع الحال وكذا ان يجعل
مفعولا له لكن على تاويل المصدر والله بما تعملون محيط فيجازيكم واذ زين
لهم الشيطان مقدرا باذكر اعمالهم في معاداة الرسول وغيابان وسوس اليهم
وقال لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم مغالة نفانية والمعنى انه
القى في روعهم وقيل اليهم انهم لا يغلبون ولا يطاقون لكثرة عددهم واد
بهم ان اتباعهم اياه فيما يظنون انها قربان مجيرهم حتى قالوا اللهم
انصر اعرى الفئتين واهدى الدينين ولكم خبر غالب وصفته وليس صلته و
الا لا نصب كقولك لا صارم بزيدا عندنا فاما تراءت الفئتان اي تلاقتا
الفريقان نكص على عقبيه رجع القهقرى اي بطل كيده وعاد ما فيل اليهم
انه مجيرهم سبب بلاكرهم وقال اني بريء منكم اني ارى ما لا ترون اني اخاف
الله اي تبرأ منهم وخاف عليهم وايسن من حالهم عاينا امداد الله المسلمين
بالملائكة وقيل لما اجتمعت قريش على المسير ذكرت ما بينهم وبين كنانة من

من الاحمة وكان ذلك بشرهم فتمثل لهم ابليس بصورة سراقة ابن مالك
الكناني وقال لا غالب لكم اليوم وانى مجيركم من بني كنانة فلما رأى الملائكة
نكص على عقبيه وكان يده في يد الحارث بن هشام فقال له الى اين
اتخذلنا في هذه الحالة فقال اني ارى ما لا ترون وذهب في صدر الحارث
وانطلق ونهزموا انما بلغوا مكة قالوا انهزم الناس سراقة فبلغه ذلك
فقال والله ما شعرت بمجيركم حتى بلغتني هزيمتكم فلما اسلموا علموا انه الشيطان
وعلى هذا يحتمل ان يكون معنى قوله اني اخاف الله اني اخاف ان يصيبني
مكروه من الملائكة او يحتمل ان يكون الوقت هو الوقت الموعود او رأى فيه
ما لم ير قبله والاول اقاله الحسن واختاره ابن جرير والله شديد العقاب
ويجوز ان يكون من كلامه وان يكون مستأنفا او يقول المنافقون والذين
في قلوبهم مرض والذين لم يطمئنوا الى الايمان بعد وبقي في قلوبهم شبهة وقيل
هم المشركون وقيل المنافقون والمعطوف غاير الوصفين غرهؤلاء يعني
المؤمنين دينهم حتى تعرضوا لما لا يدى لهم به فخرجوا وهم ثلثمائة وبضعة
عشر الى زهاء الف ومن يتوكل على الله جواب لهم فان الله عزيز غالب
لا يذل من استجاره وانه قل جلبم يفعل بحكمته البالغة لا ينبغي العقل
ويعجز عن ادراكه ولو ترى ولو رأيت فان لو تجعل المضارع ماضيا كقوله
او يتوفى الذين كفروا الملائكة ببدر واذ ظرف ترى والمفعول محذوف ولو
ترى الكفرة او حالهم او الملائكة فاعل يتوفى ويدل عليه قراءة ابن عامر
بالتاء ويجوز ان يكون الفاعل ضمير الله تعالى وهو مبتدأ وخبره يضربون و
جوههم والجملة حال من الذين كفروا او استئناف فيه بالضمير عن الواو وهي على
الاول حال منهم او من الملائكة او منهما لاشتماله على الضميرين واو ادبارهم
ظهورهم واستاههم ولعل المراد تعميم الضرب اي يضربون ما اقبل منهم و
ما ادبر وذوقوا عذاب الحريق عطف على يضربون باضمار القول اي ويقولون ذوقوا
يقولون ذوقوا بشارة لهم بعذاب الاخرة وقيل كانت معهم ضاغية من
حديد كلما ضربوا التهبت النار منها وجواب لو محذوف لتقطيع الامر

وتهويله ذلك الضرب والعذاب بما قدمت ايديكم بسبب ما كسبتم
من الكفر والمعاصي وهو خبر لذلك وانه الله ليس بظلام للعبيد عطف
عليه للدلالة على انه كسيئة مفيدة ما يضامه اليه او لولاه لامكن ان يعذبهم بغير ذنوبهم لانه لا يعذبهم بذنوبهم فان ترك التعذيب من يستحقه
ليس بظلم شرعا ولا عقلا حتى يتعرض نفي الظلم سببا للتعذيب بظلام
للتكثير لاحل العبيد كدأب ال فرعون اي دأب هؤلاء مثل دأب ال فرعون
وهو عملهم وطريقهم الذي ابوا فيه اي داموا عليه والذين من قبلهم
من قبل ال فرعون كفروا بايات الله تفسير لدأبهم فاخذهم الله بذنوبهم
كما اخذ هؤلاء ان الله قوي شديد العقاب لا يغالبه شيء فيعجزه ذلك
اشارة الى ما حل بهم بان الله بسبب انه الله لم يك مغيرا نعمة انعمها
على قوم ابدا ما بالنعمة حتى يغيروا ما بانفسهم بدلوا ما بهم من
الحال الى حال اسوء كتغيير قريش حالهم في صلة الرحم والكف عن تعرض
الايات والوسل بمداواة الرسول ومن تبعه منهم والسعي في ازالة دمائهم
والتكذيب بالايات والاستهزاء بها الى غير ذلك مما احدثوه بعد المبعث
وليس السبب عدم تغيير الله ما انعم عليهم حتى يغير واحالهم بل ما هو المفهوم
لو هو جرى عادته تعالى على تغييره حتى يغير واحالهم واصل يك يكون تحركت
الحركة للجزم ثم الواو للتقاء الساكنين ثم النون لشبهه بالحروف اللينة
تخفيفا وان الله سميع لاقوالهم عليم بما يفعلون كدأب ال فرعون
والذين من قبلهم كذبوا بايات ربهم فاهلكناهم بذنوبهم واغرقنا ال فرعون
تكرير للتاكيد ولما ينبئ به من الدلالة على كفران النعم بقوله بايات ربهم
وبيان ما اخذ به ال فرعون وقيل الاول للتشبيه الكفر والاخذ به والثاني لتشبيه
التغيير في النعمة بسبب تغييرهم ما بانفسهم وكل من الغرق والكذبة او من
غرق القبط وقتلى قريش كانوا ظالمين انفسهم بالكفر والمعاصي انه شر
الدواب عند الله الذين كفروا اصروا على الكفر وسخوا فهم لا يؤمنون
فلا يتوقع منهم ايمان ولعله اخبار عن قوم مطبوع على الكفر بانهم لا يؤمنون

شبكة الألوكة
www.alukah.net

والفاء للعطف والتنبيه على ان تحقق المعطوف عليه سبب لتحقق المعطوف
وقوله الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم في كل مرة بدل من الذين كفروا
بدل البعض للبيان والتخصيص وهم بنو قريظة عاهدهم رسول الله عليه السلام ان لا
يعاونوا عليه فاعانوا المشركين بالسلاح وقالوا نسينا ثم عاهدهم فنكثوا
وعاونوهم عليه يوم الخندق وركب كعب الاشرف الى مكة فحالفهم وعن
نقض المعاهدة معنى الاخذ والمراد بالمرة مرة المعاهدة او المحاربة وقوله
لا يتقون ستة الغدر ومعه او لا يتقون الله فيه او نصره للمؤمنين او لتسلط
عليهم فانا تثقفنهم فامكنك منهم وتظفر بهم في الحرب فشردهم
فرق عن مناصبتك ونكل عنها بقتلهم والنكاية فيهم من خلفهم من وراءهم
من الكفرة والتشديد تفريع على اضطرب وقرئ شرذ بالذال المعجمة
فكانه مقلوب شرد ومن خلفهم والمعنى واحد فانه اذا شرد من وراءهم
فقد فعل التشديد في الوراء لعلهم يذكرون لعل المشردين ينعظون
واما تخافن من قوم معاهدين خيانة نقضى عهدهم بامارات تلوح فانبذ
اليهم فاطرح اليهم عهدهم على سواء على عدل وطريق مقصد في العداوة
ولا تناجزهم الحرب فانه يكون خيانة منك او على سواء في الخوف او العلم
بنقض العهد وهو في موضع الحال من الضمير في الفاعل اي ناكثا على
طريق سوى او منه او من المنبوذ اليهم او منهما على غيره وقوله انه لا يحب
الخائنين تعليل للامر بالنبذ والنهي عن مباغتة القتال المدلول عليه بالحال على
طريقة الاستئناف ولا تحسبن خطاب للنبي عم وقوله الذين كفروا سبقوا
مفعولاه وقرأ ابن عامر وحمزة وحفص بالياء على انه الذي على غير احد او من
خلفهم او الذين كفروا والمفعول الاول انفسهم فحذف للتكرار او على تقدير
انهم سبقوا او هو ضعيف لان المصدر بتة كالموصول فلا تخدا او على ابتداع الفعل
على انهم لا يعجزون بالفتح على قراءة ابي عامر وانه لاصولة وسبقوا حال بمعنى
سابقين اي مفلتين والاظهر انه تعليل للنهي اي لا يحسبنهم اي لا يحسبنهم فاتوا فانهم
لا يفوتون الله او لا يجدون طالبهم عاجزا عن ادراكهم وكذا انه كسرت انه الآلة

تعليل

تعليل على سبيل الاستئناف ولعل الاية اذا حة لما يجوز به نبذ العهد ويلحظ
العدو وقيل نزلت فيمن انفلت من اقل المشركين واعدوا انهم المؤمنون
لهم لما قضى العهد او للكفار ما استطعتم من قوة من كل ما يتقوى به في الحرب
وعن عقبة ابن عامر سمعته عم يقول على المنبر الا ان القوة الرمي قالها ثلثا
ولعله عم خصه بالذكر لانه اقواه ومن رباط الخيل اسم للخيل التي مربطت في
سبيل الله فعال بمعنى مفعول او مصدر سمي به يقال ربط ربطا ورباطا
ورابط مرابطة ورباطا او جمع ربيط كفعيل وفعال وقرئ ربط الخيل بضم
الباء وسكونها جمع رباط وعطفها على القوة كعطف جبريل وميكائيل
على الملائكة ترهبون به تخوفون به وعن يعقوب ترهبون بالتشديد والضمير
لما استطعتم او للاعداء وعدو الله وعدو كم يعني كفار مكة واخرين من دونهم
من غيرهم من الكفرة قيل هم اليهود وقيل المنافقون وقيل الفرس لا تعلمونهم
لا تعرفونهم باعيانهم الله يعلمهم بعد فهم وما تنفقوا من شيء في سبيل
الله يوف اليكم جزاؤه وانتم لا تظلمون بتضييع العمل او نقص الثواب وانه
جنحوا مالوا ومنه الجناح وقد تعدى باللام والى وللسلم للصلح او الاستسلام
وقرأ ابو بكر بالكسر فامنح لها وعاهد معهم وتانيث الضمير للحال السلم على تقديرها
فيه قال السلم تاخذ منها ما رضيت به وقرئ فاجنح بالضم وتوكل على الله و
لا تخف من ابطالهم خداعا فيه فان الله يعصمك من مكرهم ويكفيه بهم انه
هو السميع لاقوالهم العليم بنياتهم والاية مخصوصة باهل الكتاب لانصالها
بقصتهم وقيل عامة نسختها اية السيف وانه يريد وا ان يخدعوك فان
حسبك الله فانه يحميك الله ويكافيك قال جبريل في وجدت من المكارم
فسلكم انه تلبثوا اخر الثياب لتشبعوا هو الذي ايدك بنصره وبالمؤمنين
جميعا والف بين قلوبهم مع ما فيهم من العصبية والضغينة في اوس وخزرج
والتهاكك على التقاتل بحيث لا يكاد يتالف فيهم غلمان من احياءهم الا كفى
كنفسي واحدة وهذا غير معجزاته صلعم وبيانه لو انفقت ما في الارض جميعا
ما الفت بين قلوبهم اي تناهى عداوتهم الى حد لو انفق منفق في الصلاح

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بالنصر والمعونة فكيف لا يغلبون ما كان لنبي وقرئ للنبي على العهد
انه يكون له اسرى وقراء البصريان بالياء حتى يثخن في الارض يكثر القتل
ويبالغ فيه حتى يذل الكفر ويقل حزبه ويعز الاسلام ويستولي اهله والثخنة
المرض اذا اثقله واصله الثخانة وقرئ يثخن بالتشديد للمبالغة تريدون
عرض الدنيا حطامها باخذكم الفداء والله يريد الاخرة يريد لكم ثواب
الآخرة او سبب نيل الاخرة من اعزاز دينه وقمع اعدائه وقرئ يحب الاخرة
على اضمار المضاف كقوله اكل امرئ تحسبين امرأ ونار تؤقد بالليل نارا
والله غني يغلب اولياءه على اعدائه حكيم يعلم ما يليق بحال كل خصمه
بها كما او بالاثخان ومنع عن الافداء حين كانت الشوكة للمشركين و
خيرتهم وبين المن لما تحولت الحال وصارت الغلبة للمؤمنين روي انه
عم انى يوم بدر بسبعين اسيرا فيهم العباس وعقيل ابن ابي طالب
فاستشار فيهم فقال ابو بكر رضي قومك واهلك استبقهم لعل الله
يتوب عليهم وخذ منهم فدية تقوى بها اصحابك وقال عمر رضه اضرب
اعناقهم فانهم ائمة الكفر والله اغناك عن الفداء مكني من فلان نسيب
له ومكني عليا وحمزة من اخويها فنلضرب اعناقهم فلم يهو ذلك رسول
الله ع م وقال انه الله ليلين قلوب رجال حتى تكون الين من اللبن
وانه الله ليشد قلوب رجال حتى تكون اشد من الحجارة وانك مثلك
يا ابا بكر مثل ابراهيم قال فمن يتبعني فانه مني ومن عصاني فانك غفور
رحيم ومثلك يا عمر مثل نوح قال لا تذر على الارض من الكافرين ديارا فخير
اصحابه فاخذ والفداء فنزلت فدخل عمر على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
فاذا هو وابو بكر يبكيان فقال يا رسول الله اخبرني فان وجدت بكاء بكيت
والا تباكيت فقال ابكي على اصحابك في اخذهم الفداء ولقد عرض علي
عذابهم ادنى من هذه الشجرة قريبة والاية دليل على ان الانبياء يجتهدون
وانه قد يكون خطأ ولكن لا يقرون عليه لولا كتاب من الله سبق لولا حكم
الله سبق الاباحة في اللوح وهو انه لا يعاقب المخطئ في اجتهاده او انه لا يعذب

ولكن الله الف بينهم بقدرته الباهرة فانه المالك للقلوب يقلبها كيف
يشاء انه عز تمام القدرة والغلبة لا يعصى عليه ما يريده حكيم يعلم انه
كيف ينبغي ان يفعل ما يريده وقيل الاية في الاوس والخزرج كان بينهم
احن لاحمد لها وو قايع يهلكت فيها سادا تهم فالف الله ولكن الف
بينهم بالاسلام حتى تصافوا وصاروا انصارا يا ايها النبي حسبك الله كافيك
وحسبي اتبعك من المؤمنين اما في محل النصب على المفعول معه كقولك حسبك
والضحاك سيف مرهف او الجر عطفا على الكاف فيهن او الرفع عطفا
على اسم الله اي كفاك الله والمؤمنون والاية نزلت بالمدينة في غزوة بدر
وقيل اسلم مع النبي ثلثة وثلثون رجلا وستة نسوة ثم اسلم عمر رضي فنزلت
ولذلك قال ابن عباس رضي نزلت في اسلام عمر يا ايها النبي حرض المؤمنين
على القتال بالغ في حثهم عليه واصله الحرض وهو ان يزكمه المرض حتى يشفي
على الموت وقرئ حرض من الحرض ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا
مائتين وان يكن منكم مائة يغلبوا الفا من الذين كفروا شرط في معنى الامر
بمصابرة الواحد للعشرة والوعد بانهم ان صبروا غلبوا بعونة الله وتاييده
وقرا ابن كثير ونافع وابن عامر يكن بالتاء في الاولين ووافقهم البصريان
فان يكون منكم مائة بانهم قوم لا يفقهون بسبب انهم جهلة بالله واليوم
الآخر لا يثبتون لثبات المؤمنين رجاء الثواب وجد الى الدرجات قتلوا
او قتلوا ولا يستحقون من الله الا الهوان والخزلان الان خفف الله عنكم
وعلم ان فيكم ضعفا فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وان يكن منكم
الف يغلبوا الفين باذن الله لما اوجب على الواحد مقاومة العشرة الكثير
لهم وثقل ذلك عليهم خفف عنهم بمقاومة الواحد الاثنين وقيل كان
فيهم قلة فامروا بذلك ثم لما كثروا خفف عنهم وكسر المفي الواحد بذكر
الاعداد المناسبة للدلالة على ان حكم القليل والكثير واحد والضعف ضعف
العدد وقيل ضعف البصيرة وتحاموا متناوتين فيها وفيه لغتان الفتح
وهو قراءة عاصم وحمزة والضم وهو قراءة الباقين والله مع الصابرين

اهل بدر او خوفا بما لم يصرح لهم بالنهى عنه او انه الفدية التى اخذوها يسجل
لهم لتكم لنا لكم فيما اخذتم عذاب عظيم روى انه ع م قال لو نزل العذاب ما
نجا منه غير عمر وسعد بن معاذ وذلك لانه ايضا اشار بالاثخان فكلوا مما غنمتم
من الفدية فانها من جملة الغنائم وقبل امسكوا عن الغنائم فمن للتبعيض
للتسبيب والسبب محذوف فقديره اجلت لكم فكلوا ونحوه تشبهت من زعم ان الاو
الوارد بعد الحظر للاباحة فلا لاحاجة الى المفهوم او صفة للمصدر اى اكلا حلالا
وفائدته ازالة ما وقع فى نفوسهم منه بسبب تلك المعاتبة او حرمتها
على الاولين ولذلك وصفه بقوله طيبا واتقوا الله فى مخالفته ان الله غفور
غفر لكم ذنبكم رحيم اباح لكم ما اخذتم يا ايها النبى قل لمن فى ايديكم من الاسارى
وقرئ ايها العمر من الاسارى ان يعلم الله فى قلوبكم خيرا ايمانا او اخلاصا
يؤتكم خيرا مما اخذ منكم من الفداء روى انها نزلت فى العباس رحمه رسول
الله صلعم ان يفدى نفسه وابنى اخويه عقيل بن ابى طالب ونوفل بن
الحرث فقال يا محمد لقد كنت على ان اكلف قريشا ما بقيت فقال فاين الذهب التى
دفعته الى ام الفضل وقلت لها ان حدث بى حدث فهو لك ولعبد الله وعبيد الله والفضل وقثم فقال
وما يدريك قال اخبرنى به ربى تعالى قال فانا اشهد انك صادق وانه لا اله الا الله
وانك رسوله والله لم يطلع عليه احد الا الله ولقد دفعته اليها فى سواد
الليل قال العباس فابدلنى الله خيرا من ذلك لى الآن عشرون عبدا كل واحد
يضرب فى عشرين الفا واعطانى زمزم ما احب انه لى بها جميع اموال
اهل مكة وانا انتظر المغفرة من ربكم يعنى الموعود بقوله ويغفر لكم والله
غفور رحيم وان يريدوا يعنى الاسرى خيانتك فقد خانوا الله بالكفر ونقض ميثاقه لما خو
فقد امكن منهم يوم بدر فان اعادوا الخيانة فيمكنك منهم والله
عليم حليم ان الذين امنوا وهاجروا هم المهاجرون هاجروا اوطانهم تجاه الله
ورسوله وجاهدوا باموالهم تفرغوا فى الكراع والسلاح وانفقوا على المحاويج

وانفسهم فى سبيل الله بمباشرة القتال والذين اووا ونصروا هم الانصار
او والمهاجرين الى ديارهم ونصروهم على اعدائهم اولئك بعضهم اولياء
بعض فى الميراث وكان المهاجرون والانصار يتوارثون بالهجرة والنصرة
دون الاقارب حتى نسخ بقوله واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض او
بالنصرة والمظاهرة والذين امنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شئ حتى
يهاجروا اى ما توليتهم فى الميراث وقرأ حمزة ولايتهم بالكسر تشبيها
لها بالعمل والصناعة كالكتابة والامارة كانه بتولية صاحبه يتولى عملا ويزاول
استنصروكم فى الدين فعليكم النصر فواجب عليكم ان تنصروهم على المشركين
الا على قوم بينكم وبينهم ميثاق فى عهدهم فانه لا ينقض عهدهم لنصرهم عليهم
والله بما تعملون بصير والذين كفروا بعضهم اولياء بعض فى الميراث او
الموازرة وهو عقيب ما يدل على منع التوارث او الموازرة بينهم وبين المسلمين
الا تفعلوه اى ان لا تفعلوا ما امرتم به من التواصل بينكم وتوالى بعضكم لبعض
حتى فى التوارث وقطع العلائق بينكم وبين الكفار تكن فتنة فى الارض
تحصل فتنة فيها عظيمة وهى ضعف الايمان وظهور الكفر وفساد كبير
فى الدين وقرئ كثير والذين امنوا وهاجروا وجاهدوا فى سبيل الله والذين
اووا ونصروا اولئك هم المؤمنون حقا لما قسم المؤمنين ثلثة اقسام بين
انهم الكاملون فى الايمان منهم هم الذين حققوا ايمانهم بتحصيل مقتضاه
من الهجرة وبذلها وبذل المال ونصرة الحق ووعدهم الموعد الكريم
لهم مغفرة وزرق كريم لا طبعة ولا منة فيه تمم الحق بهم فى الامرين من
سيلتحق بهم ويشبههم فقال والذين امنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا
معكم فاولئك منكم اى من جملتكم ايها المهاجرون والانصار واولوا الارحام
بعضهم اولى ببعض فى التوارث من الاجانب فى كتاب الله فى حكمه او فى
اللوح او القرآن واستدل به على توريث ذوى الارحام ان الله بكل شئ عليم
من المواريث والحكمة فى اناطتها بنسبة الاسلام والمظاهرة اولا واعتبار
القرابة ثانيا وعن النبى صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الانفال وبراءة فانا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

شفيع له يوم القيمة وشاهد انه برئ من النفاق اعطى عشر حسنات بعدد
كل منافق ومنافقة وكان العرش وحملته يستغفرون له ايام حيوته

سورة براءة توبة مائة وعشرون مدنية

وقيل الا اية التي في قوله لقد جاءكم رسول وهي آخر ما نزلت ولها اسماء أخر
التوبة والمقشقشة والبحوث والمبعثرة والمثيرة والحافرة و
المخزية والفاضحة والمنكلة والمشردة والمدمدمة وسورة العذاب لما فيها من
التوبة للمؤمنين والفشقشة من النفاق وهي البراءة منه والبحث عن اسرار المنافقين
واثارتها والحفر عنها وما يخزيهم ويفضحهم وينكلهم ويشردهم ويدمدم
عليهم وبذكر عذابهم وابرأها مائة وثلثون وقيل تسع وعشرون وانما تركت
التسمية فيها لانها نزلت لرفع الامان وبسم الله امان وقيل كان النبي صلعم اذا
نزلت عليه سورة او اية بين موضعها وكونها ولم يبين موضعها وكانت
قصتها بابة قصة الانفال وبناسبها لانه في الانفال ذكر العهود وفي براءة
نبذها فضمت اليها وقيل لما اختلفت الصحابة في انهما سورة واحدة هي
سابعة السبع الطول او سورتان تركت بينهما فرجة ولم يكتب بسم الله براءة
من الله ورسوله اي هذه براءة ومن ابتدائية متعلقة بمحذوف تقديره
واصل من الله ورسوله ويجوز ان يكون براءة مبتدأ لتخصصها بصفتها
والخبر الى الذين عاهدتم من المشركين وقرئ بالنصب على اسمعوا براءة والمعنى
ان الله ورسوله بريئان من العهد الذي عاهدتم المشركين وانما علقت البراءة
بالله ورسوله والمعاهدة بالمسلمين للدلالة على انه يجب عليهم نبذ عهود المشركين
اليهم وانها كانت صادرة باذن الله واتفاق الرسول نافذة بريئا منها وذلك
انهم عاهد والمشركي العرب فنكثوا الا اناسا منهم بني ضمرة وبني كنانة
فامهم بنبذ العهد الى الناكثين وامهل المشركين اربعة اشهر ليسيروا الى
شاؤا فسيحوا في الارض اربعة اشهر شوال وذي القعدة وذي الحجة

والمحرم

والمحرم لانها نزلت في شوال وقيل هي عشرون من ذي الحجة والمحرم
وصفر وربيع الاول وعشر من ربيع الآخر لان التبليغ كان يوم النحر
لما روي انها لما نزلت ارسل رسول الله صلعم عليا كرم الله وجهه ليقرأها
على اهل الموسم وكان قد بعث ابا بكر اميرا على الموسم فقيل او بعث بها
الى ابي بكر فقال لا يؤدي عني الا رجل مني فلحقه في على سمع ابو بكر الرغاء
فوقف وقال ايذا رغاء ناقة رسول الله صلعم فلما لحقه قال ايرا وتمورنا
ما تمورنا فلما كان قبل التروية خطب ابو بكر وحدثهم عن مناسكهم وقام علي
يوم النحر عند جمرة العقبة فقال يا ايها الناس اني رسول رسول الله اليكم فقالوا
باذا فقرأ عليهم ثلثين او اربعين اية ثم قال امرت باربع انه لا يقرب البيت
بعد هذا العام مشرك ولا يطوف البيت عريان ولا يدخل الجنة الا كل
نفس مؤمنة وان يتم الى كل ذي عهد عهده ولعل قوله لا يؤدي عني الا
رجل مني ليس على العموم فانه عم بعث لانه يؤدي عنه كثيرا كم يكونوا من
عشيرته بل هو مخصوص بالعهود فان عادة العرب انه لا يتولى العهد ونقضه
على القبيلة الا رجل منها ويدل عليه انه في بعض الروايات لا ينبغي لاحد
ان يبلغ هذا الا انا او رجل مني واعلموا انكم غير معجزي الله تفوتونه وانه امريكم
وانه الله مخزي الكافرين بالقتل والاسر في الدنيا والعذاب في الآخرة
واذان من الله ورسوله الى الناس اي اعلام فعال بمعنى الاخبار كالامان
والعطاء ورفعه كرفع براءة على الوجهين يوم الحج الاكبر يوم العيد لانه
فيه تمام الحج ومعظم افعاله ولانه الاعلام تمام فيه وما روي انه عم وقف
يوم النحر عند الجمرات في حجة الوداع فقال هذا يوم الحج الاكبر وقبل يوم عرفة
لقوله عم الحج عرفة ووصف الحج بالاكبر لانه العمرة تسمى الحج الاصغر ولانه
المراد بالحج السابق في ذلك اليوم من افعاله فانه اكبر من باقي الاعمال ولانه
ذلك الحج اجتمع فيه المسلمون والمشركون ووافق عيده اعيادهم واهل الكتاب
اولانه ظهر فيه عز المسلمين وذل المشركين الله اي بان الله برئ من
المشركين اي من عهودهم ورسوله عطف على المستكن في برئ او على محل

انه وسيهما في قراءة من كسرها اجراء للاذان مجرى القول وقرئ بالنصب
عطفا على اسم ان اولان الواو بمعنى مع ولا تكسر خبيه فان قوله براءة مبتدأة
اخبار بثبوت البراءة وهذه اخبار بوجوب الاعلام بذلك ولذلك عاقبه
بالفاء ولم يخصه بالمعاهدين فانه يتم من الكفر والغدر فهو للتوبيخ
خير لكم وان تولّيتم عن التوبة او تتم على التولي عن الاسلام والوفاء فاعلموا
انكم غير معجزي الله لا تفوتونه طلبا ولا تجزونه هربا فاني الدنيا وبشر الذين
كفروا بعذاب اليم في الاخرة الا الذين عاهدتم من المشركين استثناء من
المشركين او استدراك وحكمه قبول الهم بعد انقراض العهد الى الناكثين
ولكن الذين عاهدوا منهم ثم لم ينقصوكم شيئا مما شرط العهد ولم ينكثوه
اولم يقتلوا منكم ولم يضروكم قطعا ولم يظاهروا عليكم احدا من اعدائكم فاتموا
اليهم عهدهم الى مدتهم الى تمام مدتهم ولا تخرجوهم مجرى الناكثين ان الله
يحب المتقين تعليل وتنبيه على ان تمام عهدهم من باب التقوى فان السلخ
انقضاء واصل الانسلاخ خروج شيء مما يلابسه من سلخ الشاة الاشهر الحرم
التي ابيح للناكثين ان يسيحوا فيها وقيل رجب وذو القعدة وذو الحجة
والمحرم ومحلها بالنظم ومخالف للاجماع فانه يقتضي بقاء حرمة الاشهر الحرم اذ
ليس فيما نزل بعد ما ينسخها فاقتلوا المشركين الناكثين حيث وجدتموهم
من حل وحرم وخذوهم واسروهم والاخذ الاسير واحصروهم واجلسوهم واقعدوا
لهم بكل مرصد وهي المسجد الحرام واقعدوا لهم كل مرصد كل ممر لئلا يتمكنوا
في البلاد وانتصابه على الظرف فان تابوا عن الشرك بالايمان وافاموا
الصلوة وآتوا الزكوة تصديقا لتوبتهم وايمانهم فخلوا سبيلهم فدعوهم
ولا تتعرضوا لهم شيء من ذلك وفيه دليل على ان تارك الصلوة ومانع الزكوة
لا يخلى سبيلهم ان الله غفور رحيم تعليل للامر اي فخلوهم لان الله تعالى غفور رحيم
غفر لهم ما سلف ووعد لهم الثواب بالتوبة وان احد من المشركين المأمور
بالتعرض لهم استجارك استئنافا تنك وطلب منك جوارك فاجره فاهنه حتى
يسمع كلام الله ويتدبره ويطلع على حقيقته الاهر ثم ابلغه مأمنه موضع

امنه انهم يسلم واحد رفع بفعل يفسره ما بعده لا بالابتداء لان ان مع
عوامل الفعل ذلك الامن اوالامر بانهم قوم لا يعلمون بالايمان وما حقيقة ما
تدعوهم اليه فلا بد من امانهم ريثما يسمعون ويتدبرون كيف يكون للمشركين
عهد عند الله وعند رسوله استفهام بمعنى الانكار والاستبعاد لانه يكون لهم
عهد ولا ينكثوه مع وفرة صدودهم اولانه بفي الله ورسوله بالعهد وهم ينكثوه
وخبره يكون كيف وقدم للاستفهام او للمشركين او عند الله وهو على الاول
صفة للعهد او ظرف له اولا يكون وكيف على الاخرين حال من العهد والمشركين
انما لم يكن خبرا عن الذين عاهدتم عند المسجد الحرام هم المستثنون قبل
ومحل الاستثناء على الاستثناء او الجر على البدل او الرفع على انه الاستثناء منقطع
اي ولكن الذين عاهدتم منهم عند المسجد الحرام فما استقاموا لكم فاستقيموا
لهم اخافة ان تنصبوا لهم فان استقاموا على العهد فاستقيموا على الوفاء وهو
كقوله تعالى فاتموا اليهم عهدهم الى مدتهم غير انه مطلق وهذا مقيد وما يحتمل
الشرطية والمصدرية انما العهد يجب الوفاء بها سبق بيانه كيف تكرار للاستبعاد
بيانا لهم على العهد او تقرير حكمه مع التنبيه على العلة وحذف الفعل للعلم به
كما في قوله وخبره تماني انما الموت بالقوى نكيف وبانا بصفة وتلبيت اي
نكيف مات وانه يظهروا عليكم اي وحالهم انهم ان يظفروا بكم لا يرقبوا فيكم
لا يراعوا فيكم الا حلفا وقيل قرابة فان رد لعمرك ان الكنة قريشي
كما ان السقب من رال النعام وقيل ربوبية ولعل استتبع للتخلف من الاول
وهو الجوار لانهم كانوا اذا تحالفوا رعوا بها صهواتهم وشربوه ثم استعير
للقرابة لانها تعتقد بين الاقارب بالا يعقده التخلف ثم للربوبية والتربية وقيل
استعارة من الال الشحم اذا حدده اومن الالي وهو الالم وقيل اله عبري بمعنى
الله لانه قرئ ايلا كجبرا وجبريل ولا ذمة عهدا وخفايا بان على انفعاله
يرضونكم بافواههم استئناف ببيان حالهم المنافية لتباتهم على العهد الموجبة
الى عدم مراقبتهم عند الظفر ولا يخرجه عما هو عليه فاعل لا يرقبوا فانهم
بعد ظهورهم لا يرضون ولانه للاثبات ارضاءهم المؤمنين بوعد الايمان

شبكة الألوكة
www.alukah.net

والطاعة والوفاء بالعهد في الحال واستبطان الكفر والمعاداة بحيث
انه اظفره الله بهم واعلمه بخبث طويتهم ونتائج خلوتهم ما تنقوه به افواههم
واكنتهم فاسقون متمردون لا عقيدة تزعهم ولا مروءة تردعهم وتخصيص
الاكثر لما في بعض الكفرة من النادر وعن القدر وهو التعنيف عما يجر الى احدة
السوء استكثروا ايات الله تعالى بتحريفهم القرآن ثمنا قليلا عرضا يسيرا وهو
اتباع الاهواء والشهوات فصدوا اي غيرهم سبيل دينه الموصل اليه او سبيل
بيته بحصر الحجاج والعمار والزوار للدلالة على انه استكثرها هم اذا هم الصد الهم
ساء ما كانوا يعلمون عملهم هذا او ما دل عليه قوله لا يرقبون في مؤمن
الا ولا ذمة فهو تغليب للاكثر او قيل الاول عام في المنافقين وهو خاص
بالذين استكثروا وهم اليهود او الاعراب الذين جمعهم ابو سفيان وطعيمة
واولئك لهم المعتدون في الشرارة فان تابوا عن الكفر واقاموا الصلوة
واتوا الزكوة فاخوانكم فهم اخوانكم في الدين لهم ما لكم وعليهم ما عليكم
ونفصل الايات لقوم يعلمون اعتراض للحث على تأمل ما فصل من
احكام المعاهدين او خصال التائبين وانه نكثوا ايمانهم من بعد عهدهم
وانه نكثوا اما بما يعوا عليه من الايمان والوفاء بالعهود وطعنوا في
دينكم بتصريح التكذيب وتقبيح الاحكام فقاتلوا ائمة الكفر فقاتلوهم
فوضع ائمة الكفر موضع الضمير للدلالة على انهم صاروا بذلك ذوي
الرياسة والتقدم بالكفر امقاء بالقتل وقيل المراد بالايمة رؤساء المشركين
انما لانه قتلهم الهم وهو احق به او للمنع من مرائيهم وقراءة عاصم وابن
عامر وحمزة والكسائي وروح عن يعقوب ائمة الكفر بتخفيف الهمزة بين
على الاصل واظهارها للساكن لعلهم ينتهون لرجاء انتهائهم لا ايمان لهم اي لا ايمان لهم على الحقيقة
والا لما طعنوا ولم ينكثوا وفيه دليل على انه الذي اذا اطمئن في الاسلام
فقد نكث عهده واستشهد به الحنفية على ان يمين الكافر ليست بيمين وهو
ضعيف لانه المراد نفي الوثوق عليها لا انها ليست بايمان لقوله تعالى
وان نكثوا ايمانهم وقراءة ابن عامر لا ايمان بمعنى لا امان او لا اسلام وتشبث به

ولم يقبل توبة المرتد وهو ضعيف لجواز ان يكون بمعنى لا يؤمنون على الاخبار
عن قوم معينين او ليس لهم ايمان فيراقبوا لاجله لعلهم ينتهون متعلق
بقاتلوا اي ليكن حصكم في المقاتلة انهم ينتهوا عما هم عليه لا ابصار الاذية
بهم كما هو طريقة المؤذين الا تقاتلون قوما تحيض على القتال لانه الهمزة
دخلت على النفي للانكار وما فارقت المبالغة في الفعل نكثوا ايمانهم التي
حلفوا بها الرسول عهدهم والمؤمنين على انه لا يعاونوا عليهم فعاونوا
بني بكر على بني خزاعة وهموا باخراج الرسول حين تشاوروا في امره بدار الندوة
على ما ذكر في قوله تعالى واذ يمكر بك الذين كفروا وقيل هم اليهود نكثوا عهد
الرسول عزم وهموا باخراجه من المدينة وهم بدؤكم اول مرة بالمعاداة والمقاتلة
فانه عزم بدا بهم بالدعوة والزام الحجة بالكتاب والتحدي به فعدلوا عن المعارضة
الى المعاداة والمقاتلة فما عينكم ان تقاتلوهم ونصبا وهو بهم الخشية منهم
انتركون قتالهم انينا لكم بكره منهم فالله احق ان تخشوه فقاتلوا اعدائه
ولا تتركوا امره ان كنتم مؤمنين فانه مقتضى الايمان انه لا يخشى الا منه قاتلوهم
او بالقتال بعد بيان موجبه والتوبيخ على تركه والتوعيد عليه بعذابهم الذي يليكم
ويخزيهم وينصركم عليهم وعدلهم انه قاتلوهم بالنصر عليهم والتمكن منهم
واذلالهم ويشف صدور قوم مؤمنين يعني بني خزاعة وقيل مطلوبنا الهم
وسيأتي قد وعد الله فاسلموا فلقوا منهم ايلاما اذى شديدا فشكوا فلقوا الى
الرسول فقال عزم ابشروا فان الفرج قريب ويذهب غيظ قلوبهم فلقوا
منهم وقد اوفى الله تعالى بما وعدهم والآية من المعجزات ويتوب الله على
من يشاء استيناف اخبار بانه يتوب على بعضهم بتوفيقه لما ذكر او بقبول توبته
ويتوب بالنصب على اضمار ان على انه من جملة ما اجيب به الامر فانه القتال
كما نسب لتعذيب قوم نسب لتوبة بعضهم الخزي والله عليم بما كان ويكون
حكيم لا يفعل ولا يحكم الا على وفق الحكمة ام حسبتم شرط حذف جوابه
كره بعضهم القتال وقيل للامتحان فعيبي وام منقطعة ومعنى الهمزة فيها التوبيخ
على الحسبان ان تتركوا ولما يعلم الله الذي جاهدوا منكم ولم يتخذوا الخاص

شبكة الألوكة
www.alukah.net

منكم وهم الذين جاهدوا مع غيرهم نفى العلم واراد نفى المعلوم للمبالغة
فانه كالبرهان عليه من حيث انه فاخ العلم به مستلزم لوقوعه ولم
ينفه او عطف على جاهدوا داخل فى الصلة من دون الله ولا رسوله
ولا المؤمنين وليجة بطانة يوالونهم ويفشون اليهم اسراركم وما
فى كلمة من معنى التوقع مبنية على ان نبئكم ذلك متوقع والله خبير بما تعملون
بعلم غوضكم منه وهو مجازكم بما يبدو منكم من ظاهر قوله تعالى وما يعلم الله
ما كان للمشركين ما صح لهم ان يعمروا مساجد الله شاهدين الى المسجد
مضافا الى المسجد الحرام وقيل هو المراد وانما جمع لانه قبلة المساجد
وامامها فعامرها كعامر البيت ويدل عليه قراءة ابن كثير وابى عمرو ويعقوب
بالتوحيد شاهدين على انفسهم بالكفر باظهار الشرك وتكذيب الرسول
صلعم وهو حال من الواو والمعنى ما استقام لهم انه يجمعوا بين امرين
متنافيين عمارة بيت الله تعالى وعبادة غيره عز وجل روى انه عليه السلام
قال العباس رضى غيره المسلمة بالشرك وقطيعة الرحم واغلظ
له على رضى فى القول فقال لتذكرون مساوينا وتكتمون محاسننا فقال
لهم المسجد الحرام ونحجب الكعبة وسقى الحجاج وفككنا العانى فنزلت
اولئك حبطت اعمالهم التى يفتخرون بها فانار زنها من الشرك وفى
النار هم خالدون لاجله انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر
واقام الصلوة واتى الزكوة اى انما يستقيم عمارتها لهؤلاء الجامعين
للكمالات العلمية والعملية ومن عمارتها تزيينها بالفروش وتنويرها
بالسرج واقامة العبادة والذكر ودرس العلم فيها وصانتها عما نهى
له كحديث الدنيا وعن النبى صلعم قال الله تعالى انى بيوتى فى ارضى المساجد
واتى زوارى فيها عمارها فطوبى لعبد تطهر فى بيته ثم زارنى فى بيتى
حق على المزور ان يكرم زايره وانما لم يذكر الايمان بالرسول صلعم
لما علم انه الايمان بالله تعالى قرينه وتمامه الايمان به ولدلالة قوله تعالى واقام
الصلوة واتى الزكوة عليه ولم يخش الا الله فى الواجب لان فاعل الخشية

من المحاضر جبلية لا يجاد الرجل بمالك عنها نفسى او لتلك انه تكونوا من
المهتدين ذكره بصيغة التوقع قطعا لاطماع المشركين فى الايمان واتباع
باعمالهم وتوبيخا لهم بالقطع بانهم مهتدون فان هؤلاء مع كمالهم اذا كانوا
اهدى اهل ايئة ابنى عسى ولعل فما ظنك باضدادهم وضعا للمؤمنين
انهم يفتخرون باعمالهم ويتكلون عليها اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد
الحرام كمن امن بالله واليوم الآخر وجاهد فى سبيل الله السقاية والعمارة
مصدر سقى وعمر وقلما يشبهان بالجثث بل لابد من اضمار وتقديره اجعلتم
اهل سقاية الحاج كمن آمن او اجعلتم سقاية الحاج كايمان من آمن بالله و
يؤيد الاول قراءة من قرأ سقاة الحاج وعمرة المسجد الحرام والمعنى انكار
ان يشبه المشركون واعمالهم المحبطة بالمؤمنين واعمالهم المثبتة ثم قرر ذلك
بقوله لا يستوون عند الله وبنى عدم تساويهم بقوله تعالى والله لا يهدى
القوم الظالمين اى الكفرة ظلمة بالشرك ومعاداة الرسول عدم منهمكون
فى الضلالة فكيف يساوون الذين هداهم الله ووفقهم للحق والصواب
وقيل المراد بالظالمين الذين يسوون بينهم وبين المؤمنين الذين امنوا
وهاجروا وجاهدوا فى سبيل الله باموالهم وانفسهم اعظم درجة عند الله
اعلى رتبة واكثر كرامة ممن لم يتصف بهذه الصفات اولى اهل السقاية و
العمارة عندكم واولئك هم الفائزون بالثواب ونيل الحسنى عند الله تعالى
دون من بشرهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم
مقيم دايم وقرأ حمزة ببشرهم بالتخفيف وتكبة البشرى به اشعارا بانه
وراء التعيين والتوصيف خالدين فيها ابدا اكدة الخلود بالتأبيد لانه قد يستعمل
للمكث الطويل انه عنده اجر عظيم يستحقرونه ما استوجبوه لاجله
او نعم الدنيا يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اباءكم واخوانكم اولياء نزلت
فى المهاجرين فانهم لما امروا بالهجرة قالوا انها قطعنا اباءنا وابناءنا واخواننا وعشائرنا وذهبت تجارتنا وبقينا ضايعين وقيل لما امتنعوا
من موالاة العشرة الذين ارتدوا واوجبوا بمكة والمعنى لا تتخذوهم

ثم اخذ كفا من التراب فرماهم ثم قال انهزموا ورب الكعبة فانهزموا فلم
تغن عنكم اى الكثرة شيئا من الاغناء او من اموالعدو وضاقت عليكم
الارض بما رحبت بما رحبها اى كسعتها اى لا تجدون فيها مقرا مطمئنا حتى الينفوسكم
من شدة الرعب اولا تثبتون فيها كمن لا يسوء مكانه ثم ولتيم الكفار
ظهوركم مدبرين منهزمين يعني الادبار الذهاب الخلف خلاف الاقبال ثم انزل
الله سكينته رحمته التي سكنوا بها وامنوا على رسوله وعلى المؤمنين الذين
انهزموا اعادة الجار للتنبيه على اختلاف حالهما وقبلهم بتثنية مع الرسول
عليه الصلوة والسلام ولم يقرّ او انزل جنودا لم تروها اعينكم يعني الملائكة
وكانوا ثمانية آلاف او ثمانية واربعة عشر على اختلاف الاقوال وعذب
الذين كفروا بالقتل والاسر والسبي وذلك جزاء الكافرين اى ما فعل بهم فزاد
كفرهم في الدنيا ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء منهم بالتوفيق للاسلام
والله غفور رحيم يتجاوز عنهم ويتفضل عليهم روي انه لما سار منهم
جاؤا الى رسول عم واسلموا واتوا موا يا رسول الله انت خير الفاسي وابرهم
وقد سبي اهلونا واولادنا واخذت اموالنا وقد سبي يومئذ ستة الاف
نفس واخذ من الابل والغنم ما لا يحصى فقال اما سبايا كم واما اموالكم فقالوا
ما كنا نعدل بالاحسان شيئا فقام رسول الله عم وقال انه يجاؤا جاؤا مسلمين
وانا خيرنا بين الذراري والاموال فلم يعدلوا بالاحساب شيئا فمن كان بيده
سبي طابت نفسه ان يرده فسأله ومن لا فليعطنا وليكن قرضا علينا حتى
نصيب شيئا فنعطيه مكانه فقالوا رضينا وسلمنا فقال اني لا ادري لعل فيكم
من لا يرضى فمروا عرفاءكم فليرفعوا الينا فرفعوا انهم قد رضوا ايها الذين
امنوا انما المشركون نجس نجث باطنهم اولانه يجب ان يجتنب عنهم كما
يجتنب عن الانجاس اولانهم لا يتطهرون ولا يجتنبون عن النجاسات فهم
ملابسون لها غالبا فيه دليل على انه الغالب بنجاسته نجس وعن ابن عباس
رضه انه اعيانهم نجسة كالكلاب فرقي نجس بالسكون وكسر النون وهو مكلد
في كبد واكثر ما جاء نابعا كرجس فلا يقربوا المسجد الحرام لنجاستهم وانما نهى

اولياء يمنعوكم عن الايمان ويصدوكم عن الطاعة لقوله تعالى ان استحبوا
الكفر على الايمان ان اختاروه وحرضوا عليه ومن يتولهم منكم فاولئك
الظالمون بوضعهم الموالاة في غير محلها ان كان اباؤكم وابناؤكم
واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم اقرباؤكم ماخوذ من العشرة وقيل من العشرة
فان العشيرة جماعة ترجع الى عقد كعقد العشرة وقراء ابو بكر وعشيراتكم
وقرئ وعشائركم واموال اقتنيتموها واكتسبتموها وتجارة تخشون كسادها
فوات وقت نفاقها وساكن ترضونها احب اليكم من الله ورسوله
وجهاد في سبيله شعب الايمان ومردوه الطبيعي فانه لا يدخل تحت التكليف
والتحفظ عنه فتربصوا حتى يأتي الله بامره جواب ووعيد والامر عقوبة
عاجلة او اجلة وقيل فتح مكة والله لا يهدي القوم الفاسقين لا يرشدهم
وفي الاية تشديد عظيم وقد بين تتخلصون عنه لقد نصركم الله في مواطن
كثيرة يعني مواطن الحرب وهي مواقعها ويوم حنين وموطن يوم
حنين ويجوز ان يقدر وايام مواطن او يفسر الموطن بالوقت كمقتل
الحسين ولا يمنع ابدال قوله تعالى اذ اعجبتكم كثرتكم منه انه يعطف على
موضع في مواطن فانه لا يقتضي تشاركهما فيما اضيف اليه المعطوف
حتى يقتضي كثرتكم واعجابها اياهم في جميع المواطن وحنين واد بين مكة
والطائف صار فيه رسول صلعم والمسلمون وكانوا اثني عشر الفا
العشرة الذين حضروا فتح مكة والفان انضموا اليهم من الطلقاء وهوازن
وثقيف وكانوا اربعة الاف فلما التقوا اقتتالا شديدا فادرك المسلمين
اعجابهم واعتمادهم على كثرتهم فانهزموا حتى بلغ كلهم مكة وبقي رسول
الله صلعم في مركزه ليس معه الا عمه العباس رضه اخذ بلجامه وابو عمه
ابو سفيان ابن الحارث وناديك بهذا شهادة على ثباته وشجاعته فقال
للعباس رضه وكان رجلا صيتا بالناس فناد يا عبد الله يا اصحاب
السمرة يا اصحاب سورة البقرة فكروا عنقا واحدا يقولون لبيك و
نزلت الملائكة فالتقوا مع المشركين فقال عم هذا حين حمي الوطيس

ثم اخذ

عن الاقتراب للمبالغة او لمنع عن دخول الحرم وقيل المراد به النهي عن الحج
والعمرة لا عن الدخول مطلقا واليه ذهب ابو حنيفة وقاس مالك سائر
المساجد على المسجد الحرام في المنع وفيه دليل على انه الكفار مخاطبون بالفروع
بعد عامهم هذا اي سنة بلوغه وهي التاسعة من الهجرة وقيل سنة حجة
الوداع وانما خوفهم عيلة فقرا بسبب منعهم من الحرم وانقطاع ما كان
لكم من قدومهم من المكاسب والارتفاق فسوف يغنيكم الله من فضله
من عطائه او تفضله بوجه آخر وقد اخرجه وعده بان ارسل السماء عليهم
مدرارا ووفق اهل تبالة وجرش فاسلموا وامنا روالهم ثم فتح عليهم
البلاد والغنايم وتوجه اليهم الناس من اقطار الارض وقرئ عائلة على
انها مصدر كالعافية او حالا ان شاء قيده بالمشية لينقطع الامال الى الله
تعالى ولينبه على انه متفضل في ذلك وانه الغني الموعود ويكون لبعضهم ودون
في عام دون عام انى الله عليم بامور كم حكيم فيما يعطى ويمنع قاتلوا
الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر اي لا يؤمنون بهما على ما ينبغي كما
يبناه في اول البقرة فان ايمانهم كلا ايمان ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله
ما ثبت تحريمه بالكتاب والسنة وقيل رسوله هو الذي يزعمون اتباعه والمعنى
انهم بخالفونه اصلا وبنيهم المشوح اعتقادا او عملا ولا يدينون دين الحق
الثابت الذي هو ناسخ سائر الاديان ومبطلها من الذين اوتوا الكتاب
بيان للذين لا يؤمنون حتى يعطوا الجزية ما تقرر عليهم ان يعطوه يقال
عن فلان اذا قضاه عن يد حاضر من المطيه اي عن يد موافقة بمعنى متقاودين
او عن يد بهم بمعنى مسلمين بايديهم غير باعثين بايدي غيرهم ولذلك منع
من التوكيل فيه او عن غنى ولذلك قيل لا تؤخذ من الفقراء او عن يد قاهرة
عليهم بمعنى عاجزين الا داء او من الجزية بمعنى نقد اسلفه عن يد الى يد
او عن انعام عليهم فانه اثابهم بالجزية نعمة عظيمة وهم صاغرون اذلاء
وعن ابن عباس رضي الله عنهما تؤخذ الجزية من الذمي ولو جاء عنقه ومفهوم الآية
يقتضي تخصيص الجزية باهل الكتاب ويؤيده انهم ورضي لم يكن يأخذ

الجزية من المجوس حتى شهد عبد الرحمن بن عوف انه عدم اخذها من المجوس
بهجر وانه قال لهم سنوا بهم سنة اهل الكتاب في ذلك لانهم شبهة كتاب
فالحقوا بالكتابيين واما سائر الكفرة فلا تؤخذ منهم الجزية عندنا وعند ابي حنيفة
رضي تؤخذ منهم الا من مشركي العرب لما روى الزهري انه عدم صالح عبدة
الاوثان الا من كان من العرب وعند مالك تؤخذ من كل كافر الا المرتد
واقلها في كل سنة دينار سواء فيه الغني والفقير وقال ابو حنيفة رضي على
الغني ثمانية واربعون درهما وعلى المتوسط نصفها وعلى الكسوب ربعها
وعلى ولا شيء على الفقير غير كسوب قالت اليهود عزير ابن الله انما قاله
بعضهم من تقدمهم منهم او معنى حاذوا بالمدينة وانما قالوا ذلك لانه لم يبق
فيهم بعد وفوة بخت نصر من يحفظ التورية وهو لما احياه الله بعد مائة عام
املى عليهم التورية حفظا شجبوا من ذلك وقالوا ما هذا الا لابن الله والدليل
على ان هذا القول كان فيهم انه الآية قرئت عليهم فلم ينكروا مع قرائهم
على التكذيب وقراءاصم والكسائي وبعقوب عزير بالتنوين على انه عربي حذف
عنه ياء غير موصوف به وخففه في القراءة الاخرى اما لمنع صرفه للعجمة والتوقف
او التقاء الساكنين تشبيها للتنوين بحرف اللين اولان الابن وصف والخبر
محذوف مثل معبودنا او صاحبنا وهو مزيف لانه يؤدي الى تسليم النسب
وانكار الخبر المقدر وقالت النصارى المسيح ابن الله ايضا قول بعضهم وانما
قالوه لان يكون ولد بلا اب اولانه يفعل ما فعله من احياء الاكمه والابرص
واحياء الموتى مع لم يكن الها ذلك قولهم بافواههم اما تاكيد لنسبة هذا القول
اليهم ونفي للتجوز عنها او اشعار بانه قول مجرد عن برهان وتحقيق مماثل
للهراء الذي يوجد في الافواه ولا يوجد مفهومه في الاعيان يضاهئون
قول الذين كفروا اي يضاهي قولهم قول الذين كفروا فحذف المضاف واقيم
المضاف اليه مقامه من قبل اي من قبلهم والمراد قدماؤهم على معنى انهم
قديم فيهم او المشركون الذين قالوا الملائكة بنات الله او اليهود وعلى انه
الضمير للنصارى والمضاهاة المشابهة والهمزة لغة فيه وقد قرأ عاصم

قولهم امرأة ضيهر على فيعل للنبي شابهت الرجال في انها لا تحيض او لانها لا تلد
وما رعليهم بالاملاك نائم من قاتله الله تعالى يهلك او ينجب من شناعة قولهم
انى يؤفكون كيف يصرفون عن الحق الى الباطل اتخذوا احبارهم ورهبانهم
اربابا من دون الله بان اطاعوهم في تحريم ما احل الله وتحليل ما حرم الله
تعالى او بالسجود لهم والمسيح بن مريم بانه جعلوه ابنا لله تعالى وما امروا
اى وما امر المتخذون او المتخذون اربابا فيكون حالا دليل على بطلان الاتخاذ
الا ليعبدوا الها واحدا وهو الله تعالى واما طاعة الرسول وسائر
من امرالله تعالى بطاعته فهو في الحقيقة طاعة الله الا اله الا هو صفة ثانية
او استيناف مقرر للتوحيد سبحانه عما يشركون تنزيه له عن ان يكون لله شريك
يريدون ان يطفؤا بحجج وانور الله حجته الدالة على وحدانيته وتقدسه
عن الولد او القران او نبوة محمد عليه الصلوة والسلام بافواههم بشركهم
او تكذيبهم ويابى الله الا ان يتم نوره باعلاء التوحيد واعزاز
الاسلام وقيل الله تمثيل لحالهم في طلبهم ابطال نبوة محمد صلعم بالتكذيب
بحال من يطلب اطفاء نور عظيم منبث في الافاق يريد الله تعالى ان
يزيده بتفخة وانما صح الاستثناء المفرغ والفعل موجب لانه في معنى النفي
ولو كره الكافرون محذوف الجواب لدلالة ما قبله عليه هو الذي ارسل
رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله تعالبيان لقوله تعالى
ويابى الله الا ان يتم نوره ولذلك كرر ولو كره المشركون غير انه وضع
المشركون موضع الكافرين للدلالة على انهم ضموا الكفر بالرسول الى الشرك
بالله والضمير في ليظهره للذين الحق او للرسول واللام في الدين للجنس اى على
سائر الاديان فينسخها او على اهلها فيحملهم على اتباعه الذين امنوا ان كثيرا
من الاحبار والرهبان ليأكلون اموال الناس بالباطل يأخذونها بالرشى
في الاحكام سمى اخذ المال اكلا لانه الغرض الاعظم منه ويصدون عن سبيل الله
دينه والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله يجوز
ان يراد به الكثير من الاحبار والرهبان فيكون مبالغة في وصفهم بالجرص

على الحرام

على الحرام والتطفل بها وان يراد المسلمون الذين يجمعون المال وينفقونه ولا يؤدون حقه ويكون اقتران بالمرتشين مما اهل الكتاب للتغليظ ويدل عليه انه
لما نزل كبر ذلك على المسلمين فذكر عمر رضي الله عنه فقال ان الله تعالى لم يفرض الزكوة
الا ليطيب بها ما بقي من اموالكم وفرائض لم يفرض ما اذى زكوته فليس بكنز وان كنز
أوعد عليه فان الوعيد على الكنز مع عدم الانفاق فيما امر الله تعالى انه ينفق
فيه واما قوله عم ما ترك صفراء او بيضاء كوني نارا وبخوه والمراد منها ما لم
يؤد حقها لقوله عم فيما اورده الشيخان مرويا عن ابي هريرة ما من صاحب
ذهب ولا فضة لا يؤدي منها حقها الا اذا كان يوم القيمة صفحت له صفائح
من نار فيكوى بها جنبه وجبهته وظهره فيشرهم بعذاب اليم هو الكي بها يوم
يحمى عليها في نار جهنم اى يوم يوقد النار ذات حمى شديد عليها واصله
يحمى بالنار مجعل الاحماء للنار مبالغة ثم حذف النار واسند الفعل الى الجار
والمجرور تنبيها على المقصود فانتقل من صيغة التانيث الى صيغة التذكير ونائب
قائل عليها والمذكور يشملان لانثى المراد بها وانيرد راهم كثيرة كما قال علي رضي
ارجحة الالف وما دونها نفقة وما فوقها كنز وكذا قوله ولا ينفقونها يشمل
الضمير فيها للكنوز او للاموال فان الحكم عام وتخصيصها بالذكر لانها غالبة
التداول او للفضة وتخصيصها لقربها او دلالة حكمها على انه الذهب اولى بهذا
الحكم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم لان جمعهم واسرارهم كانه
لمطالب الوجاهة بالغنى والتنعم بالمطاعم الشهية والملابس البهية اولانهم
اذا رؤاعى السائل واعرضوا عنه ولووه ظهورهم اولانها اشرف الاعضاء
الظاهرة فانها المشتملة على الاعضاء الرئيسة التي هي الدماغ والقلب
والكبد اولانها اصول الجهات الاربع التي هي مقاديم البدن ومآخره وهتان
هذا ما كنزتم على ارادة القول لانكم لمنفعتها وعانها عيبي مضرتها وسبب
تعذيبها فذوقوا ما كنتم تكنزون اى وبال كنزكم او ما تكنزونه وقرئ تكنزونه
بضم التاء ان عدة الشهور اى بلغ عددها عند الله معمول عدة لانها
بعد اثنى عشر شهرا في كتاب الله في اللوح المحفوظ او في حكمه تعالى وهو صفة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

لاثنى عشر وقوله تع يوم خلق السموات والارض متعلق بما فيه من المعنى
الثبوت او بالكتاب اى جعل مصدرا والمعنى انه ذا امر ثابت فى نفس الامر
منذ خلق الله تع الاجرام والازمنة منها اربعة حرم واحد فرد وهو رجب
وثلثة سرد ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ذلك الدين القيم اى تحريم
الاشهر الاربعة هو الدين القويم دين ابراهيم واسمعيل عم والعرب ورثوه
منهما فلا تظلموا فيهن انفسكم بهتك حرمتها وارتكاب محارمها والجمهور
على ان حرمة المقاتلة فيها منسوخة واقولوا الظلم بارتكاب المعاصى فيهن
فانه اعظم وزرا ممن ارتكابها فى الحرم وحال الاحرام وعن عطاء انه لا يحل
للناسى ان يغزو فى الحرم والاشهر الحرم الآن يقاتلوا ويؤيد الاول بما روى
عامر الطائف وغزا هوازن بحنين فى سوال ذى القعدة وقاتلوا المشركين
كافة كما يقاتلونكم كافة جميعا وهى مصدر كف عن الشئ فانه يجمع مكفوفين عن
الزيادة وضع موضع الحال واعلموا ان الله مع المتقين بنصرته وضمان لهم بالنصرة
بسبب تقواهم انما النسئ اى ناخير حرمة الشهر الى شهر آخر كانوا اذا جاء
شهر حرام وهم محاربون احلوه وحرموا مكانه شهرا آخر حتى رفضوا احترام
الاشهر واعتبروا مجرد العدد وعن نافع وانما النسئ بقلب الهمزة ياء وادغام
الياء فيها وقرئ النسى بحذفها والنسى والنساء وثلثتها مصادر نسأه اذا
اخره زيادة فى الكفر لانه تحريم ما احل الله تع وتحليل ما حرمه فهو كفر آخر مضموم
الى كفرهم يضل به الذين كفروا اصلالا بليغا او قرا حمزة والكسائى وحفص
مبنيا على البناء للمفعول وعن يعقوب يضل على ان الفعل لله تع يحلونه عاما
يحلون النسئ من الاشهر الحرم سنة ويحرمون مكانه شهرا آخر يحرمونه
عاما فيه كونه على حرمته قبل اول من احدث ذلك جنادة بن عوف
الكنانى كان يقوم على جمل فى الموسم فينادى ان الهتكم قد احللت لكم المحرم
فاحلوه ثم ينادى فى العام الثانى ان الهتكم قد حرمت عليكم المحرم فحرموه ويحلون
نعت للضلال او حال ليواطئوا عدة ما حرم الله اى ليوافقوا عدة الاربعة
المحرمة واللام متعلقة بيحرمون او بما دل عليه مجموع الفعلين فيحلوا ما حرم

الله

الله بمواطاة العدة وحدها غير مراعات الوقت زين لهم سوء اعمالهم
وقرئ على البناء للفاعل وهو الله والمعنى خذلهم واضلهم حتى حسبوا قبيح
اعمالهم حسنا والله لا يهدى القوم الكافرين بداية موصلة الى الاهتداء
يا ايها الذين امنوا مالكم اذا قيل لكم انفروا فى سبيل الله اثاقلتم بتاء ان
وقرئ تثاقلتم على الاصل واثاقلتم على الاستفهام للتوبيخ الى الارض
متعلق به كانه ضمن معنى الاخلاد والميل فعدى بالى وكان ذلك فى غزوة
تبوك امروا بها بعد رجوعهم من الطائف فى وقت عسرة وضيق من
الشقة وكسرة العدد وقشع اليهم ارضيتم بالحيوة الدنيا وخروجها من
الاخرة بدل الاخرة ونعيمها فما متاع الحيوة الدنيا فى التمتع بها فى الاخرة
فى جنب الاخرة الا قليل مستحقر الا تنفروا ان لا تنفروا الى ما استنفرتم اليه
يعذبكم عذابا اليما بالاهلاك بسبب تنطيع كقحط وظهور عدو ويستبدل
قوما غيركم ويستبدل اليكم اخرين مطيعين كاهل اليمن وابناء فارس والانفروه
شيئا ولا يضر تثاقلكم فى نصرة نبيه شيئا فانه الغنى عن كل شئ وفى
كل امر وقيل الضمير للرسول اى ولا تنصروه فان الله تع وعده بالنصر والعصمة
ووعده حق والله على كل شئ قدير فيقدر على التبديل وتغيير الاسباب و
النصرة بالمدد كما قال تع الا تنصروه فقد نصره الله اى ان لم تنصروه فسينصره
الله تع اذ اخرجه الذين كفروا ثانى اثنين ولم يكن معه الا رجل واحد فحذف
الجزاء واقيم ما هو كالدليل عليه مقامه او انه لم ينصروه فقد اوجب الله تع
له النصر حتى نصره فى مثل ذلك الوقت فلم يخذله فى غيره واسناد الاخراج
الى الكفرة لانهم باخراجه او قتله تسببوا لاذن الله له بالخروج وقرئ ثانى
اثنين بالسكون على لغة من يجرى المقصور مجرى المقصور فى الاعراب
ونصبه على الحال او بمعنى الفاء بدل من اذ اخرجه بدل البعض اذ المراد به
زمان متسع والغار كهف فى اعلى ثور وهو جبل فى يمنى مكة على مسيرة
ساعة منها فيه فلق اى يقول لبعض اوطرف لثانى لصاحبه وهو ابو بكر
منهى لا تحزن ان الله معنا بالعصمة والمعونة روى انه المشركين طلبوا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فوق الغار فاشفق ابو بكر رضي على رسول الله صلعم فقال ما ظنك باثنين
الله ثالثهما فاعمهم الله تح على الغار فجعلوا يترددون حوله فلم يرده ويقل
لما دخلا الغار بعث الله حمامتين فباضتا في اسفله والعنكبوت فنسجت عليه
فانزل الله سكينته امنته التي يسكن عندها القلوب عليه على النبي عم او
على صاحبه وهو الاظهر لانه كان متزعجا وايده بجنود لم تروها يعني الملائكة
انزلهم ليحرسوه في الغار وليعينوه على العدو يوم بدر والاحزاب حنين
فيكون الجملة معطوفة على قوله لا تحزن نصره الله وجعل كلمة الذين كفروا السفلى
يعني الشرك او دعوة الكفرة وكلمة الله هي العليا يعني التوحيد او دعوة
الاسلام والمعنى وجعل ذلك بتخليص الرسول عم من ايدي الكفار الى
المدينة فانه المبدا له او بنا بيده اياه بالملائكة في هذه المواطن او بحفظه
ونصره له حيث جهزوا قراء بعقوب كلمة الله بالنصب عطفا على كلمة الذين
والرفع ابلغ لما فيه من الاشعار بان كلمة الله عالية في نفسها وانها غالبة
غيرها بلا اثبات لتقوته ولا اعتبار لذلك وسط الفصل والله عزيز حكيم
في امره ونهيه انفروا خفافا ثقالا حكم له وثقالا عنه لمشقته عليكم او
نشاطا عيالكم وكثرتها او ركبانا ومشاة او خفافا ونقالا من السلاح او
صحاحا ومراضا ولذلك لما قال ابن ام مكتوم لرسول الله عم اعلي
ان انفر قال انفروا حتى نزل ليس على الاعمى حرج وجاهدوا باموالكم وانفسكم
في سبيل الله بما امكن لكم منهما كلبهما او احدهما ذلكم خير لكم من تركه ان
كنتم تعلمون الخير علمتم انه خير لكم او ان كنتم تعلمون انه خير اذا خبار الله
تح به صدق فنبادروا اليه لو كان عرضا قريبا اي لو كان ما دعوا اليه
نفعا دنيويا وتيا قريبا سهل المأخذ وسفرا قاصدا الاتبعوك لوافقوك
ولكن بعدت عليكم الشقة المسافة التي يقطع بمشقة وقرئ بكسر العين وتشديد الياء
وسيحلفون بالله اي المتخلفون اذا رجعت من تبوك متعذرين لو استطعنا
يقولون لو كان لنا استطاعة العدة والبدن وقرئ لو استطعنا بضم
الواو وتشبيعها لها بواو الضمير في قوله اشتروا الضلالة لخرجنا معكم بسبب

مسد جواب القسم والشرط وهذا من المعجزات لانه اخبار عما وقع قبل وقوعه
يهلكون انفسهم باوقاعها في العذاب وهو بدل من سيحلفون لانه يحلف
الكاذب ايقاع النفس في الهلاك او حال من فاعله والله يعلم انهم لكاذبون
في ذلك لانهم كانوا مستطيعين الخروج عفى الله عنك كناية عن خطائه
في الاذن فان العفو مما يرد فيه لم اذنت لهم بيان لما كني عنه بالعفو
ومعاتبة عليه والمعنى لاي شيء اذنت لهم في القعود حين تبين لك اصدقهم
لوتركت واعتلوا باعذار كاذبة وهلا توقفت حتى يتبين لك الذين صدقوا
في الاعتذار وتعلم الكاذبين فيه قبل انه فعل رسول الله صلعم شيئين لم يؤثر
بهما اخذه الفداء واذنه للمنافقين فعاتبه الله تح عليهما لا يستاذنك
الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم ايس
من عبادة المؤمنين انه يستاذنوك في التخلف في انه يجاهدوا او ان
المخلص منهم يبادرونه اليه ولا ينتقونه على الاذن فيه فضلا عن ان
يستاذنوك في التخلف عنه او ان يستاذنوك في التخلف كراهة ان
يجاهدوا والله عليم بالمتقين شهادة لهم بالتقوى وعدة لهم بثواب
انما يستاذنوك في التخلف الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر تخصيص
الايمان بالله واليوم الآخر في الموضعين للاشعار بانه الباعث على الجهاد
والوازع عنه الايمان وعدم الايمان بهما وارتياب قلوبهم فهم في ريبهم
يترددون يتحيرون ولو ارادوا الخروج الى الغزو لاعدوا له للخروج
عدة آلبة وقرئ عدة بحذف التاء عند الاضافة كقوله واخلفوك
عد الامر الذي وعدوا وعدة بكسر العين باضافة وبغيرها ولكن كره الله
انبعاثهم استدراك عن مفهوم قوله ولو ارادوا الخروج كانه قال ما خرجوا
ولكن تثبطوا لانه تح كره انبعاثهم اي نهوضهم للخروج فثبطهم تخييبهم
فحبسهم بالجبن والكسل عن الخروج وقيل اقعدوا في بيوتكم مع القاعدين
تمثيل لالقاء الله تح كراهة الخروج في قلوبهم او سوسة الشيطان بالامر
بالقعود او حكاية قولهم بعضهم لبعض او اذن الرسول لهم والقاعدين

لان احاطة اسبابها بهم كوجودها ان تصبك في بعض غزواتك حسنة
طفر وغيظة نفوسهم بفرط حسدهم وان تصبك في بعضها مصيبة كالكسرة
كما اصاب يوم احد يقولون قد اخذنا امرنا من قبل ونجوا بانصرافهم و
استحمدوا الى ارائهم في التخلف ويتولوا عن مجتمعهم لذلك ومجتمعهم له
او مبي الرسول صلعم وهم فرحون مسرورون بما نالك قل لن يصيبنا الا
ما كتب الله لنا الا ما اقتضاه بثباته وايجابه من النصرة او الشهادة او
كتب لاجلنا في اللوح لا يتخلف موافقتكم ومخالفتكم وقرئ هل يصيبنا وهل
يصيبنا وهو من فعيل لا من فعل لانه من نبات الواو لقولهم صاحب السهم
يصوب واستخافه من الصوب لانه وقوع الشيء نحا قصده به وقيل المصوب
هو مولينا حزنا وتولى امرنا وعلى الله فليتوكل المؤمنون لان حقهم ان
لا يتكلوا على غيره قل هل تربصون بنا تنتظرون بنا الا احدى الحسنيين
الا احدى العاقبتين اللتين كل منهما حسنى العواقب النصرة والشهادة
ونحن نتربص بكم ايضا احدى السوئيين ان يصيبكم الله بعذاب من عنده
بما رعدمي اسماء او بايدينا او بعذاب بايدينا وهو القتل على الكفر فتربصوا
ما هو عاقبتنا انا معكم متربصون ما هو عاقبتكم قل انفقوا طوعا او
كرها لن يتقبل منكم امر في معنى الخبر اي لن تتقبل منكم نفقاتكم انفقتم
طوعا او كرها وفائدته المبالغة في مساواة انفاقهم في عدم القبول
كانهم امروا بان يتحنوا فيتفقوا او ينظروا هل يتقبل منهم وهو جواب
قول جد ابي قيس واعينك بمالي ولا تقبل حيث الامر من انه لا يؤ
خذ منهم وانه لا يثابوا عليه وقوله انكم كنتم قوما فاسقين تعليل له على
سبيل الاستيناف وما بعده بيان وتقرير له وما منعهم ان تقبل منهم
نفقاتهم الا انهم كفروا بالله وبرسوله اي وما منعهم قبول نفقاتهم
الا كفرهم وقرا برفعه والكسائي انه يقبل بالياء لانه تانيث النفقات
غير حقيقي وقرئ يقبل على ان الفعل لله تع ولا يأتون الصلوة الا وهم
كسالى متثاقلين ولا ينفقونه الا وهم كارهون لانهم لا يرجون بها

يجعل المعذورين وغيرهم على الوجهين لا يتخلفوا عنك ثم لوفرحوا فيكم ما ذا
دوكم بخروجهم شيئا الا خبالا ولا سعوا لا سرعوا ركبانهم بالتميمة والتضريب او الهرزمة
والتخييل من وضع البعير وضعا اذا اسرع يبغونكم الفتنة يريدون ان يفتنوكم
بايقاع الخلاف فيما بينكم او الرعب في قلوبكم والجملة حال من الضمير في اوضعوا
وفيكم سماعون لهم ضعفة يسمعون قولهم ويطيعونهم او نمامون
يسمعون حديثكم لينقل اليهم والله عليم بالظالمين فيعلم ضمايرهم وما يتاتى
منهم لقد ابتغوا الفتنة تشتيت امرك وتفريق اصحابك من قبل يعني
يوم احد فان ابي ابي واصحابه كما تخلفوا عنك تبوك بعد ما خرجوا مع
الرسول عم الى ذي حدة اسفل من ثنية الوداع انصرفوا يوم احد و
قلبوا لك الامور ودبروا لك المكائد والحيل وقرئ الا ارامي بطال
امرك حتى جاء الحق اي النصر والتاييد الالهي وظهر امر الله اعلى وهم
وهم كارهون اي على رغم منهم والاقبال لنصرة الرسول صلعم والمؤمنين
على تخلفهم وبيان ما قبطهم لاجله وكره انبعاثهم له وهتك استارهم
وكشف اسرارهم وازاحة اعذارهم مذ ارسما فاتوت الرسول بالمبادرة
الى الاذن ولذلك عوتب عليه ومنهم من يقول ائذن لي في القعود
ولا تفتني ولا توقعني في الفتنة اي العصيان والمخالفة بان لا تاذن لي
وفيه اشعار بانه لا محالة متخلف اذ نه اولم يأذن اوفي الفتنة بسبب ضياع
المال والعيال اذ لا كافل لهم بعدي اوفي الفتنة بنساء الروم كما روي ان
جد بن قيس الناضح قد علمت الانصار اني مولع بالنساء ولا تفتني ببنات
الاصفر ولكني اعينك بمالي فاتوكني الا في الفتنة اي الشرك والاثم
سقطوا اي ان الفتنة التي سقطوا فيها وهي فتنة التخلف او نفاقهم
لما اضمروا عنه انه جهنم لمحيطة بالكافرين جامعة لهم يوم القيمة او الان

فقراء ولا يتخاصون على تركها غفلا فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم
فان ذلك استدراج ووبال لهم كما قال تعالى انما يريد الله ليعذبهم بها في
الحيوة الدنيا بسبب يكابدونه لجمعها وحفظها من المتاعب وما يرون فيها من
الشدايد والمصائب وتزهق انفسهم وهم كافرون فيموتوا كافرين
مشتغلين بالتمتع عن النظر في العاقبة فيكون ذلك ادعى لهم واصل
الزهوق الخروج بصعوبة ويحلفون بالله انهم لمنكم اى جملة المسلمين
وما هم منكم لكفر قلوبهم ولكنهم قوم يفرقون يخافون منكم ان تفعلوا
بهم ما تفعلون بالمشركين فيظهرون الاسلام تقية لو يجدون ملجأ
حصنا يلجأون اليه او مغارات غيرانا في الجبال او مدخلا نقبا ينجحرون
فيه مستعل من الدخول فرارا بعقوب مدخلا من دخل وقرئ مدخلا اى مكانا
يدخلونه فيه لفقهم ومندخلا من ندخل والدخل لو لوا اليه لاقبلوا نحوه
بجمحون يسرعون اسراعا لا يردهم شئ كالفرس الجموح وقرئ يجمزون
ومنه الجمازة ومنهم من يلمزك يعيبك وقراءة ابن كثير يلامزك ويعقوب
يلمزك بالضم في الصدقات في قسمها فان اعطوا منها رضوا وان لم
يعطوا منها اذا هم يسخطون قيل انها نزلت في ابي الجواظ المنافق قال
الا ترون الى صاحبكم انما يقسم صدقاتكم في عباءة القسم ويزعم انه يعدل
وقيل في ابناذي الخويصرة رئيس الخوارج كان رسول الله صلعم يقسم غنايم حنين
فاستقطع قلوب اهل مكة بتوفير الغنايم عليهم فقال اعدل يا رسول الله
ويلك اذا لم اعدل فمن يعدل واذ اللمز جاة نائب مناب الفاء الجزائية
ولو انهم رضوا ما اتيهم الله ورسوله ما اعطاهم الرسول عم من الغنيمة و
الصدقة وذكر الله تعالى للتعظيم والتنبيه على انه ما فعله الرسول عم كان بامره
وقالوا حسبنا الله كفانا فضله بسويتا الله من فضله صدقة او غنيمة
اخرى ورسوله فيعوتينا اكثر مما اتانا انا الى الله راغبون في ان يغنينا من فضله
والآية بابهامها في حيز الشرط والجواب محذوف تقديره لكان خيرا لهم ثم بين
مصارف الصدقات تقسيما وتحقيقا لما فيه الرسول صلعم تعالى انما

للفقراء

للفقراء والمساكين اى الزكوات لا حول لا ولا دون غيرهم وهو
دليل على انه امر اداء الزكوة دون الغنايم والفقير من لا مال
له ولا كسب يقع موقعا من حاجته والفقراء كانه اصيب فقاره فمسكين
من له مال او كسب لا يكفيه من السكونة كان المجوع اسكنه وبدل على ذلك
قوله اما السفينة فكانت لمساكين وانه عم كان يسأل المسكنة ويتعوذ
من الفقر وقيل بالعكس لقوله تعالى او مسكينا ذا متربة والعاملين عليها اى
الساعين في تحصيلها وجمعها غنيا كان او فقيرا والمؤلفة قلوبهم قوم
اسلموا ونيتهم ضعيفة فيستالف قلوبهم او اشراف يترقب باعطائهم
مراعاتهم اسلام نظائرهم وقد اعطى رسول الله عم عيينة بن حصين
والاقرع بن حابس والعباس بن مرداس كل مائة وقيل اشراف يستالفون
على ان يسلموا فانه عم كان يعطيهم من خمس الخمس الذى كان خاصا ماله وقد
عد منهم من يؤلف قلبه شئ منها على قتال الكفار ومانعى الزكوة وقيل
كانوا سبعين المؤلفة ثلثمائة سوى الاسلام فلما اعز الله تعالى واكثر اهله سقط
وفي الرقاب للصرف في فك الرقاب بان يعاون المكاتب بشئ منها على اداء
النجوم وقيل بان يباع الرقاب فتعتق به وبه قال مالك واحمد او بانه يقدر
الاسارى والعدول عن اللام الى في للدلالة على انه الاستحقاق للجهة لا للرقاب
وقيل للاباذن بانهم احق بها والغارمين المديونين لانفسهم في غير
المعصية اذا لم يكن لهم وفاء او لاصلاح ذات بين وان كانوا اغنياء
لقوله عم لا تحل الصدقة لغني الا لخمسة لغاز في سبيل الله او لغارم او
لرجل اشتراها بماله او رجل له جار مسكين فتصدق على المسكين فاهدى
المسكين للغني او لعامل عليها وفي سبيل الله وللصرف للجهاد وبالانفاق
على المتطوعة وابتياع الكراع والسلاح وقيل في بناء القناطر والمصانع
وابن السبيل المسافر المنقطع عن ماله فريضة من الله مصدر مما دل عليه
الآية اى فرض لهم الصدقات فريضة او حال من الضمير المستكن في للفقراء
وقرئ بالرفع على تلك فريضة والله عليم حكيم يضع الاشياء في مواضعها

وظاهر الاية يقتضي تخصيص تخماس الزكوة باصناف الغانمين ووجوب
الصرف الى كل صنف وجد منهم ومراعاة التسوية بينهم وقضيته للاشتراك
والبه ذهب الشافعي رحمه الله وعن عمر وحذيفة وابن عباس وغيرهم من الصحابة
والتابعين رضوان الله عليهم اجمعين جواز صرفها الى صنف وهو به
قال الائمة الحنفية واختاره بعض اصحابنا وبه كان يفتي شيخي والدي
على انه الاية بيان الصدقة لا تخرج منهم لا ايجاب قسمها عليهم ومنهم الذين
يؤذون النبي ويقولون هو اذن يسمع كل ما يقال له ويصدقه سمي بالجارحة
للمبالغة كانه من فرط استماعه صار جملته آلة السماع كما سمي الجاسوس
عينا لذلك او اشتق له فعل من اذن اذنا اذا استمع خائف وشلمر وذكر
انهم قالوا محمد اذن سامعة نقول لكل ما نائبه فنحا ما نقول قل اذن
خير لكم تصديق لهم بانه اذن ولكن على الوجه الذي زعموا به بل من حيث
انه يسمع الخير ويقبله ثم فسر ذلك بقوله يؤمن بالله يصدق به لما قام
عنده من الادلة ويؤمن للمؤمنين ويصدقهم لما علم من خلوصهم واللام
مزيدة للفرقة بين ايمان التصديق فانه بمعنى التسليم وايمان الامانة
ورحمة اي وهو رحمة للذين امنوا منكم لما اظهر الايمان حيث يقبله
ولا يكشف سره وفيه تنبيه على انه ليس يقبل قولكم برهانا بل رفقا بكم ونفعا
عليكم وقراءة حمزة ورحمة بالجر عطفا على خير وقراءة نافع اذن بالتخفيف فيهما وقرئ اذن خير
اذن خير اي يأذن لكم رحمة وقرأ نافع اذن بالتخفيف فيهما وقرئ اذن خير
على ان فيه حذفا اي اذن خير لكم والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب اليم بالغ
يحلفون بالله لكم على ذمهم لما قالوا او على فوت ليرضوكم لترضوا عنهم والخطاب
للمؤمنين والله ورسوله احق ان يرضوه احق بالارضاء بالطاعة والوفاق لتوجه
الضمير يستلزم الرضا بنبي اولانه الكلام في ايذاء الرسول عليه الصلوة والسلام
وارضائه اولان التقدير والله احق ان يرضوه الرسول كذلك انهم كانوا مؤمنين
صدقا الم يعلموا الاية الاستفهام وقرئ بالتاء من يحادد الله ورسوله بشاقق
مفاعلة من الحد فان له نار جهنم خالدا خبرا على حذف الخبر اي يحق ان له

على تكرير

على تكرير ان للتاكيد ويحتمل ان يكون معطوفا على انه ويكون الجواب محذوفا
تقديره من يحاد الله ورسوله يهلك وقرئ فان بالكسر ذلك الخزي العظيم
يعني الاهلاك يحذر المنافقون ان تنزل عليهم على المؤمنين سورة تنبئهم
بما في قلوبهم وتهتك عليهم استارهم ويجوز ان يكون الضمير للمنافقين فانه
النازل فيهم كما النازل عليهم من حيث انه مقرر ومحتج به عليهم وذلك
يدل على تزويرهم وانهم لم يكونوا على بث في امر الرسول عم وقيل انه خبر في
معنى الامر وقيل انهم كانوا يقولون فيما بينهم استهزاء لقوله فيحق فعل استهزاؤه
ان الله مخرج مبرز او مظهر ما تحذرون اي ما تحذرونه من انزال السورة
فيكم او ما تحذرونه اظهاره من مساويكم ولئن سألتهم ليقولن انما كنا
نخوض ونلعب روي انه ركب المنافقين مر على رسول الله عم في غزوة
تبوك فقالوا انظروا الى هذا الرجل يريد ان يفتح قصور الشام وحصونه
هيهات هيهات فاخبر الله به نبيه عم فدعاهم فقال لهم كذا وكذا فقالوا والله
ما كنا في شيء من امرك وامر اصحابك ولكن كنا في شيء مما يخوض فيه الركب
ليقصر بعضنا على بعض السفر قل ابالله وايانه ورسوله كنتم تستهزؤن لا تجدا
على استهزائكم بي لا يصح الاستهزاء به والزاما للحجة عليهم ولا تعباء
باعتذارهم الكاذب لا تعتذروا لا تشتغلوا باعتذاركم فانها معلومة
الكذب قد كفرتم قد اظهرتم الكفر بايذاء الرسول والطعن فيه بعد ايمانكم
بعد اظهاركم الايمان ان نعف عن طائفة منكم لتوبتهم واخلاصهم او
لتجريهم على الايذاء والاستهزاء نعذب طائفة بانهم كانوا مجرمين مصرين
على النفاق او مقدمين على الايذاء والاستهزاء وقراءة عاصم بالنون فيهما
وقرئ بالياء وبناء الفاعل فيهما وهو الله تعالى وانث تعف بالتاء والبناء
على المفعول ذهابا الى المعنى كما قال ان ترحم طائفة انما فقوله والمنافقات
بعضهم من بعض اي مشابهة في النفاق والبعد عن الايمان كما جاءت السمن
والوطب وقيل انه تكذيب لهم في حلفهم بالله ما قالوا انهم لمنكم وتقرير لقوله وما هم
منكم وما بعده كالدليل عليه فانه يدل على مضادة حالهم بحال المؤمنين وهو

قوله يأمرون بالمنكر بالكفر والمعاصي وينهون عن المعروف عن الايمان والطاعة
ويقبضون ايديهم عن المبارة وقبض اليد كناية عن البخل نسوا الله اغفلوا ذكر
الله تعالى وتركوا طاعته فنسيهم فتركهم من لطفه وفضله انه المنافقين هم
الفاسقون الكاملون في التمرد والفسوق عن دائرة الخير وعد الله المنافقين
والمنافقات والكفار نار جهنم خالدين فيها مقدرين الخلود وهي حسبهم عقابا
وخزائر وفيه دليل على عظم عذابها ولعنهم الله ابعدهم من رحمته وابانهم ولهم
عذاب مقيم لا ينقطع والمراد به ما وعدوا او ما يقاسونه من تعب النفاق
كالذين من قبلكم اي انتم مثل الذين او فعلتم مثل فعل الذين
من قبلكم كانوا اشد منكم قوة واكثر اموالا واولادا وابيان لتشبيههم
وتمثيل حالهم فاستمتعوا بخلاقهم نصيبهم من ملاذ الدنيا واشتقاقه من
الخلق بمعنى التقدير فانه ما قدر لصاحبه فاستمتعتم بخلاقكم كما استمتع الذين
من قبلكم بخلاقهم ذم الاولين بالتمتع بحظوظهم المحدودة من الشهوات
الفانية والتهائهم بها عن النظر في العاقبة والسعي في تحصيل اللذائذ الحقيقة
بمثيلة لذم المخاطبين لاشتراكهم وافتقاء اثرهم وخضتم وخلتم في
الباطل والكذب على الله تعالى والاستهزاء بالمؤمنين وتكذيب رسوله كالذي خاضوا
اي كالذين خاضوا او كالفوج الذي خاضوا او كالخوض الذي خاضوا او
لئك حبطت اعمالهم في الدنيا والاخرة خسروا ولم يتحقوا على اعمالهم
فوابا في الدارين واولئك هم الخاسرون الذين خسروا في الدنيا والآخرة
الم يأتهم نبأ خبر الذين من قبلكم قوم نوح حيث عصوا رسلنا وخالفوا
امرنا اغرقناهم بالطوفان وعاد اهلكوا بالريح وثمود اهلكوا بالرجفة وقوم
ابراهيم اهلكتهم وذبحوض واهلك اصحابه واصحاب مدين واهل مدين
وهم قوم شعيب اهلكوا بالنار يوم الظلة والمؤتفكات قريات قوم لوط
اتتهم بهم اي انقلبت فصارت عاليها سافلها وامطروا حجارة من
سجيل وقيل قريات المكذبين المتمردين وائتفاكها هي انقلاب احوالها الى
الخير الى الشر اتتهم رسلهم بعني الكل بالبينات فما كان الله ليظلمهم اهلاكهم

من عادته

من عادته ما يشابه ظلم الناس عاقبوه بلا جرم ولكن كانوا انفسهم يظلمون
حيث عرضوها للعقاب بالكفر والتكذيب والمؤمنون والمؤمنات بعضهم بعض
او بعض في الدين واتفاق الكلمة والعون والنصرة بحسب في مقابلة قوله وانما نقيض
والمنافقات بعضهم من بعض يأمرون بالمعروف بالايمان والطاعة وينهون
عن المنكر الشرك والمعصية ويقيمون الصلوة يواظبون عليها كما ينبغي و
يؤتون الزكوة ويطيعون الله ورسوله في سائر الامور اولئك سيرحمهم
الله لا محالة فان السين مؤكدة للموضوع انه عزيز غالب على كل شيء ما
يمتنع عليه ما يريده حكيم يضع الاشياء في مواضعها وعد الله المؤمنين و
المؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها في الجنات مساكن طيبة
تستطيبها النفس او يطيب فيها العيش وفي الحديث انها قصور
من اللؤلؤ والزبرجد والياقوت الاحمر في جنات عدن اقامة وخلود وعنه
هم عمرة دار الله التي لم تر اعين ولم تخطر على قلب بشر لا يسكنها غيرهم ثالثة
النبيون والصديقون والشهداء يقول الله تعالى طوبى لمن دخلك ومرجع
العطف فيها يجمل ان يكون الى الوعد والموعود كل واحد او المجموع على سبيل
التوزيع او الى تغاير وصفيه وكانه وصفه اولا بانه من جنس ما هو ابهى الا
ماكن التي يعرفونها بالجمل اليها طبايعهم اول ما يقرع اسماعهم ثم وصفه بانه
مخوف يطيب العيش معه حتى عن مشاوب الكدورات التي لا تخلو عن
شيء منها اماكن الدنيا وفيها ما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين ثم وصفه
بانه دار اقامة وثبات فاجرا العليين لا يبغون بهم فيها فناء ولا تغيرا ثم
وعدهم بما هو اكبر من ذلك فقال تعالى ورضوان من الله اكبر من ذلك لانه الجذر
الكل سعادة وكرامة والموصل الى نيل الوصول والفوز بالنعماء وعنه عليه السلام ان
الله تعالى يقول لاهل الجنة هل رضيتم فيقولون مالنا لا نرضى وقد اعطيتنا ما لم
تعط احدا من خلقك فيقول انا اعطيكم افضل من ذلك فالوا واي شيء افضل
من ذلك قال احل عليكم رضواني ولا اسخط عليكم بعده ابدا ذلك اي
الرضوان او جميع ما تقدم هو الفوز العظيم الذي يستحقر دونه الدنيا وما فيها

شبكة الألوكة
www.alukah.net

يا ايها النبي جاهد الكفار بالسيف وغيره والمنافقين بالزام الحجة وانما امر
بالجهاد دون اغلاظ عليهم في ذلك ولانجاههم ومأويهم جهنم وبئس المصير
مصيرهم يحلفون بالله ما قالوا روى انه ع م اقام في غزوة تبوك شهرين
يتنزل عليه القرآن ثم وثب المخلفون فقال الجلاس بن سويد ان كان
ما يقول محمد لاخواننا حقا لنحن شر من الحمر فبلغ رسول الله فاحضره
مخلف بالله ما قاله فنزلت فتاب الجلاس وحسنت توبته ولقد قالوا
كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم واظهروا الكفر اظهارا للاسلام وهموا بما
لم ينالوا من قتل الرسول ع م وهو انه عشر منهم تواعدوه عند منصرفه
من تبوك انه يدفعوه عن راحلته الى الوادي اذ اقتحم العقبة بالليل
فاخذ عمار بن ياسر رضي بخطام راحلته يقودها وحذيفة رضي خلفها
يسوقها فبينما هما كذلك اذ سمع حذيفة بوقع اخفاف الابل وقعقعة
السلاح فقال اليكم اليكم يا اعداء الله فهربوا واخراجه واخراج المؤمنين
من المدينة او بان يتوجوا عبد الله بن ابي واما لم يرضى رسولا عنهم وما
نقموا وما انكروا او ما وجدوا ما يورث نقمتهم الا ان اغناهم الله
ورسوله من فضله فان اكثر اهل المدينة كانوا محاويج في ضنك من العيش
فلما قدم رسولا عم الزوايا بالغنايم وقتل الجلاس مولى عامر رسول الله
اثنى عشر الف درهم فاستغنى واكتسب مزرع من اعم المفاعيل والعلل
فان يتوبوا يك خيرا لهم هو الذي حمل الجلاس على التوبة والصبر في
يك للتوبة وان يتولوا عن الايمان بالاصرار على النفاق يعذبهم الله
عذابا اليما في الدنيا والاخرة بالقتل والنار وما لهم في الارض من ولي
ولا نصير فيتجيهم من العذاب ومنهم من عاهد الله لئن اتانا من فضله
لنصدقن ولنكونن من الصالحين نزلت فاعلبة
بن حاطب الى النبي ع م فقال ادع الله ان يرزقني مالا فقال عليه الصلوة
والسلام يا ثعلبة قليل تؤدي شكره خير من كثير لا تطيقه فراجعه فقال
والذي بعثك بالحق لئن رزقني الله مالا لاعطين كل ذي حق حقه فدعا له

فاتخذ غنما فنمت كما ينمي الدود حتى ضاقت بها المدينة فنزل واديا وانقطع
عن الجماعة والجمعة فسأل عنه رسول الله صلعم فقيل كثر ماله حتى لا يسعه واد فقال
يا ويح ثعلبة فبعث النبي ع م اليه مصدقين لاخذ الصدقات فاستقبلهما الناس
بصدقاتهم ومرا بثعلبة فسألاه الصدقة واقرآه الكتاب الذي في ذيله الفرائض
فقال ما هذه الا اخزية ما هذه الا اخت الجزية فارجعوا حتى ارى رائي فنزلت
فجاء ثعلبة بالصدقة فقال انه لم يمنعني ان اقبل منك يا ثعلبة فجعل التعلبة
يحثو التراب على رأسه فقال هذا عملك فقد امرتك فلم تطعني فقبض رسول
الله فجاء بها الى ابي بكر رضي فلم يقبلها ثم جاء بها الى عمر رضي في خلافته فلم يقبلها
وهلك في زمان عثمان رضي فلما اتاهم من فضله بخلوا به منعوا حتى الجزية
وتولوا اعرضوا عن طاعة الله تعالى وهم معرضون وهم قوم عادتهم الاعراض
عنها فاعقبهم نفاقا في قلوبهم اي فجعل الله عاقبة فعلهم ذلك نفاقا وسوء
اعتقاد بهم في قلوبهم ويجوز ان يكون الضمير للبخل والمعنى فاورثهم البخل
نفاقا متمكنا في قلوبهم الى يوم يلقونه يلقون الله بالموت او يلقون عملهم
او الجزاء وهو يوم القيمة بما اخلفوا الله ما وعدوه اي بسبب اخلافهم ما وعدوه
من التصدق والصلاح وبما كانوا يكذبون ويكونهم كما ذكر بين فيه فانه خلف
الوعد مقتض للكذب مستقبح من العوجريين او المفعال مطلقا وقرئ يكذبون
بالتشديد الم يعلموا اي المنافقون او من عاهد الله وقرئ بالتاء على الالتفات
ان الله يعلم سرهم اي ما اسروه في انفسهم من النفاق او العزم على الاخلاف
وبخلهم وما يتناجون به فيما بينهم من المتاعب او تسمية الزكوة جزية وان
الله علام الغيوب فلا يخفى عليه ذلك الذين يلمزون ذم مرفوع او منصوب
او بدل من الضمير في سرهم وقرئ يلمزون من المرء المطوعين في المؤمنين
في الصدقات روى انه عليه السلام حث على الصدقة فجاء عبد الرحمن
بن عوف رضي باربعة الاف درهم وقال كان لي ثمانية الاف فاقرضت ربي
اربعة الاف وامسكت لعيالي اربعة فقال رسول الله صلعم بارك الله لك فيما
اعطيت وفيما امسكت فبارك الله له حتى صولحت احدى امرأتيه على ربع ثمن

انهم يستغفروا للميت كيف ولو كانوا اولى قربى من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب
الجحيم فرح المخلفون عن غزوة تبوك بقعودهم خلاف رسول الله بقعودهم
على الغزو خلفه تقال اقام خلاف الحي اي بعدهم ويجوز ان يكون بمعنى المخالفة
فيكون انتصابه على العلة او الحال وكرهوا ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم
في سبيل الله ايثارا للدعة والخفض على طاعة الله وفيه تعريض بالمؤمنين
الذين اثروا على رضاه تحصيل رضاه ببذل الاموال والمهج وقالوا لا تنفروا اي حر
اي وقال بعضهم او قالوه للمؤمنين تثبيطا قل نار جهنم اشد حرا
وقد اثر عنهم بهذه المخالفة لو كانوا يفقهون يعلمون انها ما جرها اليها او انها
كيف هي ما اختاروها بايثار الدعة على الطاعة فليضحكوا في الدنيا قليلا
وليبكوا في الاخرة كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون اخبار عما يؤل اليه حالهم
في الدنيا والاخرة واخرجه على صيغة الامر للدلالة على انه حتم واجب ويجوز
ان يكون الضحك والبكاء كنايتين عن السرور والغم والمراد من القلة العدم
فانه رجع الله الى طائفة منهم اي فانه رد الى المدينة من غزوة تبوك
وغيرها طائفة من المتخلفين يعني منافقين فان كلهم لم يكونوا منافقين
او بقي منهم وكان المتخلفون اثنين وثلاثين رجلا فاستاذنوك للخروج
الى غزوة اخرى بعد تبوك فقل يا محمد لهم لن تخرجوا معي ابدا في سفر
ولن تقاتلوا معي عدوا انكم رضيتم
بالقعود اول مرة في غزوة تبوك فاقعدوا مع الخالفين اي المتخلفين لعدم لياقتهم للجهاد كالنساء والصبيان وقرئ
مع الخلفين على قصر الخالفين ولا تصل على احد منهم مات ابدا روي ان
ابن ابي دعا رسول الله صلى الله عليه في مرضه فلما دخل قال انه يستغفر له
ويكفنه في قميصه الذي يلي جسده ويصلي عليه فلما مات اي رسل قميصه
ليكفن فيه وذهب ليصلي فنزلت وقيل صلى عليه ثم نزلت وانما لم ينهه
عن التكفين في قميصه فنهاه عن الصلوة عليه لانه اقتضاه بالقميص كان

الثمن على ثمانين الف درهم وصدق عاصم بن عدي بمائة وسق تمرا وجاء
ابو عقيل الانصاري بصاع تمر فقال بت ليلتي اجر بالجرير على صاعين فتركت
صاعا لعيالي وجئت بصاع فامره رسول الله ان ينثره على الصدقات
فلمزهم المنافقون وقالوا ما اعطى عبد الرحمن وعاصم الا بارة ولقد كان
الله ورسوله لغنيين عن صاع ابي عقيل ولكنه احب ان يذكر كي نفسه ليعطى
من الصدقات فنزلت والذين لا يجدون الا جهدهم الا طاقتهم وقرئ
بالفتح وهي مصدر جهد في الامر اذا بلغ فيه فيسخرون منهم يستهزؤن
بهم سخر الله منهم جازاهم على سخريتهم كقوله الله يستهزئ بهم ولهم
عذاب اليم على كفرهم استغفر لهم لفظه امر ومعناه خبر تقديره استغفرت
لهم ام لم تستغفر لهم او لا تستغفر لهم يريد التساوي بين الامرين فاعدم
الافادة لهم كما نفى عليه بقوله ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله
لهم روي انه عليه الصلوة والسلام لما توفي عبد الله بن ابي وكان من المخلصين سأل رسول الله فاعطى
قميصه ليكفنه فعمل فنزلت فتلاه عليه لا زيدن على السبعين فنزلت
سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم وذلك
لانهم من السبعين العدد المخصوص لانه الاصل فجوز ان يكون
ذلك حدا يخالفه حكم ما وراءه فبين له انه اراد به التكثير والتحديد وقد
شاع استعمال السبعة والسبعين والسبعمائة ونحوها في التكثير لاشتمال العقد
على جملة اقسام العدد فكانه العدد وبنفسه ذلك بانهم كفروا بالله ورسوله
اشارة الى انه الياس من المغفرة وعدم قبول استغفارك ليس لبخل منا
ولا قصور فيك بل لعدم قابليتهم بسبب الكفر الصارف عنها والله
لا يهدي القوم الفاسقين المتمردين في كفرهم وهو كالدليل على الحكم السابق
فانه مغفرة الكافر بالاقلاع عن الكفر والارشاد الى الحق والمتهتك في
كفره المطبوع عليه لا يتقلع ولا يهتدي والتنبيه على عذر الرسول عليه
في استغفاره وهو عدم يأسه عن ايمانهم ما لم يعلم انهم مطبوع
على الضلال والممنوع هو الاستغفار بعد العلم كقوله ما كان للنبي والذين امنوا

مهملا بالكرم ولانه كان متعاقا للباب العباسي فبعثه حتى اسر بيدر و
المراد من الصلوة المدعا للميت والاستغفار له وهو ممنوع في حق الكفار
ولذلك رتب النهي على قوله مات ابدا يعني الموت على الكفر فان احياء
الكافر للتعذيب دون التمتع فكانه لم يحي ولا تقم على قبره ولا تقف
عند قبره للدفن او الزيارة انهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون
تعليل للنهي اولا بابعاد الموت ولا تعجبك اموالهم واولادهم انما يريد
الله ان يعذبهم بها في الدنيا وتزهق انفسهم وهم كافرون تكرير للتاكيد
والامر حقيق به فان الابصار طامحة الى الاموال والاولاد والمنهوس مغتبط
عليها ويجوز ان يكون هذه غير الاولى فان اذا انزلت سورة من القرآن
ويجوز ان يراد بها بعضها ان امنوا بالله بان اسوا بالله ويجوز ان يكون
ان المفسرة وجاهدوا مع رسوله استاذنك اولوا الطول منهم ذوو الفضل
والسعة وقالوا ذرنا نكن مع القاعدين الذين قعدوا العذر رضوا بان
يكونوا مع الخوالف مع النساء جمع الخالفة وقد تقال الخالفة للذي لا خير فيه
وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون لا يعلمون ما في الجهاد وموافقة الرسول
من السعادة وما في التخلف عنه من الشقاوة لكن الرسول والذين امنوا معه
جاهدوا باموالهم وانفسهم اي انه تخلف هؤلاء ولم يجاهدوا فقد جاهد
من هو خير منهم واولئك لهم الخيرات منافع الدارين النصر والغنمة
في الدنيا والجنة والكرامة في الاخرة وقيل الحور الحسان كقوله فيهن خيرات
حسان وهي جمع خيرة تخفيف خيرة واولئك هم المفلحون الفائزون
بالمطالب اعد الله لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين
فيها ذلك الفوز العظيم بيان مالهم من الخيرات الاخروية وجاء المعذرون
من الاعراب ليؤذن لهم يعني اسد او غطفان استاذنوا في التخلف
متعذرين بالجهد وكثرة العيال وقيل هم رهط عامر بن الطفيل قالوا
ان غزونا معك اغارت طيء على ابالينا ومواشينا والمعذر اما
من عذر في الامر اذا قصر فيه موهما انه لا عذر له او اعتذر اذا

مهند العذر بادغام التاء في الذال ونقل حركتها الى العين وبجوز كسر العين
للتقاء الساكنين وضمها للاتباع لكن لم تقرا بهما يعقوب معذرون من
اعذر اذا اجتهد في العذر وقرأ ابي المعذرون من تشديد العين والذال على
انه من تعذر بمعنى اعتذر وهو لحن اذا الغار لا تدغم في العين وقد تخلف
فانهم كانوا متعذرين بالتضع او بالصحة فيكون قوله وقعد الذين كذبوا
الله ورسوله في غيرهم وهم منافقوا الاعراب كذبوا الله ورسوله في ادعاء
الايمان وانهم كانوا من اهل الاولين فكذبهم بالاعتذار سيصيب الذين كفروا
منهم من الاعراب ومن المعذرين فانه منهم من اعتذر لكسله لا لكفره
عذاب اليم بالقتل والنار ليس على الضعفاء ولا على المرضى كالزمنى
والزمنى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون لفقرهم كخرينة ومزينة وبني عذرة
خرج انتم عني فاخرا اذا نصحوا لله ورسوله بالايمان والطاعة في السر والعلانية
كما يفعل المولى الناصح اذا عاقد واعليه فعلا او قولا يعود على الاسلام و
المسلمين بالصلاح ما على المحسنين من سبيل اي ليس عليهم مناح ولا الى معاتبهم
سبيل وانما وضع المحسنين موضع الضمير للدلالة على انهم منحرطون في
سلك المحسنين غير معاتبين لذلك والله غفور رحيم لهم اي لم يكلف المحسن
ولا على الذين اذا ما اتوك لتحملهم عطف على الضعفاء
او على المحسنين وهم البكاؤن سبعة من الانصار معقل بن يسار وصخر بن
خنساء وعبد الله بن كعب وسالم بن عمير وعلبة بن غنمة وعبد الله بن مغفل
وعلبة بن زيد اتوا رسول الله وقالوا ائذن لنا الخروج فاحملنا على الخفاف
المرقعة والنعال المخصوفة نغزو معك فقال لا اجد فتولوا وهم يبكون
وقيل هم بنو مقرن بن معقل وسويد والنعمان وقيل ابو موسى واصحابه قلت
لا اجد ما احملك عليه حال من الكاف في اتوك باضمار قد تولوا جواب اذا
واعينهم تفيض تسيل من الدمع اي ومعها فان من للبيان وهي مع المجرور
في محل النصب على التمييز وهو ابلغ من تفيض ومعها للتاكيد وعلى انها للعين
صارت ومعها فيكون فيضا فحزنا نصب على العلة او الحال او المصدر بفعل دل عليه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ما قبله لا يجدوا اى لئلا يجدوا وامتناع بحرنا او تبغيض ما ينقضونه فى غزوهم انما السبيل بالمعاتبة والمعاقبة على الذين يستاذنونك فى التخلف وهم اغنياء واجدون الآية رضوا بان يكونوا مع الخوالف الذراري والصبيان استيناف لبيان ما هو السبب لاستيذانهم من غير عذر وهو رضاهم بالزراية والانتظام فى جملة الخوالف اشارة الدعة والتخفض وطبع الله على قلوبهم حتى غفلوا عن وخامة العاقبة فهم لا يعلمون معتذرون اليكم فى التخلف اذا رجعتم اليهم من هذه السفرة قال الله تعالى قل لا تعتذروا بالمعاذير الكاذبة لن نؤمن لكم لن نصدقكم لانه قد نبأنا الله من اخباركم اعلمنا الله بالوحى الى نبيه بعض اخباركم وهو ما فى ضمايركم من الشر والفساد وسيرى الله عملكم ورسوله انتوبوا عن الكفر او تثبتوا عليه وعن قريب يستتيبه وامهال للتوبة ثم ترون الى عالم الغيب والشهادة اليه فوضع الوصف موضع الضمير للدلالة على انه مطلع على سرهم وعلنهم لا يفوت عن علمه شئ من ضمايرهم واعمالهم فينبئكم بما كنتم تعملون بالتوبيخ والعقاب عليه سيحلفون بالله لكم اذا انقلبتم انصرفتم اليهم من غزوكم لتعرضوا عنهم لتصفحوا عنهم فلا تعاتبوهم فاعرضوا عنهم فدعوهم ولا توبخوهم انهم رجس نجس لا ينفع فيهم التأنيب فان المقصود منه التطهير بالجعل على الانابة وهؤلاء ارجاس لا تقبل التطهير فهو عليه الاعراض وترك المعاتبة ومأواهم جهنم من تمام التعليل وكأنه قال ارجاس النار لا ينفع فيهم التوبيخ فى الدنيا والاخرة او تعليل ثان والمعنى انهم النار كفتهم عقابا فلا تبكتوهم اعتبارهم جزاء بما كانوا يكسبون يجوز ان يكون مصدرا وان يكون علة تحلفون لكم لترضوا عنهم بحلفهم فتعتدوا عليهم بما كنتم تفعلونه بهم فان ترضوا عنهم فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين فان رضاكم لا يستلزم رضا الله تعالى ورضاكم وحدكم لا ينفعهم اذا كانوا فى سخط الله ويصد وعقابه او انه امكنهم ان يلبسوا عليكم لا يمكنهم ان يلبسوا على الله تعالى حتى ستروهم ولا ينزل الوحى ببواطنهم والمقصود من الآية النهى عن

الرضا

الرضا عنهم والاعتذار لمعاذيرهم بعد الامر بالاعراض وعدم الالتفات نحوهم الاعراب اهل البدو اكثر كفرا ونفاقا من اهل الحضر لتوحشهم وقساوتهم وعدم محالطتهم لاهل العلم والادب وقلة اشتياقهم للكتاب والسنة واجدر اخلق وادعى انه لا يعلموا انهم لا يعلموا حدود ما انزل الله على رسوله من الفرايض وفرايضها وسننها والله عليم بما فعلوهم ويعلم حال كل واحد من اهل الوبر والمدر حكيم فيما فرض من فرايض وفيما يصيب من اصابهم يحسبهم عقابا وثوابا ومن الاعراب من يتخذ ينفق ما ينفقه يصرفه فى سبيل الله ويتصدق به طوعا امنه وخوفا انه لا يتخشب عند الله ولا يرجو عليه ثوابه وانما ينفق رياء وتقية ويتربص ينتظر بكم الدوائر دوائر الزمان ونوبه ليقلب الامر عليكم فيتخلص من الانفاق عليهم ودائرة السوء اعتراض بالدعاء عليهم نحو ما ينتظرونه او الاخبار عما وقع ما يتربصون عليهم والدائرة فى الاصل مصدر او اسم فاعل من دار يدور وسمى بها عقبة الزمان والسوء بالفتح مصدر اضيف اليه للمبالغة كقولك رجل صدق وعدل وفرار ابى كبير والبوار والسوء بها وفى الفتح بضم السين والله سميع لما يقولون عند الانفاق عليم بما يضمرون ومن الاعراب من يؤمن بالله واليوم الاخر ويتخذ ما ينفق قربات عند الله بسبب قربات وهى ثانى مفعولى يتخذ وعند الله صفتها او ظرف ليتخذ وصلوات الرسول اى سبب صلوته لانه عليه الصلوة والسلام كان يدعو للمتصدق ويستغفر لهم ولذلك سمى المتصدق ان يدعو المتصدق عند اخذ صدقته لكن ليس انه يصلى عليه كما فاعل ارحم اللهم صل على ال ابى اوفى لانه منصب فلا ينبغى ان يتفضل به على غيره الا ارحم قربة لهم شهادة من الله لصحة معتقدهم وتصديق لو جائزهم على الاستيناف مع حرف التنبيه وانها المحققة للنسبة والضمير لتقربهم سيدخلهم الله فى رحمته جنته وعد لهم بما غاظه الرحمة عليهم والسين لتحقيق وقوله انه الله غفور رحيم تقرير لقبول الاولى فى اسد وغطفان وبنى تميم والقارئين فى عبد الله ذى الحجادين وقوله والسابقون الاولون من المهاجرين هم الذين صلوا الى القبلتين او الذين شهدوا بدرا

او الذين اسلموا قبل الهجرة والانصار اهل بيعة العقبة الاولى وسبعة و
اهل العقبة الثانية وكانوا اثنين وسبعين والذين والذين اتبعوهم احسان قدم ابو زرارة
مصعب بن عمير وقرئ بالرفع عطفا على السابقون والذين اتبعوهم باحسان
الله حقوهم بالسابقين من القبيلين او من اتبعوهم بالايمان والطاعة الى
يوم القيمة رضي الله عنهم بقبول طاعتهم وارتضاء اعمالهم ورضوا عنه بما
نالوا من نعمه الدينية والدنيوية واعد لهم جنات تجري تحتها الانهار
وقرئ ابي كيف من تحتها كما هو في سائر المواضع خالدين فيها ابدا ذلك الفوز
العظيم ومما حولكم اكاذيب حول بلدكم يعني المدينة من الاعراب منافقون
وهم جهينة ومزينة واسلم واشجع وغفار وكانوا انازلين حولها وفي
اهل المدينة عطف على ممن حولكم او خبر لمحذوف بعضه مردوا على النفاق
ونظيره فاحذف الموصوف واقامة الصفة مقامه قوله انا ابن جلا وطلاع
الثنايا يعني اضع العمامة توقوره وعلى الاول صفة للمنافقين فصل بينهما
وبينه بالعطف على الخبر او كلام مبتدا لبيانه تمردهم ونمرد بهم في النفاق
لا تعلمهم يا محمد لانورفهم باعيانهم وهو تقرير لمهارتهم فيه وتنوعهم فيما
تحامى مواقع التهم الى حد اخفى عليك حالهم مع كمال فطنتك وصدق
فراستك نحن نعلمهم ونطلع على اسرارهم انفذ رواانه يلبسوا عليك
لم يقدروا انه يلبسوا علينا سنعذبهم مرتين بالفضيحة والقتل او باحدهما و
عذاب القبر او باخذ الزكوة وذبهلك الابدان ثم يردون الى عذاب عظيم
الى عذاب النار او عذاب القبر اقروا اذنوبهم لم يعتذروا بمثل تخلفهم
بالمعاذير الكاذبة وهم طائفة من المخلفين او تفوا انفسهم على سوارق
المسجد لما بلغهم ما نزل في المخلفين فقدم النبي عليه السلام فدخل المسجد على
عادته فصلى ركعتين فرأاهم فسأل عنهم فذكروا له انهم اقسموا انه لا يحلوا
انفسهم حتى تحلهم فقال انا اقسم انه لا احلهم حتى او مر فيهم فنزلت
فاطلقهم خلطوا عملا صالحا واخر سيئا خلطوا العمل الصالح الذي
اظهار الندم والاعتراف بالذنب باخر سيئ هو التخلف وموافقة اهل

النفاق والواو اما بمعنى الباء كما في قولهم بعت الشاة شاة بدرهم او للدلالة
على ان كلا واحد منهما مخلوط بالاخر عسى الله ان يتوب عليهم انه يقبل توبتهم
وهي مدلول عليها بقوله اعترفوا بذنوبهم انه غفور رحيم متجاوز
عن التائب ويتفضل عليه خذ من اموالهم صدقة روي انهم لما اطلقوا قالوا
يا رسول الله هذه اموالنا التي حلتنا فتصدق بها وطهرنا فقال ما امرت ان
آخذ من اموالكم شيئا فنزلت فطهرهم عن الذنوب او اجب اهل الوبر
بهم الى مثل وقرئ تطهرهم من اطهره بمعنى طهره وطهرهم بالجزم جوابا
بالامر وتزكيهم بها وتنمي بها حسناتهم وترفعهم الى منازل المخلصين
وصل عليهم وادع لهم واعطف عليهم بالدعاء لكي استغفارك لهم ان
صلوتك سكن لهم اي دعاك رحمة لهم تسكن اليها نفوسهم وتطمئن
بها قلوبهم وقرئ بحذفها للجزم والموعود لهم وقرأ حمزة والكسائي وحفص
بالتوحيد والله سميع باعترافهم عليم بندامتهم الم يعلموا الضمير اما للمنوب
عليهم والمراد انه يعلم في قلوبهم قبول توبتهم والاعتداد ببعض ثباتهم او
لغيرهم والمراد به التخصيص عليهما ان الله يقبل التوبة عباده اذا صحت
وتقديمه هنا لتضمنه معنى التجاوز وياخذ الصدقات يقبلها بقبول فياخذ
شيئا يسوى بدله وان الله هو التواب الرحيم وانه من شانه قبول توبة
التائبين والتفضل عليهم وقل اعملوا ما شئتم تهديد الله عملكم فانه لا يخفى
عليه خبر اكان او شر او رسوله والمؤمنون فانه نهاية لا يخفى عليه عنهم كما رائيتم
وشبهتي لكم وستردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون
بالمجازاة عليه واخرون من المخلطين مرجون مؤخرون امرهم
من ارجاته اذا اخرته وقرأ نافع وحمزة والكسائي وحفص مرجون بالواو
وهما لغتان لامر الله في شانهم واما بعد فانه اخبر عن النفاق واتا
يتوب عليهم انه تابوا والتردد للعباد وفيه دليل على انه كل الامر بارادة
الله تعالى والله عليم باحوالهم حكيم فيما يفعل بهم وقرئ والله غفور رحيم
والمراد بهؤلاء كعب بن مالك وهلال بن امية ومرارة بن الربيع امر رسول الله

شبكة الألوكة
www.alukah.net

رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلى فيه ايام مقامه بقبا من الاثنين الى
الجمعة لاما اوفع للتقصة او مسجد رسول الله لقول ابى سعيد سالت رسول
الله عنه فقال هو مسجدكم هذا مسجد المدينة من اول يوم من ايام وجوده ومن
يوم الزمان والمكان كقوله لمن الدبا وبقيته الحجر اقوى من مجر ومن شهر
احق ان تقوم فيه مصطفيا اولى بان تصلى فيه فيه رجال يحبون ان يتطهروا
من المعاصى والخصال المذمومة طلبا لمرضات الله وقبل من الجنابة فلانا مؤمن
عليها حتى يغتسلوا والله يحب المطهرين يرضى عنهم ويدنيهم من جنابه
او نار المحب حبيبه قبل لما نزلت مشى رسول الله ومعه المهاجرون حتى وقف
على باب مسجد قبا فالانصار جلوسى فقال مؤمنون انتم فسكتوا فاعادها
وهنا فقال عمر انهم مؤمنون وانا معهم فقال ءم اترضون بالقضاء قالوا
نعم وقال اتصبرون على البلاء قالوا نعم قال اتشكرون فى الرخاء قالوا
نعم فقال عليه الصلوة والسلام مؤمنون ورب الكعبة فجلس ثم قال
يامعشر الانصار ان الله قد اثنى عليكم فما الذى تصنعون عند الوضوء
وعند الغايط قالوا يا رسول نتبع الغايط الاحجار الثلثة ثم نتبع الماء
فقال رجال يحبون ان يتطهروا الحق اكسى بنيانه بنيان دينه على تقوى
طلب من الله ورضوانه خير على قاعدة محكمة هى التقوى من الله مطلوب
مرضاته بالطاعة اى اكسى بنيانه على شفا جرف هار على قاعدة هى
اضعف القواعد واوهاها فانهار به فى نار جهنم فاوى به لحضوره وقلة تماسكه
الى السقوط فى النار وانما وضع شفا الجرف وهو ما جرفه الوادى الهاجر فى
مقابلة التقوى تمثيلا لما بنوا عليه امر دينهم فى البطلان وسرعة الانطماس
ثم رشحه بما يزهيه اره فى ووضعه فى مقابلة الرضوان تنبيها على انه تاكسى
بنا على ما بهم بسبب على صدد الوقوع فى النار وذلك على امر يحفظه عن النار
ويوصله الى رضوان الله ومقتضياته التى الجنة اذا بنا وتاكسى بنا على ما بهم
بسببه على صدد الوقوع فى النار ساعة فساعة ثم انه مصيرهم الى النار
لا محالة وقرئ انهار وابنا عامر اسس على البناء للمفعول وقرئ اساس

اصحابه انه لا يسلموا عليهم ولا يكلموهم وما اراد ذلك اخلصوا نياتهم وفوضوا
امورهم الى الله فحكم الله فيهم والذين اتخذوا مسجدا عطف على وافرون
مرجوة او مبتدا خبره محذوف اى ونبى ذو صفتنا الذين اتخذوا او منصوب على
الاختصاص وقرا نافع وابن عامر بغير واو ضرار امضارة للتوبيخ روى
انه بنى عمرو بن عوف فاتوا رسول الله انا بنينا مسجدا فنحب ان تصلى فيه فصلى فيه فحسدهم اخوانهم بنو غنم بن عوف فبنوا مسجدا على قصد ان يؤمهم
فيه ابو عامر الراهب اذا قدم من الشام فلما اتوا رسول الله عزم
فقالوا انا بنينا مسجد ذى الحاجة والعلة والليلة المطيرة والشاتية فنحب ان
تصلى فيه فنتخذه مصلى فاخذ ثوبه ليقوم معهم فنزلت فدعا مالك بن الدخشم
ومعن بن عدى وعامر بن السكن والوحشى فقال لهم انطلقوا الى هذا
المسجد الظالم اهله فاهدموه واحرقوه فتحصل واتخذ مكانه كناسة وكفرا
وتفويته للكفر بالبته ورسوله الذى يضمرونه وتفرقا بين المؤمنين بما كانوا
يجتمعون للصلوة فى مسجد قبا وارصادا لمن حارب الله
ورسوله من قبل يعنى ابا عامر الراهب فانه قال لرسول الله عزم يوم احد
لا اجد قوما فيما تدعونى الا ما قاتلتك معهم فلم يزل يقاتله الى يوم حنين
فلما انهزم مع هوازن وهرب الى الشام لياتى من قيصر بجنود يحارب
بهم رسول الله ومات بقنسرين وحيدا وقيل كما يجمع الجيوش يوم
الاحزاب فلما انهزموا خرج الى الشام ومن قبل منعلج بحارب او اتخذوا
اى اتخذ المسجد من قبل ان بنا فى هؤلاء ما يتخلف لما روى انه بنى قبل
غزوة تبوك فسألوا رسول الله انه ياتيه فقال انا على جناح سفر فاذا قدمنا
انه شاء الله صلينا فيه فلما قفل كر فيه عليه فنزلت ولحلفن ان اردنا
الا الحسنى اى ما بنيناه وما اردنا ببنائه الا الخصلة الحسنى او الارادة
الحسنى وهى الصلوة والذكر والتوسعة على المصلين والله يشهد انهم
لكاذبون فى حلفهم لا تقم فيه ابدا للصلوة لمسجد للام لام الابتداء وقيل
لام قسم اى والله لمسجد اسس بنى اصله على التقوير يعنى مسجد قبا انه

بنيانه على الاضافة واسسى واساسا واساسا بالكسر وثلثها جمع اسس
وتقوى بالتنوين على انه الالف للالحاق كالتانيث كسبا وقرا ابن
عامر وحمزة وابو بكر خرف بالتخفيف والله لا يهدى القوم الظالمين
الى ما فيه صلاحهم ونجاتهم لا يزال بنيانهم الذى بنوا بناءهم الذى
بنوه مصدر اريد به المفعول وليسا بجمع ولذلك لم تلحقها التاء
ووصف بالمفرد واضيف عنه بقوله ريبة فى قلوبهم الى شكا ونفاقا والمعنى
انه بنيانهم هذا لا يزال سبب شكهم وتزايد نفاقهم فانه حملهم على ذلك
ثم لما هدمه الرسول رسخ ذلك فى قلوبهم وازداد بحيث لا يزول ابدا
عن قلوبهم الا ان تقطع قلوبهم تقطعا بحيث لا يبقى لها قابلية
الادراك والاضمار وهو فى غاية المبالغة والاستثناء من اعم الازمنة و
قيل المراد بالتقطع ما هو يحاق بالفعل او فى الفؤاد فى النار وقيل التقطع
بالتوبة ندما وتحسرا وقرا يعقوب الى بالجزف الا نهارا وتقطع بمعنى تتقطع
وهو قراءة ابن عامر وحمزة وحفص وقرئ بقطع بالياء وبقطع بالتخفيف
وتقطع قلوبهم على خطاب الرسول او كل مخاطب ولو قطعت على البناء
للفاعل والمفعول والله عليم ببنيانهم حكيم فيما امر بهدمهم بنيانهم ان الله
اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة تعليل لاثابة الله تعالى
اياهم الجنة على بذل انفسهم واموالهم فى سبيل فيقاتلون فى سبيل الله فيقتلون
ويقتلون استيناف لبيان ما لاجله اشترى وقيل يقاتلون فى معنى الامر وقرا
حمزة والكسائى بتقديم المبنى للمفعول وقد عرفت انه الواو لا يوجب الترتيب
وانه فعل البعض قد يسند الى الكل وعدا عليه حقا مصدر مؤكد لما دل عليه اشترى
فانه فى معنى الوعد اى ثواب الجنة لهم وعدهم فى التوراة والانجيل والقرآن
مذكورا فيها كما اثبت فى القرآن ومن اوفى بعهده من الله مما الفخم فى الاخبار
وتقرير لكونه حقا فاستبشروا ببيعكم الذى بايعتم به فافرحوا به غاية الفرح
فانه اوجب لكم عظائم المطالب كما قال وذلك هو الفوز العظيم التائبون
من الشرك رفع على المدح اى هم التائبون والمراد بهم المؤمنون المذكورون

يجوز

ويجوز ان يكون مبتدا خبره محذوف تقديره التائبون من اهل الجنة او
لم يجاهدوا كقوله وكلا وعد الله الحسنى او خبره ما بعده اى التائبون
عن الكفر على الحقيقة هم الجامعون لهذه الخصال وقرئ بالياء ايضا
من التائبون الى والحافظون نصبا على المدح او جرا صفة للمؤمنين
العابدون الذين عبدوا الله مخلصين له الدين الحامدون الذين
يحمدون الله لنعمائه او لما نابهم من السراء والضراء السائحون
الصائمون لقوله عم سياحة امتى الصوم شبههم بها لانه يعوق الانسان
او لانه رياضة نفسانية يتوصل بها الى الاطلاع على خفايا الملك والملكوت
او التاركون للجهاد او لطلب العلم الراكعون الساجدون فى الصلوة الآمرون
بالمعروف بالايمان والطاعة والناهون عن المنكر عن الشرك والمعاصى
والعاطف فيه للدلالة على انه بما عطف عليه فى حكم خصلة واحدة
كانه قال الجامعون بين الوصفين وفى قوله والحافظون لحدود الله
القائمون باوامر الله ونواهيه حثيثا بينه وعينه من الخفايا والشرائع
للتنبيه على انه ما قبله مفصل الفضائل وهذا مجملها وقيل انه للاشارة الى بانى
التعداد وقد تم بالسابع من حيث ان السبعة هو العدد التام والثامن
ابتداء تعداد آخر معطوف عليه ولذلك تسمى الواو الثمانية وبشر المؤمنين
يعنى به هؤلاء الموصوفين بتلك الفضائل ووضع المؤمنين موضع ضميرهم
للتنبيه على انهم اجدرهم وعباهم الى ذلك وان المؤمن الكامل من كان كذلك
وحذف فيه المبشر به للتعظيم كانه قيل وبشر بما يجل عن احاطة الافهام
وتعبير الكلام ما كان للنبى والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين روى
انه عم قال لابى طالب لاحضره الوفاة قل كلمة احاج لك بها عند الله
فابى فقال لا ازال استغفر لك ما لم انه عنه فنزلت وقيل لما افتتح مكة
خرج الى الابواء فرأى قبر امه ثم قام مستبشرا فقال انى استاذنت ربى
فى زيارة قبرها فاذن لى واستاذنته فى الاستغفار لها فلم يأذن لى ونزل
على الا يتبين ولو كانوا اولى قربى من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم

بانهم ماتوا على الكفر وفيه دليل على جواز الاستغفار لاحيائهم فانه طلب
توفيقهم للايمان وبه دفع القضاء بالاستغفار ابراهيم لابيه الكافر الحق فقال
وما كان استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه وعدا ابراهيم
اياه بقوله لاستغفرن لك اى لاطلبن مغفرتك بالتوفيق للايمان فانه
يجب ما قبله ويدل عليه قراءة من قرأ اباه او وعدها ابراهيم ابوه وهى
الوعد بالايمان فلما تبين له انه عدو لله بانه مات على الكفر او اوحى اليه
بانه لن يؤمن ويموت كافرا تبرأ منه اى قطع استغفاره لابيه انا ابراهيم
لاواه بكثرة التأوه وهو كناية عن فرط رحمته ورقته غلبه حكيم صبور على
الاذى والجملة لبيان ما حمله على الاستغفار له مع شكاسته عليه وما كان
الله ليضل قوما اى ليستبهم ضلالا او يؤاخذهم مؤاخذتهم بعد اذ هديهم
الى الاسلام حتى يبين لهم ما يتقونه حتى تبين لهم فطرما يجب اتقاؤه
وكما بين بانه عذر الرسول فى قوله لاعلى اولمن استغفر للسلفه المشركين قبل
المنع وقيل انه فى قوم مضوا على الامر الاول فى القبلة والخمر ونحو ذلك
وفى الجملة دليل على انه الفاعل غير مكلف انه الله بكل شئ عليم يعلم امرهم
فى الحالين انه الله له ملك السموات والارض يحكم فيهما بما يشاء بانه يحيى ويميت
وما لكم من دون الله من ولى ولا نصير مانع منهم عن الاستغفار للمشركين
وانه كانوا اول فريق ينقض ذلك وجوب التبرء عنهم رأسا بين لهم
انه الله مالك كل موجود ومولى امره والغالب عليه ولا يأتى لهم ولاية
ولا نصرة الا منه ليتوجهوا اليه بشراشرهم ويتبرؤا اتماعداه حتى يبقى لهم
معبود فيما يأتون ويذرون سواه لقد تاب الله على النبى والمهاجرين
والانصار بان اذن المنافقين فى التخلف او برأهم عن علقة الذنوب
كقوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر وقيل هو بعث على التوبة
والمعنى ما من احد الا وهو محتاج الى التوبة حتى النبى عليه السلام والمهاجرين
والانصار لقوله وتوبوا الى الله جميعا اذ ما من احد الا وله مقام يتقصر دونه
ما هو فيه والترقى اليه من تلك القبضة داخلها وافضلها بانها تمام الانبياء

والصالحين

والصالحين من عباده الذين اتبعوه فى ساعة العسرة فى اوقاتها وهى حالهم
فى غزوة تبوك كما تؤنى فى عسرة الظهر تعقب العشرة على بعير واحد والزاد
حتى قيل انه الوجيبين كانا تقسمانه تمرة تمرة وانما حتى شربوا القطر
من بعد ما كاد تزيغ قلوب فريق منهم عن الثبات على الايمان او اتباع
الرسول فى كاد ضمير الشان او ضمير الغموم والعايد عليه للضمير فى منهم وذكر لفظة
وحقها التذنيث بالياء لانها تأنيث القلوب غير حقيقى وقرئ من بعد ما زاغت
قلوب الذين منهم بغير التحتانى ثم تاب عليهم تكرير للتأكيد وتنبيه
على انه يتاب عليهم من اجل ما كابدوا من العسرة والمراد انه تاب
عليهم لكبدوا نهم انه بهم رؤف رحيم وعلى الثلاثة وتاب على الثلاثة
كعب بن مالك وهلال بن امية ومرارة بن الربيع قال ابن عباس رضى الله
تاب الله عليه لم يعذبه ابدا الذين خلفوا تخلفوا عن الغزو او خلف
امرهم فانهم المرجون حتى اذا ضاقت عليهم الارض وعارضت اى
برحبها الاعراض الناس عنهم بالكلية وهو مثل لشدة الحيرة والدهشة و
ضاقت عليهم انفسهم قلوبهم من فرط الوحشة والغم بحيث لا يسعها
انس وسرور وظنوا ان لا ملجأ من الله الى استغفاره ثم تاب عليهم بالتوفيق للتوبة ليتوبوا او
انزل قبول توبتهم ليعودوا الى جملة التائبين او رجع عليهم بالقبول
والرحمة مرة بعد اخرى ليستعقبوا على توبتهم انه الله هو التواب لمن
تاب ولو عاد بها فى اليوم مائة مرة الرحيم متفضل عليه بالرحمة يا ايها الذين
امنوا اتقوا الله فيما لا برضاه وكونوا مع الصادقين فى ايمانهم وعهودهم
او فى دين الله نية وقولا وعملا وتحروا من الصادقين او فى توبتهم او انابتهم
فيكون المراد به بعض الثلثة واخراجهم ما كان لاهل المدينة ومن حولهم من
الاعراب سكان البوادى ان يتخلفوا عن رسول الله اذا غزا نهى عنه بصيغة
النهى للتأكيد ولما رغبوا بانفسهم عن نفسه لا يصونوا انفسهم عما يهمها
نفسه عنه ويكابدوا معه ما يكابده من الاهوال روى انه اباجهة بلغ

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بستانه وكانت له امراة حسناء فرشت له في الظل وبسطت الابوال
وكان اباحثمة له الحصير وقرب اليه الرطب والماء البارد فنظر فقال
ظل ظليل ورطب يانع وماء بارد وامراة حسناء ورسول الله في الضح
والريح هذا لعمري مقام فرحل ناقته واخذ سيفه ورمحه وقرب الرحل محمد رسول
الله حتى اذا كان على الطريق تلقاه ابو خيثمة راكبا فلما ابصره الراكب قال له كن ابا خيثمة فكان
فرح به رسول الله واستغفر له وفي لابرغبوا بجوز النصب والجزم وذلك
اشارة الى ما دل عليه قوله ما كان من الرغبة عن التخلف او وجوب المتابعة
بانفسهم بسبب انهم لا يصيبهم ظمأ في العطش ولا نصب تعب ولا مخمصة
مجاعة في سبيل الله ولا يطؤن موطئا لا يدوسون مكانا يغيظ الكفار
ويغيضهم وطؤه ولا ينالون من عدو نيلا كالقتل والكسر والنهب
الا كتب لهم به عمل صالح الا استوجبوا به الثواب وذلك مما يوجب المتابعة
ان الله لا يضيع اجر المحسنين على احسانهم وهو تعليل لكتب وتنبيه
على ان الجهاد واحسان اما فاضح الكافر فلانه سعي في تكميلهم فاقتضى ما يكمح
كضرب المداوي للمجنون واما فاضح المؤمنين فلانه صيانة لهم عن سطوة
الكفار واستيلائهم ولا ينفقون نفقة صغيرة ولو علاقة ولا كبيرة مثل ما
انفق عثمان في جيش العسرة ولا يقطعون واديا في مسيرهم وهو كل
منفوج يتقدفيه السيل اسم فاعل من ودى اذا سال خلاف بعض الاوصي
الا كتب لهم اثبت لهم وذلك ليجزيهم الله بذلك احسن ما كانوا يعملون
جزاء احسن اعمالهم او احسن جزاء اعمالهم وما كان المؤمنون لينفروا
كافة وما استقام لهم ان ينفروا جميعا لنحو غزو وطلب علم لاستقيم لهم
ان يبسطوا جميعا نافية يجعل ابو المعالي تلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة
فهلا نفر من كل جماعة كثيرة كقبيلة واهل بلدة جماعة قليلة لتتفقه طائفة منهم
الذين لتكلف الفقاهة فيه ويتحملوا اشاق تحصيلها واهل بلدة
جماعة قليلة وليتذروا قومهم اذا رجعوا اليهم ولجعلوا غاية صبرهم
ومعظم غرضهم من الفقاهة ارشاد القوم وانذارهم وتخصيصه بالذكر

لانه اهم وفيه دليل على ان الفقه والتذكير فرض الكفاية وانه ينبغي ان يكون
غرض المتعلم فيه ان يستقيم ويقيم لا الترفع على الناس والتبسط في البلاد لمعلهم
يحذرون اراده ان يحذروا اعما ينذرون منه واستدل به على ان اخبار
الاحاد حجة لان عموم كل فرقة يقتضي ان ينفر من كل ثلثة نفر وابقربة طائفة
الى الفقه لينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون اذا نذروا ولم يعتبر الاخبار بما لم يتواتر
لم ينذروا ذلك وقد اشبعت القول فيه تقريرا واعتراضا في كتابي المرصاد
وقد قيل للاية معنى آخر وهو انه ما كان لهم ان يتركوا كلهم النفير المأمورين
الى التغيير وانقطعوا عن التفقه فهلا نفر من كل فرقة طائفة الى
الجهاد وتبقى اعقابهم يتفقهون حتى لا ينقطع التفقه الذي هو الجهاد
الاكبر لانه الجدال بالحجة هو الاصل والمقصود من البعثة فيكون الضمير في
ليتفقهوا وليذروا والبواقي للفرق بعد الطوائف النافرة للغزو وفي
رجعوا للطوائف اي وليذروا البواقي من قومهم النافرين اذا رجعوا
اليهم بما حصلوا ابانهم غيبتهم من العلوم بايها الذين امنوا قاتلوا الذين
قاتلوكم الذين يلونكم من الكفار امروا بقتال الاقرب منهم فالاقرب كما امر
رسول الله اولا بانذار عشيرته لانه الاقرب احق بالشفقة والاستصلاح
وقيل هم يهود قريب المدينة كقريظة والنضير خيبر وقيل الروم فانهم حاذوا
بسكونة الشام وهو قريب من المدينة وليجدوا فيكم غلظة شدة وصبر على
القتال وفرق بفتح الفتي وضمها وهما لغتان فيها واعلموا ان الله مع المتقين
بالحراسة والاعانة واذا ما انزلت سورة فمنهم في المنافقين من يقول
انكارا واستهزاء ايكم زادته هذه ايمانا اي هذه السورة وقرئ ايكم بالنصب
على اضمار فعل يفسره زادته فاما الذين امنوا فزادتهم ايمانا بزيادة العلم
الحاصل من تدبر السورة وانضمام الايمان بها وبما قبلها الى ايمانهم وهم
يستبشرون بنزولها لانه بسبب لزيادة كمالهم وارتفاع درجاتهم فاما
الذين في قلوبهم مرض كفر فزادتهم رجسا الى رجسهم كفرا بها مضموما الى
الكفر بغيرها وماتوا وهم كافرون واستحكم ذلك فيهم حتى ماتوا عليه او لا يرون

يعني المنافقين وقرئ بالتاء لانهم يفتنون يبتلون ذلك فيهم حتى مالوا
عليه باصناف البليات اوبالجهاد مع رسول الله ع فيعاينون ما يظهر عليهم
من الايات فما كل عام مرة او مرتين ثم لا يتوبون لا ينتبهون ولا يتوبون
من نفاقهم ولا هم يذكرون ولا يعتبرون واذا ما انزلت سورة نظر بعضهم
الى بعض تغامزوا بالعيون انكارا لها وسخرية او غيظا لما فيها من عيوبهم
هل يراكم من احد اى يقولون هل يراكم احد اذا قمتم من حضرة الرسول فان
لم يرهم احد قاموا والا قعدوا ثم انصرفوا عن حضرته مخافة
الفضيحة صرف الله قلوبهم عن الايمان وهو يخطر الاضرار والدمار بانهم
بسبب انهم قوم لا يفقهون لسوء فهمهم او عدم تدبرهم لقد جاءكم
رسول من انفسكم من جنسكم عربي مثلكم وقرئ من انفسكم اى من اشرفكم
عزيز عليه شديد بدشان ما عنتم عنتكم ولقاكم المكروه حريص عليكم اى
على ايمانكم وصلاح شانكم بالمؤمنين منكم ومن غيركم رؤف رحيم قدم
الابلغ منهما وهو الرؤف لانه الرأفة مشدة الرحمة محافظة على الفواضل
فانه قد لواعن الايمان بك فصل صبري التي فانه يكفيك مؤنتهم ويثبتك
عليهم لا اله الا هو تعالى ليعلل عليه عليه توكلت فلا ارجو ولا اخاف
الا منه وهو رب العرش العظيم الملك العظيم او الجسم الاعظم المحيط الذي
تنزل منه الاحكام والمقادير وقرئ العظيم بالرفع وعن ابي ان آخر ما نزل
بات الانسان وعن النبي ع من قرأ لقد جاءكم الآية اية وبرهانا
ما خلا سورة براءة وصل الله احد نانها نزلت على وهم سبعون
الف صف من الملائكة واحد لقد وحده ع سورة يونس مكية

بسم الله الرحمن الرحيم وبه العون وهي مائة وتسع اية

الر فخمها ابن كثير ونافع وحفص وامالها الباقون اجراء للالف الواقعة
المنقلبة من الياء تلك اية الكتاب الحكيم اشارة الى ما تضمنته السورة

او القرآن من الاى والمراد من الكتاب احدهما ووصفه بالحكيم لاشتماله على الحكم
او لانه كلام حكيم او محكم اياته لم ينسخ شيء منها او كان للكفار عجبا استفهام
انكار للتعجب وعجبا خبر كان واسمه انا اوحينا وقرئ بالرفع على ان الامر بالعكس او
على ان كان تامة وانا اوحينا بدل من عجبا واللام للدلالة على انهم جعلوه
اعجوبة لهم يوجهون نحو انكارهم واستهزائهم الى رجل منهم من افناء
رجالهم دون عظيم من عظمائهم فيل كانوا يقولون العجب ان الله تعالى
لم يجد رسولا يرسله الى الناس الا يتيم ابي طالب وهو من فرط عنادهم و
قصور نظرهم على الامور العاجلة وعدم بصائرهم بحقيقة الوحي والنبوة اذ لو انه
عليه السلام لم يكن يقصر عن عظمائهم فيما يعتبر فيه الا في المال وخفة الحال اعوز
شيء في هذا الباب ولذلك كان اكثر الانبياء قبله كذلك وقيل تعجبوا من ان
يبعث بشرا رسولا كما سبق ذكره في سورة الانعام انه انذر الناس اى انهى
المفسرة او المخففة من الثقيلة ينكون في موضع مفعول اوحينا وبشر الذين
امنوا عمم الانذار اذ قل ما في احد ليس فيه ما ينبغي ان ينذر منه وخصص
البشارة اذ ليس للكفار ما يصح ان يبشروا به انه لهم بان لهم قدم صدق
عند ربهم سابقة ومنزلة رفيعة سميت النعمة يدا لانها تعطى باليد و
اضافتها الى الصدق لتحققها والتنبيه على انهم انما نالوها بصدق القول
والنية قال الكافرون ان هذا يعنون الكتاب وجاء به الرسول لساحر مبين
وقرأ ابن كثير والكوفيون لساحر على ان الاشارة الى الرسول وفيه اعتراف
بانهم صادقون في ان الرسول امور اخارقة للعادة معجزة اياهم عن المعارضة
وقرئ ما هذا الا سحر مبين ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض التي
اى الاصول المكونات في ستة ايام ثم استوى على العرش استواء يليق به بالامر يقدر
امر الكائنات على ما اقتضته حكمته وسبقت كلمته ويرتبها بتحريكه اسبابها
وتنزيلها منى والتدبير النظر في ادبار الامور لينجي محمودة العاقبة ما من شفيع
الا من بعد اذنه تقرير لعظمته وعز جلاله ورد على من زعم انه الهتهم تشفع
لهم عند الله وفيه اثبات الشفاعة لمن اذن له ذلكم الله اى الموصوف

بتلك الصفات المقتضية للالوهية والربوبية ربكم لاغيره او لا يشاركه
احد فى شئ من ذلك فاعبدوه وحده بالعبادة اخلاقا تذكرون تتفكرون
او فى توحيده فيرشدكم على ان المستحق للربوبية والعبادة لا ما تعبدونه اليه
مرجعكم جميعا بالموت او النشور لا الى غيره فاستعدوا للقائه وعد الله
مصدر مؤكد لنفسه لانه قوله اليه مرجعكم وعد من الله حقا مصدر آخر
مؤكد لغيره وهو ما دل عليه وعد الله انه يبدأ الخلق ثم يعيده بعد بدئه
والهاكه ليجزى الذين امنوا وعملوا الصالحات بالقسط اى بعدله او بعد
التهم وقيامهم على العدل فى امورهم اياما نهم لانه العدل القويم كما ان
الشرك ظلم عظيم وهو الاوجه لمقابلة قوله والذين كفروا لهم شراب
من حميم وعذاب اليم بما كانوا يكفرون فانه معناه لنجزى الذين كفروا
بشراب من حميم وعذاب اليم بسبب كفرهم لكنه غير النظم للمبالغة فى
استحقاقهم للعقاب والتنبيه على ان المقصود بالذات من الابداء و
الاعادة هو الاثابة والعقاب داعيا بالغرض والله تعالى ليجزى اثابة
المؤمنين بما يليق بلطفه وكرمه ولذلك لم يعينه واما عقاب الكفرة فكانه
واباسقاة اليهم سوء اعتقادهم وسوء افعالهم والاية كالتعليل لقوله
اليه مرجعكم جميعا فانه لما كان المقصود من الابداء والاعادة مجازاة
الله المكلفين على اعمالهم كانه مرجع الجميع اليه لامحالة ويؤيده قراءة
من قرأ انه يبدأ الخلق بالفتح اى لانه ويجوز ان يكون منصوبا او مرفوعا
بانصب وعد الله او بما نصب حقا هو الذى جعل الشمس ضياء اى
ذات ضياء وهو مصدر كقاعد او جمع ضوء كسياط وسوط والياء فيه
منقلبة عن الواو وعن ابن كثير ضئاء بهمزتين فالكل القوا على القلب
بتقديم اللام على العين والقمر نورا اى ذا نور او سمى نورا للمبالغة وهو
اعم من الضوء كما عرفت وقيل بالذات ضوء وبالعرض نور وقدر بتقدير
سبحانه بذلك على انه خلق الشمس منيرة فى ذاتها والقمر منيرا بالعرض فى مقابلة
الشمس والاكتساء منها وقدره منازل الضمير لكل واحد اى قدر سير كل

واحد منهما منازل او قدره ذا منازل او للقمر وتخصيصه بالنزول لسرعة سيره
ومعانية منازله وانا طة احكام الشرع به ولذلك علله بقوله لتعلموا عدد
السنين والحساب اى حساب الاوقات من الاشهر والايام فى معا
ملاتكم ونصرفاتكم ما خلق الله ذلك الا بالحق الا ملتبسا بالحق مراعيا فيه
مقتضى الحكمة البالغة نفصل الايات لقوم يعلمون نفارهم المنتفعون بالتامل
فيها وقرأ ابن كثير والبصريان وحفص بالياء انى اختلاف الليل والنهار
وما خلق الله فى السموات والارض من انواع الكائنات لايات على وجود
الصانع ووحدته وكمال علمه وقدرته لقوم يتقون فانه يحملهم على التفكر
والتدبر الذى لا يرجونا لقاءنا لا يتوقعونه لانكارهم للبعث ورضوا بها
بالحيوة الدنيا واطمانوا بها وركنوا اليها مفتخرين بها مهم على الاخرة لغفلتهم عنها وانهماكهم
فى ملاذها وشهواتها والذين هم عن اياتنا غافلون لا يتفكرون فيها لانهماكهم
فيما يضادها والعطف ان لتغاير الوصفين والتنبيه على ان الموعيد على الجمع
بين الذهول عن الايات وارتكاب ما نهاك فى الشهوات بحيث لا يخطر
الاخرة ببالهم اصلا واما لتغاير الفريقين والمراد بالاولين من انكر البعث
ولم ير الا الحيوة الدنيا وبالاخرين من المعان حب العاجل عن التامل فى الآجل
والاعتداد له اولئك ماوهم النار بما كانوا يكسبون جزاء بما اطمانوا عليه وغفروا
فوائد من المعاصى الذين امنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم باعانهم
بسبب ايمانهم الى سلوك سبيل يؤدى الى الجنة او الى دراك الحقايق كما
قال عليه السلام من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم او لما يريدونه فى الجنة
ومفهوم الترتيب وان دل على انه سبب للهداية هو الايمان والعمل الصالح
لكن دل منطوق قوله باعانهم على استقلال الايمان بالسببية تجرى من تحتهم
الانهار استيناف او حال من الضمير المنصوب على المعنى الاخير
وقوله فى جنات النعيم خبر او حال اخر منه او فى النهار او متعلق بتجرى
او بيهديهم دعواهم فيها اى دعاؤهم سبحانك اللهم انا نسبحك تنبيها

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وبهم وخذلان الله لهم وعلمه بانهم يموتون على كفرهم واللام لتاكيد النفي
كذلك مثل ذلك الجزاء وهو اهلاكهم بسبب تكذيبهم للرسل واصرارهم عليه
بحيث تحقق انه لا فائدة في ابقائهم نجزي القوم المجرمين نجزي كل
مجرم او نجزي كم فوضع المظهر موضع المضمر للدلالة على كمال جرمهم وانهم
اعلام فيه ثم جعلناكم خلائف في الارض من بعدهم لنستخلفنكم فيها بعد
القرون التي اهلكناها استخلاف من يختبر لننظر كيف تعملون اتعلمون خيرا
او شرا نقتضي ملكم على مقتضى اعمالكم وكيف تعملون فانه معنى الاستفهام
يجب ان يعلق فيه ما قبله وفائدة الدلالة على انه المعتبر في الجزاء جهات الاعمال
وكيفياتها لا هي من حيث ذواتها ولذلك يجب الفعل مرة ويقبح اخرى
واذا تتلى عليهم اياتنا بينات قال الذين لا يرجون لقاءنا ينفي المترجى
ايت بقران غير هذا اكتاب آخر تقترحه ليس فيه ما نستبعده من البعث
والثواب والعقاب بعد الموت او ما نكرهه من معايب الهتنا او بدله
بان تجعل مكان الآية المشتملة على ذلك اية اخرى ولعلهم سالوا ذلك
كي يسعفهم اليه فيلزمه قل ما يكون لي اي ينبغي لي ان ابدله من تلقاء
نفسي من قبل نفسي وهو مصدر استعمل ظرفا وانما اكتفى بالجواب عن التبديل
لاستلزام امتناعه امتناع الاتيان بقران آخر لان الكل مما يوحى الي
تعليل لما يكون كان المتبع لغيره في امر لم يستقل بالتصرف فيه بوجه وجواب
للتقصي عن بعض الآيات بيضا ورد لما عرضوا له بهذا السؤال من
انه القرآن كلامه واختراعه ولذلك قيد التبديل في الجواب وسمى عصيانا
فقال اني اخاف اني عصيت ابي اي بالتبديل عذاب يوم عظيم وفيه اشعار
بانهم استوجبوا العذاب بهذا الاقتراح فلو شاء الله غير ذلك ما تلوته
عليكم ولا ادراكم به ولا اعلمكم به على لساني وعن ابن كثير ولأدراكم به بلام
التاكيد اي لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا اعلمكم به على لسان غيري والمعنى انه
الحق الذي لا محيص عنه لو لم ارسل به غيري فمن لو ادراكم ولادراكم بالهمزة
فيهما على لغة من تقلب الالف المبدلة من الياء همزة او على انه من الدرء بمعنى الدفع

وتحيتهم ما يحيي بعضهم بعضا او تحيتهم الملائكة اياهم فيها سلام وآخر
دعواهم ان الحمد لله رب العالمين اي انه يقولوا ذلك و
لعل المعنى انهم اذا دخلوا الجنة وعاينوا عظمة الله وكبريائه مجدوه
ونعتوه بنعوت الجلال ثم حياهم الملائكة بالسلامة عن الآفات والفوز
باصناف الكرامات او الله محمدوه واثنوا عليه بصفات الاكرام وانه
هي التخفيفة من الثقيلة وقد قرئ بها ونصب الحمد ولو يعجل الله
للناس الشر ولو يسرعه اليهم استعجالهم بالخير وضع موضع تعجيله لهم
بالخير استشارا بسرعة اجابته لهم فالخير هنا كانه استعجالهم به تعجيل
لهم وباب المراد اشتر استعجلوه كقولهم فامطر علينا حجارة من السماء
وتقدير الكلام ولو يعجل الله للناس الشر تعجيله للخير حين استعجلوه استعجالا
كاستعجالهم بالخير فحذف منه ما حذف لدلالة الباقي عليه لقضى اليهم
اجلهم فاماتوا واهلكوا وقرا ابن عامر وبيعقوب لقضي على البناء للفاعل
وهو الله تعالى وقرئ لقضيا فندر الذين لا يرجون لقاءنا نخليهم
يتحيرون يخاف على فعل دلت عليه الشرطية كانه قيل ولكنا لا يعجل فلا نقضي
فنذرهم اي بالنون وكسر الجيم وارفع الراء على الاستئناف او عطفا على محل
فندرهم ونجزم الراء على العطف على لفظ نذرهم وانما لم يدغم لان الفعل
مجزوم فيه لجزمه ملقى لجزمه اي مضطجعا او قاعدا او قائما وفائدة الترديد
تعميم الدعاء لجميع الاحوال او لاصناف المضار فلما كشفنا عنه ضره مر مضى
على طريقته واستمر على كفره او مر عن موقف الدعاء لا يرجع اليه فكان
لم يدعنا كانه لم يدعنا فخفف وحذف ضمير الشان كما قال ومن يك مسرورا
بمكة يمسها اي فضره كشفنا الى كشف الضر كذلك مثل ذلك التزيين
زين للمسرفين ما كانوا يعملون من الانهماك في الشهوات والاعراض
عن العبادات ولقد اهلكنا القرون من قبلكم يا اهل مكة لما ظلموا احياء
ظلموا بالتكذيب واستعمال القوى والجوارح لا على ما ينبغي وجاءتهم رسلهم
بالبينات بالحج الدالة على صدقهم وهو حال من الواو باضمار قد او عطف
على ظلموا وما كانوا ليؤمنوا او استئناف اي بتوسط الفاء واشعاره

اى ولاجعلنكم بتلاوته خصماء تدراونني بالجدال والمعنى الامر بمشيته الله
تعالى لابمشيتي حتى اجعله على نحو ما تشتهونه ثم قرر ذلك بقوله فقد لبثت
فيكم عمرا مقدارا اربعين سنة من قبل من قبل القرآن لا اتلوه ولا اعلمه فانه
اشارة الى انه القرآن معجز فارق للعادة فانه من عاش بين اظهرهم اربعين
سنة لم يمارس فيها علما ولم يشاهد عالما ولم ينشأ قريضا ولا خطبة ثم
قرأ عليهم كتابا بلغت فصاحته حدا منطبقا على كل منثور ومنظوم و
اضوى على قواعد علمي الاصول والفروع واعرب عن اقاصيص الاولين
واحاديث الآخرين على ما هي عليه علم انه معلم به من الله افلا تعقلون
اى افلا تستعملون عقولكم بالتدبير والتفكر فيه لتعلموا انه ليس الا من الله
فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا فنفاه وما اضافوه اليه كناية او تعظيما
للمشركين بانفرادهم على الله في قولهم انه لذو شريك وذو ولد او كذب
بآياته فكفروها انه لا يفلح المجرمون ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم
ولا ينفعهم لانه جماد لا يقدر على نفع ولا ضر والمعبود ينبغي ان يكون مرجى
ومخافا حتى نعبد عبادته بجلب نفع او دفع ضر ويقولون هؤلاء
الاوثان شفعاؤنا عند الله تشفع لنا فيما يهمنا من امور الدنيا او في الاخرة
انه يكفي بعث ومجازاتهم مجانبوا الشرك فيه وبهذا من خرط بهم الزهم حيث تركوا
عبادة الموجد الضار النافع الى عبادة ما يعلم قطعا انه لا يضر ولا ينفع على
توهم انه ربما يشفع لهم عند فضل التنبئون الله اتخبرونه بما لا يعلم وهو انه
لا شركا وفيه تقريع وتهكم بهم في هؤلاء شفعاء عند الله وما لا يعلمه العالم
بجميع المعلومات لا يكون له تحقق ما في السموات ولا في الارض حال من العوائد
المحذوف مؤكدة للنفي منزهة على ان ما يعبدون من دونه اما سماوي او
ارضي ولا شيء من الموجودات فيهما الا وهو حادث مقهور مسخر لهم لا يليق ان
يشرك به سبحانه وتعالى عما يشركون عن اشراكهم او عن الشركاء الذين
يشركونهم به وما كان الناس الا امة واحدة موجودين على الفطرة او متفقين
على الحق وذلك على عهد آدم عم الى ان قتل قابيل هابيل او بعد الطوفان

اوعلى

او على الضلال في فترة من الرسل فاختلفوا باتباع الهوى والاباطيل
او بعثة الرسل فتبعه طائفة واحرت اخرى ولولا كلمة سبقت من ربك
بتأخير الحكم بينهم او العذاب المفاصل بينهم الى يوم القيمة فانه يوم الفصل
والجزاء لقضي بينهم عاجلا فيما فيه يختلفون بانجاء المحقين واهلاك المبطلين
ويقولون لولا انزل عليه اية من ربه اى من الآيات التي اقترحوها
فقل انما الغيب لله هو المختص بعلمه فلعلمه بعلم في انزال الآيات المقترحة
من مفاسد تصرف عن انزالها فانتظروا المنزل لما اقترحتموه اني معكم من
المنتظرين لما يفعل الله بكم بجحودكم ما نزل عليه من الآيات العظام واقترا
حكم غيره واذا اذقنا الناس رحمة صحة وسعة من بعد ضراء مستهم كخط
ومرض اذا لهم مكر في اياتنا بالطعن فيها والاحتيال في دفعها فيخط
ابلغ مكنة سبع سنين حتى كادوا يهلكون ثم رحمهم الله بالجدب فطفقوا
يقدحون في ايات الله ويكيدون رسوله قل الله اسرع مكرا منكم فدبر
عقابكم قبل ان تدبروا كيدكم وانما آل على سرعتهم المفضل عليها كلمة المفا
جاءة للواقعة جوابا لاذا الشرطية والمكر اخفاء الكيد وهو منه الله اما
الاستدراج او الجزاء على المكر ان رسلنا يكتبون ما تمكرون تحقيق للانتقام
وتنبيه على ان ما دبروا في اخفائه لم يخف على الحفظة فضلا ان يخفى
على الله وعن يعقوب يمكرون بالياء ليوافق ما قبله هو الذي يسيركم
يحملكم ويمكنكم منه وقرأ ابن عامر بالنون والشين من النشر في البر
والبحر حتى اذا كنتم في الفلك في السفن وجرين بهم بمن فيها عدل عن الخطاب
الى الغيبة للمبالغة كانه تذكرة لغيرهم لتعجيب حالهم وانكر عليهم بريح طيبة
لينة الهبوب وفرحوا بها بتلك الريح عاصفة ذات عصف شديدة الهبوب
وجاءهم الموج من كل مكان يجيء الموج منه وظنوا انهم حيط بهم اهلكوا
وسدت عليهم مسالك النجاة دعوا الله مخلصين
له الدين من غير اشراك لما راجع الفطرة وزوال المعارض من شدة الخوف

وهو بدل مما ظنوا ابدل الاشتمال لان دعاءهم من لوازم ظنهم ليتأتى اجنبكم
من هذه لتكونى من الشاكرين على ارادة القول او مفعول دعوا لانه مؤجلة
القول فلما اتجيبهم اجابة لدعائهم اذا هم يبغون فى الارض فاجوا الفساد
فيها وسارعوا الى ما خالفوا عليه بغير الحق سبطين فيه وهو افتراء عظيم تخريب
المسلمين ديار الكفرة واحراق زروعهم وقطع اشجارهم فانما اخاديجى
ياايها الناس انما بغيكم على انفسكم فان وباله عليكم او انه على امثالكم وابناء
جنسكم متاع الحيوة الدنيا منفعة الحيوة الدنيا لايبقى ويبقى عقابها ورفعه
على انه خبر بغيكم وعلى انفسكم صلته او خبر محذوف تقديره ذلك متاع
الحيوة الدنيا او مفعول ابغى لانه بمعنى الطلب فيكون الجار صلته والخبر
محذوف اى تقديره بغيكم متاع الحيوة الدنيا وعلى انفسكم خبر بغيكم ونصبه بعضهم
على انه مصدر مؤكد اى يتمتعون متاع الحيوة الدنيا محذورا وضلالا او
مفعول فعل دل عليه البغى وعلى انفسكم خبر بغيكم ثم النداء مرجعكم فننبئكم
فنجازيكم بما كنتم تعملون بالجزاء عليه انما مثل الحيوة الدنيا حالها العجيبة فى
سرعة تقضيها وذهاب بغيها بعد اقبالها واغرار الناس بها كماء انزلناه
لنا بامن السماء فاختلط به نبات الارض فاشتبك بسببه حتى خالط
بعضه بعضا مما ناكل الناس والانعام من الزروع والبقول والحشيش
حتى اذا اخذت الارض زخرفها وازينت باصناف النبات وانواعها
والوانها المختلفة كعروس اخذت من الوان الثياب والحلى فتزينت
اصله تزينت فادغم وقد قرئ على الاصل وازينت على افعلت فيغير اعلال
كاغيلت والمعنى صارت ذازينة وازانت كما يقال اغد ت وظن اهلها
انهم قادرون عليها متمكنون من حصادها ورفع غلتها ايتها امرنا ضرب
زرعها ما يجتاحه ليلا او نهارا فجعلناها زرعها حصيدا شبيها بما حصد من
اصله كان لم تغن زرعها اى لم تنبت والمضاف محذوف فى الموضعين
للمبالغة وقرئ بالتاء على الاصل بالامس فيما قبيله وهو مثل فى الوقت
القريب والمثل به مخصوص بالحكاية وهو زوال حضرت النبات فجاءة وفضاءة

خطابا بعد ما حكاه غضا واليف وزينا الارض حتى طمع فيه وظنوا
انه قد سلم من الحوايج للماء وانه وليه حرف التشبيه المركب
كذلك نفصل الايات لقوم يتفكرون فانهم المنتفعون به والله يدعوا
الى دار السلام دار السلامة من التقضى والافة او دار الله وتخصيصه
بهذا الاسم ايضا للتنبيه على ذلك ودار سلم الله والملائكة فيها على من
يدخلها والمراد الجنة ويهدى من يشاء بالتوفيق الى صراط مستقيم
هو طريقها وذلك الاسلام والتدرع بلباس التقوى وفى تفخيم الدعوة
وتخصيص الهداية بالمشية بها دليل على انه الامر غير الارادة وانه المقر
على الضلال لم يرد الله رشده للذين احسنوا الحسنى المثوبة الحسنى و
زيادة وما يزيد على المثوبة تفضلا لقوله ويزيدهم من فضله وقيل الحسنى
مثل حسناتهم والزيادة عشر امثالها الى سبعمائة ضعف واكثر وقيل
الزيادة مغفرة من الله ورضوان وقيل الحسنى الجنة والزيادة النظر
ولا يرهق وجوههم لا يغشاها قتر غبرة فيها سواد ولا ذلة هوان والمعنى
لا يرهقهم ما يرهق اهل النار ولا يرهقهم ما يوجب ذلك من خزى وسوء
حال اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون ادعموا لازوال فيها ولا
انقراض لنعيمها بخلاف الدنيا وزخارفها والذين كسبوا السيات جزاء
سيئة بمثلها عطف على قوله للذين احسنوا الحسنى على مذهب من
يجوز فى الدار زيد والجرة عمرو او الذين مبتدا والجملة خبر جزاء سيئة على
تقدير وجزاء الذين كسبوا السيات جزاء سيئة بمثلها اى ان يجازى
سيئة سيئة مثلها لا يزاد عليها وفيه تنبيه على انه الزيادة هى التفضل او التضعيف
او كما غشيت او اولئك اصحاب النار وما بينهما اعتراض فجزاء سيئة
مبتدا خبره محذوف اى فجزاء سيئة مثلها واقع او بمثلها على زيادة الباء
او تقدير مقدر بمثلها او نرهقهم ذلة فترى بالباء مالهم من الله من عاصم
ما من احد يعصمهم من سخط الله او من رحمته ومن عنده كما لا يكون لمن غشيت
قطعا وجوههم قطعا من الليل مظلما لغطا سوادها وظلمتها

وظلما حالا من الليل والعامل فيه اغشى لانه الى مثل في قطعا وهو موصوف
بالجار والمجرور والعامل في الموصوف عامل في الصفة او معنى الليل في من
الليل وقراء ابن كثير والكسائي ويعقوب قطعا بالسكون فعلى انها الصيغ
انه يكون مقطعا صفة له او حالا منه اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون
مما يحتج به الوعيدية والجواب انه الاية في الكفار لاشتمال السيئات على
الشرك والكفر ولانه الذين اصفوا يتناول اصحاب الكبائر من اهل القبلة
فلا يتناولهم تسبيحهم ويوم يحشرهم جميعا يعني الفريقين جميعا ثم نقول
للذين اشركوا امكانكم الزموا امكانكم حتى تنظروا ما نفعل بكم انتم تاكيد
للضمير المتصل اليه من عامله وشركاؤكم عطف عليه وقرئ بالنصب على
المفعول معه فزيلنا بينهم فرقنا بينهم وقطعنا الوصل التي كانت
بينهم وقال شركاؤهم ما كنتم ايانا تعبدون مجازا عن براءة ما عبدوه
من عبادتهم فانهم انما عبدوا في الحقيقة اهواءهم لانها الآمرة بالشرك
لما اشركوا به وقيل الهوا بالشركاء الملائكة والمسيح وقيل الشيطان
فكفى بالله شهيدا بيننا وبينكم فانه العالم بكنه الحال ان كنا عن عبادتكم
لغافلون انه هي المخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة تبالك في ذلك
المقام تتلو اكل نفس ما اسلفت تختبر ما قدمت من عمل تتعاين نفعه و
ضره وقرا حمزة والكسائي تتلوا من التلاوة اي تقرا ذكر ما قدمت او
من التلوا اي تتبع عمله فيقوده الى الغار او الجنة وقرئ نبلوكم بالنون ونصب
كل وابدا رياضه والمعنى نختبرها اي نفعل بها فعل المختبر لحالها المتوقف لسعادتها
وشقاوتها بتوفيها اسلفت من اعمالها ويجوز انه يراد نصيب بالبلاء اي
العذاب كل نفس عاصية بسبب ما اسلفت من الشر فيكون ما منصوبة بنزع
الخافض وردوا الى الله الى جزائه اياهم عما اسلفوا ومولاهم الحق ربهم ومتولي
امرهم على الحقيقة لا ما اتخذوه مولى وقرئ الحق بالنصب على المدح او المصدر
المؤكد وضل عنهم وصاع عنهم ما كانوا يفترون من انها الهتهم تشفع لهم
او ما كانوا يدعونه انها آلهتهم قل من يرزقكم من السماء والارض اي منها

جميعا فان الارزاق تحصل باسباب سماوية ومواد ارضية او من كل واحد
منهما توسعة عليكم وتنبيه على البيان من على حذف المضاف امن اهل السماء
والارض التي يملك السمع والابصار التي يستطيع خلقها وتسويتها
او التي يحفظهما من الاوفات مع كثرتها وسرعة انتقالها هما اذ من شانه
ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يحيي ويميت او
من ينشئ الحيوان من النطفة والنطفة منه ومن يدبر الامر ومن يلي
تدبير امر العالم وهو تعميم بعد تخصيص فسيقولون الله اذ لا يقولون على
المكابرة والعناد وذلك لفرط وضوحه فقل افلا تتقون انفسكم عقابه
باشراكم اياه ما لا يشاركه في شيء من ذلك فذلكم الله ربكم الحق اي
المتولي لهذه الامور المستحق للعبادة هو ربكم الثابت عبوديته لانه
الذي انشاكم واصلاكم ورزقكم ودبر امركم فماذا بعد الحق الا الضلال
استفهام انكاري ليس بعد الحق الا الضلال فمن تخطى الحق الذي هو
عبادة الله وقع الضلال فانى تصرفون عن الحق الى الضلال كذلك حقت
كلمة ربك اي كما حقت الربوبية لله تعالى او انه الحق بعد الضلال
او انهم مصروفون عن الحق حقت تعالى الله وحكمه على الذين فسقوا
تمردوا في كفرهم ومرجوا عن حد الاستصلاح انهم لا يؤمنون بدل
من الكلمة او تعليل لحقيتها والمراد بها العدة بالعذاب قل هل من شركائكم
من يبدأ الخلق ثم يعيده جعل الاعادة مما لا بد منه في الزام هم بالظهور
بانها انها لم يساعدوا عليها ولذلك امر الرسول عليه الصلوة والسلام
بانه يتولى عنهم في الجواب فقال قل الله يبدأ الخلق ثم يعيده لان
لجاجهم لا يدعهم ان يعترفوا بها فانى تؤفكون تصرفون عن قصد السبيل
قل هل من شركائكم من يهدي الى الحق بنصب الحجج وارسال الرسل والتوفيق
للنظر والتدبير وهدى كما يعدى بالى لتضمنه معنى الانتهاء يعدى باللام
للدلالة على انه المقترن غاية الهداية والعالم تتوجه نحوه على سبيل الاتفاق
ولذلك عدي بها ما اسنده الى الله تعالى قل الله يهدي للحق افمن يهدي

الى الحق ان يتبع امن لا يهدى الا ان يهدى ام الوثنى الذى لا يهدى الا ان يهدى
من قولهم هوى ينفه اذا اسرع او لا يهدى غيره الا ان يهديه الله تعالى
وهذا استفهام اشتراف بشركائهم كالملائكة والمسيح وغيرهم وقرأ ابن كثير وابن عامر يهدى بفتح الهاء وتشديد الدال وبعقوب وحفص مالكسر والتشديد
والاصل يهتدى فادغم وفتحت الهاء بحركة التاء وكسرت لالتقاء الساكنين
لان المدغم فى حكم المتحرك وعن نافع مثله وقرئ الا ان يهدى على المبالغة
فما لكم كيف تحكمون بما يقتضى صريح الفعل بطلانه وما يتبع اكثرهم ظنا
يعتقدونه الا ظنا مستند الى ضلالات فارغة واقيسة فاسدة
كقولهم الغايب على الشاهد والخالق على المخلوق بادنى شاركة موهومة
والمراد بالاكثر الجميع او من ينتمى منهم الى تمييز ونظر ولا يرضى بالتقليد الصرف
ان الظن لا يغنى من الحق من العلم والاعتقاد الحق شيئا من الاغناء و
يجوز ان يكون مفعولا به ومن الحق حالا منه وفيه دليل على تحصيل العلم فى
الاصول واجب والاكتفاء بالتقليد والظن غير جائز ان الله عليم بما يفعلونه
وعيد على اتباعهم للظن واعراضهم عن البرهان وما كان هذا القرآن ان
يفترى من دون الله افتراء من الخلق ولكن تصديق الذى بين يديه
مطابق لما تقدمه من الكتب الالهية المشهود على صدقها ولا يكون كذبا
كيف وهو لكونه معجزا دونها عيارا عليها شاهد على صحتها ونصبه بانه خبر
لكان المقدر او علة لفعل محذوف تقديره ولكن انزله الله تصديق الذى
وقرئ بالرفع على تقدير ولكن هو تصديق وتفصيل الكتاب وتفصيل ما
يحقق واثبت من العقايد والشرايع لا ريب فيه متعلق عنه الريب
وهو خبر ثالث داخل فى حكم الاستدراك ويجوز ان يكون حالا من الكتاب لانه
مفعول فى المعنى وان يكون استينافا من رب العالمين خبرا فحقه تقديره
كائنا من رب العالمين او متعلق بتصديق او بتفصيل ولا ريب فيه اعتراض
او بالفعل المعلل به حامل ويجوز ان يكون حالا من الكتاب او الضمير فى فيه وبل
الاية بعد المنع عن اتباع الظن لبيان ما يجب اتباعه والبرهان عليه ام يقولون

وزارة الأوقاف

بل ايقولون افتراه محمد صلى الله عليه وسلم ومعنى الهمزة فيه الانكار
قل فاتوا بسورة مثله فى البلاغة وحسن النظم وقوة المعنى على وجه
الافتراء فانكم مثلى فى العربية والفصاحة واسكنه تمم نانى النظم والعبارة
وادعوا من استطعتم ومعنى ذلك استعينوا بمن امكنكم ان تستعينوا به
من دون الله سوى الله تعالى فانه وحده قادر على ذلك ان كنتم صادقين
انه اختلقه بل كذبوا بل شارعوا الى التكذيب بما لم يحيطوا بعلمه بالغة
او لكلمعوه قبل ان يتدبروا الاية ويحيطوا بالعلم بشانه او بما جاء به ولم
يحيطوا به علما من ذكر البعث والجزاء وسائر ما يخالف دينهم ولما يأتهم
تاويله ولم يقفوا بعد على تاويله ولم يبلغ اذهانهم معانيه او لم تاتهم بعد
تاويل ما فيه من الاخبار بالغيوب حتى يتبين لهم انه صدق ام كذب والمعنى
ان القرآن معجز من جهة اللفظ والمعنى ثم انهم فاجاؤا بتكذيبه قبل ان
تدبروا نظمه وتصفحوا معناه ومعنى التوقع فى لما انه قد ظهر لهم بالاخرة
اعجازه لما كرر عليهم التحدى فرازوا قواهم فى معارضته فتضاءلت
دونها او لما شاهدوا وقوع ما اخبر به طبق الاخباره مرارا فلم يقلعوا عن
التكذيب تمردا وعنادا كذلك كذب الذين من قبلهم انبياءهم فانظر
كيف كان عاقبة الظالمين فيه وعيد لهم بمثل ما عوقب به من قبلهم ومنهم
ومن المكذبين من يؤمن به من يصدق به فى نفسه ويعلم الله حتى ولكنه يعاند
او من سيؤمن به ويتوب عن كفره ومنهم من لا يؤمن به لتقله لخرط عناده
وغلبة تدبره او فيما نستقبل بل يموت على الكفر وربك اعلم بالمفسدين بالمعا
ندين او مصرين وان كذبوك وانما امرك على تكذيبك بعد الزام الحجة
فقل لى عملى ولكم عملكم فتبرا منهم فقد اعذرت والمعنى لى جزاء عملى
ولكم جزاء عملكم حقا تانه او باطلا انتم بريئون مما اعمل وانا برئ مما تعملون
لا تواخذون بعملى ولا انا اواخذ بعملكم وما فيه من ايهام الاعراض عنهم
وتخلية سبيلهم قبل انه منسوخ بايته السيف ومنهم من يستمعون اليك
اذا قرات القرآن وعلمت الشرايع ولكن لا يعقلون كالاصم الذى لا يسمع اصلا

مكتبة
وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

انك تسمع الصم الغدر على اسماعهم ولو كانوا لا يعقلون ولو انهم
وعدم تعقلهم وفيه تنبيه على انه حقيقة باستماع الكلام فهم المعنى المقصود منه
ولذلك لا يوصف به البهايم وهو لا ينافي الاستعمال العقل السليم في تدبره
وعقولهم لما كانت مألوفة بمعارضته الوهم ومشايعة الالوف التقليد تعذرا
افهامهم الحكم والمعاني الدقيقة فلم تنتفعوا بسر الالفاظ عليهم غير ما ينتفع
به البهايم من كلام الناعق ومنهم من ينظر اليك يعاينون دلائل نبوتك
ولكن لا يصدقون افانت تهدي العمي القدر على هدايتهم ولو كانوا لا يبصرون
وانما انتفى الى عدم البصيرة ثم عدم البصيرة فانما المقصود من الابصار هو
الاعتبار والاستبصار والعدة في ذلك البصيرة ولذلك يحدس الاعمى المستبصر
ويتخطى لما لا يدركه البصير الاعمى والاية تعليل للامر بالتبري والاعراض
عنهم انه الله لا يظلم الناس شيئا بسبب حواسهم وعقولهم ولكن الناس
انفسهم يظلمون بافسادها وتفويت منافعها عليهم وفيه دليل على ان
للعبد كسبا وانه ليس مسلوب الاختيار بالكلية كما زعمت المجبرة ويجوز
ان يكون وعيدا لهم بمعنى انا ما يجيء بهم يوم القيمة من العذاب عدل من الله
تعالى لا يظلمهم به ولكنهم ظلموا انفسهم باقتراف اسبابه ويوم يحشرهم
كانهم لم يلبثوا الا ساعة من النهار يستقصرون مدة لبثهم في الدنيا او القبور
طول ما يرون بجملة التشبيهية في موضع الحال اي يحشرهم مشبهين بمن لم
يلبثوا الا ساعة او صفة ليوم والعايد محذوف تقديره كان لم يلبثوا قبله او
لمصدر محذوف اي حشرا كانهم لم يلبثوا قبله يتعارفون بينهم يعرف بعضهم
بعضا كانهم لم يتعارفوا الا قليلا وهذا او لما نشروا انهم لم ينقطع التعارف
لشدة الامر عليهم وهو حال اخرى مقدرة او بيان لقوله كان لم يلبثوا او تمثيل
للتعارف والتفاوت بتعارفوا يوم يحشرهم قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله للشهادة
على خسرانهم والتوبيخ عليه ويجوز ان حالا من الضمير في يتعارفون على ارادة القول
وما كانوا مهتدين لطرق استعمال ما منحوا من المعاون في تحصيل المعارف
فاستكبوا بها جهالات ادت بهم الى الردى والعذاب الدايم وانا نرينك

بعض الذي نعدهم من جزاياتك كما اراه يوم بدر او نتوفينك
قبل ان نريك فالينا مرجعهم ثم نريكه فلا الاخرة وهو جواب نتوفينك وجواب
نريك محذوف مثل فذاك ثم الله شهيد على ما يفعلون من مجازاة كلا منها
واراءتك بعضها ومنتقضها او لذلك ربنا على الرجوع ثم او نتوفينك شهادته
على افعالهم يوم القيمة ولكل امة من الامم الماضية رسول يبعث اليهم
ليدعوهم الى الحق فاذا جاء رسولهم بالبينات فكذبوه قضي بينهم من الرسول
عليه ومكذبه بالقسط بالعدل انجي الرسول واهلك المكذبون لا يظلمون
وقيل معناه لكل امة يوم القيمة رسول ينسب اليه فاذا جاء رسولهم الموقف
ليشهد عليهم بالكفر والايمان قضي بينهم بانجاء المؤمنين وعقاب الكافرين
لقوله وجيء بالنبيين والشهداء وقضي بينهم ويقولون متى هذا الوعد
استبعادا له واستهزاء به انكنتم صادقين خطاب منهم للنبي عليه السلام والمؤمنين
قل لا املك لنفسي ضرا ولا نفعا فكيف املك لكم ما تستعجلون فاجلب العذاب
اليكم الا ما شاء الله انا املكه او لكني ما شاء الله من ذلك بما ان لكل امة اجل
مضروب لهلاكهم اذا جاء اجلهم فلا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون
لا يتاخرون ولا يتقدمون فلا تستعجلوا انسيجيبني وقتكم وتنجزوعدكم فلا ادري
انا تاكم عذابه الذي تستعجلون به بياتا وقت بيات واستعجالكم النوم
او نهارا حين كنتم مستغلين بمطالب معاشكم ماذا يستعجل منه المجرمون
اي شيء من العذاب يستعجلونه وكلمة ما للابهام الاستعجاب وهو تعليل جاء
ايتم لانه معنى اخبرني والمجرمون وضع موضع الضمير للدلالة على انهم
لجرمهم ينبغي ان يفروا من مجيء الوعيد لا ان يستعجلوه وجواب الشرط محذوف
وهو تندموا على الاستعجال او تفرحوا اخطاءه ويجوز ان يكون الجواب ماذا
كقولك اتيتك ماذا تعطيني ويكون الجملة متعلقة بارايتم او قوله اثم
اذا ما وقع امتنم به بمعنى انا تاكم عذابه امتنم به وقوعه حين لا ينفعكم
الايمان وماذا استعجال اعتراض ودخول حرف الاستفهام عليهم لانكار
التاخير الدال على ارادة القول اي قيل لهم اذا امنوا بعد وقوع العذاب

الان امتنعتم به وعن نافع الآن بحذف الهمزة والقاء حركتها على اللام
وقد كنتم به تستعجلون تكذيبا واستهزاء ثم قيل للذين ظلموا عطف على
قيل المقدر ذوقوا عذاب الخلد الدوام على الدوام هل تجزون الا بما كنتم
تكسبون من الكفر والمعاصي ويستنبئونك ويستعجونك احق هو احق
ما تقول من الوعد او وعيد النبوة تقوله بحق ام باطل ترتجل به قاله حين
ابى خطيب لما قدم مكة والاظهر انه للاستفهام فيه على اصله لقوله ويستنبئونك
وقيل انه للانكار ويؤيده انه قرئ بحق هو فان فيه تعريضا بانه باطل وحق
مبتدأ والضمير مرتفع به ساد مسد الخبر او خبر مقدم والجملة في موضع
النصب بيستنبئونك قل اي وربي انه لحق انه العذاب لكائن او ما اوعدته
غايات وقيل كالضميرين للقرآن واي بمعنى نعم وهو من لوازم القسم
ولذلك يوصل بواوه في التصديق فيقال اي والله ولا تقال وحده وما
انتم بمعجزين فائتين العذاب ولو انه لكل نفس ظلمت بالشرك او
التعدي على الغير ما في الارض من خزائنها واموالها لافتدت به لجعلته فدية
لها من العذاب ما قولهم افتداه بمعنى فداه والسر والندامة لما رأوا
العذاب لانهم بهتوا بما عاينوا مما لم يحتسبوه من فظاعة الامر وهوله
فلم تقدروا ان يتطفوا وقيل اسروا الندامة اخلصوها لانها اضدادها
اخلاصها او لانه تقال لستر الشيء لحالصته من حيث انها تخفى وتضن بها
وقيل اظهروها من قولهم سر الشيء واسره اذا اظهره وقضي بينهم بالقسط
وهم لا يظلمون ليس بمكرر لان قضاء بين الانبياء عليهم الصلوة والسلام
وتكذيبهم والقاء مجازاة المشركين على الشرك والحكومة بين الظالمين
والمظلومين والضمير اثنان لهم لدلالة الظلم عليهم الا ان لله ما في السموات
والارض تقرير لقدرته تعالى على الاثابة والعقاب الا انه وعد الحق ما وعده
من الثواب والعقاب بحاثي لا خلف فيه ولكن اكثرهم لا يعلمون لانهم لا يعلمون
لقصور عقولهم الا ظاهرا من الحيوة الدنيا هو يحيي ويميت في الدنيا
فهو يقدر على هما في القبر لانه القادر لذاته لا لقدرته والمادة القابلة

بالذات للحيوة والموت قابلة لاحدهما بذاتها واليه ترجعون بالموت والنشور
يا ايها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة
للمؤمنين اي قد جاءكم كتاب جامع للحكمة العلمية الكاشفة عن محاسن الاعمال
ومقابحها والمرغبة في المحاسن والزاجرة عن القبائح والحكمة النظرية التي
شفاء لما في الصدور من الشكوك وسوء الاعتقاد وهدى الى الحق واليقين
ورحمة للمؤمنين حيث انزلت عليهم فتجلوا بها من ظلمات الضلال الى نور
الايمان وتدرجت مقاعدهم من طبقات النيران بمصاعد عن درجات
الجنان والتنكير فيها للتعظيم قل بفضل الله وبرحمته بانزال القرآن والباء
متعلقة بفعل يفسره قوله فبذلك فليفرحوا فان اسم الاشارة يمتنع ان
الضمير بقدره بفضل الله وبرحمته فليعتنوا او فليفرحوا فبذلك فليفرحوا
وفائدة ذلك التكرير والتأكيد والبيان بعد الاجمال وايجاب اختصاص
الفضل والرحمة بالوحي او بفعل دل عليه قد جاءتكم وذلك اشارة الى مصدره
اي فبمجيئها فليفرحوا والفاء الاولى بمعنى الشرط كأنه قيل انه فرحوا بشيء فبمجيئها
ليفرحوا والربط بما قبلها والدلالة على انه مجيء الكتاب الجامع بهذه الصفات
موجب للفرح وتكريرها للتأكيد كقوله فاذا هلكت فسحقا ذاجزى وعى يعقوب
تفرحوا بالتاء على الاصل المرفوض وقد روى مرفوعا ويؤيده انه قرئ فافرحوا
هو خير مما يجمعون من حطام الدنيا فانها تنصرف الى الزوال وهو ضمير ذلك
وقرأ ابن عامر تجمعون بالتاء على معنى فبذلك فليفرحوا المؤمنون فهو خير
مما تجمعون ايها المخاطبون قل ارأيتم ما انزل الله لكم من رزق جعل الرزق
منزلا لانه مقدر في السماء متحصل بأسباب منها وما في موضع النصب بانزل
او بارأيتم فانه بمعنى اخبروني فذلكم دل على انه المراد منه ما حل ولذلك
ويتجه على التبعيض فقال فجعلتم منه حراما وحلالا مثل بحيرة الانعام وصرتم
مجرمين في بطونكم بهذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا قل الله
آذن لكم في التحريم والتحليل فيقولون ذلك بحكمه ام على الله تفترون في
نسبة ذلك اليه ويجوز ان تكون المفصلة متصلة بارأيتم قل تكرير للتأكيد

وانه يكون الاستفهام للانكار وام منقطعة ومعنى الهمزة فيها معه بل الامر
بل على الله وما طفى الذين يفترون على الله الكذب اى شئ طفرهم يوم
القيمة ايحسبون انه لا يجازوا عليه وهو منصوب بالظن ويدل عليه انه
قرئ بلفظ الماضى لانه يجازى وفى ابهام الوعيد تهديد عظيم انه الله لذو
فضل على الناس حيث انعم عليهم بالعقل وبداهم بارسال الرسل وانزال
الكتب ولكن اكثرهم لا يشكرون بهذه النعمة وما تكون فى شان ولا تكون
فى امر واصل الهمزة مى شئت شانه اذا قصدت قصده وفى الضمير فى
وما تتلوا منه لذلك ثلاثة القرآن معظم شان الرسول صلعم اولانه القرآن
تكون لشان فتكون التقدير مى اجله ومفعول تتلوا امى قرآن على انه من
تبعيضية او مزيدة لتاكيد النفى او للقرآن واضماره قبل الذكر تفخيم بيانه
تفخيم لشانه او لله ولا تعملون مى عمل تعميم للخطاب بعد تخصيص عما
هو رأسهم ولذلك ذكر حيث خص ما فيه فخامة وذكر حيث عم ما تناول
الجليل والحقير الا كنا عليكم شهودا رقباء مطلعين عليه اذ تفيضون فيه
تخوضون فيه وتندفعون وما يعزب عن ربك ولا يبعد عنه ولا يغيب
عن علمه وقرأ الكسائى بكسر الزاء من شغل وزنة هو اى مثقلة صغيره
او حيوان فى الارض ولا فى السماء اى فى الوجود والامكان نفى العامة
لا تعرف ممكنا غيرهما ليس فيهما ولا منعلقا بهما وتقديم الارض لانه الكلام
فى حال اهلهما والمقصود منه هو البرهان على احاطة علمه بهما ولا اصغر
من ذلك ولا اكبر الا فى كتاب مبين علام هر آسه مقدرا قبله ولا نافية
واصغر اسمها وفى كتاب خبرها وقرأ حمزة ويعقوب بالرفع على الابتداء
او الجر ومن عطف على لفظ شغال وزنة وجعل الفتح بدل الكسر لامتناع
الصرف او على محل من اجار رجعل الاستثناء منقطعا والمراد بالكتاب اللوح
المحفوظ الا انها اولياء الله الذين يتولونه بالطاعة ويتولاهم بالكرامة
لا خوف عليهم مى لحوق مكروه ولا هم يحزنون تفوات مامول او الابة
لمجمل فسره قوله الذين امنوا وكانوا يتقون وقيل الذين امنوا وكانوا يتقون

بيان

بيان لتوليهم لربهم لهم البشرى فى الحيوة الدنيا وهو بشرية المتقين
فى كتابه وعلى لسانه بتبشية صلعم وما يريهم مى الرؤيا الصالحة وما يوحى لهم مى
المكاشفات وبشرى الملائكة عند النزع وفى الاخرة بتلقى الملائكة اياهم بالتحية
بشرى بالفوز والكرامة بيان لتوليهم لربهم ومحل الذين آمنوا النصب او الرفع على
المدح او على وصف الاولياء او على الابتداء او خبره لهم البشرى لا تبديل لكلمات
الله لا تغيير لاقواله تعالى ولا خلاف لمواعيده ذلك اشارة الى كونهم بشرى
فى الدارين هو الفوز العظيم لهذه الجملة والتى قبلها اعتراض لتحقيق
البشرى وتعظيم شانه وليس ما شرطه ان يقع بعده كلام يتصل بما قبله ولا
يتزلك قولهم اشراكهم وتكذيبهم ونهيهم وقرأ نافع يحزنك مى احزنه
وكلاهما بمعنى انه الغرة نعم جميعا استيناف بمعنى التعليل وبدل عليه القراءة
بالفتح كانه قيل لا تحزن بقولهم ولا تبال بهم لانه الغلبة لله جميعا لا يملك
غيره شيئا منها فهو يقهرهم ويتبرك عليهم هو السميع العليم لاقوالهم
العليم بعزائمهم فيكافيهم عليها الا ان لله مى فى السموات ومى فى الارض مى
الملائكة والثقلين واذا كان هؤلاء الذين هم اشرف الممكنات عبيد الا تعليل
احد منهم للربوبية فما يتبع الذين يدعون مى دون الله شركاء اى شركاء على الحقيقة
وانما سموا بذلك تهكما بهم وبجوز ان يكون شركاء مفعول يدعون ومفعول
يتبع محذوف دل عليه ان يتبعون الا الظن اى ما يتبعون نبيا وانما
يتبعون ظنهم انها شركاء ويجوز ان يكون ما استفهامية منصوبة بيتبع
وموصولة معطوفة على مى وقرئ يدعون بالياء والمعنى واى شئ يتبع
الذين يزعمون لهم شركاء مى الملائكة والنبيين اى انهم لا يتبعون الا الله ولا
يعبدون غيره فما لكم كيف تشركون فيه بقوله او لذلك الذين يدعون
يتبعون الى زلفهم الوسيلة فيكون الزاما بعد برهان وما بعده مصروف عن
خطابهم لبيان سندهم ومشاورتهم وانهم لا يخرصون بكذبون
فيما ينسبون الى الله تعالى او يجرون ويقدرون انها شركاء تقديرا باطلا

هو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا تنبيه على كمال قدرته وعظيم
نعمته الموجودة هو بها عالم لهم على تفرده باستحقاق العبادة واما فاعل مبصرا
ولم يقل لتبصروا فيه لفرقه بين الظرف المجرد وبين الظرف الذي هو سبب لان
فاذلك لآيات لقوم يسمعون سماع تدبر واعتبار قالوا اتخذ الله ولدا
اي تبناه سبحانه تنزيها له عن التبني فانه لا يصح الا ممن يتصور له الولد
ويجب من كلتيهما لحقاء وهو الغنى علة لتنزيهه فانه اتخاذ الولد مسبب
عن الحاجة له ما في السموات وما في الارض تقرير لغناه انه لكم من
سلطان بهذا النفي لما عرض ما اقامه من البرهان مبالغة في تجهيلهم وتحقيقا
لبطلان قولهم وبهذا استعلج سلطان اوقعت له او بعندكم حجة قبل
انه عندكم في هذا سلطان اتقولون على الله ما لا تعلمون توبيخ وتقريع على
اختلاقهم وهو يدلهم وفيه دليل على ان كل قول لا دليل عليه فهو جهالة محضة
وان العقايد لا بد لها من قاطع وان التقليد فيها غير سايغ قل ان الذين يفترون
على الله الكذب باتخاذ الولد واضافة الشريك اليه لا يفلحون لا يجوز لهم في
النار ولا يفوزون بالجنة متاع في الدنيا خبر مبتدا محذوف اي افتراءهم
متاع في الدنيا يتمتعون به رياستهم في الكفر او حيواتهم او تقلبهم متاع
او مبتدا خبره محذوف اي لهم تمتع في الدنيا ثم الينا مرجعهم بالموت فنذيقهم
العذاب الشديد بما كانوا يكفرون بسبب كفرهم
واتل عليهم نبأ نوح خبره مع قومه اذ قال لقومه يا قوم ان كان كبر عليكم
عظم عليكم وشق مقامي نفسي كقولك فعلت كذا لمكاني ملاني او كون
واعظي بينكم مدة مديدة او قيامي على الدعوة وتذكيري آياتكم بآيات الله
فعلى الله توكلت وثقت به فانه حسبي فاجمعوا امركم فاعزموا عليه وشركاءكم
اي مع شركائكم وتؤيده القراءة بالرفع عطفا على الضمير المتصل وجاز
من غير ان يؤكد للفصل وقيل انه معطوف على امركم بحذف المضاف اي وامر
شركائكم وقيل انه منصوب بفعل محذوف تقديره وادعوا شركاءكم
وقد قرئ به وعن نافع فاجمعوا من الجمع والمعنى امرهم بالعزم او الاجماع

على قصده

على قصده والسعي في اهلاكه على اتم وجه بمكنهم مثقة بالله وقلة مبالاتهم
ثم لا يكن امركم في قصدي عليكم غمة مستورا او حملوه ظاهرا من غمه
غما اذا ستره ذلك الامر الذي تريدونني به وقرئ ثم اقضوا الي بالغارة من قضا
الي بشركم او اوجزوا الي من اقضى اذا اوجز الى المضاء ولا تنظرون ولا
تمهلون فانه قد تبين اعرضتم عن تذكيري فما لكم من اجر يوجب توليكم
لثقله عليكم وانها مكم اياي لاجله او يفوتني لتوليكم انه اجري ما ثوابي في
التذكير والدعوة الا على الله لا تعلق لكم بتيبني به انتهم او توليتم وامرت
ان اكون من المسلمين المنقادين لحكمه لا اخالف امره ولا ارجو اجره فكذبوه
فاصروا على تكذيبه بعد ما الزمهم الحجة وبين انه تولبهم ليس الا لعنادهم
وتمردهم لا لجرم حقت عليهم كلمة العذاب فنجيناه من الغرق ومن معه
في الفلك وكانوا ثمانين وجعلناهم خلائف في الارض كما به واغرقنا
الذين كذبوا باياتنا بالطوفان فانظر كيف كان عاقبة المنذرين تعظيم
لما جرى عليهم وتحذير لمن كذب الرسول صلى الله عليه وسلم وتسلية له ثم بعثنا
ارسلنا من بعده من بعد نوح عليه الصلوة والسلام رسلا الى قومهم كل
رسول الى امته فجاؤهم بالبينات بالمعجزات الواضحة المثبتة لدعوتهم فما
كانوا ليؤمنوا فما استقام لهم لهم لما يؤمنوا الشدة شكيمتهم في
الكفر والخذلان انه الحق آباءهم بما كانوا به من قبل اي بسبب تعودهم تكذيب
الحق ونفرتهم عليه قبل بعثة الرسل عليهم الصلوات والسلام كذلك يطبع
على قلوب المعتدين بخذلانهم لانها كهم في الضلال واتباع المألوف و
في امثال ذلك دليل على ان الافعال واقعة بقدرة الله تعالى وكسب العبد وقد
مر تحقيق ذلك ثم بعثنا من بعدهم من بعد نوح او الرسل عليهم الصلات
والسلام موسى وهرون الى فرعون وملايه باياتنا بالآيات التسع فاستكبروا
عن اتباعها وكانوا قوما مجرمين معتادين للاجرام ولذلك نهاهم
برسالة ربهم واجترؤا على ردها فلما جاءهم الحق من عندنا وعرفوه لتظاهر
المعجزات القاهرة المزيحة للشك قالوا ان هذا لسحر مبين

المزيلة

ظاهره انه سحر وغايته في فنه واضح فيما بيني اخوانه قال موسى انقولون
للحق لما جاءكم انه لسحر فحذف المحكي للعلم بدلالة ما قبله عليه ولا يجوز ان
يكون استخبارا لانهم بتوا القوم بل هو استئناف بانكار ما قالوه اللهم الا
ان يكون الاستفهام فيه للتقرير والمحكي مفهوم قولهم ويجوز ان يكون معنى
انقولون للحق التعيبون ما قلتموه فلان نجاف القائلة كقوله سمعنا
فتى يذكرهم فيستغنى عن المفعول ولا يفلح الساحرون تتمة تمام كلام موسى
عليه الصلاة والسلام للدلالة على انه ليس بسحر فانه لو كان سحرا
لاضمحل ولم يبطل سحرة ولانه العالم بانه لا يفلح الساحرون لا بسحر او
من تمام قولهم ان جعل السحر هذا محكيا عنهم قالوا اجئتنا بالسحر لتطلب
الفلاح ولا يفلح الساحرون قالوا اجئتنا لتلفتنا التصرف فنا واللفت والفتل
اخوان كما وجدنا عليه اباءنا من عبادة الاوثان وتكون لكما الكبرياء في
الارض الملك فيها سمي بها لانصاف الملوك بالكبر او التكبر على الناس
بستتباعهم وما نحن لكما بمؤمنين بمصدقين فيما جئتنا به وقال فرعون
ائتوني بكل ساحر وقرا بحمزة والكسائي بكل سحار عليم حاذق فيه فلما
جاء السحرة قال لهم موسى القوا ما انتم ملقون فلما القوا قال موسى
ما جئتم به السحر اي الذي جئتم به هو السحر لا ما سماه فرعون وقومه سحرا
وقال ابو عمرو السحر على ان ما استفهامية مرفوعة بالابتداء او جئتم به
خبرها او السحر بدل منه او خبر مبتدأ محذوف تقديره اهو السحر او مبتدأ
خبره محذوف اي السحر هو ويجوز ان ينتصب ما بفعل يفسره ما بعده
تقديره اي شيء جئتموه انه الله سيبطله سيمحقه او يظهر بطلانه انه الله
لا يصلح عمل المفسدين لا يثبته ولا يقويه وفيه دليل على ان السحر افساد
وتمويه لا حقيقة له ويحق الله الحق ويثبته بكلماته بأوامره وقضاياه
وقرئ بكلمته ولو كره المجرمون ذلك فما آمن لموسى في مبتداء امره
الا ذرية من قومه الا اولاد من اولاد قومه بني اسرائيل وعاهم فلم
يجيئوه خوفا من فرعون الا طائفة من شبانه وقيل الضمير لفرعون والوزته

طائفة

طائفة من شبانهم امنوا به او بموسى آل فرعون وامرأته وخازنه
وزوجته ومشاطته على خوف من فرعون وملائهم اي مع خوف منهم والضمير
لفرعون وجمعه على ما هو المعتاد في ضمير المفرد او على ان المراد بفرعون آله
كما قال ربيعة ومضر او للذرية او للقوم انه يفتنهم انه يعذبهم فرعون وهو
بدل منه او مفعول له بحذف وافراده بالضمير للدلالة على انه المخوف من الملأ
بسببه وان فرعون لعال في الارض لغالب قهارا وان لمن المسرفين في
الكبر والعتو حتى ادعى الربوبية وكسر في اسباط الانبياء وعم وقال موسى
يا قوم اي تخوف المؤمنين يا قوم ان كنتم آمنتم بالله فعليه فتوكلوا ان كنتم
واعتمدوا عليه ان كنتم مسلمين مستسلمين لقضائه فانه مخلصيني ليه
وليس هذا من تعليق الحكم بشرطين فان المعلق بالايمان وجوب التوكل
فانه المقتضى له والمشروط بالاسلام حصوله فانه لا يوجد مع التخليط وقد
نظيره ان دعاك زيد فأجبه ان قدرت فقالوا على الله توكلنا لانهم
كانوا مؤمنين مخلصين ولذلك اجيبت دعوتهم ربنا لا تجعلنا فتنة
موضع فتنة للقوم الظالمين اي لا تسلطهم علينا فيفتنوا او يعذبونا بعذاب
من القوم الكافرين من كيدهم ومن شوم شاهدتهم وفي تقديم التوكل على
الدعاء تنبيه على انه الداعي ينبغي ان يتوكل او لا لتجاب دعوته واوحينا
الى موسى واخيه ان تبوءا امرا من تبوأ المباءة لقومكما بمصر بيوتا يسكنونها
فيها او ابرجوها اليها للعبادة واجعلوا اشارة نحو مكما بيوتكم تلك البيوت
قبلة مصلى وقيل مساجد متوجهة نحو القبلة يعني الكعبة وكان موسى
عليه الصلاة والسلام يصلي اليها وامر هو وقومه بالصلاة فيها المراد بذلك
اول امرهم لئلا يظهر عليهم الكفرة فيؤذوهم ويفتنوهم عن دينهم وبشر
المؤمنين بالنصرة في الدنيا والجنة في العقبى وانما نهى الضمير اولا لانه النبوة
للقوم واتخاذ المعابد تمامها طاه روسى القوم للمناورتهم جمع لانه
جعل البيوت مساجد والصلاة مما ينبغي ان يفعله كل احد منهم وحد لانه
البشارة في الاصل وخليفة صاحب الشريعة وقال موسى ربنا انك آتيت

فرعون وملأه زينة ما تزين به من اللباس والمراكب ونحوها واموالا
في الحيوة الدنيا وانواعا من المال ربنا ليضلوا عن سبيلك وعا علبهم
بلفظ الامر عا علم من ممارسة احوالهم انه لا يكون غيره كقولك لعبد الله
ابليس وقيل اللام للعاقبة وهي متعلقة بآتيت ويجوز ان يكون للعلة
لانه انما انعم عليهم الكفر استدراج وتثبيت على الضلال او لانهم لما جعلوا
سببا في الضلال فكانهم اوتوها ليضلوا فيكون ربنا تكريرا للاول تاكيدا
وتنبيها على ان المقصود وعرض ضلالهم وكفرانهم تقدمه لقوله ربنا اطمس
على اموالهم اهلكها والطمس المحو وقرئ اطمس بالضم واشدد على
قلوبهم اقسها واقسرها واطبع عليها حتى لا ينشرح للايمان فلا يؤمنوا
حتى يروا العذاب الاليم جواب للدعاء او دعاء بلفظ النهي او عطف
على ليضلوا او ما بينهما دعاء معترض قال قد اجيبت دعوتكما فيما جرى
وبهرون لانه كان يؤمن فكنى فاثنا على ما اثنا عليه من الدعوة و
الزام الحجة ولا تستعجلا فانه ما طلبتما كائن ولكن في وقته روى انه مكث
فيهم بعد الدعاء اربعين سنة ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون طريق
الجهلة في الاستعجال او عدم الوثوق والاطمينان بوعد الله تعالى وعن ابن
عامر ولا تتبعان بالنون الخ الخفيفة وكسرها لالتقاء الساكنين وتتبعانه
من تبع ولا تتبعان ايضا وجاوزنا ببني اسرائيل البحر اي جوزناهم في
البحر حتى بلغوا الشط حافظين لهم وقرئ جوزنا وهو من فعال المرادف
لفاعل كضعف وضاعف فاتبعهم فادركهم فلحقهم اتباعه واتبعه قرئ
وجنوده بغيا وعدوا باغيين وعادين او للبغي والعدو وقرئ وعدوا
حتى اذا ادركه الغرق لجة قال امنت انه امرابه لا اله الا الذي امنت
بنو اسرائيل والامن المليء وقرا حمزة والكسائي انه بالكسر على اضمار
القول او الاستيناف بدلا وتغيير الامنت فتكف عن الايمان آونة بالقول
ويابى فيه حينا لا يقبل الآن انوئ الآن وقد اتيت من ذلك ولم يبق
لك اختيار وقد عصيت قبل قبل ذلك مدة عمرك وكنت من المفسدين

الضالين

الضالين المضلين عن الايمان فاليوم ننجيك ببعدك مما وقع فيه قومك
من قهر البحر وغلبك طافيا او نلقيك على نجوة من الارض ليراك بنو اسرائيل
وقرا او يعقوب ننجيك محا انجا وقرئ ننجيك بالحا راي نلقيك شاجيه
من الساحل ببدنك فاخ موضع للحار اي ببدنك عاريا عن الروح او كاملا
سويا او عريانا مما غير لباسك او بدرعك وكانت له درع من ذهب يعرف
بها وقرئ بابدانك اي اجزاء البدن كلها كقوله هوى باجرامه او بدرعك
حامية تتاخر مظاهرا للكونه على خلفك اية لمن وراءك علامة وهم
بنو اسرائيل او كانه في نفوسهم من عظمته ما خيل اليهم انه لا يهلك حتى
كذبوا موسى عليه الصلاة والسلام حين اخبرهم بغرقه الى ان عاينوه
مطرحا على عمرهم من الساحل او لمن يأتي بعدك من القرون اذ اسعطوا مآل
كفرك عمن شاهدك عبرة ونكالا على الاطلاق او جثة تدلهم على انه الاله
على ما كانوا عليه من عظم الشان وكبرياء الملك مملوك مقهور وعن قطاع
الربوبية وقرئ لمن خلفك اي خالفك اية كسائر الايات فانه افراده
اياك بالانقاذ الى الساحل دليل على انه تعدد منه لكشف تزويرك واما
طنة الشهرة فامرك وذلك دليل على كمال قدرته وعلمه واراده سبحانه
وتعالى وهذا اللوح ايضا محتمل على المشهور رواه كثير من الناس عن ابائهم
فاغفلوه لا يتفكرون فيها ولا يعتبرون ولقد بوانا انزلنا بني اسرائيل
مبوا صدق منزلا صالحا مرضيا وهو الشام ومصر رزقناهم من الطيبات
من اللذائذ فما اختلفوا حتى جاءهم العلم في امر دينهم الامن بعد ما قرا
والكتاب التوراة وعلموا احكامها او في امر محمد صلى الله عليه وسلم الامن
بعد ما علموا صحته بنعوته وتظاهر معجزاته ان ربك يقضي بينهم يوم
القيامة فيما كانوا فيه يختلفون بغير المحق من التبطل بالنجاة والاهلاك
فان كنت في شك مما انزلنا اليك من القصص على سبيل الفرض و
التقدير فاسأل الذين يقرون الكتاب من قبلك فانه محقق عندهم ثابت
فاكتبهم على نحو ما القينا اليك والمراد تحقيق ذلك والاستشهاد

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بما في الكتب المتقدمة وانه القرآن مصدق لما فيها او وصف اهل الكتاب
بالرسوخ في العلم لصحة ما انزل اليه او تهييج الرسول عليه الصلاة والسلام وزيادة
تثبيته لامكان وقوع الشك له ولذلك قال عليه الصلاة والسلام لا اشك
ولا اسأل وقيل الخطاب للنبي عم والمراد امته او لكل من يستمع اذا كنت
ايها السامع في شك مما انزلنا على لساني نبينا اليك وفيه تنبيه على انه ينبغي
لخالجته شبهة في الدين ينبغي ان يبادر الى حلها بالرجوع الى اهل العلم لقد
جاءك الحق من ربك واضحا انه لا مدخل للمرية فيه بالايات الفاطعة فلا
تكونن من الممترين بالتزلزل عما انت عليه من الجزم واليقين ولا تكونن من
الذين كذبوا بايات الله فتكونن من الخاسرين ايضا من باب التهييج والتثبيت
وقطع الاطماع عنه كقوله فلا تكونن ظهيرا للكافرين انه الذي حقت عليهم
ثبتت عليهم كلمة ربك بانهم يموتون على الكفر او يخلدون في العذاب
لا يؤمنون اذ لا يكذب خلافه ولا تنتقض قضاءه ولو جاءتهم كل آية فان
السبب الاصلي لايمانهم وهو تعلق ارادة الله تعالى به مفقود وحتى يروا العذاب
الاليم وحينئذ لا ينفعهم كما لم ينفع فرعون فلولا كانت قرية آمنت فرلا
كانت قرية من القرى التي اهلكناها امنت قبل معاينة العذاب ولم تؤخر اليها
كما اخر فرعون فنفعها ايمانها بان يقبله الله منها ويكشف العذاب عنها الا
قوم يونس لكن قوم يونس لما امنوا اول ما راوا ان ما العذاب ولم
يؤخروه الى حلوله كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحيوة الدنيا ويجوز ان يكون
الجملة في معنى النفي لتضمن حرف التخضيض معناه فيكون الاستثناء متصلا
لانه المراد من القرى اي ما آمن اهل قرية من القرى العالية فنفعهم
ايمانهم الا قوم يونس ويؤيده قراءة الرفع على البدل ومتعناهم الى حين
الى آجالهم روي ان يونس عليه الصلاة والسلام بعث الى اهل نينوى
من الموصل فكذبوه واوعدهم بالعذاب الى ثلاث وقيل الى اربعين
فلما دنا الميعاد غامت السماء غيما اسود هائلا وجاء شديد فهبط حتى غشي
مدينتهم فلما ايقنوا وتطلبوا يونس فلم يجدوه فايقنوا حصوله فلبسوا

المسوح وبرزوا الى الصعيد بانفسهم ونسائهم وصبيانهم ودوابهم
وفرقوا بين كل دابة وولدها فحن بعضهم الى بعض وعلت الاصوات
والعجيج واخلصوا التوبة وافلهروا الايمان وتضرعوا الى الله تعالى
فرحمهم وكشف عنهم وكان يوم عاشوراء يوم الجمعة ولو شاء ربك
لامن في الارض كلهم بحيث لا يشذ منهم احد جميعا مجتمعين على الايمان
لا يختلفون فيه دليل على القدرية في انه تعالى لم يشأ ايمانهم اجمعين
وانه من شاء ايمانه يؤمن لا محالة والتعبير بمشية الالجاء خلاف الظاهر
افانت تكره الناس بما لم يشأ الله منهم حتى يكونوا مؤمنين وترتيب
الانكار على المشيئة بالفاء وايلاؤها حرف الاستغراق للانكار وتقديم الضمير
على الفعل للدلالة على ان خلاف المشيئة مما لا يمكن تحصيله بالاكراه فضلا
عن البحث والتحريض عليه اذ روي انه كان حريصا على ايمان قومه شديد
الاهتمام به فنزلت ولذلك قرره بقوله وما كان لنفس ان تؤمن بالا
باذن الله الا بارادته واطلاقه وتوفيقه فلا يجد نفسك في بذل ايمانه
الى الله تعالى ويجعل الرجس العذاب او الخذلان فانه سببه وقرئ بالزاء
وقراءة ابي بكر ويجعل بالنون على الذين لا يعقلون لا يستعملون عقولهم
بالنظر في الحجج والايات اذ لا يعقلون دلائله واحكامه لما على قلوبهم من
الطبع ويؤيد الاول قوله قل انظروا اي تفكروا واماذا في السموات و
الارض من عجائب صنعه ليدلكم على وحدته وكمال قدرته وما تغني
استفهام حذفت الفه لدخول حرف الجر عليه والنذر جمع نذير
قوم لا يؤمنون في علم الله وحكمه وما نافية او استفهام انكاري في موضع
النصب فهل ينتظرون الا مثل ايام الذين خلوا من قبلهم مثل وقائعهم
ونزول بلسى الله بهم اذ لا يستحقون غيره من قولهم ايام العرب
لوقايعها قل فانتظروا انا معكم من المنتظرين لذلك او فانتظروا الملاكي
انا معكم من المنتظرين بلاكم ثم ننجي رسلنا والذين امنوا عطف على
محذوف دل عليه الاستقبال ايام الذين خلوا كذلك نهلك الامم ثم ننجي

مستحيل صح

يا ايها الناس قد جاءكم الحق من ربكم رسوله او القرآن ولم يبق لكم عذر فيما
ابتدى بالايمان والمتابعة فانما يهتدى لنفسه لانه ينفعها ومن ضل
بالكفر بها فانما يضل عليها لانه وبال الضلال عليها وما انا عليكم بوكيل يحفظ
موكول الى امركم وانما انا بشير ونذير واتبع ما يوحى اليك بالامتثال
والتبليغ واصبر على دعوتهم وتحمل اذيتهم حتى يحكم الله بالنصرة
او بالامر بالقتال وهو خير الحاكمين اذ لا يحكم الا بحكمة لا خطاء في حكمه لاطلاعه على السرائر
اطلاعه على الظواهر عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة يونس
اعطى من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق وكذب وبعد من غرق مع
فرعون سورة هود مكية مائة وثلاث وعشرون اية

سورة هود مكية وعشرون اية بسم الله الرحمن الرحيم
الر كتاب مبتدا او خبر او كتاب خبر محذوف احكمت اياته نظمت
نظما محكما لا يعتريه اختلال من جهة اللفظ والمعنى او منعت من الفساد
والنسخ فان المراد ايات السورة وليس منها منسوخ او احكمت بالحج
والدلائل او جعلت حكيمة مفعول من حكم بالضم اذا صار حكيما لانها تشتمل
على انواع الحكمة النظرية والعملية ثم فصلت بالفرائض والعقايد و
الاحكام والمواعظ والاخبار او بجعلها سورا او بالانزال نجما نجما او
فصل فيها وخصي ما يحتاج اليه وقرى ثم فصلت اى فرقت بين الحق
والباطل او احكمت ايات ثم فصلت على النبي للاحكام وثم للتفاوت
فالاحكام او للتراخي في الاخبار من لدن حكيم خبير صفة اخرى للكتاب او خبر
بعد خبر او صفة لاحكمت او فصلت وهو تقرير لاحكامها وتفصيلها
على الكل بما ينبغي باعتبار ما ظاهر امره وما خفي انه لا تعبدوا الا الله لان
لا تعبدوا او قيل انه مفعول له اى تفصيل الايات معنى القول ويجوز ان
يكون كلاما مبتدأ للاغراء على التوحيد او للامر بالبشرى عن عبادة الغير
كانه قيل ترك عبادة غير الله بمعنى الزموا او اتركوا يا ترك انني لكم منه

رسلنا ومن اتى بهم على حكاية الحال الماضية كذلك حقا علينا ننجي المؤمنين
كذلك الاخبار او الانجاء كذلك ننجي محمدا وصحبه حينما نهلك المشركين
وحقا علينا اعتراض وتصبه بفعله المقدر وقيل بدل من كذلك قل يا ايها الناس
خطاب لاهل مكة ان كنتم في شك مما دينى وصحة ملتى اعبد الذين تعبدون
من دون الله ولكن اعبد الله الذى يتوفاكم فهذا اخلاصة ديني اعتقادا
وعملا فاعرضوها على العقل الصرف وانظروا فيها بعين الانصاف لتعلموا
صحتها وهو انى لا اعبد ما تخلقونه وتعبدونه ولكنى اعبد خالق الكل المدبر لهم الذى يتوفاكم
وانا خصنى بالذكر للتهديد وامرت ان اكون من المؤمنين
عادل عليه العقل ونطق به الوحى وحذف الجار وما ان يجوز ان يكون من
المطرد مع ان وان وان يكون من غيره كقوله امرتك الخير فاعل فعل ما امرت
به وان اقم وجهك للدين عطف على ان اكون غير ان صلة ان محذوفة
بصيغة الامر لا فرق بينهما في القضى لان المقصود وضعها بما يقتضى معنى
المصدر ليدل معه عليه وصيغ الافعال كلها كذلك سواء اخبر منها والطلب
والمعنى وامرت بالاستقامة في الدين والاستبداد فيه باداء الفرايض
والانتهاء عن القبايح او في الصلاة باستقبال القبلة حنيفا حال من الدين
او الوجه ولا تكونن من المشركين ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا
يضرك بنفسه ان دعوته او حد لله انه فعلت فان دعوته فانك
اذا من الظالمين جزاء للشرط وجواب لسؤال مقدر عن نتيجة الدعاء وان
يمسسك الله بضر وان يصبك به فلا كاشف له مرفعه الا هو الا الله و
ان يردك بخير فلا راد لفضله الذى اراد ك به ولعله ذكر الارادة
مع الخير والمس مع الضر مع تلازم الامرين للتنبيه على ان الخير مراد بالذات
وان الضر انما مسهم لا بالقصد الاول ووضع الفضل موضع الضمير للدلالة
على انه متفضل بما يريد بهم من الخير لا استحقاق لهم عليه ولم يستثن لان
مراد الله لا يمكن رده يصيب به بالخير من يشاء من عباده وهو الغفور
الرحيم فتعرضوا الرحمة بالطاعة والتوبة سوا من غفرانه بالمعصية قل

يا ايها

من الله تذيرو بشير بالعقاب على الشرك والثواب على التوحيد وانه
استغفروا ربكم عطف على ان لا تعبدوا ثم توبوا اليه ثم موسلوا الى
مطلوبكم بالتوبة فان المرض عن طريق الحق لابد له من رجوع وقيل استغفروا
من الشرك ثم توبوا اليه بالطاعة ويجوز ان يكون ثم لتفاوت ما بين
الامرين يمتعكم متاعا حسنا بيشكم في امني ودعة الى اجل مسمى هو آخر
اعماركم المقدرة او لايرهقكم بعذاب الاستيصال والارزاق والاحوال وان
كانت متعلقة بالاعمار لكنها مستتمات بالاضافة الى كل احد فلا تتغير
ويؤت كل ذي فضل فضله ويعط كل ذي فضل في دينه جزاء فضله في الدنيا
او في الاخرة وهو وعد للموحد التائب بخير الدارين وان تولوا وانتفولوا
فاني اخاف عليكم عذاب يوم كبير يوم القيمة وقيل يوم بدر او قد ابتلوا
بالقحط حتى اكلوا الجيف وقرئ وان تولوا اي وليتم الى الله مرجعكم رجوعكم
في ذلك وهو شاهد على القيامة وهو على كل شئ قدير فيقدر على تعذيبهم
اشد عذاب فكانه تفسير لكبير اليوم الا انهم يثنون صدورهم يثنونها عن
الحق ويحرفونه عنه او يعطفونها على الكفر وعداوة النبي صلى الله عليه وسلم
او يولونه ظهورهم وقرئ يثنوي بالياء والتاء مع المثنوني وهو بناء للمبالغة
وتثنون وتثنوي واصله تثنوني من الثني وهو الكلام الضعيف او به
ضعف قلوبهم او مطاوعة صدورهم للثني وتثنيهم من اثنارع كما يباشي
بالزهرة ليستخفوا منه من الله بسترهم فلا يطلع رسوله والمؤمنين عليه
قبل انزلت فاطبقت من الشر كهي قالوا اذا ارخينا ستورنا وتغشينا
ثيابنا وطوينا صدورنا على عداوة محمد صلى الله عليه وسلم كيف يعلم وقيل
نزلت في المنافقين وفيه نظر اذ الآية مكية والنفاق حدث بالمدينة الا حين
يستغشون ثيابهم الاحين يأوون الى فراشهم وتغطونها ليناموا يعلم ما
يسرون في قلوبهم وما يعلنون بافواههم يسوى في علمه سرهم وعلنهم
فكيف يخفى عليه ما عسى يظهرونه انه عليم بذات الصدور بالاسرار ذات
الصدور راد بالقلوب واحوالها وما مي دابة في الارض الا على الله رزقها

غدا وئها ومعاشها لتكفله ايا ه تفضلا ورحمة وانما اتى بلفظ الوجوب
تحقيقا لوصوله وحملا على التوكل فيه ويعلم مستقرها وستودعها اما كنها
في الحيوان وفي الممات او في الاصلاب والارحام او مساكنها من الارض
حيث وجدت بالفعل وموضعها من الهواء والماء حيثما كانت بعد بالقوة
كل ذلك واحد من الدواب واحوالها في كتاب مبين مذكور في اللوح المحفوظ
وعانه اريد بالاية بيان كونه عالما بالمعلومات كلها وبما بعدها بيان كونه
قادرا على الممكنات بكسر ما ثر بر التوحيد وكما بيح من الوعد والوعيد
وهو الذي خلق السموات في الارض في ستة ايام اي خلقها وما فيهما
كما مر بيانه في الاعراف او في مقدار العلو والسفل وجمع وجمع السموات
دون الارض لاختلاف العلويات بالاصل والذات دون السفليات
وكانه عرشه على الماء قيل خلقهما لم يكن حائل بينهما لانه كانه موضوعا على
متن الماء ويستدل به على انه كان الخلق وانه الماء اول ما حدث بعد الهرش
من اجرام هذا العالم وقيل كان الماء على متن الريح والله اعلم بذلك
ليبلوكم ايكم احسن عملا متعلق بخلق اي خلق ذلك كخلق من خلق
لعاملكم معاملة المبتلي لاحوالكم كيف تعلونه فانه جلة ذلك كسباب و
مواد لوجودكم ومعاشكم وما يحتاج اليه اعمالكم ودلايل وامارات تستدلون
بها وتستنبطون منها وانما جاز تعليق فعل البلوى لما فيه من معنى العلم
من حيث انه طريق اليه كالنظر والاستماع وانما ذكر صيغة التفضيل للاشعار
الشامل للفرق المكلفين باعتبار الحسن والقبح للتحريض على الحسن
والتحضيض على الترقي وايما في مراتب العلم والعمل فانه المراد بالعمل ما يتم على
القلب والجوارح ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم ايكم احسن عقلا و
اورع عن محارم الله واسرع في طاعة الله والمعنى ايكم اكمل عقلا والهى قلت
انكم مبعوثون من بعد الموت ليقولن الذين كفروا انما هذا الا سحر اي ما البعث
او القرآن او الآيات المقتضية لذكره الا كالسحر في المخرجة او البطلان وقرأ
حمزة والكسائي الا ساحر على انه الاشارة الى القائل وقرئ انكم بالفتح

على تفخيم قلت معنى ذكرت اوانه يكون انه بمعنى على آى اى ولينى قلت علكم
مبعوثون بمعنى توقعون بعثكم ولا تنتوا انكاره لوقوعه من قبيل ما لا حقيقة
مبالغة فى انكاره ولينى اخرنا عنهم العذاب الى امة معدودة الى جماعة
من الامات قليلة ليقولن تستهزاء ما يحبسه مانعه من الوقوع الا يوم
ياتيهم تعيوم بدر ليس مصروفا عنهم ليس العذاب مدفوعا عنهم ويومئ منصوب
بخبر ليس مقدم عليه وهو دليل على جواز تقديم خبرها عليها وحاق بهم واحاط
بهم وضع الماضى موضع المستقبل تحقيقا او مبالغة فى التهديد ما كانوا به
يستهزءون اى العذاب الذى كانوا به يستعجلون فوضع يستهزءون موضع
يستعجلون لانه كان استهزاء ولينى اذقنا الانسان منا رحمة
ولينى اعطيناه نعمة بحيث يجد لذتها ثم نوعنا بانه ثم سلبنا تلك النعمة
منه انه ليوسى قنوط رجاره من فضل الله لقلة صبره وعدم ثقته به
كفور مبالغ فى كفران ما سلف له من النعمة ولينى اذقناه نعماء بعد ضراء
مسته كصحة بعد سقم وغنى بعد عدم وحى اضمحلان الفعلين نكتة لا تخفى
ليقولن ذهب السيئات عنى اى المصائب التى ساءتنى انه لفرح فخور على
الناس مشغول عن الشكر والقيام بحقها وفى لفظ الاذاقة والمس تنبيه على
ان ما يجده الانسان فى الدنيا من النعم والمحن كالانموذج لما يجده فى الاخرة
وانه يقع فى الكثرة والعظم ما دون شئ لان الذوق او ادراك الطعم والمس
تنبيه على الوصول الا الذين صبروا على الضراء ايمانا بالله وكتسلما لقضائه
وعلموا الصالحات لا لانه سابقها ولا حقها اولئك لهم مغفرة لذنوبهم واجر
كبير انقلة الجنة والاستثناء من الانسان لانه المراد بالجنس فاذا كان محلى
باللام افاد الاستغراق ومن حمل على الكافر لسبب ذكرهم جعل الاستثناء منقطعا
فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك تترك تبليغ بعض ما يوحى اليك
وهو ما يخالف راى المشركين مخافة ردهم واستهزاءهم به ولا يلزم من
توقع الشئ لوجود ما يدعو اليه وقوعه لجواز ان يكون ما يصرف عنه وهو
عصمة الرسل عليهم الصلوات والسلام عن الخيانة فى الوحى والثقة فى التبليغ

مانعا وضائق به صدرك وعارض لك احيانا ضيق صدر بانه تتلوه
عليهم مخافة ان يقولوا لولا انزل عليه كنز يتبقفه فى الاستغناء كالملوك
او جاء معه ملك يصدقه وقيل الضمير فى به مبهم يفسره ان يقولوا انما انت
نذير ليس عليك الا الانذار بما اوحى اليك ولا عليك رد واقتراحهم فلعلك
تارك بعض ما يوحى اليك وضائق به صدرك والله على كل شئ وكيل فتوكل عليه فانه عالم بحالهم
وفاعل بهم فراءة اقوالهم وافعالهم ام يقولون افتراه ام منقطعة والهمزة
لما يوحى مثل فاتوا بعشر سور مثله فى البيان وحسن النظم بحذاهم اولا بعشر
سور ثم لما عجزوا عنها سهل الامر عليهم وبحذاهم بسورة ولتوحيد المثل باعتبار
كل واحد مفتريات مختلقات منه عند انفسكم ان صح انى اختلقته من عند
نفسى فانتم عرب فصحاء مثلى تقدرون على مثلى ان اقدر عليه بل انتم اقدر
لتفكركم التفصيلى والاكثار ونقوة وكم الغرضى والنظم وادعوا من استطعتم
من دون الله الى المعاونة على المعارضة ان كنتم صادقين انه مفترى فان
لم يستجيبوا لكم باتيان ما دعوتم اليه وجمع الضمير لما تضمنه الموصول اولان
المؤمنين ايضا كانوا يتحدونهم وكانه امر الرسول بتحديهم اولانهم من حيث
انه يجب اتباعه عليهم فى كل الامر آل خصه الدليل والمنبيه على ان التحدى تعاطى
حيث رشح ايمانهم وقوة يقينهم فلا تفعلون عنه ولذلك رتب عليه قوله
فاعلموا انما انزل بعلم الله ملتبسا بما لا يعلمه الا الله ولا يقدر عليه سواه وان
لا اله الا هو واعلموا انه لا اله الا الله لانه القادر العالم بما لا يعلم ولا يقدر
عليه غيره ولظهور عجز الالهة عن ان يفهم ولتخصيص هذا الكلام الثابت صدقه
باعجازه عليه وفيه تهديد وافناط من ان يجيبوهم من بحس الله ان يفهمهم
فهل انتم مسلمون ثابتون على الاسلام راسخون فيه مخلصون او انتم عند
كم اعجازه مطلقا ويجوز ان يكون الكلام مظابا للمشركين والضمير فان لم يجيبوا
لكم استطعتم اى فانه لم يستجيبوا لكم الى المظاهرة لعجزهم وقد عرفتم بذلك
القصور عن المعارضة فاعلموا انه منظم لا يعلمه الا الله وانه منزل من عنده
وانه ما دعاكم اليه من التوحيد حق فهل انتم داخلون فى الاسلام بعد قيام الحجة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

لحجة الفاطعة وفي مثل هذا الاستفهام ايجاب بليغ لما فيه من معنى الطلب وتنبيه
على قبيح الموجب وزوال الحذر من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها بأن نوفر
نوف اليهم اعمالهم فيها نوصل اليهم جزاء اعمالهم في الدنيا من الصحة والكفاية
وسعة الرزق وكثرة الاولاد وقرئ يوف بالياء اي يوف الله ونوف بالنون
على البناء للمفعول ونوف بالتخفيف وبالرفع لان الشرط ماض كقوله وان
امرؤ هلك يوم سخته يقول لاغائب مالي ولا حرم وهم فيها لا يبخسون لا ينقصون
شيئا من اموالهم والاية في اهل الرياء وقيل في المنافقين وقيل في الكفرة وبرهم
اولئك الذين ليس لهم في الاخرة الا النار مطلقا في مقابلة ما عملوا لان هم
استوفوا ما يقتضيه صور اعمالهم الحسنة وثبت لهم اوزار الغرائم البتة
وحبط ما صنعوا فيها لانه لم يبق له ثواب في الاخرة او لم يكن لانهم لم يريدوا
به وجه الله والعمدة في اقتضاء ثوابها هو الاخلاص ويجوز تعليق الظرف
بصنعوا على ان الضمير للدنيا وباطل في نفسه ما كانوا يعملون لانه لم يعمل
على ما ينبغي وكان كل واحدة من جملتي عقلة لما قبلها وقرئ باطلا على انه
مفعول يعملون وما ابرها بمعنى اي شيء المصدر كقوله ولا غار جامي ذي زور
كلام وبطل على الفعل اي الذي كان على بينة من ربه برهان من الله بدلالة
على الحق والصواب فجاء بتيه وبيان والهمزة للانكار انه يعقب من هذا
شأنه هؤلاء المقصرين بهممهم وافكارهم على الدنيا وانه تغارب بينهم
في المنزلة وهو الذي اغنى عن ذكر الخبر وتقديره افمن كان على بينة كمن كانت
يريد الحيوة الدنيا وهو حكم يعم كل مؤمن مخلص وقيل المراد به النبي عليه السلام
وقيل المؤمنون اهل الكتاب ويتلوه ويتبع ذلك البرهان الذي هو دليل
العقل شاهد منه شاهد من الله ليس يريد بصحبته وهو القرآن ومن قبله ومن
قبل القرآن كتاب موسى يعني التورية فانها ايضا تتلوه في التصديق او
البينة هو القرآن وتتلوه من التلاوة والشاهد جبريل عليه السلام او لسان الحال
على انه الضمير لمن ومن التلو والشاهد ملك يحفظه والضمير في يتلوه اما لمن
او للبينة باعتبار المعنى ومن قبله كتاب جملة مبتدأة وقرئ كتاب بالنصب عطفا

على الضمير في يتلوه اي يتلوه القرآن شاهد ممن كان على بينة ودالة على انه حق
كقوله وشرد به من خلفهم اسرائيل وقرأ من قبل القرآن التورية اماما وكتابا
مؤتما به في الدين ورحمة على المنزل عليهم لانه الموصلة الى الفوز بخير الدارين
اولئك اشارة الى من كان على بينة يؤمنون به بالقرآن ومن يكفر به من
الاحزاب من اهل مكة ومن تحزب معهم على رسول الله ما النار موعده يرد بالا
محالة فلا تك في مرية منه من الموعد او القرآن وقرئ مرية بالضم وهما الشك
انه الحق من ربك وكن الكفرة الناسي لا يؤمنون تعللة نظرهم واختلال فكرهم
ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا كان اسند اليه ما لم ينزله او نفى عنه ما انزله
اولئك يعرضون على ربهم في الموقف بان يحاسبوا ويعرض اعمالهم ويقول
الاشهاد من الملائكة والنبيين او من جوارحهم وهو جمع شاهد كصاحب وارباح
هؤلاء الذين كذبوا على ربهم الا لعنة الله على الظالمين نهوا بل عظيم مما يجري
بينهم حينئذ لظلمهم بالكذب على الله الذين يصدون عن سبيل الله عن دينه يبغونها
عوجا ويصفونها بالانحراف عن الحق والصواب ويبغون اهلها انه يبغوحوا الارة
وهم بالاخرة هم كافرون والحال انهم كما كفروا بالاخرة وانكروا بها كفروا
واختصاصهم به اولئك لم يكونوا معجزين في الارض اي ما كانوا معجزين الله
في الدنيا انه يعاقبهم وما كان لهم من دون الله من اولياء يمنعونهم
من العقاب ولكنه اخر عقابهم الى هذا اليوم ليكون اشد وادوم يضاعف
لهم العذاب استيناف وقرأ ابي كثير وابي عامر ويعقوب يضعف بالتشديد
ما كانوا يستطيعون السمع لتصاممهم عن الحق وبغضهم له وما كانوا يبصرون
لتعاميهم عن ايات الله وكما انه العلة بمضاعفة العذاب وقيل هو بيان ما انتفوا
من ولاية الآلهة بقوله وما كان لهم من دون الله من اولياء كان ما لا يسمع
ولا يبصر لا يصلح للولاية وقوله يضاعف لهم العذاب اعتراض اولئك الذين
خسروا انفسهم باستبدال عبادة الآلهة بعبادة الله وضل عنهم
ما كانوا يفترون من الالهة وشفاعتها او ضروا بعبادتها او ضاع عنهم
ما حصلوا فلم يبق معهم سوى الحسرة والندامة لا جرم انهم في الاخرة هم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الاخرون لاحد ابوين واكثر خبرانا منهم ان الذين امنوا وعملوا الصالحات
واخبتوا الى ربهم اطلقوا اليه وخشعوا له من الخبت وهى الارض المطمئنة
اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون واتبعوه مثل الفريقين الكافر والمؤمن
كالاعمى والاصم والبصير بجوز ان يراد به تشبيه الكافر بالاعمى لتعاميه عن
ايات الله وبالاصم لتصامه عن استماع كلام الله وتابيه عن تدبر معانيه و
تشبيه المؤمن بالبصير والبصير لانه امره بالقصد فيكون كل منهما بالاضافى
باعتبار وصفين او تشبيه الكافر بالجامع بين الاعمى والاصم والمؤمن بالجامع بين
ضديهما والعاطف لعطف الصفة على الصفة كقوله الصابح فالغانم فالآيب فهذا من باب اللف والطباق بل يستويان بل يستوى الفريقان مثلا
تمثيلا او صفة او حالا افلا تذكرون بضرب الامثال والتامل فيها ولقد ارسلنا
نوحا الى قومه انى لكم بانى لكم وقرا رنافع وعاصم وابن عامر وحمزة بالكسر على
ارادة القول لنذير مبين انبئكم لكم موجبات العذاب ووجه الخلاص ان
تعبدوا الا الله بدل من انى لكم او مفعول مبين ويجوز ان يكون ان نفسرة
متعلقة بارسلنا او بنذير ان اخاف عليكم عذاب يوم اليم موصوم وهو فى
التحقيق صفة المعذب لكنى يوصف به العذاب وزمانه على طريقة جد جده ونهاره صايم للمبالغة فقال الملا الذين كفروا
قومه ما نريك الا بشرا مثلنا بنبوة تختصك بها ووجوب
الطاعة وما نريك اتبعك الا الذين هم اراذلنا اخستنا جمع ارذل
فانه بالغلبة صار مثل الاسم كالاكبر والارذل جمع رذل بالذال المعجمة
الرديء من غير تحقيق من البذر واصل الرديء من البذر والباء مبدلة من الفاء
لانكسار ما قبلها وقرا ابو عمرو بالهمزة وانتصابه بالظرف على حذف المضاف
اى وقت حدوث بادى الرأى والعامل فيه اتبعك وانما استرذلوهم
لذلك او لفقرهم فانهم لما لم يعلموا الا الظاهر من الحيوة الدنيا كانوا لا يطلعون
بها اشرف عندهم والحظوظ منها ارذل وما نرى لكم لك والمتبعين علينا
من فضل بل نظنكم كاذبين اتباعك

فى دعوة النبوة واتباعهم فى دعوى العلم بصدقك فغلب المخاطب على الغايبين
قال يا قوم ارايتم ان كنت على بينة من ربى بحجة بينة بصحة دعوتى و
اتانى رحمة من عنده بالبيان البينة او النبوة فعميت عليكم فخفيت عليكم فلم
تهتدوا لتوحيد الضمير لان البينة فى نفسها هى الرحمة او لان خفاء احداهما يوجب
خفاء النبوة او على تقدير فعميت بعد البينة وحذفها للاختصار او لانه لكل
واحدة منهما وقرا بالخفرة والكسائى وحفص فعميت اى اخفيت وقرى فعماها
على انه الفعل لله تعالى انلزمكموها انكرهكم على الايتدار بها وانتم لها كارهون لا
تختارونها ولا تتاملون فيها وحيث اجتمع ضميران وليس احدهما مرفوعا
وقدم الاعرف منهما جاز فى الثانى الفصل والوصل وما قوم لا اسالكم عليه
على التبليغ وهو انما لم يذكر معلوم فما ذكر مالا جعلا ان اجرى الا على الله فانه
الما قول صفة وما انا بطارد الذين آمنوا جواب لهم حين ساكوا طردهم انهم
ملاقو ربهم فيحاسبونى طردهم عنده او انهم يلاقونه ويفوزون بقربه
فكيف اطردهم ولكنى اراكم قوما تجهلون بلقاء ربكم او بما ذا راهم ادنى
التماسى طردهم او تتسفهون عليهم بان تدعوهم الى ما ذل يا قوم من ينصرنى
من الله يدفع انتقامه ان طردتهم وهم بتلك الصفة والمثابة افلا تذكرون
لتعرفوا ان التماسى طردهم وتوقيف الايمان عليه ليس بصواب
ولا اقول لكم عندى خزاين الله خزاين رزقه واموله حتى جحدتم تفضلى
ولا اعلم الغيب عطف على عندى خزاين الله ام ولا اقول انا اعلم الغيب
حتى تكذبونى استبعادا او حتى اعلم انه يتولاء المتبعون بادى الراى منهم
من غير بصيرة وعقد قلب فى الثانى يجوز عطفه على اقول ولا اقول انه
ملك حتى تقولوا اما انت الا بشر مثلنا ولا اقول للذين تزدرى اعينكم ولا
فى حق استرذالهم لفقرهم لن يوتيهم الله خيرا لانه ما اعده الله لهم فى الآخرة
مما اتاكم فى الدنيا الله اعلم بما فى انفسهم انى اذا لمن الظالمين انى قلت
شيئا من ذلك والازدراء افتعال من زرى عليه اذا عابه قلبت تاءه
دالا لتجانس الزاى فى الجهر واسناده الى الاعين للمبالغة والتنبيه على انهم

استهزؤا منهم بادي الرؤية من غير روية وبما عاينوا من زنة جرمهم
وقلة منالهم دون تأمل فيما عاينوه منهم وكالامهم قالوا يا نوح قد جادلتنا
خاصمتنا فاكثرت جدالنا فاطلعنا او اثبت بانواعه فاتنا بما تعدنا من
العذاب ان كنت من الصادقين في الدعوى والوعيد فان مناط تلك الامور
فينا انما يأتيكم به الله ان شاء عاجلا او اجلا وما انتم بمعجزين بدفع العذاب
والهرب منه ولا ينفعكم نصحي ان اردت ان انصح لكم شرط وليس
جواب واجابة جواب قوله ان كان الله يريد ان يغويكم وتقدير الكلام
ان كان الله يريد ان يغويكم فان اردت ان انصح لكم لا ينفعكم نصحي و
ذلك تعليل لعدم النفع بانتفاء طلبه اي ان دخلت الدار ان كلمت زيدا
فدخلت وكلمت ثم كلمت لم تطلق وهو جواب لما او هو امر انه جدالهم
كلام باطل وهو دليل على ان ارادة الله تصح تعلقها بالاغواء وانخلاف
مراده محال وقيل ان يغويكم ان يهلككم من غوى الفصيل غوى اذا بشم
فهلك وهو ربكم خالقكم والمتصرف فيكم وفي ارادته واليه ترجعون ثم
يجازيكم على اعمالكم ام يقولون افتراه محمد من تلقاء نفسه فعلى اجرامي وبالله
وقرئ اجرامي على الجمع وانا بريء مما تجرمون من اجرامكم في اسناد الافتراء
الي واوحي الى نوح انه لن يؤمن من قومك الا من قد امن فلا تبتئس بما
كانوا يفعلون اقنطه الله من ايمانهم ونهاه ان يغتم بما فعلوه من التكذيب
والايذاء واصنع الفلك باعيننا ملتبسا باعيننا عبر بكثرة آلة الحفظ للايذان
به بحفظه الشيء وبراعي عن الاخلال والزيغ عن المبالغة في الحفظ والرعاية
على طريقة التمثيل ووحينا اليك كيف تصنعها ولا تحاطبني في الذين
ظلموا انلا تراجعني فيهم ولا تدعني بالتدخل في دفع العذاب عنهم انهم مغرقون
محكوم عليهم بالاغراق فلا سبيل الى كفه ويصنع الفلك حكاية حال ماضية
وكلما مر عليه ملا من قومه سخروا منه استهزؤا به لعلمهم السفينة فانه كان
يعملها في برية بعيدة من الماء وان عزة نكانوا يضحكون منه ويقولون
صرت نجارا بعد ما كنت نبيا قال انه تسخروا منا فانا نسخر منكم كما تسخرون

اذا

مقتضيه لانعاج لها بما قبلها او حكم مقدرة من الواو او الها روى انه كان
اذا اراد ان يجري قال بسم الله مجراها ومرساها ان ربي لغفور رحيم
ارسيت ويجوز الكسر مخيرا كقوله قم اللهم عليكما وقرا رحمزة والكسائي
وعاصم مجريها بالفتح من جرى وقرئ مرساها ايضا من رسا وكلاهما يحتمل
الثلاثة ومجريها ومرسيها بلفظ الفاعل صفتي الله تعالى ان ربي لغفور رحيم
اي لولا مغفرته لفرطاتكم ورحمته اياكم لما نجاكم وهي تجري بهم متصلا بموج
وكل عليه اركبوا اي فركبوا فيها وهي تجري وهم فيها في موج كالجبال مثل
الطوفان وهو ما يرتفع من الماء عند اضطرابه كل موجة منها كالجبل في تراكمها
وارتفاعها وما قيل من انه الماء طبق ما بين السماء والارض وكانت
السفينة تجري فاجوفه ليس بثابت والمشهور انه على شواطئ الجبال ستة
عشر ذراعا وانه صح فعل فلعل ذلك قبل التطبيق ونادى نوح ابنه
كنعان وقرا على وابنه بحذف الالف على انه الضمير لامرأته وكان ربيبه
وقيل كان لغير رشده لقوله فخانتاهما وهو ضعيف اذ الانبياء عصمت من
ذلك والمراد بالخيانة الخيانة في الدين وقرئ انباه على الغيبة ولكونها
حكاية سوغ حذف لحرف وكان في معزل عن ان يقع عليه ابعد عن ان يقع
مفعول للمكان من قوله عنه اذ ابعده يا بني اركب معنا في السفينة و
الجمهور ركسر والباء ليدل على ان الاضافة المحذوفة في جميع القرآن غير
اني كثيرا فانه وقف عليها في لقمان في الموضع الاول بإثبات الواو وفي الثاني
في روايته تنبل وعاصم فانه فتح ههنا اقتصارا على الفتح من الالف المبدلة
من ياء الاضافة واختلف الرواية عنه في سائر المواضع وقد ادغم الباء في
الميم ابو عمرو ومن الكسائي وحفص لتقاربهما ولا تكن مع الكافرين في الدين
والانحراف قال سآوي الى جبل يعصمني من الماء ان غرقني قال لا عاصم
اليوم من امر الله الا من رحم الا الراحم وهو الله تع او الا مكان من رحمه الله
وهم المؤمنون زره بذلك ان يكون اليوم معتصم من جبل ونحوه يعصمه الكائنة
به الا معتصم المؤمنين وهو السفينة وقبل لا عاصم بمعنى لا ذا عصمة كقوله تع

في عيشة

في عيشة راضية وقيل الاستثناء منقطع اي ولكن من رحمه الله يعصمه وحال
بينها الموج يعني نوح وابنه او يعني ابنه والجبل مكانه من الموقعي فحطها موج
الماء الكبير بالماء وقيل يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي نودي بانادي به
العلم وامرا بايوهمون به تمثيلا لكمال قدرته وانقيادها لما شاء تكوينها
بالامر المطاع الذي لا يرد المتقاد لحكمة المبادر الى امتثال امره مهابة من عظمته
وخشية من اليم عقابه والبلع النشف والاقلاع الامساك وغيض الماء نقص
وقضي الامر وانجز ما وعد من اهلاك الكافرين وانجاء المؤمنين واستوت و
استوفت السفينة على الجودي جبل بالموصل وقيل بالشام وقيل بآمل روى انه
رتكبت السفينة عاشر رجب ونزل عنها عاشر المحرم فصامه ذلك اليوم وصار
ذلك سنة وقيل بعدا للقوم الظالمين هلاكا لهم يقال بعد بعدا وبعدا اذا
بعد بعدا بعيدا بحيث لا يرجى عوده ثم استعير للهلاك وقضي بمعنى التورد
الآية فاية الفصاحة لتخانها لفظها وحسن نظمها والدلالة على كنه الحال
مع الايجاز الخالي عن الاخلال واجراء الاخبار على الجبار بالمفعول دلالة
على تعظيم الفاعل وانه متعين لم يخف مستغنى عن ذكره اذ لا يذهب الوهم الى
غيره للعلم بان مثل هذه الافعال لا يقدر عليه سوى الواحد القهار ونادى نوح
ربه واراد ناداه بدليل عطف قوله وقال ان ابني من اهلي فانه النداء وان
وعدك الحق وانه لا خلف وعده حتى لا يتطرق اليه الخلف وقد وعدت ان تنجي
اهلي فاحاله لم ينج ويجوز ان يكون هذا النداء قبل الغرق وانت احكم الحاكمين
لانك اعلمهم واعدلهم او لانك اكثر حكمة من ذوي الحكم على انه الحاكم في الحكمة
كما لا نزاع في الدرع قال يا نوح انه ليس من اهلك لتقطع الولاية بين المؤمن
والكافر واشار اليه بقوله انه عمل غير صالح فانه تعليل لنفي كونه من اهله
واصله انه ذو عمل فاسد فجعل ذاته ذات العمل للمبالغة كقول الخنساء تصف
ناقة ترتع ما رتعت حتى اذا ادكرت فانما هي اقبال وادبار ثم بدل الكلام
بغير العامل قصدا بالمنافضة بين وصفيها وانتفاء ما اوجب النجاة على
نجاة اهله عنه وقرا الكسائي وبعقوب انه عمل عملا غير صالح على انه اسم كان

مالیس لک به علم مالا تعلم اصواب هو ام لیس کذلک واتما استعاذ منه
سؤالا لنقضی ذکر الموعد بنجاة اهله استنجازه فی شان ولده او استغفاره
المانع للانجاز فی حقه واتاستاه جهلا وزجر عنه بقوله انی اعظک ان تکون
من الجاهلین لانه استشعر ما سبق علیه القول من اهله قد وله علی المال
واغناه عن السؤال الکلی واشغلت الولد عنه حتی اشتبه الامر علیه وقراء
ابی کثیر بفتح اللام والنون الشدیدة وکذا نافع وابن عامر غیر انهما کسرا النون
علی انها اصلیة لانثی فحذفت نون الوقایة لاجتماع النونات وکسرت
الشدیدة للیاء ثم حذفت اکتفاء بالکسرة وعن نافع اثباتها فی الوصل
قال رب انی اعوذ بک ان اسالک فی المستقبل مالیس به علم مالا علم
لی بصحته والا تغفر لی وانم تغفر لی ما فرط منی فی السؤال وترحمنی بالتوبة
والتفضل علی اکن من الخاسرین اعمالا قیل یا نوح اهبط بسلام منا النزول
من السفینة مسلما من المکاره من جهتنا او مسلما علیک وبرکات علیک
وبارکا علیک او زیادات فی سلامک حتی تصیر آمنا غانیا وفرق اهبط
وبرکة علی التوحید وهی الخیر النامی وعلی امم ممن معک وعلی امم ممن
معک سنمتعهم امما لنخیرنهم او لنسمعهم الامم او علی امم کائنة ممن معک والمراد
بهم المؤمنون لقوله وامم سنمتعهم ای وممن معک امم سنمتعهم فی الدنیا
ثم یمسهم منا عذاب عظیم فی الاخرة والمراد بهم الکفار ممن ذریة من معه
وقیل قوم هود وصالح ولوط وشعیب والعذاب عام لنزولهم تلک الاشارة
الی قصته نوح علیه الصلاة والسلام ومحلها الرفع بالابتداء وخبرها من انباء
الغیب انربعضها نوحیها الیک خبر ثان والضمیر لها ای موحاة الیک
او حال من الانباء او هو الخبر ومن انباء متعلق به او حال من الهاء ما کنت
تعلمها انت ولا قومک من قبل هذا خبر آخر ای مجهولة عندک وعند قومک
من قبل ایجائنا الیک او حال من الهاء فی نوحیها او الکاف فی الیک
ای جاهلا انت وقومک بها وفی ذکرهم تنبیه علی انه لم یتعلمها لعلم بخط
غیرهم وانهم مع کثرتهم لما لم یسمعوه فکیف برجل منهم فاصبر علی ما لاقی

الرسالة واذیة القوم کما صبر نوح علیه الصلاة والسلام انه العاقبة
فی الدنیا بالنظفر وفی الاخرة بالفوز للمتقین عن الشرک والمعاصی والی
عاد اخاهم هودا عطف علی قوله نوحا الی قومه وهودا عطف بیان قال
یا قوم اعبدوا الله وحده ما لکم من الهة غیره وقری بالجر حملا علی المجرور وحده انتم
الا مفترون علی الله باتخاذ الاوثان شرکاء وجعلها شفعاء یا قوم
لا اسالکم علیه اجرا ان اجری الا علی الذی فطرنی خاطب بحال رسوله به قومه
ازاحة للتهمة وتخییضا للنصیحة لانها لا تنجع ما دامت مشوبة بالمطامع افلا
تعقلون استهلوهم عقولهم فتفوهوا بالمحق من المبطل والصواب من الخطاء
ویا قوم استغفروا ربکم ثم توبوا الیه اطلبوا مغفرة الله بالایمان ثم توسلوا
الیها بالتوبة وایضا التبرؤ عن الغیر انما یکون بعد الایمان بالله تع والرغبة
فیما عنده یرسل السماء علیکم مدرارا کثیر الدر وزیدکم قوة الی قوتکم
ویضاعف قوتکم وامارعبتهم بکثرة المطر وزیادة القوة لانهم کانوا
اصحاب زروع وعمارات وقیل حبس الله عنهم المطر واعقم ارحام نسائهم
ثلاثین سنة فوعدهم هود علیه السلام علی الایمان والتوبة بکثرة الامطار
ویضاعف القوة بالتناسل ولا تتولوا ولا تعرضوا عما ادعوکم الیه مجرمین
مصرین علی اجرامکم قالوا یا هود ما جئتنا ببینة بحجة تدل علی صحة دعوک
وانا فالوه لقوطا عنادهم وعدم اعتدادهم بما جاء بهم من المعجزات وما نحن
بتارکی آلهتنا بتارکی عبادتهم عن قولک صادرین عن قولک عار من
الضمیر فانا رکی وما نحن لک بمؤمنین اقتناط له من الاجابة والتصدیق
ان نقول لا اعتراک ما نقول الا قولنا اعتراک اصابک من عراه یعروه
بعض الکهنة بسوء بجنون لسبک آلهتنا وصدک عنها ومن ذلک تهذیرک
وتکلمک بالخرافات والجملة مقول القول والا فعولانه الاستشهاد بمرغ قال
انی اشهد الله واشهدوا انی بری مما تشرکون من دونه فکیدونی
جمیعا ثم لا تنظرون اجاب به عن مقالتهم الحمقاء بان استشهد الله تع علی
براءته من الهتهم وفراغه عن اضرارهم تاکیدا لذلک وتنبیها له وامرهم بان

انه يشهد عليه بمشاهدته لهم وانه يجتمع على الكيد في اهلاكه من غير انظار
حتى اذا اجتهد وافيه وراوا انهم عجزوا عن اخراجهم وهم الافوياء الكثار
انه يفتروه ولم يتبين لهم بشبهة ان الهتهم التي هي جماد لا تضر ولا تنفع
لا تتاتى من اضراره التقاعم منه وهذا من جلة معجزاته فان مواجهته الجم
الغفير من الجبابرة الفتاك العطاشى الى اراقة دمه بهذا الكلام ليس الا
لثقته بالله عز وجل وتنبطرهم عن اضراره ليس الا لعصمته اياه وذلك
عقيب بقوله اني توكلت على الله ربي وربكم تقرير الدلوهيتي انكم وانه
بدلتم غايته وسعكم لم تضروني فانى متوكل على الله واثق بكلاءه وهو مالكي
ومالكم لا يجيح به مالم يرده ولا يقدرون على مالم يقدره ثم برهن عليه
بقوله ما من دابة الا هو اخذ بناصيتها اي الا وهو مالك لها قادر عليها
يصرفها على ما يريد بها والاخذ بالنواصي تمثيل لذلك ان ربي على صراط مستقيم
اي الله على الحق والعدل لا يضيع عنده معتصم ولا يغلبونه ظالم فان تولوا
فانتم تتولوا فقد ابلغتكم ما ارسلت به اليكم فقد اديت ما علي من الابلاغ
والزام الحجة فلا فوت يطوتني ولا عذر لكم فقد ابلغتكم ما ارسلت به اليكم
ويستخلف ربي قوما غيركم استيناف يا بوعبد لهم بان الله يهلكهم ويستخلف
قوما اخرين في ديارهم واموالهم او عطف على الجواب بالفاء ويؤيده
القراءة بالجزم على الموضع كانه قيل وان تتولوا بعد ربي ويستخلف ولا تضرونه
بتولكم شيئا من الضرر ومن جزم يستخلف او سقط النون منه ان ربي
على كل شيء حفيظ رقيب فلا يخفى عليه اعمالكم ولا يغفل عن مجازاتكم او
حافظ مستول عليه فلا يمكن انه يضره شيء ولما جاء امرنا عذابنا اوامرنا
بالعذاب نجيتا هودا والذين امنوا معه برحمة منا ونجيناهم اربعة آلاف
ونجيناهم من عذاب غليظ نكر بربيان ما نجاهم عنه وهو الستوم كانت
تدخل انوف الكفرة وتخرج من ادبارهم فيقطع اعضاءهم او الريح الشديدة
من عذاب الاخرة ايضا والتعويض بان المهلكين كما عذبوا في الدنيا
بالستوم فهم معذبون في الاخرة بالعذاب الغليظ وذلك عاد انث

اسم الاشارة باعتبار القبيلة اولان الاشارة الى قبورهم وآثارهم جحدوا
بايات ربهم كفروا بها وعصوا رسله لانهم عصوا رسولهم ومن عصى رسولا
فكانما عصى الكل لانهم ارواحهم متعاضدة متواطئة على كل رسول واتبعوا امر كل جبار
عنيد يعني كبرائهم الطاغين وعنيد من عند عنودا وعنودا اذا طغى والمعنى
عصوا من دعاهم الى الايمان وما يجب عليهم واطاعوا من دعاهم الى الكفر وما
يردیهم واتبعوا في الدنيا اللعنة ويوم القيمة اي جعلت اللعنة تابعة
لهم في الدارين تكبتهم في الذاب الاان عادا كفروا بربهم فجحدوا او كفروا
نعمه او كفروا به فحذف الجار كالبعد العاد دعاء عليهم بالهلاك والمراد به
الدلالة على انهم كانوا مستوجبين لما نزل عليهم بسبب ما حكى عنهم وانما كرر
الاوعاد ذكرهم تنظيعا لامرهم وضما على الاعتبار بحالهم قوم هود عطف
بيان لعاد وفائدته تمييزهم عن عاد الثانية عاد ارم والا لصار الى
استغفارهم للبعد بما جرى بينهم وبين هود والى تعوداهم صالح قال
يا قوم اعبدوا الله ما لكم من الهة غيره هو انشاركم من الارض هو كونكم منها لا
غيره فانه خلق آدم عليه الصلاة والسلام وسواه والتطف التي خلق نسله
منها من التراب واستعمركم فيها عمركم واستبقاكم من العمر او اقدركم على عمارتها
او مكنكم بها وقيل هو من العمرى بمعنى اعمركم فيها ديارهم وبيوتها سكنكم بعد الضرام
اعمارهم او جعلكم معمرين دياركم تسكنونها مدة عمركم ثم تتركونها لغيركم كما فعل بعاد
ثم توبوا اليه ان ربي قريب الرحمة مجيب لداعيه قالوا يا صالح قد
كنت فينا مرجوا قبل هذا اما ترى فينا من مخايل الرشد والسداد انكم تكونون
لنا سيدا ومستشارا في الامور او انه توافقنا في الدين فلما سمعنا هذا
القول منك انقطع رجاؤنا عنك اتنهانا ان نعبد ما يعبد اباؤنا على حكاية
الحال الماضية او الثانية انك تدعونا اليه من التوحيد والتبري عن الاوثان
مريب موقع في الريبة من اراده او ذي ريبة على الاسناد المجازي محا
اراب في الامر فارابه قوم ارايتم ان كنت على بينة من ربي بيان وبصيرة
وحرف الشك باعتبار المخاصمين وآتاني منه رحمة نبوة فمن ينصرني من الله

شبكة الدلوكة
www.alukah.net

فما يمنعني مما عذابه ان عصيته في تبليغ رسالته والمنع عن الاشراك به
فما تزيدونني اذا باستتباعكم اياي غير تخسير غيري اياكم وتنني بابطال ما
منحني الله به والتوصل لعذابه او فما تزيدونني بما تقولونه لي غير انه انسبكم
الى الخسران وياقوم هذه ناقة الله لكم اية انتصب آية على الحال وعاملها
معنى الاشارة ولكم حال منها تقدمت عليها لتنكيرها فذروها تاكل في ارض الله
ترع نباتها وتشرب ماءها ولا تسوءوها بسوء فيأخذكم عذاب قريب عاجل
لا تتراخى عن مسكم لها بالتعقير الا بسير او هو ثلاثة ايام فعقروها فقال
تمتعوا في داركم عيشوا في منازلكم او في داركم الدنيا ثلاثة ايام الاربع و
الخميس والجمعة ثم تهلكون ذلك وعد غير مكذوب اي غير مكذوب فيه باجرامه
يجري المفعول به كقوله ويوم شهدناه سليمى وعامرا او غير مكذوب على المجاز
وكان الواعد قال له اني بك يا وعدان وفى به صدقه والا كذبه او وعد غير
كذب على انه مصدر كالمجلود والمعقول فلما جاء امرنا نجينا صالحا والذين
امنوا معه برحمة منا ومن فرق يومئذ اي ونجيناهم من خزي يومئذ وهو
هلاكهم بالصيحة او زلزلتهم وفضيحتهم يوم القيامة وعن نافع يومئذ بالفتح
على اكتساب المضاف البناء من المضاف اليه هنا وفي المعارج في قوله من عذاب
يومئذ ان ربك هو القوي العزيز القادر على كل شيء والغالب عليه واخذ
الذين ظلموا الصيحة فاصبحوا في ديارهم جاثمين قد سبق تفسير ذلك في
سورة الاعراف كانهم لم يغنوا فيها الا ان ثمودا كفروا ربهم ثمود ابو بكر
بهذا في النجم والكسائي في جميع القرآن وابن كثير ونافع وابن عامر وابو
عمرو في قوله الا بعدا لثمود ذريا ثا الى الحج او الاب الاكبر ولقد جاءت رسلنا
ابراهيم يعني الملائكة قيل جاءوا تسعة وقيل ثلاثة جبريل وميكائيل واسرافيل
بالبشرى ببشارة الولد وقيل بهلاك قوم لوط قالوا سلاما سلمنا عليك
سلاما ويجوز نصبه بقالوا على حذف ذكر واسلاما قال سلام اي امركم او جوابي
سلام او عليكم سلام رفعه اجابة باحسن من تحيتهم وفراد حمزة والكسائي
سلم وكذلك في الذاريات وهما لغتان كحرم وحرام وقيل المراد به الصلح

فما لبث

فما لبث ان جاء بعجل حنيذ فما ابطأ في المجيء به او فما ابطأ مجيئه به او فما
تأخر عنه والجار في انه مقدر او محذوف والحنيذ المشوي بالرضف وقيل
الذي يقطر ودكه من حنذت الفرس اذا عرقته بالجلال يقال عجل سمين
فاراهم ايديهم لا تصل اليه لا يعدون ايديهم نكرهم واوجس منهم خيفة
انكر ذلك منهم وخاف انه يريد به مكروها وانكر واستنكر بمعنى
والاحساس الادراك وقيل الاضمار قالوا له لما احس انه لا يخف
لا تخف انا ارسلنا الى قوم لوط انا ملائكة مرسلة اليهم بالعذاب
وامرأته قائمة وراء الستر تسمع محاورتهم
او على رؤسهم للضيف فضحكت سرورا بزوال الخوف او بهلاك اهل
الفساد واصابته رأيها فانها كانت تقول لابراهيم عليه الصلاة والسلام
اضم اليك لوطا فاني اعلم ان العذاب ينزل بهذا القوم وقيل فضحكت
فحاضت فالضحك على هذا مستعار من الضحكة الحمرة
اذا اسال صفرها وقرئ بفتح الحاء فبشرناها باسحاق ومن وراء اسحاق
يعقوب نصبه ابن عامر وحمزة وحفص بفعل يفسره ما دل عليه الكلام
وتقديره ووهبنا لها من وراء اسحاق يعقوب وقيل انه معطوف على
موضع باسحاق او على لفظ اسحق وفتحته للجر فانه غير منصرف وردّ للفصل
بينه وبين ما عطف عليه بالظرف وقرأ الباقون بالرفع على انه مبتدأ خبره
الظرف اي ويعقوب مولود من بعده وقيل الوراء ولد الولد ولعل سمي
به لانه بعد الولد وعلى هذا يكون اضافته الى اسحق ليست من حيث انه يعقوب
وراء بل من حيث انه وراء ابراهيم من جهته وفيه نظر والاسمان يحتملان
وقوعهما في البشارة كيحيى ويجعل وقوعهما في الحكاية بعد انه ولد اتبعا
به وتوجيه البشارة اليها للدلالة على انه الولد البشر به بكونه منها ولانها
كانت عقيمة حريصة على الولد قالت يا ويلتى يا عجبا وأصله في الشر فاطلق
في كل امر فظيع وقرئ بالياء على الاصل الدوانا عجوز ابنة تسعين او تسع
وتسعين وهذا بعلي زوجي واصله القيام بالامر شيخا ابن مائة او مائة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وعشرين او نصبه على الحال والعامل فيها معنى اسم الاشارة وقرئ بالرفع على انه
خبر محذوف اى هو شيخ او خبر مبتدا محذوف اى هو الخبر وعلى بول انه هذا الشيء عجيب
يعنى الولد من هرمين وهو استبعاد بحسب العادة دون القدرة ولذلك
قالوا اتعجبين من امر الله رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت منكرين عليها
فانه خوارق العادات باعتبار اهل بيت النبوة ومهبط المعجزات ومخصصهم
بمزيد النعم والكرامات ليس ببديع ولا حقيق بانه يستغرب به افضل اعجب من ذلك
فى ملاحظة الآيات واهل البيت منصوب على المدح او النداء لقصد التخصيص
كقولهم اللهم اغفر لنا ايتها العصابة انه حميد فاعل ما يستوجب به الحمد مجيد
كثير الخير والاحسان فلما ذهب عن ابراهيم الروع مما اوجس من الخيفة و
اطمأن قلبه بعد ما تاهم وجاءته البشرى يجادلنا فى قوم لوط يجادل
رسلنا فى شأنهم ويجادلنا اياهم فيها لوطا وهو اما جواب لما جاءته
مضارعا على حكاية الحال الماضية فى سياق الجواب بمعنى الماضى كجواب لو اولو يقول
جوابه المحذوف مثل اجتزء على خطابنا او شرع فى مجادلتنا او متعلق بجادلنا
مقامه مثل اخذ او اقبل يجادلنا ان ابراهيم لحليم غير عجول على الانتقام من المسئ
اليه اواه كثير التأوه من الذنوب والتأسف على الناس منيب راجع
الى الله تعالى والمقصود من ذلك بيان الحامل له على المجادلة وهو رقة قلبه
وفرط ترحمه يا ابراهيم على ارادة القول اى قالت الملائكة يا ابراهيم اعرض عن
هذا الجدال انه قد جاء امر ربك قدره بمقتضى قضائه الازلى بعذابهم وهو
اعلم بحالهم وانهم اتيهم عذاب غير مردود ومصروف بجدال ولا دعاء ولا
غير ذلك ولما جاءت رسلنا لوطا سيئ بهم ساء مجيئهم لانهم جاءوا فى
صورة غلمان فظن انهم انس يخاف عليهم ان يقصدهم قومه فيعجز عن
مدافعتهم وضاق بهم ذرعا وضاق بمكانهم صدره وهو كناية عن شدة
الانقباض للعجز عن مدافعة المكروه والاحتيال فيه وقال هذا يوم عصيب
شديد من عصبه اذا شده وجاءه قومه يهرعون اليه يسرعون اليه كأنهم
يدفعون دفعا لطلب الفاحشة من اضيافه ومن قبل ومن قبل ذلك الوقت

كانوا

كانوا يعملون السيئات الفواحش فمرنوا بها ولم يستحيوا منها حتى جاءوا
يهرعون الى مجاهرين قال يا قوم هؤلاء بناتى هن اطهر لكم اضافه كرما وحميّة
والمعنى هؤلاء بناتى فتزوجوهن وكانوا يطلبون نساءهن قبل فلا يجيبهم لخبثهم
وعدم كفاءتهم للحرمة المسلمات على الكفار فانه شرع طار وسابقة فى تنابى
ضبث ماير وموته حتى ان ذلك أنهوة منه او اظهار الشدة او مضاضة
من ذلك كما يتوخاه الرجل قبل المراد بالبنات نساؤهم فان كل نبى ابو امته من
حيث الشفقة والتربية وفى حرف ابن مسعود رضى الله عنه وازواجه
امهاتهم وهو أب لهم هن اطهر لكم انتطف فعلا او افعل منا كقولك
المدينة اطيب من المغصوب واجل منه وقرئ اطهر بالنصب على انها هن
خبر مبتدأ كقولك هذا اخى هو لا فصل فانه لا يقع بين الحال وصاحبها انقوا
الله بترك الفواحش او بايثارهن علينا ولا تخزون ولا تفضحونى من
الخزى او لا تخجلونى من الخزاية بمعنى الحيا ونى ضيفى فى شأنهم فانه آخر
اضيف الرجل اخزاه اليس منكم رجل رشيد يهتدى الى الحق ويرعوى
عن القبيح قالوا لقد علمت مالنا فى بناتك من حق حاجة وانك لتعلم
ما نريد وهو اتيان الذكران قال لو ان لى بكم قوة لو قويت بنفسى على دفعكم
او آوى الى ركن شديد الى قوى امتنع به عنكم شبهه بركنى الجبل فى شدته
وعن النبى صلى الله عليه وسلم رحم الله اخى لوطا كان يأوى الى ركن شديد
وقرئ او آوى بالنصب باضمار ان كانه قال لو انى لكم قوة او آويا وجواب
لو محذوف تقديره لفعلتم بكم روى انه اغلق بابه دونهم اضياعه واخذ يحاورهم
من وراء الباب فتسور الجدار فلما رأت الملائكة ما على لوطا من الكرب
قالوا يا لوط انا رسل ربك لن يصلوا اليك لن يصلوا الى اضرارك بافراطنا
فى تهيئ عليك ودعنا وايانا فخل بيننا وبينهم فتطاول فضرب جبريل عليه الصلوة
والسلام بجناحه ووجوههم فطمس اعينهم واعماهم فخرجوا يقولون النجاء النجاء
فان فى بيت لوط سحرة فاسر بأهلك بالقطع من الاسراء قراءة ابن كثير
ونافع بالوصل حيث وقع فى القرآن من السرى يقطع من الليل وطائفة منه

ولا يلتفت منكم احد ولا تنخلف او ولا ينظر الى ورائه والنهى فى اللفظ لاحد
وفى المعنى للوط الا امرأتك استثناء من قوله فاسر بأهلك وبدل عليه انه
قرئ فاسر بأهلك بقطع من الليل الا امرأتك وبذا انما يصح على انه قيل له
الا تلتفت بأحد فانه انما فسر بالنظر الى الوراء فى الذهاب ناقضى ذلك
قراءة ابن كثير وابى عمرو بالرفع على البدل من احد ولا يجوز حمل القراءتين
على الترادف بأن يقال انه خلفها مع قومها او اخرجها فلما سمعت صوت العذاب
التفتت وقالت يا قوماه فادركها حجر فقتلها لانه الواو القواطع لا يصح حملها
على المعانى المتنافية فضلا والاولى جعل الاستثناء فى القراءتين عن قوله لا يلتفت
مثله فى خولة ما فعلوه الا قليل ولا بعد ان يكون اكثر القوم على غير الاصح
ولا يلزم من ذلك امرهم بالتفات بل عدم نهيهم عنه استصلاحا لذلك
علله على طريقة الاستيناف بقوله انه مصيبها ما اصابهم ولا يجوز جعل الاستثناء
منقطعا على قراءة الرفع انه موعدهم الصبح كما انه علة الامر بالاسراء الليل
الصبح بقريب جواب لاستعجال لوط عليه الصلوة والسلام واستبطائه
العذاب فلما جاء امرنا عذابنا او امرنا به وبتوبيده الاصل وجعل التعذيب
مسببا عنه بقوله جعلنا عاليها سافلها فانه جواب لما وتمام قصة جعلوا عاليها
اى الملائكة المأمورون به فاسند الى قصة من حيث انه السبب تغليظا للامر فانه
روى انه جبريل عليه الصلوة والسلام ادخل جناحه تحت مدائنهم ورفعها
الى السماء حتى سمع اهل السماء نباح الكلاب وصياح الديكة ثم قلبها عليهم
وامطر نا عليها على المؤتفكات او على شذاذ اهاجارة من سجيل من طين
متحجر لقوله حجارة من طين واصله سنكيل معرب وقيل من السجلة اذا ارسله
او اذا اعطيته والمعنى من مثل الشئ المرسل او من مثل العطية فى اوزار
او من السجل اى ما كتب الله انه يعذبهم به وقيل اصله من سجين اى من
جهنم ابدلت نونه لاما منضود ونيط معدا لاعذابهم او نعت فى الارسال
بتتابع بعضها كقطار الامطار او نضد بعضه على بعض والضمير به
موسومة معلمة للعذاب وقيل معلمة ببياض وحمرة او لسيما تتميز به عن حجارة

الارض او بسيما من يرمى به عند ربك فى خزائنه وما هى من الظالمين ببعيد
فانهم بظلمهم حقيق بان يحط عليهم وفيه وعيد لكل ظالم وعنه عليه الصلوة
والسلام انه سأل جبرائيل عليه الصلوة والسلام فقال يعنى ظالمى امتك
ما من ظالم منهم الا وهو يعرض فى حجر يسقط عليه منى ساعة الى ساعة وقيل
الضمير للقرى الحاضرة يعنى ظالمى مكة يمرون بها فى اسفارهم الى الشام
وتذكير البعيد على تأويل الحجر او المكان والى مدين اخاهم شعيبا اراد اولاد
مدين ابن ابراهيم عليه الصلوات والسلام او اهل مدين وهو بلد بناه فسمى
بالشهر قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره ولا تنقصوا المكيال والميزان
امرهم بالتوحيد اولا فانه ملاك الامر كله ثم نهاهم عما اعتادوه من البخس
المنافى للعدل المخل بحكمة التعاوض انى اراكم بخير فسعة تغنيكم عن البخس
او بنعمة حقها ان تشكر فلا تكفروها بالبخس او انه تنغصوا حقوقهم
او سعة فلا تزيلوها بما انتم عليه وهو فى الجملة علة للنهى وانى اخاف
عليكم عذاب يوم محيط لا يشذ منه احد منكم وقيل عذاب مهلك من قوله
واحيط بثمره والمراد عذاب يوم القيامة او عذاب الاستيصال ووصف
اليوم بالاحاطة وهى صفة العذاب لاشتماله عليه ويا قوم اوفوا المكيال
والميزان صرح بالامر بالايفاء بعد النهى عن ضده مبالغة وتنبيها على انه
لا يكفيهم الكف عن نقص التطفيف بل يلزمهم السعى فى الايفاء ولو بزيادة
لا تيانى دونها بالقسط بالعدل والسوية من غير زيادة ونقصان فان
الازدياد ايفاء وهو مندوب غير مأمور به وقد يكون محظورا ولا تبخسوا
الناس اشياءهم تعميم بعد تخصيص فانه اعم فانه يكون فى المقدار
او فى غيره وكذا قوله ولا تعثوا فى الارض مفسدين فانه العيث يعم تنقيص
الحقوق وغيره من انواع الفساد وقيل المراد البخس المذكور كما خص العثو
من المعاملات والعثو والسرقة وقطع الطريق والغارة وغاية الحال
اخراج ما يقصد به الاصلاح كما فعله الخضر صلوات الله وسلامه عليه وقيل
مضاه ولا تعثوا فى الارض مفسدين امرونيكم ومصالح اخرتكم بقية الله

ما ابقاه لكم من الحلال بعد التنزه عما حرم عليكم فيركم مما يجمعونه بالتطفيف
انه كنتم مؤمنين بشرط انه تؤمنوا فانه خير لكم باستتباع الثواب مع النجاة
وذلك مشروط بالايمان او انه كنتم مصدقين لي في كلم وقيل البقية الطاعة
لقوله والباقيات الصالحات وقرئ تقيته بالتاء وهي تقواه التي تكف
عن المعاصي وما انا عليكم بحفيظ احفظكم عن القبايح او احفظ عليكم اعمالكم
فالجازيكم عليها وانما انا ناصح مبلغ وقد اعذرت حيث انذرت ولست
بحافظ عليكم نعمة الله لو لم تتركوا سوء صنيعكم قالوا يا شعيب اصلواتك
تأمرك ان نترك ما يعبد ابانا من الاصنام او ان نفعل في اموالنا ما نشاء
والتهكم بصلاته والاشعار بان مثله لا يدعو اليه داع عقلي وانما دعاك اليه
خطرات ووساوس من قبل من تواظب عليه وكانه شعيب كثير الصلاة
فلذلك جمعوا وخصوا بالذكر وقرأ حمزة والكسائي وحفص على الافراد
والمعنى اصلاتك تأمرك بتكليف انه نترك فحذف المضاف لانه الرجل الأبهر
بفعل غيره او انه مفعل في اموالنا ما نشاء عطف على ما اي وان نترك
فعلنا ما نشاء في اموالنا وقرئ بالتاء فيهما على ان العطف على نترك
وهو جواب للنهي عن التطفيف والامر بالايفاء وقيل كانوا ينهاهم عن قطع
الدراهم والدنانير فاراد بذلك انك لانت الحليم الرشيد تنهانا به ونفعله
وصفوه بضد ذلك اوعللوا انكاره بما سمعوه منه واستجهلوه بانه موسوم بالحلم
والرشد المانعين عن المبادرة الى امثال ذلك قال يا قوم ارايتم ان كنت
على بينة من ربي اشارة الى ما آتاه الله من العلم والنبوة ورزقني منه
رزقا حسنا اشارة الى ما آتاه من المال الحلال وجواب الشرط محذوف تقديره
فهل يسع لي مع هذا الانعام الجامع للسعادات الروحانية والجسمانية ان اخونكم
في وحيه فاخالفه في اموره ونواهيه وهو اعتذار عما انكروه واعابه من تغيير المكاييل
والنهي عن دينهم الآبا والقوم في امنه لله تعالى اي من عنده وباعانته لا انه
مني في تحصيله وما اريد انه اخالفكم الى ما انهاكم عنه لاستبد به فلو كان
صوابا لاتركته ولم اعصكم عنه فضلا عن انهاكم عنه فيقال خالفت زيدا

الى كذا

الى كذا او اقصد به وهو متوسل عنه وخالفته عنه اذا كنت الامر بالعكس
انه اريد الا الاصلاح ما اريد الا ان اصلحكم بامري بالمعروف ونهي عن
المنكر ما دمت استطيع الاصلاح فلو وجدت الصلاح فيما انهيتم عليه
لما نهيتكم عنه ولهذا الاجوبة الثلاثة على هذا النسق شاهد وهو التنبيه
على ان العاقل يجب ان يراعي في كل ما يأتيه ويذره احد حقوق الثلاثة
الهها واعلاها حق الله تعالى وثانيها حق النفس وثالثها حق الناس
وكل ذلك يقتضي انه امركم بما امركم به وانهاكم عما نهيكم عنه وما مصدرية
واقعة موقع الظرف وقيل خبرية بدل من الاصلاح اي المقدار الذي استطيعه
او اصلاح ما استطيعه فحذفت المضاف وما توفيقي الا بالله وما توفيقي
لاصابة الحق والصواب الا بهدايته ومعاونته عليه توكلت فانه القادر
المتمكن من كل شيء وما عداه عاجز في حد ذاته بل معدوم ساقط عن
درجة الاعتبار وفيه اشارة الى محض التوحيد الذي هو مقتضى مراتب
العلم بالمبدا والمعاد والتبتل اشارة الى معرفة المعاد وهو ايضا بعيد
الحصر بتقديم الصلة على التبتل وفي هذه الكلمات طلب التوفيق للاصابة
الحق فيما يأتي ويذره من الله تعالى والاستعانة به في مجامع اموره والاقبال
عليه بشراشره وحسم اطماع الكفار واطرابها والفراغ عن امرهم وعدهم
المبالات بعداوتهم وتهديدهم بالرجوع للنجاء ويا قوم لا يجرمنكم لا
يكسبنكم شقاقي معاداتي ان يصيبكم مثل ما اصاب قوم نوح او قوم
هود من الغرق من الريح او قوم صالح من الرجفة وان بصلته ثاني
مفعولي جرم فانه يتعدى الى واحد والى اثنين كلكسب وعن ابي كثير بضم النون
بالضم منقول من المتعدي الى مفعول والاول افصح فانه اجرم اقل دورا
على السنة الفصحاء وقرئ مثل بالفتح لاضافته الى المبني كقوله لم يمنع
الشرب منها غير نطوف حمامة في غصونها ذات اوقال وما قوم لوط
منكم ببعيد زمانا او مكانا فانهم لم تغتبروا بمن قبلهم فاعتبروا بهم او
ليسوا ببعيد منكم في الكفر والمعاصي فلا يبعد عنكم ما اصابهم وافراد البعيد لانه

لانه المراد وما ايلاكرهم اوو مابهم بشئ بعيد ولا يبعد انه يستوى فى امثاله
بنى المذكر والمؤنث لانها على زنة المصادر كالصهيل والشهيق واستغفروا
ربكم ثم توبوا اليه عما انتم عليه ان ربى رحيم عظيم الرحمة للتائبين ودود
فاعل بهم من التلطف والاحسان مايفعل الوالد الشفيق الموده لمن يوده وهو وعيد
على التوبة بعد الوعيد على الاصرار قالوا يا شعيب ما نفقه ما نفهم كثيرا
مما تقول كوجوب التوحيد وحرمة التطفيف وما ذكرت دليلا عليهما وذلك
لقصور عقلهم وعدم تفكرهم وقيل قالوا ذلك استهزاء لقلة علمه اولانهم
لم يلقوا اليه اذهانهم لشدة نفورتهم عنه وانا لنراك فينا ضعيفا لا قوة
لك فتمتنع منا انه اردنا بك سوءا ومرادنا لاعزتك وقيل اعمى يلفة حبر
وهو مع عدم مناسبته يرده التقييد بالظرف ومنع بعض المعتزلة استثناء الاعمى
قياسا على الفقار والشهادة والفوق بيننا ولولا رهطك قومك و
عشيرتهم عندنا لكونهم على ملتنا لا لخوف من سوكتهم فانه المرهط من الثلاثة
الى العشرة وقيل الى السبعة لرجمناك لقتلناك برمى الاحجار او بصعب
وجه ومانت علينا بعزيز تمنعنا عن ذلك على الرجم وبدا او بدن السفيه
المجموع بقابل الجمع والايات بالسبب والتهديد وفى ابلاغ ضميره حرف النفى تنبيه
على انه الكلام فيه لا فى ثبوت العزة وانه المانع لهم عن ايذائه عزة قومه
ولذلك قال يا قوم ارهطى اعز عليكم من الله واتخذتموه وراءكم ظهريا و
جعلتموه كالمنسى المنبوذ وراء الظهر بانكاركم به والاهانة برسوله فلا تشفعون
على الله وتتقون على رهطى وهو تعليل الانكار والتوبيخ والرد والتكذيب
وظهريا منسوب الى الظهر والكسر من تغييرات النسب انه ربى بما تعملون
محيط فلا يخفى شئ منها فيجازى عليها وياقوم اعملوا على مكانتكم انى عامل
سوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه وسبق مثله فى الانعام والعاقبة فسوف
يعلمون للتصريح بان الاصرار والتمادى مما عليه سبب لذلك وحذف فاعلهما لانه
جواب سائل قال فماذا يكون بعد ذلك فهو ابلغ فى التهويل ومن هو كاذب
عطف على من يأتيه لا لانه قسم له كقولك سنعلم الكاذب والقاذف بل لانهم

لما اوعدوه وكذبوه قال سوف تعلمون فى المعذب والكاذب منى ومنكم
وقيل كانه قيل سوف يعلم من هو صادق ليصرف الاول اليهم والثانى اليه لكنهم
لما كانوا يقولون عوده كاذب بل قال ومن هو كاذب على زعمهم وارتقبوا وانتظروا
بالقول لكم انى معكم رقيب منتظر فعيل بمعنى الراقب كالصريم والمراقب
كالعشير والمرتقب كالرقيع ولما جاء امرنا نجينا شعيبا والذين آمنوا معه
برحمة منا انما ذكره بالواو وكانى قصته عاد اذلم يسبقه ذكر وعد يجرى مجرى
السبب له بخلاف قصتى صالح ولوط فانه ذكر بعد الوعد وذلك قوله
وعد غير مكذوب وقوله انه موعدهم الصبح فلذلك جاء بغير السببية و
واخذت الذين ظلموا الصيحة قيل صاح بهم جبرئيل عليه الصلوة والسلام
فهلكوا فاصبحوا فى ديارهم جاثمين ميتين واصل الجثوم اللزوم فى المكان
كانه لم يغنوا فيها كانه لم يقيموا بها الا بعدا لمدين كما بعدت ثمود وكشبههم
بهم لانه عذابهم كانه ايضا بالصيحة غير انه صيحتهم كانت من تحتهم وصيحة
مدين كانت من فوقهم وقرئ بعدت بالضم على الاصل فان الكسر تغيير
لتخصيص معنى البعد بما يكون سببا للهلاك والبعد مصدر لها والبعد
مصدر للكسورة ولقد ارسلنا موسى بآياتنا بالتوراة او المعجزات وسلطان
مبين هو المعجزات القاهرة او العصا وافرادها لانها اظهرها ويجوز ارادة
جنسها واحدا واكثر ولقد ارسلنا بالجامع بين كونه اياتنا وسلطانا انه على التوكيد
والتجانس نفسه او موضحا اياها فان ابان جاء لازما ومتعديا والفرق بينهما
ان الابانة تعم الامارة والدليل القطعى وسلطان يخص القاطع والمبين
يخصهما فاضافه جملة الى فرعون وملائه فاتبعوا امر فرعون بالكفر بموسى
عليه الصلوة والسلام او فيما اتبعوا موسى الهادى الى الحق المؤيد
بالمعجزات القاهرة الباهرة واتبعوا طريقة فرعون المشهور فى الضلال
والطغيان الراجع الى ما لا يخفى فاده على من له ادنى مسكة من العقل
لفرط جهالتهم وعدم استبصارهم وما امر فرعون برشيد من رشد او ذى
رشد وانما هو غى محض وضلال صرح فقدم فوردهم النار كما كانه

يقدم مرهم فى الدنيا الى الضلال يقال قدم بمعنى تقدم فاوردهم النار ذكره
بلفظ الماضى مبالغة فى تحقيقه ونزل النار لهم منزلة الماء نسقى اشباهها
مورداً ثم قال وبئس الورد المورود اى بئس المورد الذى وردوه فانه
يراد لتبريد الاكباد وتسكين العطش والنار بالضد والاية كالدليل على قوله
وما امر فرعون برشيد فانه من هذا عاقبته لم يكن فى امره رشد وتغير له
على انه المراد بالرشد ما يكون مأمون العاقبة حميدها واشعر اوانى هذه فى
هذه الدنيا لعنة ويوم القيمة اى يلعنون فى الدنيا والآخرة بئس الرفد
المرفود المرفود بمعنى العون المعان او العطاء المعطى واصل الرفد
ما يضاف الى غيره ليعضده والمخصوص بالذم محذوف اى رفدهم وهو اللعنة
فى الموضعين ذلك اى ذلك النبأ من انباء القرى المهلكة نقصه عليك
مقصوصا عليك منها قائم منها كذلك القرى باقى كالزرع القائم وحصيد
ومنها عافى الاثر كالزرع المحصود والجملة مستأنفة وقيل حال من الهاء
فى نقصه وليس بصحيح اذ لا واو ولا ضمير وما ظلمناهم بما هلكنا آباءهم
ولكن ظلموا انفسهم بانهم عرضوها لما يوجب هلاكها فما اغنت عنهم
فما نفعتهم ولا قدرت انها تدفع عنهم البتة ما يدعونه من دون الله
من شئ لم تنفعهم بل ضرتهم لما جاء امر ربك جاء حامر بهم عذابه وثقمته
وما زادوهم غير تتبيب بهلاك او تخسير وكذلك ومثل ذلك الاخذ
ربك وقرى اخذ ربك فيكون محل الكاف النصب على المصدر اذا اخذ
القرى اى اهلها وقرى اذا اخذ لان المعنى على المضى وهى ظالمة حال
من القرى وهى فى الحقيقة لاهلها لكنها لما اقيمت مقامها اجريت عليها
تأنيثها الاشعار بانهم اخذوا لظلمهم وانذار كل ظالم ظلم نفسه او غيره
من وخامة العاقبة انه اخذه اليم شديد جميع غير مرجو الخلاص عنه وهو
مبالغة فى التهديد والتحذير انه فى ذلك اى فيما نزل بالامم الهالكة او
فيما قصصه الله من قصصهم لاية لعبرة لمن خاف عذاب الاخرة يعتبر به
عظمه لعلمه بان ما حاق بهم انموذج مما اعده الله للمجرمين فى الاخرة او نبه بحيث

عن موجبات

عن موجباته لعلمه بان ما حاق بهم بانها من اله مختار يعذب من يشاء
ويرحم من يشاء فان من انكر الاخرة واحال فناء هذا العالم لم يتمثل بالفاعل
المختار وجعل تلك الوقايع لاسباب تلكية اتفقت فى تلك الايام لا لذ
نوب المهلكين بها ذلك اشارة الى يوم القيمة وعذاب الاخرة ولا يلزم
يوم مجموع له الناس اى يجمع له الناس والتغيير للدلالة على ثبات معنى الجمع
لليوم وانه من شانه لا محالة وان الناس لا ينفكون عنه فهو ابلغ من
قوله يوم يجمعكم ليوم الجمع ومعنى الجمع له الجمع لاجله من المكاسبة والمجازاة
وذلك يوم مشهود اى يوم مشهود فيه اهل السموات والارض يحيى
فاتسع فيه باجراء الظرف مجرى المفعول به كقوله فى محفل من نواحى الناكو
مشهود اى كثير شاهده ولو جعل اليوم مشهوداً فى نفسه لبطل النوض
من اليوم وغيره فانه سائر الايام كذلك وما نؤخره اى اليوم الاجل
معدود والا لانتهاء مدة معدودة متناهية على حذف المضاف واقامة مدة
التأجيل كلها بالاجل لانتهائها فانه غير معدوم يوم يأت اى الجزاء او اليوم
كقوله انما يأتيهم الساعة على انه يوم بمعنى حينى او الله عز وجل بقوله
تعالى بل ينظرون الا انه يأتيهم الله ونحوه وقرا ابن عامر وعاصم وحمزة يأت
بحذف الياء اجتزاء عنها بالكسرة لا تكلم نفس لا يتكلم بانفع وينجى
من جواب او شفاعة وهو الناصب للظرف ويجعل نصبه باضمار اذكروا والانتهار
المحذوف الا باذنه الا باذنه الله لقوله تعالى لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن
وهذا فى موقف وقوله تعالى هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون
فى موقف آخر او المأذون فيه هى الجوابات الحقة والممنوع عنه هى الاعذار
الباطلة فمنهم شقى وجبت له النار بمقتضى الوعيد وسعيد وجبت له الجنة
بموجب الوعد والضمير للاهل الموقف وانهم يذكرون لانه معلوم مدلول عليه بقوله
لا تكلم نفس او للناس فالذين شقوا فى النار لهم فيها زفير وشهيق
الزفير اخراج النفس والشهيق رده واستعيرا لهما فى اول النهيق واخره
والمراد منهما الدلالة على شدة كربهم وغمهم وتشبيه حالهم بحال المستولت

الحرارة على قلبه ولخص فيه روحه او تشبيصر امرهم باصوات الحمير وقرئ
شقوا بالضم خالدين فيها ما دامت السموات والارض ليس لارتباط دوامهم
في النار بدوام السموات والارض الدلالة النصوصي على تابيد دوامهم وانقطاع دوامها
بل التعبير عن التابيد والمبالغة بما كانت العرب يعبر به عنه على سبيل
التمثيل ولو كان للارتباط لم يلزم ايضا من زوال السموات والارض زوال
عذابهم ولا من دوامه دوامها الا من قبيل المفهوم لانه دوامهم كالملزوم
لدوامه وقد عرفت ان المفهوم لا يقاوم المنطوق وقيل المراد سموات الآخرة
وارضها ويدل عليها قوله تع يوم تبدل الارض غير الارض والسموات مطويات
وانه اهل الآخرة لا بد لهم من مظل ومقر وفيه نظر لانه تشبيه بما لا يعرف
اكثر الخلق وجوده ودوامه ومن عرفه فانما يعرفه بما يدل على دوام الثواب
والعقاب فلا يجدي له التشبيه الا ما شاء ربك استثناء من الخلود في
النار لان بعضهم وهم عصاة الموحدين يخرجون منها وذلك كما في صحة
الاستثناء لانه زوال الحكم عن الكل بالقوة زواله عن البعض وهم المراد بالاستثناء
الثاني فانهم مفارقون الجنة ايام عذابهم فانه التابيد من مبدا معين
يتقضي باعتبار الابتداء كما يتقضي باعتبار الانتهاء وهؤلاء انما شقوا
بعصيانهم فقد سعدوا بايمانهم ولا يقال فعلى هذا لم يكن قوله فمنهم شقي
وسعيد تقسيما صحيحا لانه من شرطه ان يكون صفة كل قسم منتفية عن صفة
القسم لانا نقول ذلك الشرط حيث التقسيم لانفصال حقيقي او مانع من الجمع وهنا
المراد انه اهل الموقف لا يخرجون عن القسمين وانه حالهم لا يخلو واحد عن
السعادة والشقاوة وذلك لا يمنع اجتماع الامرين في شخص باعتبارين
او لانه اهل النار ينقلون منها الى الزمهرير وغيره من العذاب احيانا
وكذلك اهل الجنة ينقلون بما هو اعلا من الجنة احيانا كما لا يخفى بحساب
القدس والفوز برضوان الله ولقائه او من اصل الحكم والمستثنى زمانه
توقفهم في الموقف للحساب لانه ظاهره يقتضي ان يكونوا في النار
حين ياتي اليوم او مدة لبثهم في الدنيا والبرزخ انه كما ان الحكم مطلقا غير

مفيد

مفيد باليوم وعلى هذا التاويل يحتمل ان يكون الاستثناء من الخلود وعلى ما سبق
وقيل هو من قوله لهم فيها زفير وشهيق وقيل الا بمعنى سوى كقولك
علي الف الا الفان قد عان والمعنى سوى ما شاء ربك من الزيادة التي لا آخر
لها على مدة بقاء السموات والارض انه ربك فعال لما يريد من غير اعتراض وتاثير
الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء
ربك عطاء غير مجذوذ غير مقطوع وهو تصريح بان الثواب لا ينقطع
وتنبيه على ان المراد بالاستثناء في الثواب ليس الانقطاع ولاجله فرقا بين
الثواب والعقاب بالتابيد وقرا حمزة والكسائي وحفص سعدوا على البناء
للمفعول من سعده الله بمعنى اسعده وعطاء نصب على المصدر المؤكد
اي اعطوا عطاء او الحال من الجنة فلانك في مرية شك بما ينزل
عليك من حال الكفرة ما يعبد هؤلاء من عبادة هؤلاء المشركين في انها
ضلال موروث الى مثل ما حل بمن قبلهم ممن قصصت عليك سوء عاقبتهم
او من حال ما يعبدونه في انه يصرف لا ينبغي ما يعبدونه الا كما يعبد اباهم
من قبل استيناف معناه تعليل النهي عن المرية اي اهم واباؤهم سواء في
الشرك اي ما يعبدون عبادة الا كعبادة اباءهم او ما نعبدهم شيئا
الا مثل ما عبدوه من الاوثان وقد بلغك فالحق اباءهم من ذلك فسيلحقهم
مثل ما لحقهم في الاسباب تقتضي التماثل في المسببات ومعنى كما يعبد كما كان
يعبد فحذف لدلالة ما قبله عليه وانا لموفوهم نصيبهم حظهم من العذاب
كما بانهم او من الرزق فيكون عذرا للتاخير العذاب عنهم مع قيام ما يوجبه
غير منقوص من التنصيب للتوفية فانك تقول وفيته حقه وزيديه وفاء
بعضه ولو شاء لوفقهم ولقد اتينا موسى الكتاب فاختلف فيه فامن به قوم وكفر
به قوم كما اختلف هؤلاء في القرآن ولولا كلمة سبقت من ربك بتاخير
الانتظار الى يوم القيامة لقضي بينهم بانزال ما يستحقه المبطل لتميزه من المحق
وانهم وان كفارقومك لفي شك منه من القرآن مريب موقع للريبة
وانما كلا وان للمختلفين المؤمنين منهم والكافرين والتنوين بدل عن المضاف اليه

وقرأ ابن كثير ونافع وابو بكر بالتخفيف مع الاعمال اعتبارا للاصل فالبون شرهم
ربك اعمالهم اللام الاولى موطئة للقسم والثانية للتاكيد او بالعكس وما
مزيدة بينهما للفصل وقرأ ابن عامر وعاصم وحمزة ما بالتشديد على انها اصلية
لمى ما تقلبت المنونة بها للادغام فاجتمعت ثلاث ميمات فحذفت اولاهن
والمعنى لئن الذين بونهم ربك جزاء اعمالهم وقرئ ما بالتنوين اى جميعا
كقوله اطلاقا وانه كلا لما على ان ان نافية ولما بمعنى الا وقد قرئ به انه بما يعملون
خبير فلا يفوت شيء منه وانه خفي فاستقم كما امرت لما بين امرك المتخلق بي
في التوحيد والنبوة واطلب فاشرح الوعد والوعيد امر رسوله عليه الصلاة
والسلام بالاستقامة مثل ما امر بها وهي شاملة للاستقامة في العقائد بالتوسط
بين التشبيه والتعطيل بحيث ينجي العقل مصونا من الطرفين والاعمال
من تبليغ الوحي وبيان الشرايع كما انزل والقيام بوظائف العبادات
من غير تفريط وافراط مفوت للحقوق ونحوها وهي في غاية العسر ولذلك
قال عليه السلام شيبتني سورة هود ومن تاب معك اي تاب من الشرك
والكفر وآمن معك وهو عطف على المستكن في استقم وانما لم يؤكد بمنفصل
لقيام الفاصل مقامه ولا تطغوا ولا تخرجوا اعماكم انه بما تعملون بصير
فيجازيكم عليه وهو في معنى التعليل للامر والنهي وفي الاية دليل على وجوب
اتباع المنصوص من غير تصرف وانحراف بنحو قياس وبرهان ولا تركنوا
كنوا الى الذين ظلموا ولا تميلوا اليهم ادنى ميل فان الركون هو الميل اليسير
كالتربي بترهم وتعظيمهم وكرههم واسناده منه تعالى للمخاطبين للتحذير
واذا كان هذا الركون الى من وجد منه مجرد ظلم كذلك فما ظنكم بالركون
الى الظالمين اي الموسومين بالظلم بالميل اليهم كل الميل بالظلم نفسه والنهي
فيه ولعل الاية ابلغ ما يتصور في النهي عن الظلم والتهديد عليه وخطاب
الرسول صلى الله عليه وسلم ومن معه من المؤمنين للتثبيت على الاستقامة
التي هي العدل فانها الزوال عنها بالميل الى احد طرفي افراط وتفريط فانه
ظلم على نفسه او غيره بل ظلم في نفسه وقرئ تركنوا فتمسكم بكسر التاء على

لغة

لغة بني تميم وتركنوا على البناء للمفعول من اركنه وما لكم من دون الله من اولياء
من انصار يمنعونكم العذاب عنكم والواو للحال ثم لا تنصرون اي ثم لا ينصركم الله
اذ سبق في حكمه انه يعذبكم ولا يبقي عليكم وثم لاستبعاد دثوره اياهم وقد او
عدهم بالعذاب عليه والوجه لهم ويجوز ان يكون مشيرا لاستبعاد الفاء بمعنى
الاستبعاد وفائدة ما بين ان الله معذبهم وانه غيره لا يقدر على نصرهم انتج
ذلك انهم لا ينصرون اصلا واقم الصلوة طرفي النهار غدوة وعشية والتصاقها
على الظرف لانه مضاف اليه وزلفا من الليل وساعات منه قريبة من النهار
فاعلة من الزلفة اذا قربه وهو جمع زلفة وصلات الغداة صلاة الصبح لانها
اقرب الوقات الصلوة من اول النهار وصلوة العشية العصر وقيل الظهر و
العصر لانها بعد الزوال عشي وصلات الزلف المغرب والعشاء وقرئ
زلفا بضمتين وضمة وسكون كبرد وبسر في بسره وزلفى بمعنى زلفة
كقربى وقربة انما الحسنات يذهبن السيئات يكفرنها وفي الحديث الصلوات
الى الصلوات كفارة ما بينهما ما اجتنب الكبائر وفي سبب النزول انه رجلا
اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اني اصبت من امرأة غير اني لم آتها
فنزلت ذلك اشارة الى قوله يمسسنهم وما بعده وقيل الى القرآن ذكرى
للذاكرين عظة للمتعظين واصبر على الطاعات وعلى المعاصي فان الله لا يضيع
اجر المحسنين عدول عن المضمر ليكون تكميلا برهان على المخصوص ودليل على ان
الصلاة والصبر صالحان وايما بانه لا يقبلهما دون الاخلاص فلو كان من
قبلكم اولو بقية من الرأي والعقل او لو فضل وانما
سمي بقية لان الرجل يستبقي افضل ما يجوده ومنه يقال فلان من بقية
القوم اي من خيارهم ويجوز ان يكون مصدرا كالبقية اي ذوا بقية على
انفسهم وصيانة لها من العذاب بؤيده انه قرئ بقية وهي المرة من بقيه
يبقيه اذا ابقيه مرة ما كان الفاء في الارض الا قليلا ممن انجينا
منهم لكن قليلا منهم انجيناهم لانهم كانوا كذلك ولا يصح انفعاله الا اذا جعل
استثناء من النفي اللازم للتخصيص واتبع الذين ظلموا ما اترفوا فيه واتبعوا الشهوات

فلا لان حرف التخصيص بمعنى لعلا والارادة المنفي
انما يكون الجواب اي فما كانه من القرون
عسى
يقال فلان من بقية من الخير اذا كان
على خصلة محمودة
ج

ظلموا بدل من الذين ظلموا بدل اشتمال
والالتذاذ النفسي بما يحرم عليهم من الحلال والحرام وتركوا ما امروا به
وشرائع الاسلام فنبذوه وراء
ظهورهم وما ابقوا منها ما هو فريضة لهم في الحال والمآل
مجرمين

نخ

من الشهوات والهموا بتحصيل اسبابها واعرضوا عما وراء ذلك وكانوا
مجرمين كافرين كانه اراد ان يبين ما كان السبب لكثير الامم السالفة وهو
ظلم الظالم فيهم واتباعهم للهوى وترك النهي عن المنكرات مع الكفر وقوله
واتبع عطف على مضمر دل عليه الكلام اذ المعنى فلم ينهوا عن الفساد واتبع الذين
ظلموا وكانوا مجرمين عطف على اتبع او اعتراضي وقرئ واتبع الرفع بمعنى
جزاء ما اترفوا فيكون من الواو للحال ويجوز ان تفسره المشهورة وبعضد تقديم
الانجاء قوله وما كان ربك ليهلك القرى بظلم بشرك واهلها مصلحون بتمانعهم
لا يضيفون الى مكرهم فساد او تباغيا وذلك لوفور رحمته ومسامحته في حقوقه
ومن ذلك قدم الغضب رعند تزاحم الحقوق حقوق العباد وقبل الملك يبقى
مع الكفر ولا يبقى مع الظلم ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة مسلمين
كلهم وهو دليل ظاهر على ان الامر غير الارادة وانه تعالى لم يرد الايمان من كل
احد ومن اراده بحكم قوله ولا يزالون مختلفين بعضهم على الحق وبعضهم على
الباطل لانكاد تجد اثنين يتفقان مطلقا الا من رحم ربك الا ناسا بهذه
الهداية التي هي فضل فانه تفضل على ما هو اصول دين الحق والعمدة فيه ولذلك
خلقهم اي كان الضمير للناس فالاشارة الى الاختلاف واللام للعاقبة او البعيدة
والى الرحمة واليه كان لمن قال الرحمة وعت بكلمة ربك وعيده او قوله للملائكة
لاملان جهنم من الجنة والناس اي من عصاتهما اجمعين او منهما اجمعين
لان احدهما وكلا اي وكل نبأ نقص عليك من انباء الرسل نخبرك به ما
نثبت به فؤادك بيان لكلا او بدل منه وفائدته التنبيه على المقصود من القصص
وهو زيادة يقينه وطمأنينة قلبه وثبات نفسه على اداء الرسالة واصطبار
اذى الكفار او مفعول وكلا منصوب على المصدر بمعنى كل نوع من انواع الاقتصاص
نقص عليك ما نثبت به فؤادك من انباء وجاءك في هذه السورة او
الانباء المقتصة عليك الحق ما هو حق وموعظة وذكرى للمؤمنين اشارة
الى سائر فوائده العامة وقل للذين لا يؤمنون اعملوا على مكانتكم على حالكم
انا عاملون على حالنا وانتظروا انبا الزواجر انا منتظرون ان ينزل بكم

نخ

شبكة الألوكة
www.alukah.net

نخ بادلة على امثالكم ولله غيب السموات والارض خاصة لا يخفى عليه
خافية مما فيهما واليه يرجع الامر كله فيرجع لا محالة امرهم وامرك اليه وقرأ
نافع وحفص يرجع على البناء للمفعول فاعبده وتوكل عليه فانه كافيك وفي
تقديم الامر بالعبادة على التوكل تنبيه على انه انما ينفع العابد دون تارك
عما تقولون انت وهم فيجازي المستحق عن رسول الله صلى الله عليه وسلم تم تفسير
سورة هود والحمد لله على ما الجم حسنات بعد ما صدق بنوح ومن كذب به
وهود وصالح وشعيب ولوط وابراهيم وموسى وعد وكان يوم الفتح من الزوار
الثناء الله تعالى سورة يوسف مكية وآيها مائة واحدى عشر آية

سورة يوسف مائة واحدى عشرة وهي مكية بسم الله الرحمن الرحيم

الر تلك آيات الكتاب المبين تلك اشارة الى آيات السورة وهي المراد
بالكتاب اي تلك الآيات آيات السورة الظاهر امرها في الاعجاز او الواضح معانيها
او المبينة لمن تدبرها انها من عند الله او للهود وما سألوا واردي انها على ما هم
قالوا الكبراء المشركين سلوا محمدا لم انتقل آل يعقوب من الشام الى مصر وعن
قصة يوسف فنزلت انا انزلناه اي الكتاب قرآنا عربيا سمي البعض قرآنا
لانه في الاصل اسم لجنس يقع على الكل والبعض وصار علما للكل بالغلبة ونصبه
على الحال وهو في نفسه اما مؤنث طلحة اللحام التي هي عربيا او حال لانه مصدر عنى مفعول
وعربيا صفته له او حال من الضمير فيه او حال بعد حال وفي كل ذلك خلاف لعلكم تعقلون
علة لانزاله بهذه الصفة اي انزلناه مجموعا ومقروا ملتفكم كي تفهموه
وتحفظوا احكامه بعقائده وتستعملوا فيه عقولكم فتعلموا انه اقتصاصه كذلك مع ان العلم
القصصي معجز لا يتصور الا بالاخبار بحي تقص عليك احسن القصص اي الاقتصاص
لانه اقتضى على ابدع الاساليب واحسن ما يقتضى لاشتماله على العجائب والحكم
والآيات والعبر فعل بمعنى المفعول كالنقض والسلب واشتقاقه من قفى اثره اذا
اتبعه بما اوحينا اليك اي بايحائنا اليك هذا القرآن يعني السورة ويجوز
ان يجعل اذ ظرفا لنقص على انا احسن نصب على المصدر وانا كنت من قبله
من الغافلين عن هذه القصة لم يخطر ببالك ولم تقرع سمعك قط وهو تعليل للكونه

بينهما بحرف التأنيث كالقربة والتربى وهى انطباع الصورة المنحدرة
من القوة المتخيلة الى الحس المشترك والصادقة منها انما تكون بانفصال
النفس بالملكوت عما بينهما من التناسب عند فراغها من تدبير البدن فاذا
فرغ تصور عالمها بما يليق بها من المعانى الخالية بذاتها ثم انها المتخيلة
متحاكية بصورة تناسبه فترسلها الى الحس المشترك فتصير شاهدة ثم
انه كانت شديدة المناسبة لذلك المعنى بحيث لا يكون التفاوت الا
بالكلية والجزئية استغنت الرؤيا عن التعبير والا احتاجت اليه وانما عدى
كما بالام وهو متعد لتضمنه معنى فعل يتعدى به تأكيدا ولذلك اكد
بالمصدر وعلل بقوله انه الشيطان للانسان عدو مبين ظاهر العداوة
كما فعل لآدم وحوى حاملا ابويه على السجود فى تسويلهم واثارة الحسد فيهم حتى
يحملهم على الكيد وكذلك اى وكما اجتباك بمثل هذه الرؤيا الدالة على
شرف وعز وكمال نفس يجتبيك ربك للنبوة والملك اولا امور
عظام والاجتباء من جبيت الشيء اذا احتصلته لنفسك ويعلمك
كلام مبتدأ خارج عن التشبيه كأنه قيل وهو يعلمك من تأويل الاحاديث
من تعبير الرؤيا لانها احاديث الملك ان كانت صادقة واحاديث
النفس او الشيطان ان كانت كاذبة او من تأويل غوامض كتب الله
وسنن الانبياء وحكمات الحكماء وهو اسم جمع للحديث كاباطيل اسم
جمع للباطل ويتم نعمته عليك بالنبوة او بان يصل نعمة الدنيا بنعمة الآخرة
وعلى آل يعقوب يريد به سائر بنيه ولعله استدل على بنوتهم ببضع الكواكب
او لسلامة كانها على ابويك بالرسالة وقيل على ابراهيم بالخلة والانجاء
من النار وعلى اسحق بانفاذه من الذبح وفداية بذبح عظيم من قبل من
قبلك او من قبل هذا الوقت ابراهيم واسحق عطف بيان لابويك
ان ربك عليم بمن يستحق الاجتباء حكيم يفعل الكل بحسب ما ينبغى ولقد كان
فى يوسف واخوته اى فى قصتهم آيات دلائل قدرة الله تعالى وحكمته
او علامات لمتنوك وفراق ابى كبير اية للسائلين عن سأل عن قصتهم والمراد

توحى وانها هى المخففة من الثقيلة واللام هى الفارقة او قال يوسف بدل من
احسن القصص انه جعل مفعولا بدل الاشتمال او منصوب باضمار اذكر ويوسف
عبرى ولو كان عربيا لصرف وفرئ بفتح السين وكسرها على التغليب والاعلال انه
مضارع بنى للمفعول والفاعل هو الآسف لانه المشهور وشهدت بعجمته
لابيه يعقوب بن اسحق بن ابراهيم وعمته عم الكريم بن الكريم بن الكريم يوسف
بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم يا ابت اصله يا ابى فعوض عن الياء تاء
التأنيث لتناسبهما فى الزيادة ولذلك قلبها يا فى الوقف ابن كثير وابو
عمرو ويعقوب وكسرها لانها عوض عنها حرف بناسبها كثرة وفتحها ابن
عامر فى كل القرآن لانها حركة اصلها او لانه كان يا ابتا فحذف الالف وبقى الفتحة
وانما جاز يا ابت بحذف الالف وانما جاز يا ابتا ولم يجز يا ابنى لانه جمع بين
العوض والمعوض عنه وقرئ بالضم اجراء لها مجرى الاسماء المؤنثة بالتاء
من غير اعتبار العوض وانما لم تسكن كاصلها لانها حرف صحيح منزل منزلة
الاسم فيجب تحريكها كان الخطاب الى رائيت من الرؤيا لامى الرؤية
لقوله لا تقصص رؤياك ولقوله هذا تأويل رؤياى احد عشر كوكبا والشمس
والقمر روى عن جابر رضى الله عنه انه برهو ديانا جاء الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال اخبرنى يا محمد عن النجوم التى رآها يوسف فسكت فنزل جبريل
فاخبره فقال اذا اخبرتك هل تسلم قال نعم قال جبريان والطارق والذيال وقابس
وعمودان والفليق والمصبح والضروح والفرغ ووثاب وذو الكتفين رآها
يوسف والشمس والقمر نزلن من السماء وسجدن له فقال اليهود اى والله
انها لاسماء بانيهم فاساجدن له فسبحان بيان حالهم التى رائهم عليها
فلا تكرير وانما اجريت مجرى العقلاء لوصفها بصفاتهم قال ابنى تصغير
ابنى تصغيره للشفقة او لصغره السن لانه كان ابن ثنتى عشرة سنة لا تقصص
رؤياك على اخوتك فيكيدوا لك كيدا لك فيحتالوا لابلاكك حيلة فهم
يعقوب من رؤياه انه يصطفيه برسالته ويفوقه على اخوته فخاف عليه
حسدهم وبغيهم والرؤيا كالرؤية غير انها مختصة بما يكون فى النوم فرق

ولما وباخوته علانة العشرة وهم يهوذا وروبيل وشمعون ولاوي وربالون
ويشجر ودينة من بنت خالته ليتزوجها يعقوب اولا فلما توفيت تزوج
اختها راحيل فولدت له بنيامين ويوسف وفيل جمع بينهما ولم يكن يجمع محرما
حينئذ واربعة آخرون دان ونفتالي وجاد وآشر من سريتين زلفة وبلهة
اذ قالوا اليوسف واخوه بنيامين وتخصيصه بالاضافة لاختصاصه بالاخوة
من الطرفين احب الى ابينا منا وحده لانه افعل من لا يفرق فيه بين الواحد
وما فوقه والمذكر وما يقابله بخلاف اخويه فانه الفرق واجب في المحلى جائز في
المضاف ونحن عصبة والحال انا جماعة اقوياء احق بالمحبة من صغيرين لا كفاية
فيهما والعصبة والعصابة العشرة فصاعدا سموا بذلك لانه الامور تعصب
بهم انا لفي ضلال مبين لتفضيل المفضول او لترك التعديل في المحبة
روي انه كان احب اليه لما يرى فيه من النجابة وكان اخوته يحسدونه
فلما راى الرؤيا اضاعف له المحبة بحيث لم يصبر عنه فتبالغ حسدهم حتى حملهم
على التوصل له اقتلوا يوسف من جملة المحكي بعد قوله اذ قالوا اكانهم استفهموا
على ذلك الامر الامي قال لا تقتلوا وقيل انما قال شمعون او دان ورضي به
آخرون او اطرحوه ارضا منكورة بعيدة من العمران وهو معنى تنكيرها
لها ولذلك نصبت كالظروف المبهمة يجعل لكم وجه ابيكم جواب الامر والمعنى
يصف لكم وجه ابيكم فيقبل بالكلية عليكم ولا يلتفت عنكم الى غيركم ولا ينا
زعكم في محبته احد وتكونوا اجزم بالعطف على يجعل او نصب باضمار ان بعد
بعد يوسف او النوافع من امره او قتله او طرحه فوتا صالحيا تائبين الى الله
عما جنيتم او صالحين مع ابيكم يصلح ما بينكم وبينه بعذر تعتذرون او
صالحين في امر دنياكم فانه يتنظم لكم بعده بخلو وجه ابيكم فاقبل منهم
يعني يهوذا وكان احسنهم فيه رويا وقيل روبيل لا تقتلوا يوسف فان
القتل عظيم والقوة في غيابة الجب في قعره سميت بها لغيبوبة غوثي
الناظرين وقراءة نافع في غيابات الجب على الجمع كما لذلك الجب
غيابات وفي غيبة وغيابات بالشديد يلتقطه يأخذه بعض السيارة

بعض

بعض الذين يسيرون في الارض ان كنتم فاعلين بمشورتي او انكم
عازمين على ان تفعلوا ما يفرق بينه وبين ابيه قالوا بل انا ما كنا تأمنا
على يوسف لم تخافنا عليه وانا له لناصحون ونحن نشفق عليه ونريد له
الخير اراد به استمالته على رأيه في حفظه منهم كما تسلم من حسدهم و
المشهور ترنا مثنا بالادغام باشمام وعن نافع بترك الاشمام وهي الشواذ
ترك الادغام لانها من كلمتين وتمنا بكسر النون ارسله معنا غدا الى
الصحراء نرتع يتسع في اكل الفواكه ونحوها من الرتع وهي الخصب
ونلعب بالاستباق والانتضال وقراءة ابي بكر نرتع بكسر العين على انه
من ارتعى يرتعي ونافع بالكسر والياء فيه وفي يلعب وقرأ الكوفيون
ويعقوب بالياء والسكون على اسكنا والفعل الى يوسف وقرئ ويرتع
من ارتع نفسه ويرتع بكسر العين ويلعب بالرفع على الابتداء وانا
له لحافظون انه بنا له مكروه قال اني ليحزنني ان تذهبوا به لشدة ما
دفعة وفلة صبري عنه واخاف ان يأكله الذئب لانه الارض مذانبه
وقيل راى في المنام انه الذئب قد شد على يوسف وكان بحذره وقد
عبر يا على الاصل ابن كثير ونافع في رواية قالون وفي رواية البزي
وابو عمرو وقالوا عاصم وابن عامر وحمزة درئا واشتقاقه من تذأبت
الريح اذا هبت من كل وجه والنون عنه غافلون لاشتغالكم بالرتع واللعب
او لقلة اهتمامكم بحفظه قالوا اليئن اكله الذئب ونحن عصبة اللام
موطئة للقسم وجوابه انا اذا لخاسرون ضعفاء مغبونون او هالكون
لانه يدعى عليهم بالخسار والوا في ونحن للحال فلما ذهبوا به واجمعوا
ان يجعلوه في غيابة الجب وعزموا على القائه فيها والبئر بئر بيت
المقدس او بمصر بأرض الاردن او بمدين او على ثلثة فراسخ من مقام يعقوب وجواب لما محذوف مثل فعلوا ما فعلوا به
من الاذى فقد روي انهم لما برزوا به الى الصحراء خفوا ابوذونه ويضربونه
حتى كاد او يقتلونه فجعل يصيح ويستغيث فقال ليهوذا ما عاهدتني

انه لا تقتلوه القوه الى البير فدلوا فيها فتعلق بشفيرها فربطوا يديه و
نزعوا قميصه ليلطخوه بالدم ويخيلوا به على ابيهم وقالوا يا اخوتاه ردوا
علي قميصي اتوارى فقالوا ادع لاحد عشر كوكبا والشمس والقمر ليسجدوا
ويوسف فلما بلغ نصفها القوه فكانه فيها ما رفسقط ثم اوى الى صخرة
كانت فيها فقام عليها يبكي فجاءه جبريل بالوحي كما قال او حينا اليه وكان
ابن سبعة عشر سنة وقيل كان مراهقا واوحي اليه في صغره كما اوحي الى يحيى
وعيسى عليهم السلام وفي القصص انه ابراهيم عليه السلام حبس الغي الى النار
وجرد عن ثيابه فاتاه جبريل عليه السلام بقميص من حرير الجنة فالبسه اياه
فدفعه ابراهيم عليه السلام الى اسحق واسحق الى يعقوب فجعله في تميمة
علقها بيوسف واخرجه جبريل والبسه اياه لتشتمهم رائحة الجنة فلما نظروا
ما فعلوا به وهم لا يشعرون انك ليوسف لعلو شانك وبعده عن
اوهامهم وطول العهد المغير للحلى والهيئة وذلك اشاره الى ما قال لهم
يعصرون وظنوا عليه ممازجين فعرفهم وهم له منكرون بشره بما يؤول اليه
امره ابتداء بشاله وتطييبا لقلبه وقيل وهم لا يشعرون متصلا بما وضيا
اي انباه بالوحي وهم لا يشعرون ذلك وجاؤا اباهم عشاء يبكون
اخر النهار وقرئ عشيا وهو تصغير عشي وعشي بالضم والقصر جمع اعشى
اي عشواء من البكاء يبكون منها كبني روي انه سمع بكاءهم فزع وقال
مالكم يا بني وابني يوسف قالوا ابانا انا ذهبنا نستبق نتسابق في العدو
او في الرمي وقد يشترك الافتعال والتفاعل كالانتضال والتناضل وتركنا
يوسف عند متاعنا فاكله الذيب وما انت بمؤمن لنا بمصدق لنا ولو كنا
صادقين لسوء ظنك بنا وفرط محبتك ليوسف وجاؤا على قميصه بدم
كذب اي ذي كذب بمعنى مكذوب فيه ويجوز ان يكون وصفا بالمصدر للمبالغة
وقرئ بالنصب على الحال من الواو اي جاؤا كاذبين وكذب بالدال المهملة
المعجمة اي كدر او طرى وقيل اصله ابيض خارج على اظفار الاصداث
شبه به الدم اللاصق على القميص وعلى قميصه في موضع النصب على الظرف

اي ذوي كذب او على الحال من الدم اي جوزقتموها على المجرد وروي
انه لما سمع بخبر يوسف صاح وسال قميصه واخذه والقاه على وجهه وبكى
حتى خضب وجهه بدم القميص وقال ما رايت كاليوم ذيبا احكم منه هذا
اكل ابني ولم يمزق عليه قميصه ولذلك قال بل سولت لكم انفسكم امرا
اي سهلت لكم وهونت في اعينكم امرا عظيما من السول وهو الاسترخاء
فصبر جميل اي فامري صبر جميل او فصبر جميل اجمل وفي الحديث الصبر
الجميل الذي لا شكوى فيه الى الخلق والله المستعان على ما تصفون على
احتمال ما تصفونه من هلاك يوسف وهذه الجملة كانت قبل استبنائهم
انه صح وجاءت سيارة رفقة يسيرون من مدين الى مصر ونزلوا
قريبا من الجب وكان ذلك بعد ثلثة ايام من الغائهم فيها فارسلوا وارد
هم الذي يرد الماء ويستقي لهم وكان مالك بن ذعر الخزاعي فادلى
دلوه فارسلها في الجب ليملاء فتدلى بها يوسف فلما راه قال يا بشرى
هذا غلام نادى البشرى بشارة لنفسه او لقومه كانه قال يا قوم هذا
او انك وقيل هو اسم الصاحب له ناداه ليعينه على اخراجه وفرا غير
الكوفيين يا بشراي بالاضافة واما فتحة الراء فحمزة والكسائي وقرا
ورشي بني اللفظيين وقرى يا بشري بالادغام وهو لغة وبشراي
بالسكون واسروه اي الوارد واصحابه من سائر الرفقة وقيل اخفوا
امره وقالوا لهم دفعه الينا اهل الماء لنبيعه لهم بمصر وقيل الضمير لاخوة
يوسف وذلك انهم يهود اكانوا ياتيه كل يوم بالطعام فاتاه يومئذ
فلم يجده فيها فاخبره اخوته فاتوا الرفقة وقالوا اذ اغلمانا ابق منا
فاشتروه وكان يوسف مخافة ان تقتلوه بضاعة نصب على الحال
اي اخفوه متاعا للتجارة واستخفاه من البضع فانه ما يقطع من المال
للتجارة والله عليم بما يعملون لم يخف عليه اسرارهم او صنيع اخوة
يوسف بابيهم واخيهم وسكوته وباعوه وفي مرجع الضمير الوجهان
او يشتروه من اخوته بثمن بخس منجوس لزيفه او نقصانه وزاهم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بدل من الثمن معدودة قليلة فانهم كانوا يزنونه ما بلغ الاوقية ويعدونه
عادودنا قيل كانوا عشرين درهما وقيل اثنى وعشرين درهما وكانوا فيه فى
يوسف من الزاهدين الواغبين عنه والضمير فى كانوا الى اخوة يوسف او
وانه كان للاخوة فظاهر
وانه كان للقافلة وكانوا ابا بعين فزهدهم فيه لانهم التقطوه والملتقط للشئ
مترابون به خائف عن انتزاعه مستعجل فى بيعه وانه كانوا متباعين فلانهم اعتقدوا
انه آبق وفيه متعلق بالزاهدين انه جعل اللام للتعريف وانه جعل بعضى الذى
فهو متعلق بمحذوف يبينه الزاهدين لانه متعلق الصلة لا يتقدم على
الموصول وقال الذى اشتراه من مصر وهو العزيز الذى كان على خزائن
مصر واسمه قطفير او اطفير وكان الملك يومئذ ريان بن الوليد العمليقى
وقد آمن بيوسف ومات فى حياته وقيل كان فرعون موسى على ايامه
سنة بدليل قوله ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات والمشهور
انه من اولاد فرعون موسى والاية من قبيل خطاب الاولاد باحوال الآباء
روى انه اشتراه العزيز وهو ابن سبعة عشر سنة ولبث فى منزله
ثلث عشرة سنة واستوزره الريان وهو ابن ثلثة وثلثين سنة وتوفى
وهو ابن مائة وعشرين واخلف فيما اشتراه به منى جعل مثواه غير الاول
فقيل عشرون دينارا وزوجا نعل ونوبانا ابيضا وقيل مثله فضة
وقيل ذهبا لامرأته راعيل او زليخا اكرمى مثواه اجعلى مقامه عندنا
كريما اى حسنا والمعنى احسنى تعهده عسى انه ينفعنا فى ضياعنا و
امورنا او نستظهر به فى مصالحنا او نتخذه ولدا لانتباهه وكانه عقيما طاهر
نفرسى فيه من الرشد ولذلك قيل افرس الناس ثلثة عزيز مصر
وبنت الشعيب التى قالت يا ابت استاجره وابو بكر حين استخلف
عمر وكذلك مكنا ليوسف فى الارض وكما مكنا محبته فى قلب العزيز او كما
مكناه فى منزله او كما انجيناه وعطفنا عليه العزيز مكنا له فيها ولنعلمه من
تاويل الاحاديث عطف على مضمر قدره ليتصرف فيها بالعدل ولنعلمه او كانه
القصد فى ايجابه وتمكينه الى انه يقيم العدل ويدبر امور الناس او ليعلم معنى

كتاب الله

كتاب الله واحكامه فينفذها او يعبر المنامات المخبرة عن الحوادث الكائنة
ليستعد لها او يستغل بتدبيرها قبل انه يحل كما فعله بسببه والله غالب
على امره لا يرده شئ ولا ينازعه فيما يشاء او على امر يوسف اراد به
اخوة يوسف شيئا واراد الله غيره فلم يكن الا ما اراد الله ولكن
اكثر الناس لا يعلمون انما الامر كله بيده او لطائف صنعه وخفايا لطفه
وقد بلغ اشده منتهى اشتداد جسمه وقوته وهو سن الوقوف بين
الثلثين والاربعين وقيل سن الشباب ومبداه بلوغ الحلم آتيناه حكما
حكمة وهو العلم المؤيد بالعمل او حكما بين الناس وعلما بعنى علم تاويل
الاحاديث وكذلك نجزى المحسنين تنبيه على انه لما انعم عليه
جزاء احسانه فى عمله واتقانه فى عنوان امره وراودته التى هو فى
بيتها عن نفسه طلبت منه وتحملت انه مواقعها متى رادها وراد
جاء وذهب لطلب شئ ومرتها المراودة وغلقت الابواب قيل كانت
سبعة والتشديد للتكثير او للمبالغة فى الايثاق وقالت هيت لك
اى اقبل او بادر او تهيات لك والكلمة على وجهين اسم فعل بنى
على الفتح كاين واللام للتبيين كالتى فى سقيا لك وقراءة ابن كثير
بالضم تشبيها له بحيث وناقع وابن عامر بالفتح وكسر الهاء كعيط وهيت
لغة فيه وقرئ هئت بكسر الهمزة وهئت بكسرها وبالياء هيئت اذا تهيأت وقرئ
هيت وعلى هذا فاللام من صلته قال معاذ اعوذ بالله معاذا انه انه
الشان ربى احسن مثواى تعليل للامتناع اى سيدى قطفير احسن تعهدى اذ قال لك
فى الكرى مثواه فى قراءة انه اخوته فى اهله وقيل الضمير لله اى الله خلقنى و
احسن منزلتى بانه عطف على قابه فلا اخصه انه لا يفلح الظالمون
المجازون الحسنى بالسيئى وقيل الزنات فانه الزنا ظلم على الزانى
والمزنى بامله ولقد همت به وهم بها قصدت مخالطته وقصد مخالطتها
والهم بالشئ قصده والعزم عليه ومنه الهمام وهو الذى اذا هم بشئ
امضاه والمراد بهمها ميل الطبع ومنازعة الشهوة لا القصد الاختيارى

وذلك مما لا يدخل تحت التكليف بل الحقيق بالمدح والاجر الجزيل من الله تعالى
بكف نفسه عن الفعل عند قيام هذا البرهان ربه في قبح الزنا وسوء عاقبته لخاطر
لسبق الغلبة وكثرة المطالبة ولا يجوز ان يجعل وهم بها جواب لولا لانها
في حكم ادوات الشرط فلا يتقدم عليها جوابها بل الجواب محذوف يدل عليه
وقيل رأى جبريل عليه السلام وقيل غشل له يعقوب عاضا على انامله وقيل
فطعنه وقيل نودي يا يوسف انت مكتوب في الانبياء وتعمل عمل السفهاء
كذلك اي مثل ذلك التثبيت فثبتناه او الامر مثل ذلك لنصرف عنه السوء
خيانة السيد والفحشاء الزنا انه من عبادنا المخلصين الذين اخلصوهم
لطاعته وقرأ ابن كثير وابو عمرو وابن عامر ويعقوب بالكسر في كل
القرآن اي الذين اخلصوا دينهم لله تعالى واستبقا الباب امرنا بقا
الى الباب فحذف الجار او ضمن الفعل معنى الابتداء ورد ذلك انه ليوسف
فرمنها ليخرج واسرع وراءه لتمنعه من الخروج وقدت قميصه من
دبر اجتذبته من ورائه فانقد قميصه والقد الشق طولا والقط
الشق عرضا والفيا سيدها لدى الباب وصادفا زوجها لدى الباب
قالت ما جزاء من اراد باهلك سوءا الا انه يسجن او عذاب اليم ايهاما
بانها فرت منه بثه لساحتها عند زوجها وتغييره على يوسف اغراء
اياه به انتقاما منه ومانافيه او استفهامية بمعنى اي شئ جزاءه الا
يسجن قال هي راودتني عن نفسي طالبتني بالموانات وانما قال ذلك
دفاعا عما عرضته له من السجن والعذاب ولو لم تكذب عليه عاقله وشهد
شاهد من اهلها قيل ابن عمها وقيل ابن خالها وهو صبي في المهد وعن النبي
صلى الله عليه وسلم تكلم اربعة صغارا ابن ماشطة فرعون وشاهد يوسف
وصاحب جريج وعيسى ابن مريم وانما ائتى الله الشهادة على لسانه اهلها
ليكون ألزم عليها انه كان قميصه قد من قبل فصدقت وهو من الكاذبين
لانه يدل على انها قدت قميصه من قدامه بالدفع عن نفسها او انه اسرع خلفها

فنعشر

الغلبة بالضم شهوة الجماع يعدى بحاء وبدونها الحرص

السبق بالتحريك شهوة الجماع يعدى بحاء وبدونها حرص او ملق الحرص

فنعشر بدليل فانقد جيبه وانه كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو من
الصادقين لانه يدل على انها تبعته فاجتذبت ثوبه فقدته والشرطية
محكية على ارادة القول او على انه فعل الشهادة من القول وتسميتها شهادة
لانها ادت مؤداها والجمع بين انه وكائنه على تأويل انه يعلم انه كما نعاه وبخوه
ونظيره قولك انه احسنت الي احسنت اليك من قبل فانه معناه
انه تثنى علي باحسانك امثني عليك باحساني السابق وقرئ من قبل
ومن دبر بالضم لانهما قطعا عن الاضافة كقبل وبعد وبالفتح كأنهما
جعلا علمين للجهتين فمنعا الصرف وسكونه العين فلما رأى قميصه قد
من دبر قال انه من كيدكن ما جزاء من اراد باهلك سوءا او انه هذا الامر
من كيدكن ان كيدكن عظيم والخطاب لها ولاماثلها او لسائر النساء انه
كيد عظيم فانه كيد النساء الطف واعلق واشد تأثيرا في النفس
ولا ترى بوادهية به الرجال والشيطان يوسوس به مسارقة يوسف عن ذكر
حذف حرف النداء منه لقربه وتعطفه للحديث اعرض عن هذا اكتمه
ولا تذكره واستغفري لذنبك يا راعيل انك كنت من الخاطئين من القوم
المذنبين من خطئ اذنب متعمدا او المذكر للتغليب يقال لسوة هي اسم للجمع
امرأة وتأنيثه بهذا الاعتبار غير حقيقي ولذلك جرد فعله وضم النون
لغة فيها في المدينة ظرف لقال اي اشيع الحكاية في مصر او صفة لنسوة
وكن خمسا زوجة الحاجب وساقي والخباز والسجان وصاحبا الدواب
امرأة العزيز تراوده فتاها عن نفسه تطلب موافقة غلامها اياها
والعزيز بلسانهم العرب الملك واصله فعيل فقبلت كقولهم نسيان وريا
الفتوة شاذة قد يصرف الفعل عنه وقرئ شغفها من شعف البعير
اذا هنأه بالقطران فاصرفه انها لفي ضلال مبين في فعلك اياي اكرمه
واحسن مثواه عسى ان ينفعنا في بعض المهمات او نتبناه ولدا
ولعل عن الصواب فلما سمعت بمكرهن اغتابها بهن واتاها مكرا
لانهن اخفينه كما يخفى الماكر مكره او قلن ذلك ليريها بهن حتى يوسف اولانها
استكتمتها سرها فافشيته عليها ارسلت اليهن تدعوهن قبل وعت

قالت فذلكن الذى لمتننى فيه اى فهو ذلك العبد الكنعانى الذى لمتننى
فيه بالافتتان به قبل فوضع ذلك موضع هذا رفعا لمنزلة المشار اليه
ولقد راودته عن نفسه فاستعصم فامتنع طالبا للعصمة افترت لهن
حتى عرفت انهن بوزنها كى يعاونها على الامتناع عليه ولئن لم يفعل ما
امره اى ما آمره به فحذف الجار او امرى اياه بمعنى موجب امرى فليكونن
الضمير ليوسف ليسجنن وليكونا من الصاغرين الاذلاء فهو من صيغة يصغر
صغوا وصغارا والصغير من صيغة صغر او فرى ليكونن وهو يخالف خط
المصحف لان النون كتبت فيه بالالف تنبيها على حكم الوقف وذلك فى
الخفيفة تشبيها بالتنوين قال رب السجن وقرأ يعقوب بالفتح على
المصدر احب الى مما يدعونني اليه اى اثر عندى من موانعتهن زنا نظرا
الى العاقبة وانه كان هذا مما تشتهيه النفس وذلك مما تكرهه وتستعاذ
الدعوة البرهن جميعا لانهن حرضنه على مخالفتها وزينّ له مطاوعتها
او دعوته الى الفعل هن وقيل انما ابتلى بالسجن لقوله هذا وانما كان
الاولى به ان يسأل العافية ولذلك رد رسول الله صلى الله عليه وسلم من
تمنى بلاء الصبر والا تصرف عنى وان لم تصرف عنى كيدهن فى تحبيب ذلك
الى وتحسينه عندى بالتشبيب على العصمة احب اليهن اصل الى اجابتهن
او الى التعرض بطبعى ومقتضى بشريتى والصبوة الميل الى الهوى
ومنه الصبا لانها تهب من مطلع الثريا وقرئ احب من الصبابة
وهى الشوق وقوة المحبة واكن من الجاهلين من السفهاء بارتكاب ما يدعو
منى فانه الحكيم لا يفعل القبيح او من الذين لا يعلمون ما يعلمون فانهم الجهال
سواء فاستجاب ربه فاجاب الله دعاءه الذى تضمنه قوله والا تصرف
فصرف عنه كيدهن فثبته بالعصمة حتى وطن نفسه على مشقة السجن
وايثارها على اللذة المتضمنة للمعصية انه هو السميع لدعاء الملتجئين اليه
العليم بما جوابهم وبما يصلحهم ثم بدا لهم من بعد ما راوا الايات ثم ظهر
للعزيز واهله من بعد ما راوا الشواهد الدالة على براءة يوسف كشهادة

اربعين امراة فبهرها الحسن واعتدت لهن متكأ ما يتكئ من اكوبا بد
واتت كل واحدة منهن سكينا حتى يتكئن والسكاكين بايدیهن فاذا
خرج عليهن يبهرهن ويشغلهن عن نفوسهن فتقع ايدیهن على ايدیهن
فيقطعنها فيتكئن او برهاب من ملكها اذا خرج وحده على اربعين امراة
فى ايدیهن خناجر وقيل متكا طعاما او مجلس طعام فانهم كانوا يتكئون للطعام
والشراب ترفها وتنعما ولذلك لنبى قال صبيل فظلكنا نبعة واتكانا وشربنا
الحلال بين فلله وقيل المتكا طعام يجز جزا كانة القاطع يتكئ عليه بالسكين
وقرئ متكا بحذف الالف ومتكا بكسر الفتحة كمتراس ومتكا وهو الاترج
او ما يقطع من متك الشئ اذا بتكه ومتكا من تكئ يتكأ اذا اتبتكاه
وقالت اخرج عليهن فلما رأينه اكبرنه عظمنه وبهرن حسنه الغابق وعلى
النبى عم رأيت يوسف عم ليلة المعراج كالقمر ليلة البدر وقيل كانه يرى
تلألؤ وجهه على الجدران وقيل اكبرن بمعنى حضن من اكبرت المراة
اذا حاضت لانها تفعل الكبائر بالجيض والهاء ضمير للمصدر او ليوسف على حذف
اللام اى حضن له من شدة الشبق كما قال المتنبى خف الله واستتر ذا الجمال
بمرتع فانه يجب حاضت فى الحدور العواتق وقطعن ايدیهن جرحنها
بالسكاكين من فرط الدهشة وقلن حاشى لله تنزيها له من صفات العجز
وتعجبا من قدرته على خلق مثله واصله حاشا كما قرأه ابو عمر وفى الدرج
فحذفت الفه الاخيرة تخفيفا وهو حرف يفيد معنى التنزيه واللام للبيان
كانى قولك سقيا لك وقرئ حاشى الله بغير لام بمعنى برأة الله وحاش لله
بالتنوين على تنزيله منزلة المصدر وقيل حاش فاعل من الحشى الذى هو
الناحية وفاعل ضمير يوسف اى صار فى ناحية الله مما بتوهم فيه ما بذا بشرا
لانه بذا الجمال غير معهود للبشر وهو لغة اهل الحجاز اى فى ما اعلم ليس هذا بشرا
فى نفى المال وقرئ بشرا بالرفع على لغة تميم وبشرا اى بعبد مشترى لئيم انه
ما هذا الا ملك كريم فانه الجمع بين الجمال الرائق والكمال الفائق والعصمة
البالغة من خواص الملائكة له اولانه جمال خوفى جمال البشر ولا يقوله الا الملك

قالت

الصبي وقد القميص وقطع النار واستعصما منه فرجع وفاعل به المضمر
يفسره ليسجننه حتى حين وذلك لانها خدعت زوجها وحملته على سجنه
زمانا هنى ينبهر ما يكون منه او يحسب الناس انه المجرم فلبث في السجن
سبع سنين وقرئ بالبناء على انه بعضهم خاطب به العزيز على التعظيم او
العزيز ومن يليه وعنى بالفتية بنيامين وداخل معه السجن فتيان او خاف
السجن وانتفى انه ادخل جبتة آخران من عبيد الملك شرابيه وخبازه
للانهام بارتهما يريدان انه بينما قال احدهما يعني الشرابي اني اراني
في المنام وهي حكاية حال ماضية اعصر خمرا اي عنبا وسماه باعتبار ما يؤل
اليه وقال الآخر اني اراني احمل فوق رأسي خبزا تاكل الطير منه نبئنا بتاويله انا نراك من المحسنين
اي من العابرين وانما قال ذلك لانهما رأياه في السجن يذكر الناس ويعبر
رؤياهم او من المحسنين الى اهل السجن ناصحين الينا بتاويل ما رأياه
انه كنت تعرفه قال لا يأتيكما طعام ترزقانه الا نبأتكما بتاويله اي بتاويل
ما قصصتما علي او بتاويل الطعام بيان ما هيته وكيفيته فانه يتبع التعبير
الشكل كانه اراد انه يدعوهما الى التوحيد ويرشدهما الطريق القويم قبل ان
يسعف الى ما سألا منه كما هو طريق الانبياء والنازلين منازلهم من
العلماء في الهداية والارشاد وقدم ما يكون معجزة لما من الاخبار بالغيب
ليدلهما على صدقه في الدعوة والتعبير قبل انه يأتيكما فلكما اي ذلك التاويل
مما علمني ربي بالالهام والوحي وليس من قبيل التكهن والتنجيم اني تركت
ملة قوم لا يؤمنون بالله وهم بالاخرة هم كافرون تعليل بما قبله اي علمني
ذلك لاني تركت ملة اولئك واتبعت ملة ابائي ابراهيم واسحق ويعقوب
او كلام مبتدأ لتمهيد الدعوة واظهار انه من بيت النبوة ليقوم عنهما
في الاستماع اليه والوثوق عليه ولذلك جوز للكافر ان يصف نفسه
حتى يعرف فينبغي منه وتكرير الضمير للدلالة على اختصاصهم وتاكيد كفرهم
بالاخرة وما كان لنا ما صح لنا معشر الانبياء ان نشرك بالله من شيء

اي شيء كان وذلك اي التوحيد من فضل الله علينا بالوحي وعلى الناس
وعلى سائر الناس بتبعيتنا لارشادهم وتنبيههم عليه ولكن اكثر الناس اي
المبعوث اليهم لا يشكرون هذا الفضل فيعرضون عنه ولا ينتبهون او
من فضل الله علينا وعليهم بنصوب الدليل وانزال الايات ولكن اكثرهم لا ينظرون
فيها ولا يستدلون بها فيبقون على كفرهم النعمة ولا يشكرونها يا صاحبي
السجن اي يا ساكنيه ويا صاحبي فيه فاضافتهما اليه للاتساع كقوله
يا سارق الليل اهل الدار ارباب متفرقون خير ام الله الواحد المتوحد بالالوهية القهار الغالب الذي
لا يجاريه ولا يقاومه غيره ما تعبدون من دونه خطاب لهما ومن على دينهما
من اهل مصر الاصنام سميتموها انتم وآباؤكم ما انزل الله بها من سلطان
اي الاشياء باعتبار مسمياتها اطلقتم عليها من غير حجة تدل على تحقق
مسمياتها فيها فكانكم لا تعبدون من دونه ما انزل الا الاسماء المجردة والمعنى
انكم سميتم ما لم يدل على استحقاقه الالهية عقل ولا نقل ثم اخذتم تعبدونها
باعتبار فطلقوه عليها انه الحكم فيما امر العباد ان لا يعبدوا الا الله لانه المستحق
لها بالذات من حيث انه الواجب لذاته الموجد للكل والمالك للامره امر
على لسان انبيائه ان لا تعبدوا الا اياه الذي دلت عليه الحجج ذلك الدين
القيم المستحق وانتم لا تميزون المعوج عن القيم وهذا من التدرج في الدعوة
والزام الحجة ببيان لهم اولا رجحان التوحيد على اتخاذ الالهة على طريق
المخاطبة ثم برهن على انهم ما يسمونه آلهة ويعبدونها لا يستحق الالهية
فانه استحقاق العبادات اما بالذات واما بالغير وكلا الغيرين منتف
عنها ثم نفى على ما هو الحق عند القوم والدين المستقيم الامر لا يقتضي العقل
غيره ولا يرتضيه العلم دونه ولكن اكثر الناس لا يعلمون فيخبطون في
جهالاتهم يا صاحبي السجن اما احدكما يعني الشرابي فيسقي ربه خمرا
كما كان يسقيه قبل ويعود الى ما كان عليه واما الآخر يدل الخبز فتصلب
فتاكل الطير من رأسه تفاءلا كونا تفاءل فقضى الامر الذي فيه تستفتيان فيه

اى قطع الامر الذى تستفتيان فيه وهو ما يؤل اليه امركما وذلك وحده
فانزلها وانما استفتيا فى امرين لكنهما استبانا عاقبته ما نزل بهما وقال للذى ظن
انه ناج منهما الفطان يوسف عم انه ذكر ذلك عن اخبرها ودانه ذكره عن
وحى فنهو الناجى الا انه يؤل الظن بالبعض اذكرنى عند ربك اذكرحالى عند
الملك كى تخلصنى فانساه الشيطان ذكر ربه فانسى السراجى انه يذكره لربه
لربه فاضاف اليه المصدر على السعة او على تقدير ذكرا خبار ربه ذكر ربه
او انسى يوسف عم ذكر الله تعالى حتى استعان بغيره ويؤيده قوله عم رحم
الله اخى يوسف لو لم يقل اذكرنى عند ربك لما لبث فى السجن سبعا لتوخى
والاستعانة بالعباد فى كشف الشدايد وان كانت محمودة فى الجملة لكنها
لاتليق بمنصب الانبياء فلبث فى السجن بضع سنين البضع ما
بين الثلاث الى التسع من البضع وهو القطع وقال الملك انى ارى سبع
بقرات سمان باكلهن سبع عجاف وفى فرجه رائى الملك سبع
بقرات سمان خرجن من نهر يابس وسبع بقرات مهازيل فابتلعت
المهازيل السمان وسبع سنبلات خضر قد انعقد حبها واخر يابسات
قد ادركت فالتوت اليابسات على الخضر حتى غلبتهن عليها وانما اقتضى
عن بيان حالها ما اقتضى من حال البقرات واجرى السمان على المميز دون
المميز لانه التمييز بها ووصف السبع الثانى بالعجاف لتعذر التمييز بها مجردا
عن الموصوف فانه للبيان الجنسى وقيل له عجف لانه جمع عجفاء كحمر
حمل على سمان لانه نقيضه بايريها الملا افتونى فى رويا ى عبرويا ان كنتم
للرويا تعبرون انما كنتم عالمين بعبارة الرؤيا وهى الانتقال من الصور الخيالية
الى المعانى النفسانية التى هى مثالها من العبور وهى المجاوزة وعبرت
الرؤيا عبارة اثبتت من عبرتها تعبيرا او اللام للبيان او لتقوية العامل
فان الفعل اذا اخر عن مفعوله ضعف قوى باللام كما قدم الى على او لتضمن
تعبرون معنى فعل تعدى باللام كانه قيل انكنتم تنتدبون لعبارة الرؤيا
قالوا اضغاث احلام اى هذا اضغاث احلام وجمعا لتخليطها جمع ضغث

واصله

واصله ما جمع من اخلاط النبات وحزم فاستعير للرؤيا الكاذبة وانما جمعوا
للمبالغة فى وصف احلامه بالبطلان كقولهم فلان يركب الخيل وينضمه اشيار
مختلفة وما نحن بتاويل الاحلام بعالمين يريدون بالاحلام المنامات الباطلة
خاصة اذ ليس لها تاويل وانما التاويل للمنامات الصادقة وهو كما نه متوقف
ثانيه لعذر فى صرفهم تاويله وقال الذى نجا منهما من صاحبى السجن وادكر
واذكر بعد امة وتذكر يوسف بعد جماعة من الزمان مجمعة اى حادثة طويلة
وقرئ امة بكسر الهمزة وهى النعمة اى بعد ما انعم عليه بالنجاة وايه ان نسيان
يقال انه ما يه امرا اذا نسى والجملة اعتراضى ومفعول القول انبئكم تاويله
فارسلون اى الى من عنده علمه او الى السجن يوسف ايها الصديق ايم فاسكوه
الى يوسف فجاروا قال يا يوسف وانما وصفه بالصديق وهو المبالغ فى الصدق
لانه جرب احواله وعرف صدقه فى تاويل رؤياه ورؤيا اصحابه افتنا فى سبع
بقرات سمان ياكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر واخر يابسات
اى رؤيا ذلك لعلى ارجع الى الناس اعود الى الملك ومن عنده او ان
اهل البلد اذا قبل انه السجين لم يكن فيه لعلهم يعلمون تاويلها او فضلك
او مكانك وانما لم يثبت الكلام فيهما لانه لم يكن جازما فى الرجوع فربما
اعترضه دونه ولامن علمهم قال تزرعون سبع سنين دابا اى على عادتكم المستمرة
وانتصابه على الحال بمعنى دائبين او المصدر بما دل عليه
اى تدابون دابا وتكون الجملة حالا او قرئ دئبا بفتح الهمزة و
كلاهما مصدر دأب فى العمل وقيل تزرعون امرا اخرجه فى صورة الخبر مبالغة
لقوله فما حصدتم فذروه فى سنبله لئلا ياكله السوس وهى على الاول
نصبه خارجة عن العبارة الا قليلا مما تاكلون فى تلك السنين ثم ياتى
من بعد ذلك سبع شداد يابكلن ما قدمتم لهن اى يابكل اهلهن ما ادخرتم
لاجلهن فاسند على المجاز فطبق ما بين المعبر والمعبر به الا قليلا مما تحصنون
تحرزون لبذور الزراعة ثم ياتى من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس
بمطر ون من الغيث او يغاثون من الغطاء الغوث وفيه يعصرون ما يعصر

شبكة الألوكة
www.alukah.net

راودته عن نفسه وانه لمن الصاغرين في قوله هي راودتني عن نفسي
ذلك ليعلم قاله يوسف ما عاد اليه الرسول واخبره سمع بكلامهن اي ذلك
الخيانة ليعلم العزيز اني لم اخنه بالغيب بمظهر الغيب وهو حال من الفاعل
او المفعول اي لم اخنه وانا غائب عنه او هو غائب عني او ظرف اي بمكان
الغيب وزار الاستار دون الابواب المغلقة وانه الله لا يهدي كيد الخائنين
لا ينفذه ولا يسدده او لا يهدي الخائنين بكيدهم فاوقع الفعل على
الكيد مبالغة وفيه تعريض ببراعيل في خيانتها زوجها وتوكيد لما مانته و
لذلك عقبه بقوله وما ابرئ نفسي لا أنزهها تنبيها على انه لم يرد بذلك
تزكية نفسه والعجب بحاله بل اظهار ما انعم الله عليه من العصمة والتوفيق
وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه لما قال ليعلم اني لم اخنه بالغيب قال له
جبريل ولا حين هممت فقال ذلك انه النفس لامارة بالسوء
من حيث انها بالطبع مائلة الى الشهوات فتحثهم عليها وتستعمل الفوى و
الجوارح في اثرها كل الاوقات الا ما رحم ربي الا وقت رحمة ربي او الا
ما رحمه الله من النفوس فعصمه عن ذلك وقيل الاستثناء منقطع اي لكن
رحمة ربي هي التي تصرف الاساءة وقيل الا بمعنى نعم اي نعم ان ربي
نفسي بكيد واضرابه وعن ابن كثير ونافع بالتوعلى قلب الهمزة واوا
ثم الادغام انه ربي غفور رحيم يغفر بهم النفس ويرحم ما استرحمه مما ارا
بكيده وقال الملك ائتوني به استخلصه لنفسي اجعله خالصا لنفسي فلما كلمه
اي فلما اتاه فكلمه وشاهد منه الرشد والدهاء قال انك اليوم لدينا مكين
ذو مكانة ومنزلة امين مؤتمن على كل شيء روي انه ما خرج من السجن
اغتسل وتنظف ولبس ثيابا جديدا فلما دخل على الملك قال اللهم اني
اسألك من خيره واعوذ بعزتك وقدرتك من شره ثم سلم عليه بالعبرانية
بالعربية فقال ما هذا اللسان اما ري وكان الملك يعرف
سبعين لسانا فكلمه بها فاجابه بجميعها فتعجب منه فقال احب ان اسمع
رؤياي فحكاها ونعت له البقرات والسنابل واماكنها على ما رآها

كالعنب والزيتون لكثرة الثمار وفيه يحلبون الزرع وقرأ حمزة والكسائي
بالغاء على تغليب المستفتى وقرئ على ثمار المفعول من عصره اذا نجاه و
يحتمل ان يكون المبني للفاعل منه اي بغيثهم الله ويغيث بعضهم بعضا او من
اعصرت السحابة عليهم فعدي بنزع الخافض او بتضمينه معنى المطر وبه المشارة
بشرهم بعد انواع البليات السمان والسنبلات الخضر بسنين مخصبة
والعناب والرباب بسنين مجدبة وابتلاع العجاف للسمان ما يحل ما
جمع في السنين المخصبة في السنين المجدبة ولعله علم ذلك بالوحي او
بانها انتهار الجدب بالخصب او بانها السنة الالهية على ان يوسع على
عباده بعد ما ضيق عليهم وقال الملك ائتوني به بعد ما جاءه الرسول
بالتعبير فلما جاءه الرسول ليخرجه قال ارجع الى ربك فاسأله ما بال النسوة
اللاتي قطعن ايديهن انما اتاني ناعي الخروج وقدم سؤال النسوة وتحقيق حالهن
ليظهر براءة ساحته ويعلم انه سجن ظلما فلا يقدر الملك بعد ان يتوسل به
الى تقبيح امره وفيه دليل على انه ينبغي ان يجتهد في نفي التهم وتبقى مواقعها
وعن النبي صلى الله لو كنت مكانه ولبثت في السجن ما لبث لاسرعت
الاجابة وانما قال فاسأله ما بال النسوة ولم يقل فاسأله ان يفتش عن حالهن
تهييجا له على البحث وتحقيق الحال وانما لم يتعرض لسيدته مع ما صنعت به
كرما ومراعاة للادب وقرئ النسوة بضم النون ان ربي بكيدهن عليم حين
قلن لي اطيعي مولاتك وفيه تعظيم كيدهن والاستشهاد بعلم الله تعالى عليه وعلى
انه هو الذي يجازيهن على كيدهن قال ما خطبكن قال الملك لهن
ما شأنكن والخطب الامر يحق انه يخاطب فيه صاحبه اذ راودتن يوسف
عن نفسه قلن حاشى لله تنزيها له وتعجبا من قدرته على كل شيء عجيب مثله
ما علمنا عليه من سوء من ذنب قالت امرأة العزيز الآن حصحص الحق
ثبت واستقر من حصحص البعير اذا الق مباركه ليناخ قال فحصحص رأسه ثم
الصق فقنا له وناء بسلمى نؤورة ثم صفها او ظهر من حصحص شعره اذا
استاصله بحيث ظهر بشرة رأسه وقرئ على بناء الفعول انا

راودته

فاجابه على السرير وفوض اليه امره وقيل توفي فطغيرفي تلك الليالي
فقصبه منصبه وزوج منه راعيل فوجدها عذراء وولد له منها افرائيم ومنا
قال اجعلني على خزائن الارض فاني حفيظ عليم اي على امرها والارض ارض مصر اني حفيظ
لها عالم لا يستحقها بوجوه التصرف فعلمه فلعله لما راى انه يستعمله
في امره لا محالة آثر ما يهم فوايده ويجل عوايده وفيه دليل على جواز طلب
التولية واظهار انه مستحق لها والتولي من يد الكفار اذا علم انه لا سبيل
الى اقامة الحق وسياسة الخلق الا باستظهارها ربه وعن مجاهد رضي الله
عنه انه الملك اسلم على يده وكذلك مكنا ليوسف في الارض اي ارض
مصر ينزل منها حيث شاء تنزل من بلاد ها حيث يهوى وقرا ابي
كثير نشاء بالنون نصيب برحمتنا من نشاء في الدنيا والاخرة ولا نضيع
اجر المحسنين بل نوفي اجورهم عاجلا واجلا والاجر الاخرة خير للذين
امنوا وكانوا يتقون الشرك والفواحش لعظم دوادهم وجلالهم
اخوة يوسف روي انه لما استوزره الملك اقام العدل واظهر في
تكثير الذرعات وحفظ الغلات حتى دخل السنون المجدبة وعم القحط
مصر والشام ونواحيها ونوجه الناس اليه فباعها اولا بالدراهم والدنانير
حتى لم يبق معهم شيء منها ثم بالحلي والجواهر ثم بالدواب ثم بالضياع
والعقار ثم برقابهم حتى استرقهم جميعا ثم عرض الامر على الملك فقال
الراي رايك فاعتقهم ورد عليهم اموالهم وكان قد اصاب كنعان
ما اصاب سائر البلاد فارسل بنيه غير بنيامين اليه للميرة فدخلوا عليه
فعرفهم وهم له منكرون اما عرفهم يوسف ولم يعرفوه لطول العهد
وفارقتهم اياه فاحسن الحراثة وسياستهم اياه وقولهم انه هلك
وبعد حاله التي راوه عليها من حاله حين فارقوه وقلته وقلة ماله
من الهيبة والاستظهار فلما جهزهم بجهازهم اصلحهم بعد قولهم واد
قرر بجابتهم بجاء اولا حمله وبجهازا بعد من الاشعة للنفقة كود
السؤ وما يحمل من بلدة الى اخرى وما تزف به المرة الى زوجها وفرق

بجهازهم

بجهازهم بالكسر قال ايتوني باخ لكم من ابيكم روي انه لما دخلوا عليه قال
من انتم وما امركم لعلكم عيون قالوا معاذ الله نحن بنو اب واحد وهو
شيخ صديق يثني على الانبياء اسمه يعقوب قال كم انتم قالوا كنا اثني عشر
فذهب احدنا الى البرية فهلك قال فكم انتم ههنا قالوا عشرة قال فاين الحادي
عشر قالوا عند ابينا يتسلى به من الهالك قال فمن يشهد لكم قالوا لا نعرف
بهذا من يشهد لنا قال فدعوا بعضكم عندي رهينة وايتوني باخ لكم من ابيكم
حتى اصدقكم فاقترعوا فاصابت شمعون وقيل كان يوسف يعطي لكل نفر
حملا فلما اوعلا زايدا للاخ لهم من ابيهم فاعطاهم وشرط عليهم ان تاتوه
به لعلكم بصدقهم الا ترون اني اوفي الكيل وانا خير المنزلين للضيف
والمضيفين وكانه احسن انزالهم وضيافتهم فانهم لم تروني به فلا كيل
لكم عندي ولا تقربون اي لا تقربوني ولا تدخلوا داري وهو اما نهي
او نفي معطوف فالوا سنراود عنه اباه سنجتهد في طلبه من ابيه
وانا لفاعلون ذلك لا نتوانى فيه وقال لفتيانه لغلمانه الكيالين جمع
فتى وقرا حمزة والكسائي وحفص لفتيانه على جمع الكثرة ليوافق قوله
اجعلوا بضاعتهم في رحالهم فانه وكل بكل رحل واحدا يعني بضاعتهم
التي اشتروا بها الطعام وكانت نعالا واديما وانما فعل ذلك توسيعا
وتفضلا عليهم وترفعا ان يمس خدم الطعام منهم وخوفا من ان يكونوا
عند ابيه ما يرجعون به لعلهم يعرفونها لعلهم يعرفونه حق ردها او لكي يعرفوها
اذا انقلبوا الى اهلهم وتنحوا وعتيهم لعلهم يرجعون لعل معرفتهم ذلك
تدعوهم الى الرجوع فلما رجعوا الى ابيهم قالوا يا ابانا منع منا الكيل فكم
نمنعه بعد هذا ان لم نذهب ببنيامين فارسل معنا اخانا نكتل نرفع المانع
من الكيل ونكتل ما نحتاج اليه وقرا حمزة والكسائي بالياء على اسناده الى
الاخ اي يكتل لنفسه فيضم اكتياله الى اكتيالنا وانا له لحافظون عما ان
بنيامين مكروه قال هل امنكم عليه الا كما امنتكم على اخيه من قبل وقد قلتم في
يوسف وانا له لحافظون فالله خير حافظا فاتوكل عليه وافوض امره اليه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وهو ارحم الراحمين فارجو انه يرحمني بحفظه ولا يجمع علي مصيبتين وانتصب
حفظا على التمييز وحافظا قرأه حمزة والكسائي وحفص بجعله وجبل
الحال كقوله لله دره فارسا وقرئ خير حافظ وخير الحافظين وما منحوا منا
عرهم وجدوا بضاعتهم ردت اليهم وقرأ ردت بتثقيل كسرة الدال
الدغمة الى الراء نقلها فاي بيع وقيل قالوا يا ابانا ما نبغي ماذا تطلب مما
مي مزيد على ذلك اكرمنا واحسن مثوانا وباع منا ورد علينا بضاعتنا او
لا نطلب وراء ذلك احسانا او لا نبغي في القول ولا نزيد فيما حكيناك
مي احسانه وقرئ ما نبغي على الخطاب اي اي شيء نطلب وراء هذا
مي الاحسان او مي الدليل على صدقنا هذه بضاعتنا ردت الينا
استيناف موضح لقوله ما نبغي وغير اهلنا معطوف على محذوف وايرت
العيال فنستظهر بها وغير اهلنا بالرجوع الى الملك ونحفظ اخانا عما
نخاف في ذهابنا وايابنا ونزداد كيل بعير وشيء بعير يسير نضحك به
هذا اذا كانت ما استفهامية واما اذا كانت نافية اصله ذلك واصل
ان يكون ايجعل معطوفة على ما نبغي اي لا نبغي فيما نقول او غير اهلنا نحفظ
اخانا ذلك كيل يسير انا نكيل قليلا لا يكفينا استقلوا ما كيل لهم فارادوا
ان يضاعفوه بالرجوع الى الملك ويزدادوا اليه ما كيل لاخيهم ويجوز
ان يكون الاشارة الى كيل بعير اي ذلك شيء قليل لا يضايقنا فيه
الملك ولا يتعاظمه وقيل انه من كلام يعقوب ومعناه انه حمار بصير
شحيح يسير لانخاطه لمثله الولد قال لهم ارسله معكم اذا رأيت منكم ما ترتاب
حتى تأخذوا موثقا مي الله حتى تعطوني ما اوثق به مي عند الله اي
عهدا مؤكدا بذكر الله لتأتنني به جواب القسم اذ المعنى حتى تحلفوا
بالله لتأتنني به الا ان يحاط بكم لا الا ان تغلبوا او لا تطيقوا فذاك او
الا ان تهلكوا جميعا وهو استثناء مفرغ مي اعم الاحوال والتقدير لتأتنني به
على كل حال الا حال الاحاطة بكم او مي اعم العلل على انه قوله لتأتنني في تأويل
النفي اي لا تمتنعون مي الاتيان به الا الاحاطة بكم كقوله افسمت بالله

الا فعلت اي ما اطلب الا فعلك فلما اتوه موثقهم عرد بهم قال الله
على ما نقول مي طلب الموثق مي اتيانه وكيل رقيب مطلع وقال يا بني
لا تدخلوا مي باب واحد وادخلوا مي ابواب متفرقة لانهم كانوا
ذوي جمال وابهة مشتهرين مي مصر بالقوة والكرامة عند الملك فخاف
عليهم ان يدخلوا كوكبة واحدة فيعانوا ولعله لم يوصهم بذلك مي الكرة
الاولى لانهم كانوا مجهولين حينئذ او كان الداعي اليه خوفه على بنيامين
وللنفس آثار مي العين والذي يدل عليه قوله عليه السلام مي دعوته
اللهم اني اعوذ بكلمات الله التامة مي كل دابة وعين لامة وما اغني
عنكم مي الله مي شيء قد قضى عليكم بما اشرت به اليكم فان الحذر لا يمنع
القدر ان الحكم الا لله يصيبكم لا محالة ان قضى عليكم سوءا ولا ينفعكم
ذلك عليه توكلت وعليه فليتوكل المتوكلون جمع بين الحرفين في عطف
الجملة على الجملة لتقدم الصلة للاختصاص كان الواو للعطف والفاء
لافادة السبب فانه فعل الانبياء عليهم السلام سبب لان يقتدى بهم وبنا
ودخلوا مي حيث امرهم ابوهم اي مي ابواب متفرقة مي البلد ما كانوا يفعلون
عنهم رأي يعقوب وابناءهم له مي الله مي شيء ما قضاه عليهم كما قال
يعقوب فسترقوا واخذ بنيامين بوجوه الصواع مي رحله وتفاعلت
المصيبة على يعقوب الا حاجة مي نفس يعقوب الا استثناء منقطع اي
ولكن حاجة مي نفسه يعني شفقة عليهم وحرارة مي ان يجابوا فضاها
اظهارا وتحريا بها وانه لذو علم لما علمناه بالوحي ونصب العلم ولذلك
قال ما اغني عنكم مي الله مي شيء ولم يغير بتدبيره ولكي اكثر الناس
لا يعلمون سر القدر وانه لا يغني عنه الحذر وما دخلوا على يوسف اوى اليه اخاه
ضم اليه بنيامين على الطعام او مي المنزل روي انه اضافهم فاجلسهم شيئا
فشيئا بنيامين وحده فبكى وقال لو كان اخي يوسف حيا لجلس معي فاجلسه
معه على مائدته ثم قال لينزل كل اثنين بيت وبقي الثالث له فبكون معي الليلة
عنده وقال له اتحب ان اكون اخاك بدل اخيك الهالك قال مي يجد اخا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

مثلك ولكن لم يلدك يعقوب ولا راحيل قال انا اخوك فلا تبتئس فلا تحزن
افتعال من البوس بما كانوا يعاملونه في حفنا فلما جهزهم بجهازهم جعل السقاية
المشربة في رحل اخيه قيل كانت مشربة جعلت صاعا بكيال به وقيل
كانت تسقى الدواب بها وبكيال فيها وكانت من فضة وقيل من ذهب وقرئ
وجعل على حذف جواب فلما قدبره امرهم حتى انطلقوا ثم اذن مؤذن
نادى مناديا بها العير انكم لسارقون لعله لم يقله يا بني يوسف او كان قبيحة
السقاية والنداء عليها برضا بنيامين وقيل معناه انكم سارقون ليوسف
عن ابيه او انتم لسارقون ونوه العافلة وهو اسم الابل التي عليها الاحمال
لانها تعرى اى ترد وقيل لاصحابها لقوله عليه السلام يا خيل الله اركبي وقيل
جمع عير واصلها فعل كسقف فعل به ما فعل ببيض في تخويزه لقافلة الحمير
ثم استعير لكل قافلة قالوا واقبلوا عليهم ماذا تفقدون اى شيء ضاع
عنكم والفقد غيبة الشيء عن الحس بحيث لا يعرف مكانه وقرئ تفقدون
من افقده اذا وجده نه فقيد اقالوا نفقد صواع الملك وقرئ صاع و
صوع بالفتح والضم والغين والعين وصواغ من الصياغة ولمن جاء به حمل
بعير من الطعام جعالة وانا به زعيم كفيل او ذو لبه الى من رده وهو ابلغ على
جواز الجعالة وضمان المجعل قبل تمام العمل قالوا تالله قسم فيه معنى التعجب
والتاء بدل من الباء مختصة باسم الله تعالى لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الارض
وما كنا سارقين استشهدوا بعلمهم على براءة انفسهم لما عرفوا منهم
في كرتي مجيئهم ومداخلتهم للملك مما يدل على فرط امانتهم كرد البضاعة
التي جعلت في رحالهم وكتم الدواب ليتلا يتناول زرعا او طعاما لاحد
قالوا فما جزاؤه جزاء وه فما جزاء السارق او السرق او الصواع على حذف المضاف
ان كنتم كاذبين في ادعاء البراءة قالوا جزاؤه من وجد في رحله فهو جزاؤه اى
جزاء سرقته اخذ من وجد في رحله واسترقاقه هكذا كان شرع وقوله فهو
جزاؤه تقرير للحكم والزام له او خبر مبتدا محذوف تقديره معنى السرط او جواب
لها على انها شرطية او للجملة كما هي خبر جزاؤه على اقامة الظاهر مقام الضمير كانه

قبل

قيل جزاؤه من وجد في رحله فهو هو كذلك نجزي الظالمين بالسرقة
فيه ارشاد الى عتبهم فيما المؤذن وقيل يوسف لانهم ردوا الى مصر قيل وعاد
اخيه بنيامين فنبا به لتهمة ثم استخرجها اى الستقاية او الصواع لانه يذكر
ويؤنث من دعا اخيه وقرئ بضم الواو وبقلبها بهمزة وكذلك مثل ذلك
الكيد كدنا ليوسف بان علمناه اياه واوحينا به اليه ما كان ليأخذ اخاه
في دين الملك ملك مصر لانه دينه الضرب وتغريم ضعف ما اخذ دون
الاستقاء وهو بيان الكيد الا ان يشاء الله ان يجعل ذلك بحكم حكم
الملك فالاستثناء من اعم الاحوال ويجوز ان يكون منقطعا اى لكنه اخذه
بمشية الله واذنه نرفع درجات من نشاء بالعلم كما رفعنا درجته
وفوق كل ذي علم عليم ارفع درجة منه واصح به من زعم انه قد عالم
بذاته اذ لو كان ذا علم لكان فوقه من هو اعلم منه والجواب ان المراد
كل ذي علم من الخلق لان الكلام فيهم ولان العليم هو الله ومعناه الموصوف
له العلم البالغ الغاية ولانه فرق بينه وبين قولنا كل العلماء عليم وهو مخصوص
قالوا ان يسرق بنيامين فقد سرق اخ له من قبل يعنون يوسف
قيل ورثت عمته من ابيها منطقة اسحاق فكانت تحضن يوسف وتحبه
فلما شب يوسف عمد اراد يعقوب انتزاعه منها فشدت المنطقة
على وسطه ثم اظهرت ضياعها فتفحص عنها فوجدت محزونة عليه فصارت
احق به في حكمهم وقيل كانت لابي امه صنم فسرقه وكسره والقاه في الجيف
قيل كانت في البيت عناق او دجاجة فاعطى السائل فاستردها يوسف في نفسه
ولم يبدها لهم اكتئابا لهم ولم يظهرها واضمر لاجابة او المقالة او السرقة
اليه وقيل انها كانت بسر بسيطة النفس فعبر بها قوله قال انتم شر
مكانا فانه بدل من اسرها والمعنى قال في نفسه انتم شر مكانا اى منزلة في
السرقة لسرقتكم اخاكم او في سوء الصنيع مما كنتم عليه وتأنيثها باعتبار
الكلمة او الجملة وفيه نظر اذ المفسر لا يكون الا ضمير الشان والله اعلم بما
تصفون وهو يعلم انه لا مرلبس كما تصفونه قالوا ايها العزيز ان له ابا شيخا

كبيرا في السن او القدر وذكر والد حال استعطافا له عليه فخذ احدنا مكانه
بدله فانا نراك من المحسنين
الينا فانعم احسانك او من المنعوبين بالاحسان فلا تقبر عادتك فقال معاذ
الله انا نأخذ الا من وجدنا متاعنا عنده فان اخذ غيره ظلم على فتواكم فلو اخذ
احدكم مكانه اذا اذ الظالمون في مذهبكم هذا او انه مراده انه اذن ان
آخذ من وجدنا الصاع في رحله بمصلحة ورضاه عليه فلو اخذت غيره كنت
ظالما فلما استيأسوا منه بتوامن يوسف واجابته اياهم وزيادة السين
والتاء للمبالغة خلصوا نجيا افراد او اعتزلوا مناجين واتما وحدا
لانه مصدر او نعت كما قيل هم صديق وحميم نجيه كنتري وانثه نجية قال كرام
في السين وهو ويل او واد في الراي وهو تمنون وقيل هو واد الم تعلموا انا اباكم
قد اخذ عليكم موثقا من الله عهدا وثيقا وانما جعل حلفهم نابذة موثقا منه
لانه باذن منه وتاكيد من جهته ومن قبل هذا ما فرطتم في يوسف فقصرتم في
شانه وما مزيدة ويجوز ان يكون مصدريه في موضع النصب بالعطف
على مفعول تعلموا او بأسى بالعطف على العامل في الظرف او على
اسم ان وخبره في يوسف او من قبل او الرفع بالابتداء والخبر من قبل وفيه
نظر لانه قبل اذا كان خبرا او صلة لا يقطع عن الاضافة حتى لا ينقض
وان يكون موصولة اي ما فرطتموه بمعنى ما قد تمنوه فحذف من لحنانه و
محل ما تقدم قبل ابرح الارض قبل اغادر ارض مصر حتى يأذن لي ابي
في الرجوع او يحكم الله لي او يقضي لي بالخروج منها او بخلاصي اني منهم او
بالمقابلة موهم لتخليصه روي انهم حملوا العزيز في اطلاقه فقال ارقبل ابرها
الملك والله لتتركني او لاصيحن فتضع الحوامل مذرها وقفت بفتح همزه
مخرجت من ثيابه فقال ليوسف لابنه قم الى جنبه فمه وكان بنو الاعيصب
يعقوب اذا غضب احدهم فمه الآخر ذهب غضبه فقال ارقبل من
بذا ان في هذا البلد لبذرا من بذر يعقوب وهو خبر للكاف لانه خطاب
لا يكون الا بالجر ارجعوا الى ابيكم فقولوا يا ابانا ان ابنك سرق على

ما شهدنا عليه من ظاهر الامر وقرئ سرق اي نسب الى السرقة وما شهدنا
عليه الا بما علمنا بانه رأينا انه الصواع استخرج من وعايته وما كنا للغيب
لباطن امرك حافظين فلا ندري انه سرق ام سرق ودس الصاع في
رحله او ما كنا للعواقب عالمين فلم ندر حين اعطيناك الموثق انه كيسرق
او انك تصاب به كما أخذت بيوسف واسأل القرية التي كنا فيها يعني
مصر او قرية تقربها لحضورهم المناوي فيها والمعنى ارسل الى اهلها واسألهم
عن القصة والعير التي اقبلنا فيها واصحاب العير التي توجهنا فيها وكنا
معهم وانا لصادقون تأكيد في محل القسم قال بل سولت اي فعلت رجعوا الى
ابيهم وقالوا له ما قال لهم اخوهم قال بل سولت اي زينت وسهلت
لكم انفسكم امرا اردتموه فقد رتموه والا فما ادري الملك انما السارق
يؤخذ بسرقة فصبر جميل اي فامري صبر جميل او فصبر جميل اجمل عسى الله
ان يأتيني بهم جميعا بيوسف وبنيامين واخيهم الذي توقف بمصر انه هو
العليم بحالي وحالهم الحكيم في تدبيرها وقول علمهم واعرض عنهم كما
ما صارف منهم وقال يا اسفى على يوسف اي يا اسفا فهذا اوانك
والاسف اشد الحزن والحسرة والالف بدل من ياء المتكلم وانما تأسف
على يوسف دون اخويه لحادث زرعها لانه زرة كانه قاعدة للمصيبات
وكانه عطلي اخذا بمجامع قلبه ولانه كان واثقا بحياتهما دون حياته
وفي الحديث لم تعط امة من الامم الا قلة وانا اليه راجعون عند المصيبة
الا امة محمد صلى الله عليه وسلم الا ترى الى يعقوب حين اصابه ما اصابه
لم يسترجع وقال يا اسفى وابيضت عيناه من الحزن للكثرة بكايته من الحزن
كان العبرة تحقق سوادها وقيل ضعف بصره وقيل عمي وقرئ من الحزن
وفيه دليل على جواز التأسف والبكاء عند التفجع ولعل افشاء ذلك لانه ضل
تحت التكليف فانه قل من عبادك تفقه عند الشدايد ولقد بكى رسول الله
صلى الله عليه وسلم على ولده ابراهيم وقال عليه السلام القلب يخزع والعين تدمع
ولا نقول ما يسخط الرب وانا عليك يا ابراهيم لمحزونون فزهو كظيم مملوء

من الغيظ على اولاده ممسك له فى قلبه لا يظهره فعيل بمعنى المفعول كقوله
وهو مكظوم فى كظم السقاء اذا شده على ملئه او بمعنى فاعل كقوله والكاظمين
من كظم الغيظ اذا اجترعه واصله كظم البعير جرته راد بها فى جوفه قالوا والله
تفتؤ تذكر يوسف اى لا تفتؤ ولا تزال تذكره فتحيى عليه فحذف لا كما فى قوله
فقلت يمين الله ابرح قاعدا لانه لا يلتبس بالاثبات فانه القسم اذا لم يات معه
علامة الاثبات كما فى النفى حتى تكون مرضا مريضا مشفيا على الهلاك
وقيل الحرض الذى اذابه هم او مرض وهو فى الاصل مصدر ولذلك لا يؤنث
ولا يجمع والنعت بالكسر كدنف وقد قرئ به وبضمتين كجنب او
تكون من الها الكئيب من الهيئة يقال انا اسكوا بحتى وحزنى بمعنى الذى لا اقدر
الصبر من ابث بمعنى النشر الى الله لا الى احد منكم ومن غيركم فحملوه وشكايته
واعلم من الله من صنعه ورحمته وانه لا يخيب داعيه ولا يرد ملتجئ اليه
او من الله بنوع من الالهام ما لا تعلمون من صيوة يوسف فقيل راى ملك الموت
فى المنام فساله عنه فقال هو حى وقيل علم من رؤيا بنى يوسف انه لا يموت
حتى يجر اخوته سجدا لابى اذهبوا فتحسسوا من يوسف واخيه فتفرسوا
منهما وتفحصوا عن حالهما والتحسس يطلب الاحاسيس والتجسس اعم من ذلك
لا تقنطوا من فرجه وتشفيه وقرئ من روح الله اى من رحمته التى
يحيا بها العباد انه لا ييئس من روح الله الا القوم الكافرون بالهته وصفاته
فان العارف لا يقنط من رحمته فى شئ من الاحوال فلما دخلوا عليه قالوا
يا ايها العزيز لعدم ما رجعوا الى مصر رجعة ثانية مسنا واهلنا الضر شدة
الجوع وجئنا ببضاعة مزجاة ردية او قليلة تزدى وتدفع رغبة عنها من
ازجيته اذا دفعته ومنه تزجية الزمان فقيل كانت دراهم زيوفا وقيل
صوفا وسمنا او قيل الصنوبر وحبة الخضراء وقيل الاقط وسويق المقل فاوف
لنا الكيل فاتم لنا الكيل وتصدق علينا برد اخينا او بالمسامحة وقبول المزجاة
جاز او الزيادة على ما يساويها واختلف فى انه حرمة الصدقة تعم
الانبياء او تختص بنبينا عليه وعليهم السلام انه الله يجزى المتصدقين احسن

الجزاء

الجزاء والصدق والتفضل مطلقا ومنه قوله عليه السلام فى القصر نهو صدقة
تصدق الله عليكم فاقبلوا صدقته لكنه اختص عرفا بما يتبغى ثواب الله
قال هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه اى هل علمتم فنبتم عنه وفعلتم بأخيه
افراده عن يوسف واذلاله حتى كانه لا يستطيع ان يكلمهم الا بمجرد ذلته
اذ انتم جاهلون قبحه فلذلك اقدمتم عليه او عاقبته وانما قال ذلك تصحيحا
لرجم وتحريضا على التوبة وشفقة عليهم لما راى من عجزهم وتحسرهم
لما عاينه ونشر بياض قبل اعطوه كتاب يعقوب فى تخليص بنيامين
وذكروا له ما هو فيه من الحزن على فقد يوسف واخيه فعاملهم ذلك
وانما عرفهم لانه خطابهم كان فعل الجهال اولانهم كانوا حينئذ صغارا ناطقين
طيشا منهم قالوا انك لانت يوسف استفهام تقرير ولذلك دخلت ان
ودخول اللام عليه وقرا ابن كثير وناقع على الايجاب قبل رفوه هرولة
وشمائل جبلى تحملهم به وقيل تبسم فعرفوه بثناياه وقبل رفع التاج عن
راسه فراوا علامة شامة البيضاء وكانت لسارة بيعقوب
مثلها فقال انا يوسف وهذا اخى منا ابى واما ذكره تنويها للنفس تفخيما
لشانه واما خالا له فى قوله قد منّ الله علينا اى بالسلامة والكرامة انه
الله لا يضيع اجر المحسنين وضع المحسنين موضع الضمير للتنبيه على انه
المحسن من جمع بين التقوى والصبر قالوا تالله لقد اثرك الله علينا
اختارك علينا بحسن الصورة وكمال السيرة وانا كنا لخاطئين
الحال انه شاننا انا كنا مذنبين بما فعلنا معك قال لا تثريب عليكم لا تاثيب
عليكم تفعيل من الثرب وهو الشحم الذى يغشى الكرش للازالة كالتجليد
فاستعير للتقريع الذى يمزق العرض ويذهب ماء الوجه اليوم متعلق
بتثريب او بالمقدر للخبر الواقع خبرا للا تثريب والمعنى لا اثريكم اليوم
الذى هو مظنة فى ظنكم بسائر الايام او بقوله يغفر الله لكم لانه صفح
عن جريمتهم حينئذ واعتبروا بها حينئذ وهو ارحم الراحمين فانه يغفر الصغائر
والكبائر ويتفضل على التائب ومن كرم يوسف انهم لما عرفوه ارسلوا

التائب عمله ذا تحمك دلالات اخر

اليه وقالوا انك تدعونا بالبكرة والعشي الى الطعام ونحن نستحيي
منك لما فرط منا فيك فقال ان اهل مصر كانوا ينظرون الي بالعين الاولى
ويقولون سبحان من بلغ عبدا بيع بعشرين درهما ما بلغ ولقد شرفت بكم
وعظمت في عيونهم حيث علموا انكم اخوتي واني من حفدة ابراهيم
اذهبوا بقميصي هذا القميص الذي كان عليه وقيل القميص المتوارث الذي
كان في التعويذ فالقوه على وجه ابي يأت بصيرا يرجع بصيرا اي يصر بصيرا
وأتوني انتم وابي باهلكم اجمعين بنسائكم وذراريكم ومواليكم وعا[illegible]
ولما فصلت العير من مصر خرجت من عمرانها قال ابوهم لمن حضر اني لاجد ر
يح يوسف اوجده الله تعالى ريح ما عبق بقميصه من ريحه حين اقبل به اليه
يهودا من ثمانين فرسخا لولا ان تفندون تنسبوني الى الفند وهو
نقصان عقل هاذا اي وجواب لولا محذوف تقديره لصدقتموني او لقلت
انه قريب قالوا اي الحاضرون تالله انك لفي ضلالك القديم لفي ذهابك
عن الصواب قدما بالافراط في محبة يوسف او كثرة ذكره والتوقع
للقائه فلما ان جاء البشير يهودا روي انه قال كما احزنته بحمل قميصه الملطخ
بالدم اليه فافرحه بحمل هذا اليه القيه على وجهه طرح البشير القميص على وجه
يعقوب نفسه فارتد بصيرا عاد بصيرا لما انتعش فيه من القوة قال الم
اقل لكم اني اعلم من الله ما لا تعلمون من حيوة يوسف وانزال الفرج وقيل
اني اعلم كلام مبتدأ والمقول لا تيأسوا من روح الله او اني لاجد ريح يوسف
قالوا يا ابانا استغفر لنا ذنوبنا انا كنا خاطئين ومن حق المعترف بذنبه
ان يصفح عنه ويسأل له المغفرة قال سوف استغفر لكم ربي انه هو الغفور
الرحيم اخره الى السحر او الى ليلة الجمعة تحريا لوقت الاجابة او الى
ان يستحل لهم من يوسف او يعلم انه عفا عنهم فان عفو المظلوم شرط
المغفرة ويؤيده ما روي انه استقبل القبلة قائما يدعو وقام يوسف خلفه
يؤمن وقاموا خلفهما اذلة خاشعين حتى نزل جبرائيل وقال ان الله قد
اجاب دعوتك في ولدك وعقد مواثيقهم بعدك على النبوة وهو ان

صح

صح قد قيل على نبوتهم وانه ما صدر عنهم كان قبل استنبائهم فلما دخلوا
على يوسف روي انه وجه اليه رواحل واموالا ليتجهز اليه بمن معه واستقبله
يوسف والملك باهل مصر وكان اولاده الذين دخلوا معه اثنين وسبعين
رجلا وامرأة وكانوا حين خرجوا مع موسى ستمائة الف وخمسمائة وبضعة
وسبعين رجلا سوى الذرية والهرمى اوى اليه ابويه ضم اليه
اباه وخالته واعتنقهما نزلها منزلة الام تنزيل العم منزلة الاب في قوله
واله ابائك ابراهيم واسمعيل واسحاق او لان يعقوب تزوجها بعد امه
والرابة تدعى اما وقال ادخلوا مصر ان شاء الله امنين من القحط
واصناف المكاره والمشيئة متعلقة بالدخول المكيف بالامن والدخول
الاول كان في موضع خارج البلد حين استقبلهم ورفع ابويه على العرش
وخروا له سجدا تحية وتكرمة له فان السجود كان عندهم يجري
مجراها وقيل معناه خروا لاجله سجدا لله شكرا وقيل الضمير لله والواو
لابويه واخوته والرفع مؤخر عن الخرور وان قدم لفظا للاهتمام بتعظيمه
لهما وقال يا ابت هذا تأويل رؤياي من قبل التي رأيتها ايام الصبا قد جعلها
ربي حقا صدقا وقد احسن بي اذ اخرجني من السجن ولم يذكر الجب لئلا
يكون تثريبا عليهم وجاء بكم من البدو من البادية لانهم كانوا اصحاب
المواشي واهل البدو من بعد ان نزغ الشيطان بيني وبين اخوتي افسد
بيننا وحرش من نزغ الرائض الدابة اذا نخسها وحملها على الجري ان
ربي لطيف لما يشاء لطيف التدبير اذ ما من صعب الا وتنفذ فيه مشيئته
ويتسهل دونها انه هو العليم بوجوه المصالح والتدابير الحكيم الذي يفعل
كل شيء في وقت على وجه يقتضي الحكمة روي ان يوسف طاف بابيه
عليهما السلام في خزائنه فلما ادخله خزانة القرطاس قال يا بني ما اعقك
عندك هذه القراطيس وما كتبت الي على ثماني مراحل قال امرني جبرائيل القراطيس صح
قال اوما تسأله قال انت ابسط مني اليه فاسأله قال جبرائيل الله امرني بذلك
لقولك واخاف ان يأكله الذئب قال فهلا خفتني رب قد اتيتني من الملك

بعض الملك وهو ملك مصر وعلمتني من تاويل الاحاديث الكتب او الرؤيا
ومن ايضا للتبعيض لانه لم يؤت كل التاويل فاطر السموات والارض مبدعهما
وانتصابه على انه صفة المنادى او منادى برأسه انت ولي ناصري
او متولي امري في الدنيا والاخرة او الذي يتولاني بالنعمة فيهما توفني مسلما
اقبضني واحفظني بالصالحين من ابائي او بجملة الصالحين في الرتبة
والكرامة روي انه يعقوب اقام معه اربع وعشرين سنة ثم توفي
واوصى ان يدفن بالشام الى جنب ابيه فذهب به ودفنه ثم عاد
وعاش بعد ذلك ثلثا وعشرين سنة ثم تاقت نفسه الى الملك المخلد فتمنى
الموت فتوفاه الله طيبا طاهرا فتخاصم اهل مصر في مدفنه حتى هموا بالقتال
فراوا ان يجعلوه في صندوق من مرمر ويدفنوه في النيل بحيث يمر عليه
الماء ثم يصير الى مصر ليكونوا اسعد عليه فعلوه موسى الى مدفن اباءه وكان
عمره مائة وعشرين سنة وقد ولد له من راعيل افرايم وميشا وهو
جد يوشع بن نون ورحمة امراة ايوب ذلك اشارة الى ما ذكر من
بناء يوسف عم والخطاب فيه للرسول وهو مبتدا من انباء الغيب
نوحيه اليك خبران له وما كنت لديهم اذ اجمعوا امرهم وهم يمكرون
حالان دليل عليها والمعنى هذا انباء غيب لم تعرفه الا بالوحي لانك لم تحضر
اخوة يوسف حين عزموا على ما هموا به من ان يجعلوه في غيابة الجب فيهم
بمكرهم به وبابيه ليسلبه محبتهم ومن المعلوم الذي لا يخفى على من كذب بذلك انك
ما لقيت احدا سمع ذلك فتعلمته منه وانما خذف هذا الشيء استغناء بذكره
في غير هذه القصة كقوله ما كنت تعلمها انت ولا قومك من قبل هذا وما كنت
الثاوي ولو حرصت على ايمانهم وما تلوت من قبله من كتاب عجمي
لعنادهم وتصميمهم على الكفر وما تسالهم عليه على الانباء او القران
من اجر كما يفعله حملة الاخبار انما هو الا ذكرى عظة من الله للعالمين عامة
وكاين من اية وكم من اية والمعنى وكاي عدد شئت من الدلايل الدالة
على وجود الصانع وكماله وكمال قدرته ووحيده في السموات والارض يمرون

عليها

موضوعة ش

عليها على الايات وشاهدونها وهم عنها معرضون لا يتفكرون فيها ولا
يعتبرون بها وقرئ والارض بالرفع على انه مبتدا خبره يمرون فيكون لها الضمير
في عليها وبالنصب على مبطوحة وقرئ والارض يمشون عليها اي يمرون فيها
فيرونها اثارا للامم الهالكة وما يؤمن اكثرهم بالله في اقرارهم بوجوده وخالقيته
الا وهم مشركون بعبادة غيره او بالجحد والاضمار ارباب بالسنتهم التي هي
اوالقول بالنور والظلمة او النظر الى الاسباب ونحو ذلك وقيل الاية في مشركي
مكة وقيل في المنافقين وقيل في اهل الكتاب انما منوا ان تاتيهم غاشية من عذاب
الله عقوبة تغشيهم وتشملهم او تاتيهم الساعة بغتة فجاءة من غير
سابقة علامة وهم لا يشعرون بانيانها غير مستعدين لها قل هذه سبيلي
يعني الدعوة الى التوحيد والاعداد للمعاد وكذلك فسر السبيل بقوله ادعو
الى الله وقيل هو حال من الياء على بصيرة بيان وحجة وانتم غير عباد انا
تاكيد للمستتر في ادعو او على بصيرة حال منه او مبتدا خبره على بصيرة
ومن اتبعني عطف عليه سبحان الله وما انا من المشركين والله نهيه
تنزيها من الشركاء وما ارسلنا من قبلك الا رجالا ردا لقولهم لو شاء
ربنا لانزل ملائكة وقيل معناه نفي استبطاء الناس نوحي اليهم كما اوحي
اليك ويعتبروا بانك لست عن غيرهم وقرا حفص نوحي في كل القران ووافقه
حمزة والكسائي في سورة الانبياء من اهل القرى لانهم اهلها اعلم واحلم
من اهل البدو اعلم بسير وفي الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين
من قبلهم من المكذبين بالرسل والايات فيتعظوا ويكذبيك او من المشركين
بالدنيا المغرها للكبي عليها فيتغلغلوا عن حقيرها ولدار الاخرة ولدار الحال او
الجنة الاخرة خير للذين اتقوا الشرك والمعاصي افلا يعقلون فيستعملوا
عقولهم ليعرفوا الحق فيؤمنوا وقرا نافع وابن عامر وعاصم ويعقوب بالتاء
حملا على قوله قل هذه سبيلي اي افعل لهم افلا تتفعلون حتى اذا استيئس
الرسل غاية محذوف دل عليه الكلام اي لا يغرهم تمادي ايامهم فانهم من
قبلهم املوا حتى آيس الرسل عن النصر عليهم في الدنيا او عن ايمانهم لانها

في الكفر مشرفين متمادين فيه من غير وازع وظنوا انهم قد كذبوا اي كذبهم
انفسهم حين حدثتهم بانهم سيصيرون اوكذبهم القوم بوعد الاتيان وقيل الضمير
للمرسل اليهم اي ظن المرسل اليهم انه الرسل قد كذبوهم بالبدعوة والوعيد وقيل
الاول للمرسل اليهم والثاني للرسل اي فتظنوا انه الرسل قد كذبوا واخلفوا فيما
وعدلهم من النصر وخاط الامر عليهم وما روى عن ابن عباس رضي الله عنه انه
الرسل ظنوا انهم اخلفوا ما وعدهم الله من النصران صح فمقدار اوما بالظن ما
يرجح في الغلب على طريق الوسوسة بناء انه المراد به المبالغة في التراخي
والامهال على سبيل التمثيل وقرا غير الكوفيين مبالتشديد اي وظن الرسل ان
القوم قد كذبوهم فيما وعدوهم وقرى كذبوا بالتخفيف مبنيا للفاعل اي ظنوا
انهم قد كذبوا فيما حدثوه به عند قومهم ما تراخى عنهم ولم يروا له اثرا اجابهم
نفر نا نجي من فتار النبي والمؤمنين وانما لم يعينهم للدلالة على انهم
الذين يستأهلون انجاءهم لايثارهم لايثارهم فيه غيرهم وقرا ابن
عامر وعاصم وبقوب على لفظ الماضي المبني للمفعول وقرى فنجي وللابرا
بانشاء عن القوم المجرمين اذا نزل بهم وفيه بيان المستثنى لقد كان
في قصصهم في قصص الانبياء واممهم او في قصة يوسف عم واخوته
عبرة لاولي الالباب لذوي العقول المبرات عن شوائب الالف والركون
الى الحسي ما كان حديثا يفترى ما كان القران حديثا يفترى ولكن
تصديق الذي بين يديه من الكتب الالهية وتفصيل كل شيء يحتاج اليه
في الدين اذ ما من امر ديني الا وله سند من القران بوسط او بغير وسط
هدى ينال به خير الدارين لقوم يؤمنون يصدقونه وعن النبي صلى
الله عليه وسلم علموا ارقاءكم سورة يوسف فانه ايما مسلم تلاها وعلمها
اهله وما ملك يمينه هون الله عليه سكرات الموت واعطاه القوة ان
لا يحسد مسلما الا قوله ويقول الذين كفروا الآية سورة الرعد مدنية
وقيل مكية وآيها خمس واربعون بسم الله الرحمن الرحيم
الم قيل معناه انا الله اعلم وارى تلك الكتاب يعني بالكتاب السورة

وتلك اشارة الى ايات ها اى تلك الايات آيات السورة الكاملة او القرانية والذي
انزل اليك من ربك هو القران كله ومحله الجر بالعطف على الكتاب عطف التمام
على الخاص او احدى الصفتين على الاخرى او الرفع بالابتداء وخبره الحق والجملة
كالحجة على الجملة الاولى وتوسيط الخبر وان دل على اختصاص المنزل بكونه حقا فهو
اعم من المنزل صريحا او ضمنا كالمثبت بالقياس وغيره مما نطق المنزل بحسن اتباعه
ولكن اكثر الناس لا يؤمنون لاخلالهم بالنظر والتامل فيه الذي رفع السموات
مبتداء وخبره يجوز ان يكون الموصول صفة والخبر يدبر الامر بغير عمد اساطين
جمع عماد كاهاب واهب او عمود كاديم وادم وقرى عُمُد كرسل ترونها
صفة لها او استيناف للاستشهاد به وفيهم السموات كذلك وهو دليل على
وجود الصانع الحكيم فان ارتفاعها على سائر الاجسام الساوية لها في جثته
الجرمية واختصاصها بما يقتضي ذلك لابد وان يكون بمخصص ليس بجسم
ولا جسماني يرجح بعض الممكنات على بعض بارادته وعلى هذا المنهاج سائر
ما ذكر في الايات ثم استوى على العرش بالحفظ والتدبير وسخر الشمس والقمر
ذللها لما اراد منها كالحركة المستمرة على حد من السرعة تنقع في حدوث
الكائنات وبقائها كل يجري الى اجل مسمى لمدة معينة ثم فيها او داره
او الغاية مضروبة ينقطع دونها سيره وهي اذا الشمس كورت واذا النجوم
انكدرت يدبر الامر امر ملكوته من الايجاد والاعدام والاحياء والاماتة
وغير ذلك تفصل الايات تنشرها وتبينها تفصيلا او تحدث الدلايل واحدا
بعد واحد لعلكم بلقاء ربكم توقنون لكي تتفكروا فيها وتحققوا كمال قدرته فتعلموا
انه من قدر على خلق هذه الاشياء وتدبيرها قدر على الاعادة والجزاء وهو
الذي مد الارض بسطها طولا وعرضا لتثبت عليها الاقدام وتتقلب عليها
الحيوان وجعل فيها رواسي جبالا اثوابت من رسى السفينة اذا اثبت جمع
راسية والتاء للمبالغة في الثبات على انه صفت اجبل او للمبالغة في انها اصغرها الى
الجبال وعطف بها فعلا واحدا من حيث انها اسباب لنموها ومن كل الثمرات
متعلق بقوله جعل فيها زوجين اثنين اي وجعل فيها من جميع انواع الثمرات

صنفين اثنين كالحلو والحامض والاسود والابيض والصغير والكبير ينشئ
الليل النهار يلبسه ظلمة فيصير الجو مظلما بعد ما كان مضيئا وقراء حمزة و
الكسائي وابو بكر ينشئ بالتشديد انّ في ذلك لايات لقوم يتفكرون فانه
انما تكون لها وتخصيصها بوجه دون وجه دليل على وجود صانع حكيم دبر امرها
وهيأ اسبابها وفي الارض قطع متجاورات بعضها طيبة وبعضها سبخة
وبعضها رخوة وبعضها صلبة وبعضها يصلح للزرع دون الشجر وبعضها
بالعكس ولولا تخصيص قادر موقع للافعال على وجه دون وجه في الطبيعة
الارضية وما يلزمها وتعرض لها بتوسط ما يوصف من الاسباب السماوية مع
انها متضامة متشاركة لم يكن كذلك لاشتراك تلك القطع في النسب والاوضاع
وجنات من اعناب وزرع ونخيل بساتين فيها انواع الاشجار والزروع
وتوحيد الزرع لانه مصدر في اصله وقرأ ابن كثير وابو عمرو ويعقوب وحفص
وزرع ونخيل بالرفع عطفا على وجنات صنوان نخلات اصلها واحد وغير
صنوان متفرقات مختلفة الاصول وقرأ وخفض بالضم وهو لغة بني تميم كقنو
في جمع قنو سمي بها لانه واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل في اللون والشكل
وقدر اوراجة وطعما وذلك ايضا مما يدل على القادر الحكيم فانه اختلافها
مع اتحاد الاصول والاسباب لا يكون الا بتخصيص قادر مختار وقرأ ابن عامر
وعاصم ويعقوب يسقى بالتذكير على تأويل ما ذكر وحمزة والكسائي يفضل
بالياء للتطابق قوله ان في ذلك لايات لقوم يعقلون يستعملون
عقولهم بالتفكر وانما تعجب يا محمد من انكارهم البعث فيجب قولهم شقي
بان يتعجب منه فان من قدر على انشاء ما تقضي عليك تمادت الاعادة ذكر
اليسر شيء عليه والايات المعدودة كما هي دالة على وجود المبدأ فهي دالة
على امكان الاعادة من حيث انها تدل على كمال علمه وكمال قدرته وقبول المواد
الانواع متضامة ايذا كثيرا ايانا في خلق جديد بدل من قولهم او منصوب
له والعامل فيه اذا محذوف دل عليه ايانا في خلق جديد او لفيك الذين
كفروا بربهم لانهم كفروا بقدرته على البعث او لفيك الاغلال في اعناقهم

قرهم مقيدة وهم بالضلال لا يرجى خلاصهم او يعلوهم يوم القيمة واولئك اصحاب
النار هم فيها خالدون لا ينفكون عنها وتوسيط الفصل لتخصيص الخلود بالكفار
ويستعجلونك بالسيئة قبل الحسنة بالعقوبة قبل العافية وذلك انهم استعجلوا
بما يرد وابه من عذاب الدنيا استهزاء وقد خلت من قبلهم المثلات عقوبات
امثالهم من المكذبين فما لهم لم يعتبروا بها ولم يجوزوا حلول مثلها عليهم والمثلة
بضم الثاء وضمها كالنقمة العقوبة لانها مثل المعاقب عليه ومنه المثال
للقصاص وامثلت الرجل من صاحبه اذا اقتصصت منه وقرئ المثلات
بالتخفيف والمثلات باتباع الثاء العين والمثلات بالتخفيف بعد الاتباع
والمثلات بضم الميم على انها جمع مثلة كركبة وركبات وانّ ربك لذو مغفرة
للناس على ظلمهم مع ظلمهم انفسهم ومحله النصب على الحال والعامل فيه المغفرة
والتقييد به دليل جواز العفو قبل التوبة فان التائب ليس على ظلمه ومن منع
ذلك حمل الظلم بالصغائر المكفرة باجتناب الكبائر او اول المغفرة بالستر و
الامهال وانّ ربك لشديد العقاب لكفار ادلى شاء ومن النبي صلى الله
عليه وسلم لولا عفو الله وتجاوزه لما هنأ احدا العيش ولا وعيده وعقابه
لاتكل كل احد ويقول الذين كفروا لولا انزل عليه اية من ربه لعدم اعتدادهم
بالايات المنزلة عليه واقتراحهم ما اوتي موسى وعيسى عليهما السلام
انما انت منذر مرسل للانذار كغيرك من الرسل وما عليك الا الاتيان بما
يقع به انموذج من جنس المعجزات لا بما تقترح ولكل قوم هاد نبي مخصوص
بمعجزات من جنس ما هو الغالب عليهم يهديهم الى الحق ويدعوهم الى الصواب
او قادر على هدايتهم وهو الله تعالى لكن لا يهدي الا من يشاء هدايته بما ينزل
من الايات ثم اردف ذلك ما يدل على كمال علمه وقدرته وشمول قضائه و
قدره تنبيها على انه تعالى قادر على انزال ما اقترحوه وانما لم ينزل لعلمه بان
اقتراحهم للعناد دون الاسترشاد وانه تعالى قادر على هدايتهم وانما لم يهدهم
لسبق قضائه عليهم بالكفر فقال الله يعلم ما تحمل كل انثى اي حملها او ما تحمله
انه على اي حال هو من الاحوال الحاضرة والمنتظرة وما تغيض الارحام وما تزداد

وما تنقصه وما تزداده في الجثة والمدة والعدد واقصى مدة الحمل اربع
سنين عندنا وخمس عند مالك وسنتان عند ابي حنيفة رحمه الله روى
انه الضحاك ولد لستتين وهرم بني حيان لاربع سنين واعلى عدده لاحد له
وقيل نهايته ماعاش اربعة واليه ذهب ابو حنيفة وقال الشافعي رضي الله
عنه اخبرني شيخ باليمن ان امرأته ولدت بطنا في كل بطن خمسة وقيل
المراد نقصانا دم الحيض واذ زياده وغاض جاء متعديا ولازما وكذا
اذ واذا وقال الله تعالى واذ واد واسناغاض جملة رجالا زمي نفيني ما ان
يكون مصدر يه واسنادها الى الارحام على المجاز فانها نهاية او ما فيها
وكل شيء عنده بمقدار لقدر لا يجاوزه ولا ينقص عنه كقوله انا كل شيء
خلقناه بقدر فانه تعالى خص كل حادث بوقت وحال معينين وبنى له
اسبابا موقتة اليه تقتضي ذلك عالم الغيب الغايب عن الحس و
والشهادة فلا يخرج له الكبير العظيم الشان الذي لا يخرج عن علمه شيء المتعال
المستعلي على كل شيء بقدرته او الذي كبر عن نعت المخلوقين وتعال
عنه سواء منكم من اسر القول في نفسه ومن جهر به لغيره ومن هو مستخف
بالليل طالب للخفاء في مختبإ بالليل وسارب بارز بالنهار يراه كل احد
من سرب سروبا اذا برز وهو عطف على من او مستخف على انه من في
معنى الاثنين كقوله بكى شمل من يأذيب بضطلحا نه فال سواء منكم
اثنان مستخف بالليل وسارب بالنهار والاية متصلة بما قبلها مقررة لكمال
علمه وشموله لمن اسر او جهر واختفى او سرب معقبات ملائكة تعتقب
في حفظه جمع معقبة من عقبه مبالغة عقبه اذا جاء على عقبه كانه يعقبهم
يعقب بعضا ولانهم يعقبون اقواله وافعاله فيكتبونه او اعتقب فاعل
غلت التاء في القاف والقاء للمبالغة او لان المراد بالمعقبات جماعات
وقرئ معاقب جمع معقب او معقبة على تعويض الياء من حذف احد
القافين من بين يديه ومن خلفه من جوانبه او من الاعمال ما قدم وما اخر
يحفظونه من امر الله من بأسه متى اذنب بالاستمهال او الاستغفار له او

يحفظونه من المضار وهو اقوى من احراد من اجل امر الله وقد قرئ به وقيل
من بمعنى الباء وقيل من امر الله صفة ثانية لمعقبات وقيل المعقبات الحرس
والحفاظة حول السلطان يحفظونه في توهمه من قضاء الله انه الله لا
يغير ما بقوم من العافية والنعمة حتى يغيروا ما بانفسهم من الاحوال الجميلة
بالاحوال القبيحة واذا اراد الله بقوم سوء فلا مرد له فلا راد والعامل في
اذا ما دل عليه الجواب وما لهم من دونه من ولي متى بلي امرهم فيدفع عنهم
السوء وفيه دليل على ان خلاف مراد الله محال هو الذي يريكم البرق خوفا
من اذاه وطمعا في الغيث وانتصابهما على العلة بتقدير المضاف اي ارادة
خوف وطمع او التاويل بالاضافة والاطماع او الحال من البرق او المخاطبين
او على اضمار ذو او اطلاق المصدر بمعنى المفعول او الفاعل للمبالغة
وقيل يخاف المطر من يضره ويطمع فيه بنفعه وينشئ السحاب الغيم
المسخب في الهواء للثقال او هو جمع ثقيلة وانما وصف به السحاب
لانه جنس فاما معنى الجمع ويسبح الرعد ويسبح سامعوه بحمده ملتبسين
بتسبيحه بسبحان الله والحمد لله او يدل الرعد بنفسه على وحدانية
الله وكمال قدرته ملتبسا بالدلالة على فضله ونزول رحمته وعن ابن عباس
سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن الرعد فقال ملك موكل بالسحاب
معه مخاريق من نار يسوق بها السحاب والملائكة من خيفته في خوف
الله واجلاله وقيل الضمير للرعد ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء
فيهلكه وهم يجادلون في الله حيث يكذبون رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيما يصفه به من كمال العلم والقدرة والتفرد بالالوهية واعادة الكل
ومجازاتهم والجدال التمدد في المحصومة من الجدالة وهو التفل والواو
اما للعطف الجملة على الجملة او للحال فانه روي انه عامر بن الطفيل وارد
بن ربيعة اقبلا يريدان فدعا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاصدين لقتله
فاخذ عامر بالمجادلة ودار اربد من خلفه ليضربه بالسيف فشغله رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقال اكفيكهما بما شئت فارسل الله على اربد صاعقة

المؤمنون في الغليظ طوعا حالتي الشدة والرخاء والكرة كرها حالتي الشدة
والضرورة وظلالهم بالعرض واخيراد هم انقيادهم لاحداث
ما اراده فيهم شاءوا او كرهوا وانقياد ظلالهم لتصريفه اياها بالمدة والتقليص
والانقباض طوعا وكرها بالجملة او العدة بالغدو والاصال ظرف لبسجد والمراد
بهما الدوام وخص الظلال بتخصيص الوقتين لان الظلال اعظم وانكسر
فيهما او الغدو جمع غداة كقنيو وقناة والاصال جمع اصيل وهو ما بين العصر
والمغرب وقيل لانه الاعتدال والتفاوت اظهر فيهما الغدو مصدر ويؤيده
انه قرئ والايصال وهو الدخول في الاصيل قل من رب السموات والارض
خالقهما ومتولي امرهما قل الله اجب عنهم بذلك اذ لا جواب لهم سواه
ولانه البين الذي لا يمكن المراء فيه او لتقررهم الجواب به قل افاتخذتم من
دونه تبكيتهم انزهم بذلك لانه اتخاذهم منكر بعيد عن مقتضى العقل او لياء
ولا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا الا يقدرون انه يجلبوا اليها نفعا او
يدفعوا عنها ضرا فكيف يستطيعون انفاع الغير ودفع الضر عنه وهو دليل
ثان على ضلالهم وفساد رائيهم في اتخاذهم اولياء رجاء ان يشفعوا لهم
قل هل يستوي الاعمى والبصير المشرك الجاهل بحقيقة العبادة والموجب
لها والموحد العالم بذلك وقيل المعبود الغافل عنكم والمعبود المطلع على
احوالكم ام هل يستوي الظلمات والنور المشرك والتوحيد وقرأ حمزة
والكسائي وابو بكر بالياء ام جعلوا لله شركاء بل اجعلوا والهمزة للانكار
وقوله خلقوا كخلقه صفة لشركاء داخلة في حكم الانكار فتأبى بالخلق
عليهم خلق الله وخلقهم والمعنى انهم ما اتخذوا لله شركاء خالقين مثله
حتى يتشابه عليهم الخلق فيقولوا هؤلاء خلقوا كما خلق الله واستحقوا
العبادة كما استحقها ولكنهم اتخذوا شركاء عاجزين لا يقدرون على ما يقدر
عليه الخلق فضلا عما يقدر عليه الخالق قل الله خالق كل شيء لا خالق غيره
فيشاركه في العبادة فجعل الخلق موجب العبادة ولازم استحقاقها ثم نفاه
عمن سواه ليدل على قوله وهو الواحد المتوحد بالالوهية القهار الغالب على كل

قتله وذكي عامرا اخذة فمات فاخبت سلوليته وكان يقول عذة كعذة
البعير وموت في بيت سلولية فنزلت وهو شديد المحال انما حلة والمحايد
الماعدة اية مني محل بفلان اذا كاده وعرضه للهلاك ومنه تحال اذا تكلف
استعمال الحيلة ولعل اصله المحل بمعنى القحط وقيل فعال من المحل بمعنى
القوة وقيل مفعل من الحول او الحيلة اعل على غير القياس ويعضده انه
قرئ بفتح الميم على انه مفعل من حال يحول اذا احتال ويجوز ان يكون بمعنى
الفعال فيكون مثلثا في القوة والقدرة كقولهم ضاعه الله كشمه وسواه
احد له دعوة الحق الدعاء الحق فانه الذي يحق ان يعبد او يدعى الى عباده
دون غيره او له الدعوة المجابة فانه من دعاه اجابه ويؤيده ما بعده والحق
على الوجهين ما ينافي الباطل واضافة الدعوة اليه لما بينهما في الملابسة
وعلى ما قبله المدعو بحق وقيل الحق هو الله وكل دعاء اليه دعوة الحق والمراد
بالجملة اني كما كنت الاية في عابد واربد ان بلاكهما من حيث لم اشعر به
محال من الله واجابته لدعوة رسوله عليه السلام او دلالة على انه على الحق
وانه كما كنت عاجزة فالمراد او عبدة الكوة على مجادلة رسول الله صلى الله
عليه وسلم بحلول محاله بهم وتهديدهم باجابة دعاء الرسول عليهم او بيانا
لضلالتهم وفساد رائيهم والذين يدعون والاصنام التي يدعونهم
المشركون فحذف الراجع او المشركون الذين يدعون الاصنام فحذف
المفعول له للعلم به ودلالة عليه لا يستجيبون لهم بشيء من المطلبات
الا كاستجابة كفيه الا استجابة كباسط فيه الى الماء ليبلغ
فاه مطلب منه انه ليبلغه وما هو ببالغه لانه جماد ولا يشعر باجابة ولا
يقدر على اجابته والاتيان لغير العاقل جعل عليه وكذلك الهتهم وقيل اشركوا
في غلة جدوى دعائهم لها بمن اراد ان يشتري الماء ليشربه فبسط
كفيه ليشربه وقرئ تدعون بالتاء وباسط بالتنوين وما دعاء الكافرين
الا في ضلال في ضياع وخسار وباطل وقلة يسجد من في السموات والارض
طوعا وكرها يحتمل ان يكون السجود على حقيقته فانه يسجد له الملائكة و

شيء انزل من السماء ماء من السحاب او من جانب السماء او من السماء
نفسها فانه الماء يرمنه فسالت اودية انها جمع واد وهو الموضع الذي
يسيل الماء فيه بكثرة واتسع فيه واستعمل للماء الجاري فيه وتنكيرها لانه المطر
بأتي على تناوب بين البقاع بقدر ما تعتاد ارها الذي علم الله انه نافع غير
ضار او بمقدارها في الصغر والكبر فاحتمل السيل زبدا رابيا فوقه والزبد وضر
الغليان زبدا عاليا وما توقدون عليه في النار ابتغاء الغارب كالذهب
والفضة والحديد والنحاس على وجه النهاون بها اظهارا للكبرياء وابتغاء
حلية طلب حلية او متاع كالاواني والآلات الحرث والمقصود
من ذلك بيان منافعها بعد مثله اي مثل ما توقدون عليه زبد مثل زبد ذلك
الماء وهو خبثه ومن للابتداء او التبعيض وفراء حمزة والكسائي وحفص
بالياء على انه الضمير للناس واضماره للعلم به كذلك يضرب الله الحق والباطل
مثل الحق والباطل فانه مثل الحق في افادته وثباته بالماء الذي ينزل من
السماء وقبيل به الاودية على قدر الحاجة والمصلحة فينتفع به انواع
المنافع ويمكث في الارض بان يثبت بعضه في منافعه ويسلك بعضه
فيعود الارض الى العيون والقنى والابار وبالفلذ الذي ينتفع به
في صوغ الحلي واتخاذ الاشعة المختلفة وبدوم ذلك مدة متطاولة
والباطل في قلته ونفوره وسرعة زواله بزبدهما وبين ذلك بقوله فاما الزبد
فيذهب جفاء يتجفاه اي يرمي السيل والفلذ المذاب وانتصابه على
الحال وقرئ جفالا والمعنى واحد واما ما ينفع الناس كالماء وخالصة
الفلز فيمكث في الارض فينتفع بها اهلها كذلك يضرب الله الامثال الايضاح
المشتبهات للذين استجابوا للمؤمنين الذين استجابوا لربهم الحسنى
الاستجابة الحسنى والذين لم يستجيبوا له وهم الكفرة واللام متعلقة
بيضرب على انه جعل ضرب المثل لاجلهم للذين استجابوا اخبر الحسنى وهي المثوبة او الجنة والذين لم يستجيبوا اخبر
خبروا انهم لو ان لهم ما في الارض جميعا ومثله معه لافتدوا به وهو على الاول

كلام مبتدا لبيان مآل غير المستجيبين اولئك لهم سوء الحساب وهو
المناقشة فيه بان يحاسب الرجل بذنبه ولا يغفر منه شيء وماواهم
مرجعهم جهنم وبئس المهاد المستقر والمخصوص بالذم محذوف اي هي
افمن يعلم انما انزل اليك من ربك الحق فيستجيب كمن هو اعمى
عمى القلب لا يستبصر فيستجيب والهمزة للانكار انما يقع شبهة في ان
بينهما بعد ما ضرب من المثل انما يتذكر اولوا الالباب ذوو العقول المبرأة
عن متابعة الالف ومعارضة الوهم الذين يوفون بعهد الله ما عقدوه
على انفسهم من الاعتراف بربوبيته حيث قالوا بلى او ما عهد الله عليهم
في كتبه ولا ينقضون ميثاقا ما نقضوه من المواثيق بينهم وبين الله
وبين العباد وهو تعميم بعد تخصيص والذين يصلون ما امر الله به ان يوصل
من الرحم وموالات المؤمنين والايمان بجميع الانبياء عليهم السلام ويندرج في
ذلك مراعاة جميع حقوق الناس وتجنب ما يتهم وعيده عموما وبخاقوله
سوء الحساب خصوصا فيحاسبون المقرهم قبل ان يحاسبوا
والذين صبروا على ما تكرهه النفس ويخافه الهوى ابتغاء وجه ربهم
طلبا لرضاه لا لحظ من حظوظها وامنوا الصلوة المفروضة و
انفقوا مما رزقناهم بعضه الذي وجب عليهم انفاقه سرا من لم يعرف
بالمال وعلانية لمن عرف به ويدرؤن بالحسنة السيئة نحو ما اولئك
لهم عقبى الدار عاقبة الدنيا وما ينبغي ان يكون مآل اهلها وهي الجنة
والجملة خبر الموصول اذا رفعت بالابتداء وان جعلت صفات لاولي الالباب
الالباب فكذلك استئناف بذكر ما استوجبوا بتلك الصفات جنات عدن بدل
من عقبى الدار او مبتدا خبره يدخلونها والعدن الاقامة اي جنات يقيمون
فيها وقبل هو بطنان الجنة ومن صلح من ابائهم وازواجهم وذرياتهم
عطف على المرفوع في يدخلونها وانما ساغ للمتصل المضمر الآخر ما يفصل
بينه والمعنى انه يلحق بهم من صلح من اهلهم وان لم يبلغ مبلغ فضلهم
شفاعة لهم وتعظيما لشانهم وهو دليل على ان الدرجة تعلو بالشفاعة